کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف
موضوع
شماره ثبت کتاب
۸۵۳۶۷
۱۱۸۴۶
۹۱۵۰
بازدید شد
۱۳۸۲
۹۱۵۰

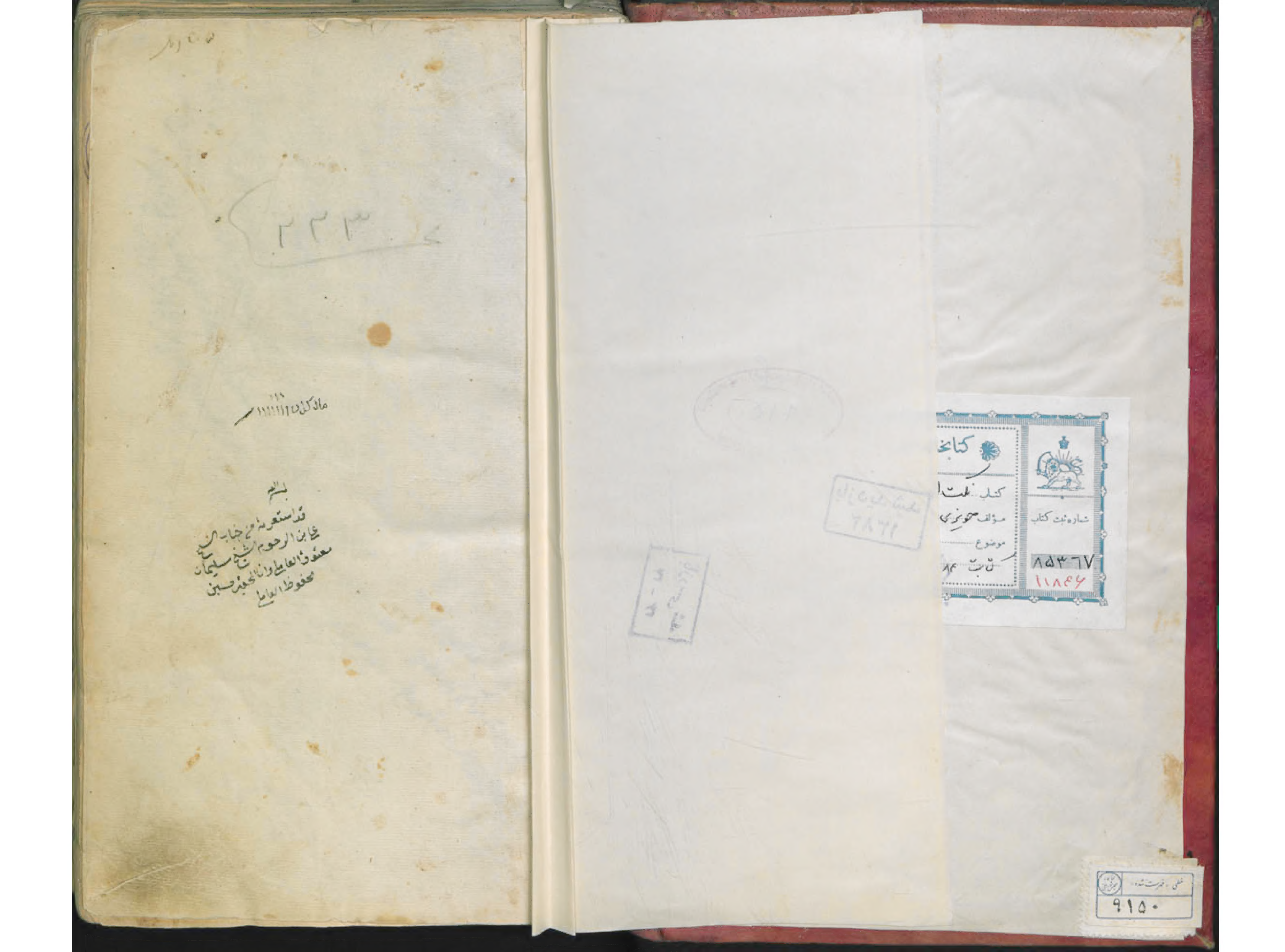

٢٢٣

مالكه ...

باسمه

قد استعرته من جناب السيد
علي ابن المرحوم الشيخ سليمان
معتوق العاملي وانا الحقير حسين
محفوظ العاملي

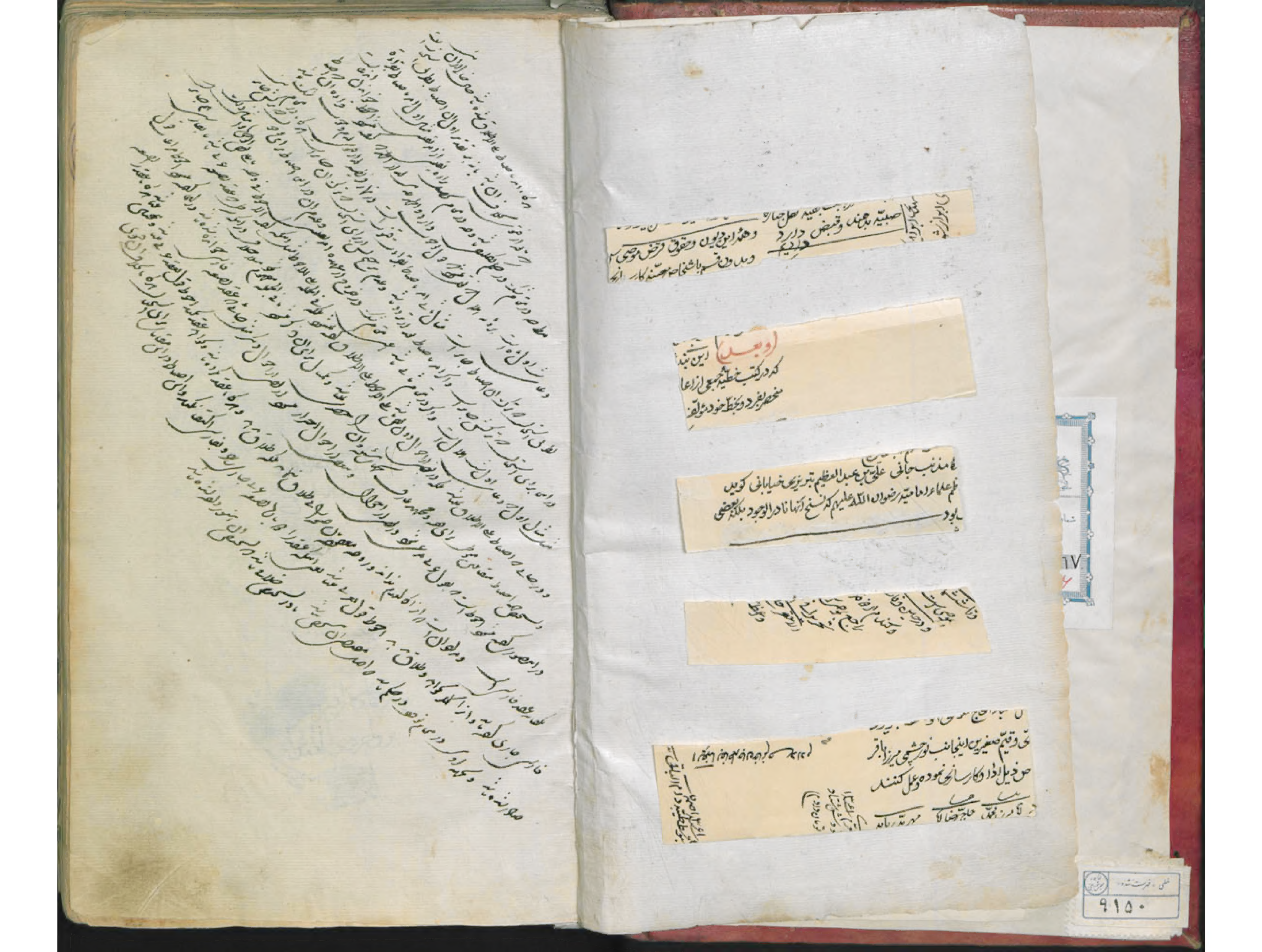

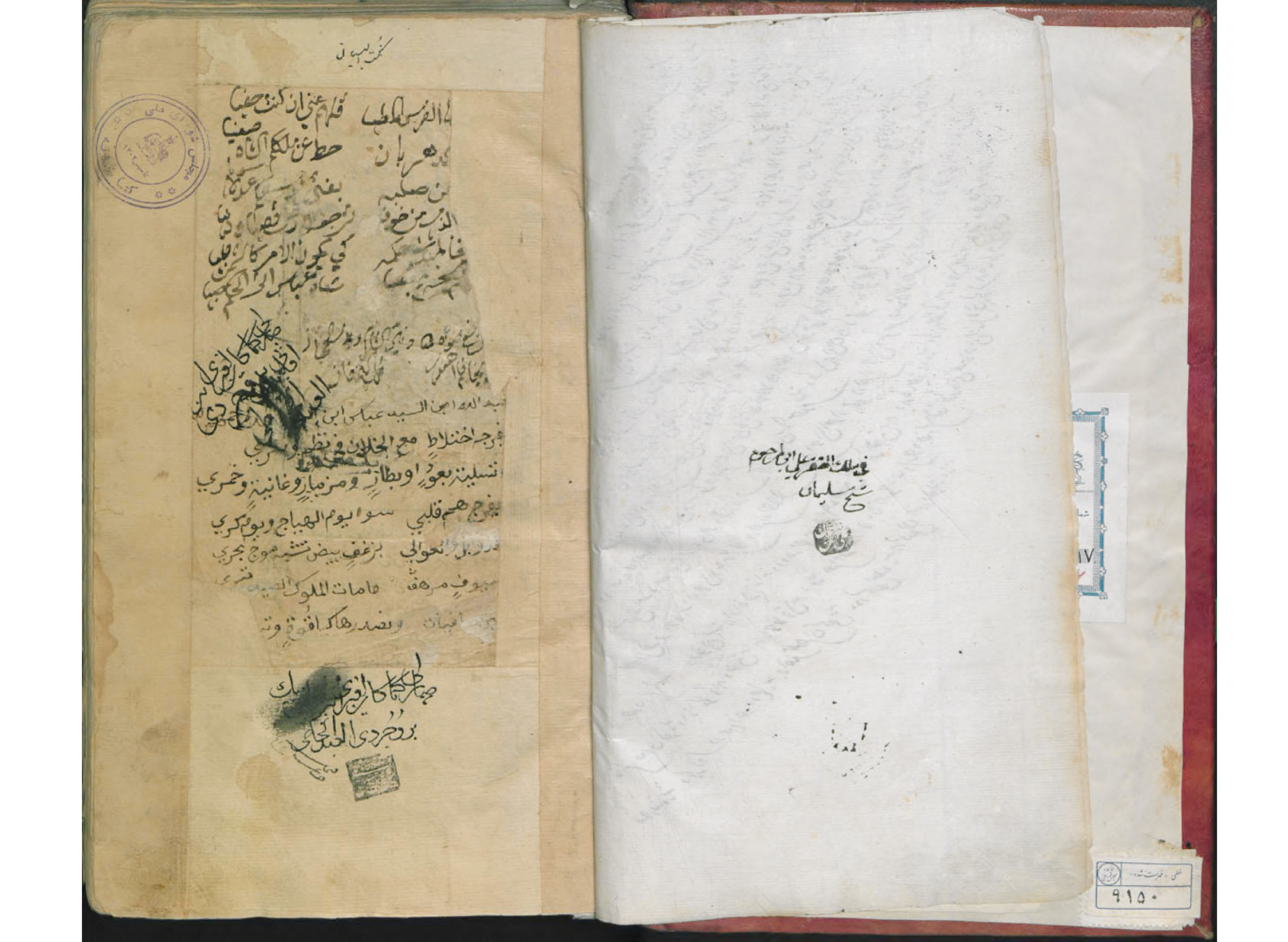

هذا كتاب نكت البيـ

بسم الله الرحـ

الحمد لله الذي اكرمنا بالايمان وعلمنا كتابه البيان وخصنا
لسان والصلوة والسلام على من ارسله بالقرآن النبي المبعوث الى
وكانت ملته ودينه خير الملل والاديان ابي القسم محمد اكرم الخلق و
اهل الفضل والاحسان والهداية والعرفان والكرم والا
وسلامه عليهم ما حن مغترب الى الاوطان وذكرت ما رسم على
فيقول ... العبد المفتقر الى الله تعالى ... العلي ...

قد الفوا في كل فن من العلوم كتبا اجادوا فيها كل الاجادة وافادوا بها
اجزل الافادة ففكرت في نفسي بان ان الفت في علم هذا ولو ربما المرآت بطايل
ويكون نائلا في تحصيل طايل وصرت احوم على وضع اضعه لم اكن مسبوقا فيه
ولم ينظر احد قبلي اليه ففتح الله تعالى علي بمنه وكرمه في شهر محرم الحرام سنة خمس و
ثمانين و ... انا شرعت في تاليفه وجعلت موضوعه ما انفردت به من الكلام
عن من سبقني العصر من العلماء الاعلام وذلك اني تكلمت بما سنح لي على بعض الآيات الكريمة
التي غفل عنها المفسرون او اخطأوا في بيانها المأولون اللهم الا ان يكون تكلم
عليها من لم نقف على تفسيره فيكون من باب توارد الخواطر وان كنا اعترف
بالقصور عن ادراك معاني القرآن ولا اعد نفسي من فرسان هذا الميدان لكني آتي
ما اتى ونفسي وجله ولسان الفتان لا يضيع على من يريد وجهه عمله وكذلك الكلام
على الاحاديث التي وردت عن اشرف الانام وآله الايمة الكرام فاني اذا رايت حديثا
يحتاج معناه الى بيان وايضاح ولم اجد من تعرض له بشرح وافصاح بذلت
جهدي في كشف مخفياته واتعبت فكري في اظهار مطوياته وان تعلق
بسبب ذكرت سببه وابنت مراد من اسند اليه ومطلبه ثم نذكر بعد الفراغ من
الكلام على الاحاديث ما صدر بيننا وبين الفضلاء من اهل زماننا وغيرهم من
المسايل التي اصبنا بها الغرض واقروا انا فيها بالصواب ثم نذكر جملة من الكلمات
الفصيحة المستحسنة المشتملة على الحكم والمواعظ والآداب والامثال و
نبتدي اولا بالكلمات التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله ثم الايمة المعصومين
على الترتيب من امير المؤمنين الى الحسن العسكري ثم كلمات الانبياء والصوفية
والعلماء والحكماء والملوك واكابر العرب وغيرهم ثم ناتي بعد ذلك بالكلم
من الاجوبة المستحسنة والمسكتة والحكايات المستظرفة والنوادر وحكايات
الكرام وحكايات الشعراء والملح واللطايف ثم بعد ذلك نتكلم على فحول
الشعراء الذين حصل منهم ... على مفردي اشعارهم الذين لم يصيبوا الغرض

واتعبت

من المعنى او على من اعترض عليهم خطاء مع ما يتعلق بذلك من القواعد البديعية
ثم بعد ذلك نذكر ما ننتخبه من جميع اقسام الشعر ثم نتبعه بما صدر منا من
الادعية والتوسلات والكلمات والخطب والبشارات وجملة من شعرنا في جميع فنون
الشعر وقد وسمته بكتاب البيان وادب الاعيان راجيا من الله سبحانه
بلوغ المرام والتوفيق للاتمام وان ينفع به الطلاب ويجعله ذخرا ليوم الحساب
ولتفصيل ذلك في ابواب هذا فهرستها ليقف الناظر على جميع ما في كتابنا
هذا اذا نظر في فهرسته وقد رتبناه على ثمانية ابواب الباب الاول
فيما تكلم عليه من الايات القرآنية الباب الثاني فيما تكلم عليه من الاحاديث
التي لم يتكلم عليها احد وبعض الاحاديث الغريبة التي لم نتكلم عليها وانما اوردناها
للاستحسان الباب الثالث في ذكر مباحثات صدرت بيننا وبين
الفضلاء من اهل زماننا وغيرهم الباب الرابع في الكلمات الفصيحة المنتخبة
المشتملة على الحكم والمواعظ والاداب عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة
والانبياء والصوفية وذكر نبذة من مقامات الصوفية واحوالهم و
كيفية سلوكهم وكلمات العلماء والحكماء والملوك واكابر العرب وغيرهم
الباب الخامس مشتمل على خمسة فصول الاول في الاجوبة المتحتمة[?]
والمسكتة الثاني في الحكايات المستظرفة والنوادر الثالث في حكايات
الكرام الرابع في حكايات البخلاء[?] الخامس في الملح واللطائف الباب
السادس فيما تكلم به على فحول الشعراء الذين حصل منهم هفوات وعلى معنى[?]
اشعارهم الذين لم يصيبوا الغرض من المعنى او على من اعترض عليهم خطاء مع
ما يتعلق بذلك من القواعد البديعية الباب السابع فيما ننتخبه من
اقسام الشعر كلها وما يتعلق بذلك من النقد وذكر القواعد البديعية ايضا
وهو مرتب على فصول الاول فيما قيل في المناجاة والتوسلات والوعظ
والزهد وذم الدنيا والحكم والشدة الثاني في[...]

اقسام وسننتها[?] الثالث في الفخر وما يتعلق به من مكارم الاخلاق الرابع
في المدائح والمراثي الخامس في ذكر الشيب والشباب السادس في الاوصاف
والتشبيهات وغير ذلك من متفرقات الشعر الباب الثامن فيما نذكر مما هو مخصوص
بنا من دعاء ومناجاة وثناء وخطبة وجملة من اشعارنا في كل باب وبتمام
الكتاب وعلى الله التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل الباب الاول فيما تكلم عليه
من الايات القرآنية مما لم نقف على من سبقنا عليه من الكلام فمن ذلك قوله تعالى
قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقد تكلم المفسرون في
معناها بما لا مزيد عليه وان كان بعض الوجوه بعيدا عن المراد ولننقل كلام المفسرين
الذين وقفنا على تفاسيرهم اولا ثم نتبعه بما نتكلم به عليهم ثم نأتي بما سنح لنا من الاستنباط
في هذه الاية قال الزمخشري في الكشاف القربى مصدر كالزلفى والبشرى
بمعنى القرابة والمراد في اهل القربى وروي انه لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك
هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روي
عن علي عليه السلام شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد الناس فقال اما
ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا
عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وعن النبي صلى الله عليه وآله
حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد
عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة ثم اندرج[?]
حكاية الانصار في قولهم اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الاية ثم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات على حب آل محمد مات شهيدا
الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد
مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مستكمل الايمان الا ومن مات على
حب آل محمد مات فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد بشره
ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما

زف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة ثم انه قال وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله وبينهم قرابة فلما كذبوه وابوا ان يبايعوه نزلت والمعنى الا ان تودوني في القربى اي في حق القربى ومن اجلها كما تقول الحب في الله والبغض في الله يعني انكم قومي واحق من اجابني واطاعني واذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي ثم قال وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح انتهى **وقال القاضي البيضاوي** قل لا اسالكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى الا ان تودوا قرابتي منكم او تودوا قرابتي ثم تكلم على الاستثناء ثم قال روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك من هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح انتهى **وقال النيشابوري** بعد ان تكلم على لغة القربى وعلى الاستثناء وغير ذلك من النظر وفي القربى اربعة اقوال الاول معناه ان تودوني لقرابتي منكم نقله الشعبي عن ابن عباس الثاني معناه ان تودوا اقاربكم وتصلوا ارحامكم فلما جاء الانصار باموالهم نزلت الاية حينئذ نقله عن الكعبي عن ابن عباس ايضا الثالث معناه ان تودوا الله وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح الرابع معناه ان تودوا قرابتي نقله عن سعيد بن جبير ثم قال ولا ريب ان هذا فخر عظيم وشرف تام ثم ذكر حديث شكوى علي عليه السلام الحسد الى رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وحديث فاطمة بضعة مني يؤذيني من يؤذيها ثم قال وكان صلى الله عليه وآله يحب عليا والحسن والحسين فاذا كان ذلك كذلك وجب علينا محبتهم وكفى بهم فخرا ختم التشهد بذكرهم وقال النبي صلى الله عليه وآله مثل اهل

بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق انتهى هذا ما ذكره مفسروا العامة واما ما ذكره مفسروا الشيعة **فقال الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي** رضي الله عنه في تفسيره الكبير مجمع البيان قل لهم يا محمد لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى اختلف في معناه على اقوال ثم انه نقل القولين اللذين ذكرهما المفسرون احدهما ان المراد المودة فيما يقرب الى الله من العمل الصالح والطاعة ونقله عن الجبائي وابي مسلم وثانيهما ان المراد ان تودوني في قرابتي منكم وتحفظوني بها نقله عن ابن عباس وقتادة ومجاهد ثم قال رضي الله عنه وثالثها ان معناه الا ان تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم عن علي بن الحسين عليه السلام وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وجماعة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني باسناده الى ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وولدهما واخبرنا السيد ابو الحمد رضي الله عنه الى ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة فانا اصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخريه ثم تلى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ۞ وروى زاذان عن علي عليه السلام قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرا هذه الاية والى هذا اشار الكميت في قوله

۞ وجدنا لكم في آل حم آية ۞ تاولها منا تقي ومعرب ۞

ثم انه رحمه الله تكلم على الاستثناء من كونه متصلا او منقطعا وذكر حكاية الانصار ونزول الاية انتهى فهذا ما وقفنا عليه من كلام المفسرين المذكورين في هذه الاية فلنذكر على ما سنح لنا من الاستنباط ما تكلم عليهم **فنقول** وبالله التوفيق اما تفسير الاية الكريمة في المودة ان المراد بها الطاعة لله ورسوله فهو بعيد جدا لان المودة

مناسبة بمعنى الطاعة وان كان المراد من الناس الطاعة لله فهي اذا ارادها الله ورسوله
امر وحتم على الناس ومن خالف عوتب بالقتل لان الطاعة لله ورسوله هي الاقرار بالربوبية
والنبوة فمن انكرهما كان كافرا والنبي صلى الله عليه وآله مامورا بالجهاد لمن انكر الشهادتين فلا
تكون الطاعة التي هي عبارة عن الاسلام تسال من الناس رفقا وتكون اجرا عن الاسلام لكن
المتبادر الى الفهم والذهن من تعليم الله لرسوله هي المودة التي تنفع اهل بيته وقرابته
واما الوجه الثاني في تفسير المودة في القربى انه صلى الله عليه وآله رجل من قريش
وان طوائف قريش كلها تكون اقاربا منه وهو قريب منهم واندينا لهم اذا لم
يطيعوه ويقروا بنبوته المودة له بسبب هذه القرابة فالوجه الاول على بعده
اقرب من هذا الوجه الثاني للزوم هذا الوجه الذل له والاقتصار الى
احياء قريش وطوائفها وهو مما يجل ويكرم صلوات الله عليه من ان يقوم
بهذا الطلب الدني الذي لم يقبله ادنى الناس اذا كان له اذن انفه فكيف
وهو النبي الذي ارسل اليهم بالذبح والمامور من الله بقوله تعالى فاصدع بما تومر انا
كفيناك المستهزئين وقوله في موضع من بالتبليغ في خلافة علي ع يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك وضمانه لعصمته منهم ومن غيرهم الى غير ذلك من الآيات التي لو انبتها لخرجنا عن الحد
وايضا فان كلام المفسرين طوائفه انه اذا لم تومنوا بي فتطيعوني فلا تؤذوني وتهجموا علي و
دوني لقرابتي منكم ومضمون الآية يدل على ان شمل الذين امنوا من قريش والذين لم يومنوا بل
ربما يكون المعنيون الذين امنوا خاصة لانه يطلب منهم اجر هدايته وايمانهم مودة قرابته فعلى
هذا يضعف تفسير القربى بقرابته منهم كما لا يخفى بل يجب ان يكون متعلقه من امن واسلم لا خطا
للمشركين سواء كان من قريش او غيرهم ولعل تفسير القربى بقرابته منهم تجديد عليه صلى الله عليه وآله بما
ترك ما كان يريد منهم من الهداية والاتباع له وانه ترك دعوى النبوة ونجد للخصم بذلك الطعن
في نبوته صلى الله عليه وآله بانها ليست من الله بل دعوى من نفسه وحاشاه من ذلك بل هذا على
سبيل الفرض ومفهوم الكلام واما الوجه الثالث الذي ذكره النيشابوري خاصا بان الانصار
لما جاؤوا اليه صلى الله عليه وآله باموالهم فردها ونزلت الآية من ان المراد بالمودة في القربى

ان تودوا اقرباكم وتصلوا ارحامكم فهذا المعنى وان كان له وجه في الجملة لكن لم يكن بمحض
ارادة النبي ص منهم ولغرضه عما يتحقق من مكافاة هديه وارشاده بانهم يصلون اقاربهم لان في
اقاربهم من لا يستحق ان يوصي النبي به ولم يكن يحصل للدين قوة واشتقاق بمجرد مودتهم لقرابتهم
بل انما يحصل لهم الحظ الاوفر من الثواب للسعادة الدائمة في المآب بمودتهم لقرابته صلوات الله عليه وآله
الذين هم المسلمون من قرابته وهم علي وفاطمة وابناهما وسنبين البيت في هذا التخصيص فيما
ياتي ان شاء الله تعالى وحيث تبين فساد هذه الوجوه المذكورة تعينت الآية وتثبت في مودة
اهل بيته عليهم السلام لا غير لكن اعلم ان ايرادهم لهذه الوجوه الفاسدة جريا على عادتهم فانهم يتعلقون كل آية
وكل خبر فيه دلالة على النص على اهل البيت ودلالة على فضلهم فان امكنهم صرفه عن اهل
البيت صرفوه وانكروه وان كان ذلك لا يمكن انكاره اشركوا معهم غيرهم لئلا يكونوا ممتازين عن من
سواهم كما فعلوا في آية الزكوة الدالة على النص على امير المؤمنين عليه السلام بان المراد منها جميع المؤمنين
لا علي خاصة وكما فعلوا في سورة هل اتى الدالة على فضل اهل البيت فجعلوها مكية لا مدنية وكما
قالوا ان المراد بصالح المؤمنين كل صالح من المؤمنين لا امير المؤمنين خاصة فهم فعلوا في
آية المودة في القربى كما فعلوا في غيرها من الآيات الواردة فيهم ولهذا اوردوا هذه الوجوه الفاسدة التي
يبطلها العقل والنقل ببطلانها كما بيناه واما ما سنح لنا من الاستنباط في الآية فهو انا
يمكن ان نستنبط من معنى الآية الكريمة وامر الله تعالى لنبيه بسؤال المودة لقرابته واهل بيته
وسؤال النبي صلى الله عليه وآله لهم بما امره الله كفر من لم يرع حق النبي فيهم ولم يحصل منه لهم
مودة وابدال المودة المطلوبة منهم لهم بالاذى الذي صدر منهم عليهم كدفع فاطمة عليها السلام
عن فدك وغلتها التي انحلها النبي صلى الله عليه وآله وتكذيبها بدعوى النحلة على انها تصرفت
بها زمانا بها عاما او عامين وطلب عليها البينة مع علمهم بانها المطهرة من الرجس وابطال شهادة
علي عليه السلام وام ايمن ومنعها عن الميراث بما وضعوا من الحديث الموضوع الذي كذب به على رسول الله
بقوله نحن معاشر الانبياء لا نورث لان مضمون هذا الحديث يخالف صريح القرآن بقوله تعالى
وورث سليمن داوود وقوله تعالى يرثني ويرث من آل يعقوب فالذي يفعل مثل هذه الافعال
بفاطمة عليها السلام وغصبهم من علي ع حقه بعد ان نزل القرآن بتوليته في آية الزكوة ونص النبي

عليه في يوم الغدير وظلم الحسن وقتل الحسين وغير ذلك من الافعال الشنيعة فهل يكون رجل
يفعل هذه الافعال ويؤذي الرسول والآل الا كافرا فيبغض النبي ص لم يصدق بنبوته ولو
نطوا ضمائرهم على مودته واذا كان كذلك فهو كافر لا شبهة بكفره وما ادعوا لصاحبهم من
الفضيلة في منعه حق الزهراء وحق امير المؤمنين ع فهي بمعزل عن اثبات خطيئته وكفره و
حيث انا علمنا ان مفسري العامة لم يتصدوا لمثل هذا الاستنباط ولم يثبتوا لصاحبهم
في هذه القضية الخطاء فضلا عن الكفر رأينا الشيخ ابا علي الطبرسي وهو من مشاهير علمائنا
في التفسير وغيره لم ينبه على هذا الاستنباط ووقفنا على عدة احاديث كلها
تتضمن اثبات هذه الآية في قربى النبي ص وهم المشهورون في الاحاديث التي اوردناها
احببنا ان نبين هذا المعنى الذي سنح لنا ولا يخفى ان القربى وان كانت تصدق على
قرابته اجمع كالعباس ولده وبني هاشم لغة لكن المعنيين بهذه الآية الكريمة هم الذين عينهم
النبي صلى الله عليه وآله وهم علي وفاطمة وابناهما وبقية الائمة الطاهرين للتغيير للادلة
الخارجة وان كان لفظ القربى يشمل غيرهم في اللغة ثم اعلم ان المودة هي المحبة ولهذا
وقد طلب النبي صلى الله عليه وآله منهم على رسالته محبتهم لتضمنها الانقياد لهم وان
لا يؤذوهم واذا نظرت الى هذه الآية وما تضمنت من الحكم رأيت امر الله تعالى لنبيه بلفظة
قل التي هي للامر الدال على الوجوب بالسؤال والامر بالسؤال لا بالامر الصادر من الاعلى
للادنى متضمن حكمتين الاولى علم الله تعالى بما يؤول الامر هو والجماعة اليه من ايذاء
اهل بيت النبي ص فامره بطريق السؤال بان يجري عن هذا نكم مودتكم لقرابتي بعدي وعدم
ايذائهم فامره بالسؤال لهم تعليم له بان يخاطبهم بحسن الخلق والطف لا بالامر الذي يزيد
في ضغائنهم ويثير نار احقادهم فيكون امره لهم سببا لايذاء اهل بيته كما علم النبيين
الكريمين موسى وهرون عليهما السلام لما ارسلهما الى فرعون بقوله تعالى فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر او يخشى ومع هذا الاغضاء لهم والملاينة لهم بهذا القول فقد فعلوا ما
فعلوا والحكمة الثانية ان يكون امره بالسؤال لهم لالقاء الحجة عليهم باني سألتكم ان
تحسنوا بذريتي ولا تؤذوهم واخذتم حقوقهم وقتلتموهم وشردتموهم على انه ربما

يكون سؤال الاعلى للادنى بمعنى الامر ايضا وان كان قد جعلوا للطلب ثلاث معان
فطلب الاعلى من الادنى امر وطلب المساوي من المساوي التماس وطلب الادنى من الاعلى سؤال
ودعاء كما قسمه الاصوليون لكن اذا اقتضت المصلحة بان الاعلى يسأل من الادنى بطريق
السؤال فهو بمعنى الامر لكن عبر بالاية عنه لما يقتضي اللطف وحسن الطلب فيكون
داخلا في باب حسن الخلق وهذا ما اردنا اثباته من الكلام على هذه الآية الكريمة وان كان
للكلام فيها مجال واسع والله الموفق للسداد والهادي الى سبيل الرشاد والحمد لله رب العالمين

ومن الآيات التي تكلم عليها في كتابنا هذا قوله تعالى

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ
بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا
إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ

ولا بد قبل الكلام من ذكر اقوال المفسرين فيها ممن وقفنا على كلامهم من غيرهم
ثم نتكلم فيها بما عساه ان يفتح لنا ان شاء الله تعالى **قال السيد الشريف**
علم الهدى ذو المجدين المرتضى رحمه الله في كتاب الدرر والغرر تأويل آية
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ
بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا
إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ

وقد ظن بعض من لا بصيرة له ولا فطنة عنده ان تاويل هذه الآية ان الله تعالى استخرج
من ظهر آدم عليه السلام جميع ذريته وهم في خلق الذر فقررهم بمعرفته واشهدهم على
انفسهم وهذا التاويل مع ان العقل يبطله ويحيله مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه
لان الله تعالى قال واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم
يقل من ظهره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم
عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشأوا على دينهم وسنتهم وهذا يقتضي ان
الآية لم تتناول ولد آدم لصلبه وانها انما تناولت من كان له آباء مشركون وهذا يدل على

اختصاصها ببعض ذرية ولد آدم فهذه شهادة الظاهر ببطلان تأويله واما شهادة
العقل فمن حيث لا تخلو هذه الذرية التي استخرجت من ظهر آدم فخوطبت وقررت
من ان تكون كاملة العقول مستوفية لشروط التكليف او لا تكون كاملة العقول مستوفية
لشروط التكليف فان كان الصفة الاولى وجب ان يذكر هؤلاء بعد خلقهم وانشائهم
وكمال عقولهم ما كانوا عليه في تلك الحال وما قرروا به واستشهدوا عليه لان العاقل
لا ينسى ما يجري هذا المجرى وان بعد العهد وطال الزمان ولهذا لا يجوز ان يتصرف
احدنا في بلد من البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وسائر
احواله وليس ايضا لتخلل الموت بين الحالين تأثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر
لكان تخلل النوم والسكر والجنون والاغماء بين احوال العقلاء يزيل ذكرهم ايضا
لما مضى من احوالهم لان سائر ما عددناه مما ينفي العلوم يجري مجرى الموت في هذا
الباب وليس لهم ان يقولوا اذا جاز في العاقل الكامل ان ينسى ما كان عليه في حال
الطفولية جاز ما ذكرناه وذلك انما اوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه اذا كملت
عقولهم من حيث جرى عليهم ذلك وهم كاملوا العقول ولو كانوا بصفة الاطفال
في تلك الاحوال الحالة لم يوجب عليه ما اوجبناه على ان تجويز النسيان عليهم
ينقض الغرض في الآية وذلك ان الله تعالى اخبر انه انما قررهم واشهدهم لئلا
يدعوا يوم القيمة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجة عنهم فيه فاذا جاز نسيانهم له
عاد الامر الى سقوط الحجة عنهم وان كانوا على الصفة الثانية من فقد العقل
وشرائط التكليف قبح خطابهم وتقريرهم واشهادهم وصار ذلك عبثا قبيحا
يتعالى الله عنه فان قيل قد ابطلتم تأويل مخالفيكم فما تأويلها
الصحيح عندكم قلنا في الآية وجهان احدهما ان يكون تعالى انما عنى بها
جماعة من ذرية بني آدم خلقهم وبلغهم واكمل عقولهم وقررهم على السن رسله عليهم السلام
لمعرفته وما يجب من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم لئلا يقولوا
يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانما اتى من اشتبه

عليه تأويل الآية من حيث ظن ان اسم الذرية لا يقع الا على من لم يكن عاقلا كاملا و
ليس الامر كما ظن لانا نسمي جميع البشر بانهم ذرية آدم وان دخل فيهم العقلاء الكاملون
وقد قال تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم ولفظ الصالح لا يطلق الا على من كان عاقلا كاملا فان استبعدوا
تأويلنا وحملنا الآية على البالغين المكلفين فهذا جوابهم والجواب الثاني
انه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيبا يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب عبادته و
اراهم العبر والآيات والدلائل في غيرهم وفي انفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على
انفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله
تعالى وتعذر امتناعهم منه وانفكاكهم من دلالته بمنزلة المقر المعترف وان لم يكن
اشهاد ولا اعتراف على الحقيقة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ثم استوى الى
السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
وان لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين
على انفسهم بالكفر ونحن نعلم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم وانما ذلك لما
ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ومثل هذا قولهم
جوارحي تشهد بنعمتك وحالي معترفة باحسانك وما روي عن بعض الحكماء من
قوله سل الارض من شق انهارك وجنى ثمارك وغرس اشجارك فان لم تجبك حوارا
اجابتك اعتبارا وهذا باب كبير وله نظائر كثيرة في النظم والنثر يغني عن ذكر
جميعها القدر الذي ذكرناه انتهى كلام السيد المرتضى وقال الشيخ ابو علي الطبرسي
في تفسيره الكبير مجمع البيان بعد ذكر هذه الآية وذكر قراءتها واعرابها ما هذا
لفظه ثم ذكر سبحانه ما اخذ على الخلق من المواثيق بعقولهم عقيب ما ذكره من
المواثيق التي في الكتب جمعا بين دلائل السمع والعقل وابلاغا في اقامة الحجة فقال
واذ اخذ ربك اي واذكر لهم يا محمد اذ اخرج ربك من بني آدم من ظهورهم اي من
ظهور بني آدم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اختلف العلماء

من العام والخاص في معنى هذه الآية وفي هذا الاخراج والاشهاد على وجوه
احدها ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من صلبه كهيئة الذر وعرضهم على آدم
فقال اني اخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا وعلي
ارزاقهم ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة اشهدوا
فقالوا شهدنا وقيل ان الله تعالى جعلهم فهما عقلاء يسمعون خطابه
ويفهمون ثم ردهم الى صلب آدم والناس محبوسون باجمعهم حتى يخرج كل
من اخرجه في ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى
ومن كفر وجحد فقد تغير عن الفطرة الاولى عن جماعة من المفسرين ورووا في ذلك
آثارا بعضها مرفوعة وبعضها موقوف فجعلوا فيها تاويلا للآية ورد المحققون
هذا التاويل وقالوا انه مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لانه تعالى قال واذ
اخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال
ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك
غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشأوا على دينهم وهذا يقتضي ان يكون لهم
آباء مشركون فلا يتناول الظاهر ولد آدم لصلبه وايضا فان هذه الذرية
المستخرجة من صلب آدم لا يخلوا اما ان يكونوا جعلهم الله عقلاء او لم يجعلهم كذلك
فان لم يجعلهم عقلاء فلا يصح ان يعرفوا التوحيد وان يفهموا خطاب الله تعالى
وان جعلهم عقلاء واخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لان اخذ
الميثاق لا يكون حجة على الماخوذ عليه الا ان يكون ذاكرا له فيجب ان نذكر نحن ايضا
ولانه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير والجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وميزوه
حتى لا يذكره واحد منهم وان طال العهد الا ترى ان اهل الآخرة يعرفون كثيرا من
احوال الدنيا حتى يقول اهل الجنة لاهل النار قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ولو
جاز ان ينسوا ذلك مع هذه الكثرة لجاز ان يكون الله تعالى قد كلف الخلق
فيما مضى ثم اعادهم ليثيبهم او ليعاقبهم ونسوا ذلك وذلك يؤدي الى

الجهل والى صحة مذهب التناسخية ويحكى عن علي بن عيسى عن ابي بكر الاخشيد انه
جوز ان يكون خبر الذر صحيحا غير انه قال ليس تاويل الآية على ذلك ويكون فائدته انه انما
فعل ليجروا على الاعراق الكريمة في شكر النعمة والاقرار لله سبحانه بالربوبية كما روي انهم
ولدوا على الفطرة وحكى ابو الهذيل في كتاب الحجة ان الحسن البصري واصحابه كانوا يذهبون
الى ان نعيم الاطفال في الجنة ثواب عن ايمانهم في الذر وثانيها ان المراد بالآية ان الله سبحانه اخرج
بني آدم من اصلاب آبائهم الى ارحام امهاتهم ثم رقاهم درجة درجة علقة ثم مضغة ثم انشأ كلا
منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا وأراهم آثار صنعه ومكنهم من معرفته ودلائله حتى كانه اشهدهم
وقال الست بربكم قالوا بلى فعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم دلهم بخلقه على توحيده
وانما اشهدهم على انفسهم بذلك لما جعل في عقولهم من الادلة الدالة على وحدانيته وركب
فيهم من عجائب خلقه وغرائب صنعه وفي غيرهم فكأنه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم و
كانوا في مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله وتعذر امتناعهم منه
بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد صورة وحقيقة ونظير ذلك قوله تعالى
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان لم يكن منه سبحانه
قول ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ومعلوم ان
الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم لكنه لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه فكانهم اعترفوا
به ومثله في الشعر وقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب
وكما يقول القائل جوارحي تشهد بنعمك وكما روي عن بعض الخطباء من قوله سل
الارض من شق انهارك وغرس اشجارك واينع ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك
اعتبارا وشواهد ذلك كثيرة في كلام العرب واشعارهم ونظمهم ونثرهم وهو قول الرماني و
ابي مسلم والاخشيد وثالثها انه تعالى انما عنى بذلك جماعة من ذرية آدم خلقهم وكمل
عقولهم وقررهم على السن رسله عليهم السلام بمعرفته وبما يجب من طاعته فاقروا بذلك و
اشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك
آباؤنا من قبل وقلدناهم في ذلك فنبه سبحانه على انه لا يعاقب من لم يعذره بحجة منه لخلقه

وكونها وهذا لكون في قوم خاص من بني آدم ولا يدخل جميعهم فيه لأن المؤمن لا يدخل فيه
بين أن هؤلاء المأخوذ ميثاقهم كانوا هم السلف في الشرك ولأن ولد آدم لصلبه لم يوجدوا
من ظهور بني آدم فقد خرجوا من ذلك وهذا اختيار الجبائي والقاضي وقوله شهدنا
حكاية عن قول الملائكة أنهم يقولون ذلك أي شهدنا لئلا يقولوا وذكر الأزهري عن بعضهم
وقال إن قوله قالوا بلى تمام الكلام وهذا خلاف الظاهر وما عليه المفسرون لأن الكل قالوا
شهدنا من قول من قالوا بلى وإن اختلفوا في كيفية الشهادة على أن الملائكة لم يجر لها ذكر
في الآية فبعد أن يكون إخبارا عنهم أن يقولوا يوم القيمة معناه لئلا يقولوا إذا صاروا إلى
العذاب يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه ولم تقم لنا حجة به وتكمل عقولنا فنفكر فيه
انتهى كلام الطبرسي **وقال الزمخشري في الكشاف** قوله ألست بربكم قالوا بلى شهدنا
من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها
عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكأنه أشهدهم على
أنفسهم وقررهم وقال لهم ألست بربكم وكأنهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك
وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب ونظيره قوله عز وجل إنما قولنا لشيء
إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا
طائعين وقوله   إذ قالت الأنساع للبطن الحق   قالت له ريح الصبا قرقار
ومعلوم أنه لا قول ثم إنما هو تمثيل وتصوير للمعنى أن يقولوا مفعول له أي فعلنا ذلك من
نصب الأدلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين
لم ننبه عليه أو كراهة أن تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا
بهم لأن نصب الأدلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الإعراض عنه والإقبال
على التقليد والاقتداء بالآباء كما لا عذر لآبائهم في الشرك وأدلة التوحيد منصوبة لهم
انتهى كلام الزمخشري في الكشاف **وقال القاضي البيضاوي** وإذ أخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذريتهم أي أخرج من أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن
ومن ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ذرياتهم وأشهدهم

على أنفسهم ألست بربكم أي ونصب لهم دلائل الربوبية وركب في عقولهم ما يدعوهم
إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم
بها وتمكنهم منه منزلة الإشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله تعالى
قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيمة أي كراهة أن تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين
لم ننبه عليه بدليل أو تقولوا عطف على أن تقولوا وقرأ أبو عمرو كليهما بالياء لأن أول
الكلام على الغيبة إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لأن
التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصح عذرا أفتهلكنا بما فعل المبطلون
يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك وقيل لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أخرج من
ظهره ذرية كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه
عمر وقد حققت الكلام في شرحي لكتاب المصابيح انتهى كلام البيضاوي **وقال
الفاضل النيسابوري** في تفسيره الكبير عند تفسير هذه الآية هكذا   وفي الآية للمفسرين
قولان أصحهما ما رواه مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب سئل عنها فقال سألت عنها رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه
ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية
فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله إن الله إذا خلق
العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الجنة
وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله
به النار وهذا القول ذهب إليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير
والضحاك وعكرمة والكلبي وابن عباس وأما المعتزلة وأصحاب النظر والمعقول فإنهم فسروا
الآية بأنه تعالى أخرج الذرية وهم الأولاد من أصلاب آبائهم وذلك الإخراج أنهم كانوا
نطفة فأخرجها الله تعالى إلى أرحام الأمهات وجعلها علقة ثم مضغة ثم جعلها
بشرا سويا وخلقا كاملا ثم أشهدهم على أنفسهم بما ركب في عقولهم من دلائل وحدانيته
وعجائب خلقه وغرائب صنعه فكأنه قررهم وقال ألست بربكم وكأنهم قالوا بلى أنت

شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل باب واسع في كلام
الله ورسوله وفي كلام العرب نظيره فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين وقال الشاعر امتلأ الحوض وقال قطني وهذا القول غير مناف
للقول الاول ولا هو مطعون فيه انما الكلام في صحة القول الاول والمنكرون
طعنوا فيه بوجوه منها ان قوله من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من الكل والمعنى
واذ اخذ ربك من ظهور بني آدم وعلى هذا فلم يذكر الله تعالى انه اخذ من ظهر آدم شيئا
ويمكن ان يجاب انه تعالى يعلم ان الشخص الفلاني يتولد منه فلان ومن فلان فلان آخر
فعلى الترتيب الذي علم دخولهم في الوجود يخرجهم ويميز بعضهم من بعض وثبت اخراج الذرية
من ظهور بني آدم بالقرآن وثبت اخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر فوجب الجمع بينهما معا صونا
للآية والخبر عن الطعن ومنها ان اولئك الذر ان لم يكونوا عقلاء لم يمكن اخذ الميثاق منهم
وان كانوا عقلاء وجب ان يتذكروا ذلك العهد في هذا الوقت وبهذا الدليل بعينه بطل
التناسخ ويحتمل ان يجاب بالفرق وذلك انا اذا كانت لنا ايام اخرى وبقينا فيها سنين
ودهورا امتنع في مجرى العادة نسيانها واما اخذ هذا الميثاق فانما حصل في اسرع
زمان فلم يبعد حصول النسيان فيه ومنها ان جميع الخلق من ولاد آدم جمع عظيم وعدد
غفير وصلب آدم على صغره لن يتسع لذلك المجموع على ان البنية شرط لحصول الحيوة
والعقل والفهم وكل واحد من اولئك الذر لطافته وان كانت صغيرة والمجموع يبلغ
مبلغا عظيما في الحجمية واجيب بان البنية ليست شرطا في الحيوة والعقل
ومن الجائز ان يكون كل من الذر جوهرا فردا ومنها ان فائدة اخذ الميثاق ان يكون حجة
عليهم في ذلك الوقت وفي الدنيا والاجماع منعقد على انهم بسبب ذلك لا يصيرون
مستحقين للثواب والعقاب على انهم ادون حالا من الاطفال ولا يتوجه التكليف على
الطفل فكيف يتوجه على الذر واجيب بانه لا يسئل عما يفعل والمعتزلة اذا ارادوا تصحيح
القول بوزن الاعمال وانطاق الجوارح قالوا لا يبعد ان يكون لبعض الملائكة في تمييز
السعداء من الاشقياء في وقت اخذ الميثاق لطف وقالوا ان الله تعالى يذكرهم ذلك

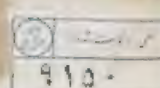

لنا ويوم القيمة ومنها انه سبحانه قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
وقال فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وكون ذلك الذر انسانا ينافي
كون الانسان مخلوقا من الماء والطين والجواب لم لا يجوز ان يخرج الله تعالى
من صلب آدم ذرة من الماء ثم منها ذرة اخرى وهلم جرا الى آخر نسلها ثم يعدم الكل ثم يحييها
فيحصل الحيوة للانسان اربع مرات اولها وقت الميثاق وثانيها في الدنيا وثالثها في
القبر ورابعها في القيمة ويحصل لها الموت ثلاث مرات بين كل حيوتين واحد ولا ينافي
هذا حكاية كلام الكفرة ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين لانهم قالوا ذلك بناء
على حسب ظنونهم اما قوله ان يقولوا فالتقدير واشهدهم على انفسهم بكذا لئلا
يقولوا او كراهة ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا المشهود له غافلين من قرأ بيا
الغيبة فلان الكلام على الغيبة وهو قوله بني آدم من ظهورهم واشهدهم على انفسهم لئلا
يقولوا ومن قرأ على الخطاب فلانه قد جرى في الكلام خطاب وهو قوله الست بربكم
وكلا الوجهين حسن لان الغائبين هم المخاطبون في المعنى ويقولوا يعني الكفار انما
اشركنا لان آباءنا اشركوا فقلدناهم تبعية في ذلك الشرك وكان الذنب لاسلافنا فكيف
تعذبنا على هذا الشرك وهو معنى قوله افتهلكنا بما فعل المبطلون والحاصل ان الله
تعالى لما اخذ عليهم الميثاق امتنع منهم التمسك بهذا العذر وعند المعتزلة
معناه اشهدنا عليهم كراهة ان تقولوا انما اشركنا على سبيل التقليد لاسلافنا لان
نصب الادلة على التوحيد قائم فلا عذر معهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد و
الاقتداء بالآباء **وقال في الكشاف** والمراد ببني آدم اسلاف اليهود الذين اشركوا
بالله حيث قالوا عزير ابن الله وذريتهم الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
من الخلاف وهم المقتدين بآبائهم لان الآيات السابقة في شان اليهود وكذلك
قوله تعالى واتل عليهم اي على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا اما قوله وكذلك اي ومثل ذلك
التفصيل البليغ نفصل الآيات ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا الى الحق ويعرضوا
عن الباطل او يرجعوا الى ما اخذ الله عليهم من الميثاق في التوحيد انتهى وهنا

ما اطلعنا عليه من اقوال المفسرين في تفسير هذه الاية الكريمة والشروع بما يصح عليه
ترجيح المطلوب من الاية في ثبوت عالم الذر وان المخاطبين بها الذرية التي اخرجها
الله من صلب آدم واقرهم بربوبيته دون الوجوه التي لحنها المفسرون وان كان بعض
منها يقبلها العقل فان لم توثق السنة والاحاديث فاعلم ان تبيين المعنى الذي يفهم
من جوهر الكلام وظاهره اما ان يكون تفسيرا وشرحا والذي يفهم من خلاف ظاهره فهو
التاويل والتفسير والشرح كلمتان مترادفتان بمعنى واحد الا ان بعضا منها اعم من
الاخر ولعل الشرح ان يكون اعم لاستعماله لبيان المعنى واما التفسير فهو اخص منه و
لذلك خصص بكلام رب العزة لانه لم نسمع كلمة لا فكار بتفاسير القرآن ولم يقل
شرحه واما الشرح فهو موضوع لشرح كلام المخلوق حتى انه يشمل كلام النبي والائمة
من اهل العصمة فلا يقال لتبيين كلام المخلوق تفسير الا قليلا واما التبيين التاويل
فهو تبيين معنى لم يحصل من ظاهر اللفظ وهو اما ان يكون تاويلا يرد من النبي او
اهل العصمة فيكون المطلوب من معنى القرآن ما ورد عنهم من التاويل ويطرح المعنى الظاهر
الذي يفهم من اللفظ كما هو شان الظاهر بشرط صحة وروده وصحة الطريق لان
القرآن له ظهور وبطون وهم صلوات الله عليهم اعلم بمراد الله منه ثم ان الذي يرد
عنهم عليهم السلام قسمان قسم يقبله العقل ويتلقاه بالقبول لموافقته للفظ
القرآن كما ورد عنهم في قوله تعالى وصالح المؤمنين وقوله تعالى وكل
شيء احصيناه في امام مبين ان المراد بصالح المؤمنين وبالامام المبين علي
ابن ابي طالب عليه السلام والقسم الثاني هو الذي يستبعده العقل ويخالف
ظاهر اللفظ فهذا ينبغي التسليم فيه لقولهم والتصديق لهم اذا صح ان التاويل
عنهم عليهم السلام وان كان تاويلا من عند العلماء ولم يسندوه الى التاويل
اهل العصمة فينبغي ان يطرح ولا ينظر اليه وان استحسنه العقل كتاويل
النيسابوري في تفسيره وتاويل الصوفية مثل قولهم موسى
العزم وفرعون النفس وما اشبه ذلك فان القرآن

فان القرآن لم ينزل على وفق تاويلهم لان الاكثر منه احكام وشرايع وحكا
يعلم بها نبيه وبحجره والقرآن كله لا يخلوا اما ان لا يحتمل لفظه غير معناه
فهذا هو النص واما ان يحتمل معناه معنى اخر فلا يخلوا اما ان يكون اللفظ متساوي
احتمال المعنيين وهو المجمل او يكون في احد المعنيين ارجح من الاخر فالارجح هو
الظاهر والمرجوح هو المأول فهذه هي الاقسام الاربعة التي لا يخلوا القرآن عنها
فمحكم القرآن هو النص والظاهر ومتشابه القرآن هو المجمل والماول ومن اراد بيان
ذلك فعليه بكتب الاصوليين اذا تقرر ذلك فاعلم ان هذه الاية الكريمة فيها
[illegible] الفاظ تدل على التاويل وهي قوله جل من قائل واذ اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذرياتهم فان الذرية اسندها الى ظهور بني ادم ولم يسندها الى ظهر آدم
تحملها المفسرون هذا المعنى الذي اختاروه بان الذرية المراد بها النسل الذي
من ظهورهم اولادهم الى البطون ولهذا دار الدنيا الى اخر كلامهم كما ذكروه فيما تقدم
ثم نقول نحن وبالله التوفيق اما كلام المرتضى رحمه الله تعالى
فقوله وهذا التاويل مع ان العقل يقبله ويحيله الى قوله ويشهد ظاهر القرآن
بخلافه **اقول** اراد عليه الرحمه بذلك اخراج الذرية من ظهور بني آدم ولم
يقل من ظهر آدم وذلك يجوز لدخول آدم في هذا الجمع من باب التغليب او ان نسل
هذا المخلوق هو النوع الانساني وآدم داخل في هذا النوع الانساني فاذا قال من
ظهور بني آدم فكانه من ظهورهم لان ابو الكل وابتدا اخراجهم منه ونسبة الذرية
اليهم لا تنافي لانه لما اخذ العهد على الذرية كان عالما بان كل فرد فرد من تلك الذرية
يتولد منه فرد اخر وهكذا الى آدم فيجوز الاطلاق حينئذ ولا يستبعد اخراج كل
الذرية منه لكثرتهم كما استبعده بعض المفسرين بان خالق وجميع من صلبه لم يكونوا
موجودين **فنقول** انما اخرج ذرا من طينة خلقتها وسياتي بيان ذلك في الخبر
تنقلها من الكافي والارواح الظاهر انها مخلوقة قبل عالم الذر لان ارواح
الاولين والاخرين واخراجهم ممكن بالنسبة الى قدرة الله تعالى **قوله** لان الله تعالى

تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يقل آدم الى قوله ولم يقل ذريته **اقول** هذا
ما اوقعهم بصرف اخراج الذرية من ظهر آدم وقد تكلمنا عليه فلا حاجة الى الاعاده
ونقول له ايضا ان القوم من الفريقين قد اتفقوا على ان السنة مخصصة للقران ومبينة
له كما ذهب اليه العامة في اية الوضوء في قوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم
الى ان المراد غسل الرجلين عطفا على لفظ وجوهكم البعيد وعدلوا عن العطف على
لفظ الرؤس القريب الموافق لظاهر القران بورود السنة بذلك ولعمل النبي صلى الله
عليه وآله في زعمهم وكما ذهبت اليه الشيعة ايضا في اية التطهير لان ظاهر القران انها
في نساء النبي لتقدم خطابهن على هذه الاية وتاخره عنها فعدلوا عن الظاهر و
جعلوها مخصوصة باهل العبا لفعل النبي صلى الله عليه وآله لانه لما نزلت
الاية دعا بعلي وفاطمة والحسنين وادخلهم تحت كساه والوى بيده الى السما
وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وتلا الاية فطلب منه بعض النساء الدخول في الجملة
فقال لبعضهن انك لعلى خير واعرض عن بعض فاذا كان عمل الفريقين على تبيين
القران وتوضيحه بالسنة فلا اعتبار بما استشهد به رحمه الله من ظاهر القران على
خلاف ما ذهب اليه القائلون بثبوت عالم الذر لان ظاهر القران قد
بينته السنة لنا اعني الاحاديث التي تورد لها في ثبوت عالم الذر فتكون هذه الاية
حينئذ من قبيل اية الوضوء ومن قبيل اية التطهير فتبصر على ان في القران ما يكون
مؤولا ممكن ان يكون مؤيدا لما ذهبنا اليه في الاية كقوله تعالى في سورة الكهف
وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة فان لفظ صفا
يمكن اعتباره في المشبه به ايضا ولم ياتوا صفا الا في عالم الذر لان مجيئهم الى دار
الدنيا فرادى ولا ريب ان القران يحمل بعضه بعضا وهذا مما تنبهنا له
ولم نسبق اليه **قوله** ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم عن ذلك غافلين
الى قوله على ديدنهم وسنتهم **اقول** اراد بقوله تعالى لئلا يعتذروا غدا في المحشر انا كنا
عن ذلك غافلين وغفلتهم اما لبعد المدة والنسيان او لجهلهم بما ظهر لهم من

الحق لانه جل وتعالى بعد ما اخرجهم من صلب آدم واخذ عليهم العهد
واقروا له بالربوبية بقولهم بلى انزل عليهم الكتب وبعث اليهم الرسل وذكرهم
هذا العهد باقرارهم بالربوبية فاذا كانوا مؤمنين ومصدقين فينبغي ان يعترفوا
بانه جرى منهم هذا العهد وان لم يذكروه لتباعد المدة ولانتقالهم من عالم الارواح
الى عالم الاجسام وغلبة الطبايع والامزجة التي تغطي على ذكرهم وتزيل حفظهم عن
تذكر هذا الحال لان الانسان اذا تباعدت عليه المدة عن شيء نسيه واما قوله
لئلا يعتذروا باشراك آبائهم الى اخره فالخطاب الذي يتناولهم يتناول ابائهم
على تسليم ثبوت عالم الذر **قوله** وهذا يقتضي الى قوله وهذا يدل على اختصاصها
ببعض ذرية ولد آدم **اقول** اراد بانها لم تتناول ولد آدم لصلبه على رايه ورأي من
ينكر عالم الذر لانه ينكر وقوع عالم الذر وان ولد آدم لصلبه لم يكن لهم آبا مشركون
لكن يمكن التوفيق بين الاية وبين الراي الذي نحن بصدده اذ تعالى حكى عن ذرية آدم
الذين تولدوا تناسلا بعد نسل انه اذا سالهم عن العهد الذي عهد في عالم الذر ان لا
يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل فهم ان كانوا مسلمين يعتذرون بان لا يواخذهم
بما فعل اباؤهم وان كانوا مشركين يعتذرون بهم انهم هم الذين اغووهم فيطلبون
الا قالة من اضلالهم والعفو عنهم **قوله** فهذه شهادة الظاهر ببطلان تاويله
واما شهادة العقل الى قوله يجري مجرى الموت في هذا الباب **اقول** اما
شهادة الظاهر فقد تقدم جوابنا له واما شهادة العقل فان استبعاد ان الذر ان
كانوا ذوي عقول فينبغي انهم كانوا يذكرونه في دار الدنيا ومثل ذكرهم بذكر من كان
يتصرف في بلاد فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وهذا امر وجداني
نرى بعض من يغلب عليهم النسيان انهم ينسون في المدة القليلة ما صدر منهم
في السابق وقل من يكون من مرت عليه احوال العادة ولو يذكر ما تقدم والنسيان
كالطبيعة الثانية للانسان والانسان اذا كان في مدة حيوته اذا تقدم عليه
امر نسيه فكيف يستبعد نسيان الذر في حال كونهم مجردين من الابدان ثم

يرجعون الى الاصلاب والى البطون ويخرجون اطفالا ويبقون في غياق الطفو
الى والجهل ثم يراد منهم ذكر تلك الحالة الذي كانوا عليه وهم قد رقد تقلبوا
من حالهم الى احوال عديدة وربما ينافي الانارادة الذكر منهم لم يشهد بها العقل
لم يشهد العقل بعجز النسيان وقوله وليس لتخلل الموت بين حيوتهم الاولى وحيوتهم
الذي يحشرون بها تاثير في النسيان لان المغمى عليه والنائم يكون كالميت ثم
يذكر بعدها وهما يباينون بين الموت وبين هذه الرجوع لازمة ما يغفل ايام يوما
او يومين وكذلك السكران والمغشى عليه فاذا افاق من هذه تلك ذكر ما نفذ
واما الموت فهو مدة طويلة ويتغير حال الميت من حال حيوته حتى يكاد ان يعدم
ثم يحشر ويرى اشياء تزيل العقل وتذهب الافكار ولم يتثبت في الاموات على الدين الا
من يثبته الله بالقول الثابت فلو ادعوا النسيان عقيب الموت جاز لهم ولذلك ذكرهم
في دار الدنيا اخذ العهد لجواز النسيان عليهم لئلا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين
وان اعتذروا بذلك كان الحجة عليهم بانه ارسل اليهم الرسل والكتب بتصديق عالم
الذر فاذا جوز الله النسيان عليهم لم يجز مثل انا لم يجوز نحن **قوله** ولئلا يقولوا
ان يقولوا انا الى قوله لسقوط الحجة وزوالها **اقول** النسيان كما ذكرنا جائز على
العاقل والجاهل ولا يواخذ الا بعد سوا كان عاقلا او جاهلا لكنا ذكرنا انهم بعد
خروجهم الى دار الدنيا وخلاصهم من الطفولية افاض الله عليهم العقل وارسل اليهم
الرسل والكتب كما ذكرنا وكان تذكيرهم في الكتب على السنة الرسل كافيا في زوال
نسيانهم اذا كانوا مصدقين ومؤمنين ويطالبون بالتحفظ على ما اقروا بالايمان
في عالم الذر فلا نسلم ان بعد ذلك لا يعذر غاية الامر ان مذهب السيد ومن
من يذهب الى عدم عالم الذر ان هذا العهد في حال حيوتهم وتمام عقولهم قد
اخذ عليهم بشاهد الحال وانهم بعد ما اضطر الله تعالى عليهم نعامه واعترافهم
بذلك يطالبون بترك النسيان واما من يقول بصحة عالم الذر يقول ان العهد
قد اخذ عليهم فيه واستذكر على السنة الرسل والكتب فمن غفل عنه ونسيه غدا في

المحشر كان مطالبا به وعذره بالنسيان لم يقبل بعد تذكير الله لهم في دار الدنيا
بما ذكرناه ومن حافظ على الايمان والطاعة في دار الدنيا فهو باق في الله تعالى ليوم القيامة
ذاكرا لما اقر به **قوله** وان كانوا على الصفة الثانية الى قوله وصار ذلك عيبا
قبيحا تعالى الله عنه **اقول** ونحن ايضا نقول بذلك ولكن قد اخذنا ان الذي
لها عقول وذكرهم في حيوة الدنيا بالكتب والرسل حال كمال عقولهم حفظ فهو يطالبهم
العهد ويعاقبهم بتركه ونسيانه واما الذي زال عقله فلا يعاقبه الله تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا **قوله** فان قيل قد ابطلتم قول مخالفيكم فما تاويل الاية عندكم
الى اخر كلامه **اقول** ان اراد رحمه الله بمخالفيه المخالفين في المذهب فقد ذهب
كثير منهم الى ان المراد بالاية عالم الذر وان اراد مخالفيه في هذه المسألة خاصة فلا
باس بذلك وقد ذكر في تاويل الاية وجهين **احدهما** انها مخصوصة بطائفة من بني
آدم كانوا في دار الدنيا وهم عقلاء واخذ الله عليهم العهد بالربوبية على السن رسله و
حديث عن يقول ان هذا الوجه لا يستبعده العقل وليس بمستحيل لكن الذي ورد في الاحا
عن اهل العصمة ينافي ذلك كما ستذكره في اخر المقالة من احاديث الكليني عن ائمة
الهدى بان الله اخذ العهد على الذرية في عالم الذر بوحدانيته وربوبيته ونبوة
النبي صلى الله عليه وآله وبامامة ائمة الحق عليهم السلام واقروا بذلك بقولهم
بلى وايضا تخصيص الطائفة بالتبليغ على السنة الرسل وهم عقلاء دون جميع من
الخلق المكلفين ينافي اللطف **وثانيهما** ان المراد بالاية الاشهاد والاقرار لسان
الحال لان العباد لما نقلهم من اصلاب ابائهم الى البطون ثم نقلهم درجات حتى
بلغوا لما الكمال واراهم اثار صنعه ودلايله فكانه اشهدهم على انفسهم بالربوبية وهم
كانوا من ظهور ذلك لهم بحيث لم يمكن انكاره فكانهم اقروا بذلك واستشهد
على مثله باية ائتيا طائعين وغير ذلك من النظم والنثر **ونحن نقول** ان كان المطلب
من انكاره عالم الذر من طايفة من المفسرين ما فهم من ظاهر القران من نسبة الذرية
الى ظهور بني آدم والتنسب اليه فقد تكلمنا عليه بانه يجوز ان يكون آدم داخلا في

بنيه بالتغليب ويراد من بني آدم النوع الانساني وادم داخل فيه كما تقدم
وان كان من عدم الفائدة باخذ العهد على الذر وانهم ذر وليس لهم عقول و الفائدة
من اخذ العهد هو ان نذكر هذا الاقرار في دار الدنيا والآن احنا لم نجد انّا
نذكر هذا العهد في حالة ايجادنا في هذا العالم فحينئذ لا فائدة في اخذ العهد
في الذر فيكون اذا لم يكن في ذلك فائدة ان ينسب الله تعالى الى الخطا او الى
العبث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فنقول انا قد اجبنا عن هذا الكلام فيما
تقدم وبينا بان الفائدة حاصلة وذلك انما اخذ عليهم العهد في ذلك العالم
لاجل ان يذكرهم اياه في حالة المحشر حين يقفون بين يديه فان عالم المحشر
حال تجرده عن الاشغال الدنيوية وتسلط الطبايع الموجبة للغفلة والنسيان
من عالم تجريدنا الذر فان ادعوا النسيان بعضهم بسبب الموت وبسبب دخول ارواحهم في
الاجسام في دار الدنيا فيقول اني ذكرتكم عهد الذر في انزال الكتب وارسال رسلي
اليكم واعلمتكم اني اخذت عليكم العهد في عالم الذر لئلا تقولوا يوم المحشر
انا كنا عن هذا العهد غافلين او تعتذروا بآبائكم فيخصمهم بما انزل اليهم من
الكتب وارسل اليهم من الرسل ولعمري انه تعالى شانه انهى اليهم كلما يستلزم معرفته
من توحيد واقرار وحلال وحرام ولله الحجة البالغة فان كان استبعادكم لعالم
الذر من جهة استبعاد عقول المخلوق له فنقول انه هذا ليس مذهب اهل
الاسلام بانهم لا يقبلون الا ما يقبله العقل ويجوّزه ويجعلون ما لم يجوّزه
عقولهم محالا لان اغلب افعال الله تعالى خارجة عن طوق العقل وقد ورد في
القرآن ما يدل على ذلك مثل قوله اوليس الذي خلق السموات الاية وقوله ان الله على
كل شيء قدير اقوى دليل على ما قلنا والذي يخرجهم ذرا ويلهمهم عقولا يجيبونه
بالاقرار بربوبيته ووحدانيته قادر على ان يذكرهم في المحشر ما نسوه في هذه الدنيا
من العهد ۞ وان كان استبعادكم لذلك لكونهم ذرا فكيف ينطقون وانما
النطق يكون بصدوره من ذي لسان وشفتين فقد فصل الله ذلك بجوارح الانسان

لما استشهدها فشهدت الجوارح على الانفس وذلك قوله اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم الاية وقوله عاتبوها على شهادتها فقالت انطقنا الله الذي
انطق كل شيء وقد انطق الاحجار والاشجار لتصديق انبيائه غير مرة و النطق
عيسى وهو في المهد ثم لنرجع الى ما اختاره رحمه الله هو وجماعة من المفسرين من
ثاني الوجهين المذكورين فنقول ان تاويلهم باخذ العهد على الذرية بعد ان
انشاهم الله وصاروا كاملين عقلاء وقد انعم عليهم وابان لهم قدرته وعظمته
وصنعه وايجاده لهذا العالم كان بمنزلة من يقول لهم اذا كنت فعلت ذلك
لكم وعرفتكم بعظمتي وايجادي لكم وللخلق واشهدتكم عليه الست بربكم فيقول
لسان حالهم بلى كالمعترف له بالربوبية ولعدم قدرتهم على انكاره فجوابهم ان كنتم
فيما فرقتم من سؤال الله تعالى لهم بلسان الحال وجوابهم به مما ورد عن النبي صلى
الله عليه وآله واهل العصمة بان الغاية من الاية ما ذكرتم من التمثيل فنطلب
منكم بيانه ولم تخالف وان كان هذا استبعادا لما ذكرتم من عالم الذر كما
تقدم والجاكم الحاجة الى ان تحملوا النقل لاجل هذه التعليلات فهذا بعيد منكم
وتنسبون الله تعالى الى عدم القدرة على اخذ العهد من ذرية آدم اذ لو كان المطلب
اخذ العهد من الذرية كما ذكرتم وهم نسل بني آدم نسلا بعد نسل لم يحتج ان ياتي
بلفظ ذرياتهم ومن ظهورهم بل كان قال واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يات بلفظ
ذرياتهم كما هو من شانه جل وتعالى بان يخاطب خلقه تارة يقول يا ايها الناس
وتارة يقول يا بني آدم وتارة يخاطب بني آدم بعضهم فيقول يا بني اسرائيل وسائرهم
من غير الاتيان بلفظ الذريات وان كان المطلب بذلك اخذ العهد عليهم في
دار الدنيا فالذي اخرجهم ذرا واخذ عليهم العهد قادر ان يحييهم وهم في احيائهم في
دار الدنيا فياخذ عليهم العهد وذلك لم يرد الينا ولا جاءت به الاحاديث ولا
القرآن في هذه الصورة واما اخذ العهد بلسان الحال كما ذكرتم فليس محجة
له عليهم غدا بان يقول لهم اني فعلت لكم كذا فكاني قلت لكم الست بربكم وهم

يجيبون بلسان الحال بلى لانا نراهم قد امرهم صريحا باوامر ونهاهم بنواهي و قد
خالفوا فكيف هذا التمثيل يحتج بهم فيكون حجة عليهم ومادعا المرتضى رحمه الله
الى هذا التمثيل الا انه من مذهبه انه لم يعمل باخبار الاحاد ولم يعمل الا بالمتواتر فكان
هذه الاخبار التي نذكرها ان شاء الله تعالى وان وقف عليها وصحت طرقها عنده فهي
بمنزلة الاحاد عنده فلم يعمل بها والذي وافقه على اختيار هذا الوجه الثاني
الزمخشري صاحب الكشاف فانه جزم بان المراد من الاية الكريمه هذا المعنى و لم
يذكر خبر عالم الذر راسا ويدل على عدم اعتقاده لذلك تركه واما المفسرون
فانهم قد ذكروا الوجهين ذكروا عالم الذر وهذا الوجه على ان المفسرين الذين من العامة
كالنيشابوري والبيضاوي ذكروا خبر عالم الذر ورووا حديثا يرفعونه الى عمر ومن
العجب انهم لم يحرزوا مواهبه وقد رواه عمر وان لم يات بتمامه وباللازم من الاقرار بالتوحيد
من النبوة والامامه لكنه روى حكاية عالم الذر واخراج الذرية من صلب آدم و
لعل ما ترك من تمام الحديث لم يحب ان ينقل عنه والا فان الحديث مذكور فيه
ايضا ونأتي بها ان شاء الله بعد هذا فاما الحديث الذي رواه عمر فقد ذكرناه
فيما تقدم من كلام النيشابوري واما الوجوه التي مثل بها المرتضى للجواب
بلسان الحال من قوله تعالى قالتا اتينا طائعين وقوله شاهدين على انفسهم
بالكفر وغير ذلك فليس يبعد ان لسان الحال قد اجابت وشهدت به حقيقة بما
انطقها الله تعالى وان لم نطلع على جوابها واما قوله تعالى طوعا او كرها فقوله
طوعا بلسان الحال واما كرها فالتقدير لو فرض الامتناع لم يمكنها على ان تمتنع
لان كلام الجمادات والحيوانات لله تعالى ليس على لسان الحال بل هي
حقيقة يعرفها الله تعالى من اصواتها وحركاتها وان لم نفقهها نحن والخفاء لا
يقتضي النفي والدليل على ذلك قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا
تفقهون تسبيحهم فان تسبيح الاشياء لله تعالى حقيقة ليس كما اولوه للادمي من
انها تسبحه بلسان الحال لما عرفت من شأنه واما تمثيله بقوله جوارحي تشهد

بخدمتك

بخدمتك وقول الحكماء سل الارض الى اخره فنحن لم ننكر المجازات التي لم تجري
على السنة الفصحاء لكنا ننكر تاويل كلام الله بمضمون هذه الآية وغيرها بانه
يكفي من الايمان من خلقه بشواهد الحال ومايراد من الكلام المجاز فقط ثم
واما ما ذكرنا من المؤيدات لثبوت عالم الذر من الاحاديث التي ظفرنا عليها من
كتاب الكافي للكليني ما يزيد على العشرين حديثا عن اهل البيت عليهم السلام واغلبها
صحيحة السند فلنأتي بجملة منها مما يدل على صحة وجود عالم الذر وخروج الذر
من صلب آدم واخذ العهد عليهم بالربوبية وبنبوة النبي صلى الله عليه وآله وامامة
الائمه عليهم السلام فمنها ما ذكره الكليني من كتاب الحجة من الكافي من باب فيه
نتف وجوامع من الرواية في الولاية هكذا ح محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن الحسن
وعلي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن بكير بن اعين قال
كان ابو جعفر عليه السلام يقول ان الله اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية وهم ذر يوم
اخذ الميثاق على الذر والاقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ومنها
ما نقله في كتاب الايمان والكفر من باب آخر منه هكذا ح محمد بن يحيى عن احمد بن
محمد عن علي بن الحكم عن داود العجلي عن زرارة عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا اجاجا فامتزج
الماءان فاخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا فقال لاصحاب اليمين وهم
كالذر يدبون الى الجنة بسلام وقال لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي ثم قال
الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ثم اخذ
الميثاق على النبيين فقال الست بربكم وان هذا محمد رسولي وان هذا علي امير
المؤمنين واوصياءه من بعده ولاة امري وخزان علمي عليهم السلام وان المهدي
انتصر به لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها قالوا
اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي
ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به وهو قوله عز وجل ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي

ولم يجد لها عزمًا قال انما هو فتركت ثم امر نارا فاججت فقال لاصحاب الشمال
ادخلوها فهابوها وقال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردًا
وسلاما فقال اصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها
فهابوها فثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية **اقول** وهذا الحديث
قد نقلناه من كتابنا النور المبين بعد كلامنا المجمل في ثبوت عالم الذر
عند نقلنا ما يشابه هذا الحديث في اخذ العهد بالولاية عن المفيد الثاني
الحسن بن شيخنا الشيخ الطوسي في اماليه بسندنا المتصل اليه **ومنها**
ما نقله الكليني في هذا الباب ايضا هكذا محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين
عن محمد بن اسمعيل عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي وعقبة جميعا
عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق الخلق فخلق من احب مما احب
فكان مما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض مما ابغض وكان مما ابغض
ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقلت واي شيء الظلال فقال
الم تر الى ظلك في الشمس شيئا وليس بشيء ثم بعث فيهم النبيين فدعوهم الى الاقرار
بالله عز وجل وهو قوله عز وجل ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعوهم الى الاقرار
بالنبيين فاقر بعضهم وانكر بعضهم ثم دعوهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب
وانكرها من ابغض وهو قوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ابو جعفر
كان التكذيب ثم ٥ وقد ذكر الكليني احاديث كثيرة في هذا المضمون تدل على عالم
الذر وعلى اخذ العهد بالولاية منها في باب فطرة الخلق على التوحيد ومنها
في باب ان حديث الائمة صعب مستصعب ومنها في باب مولد النبي صلى الله عليه
وآله ومنها في باب فيه زيادة وقوع التكليف الاول عند سؤال العصمة عن تفسير قوله
تعالى واذ اخذ ربك الاية وغير ذلك مما يزيد على العشرين حديثا كما ذكرنا واثبتنا
احاديث الكافي في هذا الباب لجملة لاشتمالها على الاقرار بالتوحيد والربوبية ونبوة نبينا
صلى الله عليه وآله وامامة الائمة عليهم السلام وقد اشارت في احدها الى المهدي عليه السلام

وقيامه ودعوته الحق وهو على كل شيء قدير ولا شك ان مرتبة الاقرار
بالتوحيد يستلزم لوازمه كما ذكرنا من قبل لان الايمان لا يتم الا بمعرفة الاصول
الخمس وهي التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد فمن عرف هذه الاصول
ثبت ايمانه ومن لم يعرفها او لم يعرف بعضها لم يثبت له ايمان بل لم يثبت له اسلام
على راي الاكثر منا ولعل امتحان الذر بالنار التي ذكرت في تجديد الاخبار
للصالح منهم والفاسد والمطيع والعاصي لان الهمهم العقل واعطاهم الاختيار
فالذي دخلها منهم كان هو الصالح في دار الدنيا والذي يمتنع عن دخولها كان هو
الفاسد المخالف لامر ربه والا فمن ظاهر الاية كل منهم قال بلى وتميزهما هم من
فاسديهم بهذه النار وكانوا اول من دخلها بامر ربه نبينا محمد صلى الله عليه وآله
واهل بيته والانبياء على طبقاتهم كما ورد في الاحاديث التي اشرنا اليها في
الكافي ولم نثبتها هنا فيكون خلق الذر وسؤالهم وامرهم بدخول النار من
الوجوه المثبتة لعالم الذر ولعمري ان في ما ورد في هذه الاحاديث من اخذ العهد
لامير المؤمنين واولاده الطاهرين بالخلافة والوصية والامامة كفاية لمن يحتج
على من جحدهم وقد اخذت المسائل بحقها في بحث الامامة في كتابنا
النور المبين وخير المقال فلا حاجة الى الاطناب في ذلك **ومما يؤيد** ثبوت
عالم الذر وينفي الاستبعاد عن وقوعه ما شاع واستفاض بين علماء المسلمين
من اذان ابراهيم عليه السلام بامر الله تعالى بعد بناء البيت فانه جل وتعالى امره ان يعلو على
ابي قبيس ويأذن للناس بالحج فصعد على ابي قبيس وقال ايها الناس ان الله بنى
لكم بيتا فحجوه فيقال انه اسمع بنداءه الاحياء والاموات ومن في الاصلاب
الى يوم القيمة فمن كتب له السعادة اجاب ولو كان في اصلاب الآباء ورزق
الحج ومن كتب له الشقاوة لم يجب وحرم الحج وكان هذا اليوم اخا اليوم الست
ويؤيد ما ذكرنا ٥ ما رواه الكليني في كتاب الكافي من عدة احاديث
تدل على ما ذكرنا فمنها ما ذكره في **باب حج ابراهيم عليه السلام** هكذا عدة من اصحابنا

وساق الى ذلك نبي ابراهيم وقال لما امر ابراهيم واسمعيل ببناء البيت وتم
بناؤه قعد ابراهيم على ركن ثم نادى هلم الى الحج فلو نادى هلموا الى الحج لم يحج الا
من كان يومئذ انسيا مخلوقا ولكنه نادى هلم الى الحج فلبى الناس في اصلاب الرجال
لبيك داعي الله لبيك داعي الله عز وجل فمن لبى عشرا يحج عشرا ومن لبى خمسا يحج خمسا
ومن لبى اكثر من ذلك فبعدد ذلك ومن لبى واحدا يحج واحدا ومن لم يلب لم يحج
ومنها ما اورده في حديث طويل في باب التلبية عن علي عليه السلام وفي
آخره واول من لبى ابراهيم عليه السلام قال ان الله عز وجل يدعوكم الى ان تحجوا بيته
فاجابوه بالتلبية فلم يبق احد اخذ ميثاقه بالموافاة في ظهر رجل ولا بطن امرأة
الا اجاب بالتلبية هذا ما اردنا نقله من كتاب الكافي لتضمنها التلبية من [illegible]
ومشابهة ذلك ليوم الست واما الصوفية فانهم كلهم قد اجمعوا على ثبوت عالم
الذر ويعرف هذا من تصفح اخبارهم وكتبهم واشعارهم فانهم كثيرا ما يوردونه في
تضاريف كلامهم من نظم ونثر وكذلك اذان ابراهيم بعد بناء البيت وامر
الله جل وعلى له بالاذان في الحج كما ورد في القرآن من قوله تعالى واذن في الناس
بالحج الآية ويعجبني ما ذكر ابن الجوزي في مواعظه عن اذان ابراهيم
قال لما تكامل بناء البيت جل الله تعالى الخليله ادرسالة واذن فعلى على
ابي قبيس ونادى في جميع الوجوه ان ربكم قد بنى لكم بيتا فحجوه فاجاب من جرى
القدر بحجه لبيك اللهم لبيك فكان ذلك اليوم اخا اليوم الست بربكم ٥

٥ لما رايت مناديهم الم بنا ٥ شددت مئزر احرامي ولبيت ٥
٥ وقلت للنفس جدي الآن واجتهدي وساعديني فهذا ما تمنيت ٥
٥ لو جئتكم قاصدا اسعى على بصري لم اقض حقا واي الحق اديت ٥

وقال ايضا في هذا الفصل من هذا الباب هكذا ٥ او دعنا اقرار الست يوم
الحجر الاسود وامرنا بالحج ليتحي بالتذكر من نقض العهد الحجر صند وق اسرار
مواثيق مستعملا الى المعاهد مشتمل على حفظ العهد فاستلم المشتمل المستملي

لنعلم ان قراءة لا من كره لا نقض عهدي فاني لا انسالك ٥
فلا تحسبوا اني نسيت ودادكم ٥ فاني وان طال المدا لست انساكم
حفظتنا وضيعتم ودادا وحرمة ٥ فلا كان من بالهجر في النوم اغراكم
واما من ذكر عهد الست من شعراء المتصوفة فمنهم ابن الفارض قال
وحرمة الوصل والود العتيق وبا ٥ لعهد الوثيق وما قد كان في القدم
ما حلت عنكم بسلوان ولا بدل ٥ ليس التبدل والسلوان من شيمي
اراد بالعهد العهد المأخوذ يوم الست وهكذا لفظ العهد ايما كان في شعره
وشعر غيره منهم ٥ وقال في التائية
وينبيك عن شان الوليد وان نشا ٥ بليدا بالهام كوحي وفطنة
اذا ان من شد القماط وحن في ٥ نشاط الى تفريج افراط شدة
يناغي فيلغي كل كل اصابه ٥ ويصغي لمن ناغاه كالمتصنت
ينسيه مر الخطب حلو خطابه ٥ ويذكره نجوى عهود قديمة
ويعرب عن حال السماع بحاله ٥ فيثبت للرقص انتفاء النقيصة
اذا هام شوقا بالمناغي وهم ان ٥ يطير الى اوطانه الاولية
يسكن بالتحريك وهو بمهده ٥ اذا ما له ايدي مربيه هزت

وقال منها

وليل الست الامس غير لمن غدا ٥ وجنحي غدا صبحي ويومي ليلتي
وسر بلى لله مرآة كشفها ٥ واثبات معنى الجمع نفي المعية
وذكر عالم الذر يوم الست كثير في شعرهم ٥ وهذا ما اردنا اثباته من
الكلام على تفسير هذه الآية وتاويلها والحمد لله وحده والصلوة على محمد وآله
الطاهرين ومن الآيات التي تكلم عليها في كتابنا
هذا قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده
بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي

امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين ولنتكلم على ايمان فرعون في هذا الحال قال النيشابوري
وفي الاية سؤال وهو ان فرعون تاب ثلث مرات احدها قوله امنت وثانيها
انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وثالثها وانا من المسلمين فلم لم تقبل توبته
والجواب من وجوه احدها انه ايمان الباس وانه لا يقبل وان الالجاء ينافي التكليف
الثاني انها لم تكن مقرونة بالاخلاص واذا كانت لدفع البلية الحاضرة والمحنة
الناجزة الثالث ان ذلك التوحيد كان مبنيا على محض التقليد والجحود كان من
الدهرية المنكرين لوجود الصانع ومثل هذا الاعتقاد الفاحش لا تزول ظلمته
الا بنور الحجة القاطعة القطعية الرابع ما روي ان بعض بني اسرائيل لما جاوز
البحر اشتغلوا بعبادة العجل فلعله اراد الايمان بذلك العجل الذي امنوا بعبادته
في ذلك الوقت فكانت هذه الكلمة سببا لزيادة الكفر الخامس ان اكثر اليهود
يميلون الى التجسيم والتشبيه ولذلك عبدوا العجل فكانه ما امن الا
بالاله الموصوف بالجسمية والحلول والنزول السادس لعل الايمان انما يتم بالاقرار
بوحدانية الله تعالى وبنبوة موسى عليه السلام كما انه لو قيل الف مرة لا اله
الا الله الف مرة لم يصح ايماننا الا اذا اقر بان محمد رسول الله الى الناس كافة
السابع يروى ان جبرائيل اتى فرعون بفتيا ما قول الامير في عبد نشا في
مال مولاه ونعمه فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب
فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده
الكافر نعمته ان يغرق في البحر ثم ان فرعون لما غرق دفع جبرائيل اليه خطه
فعرفه انتهى كلامه فالذي وجهه النيشابوري من عدم صحة ايمان
الباس والالجاء والتقليد فمسلم واما ايمان نظر فرعون الى ايمان بني اسرائيل
بعبادة العجل فهذا لم يقع بزمانه فيختاره وليس هو ممن يعلم الغيب وكذلك
الوجه الخامس لان اليهود لم تذهب الى هذه المذاهب الفاسدة بزمانه وعندي

انه لو قال امنت برب موسى وهرون كما قال السحرة لكان ايمانا تاما لانه لولا
الباس والخوف كان تصديقا بالوحدانية لله وبنبوة موسى بالالتزام واما
ايمانه بالذي امنت به بنو اسرائيل فهو ينبئ عن عدم صحة ايمانه لان بني اسرائيل
لم يكونوا كلهم مؤمنين بموسى والثابت منهم قليل وانما اخرجهم معه الخوف
من فرعون والدليل على ذلك انهم لما فرغوا من باس فرعون بايام قليلة ارتدوا
وعبدوا العجل فكانه كان مطلعا على عقايد اكثرهم واحال ايمانه على ايمانهم
ليهرب به عن قول امنت بالله وحده ولتحاوم الى ايمان بني اسرائيل اقوى شاهد
على عدم صحة ايمانه فلا يجب على الله قبول توبته ومن الايات
التي نتكلم عليها في هذا الكتاب بكلام لم يطلع على من تقدمه له من المفسرين
قوله تعالى في سورة الشعراء وانذر عشيرتك الاقربين فقد ذكر البغوي
من العامة في تفسيره معالم التنزيل وكذلك الثعلبي منهم في تفسير
كتاب الكشف والبيان عند تفسير هذه الاية الحكاية التي تدل على النص الصريح
على امير المؤمنين بالخلافة واما غيرهما منهم فلم يبسط الكلام في تفسيرها
واما مفسروا الخاصة فكلهم ذكروا ذلك كالشيخ الجليل علي بن ابراهيم والشيخ
الثقة ابو علي الطبرسي وغيرهم فلا بد ان نذكر الحكاية اولا ثم نتكلم بما
سنح لنا من الكلام في الاية مما لم نسبق اليه ونحن ننقل الحكاية من طرق
العامة للاستظهار فلننقلها من كلام البغوي بلفظه من طريق
واحد من الطرق التي نقلها العامة بها وهذا لفظه قال اخبرنا
الحسين بن محمد بن الحسين حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله حدثنا
الحسن بن علي بن شبيب المعمري حدثني عباد بن يعقوب حدثنا علي
بن هاشم عن صالح بن يحيى المزني عن زكريا بن ميسرة عن ابي اسحق عن البراء
قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ
اربعون رجلا الرجل منهم ياكل المسنة ويشرب العس فامر عليا برجل شاة

فادمهانم قال ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فاكلوا حتى صدروا
ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال اشربوا بسم الله فشرب القوم
حتى رووا فبدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت النبي
يومئذ ولم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم
انذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم
من الله عز وجل والبشير بما لم يجئ به احد جئتكم بالدنيا والآخرة فاسلموا و
اطيعوا تهتدوا فمن يواخيني ويوازرني ويكون وليي ووصيي بعدي
وخليفتي في اهلي ويقضي ديني فسكت القوم فاعاد ذلك ثلاثا كل ذلك
يسكت القوم ويقول علي انا فقال انت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب
اطع ابنك فقد امر عليك وذكر الثعلبي هذه الحكاية في تفسيره بمثل
ذلك وكررها بطرق متعددة وكذلك ذكرها مفسرونا كالشيخ علي بن ابراهيم
والشيخ ابي علي الطبرسي بطرق عديدة مثل ما حكاه البغوي ايضا مع بعض زيادات
التي لم يذكرها البغوي وكذلك العلامة رحمه الله في كتابه منهاج الكرامة
وحيث ذكرنا الحكاية اجمالا فلنتكلم عما سنح لنا فنقول وبالله التوفيق و
نسأله هداية الطريق لا يخفى انا نقول لمن ينكر النص على امير المؤمنين ع
اولا واخرا ان هذه الآية الكريمة التي امر الله بها نبيه ان ينذر عشيرته وقرابته
انا انذرهم كما ذكرناه انه بعد ان انذرهم وبشرهم قال لهم من يواخيني ويوازرني
على هذا الامر فهو اخي ووصيي وخليفتي من بعدي علما من الله ومنه انه
لم ينتدب منهم ويجيب الا علي بن ابي طالب عليه السلام وان وعد لمن يجيبه
منهم بالخلافة والوصية امر من الله ويدل عليه قوله اني اتيتكم نذيرا وبشيرا
فمن يوازرني ويواخيني على هذا الامر فهو وصيي وخليفتي فان قلتم
ان هذا القول لم يكن من الله بل وعد منه صلى الله عليه وآله فنقول انه قد ورد
في القرآن العزيز انه لا ينطق عن الهوى فكلما يعد او يوعد فهو عن الله وان سلمنا ان

ذلك وعدا منه مكافاة لاجابته وقيامه بنصرته فخلف الوعد حرام في الا
وربما يكون حراما مطلقا لاشتماله على الكذب المحرم الا ما استثني واما بالنسبة الى
النبي والامام فان الوفاء به واجب وخلفه حرام عليهما لئلا يتطرق اليهما الكذب المنافي
للعصمة الا ان يكون ذلك معلقا على شرط فيجوز لهما مع انتفاء الشرط وهو مذموم
شرعا وعرفا اما الشرع فقد امر الله بالوفاء بالعهد ومدح اهله فمن ذلك قوله تعالى جل من
قائل واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا وغيرها كثير وقد مدح من وفى بالعهد وصدق
فمن ذلك قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا وقد سئل عنها امير المؤمنين عليه السلام فقال نزلت فينا في حمزة و عبيدة
والطاهر وجعفر وهؤلاء قد قضوا نحبهم وانا المنتظر وقد نقلت هذا الحديث بالحروف
وقوله جل من قائل واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا
وقوله تعالى ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما ونظائرها كثيرة في
القرآن وقد ورد في الحديث مدح صدق الوعد وذم الخلف كثيرا ايضا واما العرف
فقد اجمعت الخلق عربا وعجما على مدح فاعله وذم تاركه ولو تتبعنا الكلام
نظما ونثرا لخرجنا عما نحن فيه فاذا كان الوفاء به بهذه المرتبة من المدح والخلف
بهذه المرتبة من الذم كان النبي صلى الله عليه وآله اولى الناس بالوفاء بالعهد والتجنب
من الخلف فان قلتم ان هذا الكلام لا يفيد النص كما تكلمتم في النصوص التي وردت
بعد واولتموها فنقول لكل من هدى الله قلبه للايمان وترك العصبية في كل
نص من النصوص التي اوردناها في كتبنا وهذا النص كفاية واما الذي استحوذ
على قلبه الشيطان واعمى بصره عن الهدى فلا يسلم لهذا الصريح من النص وان سلمتم
امر الله تعالى له بالنص وقلتم ان هذا الامر نسخ فنطلب البيان منكم ويعجزكم البيان
اذ لم يقع وان قلتم انه وعد به ونبا له عنه فنقول لا يخلو من وجهين احدهما
انه وعد واخلفه فتنسبون النبي صلى الله عليه وآله الى الكذب وثانيهما انه راى
المصلحة في نصب غيره فاخلف وعده ويجوز ذلك وحاشاه من ذلك

قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقد تكلم المفسرون على هذه الآية وقالوا انها نزلت في زيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله ومولاه وذكروا ان بالاحجار رجالا الى الوطن الى بطلبه لما من رسول صلى الله عليه وآله بعد ان اسر واشتري ودعا النبي صلى الله عليه وآله الى الاسلام فاسلم وقد اعتقه وحصل الحبايبه الى ابيه فاختار زيد مقامه عند رسول الله صلى الله عليه وآله ابوه وقال اشهدوا انه ليس بابني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هو ابني له وظهر الشفقة وشفقته عليه انه ابني فلما تزوج صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش امرأة زيد قال المنافقون قد تزوج محمد بامرأة ابنه وهو ينهى عن ذلك فنزلت هذه الآية ليعلم رسول الله صلى الله عليه وآله انه ابني

فنقول انكم تجدون المضرات ولو كان الامر كما تقولون لا بان هذا العذر من الله لعلي وللمسلمين من كل هذه الوجوه لم يقع واي مصلحة تكون ان يعدل به عن مثل امير المؤمنين الذي بادر الى اجابته ونصرته لما عرض على بني عمه والجمع في القيام بهذه الشرائط وقدر قاله بما وعد من النصر والاخلاص وبذل النفس ذلك لا لخلوص محبته ورسوخ الايمان في قلبه بل حصوله في عالم الاشباح والارواح قبل خلق آدم بالوف من السنين كما بيناه في كتبنا فمن كان هذا شأنه كيف يعدل بما وعد وقد وفاه علي بما وعد من النصر والموازرة والله لا يخلف الميعاد وكذلك رسوله صلى الله عليه وآله الطاهرين **ومن الآيات التي تدل على امامته** قوله تعالى **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون** قوله وعد الله فيه شبه لا ضمار تقديره يا ايها الرسول بلغ ان قد وعد الله ولما كان وعده محققا بمنزلة القسم جاء في الجواب باللام بقوله ليستخلفنهم ويحتمل ان يكون القسم مقدرا ومنكم للتبيين وكونها للتبعيض اولى لان الاستخلاف والخلافة انما يكون بخصوص وقوله تعالى كما استخلف الذين من قبلهم لعله اشارة لاستخلاف موسى وهرون والانبياء من بني اسرائيل من بعد فرعون وهامان وجنودهما وليمكنن لهم دينهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا بعد الخوف لعله اشارة الى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فان القرآن يفسر بعضه بعضا والكفر الجحود للنعم والفاسقون الكاملون في الفسق **ثم اذا عرفت هذا** فاعلم انه لا بد من ذكر اخبار من طرق العامة تدل على نزول الآية الكريمة المذكورة ان الخلافة التي فيها فهي لعلي عليه السلام وانه مستحق الخلافة من قبل الله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله بطرق متعددة منا ومنهم **منها** ما رواه محمد بن مومن الشيرازي في كتاب غرر علية

لا يلزم منه ان يكون ابن صلبه الى معنى الكلام مجازي وتسمية لها نعاة الى هو الاترى ان الرجل اذا مات لعابث واراد بركيس القوم ان يسلبه عن جزية على ابيه ثم قول انا ابوكم انا ابوكم مقامه فيما يرجع اليه لا انه ابو حقيقة لان ابو طالب وابائه معروف وقد ان الله تعالى بين الآية الكريمة ان صلوات الله عليه ليس ابا لاحد من رجالهم فيحرم زوجة ابنه عليه بل هو مولاه ولحشمه ولا هو ابو حارثة الكلبي وهو من جملة المسلمين وقوله من رجالكم من الذين هم من رجالكم كما بناه صلى القاسم وابراهيم وعبدهم والحسن والحسين فان المعترض قال لو سلمنا هذا الاعتراض عن هؤلاء المذكورين بوجهين احدهما انهم لا كانوا صغارا لم يبلغوا الحلم فلم يطلق عليهم لفظ الرجال ثانيهما انهم رجاله لا رجالهم وهذا المعنى الظاهر لحق من الاول لانه قد يصدق عليهم مع صغرهم لفظ الرجال ... فقيل ... ان هو لجواب ... لا يكون الا ابن صلبه والدليل على ذلك ان ...

الكفار والمنافقين كانوا يكيدون النبي صلى الله عليه وآله بالقاسم وقد سبقوا الى صغره وما عدم تكنيته بالحسن والحسين عليهما السلام ... فاطمة عليها السلام ... الى بمكة ... بالنبوة ... وختام النبيين الذي لا نبي بعده ... خاتم النبيين لم يبق ... فانه لو عاش ... لكان نبيا ... رسول الله وخاتم النبيين ...

يرفعه الى عبد الله بن مسعود قال وقعت الخلافة من الله عز وجل لثلثة نفر آدم عليه السلام بقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ثم ذكر حديثا حذفناه للاختصار والخليفة الثاني داود عليه السلام بقوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض يعني ارض بيت المقدس والخليفة الثالث علي عليه السلام بقوله في السورة التي يذكر فيها النور وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم آدم وداود عليهما السلام وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعني اهل مكة آمنا يعني في المدينة يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام فاولئك هم الفاسقون يعني العاصين لله ورسوله قال اذا كان يوم القيمة نودي اين خليفة الله في ارضه فيقدم داود فيقال لسنا اياك اردنا وان كنت خليفة فيقدم امير المؤمنين عليه السلام فيأتي النداء يا معشر الخلائق هذا خليفة الله في ارضه وحجته على عباده فمن تعلق في حبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم ليستضيء بنوره ويتبعه الى الجنة **الحديث الثاني** ما رواه في تفسير الشيخ ... علي بن جويبر الطاي انه قال لعبد الله بن مسعود الخلفاء اربعة آدم اني جاعل في الارض خليفة وداود انا جعلناك خليفة في الارض يعني بيت المقدس وموسى قال اخلفني في قومي وعلي وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم آدم وموسى وداود وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم يعني الاسلام وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعني اهل مكة يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك بولاية علي بن ابي طالب فاولئك هم الفاسقون يعني العاصين لله ورسوله **اقول** انا روينا هذا الحديث وهو برواية ابن مسعود ان الخليفة الثالث هرون بقول موسى اخلفني في قومي والظاهر ان هذه الرواية هي الاصح ولعل ما اثبتناه برواية ابن مسعود غلط من الناسخ او احد الرواة وكذلك قوله آدم وموسى وداود ويريد بذلك هرون فيكون ذكر موسى غلطا من الراوي او الناسخ **الثالث ما ذكره النيسابوري**

في القرآن م

يعني علي بن ابي طالب

في تفسيره ونحن ننقله بلفظه انه قال في تفسير الآية قال اهل السنة في الآية دلالة على
امامة الخلفاء الاربعة لان قوله منكم للتبعيض وذلك البعض يجب ان يكون
من الحاضرين في وقت الخطاب ومعلوم ان الائمة الاربعة كانوا من اهل الايمان و
العمل الصالح وكانوا حاضرين حينئذ وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح فوجب
ان يكونوا مرادا من الآية ثم قال معترضا لم لا يجوز ان يراد به خلافة علي والجمع للتعظيم
او يراد هو واولاده الاحد عشر من بعده هذا آخر كلامه **فنقول لعل**
الذي ينفي كون خلافتهم من الله عدم ادعاء احد من علماء العامة على النص عليهم ولم
يقل به احد منهم بل عندهم انهم خلفاء منصوبون من قبل اجماع الامة فانتفت
خلافتهم بالنص وثبتت عندنا خلافة علي بالنص ولان المنصوب من الله تعالى تجب
فيه العصمة وقد ذكرنا ذلك ولا احد غير علي بن ابي طالب عليه السلام ادعى له
العصمة فلا احد من سواه بمنصوص عليه والمراد المعني بالآية علي عليه السلام واولاده
ويمكن ان يراد بهذه الآية المهدي وهو اقوى لحصول التمكين التام والامنة
التامة وان كان الخطاب للذين آمنوا فالمراد به علي عليه السلام لانه الحاضر ويكون
الخطاب كالبشارة له من استخلافه واستخلاف اولاده ولا ينافي الآن ان اولاده
لم يخلفوا بالفعل فنقول انهم خلفاء بالقوة بدليل نص الله ورسوله عليهم ويشهد بذلك
ما روته العامة في صحاحهم وكتبهم المعتبرة **فمن ذلك** ما رواه البخاري
في صحيحه بطريقين عن جابر وابن عتبة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا
يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا كلهم من قريش وفي صحيح مسلم
لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون اثنا عشر رجلا كلهم من قريش **وفي الجمع**
بين الصحاح الست في موضعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا الامر
لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش **وفي الجمع** بين الصحيحين
في موضعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي
فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش **تاسيس فيه تشييد** نذكر فيه انه عليه السلام

ثبت خلافته بالنص من رسول الله صلى الله عليه وآله بطرق متعددة من طرق
العامة لتكون كالمؤيد للحديثين المذكورين في تفسير الآية ومنها يعلم ان
استخلاف الذين آمنوا ان ما يراد به الامام عليه السلام **الاول** ما رواه
احمد بن حنبل مرفوعا الى سلمان قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
كنت انا وعلي نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم باربعة الاف عام فلما
خلق الله آدم قسم ذلك النور قسمين فجزء انا وجزء علي بن ابي طالب عليه السلام
ثم ذكر حديثا حذفناه للاختصار قال في آخره ففي النبوة وفي علي الخلافة
الثاني ما رواه الشافعي علي بن المغازلي يرفعه الى ابي ذر قال قال رسول الله
من ناصب عليا الخلافة بعدي فهو كافر فقد حارب الله ورسوله ومن شك في
علي فهو كافر فقد حارب الله ورسوله ومن شك في علي فهو كافر **الثالث** ما رواه
الحسكاني في اسناده الى المسيب يرفعه الى ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي صلى الله عليه وآله من ظلم
عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي **الرابع**
ما رواه ابو محمد الراح(?) في كتابه مثل هذا حذو النعل بالنعل **الخامس** ما رواه
ابن شيرويه في كتاب الفردوس حديثا مثل الذي نقله ابن حنبل يرفعه الى
سلمان **السادس** ما رواه ابن المغازلي في كتابه يرفعه الى سلمان كحديث ابن حنبل و
ابن شيرويه **تنبيه** اعلم ان ما ادعته العامة في ان الآية نزلت في الخلفاء الاربعة
ان الله سبحانه وعدهم ان يستخلفهم في الارض ثم يبدلهم من بعد خوفهم امنا هذا مما
لا يصح حمله عليهم لانهم لم يحصل لهم الخوف في زمن النبي ولا بعده لان الخوف في زمن
النبي كان اذا حصل يكون للنبي ولكل المؤمنين فلا وجه لتخصيصهم به ولعل
المطلع اذا اطلع على احوال الثلاثة يعلم انهم ما كان لهم خوف من اعداء النبي صلى الله
عليه وآله يختصون به دون غيرهم بل انهم على حال من موالاة المشركين لو ولوا النبي و
المؤمنين والعياذ بالله ان يكونوا احق بالامر منهم وانما الخوف كان يتوجه للنبي

فقد حارب الله ورسوله ومن شك في علي فهو كافر

واهل بيته والصحابة من الانصار وغيرهم وهم خلو من ذلك للارحام المتصلة بينهم
والصداقة الثابتة لهم ويدل على ذلك ما رواه الزمخشري في ربيع الابرار عن عمر
ان الله سبحانه انزل ثلاث مرات تحريم الخمر في ثلاث آيات الاولى يسئلونك عن
الخمر والميسر وكان المسلمون بين شارب وتارك الى ان شربها رجل ودخل في الصلوة فهجر
فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فشربها من شربها من المسلمين
حتى شربها عمر فاخذ لحي بعير فشج راس عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر
بشعر الاسود بن يعفر

وكاين بالقليب قليب بدر ... من الفتيان والشرب الكرام
وكاين بالقليب قليب بدر ... من الشيزى المكلل بالسنام
ايوعدنا ابن كبشة ان سنحيا ... وكيف حيوة اصداء وهام
ايعجز ان يرد الموت عني ... وينشرني اذا بليت عظامي
الا من مبلغ الرحمن عني ... باني تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي ... وقل لله يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج مغضبا يجر رداءه فرفع شيئا
كان في يده ليضربه فقال اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فانزل الله تعالى انما
يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر الى قوله فهل انتم
منتهون فقال عمر انتهينا انتهينا فانظر الى عمر وشربه للخمر بعد ثلث آيات نزلت بعد
تحريمه ليقاس بهذا من لم يشربها اصلا وراسا ولم يسجد لصنم ويقدم عليه ومن المعلوم
ان الخمر تظهر ما في القلب من المكتوم فلو لم يكن في قلبه غل كامن لم يبرز هذا الشعر المتضمن
للكفر وتكذيب النبي وعدم الاقرار بالمعاد حتى اظهره بالخمر واما في زمن توليهم الامر
فلم يحصل لهم خوف من احد بل قد حصلت لهم الفتوح وكثرة الغنائم وجبيت اليهم الاموال
ولا يكون هذا الخوف الذي وعد الله ان يبدله بالامن الا لعلي واولاده ومن تبعه
فانهم بعد رسول الله الى آن هذا ما فارقهم الخوف من ولاة امر هذه الامة فيكون المراد

بالآية علي عليه السلام بالبشارة والقيام بالاستخلاف كما ذكرنا من قبل واما قولهم
انها نزلت لما كانوا مع النبي في حال لم يلقوا السلاح ويخوفون من العدو فهذا
تفسير لم يكن يتقدم وعد الله بالاستخلاف للمؤمنين ويتبعه تبديل الخوف بالامن
وتمكين الدين بحيث يظهر على الاديان وذلك لا يصلح الا لما ذهبنا اليه
من انها في حق علي واولاده الطاهرين وقد قال بذلك جماعة من مخالفينا
لكان لما فرقوه وعجز من حصول الخوف في زمان النبي على انه صلى الله عليه وآله في
المخلصين من اصحابه اهل اليقين بما نزل بينا وعد الله به نبيه من النصر والعصمة من كيد
الاعداء وشرهم فلو عرضت لهم بعض الاحيان العوارض من الخوف من وقائع الاعداء
لم يبالوا به لثبوت ما ارتكز في خواطرهم من وعد الله النبي بنصره وان الاعداء وان
كثرت يخافونهم اكثر مما هم يخافونهم ويدل عليه قوله صلى الله عليه وآله نصرت بالرعب
مسيرة شهر لكن الخوف المحقق الذي الله تعالى يزيله عنهم بالامن الكامل لا يكون
الا لما ذكرنا لعلي واولاده وشيعته لانهم في كل زمان يتحققون القتل من اعدائهم و
المخالفين بالباطل وقد قتلوا ونهبوا وحبسوا وشردوا وكل ذلك جرى عليهم وكفى
بقتل علي وسم الحسن وقتل الحسين وسبي اهله الى الشام مصداقا لما ذكرنا
وقد وردت الروايات بان كلا منهم مات بالسم على الخصوص الصادق والكاظم
والرضا لكن ان ادعوا الخلفاء انهم الخوف على تقدير ان الآية نزلت في استخلاف
الخلفاء الاربع فيكون الخوف لاحق الخلفاء الثلاث لانهم لما كانوا ناوين
بان يعدلوا بهذا الامر عن امير المؤمنين عليه السلام وبني هاشم علموا ان بني هاشم
لا يسمحون ان يبايعوا ابا بكر وصاحبيه الا ان تردد شكيمتهم بغلبة الناس في الخوف منهم
كلهم عنهم وقد فعلوا ذلك بكتابتهم الصحيفة وجعلها عند ابي عبيدة وبادرتهم
الى السقيفة والنبي مسجى وما زالوا في خوف ما زال امير المؤمنين وبنو هاشم
والخلص من الصحابة متخلفين عن بيعتهم ولم يحصل لهم بعض الامن الا بعد ان دخلوا
في بيعتهم بالعنف والقهر ومع ذلك فانهم يتوقعون القيام منهم عليهم ان امكنهم

عليه ولذلك ظهرت ذحولهم ونالوا من اهل البيت ما نالوه ومن بعدهم ولولا
النقد والعهد من النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام لم يقعد
عن ادراك حقه او لحوق بالله واذا نظرت الى الخلفاء الثلاثة والى العصبة من
بني هاشم رأيتهم لم يكونوا احق منهم بهذا الامر اذ لم يكن بنو هاشم عن زمان
خلافتهم لانهم يفضلونهم بالصفات الحميدة وقرب النسب من النبي والمصاهرة
به فقطع النظر عن امير المؤمنين اذا رجعنا الى بني هاشم وكان فيهم العباس وابنه
وعقيل وبنو الحارث بن عبد المطلب وبنو ابي طالب وكل منهم لم تفته محمدة
ولم يعجز عن مكرمة واذا تأملنا الى العرف كانوا احق بهذا الامر بالوراثة والشرف
وباحراز المكارم من الثلاثة وانما اسكت الكل واخرسهم تخاذل الناس بالقوم
الشيطان واغوى بهم اهل هذه الدعوى فان قلتم ان العباس وعقيلا طلقا
ولا يجوز ان يدعي الخلافة على المهاجر السابق طليق وان قربت نسبه من النبي فنقول
انكم رضيتم بمعوية وهو طليق عدو وبعيد النسب وسميتموه بامير المؤمنين
وبايعتموه وسميتموه بكاتب الوحي وخال المؤمنين ولم ترضوا به وادخلتموه
بجملة الصحابة الذي قلتم اصحابي كالنجوم وادعا العباس على رأيكم لم يكن
بعيدا عنها لكونه طليقا ولم يكن بنو هاشم يتوقفون عن هذه الدعوى لا لعلمهم
بالنص على سيدهم وامامهم امير المؤمنين ولو لم يفهموا ذلك لادعى كل منهم فيما
اذا كان الامر لم يكن عن الله ورسوله وراوا ليسدهم وكبيرهم توقف لما سبق اليه من
الوصية من النبي صلى الله عليه وآله بخروج هذا الامر منه وامره بالصبر والكف فلذلك
توقفوا ولم يسعهم الا اتباعه والى الله ترجع الامور تبصرة لا يخفى ان الاحاديث
التي اوردناها من طرق العامة في ان الائمة اثنا عشر كلهم من قريش تكذب حديثهم الذي
يروونه ان الخلافة من بعدي ثلثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا لانا اذا حسبنا
الثلثين سنة نراها منحصرة في خلافة الاربعة وان قلنا بحديث الائمة من قريش
فاذا حسبنا الاثني عشر نراها تتصل الى الوليد الذي مزق القرآن ومن جملتهم كون

يزيد بن معوية ومعاذ الله ان يقول النبي صلى الله عليه وآله لا يزال الدين قائما ما
دام يليه اثنا عشر من قريش ويكون هؤلاء المعينين فالاحاديث التي اوردناها
ان الائمة كلهم من قريش تدفع ما ادعيتموه في كون الخلافة ثلثين ووقعت الاحاد
منطبقة على ائمتنا الاثني عشر لوجود الشرائط فيهم وفضل السابق على اللاحق
وطهارتهم وعلمهم وكرمهم وحلمهم وظهور الكرامات على ايديهم مما هو مشحون في
كتب العامة دون الخاصة ولهم في فضائلهم كتب متعددة ثم وعلى دعواكم ان بعض
الاية يتوجه الى الخلفاء الاربع فنقول ان ظاهر الاية وعد للمؤمنين ولا كلام
ان المؤمنين كلهم لم يكونوا خلفاء فلا بد من مخصوصين منهم فان قلتم
ان المخصوصين هم الاربعة فنقول لو صح ذلك لكان نصا ظاهرا في الخلافة
وكان النبي صلى الله عليه وآله ابانه وتلقته الناس بالقبول وكان من جملة من سمع امير
المؤمنين عليه السلام فيكون هو اول المبادر لبيعة ابي بكر ولم يصدر منه
التوقف والجزع من اضطهادهم ولم يدع بهذا الحق وبالنصوص التي ادعى بها من الله و
رسوله كآية الزكوة وهذه الاية وغير ذلك ومن الرسول كحديث انت اخي والمنزلة
والنفس ويوم الغدير وغير ذلك من الاحاديث التي ذكرتموها ورويناها عن
علمائنا بالنقل عن ائمتنا عليهم السلام وان لم يبينها النبي صلى الله عليه وآله فيكون هذا
تأويلا من انفسكم ولا شك ان امير المؤمنين اعلم بتفسير القرآن وتأويله من الصحابة و
لم يكن له منازع في معرفة تفسير كلام الله منهم كما نقلتم ونقلنا رجوعهم في تفسير الآيات
وفي الدين اليه لقول النبي صلى الله عليه وآله زوجتك اكثرهم علما فلو علم من هذه
الآيات المعنى بها الاربعة لم يتوقف من بيعتهم ولم يجر منه التظلم بعد خلافتهم
والشكوى من اخذ حقه كما ورد في خطبته فان كان علم صحة ذلك وانكر وكابر فيكون
قد ارتكب اكبر المعاصي حاشاه الله منها وانتم لا تقولون بذلك بل اكثركم يقول لو علمنا ان
هذا الامر جرى على غير رضاه لما تولينا ما وان كان محقا فيما ادعاه فثبت
التغلب والعصيان لهم عليه على انكم ما ادعيتم خلافتهم الا من جهة اجماع المسلمين

الاجماع قد تكلمنا عليه في كتبنا وابطلناه بسبب عدم دخول المعصوم
في هذا الاجماع عن رضى وكيف يتم هذا الاجماع وقد تمنع هو وبنو هاشم و
الخلص من صحابة النبي صلى الله عليه وآله مدة حتى جاؤا بهم بالعنف وادخلوا
دخول من ليس براض باجماعهم فانقادوا الى بيعتهم بعد مدة من الخوف والتقيه
وقد ظهر منهم تعد على امير المؤمنين والصحابه الذين تمنعوا بحيث لم يصدر على
المعاهد الذمي ما صدر عليهم فضلا عن المسلمين فلو حصل لهم النص من هذه الاية
التي ادعوا بها النص على الاربع لم يحتاجوا الى دعوى الاجماع ولم نسمع في الصدر
الاول من ادعى بهذه الايه هذا المعنى لكن هذا تعصب من المفسرين المتاخرين ويظهر
هذا لمن تتبع الاخبار فانحصر معنى تفسير هذه الايه بامير المؤمنين واولاده الايمة
الاحدى عشر فاستخلاف المهدي واستيلائه الامر كله **فان قيل** ما المانع
من حصول الاثنى عشر خليفة الى يوم القيمة لا على التوالي ليلزم المحذور من خلافة
الوليد واشباهه وجد بل على التفرق ويكون المجموع اثنى عشر ولو تخلل في الخلافة
بعض الظلمه **قلنا** لو جاز ذلك لما حصل حفظ الدين في كل وقت لان
المطلوب من الخلفا حفظ الملة في كل زمان فينتقض الغرض فلا بد ان تكون
الخلفا الاثنى عشر على التوالي الى اخر الزمان فيثبت المطلوب وهذا لا يوجد الا في
ايمتنا الذين رتبهم الله ونص عليهم النبي صلى الله عليه وآله في حديث اللوح والخواتيم
وغيره واما باقي الاحاديث المؤيده للايه في من طرقنا فقد ذكرناها في كتابنا النور
المبين فلتطلب منه **ومن الآيات** التي تكلم عليها في كتابنا هذا
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من
انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله وقد تكلم عليها الطبرسي والنيشابوري
والقاضي البيضاوي بما يدل عليه اللفظ من المعنى ولم ينبهوا على ما تفطنا اليه من
جواب الحواريين لعيسى عليه السلم بقولهم نحن انصار الله وكان مقتضى الجواب
بحسب الظاهر ان يقولوا نحن انصارك الى الله ولعل النكتة في ذلك انهم لما

جاء بما يوافق السؤال ضمنا مع زيادة لانهم اذا كانوا انصار الله فقد كانوا انصارا
لعيسى وهي في التحقيق ان نصرة العباد لله تعالى هي نصرة نبيه وتثبيت له
والزيادة اظهار اخلاصهم لله سبحانه والى في قول عيسى من انصاري الى الله تحتمل
معنيين الانتهاء والمعية فالاول انها بمعنى من انصاري وجندي حال كوني
متوجها الى الله تعالى والمعية اراد ان الله ناصري فهو بيّنا لهم من ينصرني مع نصر الله
لي **ومن الآيات** التي تكلم عليها في كتابنا هذا قوله تعالى في سورة يوسف
حاكيا عن يوسف مع اخوته قوله لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقوله تعالى
حاكيا عن يعقوب مع اولاده لما سألوه الاستغفار سوف استغفر لكم ربي فالكلام
على الآيتين هو بيان الوجه في تسويف يعقوب الاستغفار لهم واستغفار يوسف
لهم في الحال وقد ذكر المفسرون لتسويف يعقوب وجوها غيرنا المنبه هنا نحوه
ونستقلها ولم يذكروا عن يوسف شيئا ونحن ننقل كلام المفسرين الذين وقفنا
على تفاسيرهم ثم نتبع ذلك بما سنح لنا من الكلام **قال** الطبرسي في مجمع
البيان عند قول يوسف عليه السلام يغفر الله لكم ذنوبكم فاني استغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين في عفوه عنكم ما تقدم من ذنبكم وقال عند قول يعقوب سوف
استغفر لكم انما لم يستغفر لهم في الحال لانه اخرهم الى وقت السحر ليلة الجمعة لانها
اقرب الى اجابة الدعا ونقل عن ابن مسعود وابراهيم التيمي وابن جريج وروي عن
ابي عبد الله عليه السلام انه اخرهم الى ذلك لانه اقرب الى الاجابة **وقال**
الزمخشري في الكشاف عند قول يوسف ع يغفر الله لكم بشارة بعاجل
غفران الله لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم وقال عند قول
يعقوب سوف استغفر لكم انما لم يستغفر لهم في الحال لانه اخرهم الاستغفار الى
وقت السحر وقيل الى ليلة الجمعة ليتعمد به وقت الاجابه وقيل ليتعرف حالهم
في صدق التوبه واخلاصها وقيل اراد الدوام على الاستغفار لهم **وقال**
النيشابوري عند قول يوسف يغفر الله لكم ثم ابتدا فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم

يكون مقابلا للابن من الاعتم واصل الدعا ان يقع على لفظ المستقبل فاذا وقع بلفظ الماضي فذلك للتفاؤل وقال عند قول يعقوب ع سوف استغفر لكم قال ابن عباس والاكثرون اراد ان يستغفر لهم في وقت السحر لانه احرى الاوقات لاجابة وعن ابن عباس في رواية اخرى اخره الى ليلة الجمعة ~~تحريا لقصاصه عليهم من طريق~~ ذلك تحقيقا لوقت الاجابة وقيل اخره ليعرف حالهم في الاخلاص وقيل استغفر لهم في الحال ووعدهم الاستغفار في الاستقبال انتهى **قلت** هذا كلام هؤلاء المفسرين المذكورين وكله متقارب المعنى في وجه تاخير يعقوب الاستغفار واما الذي خطر لنا من الكلام في ذلك فنقول وبالله التوفيق ان الوجوه التي ذكرها المفسرون في ذلك كلها تصلح للسببية ويمكن ايضا ان يكون السبب في تسويف يعقوب دون يوسف انه لما كان يوسف عليه السلام هو صاحب الحق في ذلك وقد بادرهم رحمة وعفا عنهم بقوله لا تثريب عليكم اي لا توبيخ ولا عقاب فلا جرم دعا لهم بالغفران في الحال ولما كان يعقوب عليه السلام لم تكن تعرض جنايتهم عليه وان اصابه منها غاية الاذى بل كانت الجناية على يوسف ع لم يستغفر لهم في الحال وسوف الى الاستقبال وان كان جازما بعدم غله وحقده عليهم للعصمة ولذلك التسويف فوائد منها انه ليستفهم من يوسف ع انه هل عفى عنهم بظلمه لهم ليستغفر لهم ان عفى يوسف والا فلا لان رضا المظلوم شرط في غفران ذنب الظالم ومنها انه اخر ذلك ليتضح ليوسف ع علو مرتبته عندهم واثره مع شفقته وحنوه على بنيه لم يستغفر لهم الا باذنه وقد يحصل من ذلك العطف من يوسف عليهم والرحمة لهم اذا علم ذلك من ابيه عليه السلام ومنها انه اخر ذلك للوجه المذكور ولكي يجتمع مع يوسف ليؤمن يوسف على دعائه لهم بالمغفرة فيكون ارجى للاجابة بسبب تامين يوسف ع واما استغفار يوسف ع في الحال لهم فلما ذكرنا من انه حق له ولعله قصد بذلك ايضا ان يبلغ يعقوب استغفاره لهم فيحصل له السرور بذلك لعظيم رافة الوالد على الولد وهذا الكلام

بهذا التفصيل ما رأينا من تعرض له او نبه عليه بحمد الله تعالى لكن البيضاوي اشار الى مجمل من كلامنا دون التفاصيل التي ذكرناها والرواية التي استنبطها حيث قال عند تفسير قول يعقوب سوف استغفر لكم ربي اخره الى السحر او الى صلوة الليل او الى الجمعة او الى ان يستحل لهم من يوسف ويعلم انه عفى عنهم فقوله الى ان يستحل لهم الى اخره قريب من كلامنا وهو من توارد الخواطر ونحن نحمد الله على ذلك وعلى التوفيق وهداية الطريق واما ما ورد عن الصادق ع ان علة تاخير الاستغفار من يعقوب ع هو انتظار سحر ليلة الجمعة فان صح ذلك عنه عليه السلام فلا شك انه هو المعنى وهو السبب في التسويف لانهم عليهم السلام اعلم بمقاصد القرآن وكلام الله تعالى والا فالظاهر ان الوجه الذي ذكرناه نحن معتمد فيه من الفوائد الوجوه الباقية واقعد في المعنى من الجميع وذلك لا يخفى على المتفطن والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله تعالى واما قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم فاليوم قال بعضهم انه ظرف للتثريب لانه يوم الندم وهو مستقدم وقال بعضهم انه ظرف للغفران المتاخر فيكون بمعنى الزمان كقول الشاعر فاليوم يرحمنا من كان يغبطنا وكلاهما حسن والله اعلم **ومن الآيات** التي تكلم عليها في هذا الكتاب ما جاء في سورة هل اتى مما يدل على فضل عظيم لاهل البيت عليهم السلام فلنذكر ذلك من طرق العامة ثم نتبعه بما يسنح لنا من الكلام في معنى الآية **قال** الثعلبي في تفسيره ناقلا عن طرق مختلفة مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله وعامة العرب فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر صوم ثلاثة ايام وكذا نذرت امهما فاطمة عليها السلام وجاريتهم فضة فبرئا وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة اصوع من شعير فقامت فاطمة ع الى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرص وصلى علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله المغرب ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه اذا اتاهم

مسكين فوقف بالباب فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين
المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنه فسمعه علي عليه السلام فامر باعطائه
فاعطى الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا الا الماء القراح فلما كان اليوم
الثاني قامت فاطمه عليها السلام فاختبزت صاعا وصلى علي عليه السلام ثم اتى المنزل
فوضع الطعام بين يديه فاتاهم يتيم فوقف على الباب وقال السلام عليكم اهل
بيت محمد يتيم من اولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبه اطعموني
اطعمكم الله من موائد الجنه فسمعه علي عليه السلام فامر بالطعام فاعطي الطعام
ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح فلما كان اليوم الثالث
قامت فاطمه صلوات الله عليها الى الصاع الثالث فطحنته واختبزته وصلى
علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه
اذ اتاهم اسير فوقف بالباب فقال السلام عليكم اهل بيت محمد تاسروننا و
تشدوننا ولا تطعموننا فاني اسير محمد اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنه
فسمعه علي عليه السلام فامر بالطعام فاعطي الطعام ومكثوا ثلاثة ايام ولياليها
لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح فلما كان اليوم الرابع وقد وفوا نذرهم اخذ علي
عليه السلام الحسن بيده اليمنى والحسين بيده اليسرى واقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله
وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما بصر بهم النبي صلى الله عليه وآله
قال يا ابا الحسن ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم انطلق بنا الى ابنتي فاطمه
فانطلقوا اليها وهي في محرابها عليها السلام قد لصق بطنها بظهرها من
شدة الجوع وغارت عيناها فلما راها النبي صلى الله عليه وآله قال واغوثاه
يا الله اهل بيت محمد يموتون جوعا فهبط جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله وقال
يا محمد خذ ما هنأك الله في اهل بيتك قال وما آخذ يا جبرائيل فاقرأه هل اتى
على الانسان وهي تدل على فضائل جمة لم يسبقهم اليها احد ولا يلحقهم احد قالت
ولينظر الى ما ابان الله تعالى في هذه الايات من السورة الكريمه من الفضيلة العظمى

والمزية الكبرى وما ورد في مدحه ومدح زوجته واولاده فيها فهل بقيت بعد
ما تضمنته هذه الايات والسورة العظيمة من المدح له والثناء والفخر عليه
ووصف هذا الجزاء لهم فيها دعوى لمدع يدعي مقاربتهم في الفضل هيهات والله
لم يساوهم احد في فضيله ولم يشابههم مخلوق في خصلة ومزية وهل يجوز ان من
توسلت به الانبياء وشهدت لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوه وله بالوصيه والخلافه
ونزلت هذه السورة الشريفه في حقه وابان الله له عن الجزاء فيها بايثاره لطاعته و
لرضاه على نفسه بان جزاه الله هذه النعم المتعدده في دار الخلد التي لم يوقع نبي
مرسل ولا ملك مقرب بان يحظى بما اعد لعلي واهل بيته ان يتقدمه من لم تعرف
له فضيله وقد صرف عمره بالكفر وعبادة الاصنام ولعمري ان هذه الفضيلة لما
ادركوها الا بتحمل هذا الايثار وبما تحملوا من مشقة الجوع لا بمجرد البذل

عن تعب وردد ساق اولا ⁕ ومحب خرق سباق يد
لو ادرك الانسان وهو وادع ⁕ لقطع الصمصام وهو مغمد
اخفكم سعيا الى سودده ⁕ احقكم بان يقال سيد

وقلت انا في هذا المعنى من قصيدة

كل على مقدار اخطاره ⁕ فاحقنا بالمجد اكثر تاعبا

تنبيه مما سنح لنا في معنى ما اعد الله لاهل البيت من الجزاء في هذه السورة
الكريمه لعل من تتبع هذه السورة الشريفه ورأى ما اعد الله تعالى لاوليائه من
الثواب والجزاء والنعم العاليه ان يستصغر لفظة الاساور من الفضة التي ذكرها
الله تعالى بقوله وحلوا اساور من فضة لا لخطاط قدر الفضه بالقياس الى الذهب
وقد قال جل وتعالى في مواضع من القرآن وحلوا اساور من ذهب حاكيا عما اعد
الله على المتقين وان امير المؤمنين واهله وهم فاطمه والحسن والحسين لا يكونون
انقص من اولئك الذين يحلون من اساور من ذهب فما الوجه بذكر اساور الفضه
هنا فيما اعد لهم من النعم من النعمه فالجواب من وجهين الوجه الاول

ما قاله الشيخ الفاضل ابو علي الطبرسي في تفسير مجمع البيان قال الفضة هي الشفافة التي يرى ماوراءها كما يرى من بلور وهي افضل من الدر والياقوت هما افضل من الذهب فالفضة وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى في محاسن الحلية كما قال تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب وهذا القول قول الزمخشري في الكشاف قال الطبرسي وان كانت زينة في الدنيا فهي غاية الحسن خاصة اذا كانت في الصفة التي ذكرناها والغرض في الاخرة ما يكثر الالتذاذ به والسرور به لا ما يكثر ثمنه لانه ليست هنالك اثمان والوجه الثاني ما خطر في خاطري وان لم اكن اهلا لتفسير القرآن واعوذ بالله من تفسيره بالرأي لكن وجه يمكن قبوله والحمل عليه وهو انهم صلوات الله عليهم لما كانوا في دار الدنيا قد زهدوا في الحطام البالي الفاني وعرضوا عن الصفراء والبيضاء فكان اعراضهم عن الافتراش من الادون فان تعالى يجزيهم من الحلية من جنس الدنيا فهي الفضة فاني جعلت على ذكر الاساور والفضة موافقا الطباعهم التي جبلت عليها وقبلوها والفوها وشديدة على الانسان ما لم يعوده واما الذهب فهو محرم لبسه على الرجال منهم فهم ينفرون منه وان كان حال الاخرة غير حال الدنيا ولقد ورد مثل هذا في وصف حال اصحاب اليمين اذ قال جل من قائل واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب لان العرب اهل ابل والابل احسن مراعيها السدر والطلح فاتى بما يناسب حالهم وطباعهم وقد روي ان بعض الاعراب سأل النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله افي الجنة ابل فقال نعم قال وفيها طلح او اثل او سدر فقال نعم فقال الحمد لله لا سلم فهذا الاعرابي وان كان قد صح عنده ان النبي صلى الله عليه وآله مرسل من الله لكن سأل عما يقتضيه حاله فاجابه بما يزيده رغبة فاسلم واما قول الطبرسي ان الفضة التي وصفها الله هي فضة شفافة يرى باطنها من ظاهرها فمن المعلوم ان ذهب الجنة ايضا كذلك فاذا حصل للذهب شفوف فلا شك

يكون احسن من الفضة ايضا فلاي شيء يعدل عنه الى الفضة لكن الوجه ما قلناه ‌— والله اعلم

وعجبني كلام ابن الجوزي في مواعظه في فصل تزويج امير المؤمنين عليه السلام بسيدة نساء العالمين يشير فيه ذلك الى التدبير المذكور واطعام الطعام فاحببنا ايراده هنا كله قال كان للنبي صلى الله عليه بنات فضلهن فاطمة وذلك ان اختيار القدر لا يحابي في التساوي تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل لما نهض علي لعلمه الا لخطبتها اطرق بانامل يعالج باب الخطبة فمشى اليه الاذن بالاذن على محل الحياء فقد صدق الرغبة قبل نقد الصداق بعقد العقد على درع ليتنبه على جهاد الهدى وحمزة بالاجهاز على عدو الزهد ولم يرض لها جهاز الدنيا لموافقة البضعة التي هي منه فجلاها الرسول بحلية فاطمة بضعة مني وعقد لها خرزات نظامه ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك وبعث بزيدها وصايف عفو ونصب لها سابق الارض من ان تكون سيدة نساء هذه الامة وادخلها على الزوج في حلة الجمال الحالية عليها فاقلع الاشاعر تسعى في قضاء الفضائل الى الخلوة المخلة حتى اجليت على منصة النص فامر الله عز وجل ليلة عرسها شجر الجنان فحملت حللا وحليا افترته على الملائكة وليس المراد بذلك الملائكة ولكن ليعلم رضا الملك يا عجبا نثرت حلل الاجل من فراشه جلد كبش هلا حلت له من حلله كلا من كبر الملك احلى من ان يحلى فدخل عليهما الرسول فاستدعى باناء من ماء فدعا عليه بالبركة ثم رش على جبينهما بلا غش فطاب طاب لعلي ذلك الوقت سأل الرسول سؤال سكران من شراب الوصال يا رسول الله انا احب اليك ام هي فقضل الحاكم بين خصوم المحبة فقال هي احب الي منك وانت اعز علي منها فلما جازت بلحظات قناطر الفضل بين وجه الجمال المكمل في العيش فاقوى على الاقواء فقر الفقر بصيح بفصيح خطا الشرع يا علي قم لكسب قوت الوقت فخرج يسعى على بعض الصحابة اعلام المعرفيات يسعى بخلال النخل يسقي من الشعير على وجه الاجر فلما جاء به واصلح للاكل قام سائل

على باب البذل فنادى يا اهل نادي الثناء اطعمونا يطعمكم الله من الفضل
رياح الارتياح للايثار فاثارت سحابا يقطر من قطره قطر جود المجود فسال
سيله بقدر وادي الود فلما ارتوت بالماء اشجار الانس صححت على ورقها
ورق القدس واغنى عن غرايب المدح ويطعمون الطعام على حبه ثم اخبر الحق
عن مضمون القصد انما نطعمكم لوجه الله فعلوا راية لقوم يوم القيمة في ظل
فوقهم الله وقد اكتست اجساد وكست بكساء الصلت غضارة العيش على
حلل الخفض واسترحت ايد نفر قرايبهما من طحن الرحا ونزع الدلو براحة منكبي
فهاهنا مخصصا دبيب البذر ولقد عجبت لعلماء من شرح هذا الاجر والنظام
عدم ذكر الحور في هذا المذكور فبقوا متحيرين في بحر الفكر قعود وامن بطنان
وادي الفهم ان ذلك لفضل فضل زهرا الانس غير عليهما من ذكر العين وانما اثنا
على الطفلين لانهما علما انهما غصنان من شجرة بيت بطعمهن ببعضه وبعض من جملة
هي بضعة مني ومن فرخا لبطساتها انتهى ومن عجيبي ايضا كلام اورده
ابن الابار في كتابه درر السمط في اخبار السبط في تزويجها
عليهما السلم قال فصل لما رجح على فعلا صلح لفاطمة بعلا
الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فازت بعصمتها منها وتناهى
واودى في خطبتها الفداحه فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح
لا جرم ان من تصدى لها صدق او تردد في شانها رد حتى حسد صنعه
وذاك الفحل لا يقرع انفه ولو رامها احد غيره لن لك الارض الا لها
ما ادل فقد الحصا ادا الدلاص على القيد بالخلاص والاخلاص دفع الباجنه
المجرب فعرض بحكم للطعن والضرب

تهون علينا في المعالي نفوسنا — ومن طلب الحسنا لم يغلها المهر
او سنة النوم ما اقرضها ناجله وبذل المصاهر قاقم صاحله
وفي تعب من يحسد الشمس نورها — ويجهد ان ياتي لها بضريب

اقول هذا كلام يحتاج الى تبيين واشارات يحتاج الى توضيحها
بلحن العبارات اما قول ابن الجوزي كان للنبي بنات فشغلهن فاطمه فدل
عليه ان بناته ماسوى فاطمه قد خطبن منه وتزوجهن من عنده نعترف وانما
فاطمه فقد خطبها من خطبها كابي بكر وعمر وغيرهما وقد تمنع عن اجابتهم بعذر ان
فاطمه امرها وليها ليس اليه وانما هو الى الله فلما نص على عليه السلم بخطبتها نزل عليه الامر
بتجويز التزويج ويدل على ذلك ما رواه المفيد الثاني في اماليه مرفوعا بسنده الى على
عليه السلم قال لقيني ابو بكر وعمر فقالا لو اتيت رسول الله فذكرت له فاطمه عليها السلم
قال فاتيته فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما حاجتك يا ابا الحسن قال
فذكرت له قرابتي وقدمي في الاسلام ونصرتي له وجهادي فقال يا على صدقت
فانت افضل مما تذكر فقلت يا رسول الله فاطمه تزوجنيها فقال يا على انه قد ذكرها
عدة رجال فذكرت ذلك لها فرايت الكراهة في وجهها فما كان الا ان
وقال يا محمد زوجها على بن ابي طالب فان الله تعالى قد رضيها له ورضيه لها قال على
عليه السلم فزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اتاني فاخذ بيدي وقال قم بسم
الله وقل على بركات الله ما شاء الله ولا قوة الا بالله توكلت على الله ثم قال اللهم انهما
احب خلقك الي فاحبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظا واني
اعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم قلت لا يخفى ان قول ابي بكر وعمر
لعلي عليه السلام لو اتيت رسول الله فذكرت فاطمه لم يكن الا لعلمهما بحبه النبي
الى ذلك لم يسئل عنها كما صدها عنها لما خطباها ولا يحمل على غرض لك فيه
ومن ذلك ما رواه الشيخ الصدوق ابن بابويه باسناده قال لما اراد الله تزويج
فاطمه من على امر ان ينادى على اليه في بيت ام سلمه قال على عليه السلام فاتيته فرايته
مستبشرا فقال ابشر يا على فان الله عز وجل قد كفاني ما كان اهمني من امر تزويجك
قلت وكيف ذلك يا رسول الله قال اتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها
فناولنيها فشممتها فقلت ما سبب هذا السنبل والقرنفل فقال ان الله تبارك

وتعالى امر سكان الجنة من الملائكة ومن فيها ان يزينوا الجنان بغارسها واشجارها
وثمارها وقصورها وامر ريحها فهبت بانواع العطر وامر حور عينها بالقراءة
فيها بسورة طه والطواسين ويس وحمعسق ثم نادى مناد من تحت العرش
الا ان اليوم يوم وليمة علي بن ابي طالب الا اني اشهدكم اني زوجت فاطمة بنت
محمد من علي بن ابي طالب رضا مني بعضهما لبعض ثم بعث الله تبارك وتعالى
سحابة بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها وقامت الملائكة
تنثر من سنبل الجنة وقرنفلها هذا مما نثرت الملائكة انتهى **قلت**
وكان ابن الجوزي نظر الى هذا الحديث بقوله فامر الله عز وجل ليلة عرسها
شجر الجنان فحملت حللا وحليا فنثرته على الملائكة وقوله فقد صدق
الرب قبل نقد الصداق بعقد العقد على درع لبنته على جهة الهدي ان
فهذا الحديث المروي عنه عليه السلام انه لما عقد ثم وجهها علي ما عنده فاتى
بدرعه فامر سلمان ببيعه ونقد الثمن خمسمائة درهم وامر سلمان ان يتولى
صرف تلك الدراهم في مصالح بيتها الضرورية فطلب النبي منه ما عنده
واتيانه بدرعه ليجري السنة في اعطاء المهر والصداق وكان الامر كما فعل
وصار الذي يقتدي باعطاء الصداق لم يعد وصداق فاطمة عليها السلام
تتبعا واقتداء بصداق سيدة نساء العالمين وان جازت الزيادة بحسب القدرة
لكن الافضل الاقتداء بها وليس من قدر مهرها ما دفع علي من ثمن الدرع بل
مهرها هو ما اصدقها الله عز وجل من التشريف والتكريم بهو حيث ان الله يغضب
لغضبك ويرضى لرضاك وهذا المهر لم تحظ به البتول مريم ولا الصديقة
آسية ولا امها خديجة كان مكافاة الله تعالى لآسية انها طلبت ان يبنى
لها بيتا في الجنة فبنى لها ومكافاة مريم عن حملها بعيسى ع واستعظامها الام
من ايجاد الولد منها من غير ان يمسها بشر بتسليته الا تحزني قد جعل ربك تحتك
سريا وحاصل الامر انه سرى عنها ما تجد من الحزن بسبب خوف الفضيحة والتهمة

بولادتها هذا النبي الكريم ودفع شبهة العار بكلامه في المهد واذا نظرت
الى فضيلة سيدتنا فاطمة وهذه الفضيلة وجدت فضيلة سيدتنا فاطمة
ارجح بجعل رضا الله مقرونا برضاها وغضبه مقرونا بغضبها ورايت كل
الفضائل تحت هذه الفضيلة كالصيد في جوف الفرا واما فضيلة خديجة
فانه بشرها جل وتعالى بانه يبني لها في الجنة بيتا من قصب وهذه الثلاث نساء
من افضل نساء العالمين ورابعتهن فاطمة وقد فضلتهن بما ذكرناه وبقوله ع
فاطمة بضعة مني وكما ورد ان ليلة زفافها كان جبرئيل قايدها وهي على
بغلة النبي وميكائيل في جنبها واسرافيل لازم الثفر حتى دخلت بيتها فكانت
هي خاتمة الاربع وهي افضلهن كما ان اباها صلى الله عليه وآله خاتم الانبياء وهو
افضلهم وقوله وبعث معها وصايف عشرا اشارة الى ما رويناه بسندنا
المتصل الى الشيخ الصدوق بسنده الى حفص الاحمر عن جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وآله اذا كان يوم القيمة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين
خطامها من لؤلؤ رطب قوائمها من الزمرد الاخضر ذنبها من المسك الاذفر
عيناها ياقوتتان حمراوان عليها قبة من نور يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها داخلها عفو الله وخارجها رحمة الله على راسها تاج
من نور وللتاج سبعون الف ملك وجبرئيل اخذ بخطام الناقة ينادي
باعلى صوته غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد فلا يبقى يومئذ نبي
ولا رسول ولا صديق ولا شهيد الا غضوا ابصارهم حتى تجوز فاطمة فتسير
فتحاذي عرش ربها فتزج بنفسها عن ناقتها فتقول الهي وسيدي احكم بيني وبين
من ظلمني اللهم احكم بيني وبين من قتل اولادي فاذا النداء من قبل الله تعالى يا حبيبتي
وبنت حبيبي سليني تعطي واشفعي تشفعي فوعزتي وجلالي لا جازني ظلم ظالم فتقول
الهي وسيدي ذريتي وشيعتي وشيعة ذريتي ومحبي ومحبي ذريتي فاذا النداء

النداء من قبل الله عز وجل ان ذرية فاطمه وشيعتها ومحبوها ومحبو ذريتها يقبلون وقد احاط بهم ملئكة الرحمه فتقدمهم فاطمه عليها السلام حتى تدخلهم الجنه انتهى اقول مضمون هذا الحديث عندنا كالمتواتر واما عند العامه فهو مشهور مستفيض ايضا كما يدل عليه قول ابن الجوزي هذا وغيره وقد ابان هذا الحديث كيفية ورود فاطمه عليها السلام الى عرصة القيمه وتظلمها بين يدي الله ممن ظلمها وهو حديث مشتمل على فضايل عظيمه ومناقب جسيمه غير انه ينافي الحديث الذي رواه بعض العامه كما ذكره صاحب المشكوة منهم وهو مما يضحك الثكلى ولنتقله بالمضمون وهو انه اذا كان يوم القيمه جلس الله تعالى على العرش وجلس عن جانبه الايمن كابر الانبياء والمرسلين ومحمد صلى الله عليه وآله وآباؤه على مراتبهم وجلس عن جانبه الايسر قابيل ونمرود وفرعون وهامان ومن قاربهم بالكفر فبينا هم جلوس اذ اقبلت فاطمه عليها السلام وبيدها ثوب الحسين ملطخا بالدم وبجنبها الحسين حاملا راسه في يديه وهي جثة بلا راس فتاتي وتعرض حالها الى الله تعالى وتقول يا رب هذا ولدي الحسين قتله يزيد بن معويه وهذا ثوبه ملطخ بالدم واليك المشتكى واريد ان تاخذ بظلامتي منه فيامر الله تعالى باحضار يزيد فيحضر ويقول يا فاطمه انت امتي وهذا عبدي وقد فعل ما فعل بابنك الحسين فهل تعرفين هذا الجالس الجني واشار الى نمرود فقالت لا يا رب العزه فقال هذا نمرود وقد رماني بسهم اصاب فخذي وهذا جرح سهمه الى الان باق في فخذي وكشف لها عن فخذه وقال قد عفوت عنه فهلا تعفين عن يزيد كما عفوت عن نمرود فقالت اذا رضيت بذلك يا رب العالمين فاني رضيت بما رضيته فقال الله عز وجل للحسين ها انا قد عفوت عن النمرود وقد فعل معي ما فعل وهذه امك فاطمه قد عفت عن يزيد فهل تعفو انت عنه ايضا فقال يا الهي اذا كان رضاك في العفو عنه فقد عفوت عنه فيامر الله تعالى ان يركب راس الحسين على جسده فركبته

الملائكة فصارا كحالة الاول فيقول الله تعالى للحسين اما تصطلحان ويزول ما بينكما من الشحناء فيصطلحان ويتعانقان ثم يامر بهما الى الجنه فيذهب الحسين ويزيد مصطلحين الى الجنة وهذا الحديث مناف لما ذكرناه من شكواهما الى الله تعالى ولما ذكرناه ايضا من ان الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها ولينظر الى ما تضمنه هذا الحديث الذي نقلوه من اثبات الرويه على الله والجهة والمكان واضاعة دم ابن نبيه والعفو عن مثل يزيد وقد اجرأهما لم يجترئ احد الاولين والاخرين ولعل ما ذكروه من بقاء الجرح في فخذ الله تعالى الى يوم اتت فاطمه تشكو من يزيد ولم يبرء ان المراد ان يبكيها اذا ادعت باخذ الحق منا هو من عفو الله عن النمرود وتحمله الاذى فيحصل بذلك العفو عن يزيد من فاطمه وقد تبين بذلك ان عنايته بيزيد اعظم من عنايته بالحسين فهل يجوز ان عاقلا يسمع بمثل هذا ويقبله او مسلما يجوز ذلك ويثبته في الكتب مما اجترم على الله تعالى ورسوله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم ورد في كلام ابن الجوزي قوله واعجبا من تحلل من فراشه جلد كبش يشير بذلك الى ان الله تعالى الجنان بنثر الحلي والحلل ليلة زفافها وقد تقدم الكلام عليه ثم انه تعجب من هذا الجزاء الذي اعده الله لامير المؤمنين في الاخرة وزوجته وان الجنان تنثر حليها وحللها وتلتقطه الملائكة في حالة التزويج لمن فراشه في الدنيا جلد كبش يقاسون غضاضة العيش والضنك والتعب في دار الدنيا فهلا حلت عليهم مما اعده الله لهم حلة يكتسي بها عراياهم وينالهم منها شيء يشبع به جوع عالهم ثم صدق فقال كلام كبا لملك احلى من ان يعلل ببعيد في جلال الرحيم قديم اعلى من ان يتنبوا هذا النعيم الزائل والحطام البائد ولعمري انهم لم يبلغوا هذا الجزاء الابما قاسوه من ضنك العيش وضيق الحال من الجوع الممض والعناء المرمض وبما اعلمهما ورد عنه صلى الله عليه وآله الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات قوله فما طاب لعلي في ذلك الوقت لما شاهده

وقد روى هذا الحديث [illegible]

من لطف النبي صلى الله عليه وآله به من مباشرة قد سبق فانهم ليلة الدخول العجيبة
ما شاهده من لطف النبي صلى الله عليه وآله به وبزوجته من اظهار تفضل لم يفعله
لغيره من الاصهار والاختان سأله انا احب اليك ام هي فقضى بينهما بما اعطى
كلا ما يليق بشأنه بان قال لعلي هي احب الي منك لكونها ابنته وفلذة كبده وانت
بضعة منه كما قال في شأنها صلى الله عليه وعليها وعلى بعلها وبنيها وانت
احب قرابته فان الولد اذا لم تعرض منه عوارض لم يزاحمه في المحبة احد من القرابة
واما قوله لعلي وانت اعز علي منها فهذا في فصل الخطاب وحده لان العزة من
لوازمها التوقير والاحتشام والرجال لهم المازية على النساء بالذكورية ورجاحتهم على
النساء بالافعال التي لم ترد من النساء ولما كان علي عليه السلام اجل الناس عنده من
الذكور والاناث وهي خير النساء قال له وانت اعز علي منها لجلالتك ووقارك
وتفردك بالخصال الحميدة والافعال المجيدة فحكم بينهما بحكم الانصاف و
اعطى كلا حقه من الالطاف قوله ولقد عجب العلماء من ترجيح هذا الاحرف
شطر فوا عدم ذكر الحور في هذا المذكور **اقول** لما ابان الله تعالى
اقسام ما اعد الله لهم من الجزاء في دار الجزاء من المواهب والعطايا والفضائل مكافأة
لما آثروا في هذه الايام الثلث من القوت الذي اعدوه لافطارهم وبقائهم بصالح
حال الجوع وعدم تمكنهم من تحصيل غيره لانهم ما حصلوه الا بزحمة لدلو ويقرض استقرض
امير المؤمنين فكانت هذا الايثار وهذا البذل على حبهم لله وحبهم للقوت فضيلة
لم تنلها ايدي الاكابر من الاخيار الابرار ولم تحصلها الباذلون من ذوي الافضال
فذكر الله جزاءهم على ذلك ولم يأت بذكر الحور وهي من اعظم العطايا والمواهب في
دار النعيم عجب العلماء من تعداد هذه النعم وترك ما هو من افضلها فادركتهم
الشناعة ولاحت لهم الفطانة بان مثل هؤلاء الكرام على الله المقربين اليه لا يكافئون
بهذا الا بالمكافأة الاوفى ولا يرضى لهم ربهم بالمحل الادنى حتى انهم يقصرون عن عطاء
النبيين والعباد الصالحين فعلموا ان ترك ذكر الحور هنا رعاية لقدر [illegible]

وحور الحور المشرفة البتولة والطاهرة ابنة الرسول وغيرة على شرفها ومحلها
من زوجها من الغير قوله وانما اثر على الطفلين الى آخر كلامه يريد بالطفلين الحسن
والحسين صلوات الله عليهما ويفهم من كلامه انهم تصدقوا بحصتيهما ايضا على
السؤال وهذا بعيد من انصافهما بان يمنعا طفليهما القوت ولم يوجب الله عليهما
الصيام بل انما الحسن والحسين اقتديا بابيهما وامهما في الايثار وارادا ان يشركاهما
في الاجر وان يحرزا ما احرزا عند الله من الثواب في ما ذكرنا في كتبنا انهم كلهم عليهم السلام
في صغرهم وكبرهم حالهم سواء وانهم يأتون بالتكاليف التي يأتي بها الكبار من صالح
العباد وعلى هذا يحمل قول ابن الجوزي بقوله وفرخ البط لبطه سابح انتهى كلامنا
على كلام ابن الجوزي واما كلام ابن الابار فهو يشير الى ان غير علي لا يصلح لفاطمة عليها السلام
وهو من قول النبي صلى الله عليه وآله لولا علي لم يكن لفاطمة كفو من لدن آدم الى يوم
القيمة ويأتي في كلامه قد اشرنا الى بعضه فيما سبق من اصداق الدرع وغير ذلك
وذكرت بقول النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك
ما حدثني به شيخي واستادي ومن اليه في العلوم استنادي المحقق المدقق الشيخ
ابن المرحوم الشيخ علي بن الشيخ جامع العاملي عن شيخه الفاضل العلامة خاتمة المجتهدين
الشيخ بهاء الدين محمد العاملي الحارثي رحمهما الله تعالى انه قال اتفق لي في زمان
سياحتي ان دخلت الى مصر وحضرت مجلس الشيخ البكري المشهور وصرت اتردد الى
مجلسه فسألني يوما عن وطني فقلت له اني من اهل قزوين لعلمه ان قزوين فيها جمعت
جماعة من السنة والشيعة ثم انه سألني وقلت له انا في تلك البلاد وقد سألونا الروافض
مسألة والزمونا الزاما لم ندر ما الجواب عنه فلعلك ان ترشدني الى الجواب
لندفع بذلك الزامهم لنا فقال وما ذاك فقلت ان مسلم او البخاري والترديد مني
انا قد ذكر في صحيحه في السفر الفلاني في الجزء الفلاني في الصفحة الفلانية من
الورقة الفلانية هذا الحديث وهو ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها
ثم انه ذكر في السفر الفلاني في الجزء الفلاني في الصفحة الفلانية من الورقة الفلا

ان فاطمه عليها السلام ماتت وهي غضبى على ابي بكر والتوفيق بين هذين
الحديثين يقتضي ان الله قد غضب على ابي بكر فما الجواب عن ذلك فانكر وجود
ذلك في الصحاح المذكوره اولا انكارا شديدا فقلت له ذلك حق وقد رايته
انا في الكتاب المذكور فراجع الكتاب بحضرتنا فامهلني الليله في الجواب حتى
اراجع الكتاب فلما اصبحنا بكرت عليه وهو في مجلسه فلما راني قال للجماعة
الحاضرين الا تنظرون الى كذب الروافض وافترائهم فانهم يقولون ان هذا
الحديث في الصفحة الفلانية من الموضع الفلاني وهو في صفحة عزلت الصحيح
ولم يكن عنده من الجواب غير هذا التشنيع على الشيعه ثم انه لما خلا المجلس وتفرقت
قال لي الست انت الشيخ بهاء الدين محمد المشهور فانكرت ذلك فاقسم علي بالجنة
وقلت نعم انا هو فاخرج من جيبه صرة فيها دنانير وقال خذ هذه خرجا للطريق
واخرج من هذا البلد فاني لا آمنهم عليك وانا لك ناصح فاخذتها وخرجت
فانظر الجواب هذا الشيخ البكري وعجزه عن دفع الالزام **ونختم**
هذه المقاله بحديث نقلناه من كتاب كشف الغمة لعلي بن عيسى يشتمل على
فضل اهل البيت وتزويج علي بفاطمه وهو ما رواه مرفوعا الى ابي هرون
العبدي قال اتينا ابا سعيد الخدري فقلت له شهدت بدرا فقال نعم
فقلت الا تحدثني بشي مما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله في علي وفضله قال
بلى اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمه
تعوده وانا جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رات ما برسول الله صلى الله عليه وآله
من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها فقال لها رسول الله
ما يبكيك يا فاطمه قالت اخشى الضيعه يا رسول الله فقال يا فاطمه اما
علمت ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها اباك فبعثه نبيا ثم اطلع
ثانية فاختار منها بعلك فاوحى الي فانكحته واتخذته وصيا اما علمت انك
بكرامة الله تعالى اياك زوجك اعلمهم علما واكثرهم حلما واقدمهم سلما فضحكت

واستبشرت فاراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يزيدها مزيد الخير كله الذي
قسمه لمحمد وآل محمد فقال يا فاطمه ولعلي عليه السلام ثمانية اضراس
يعني مناقب ايمان بالله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه الحسن والحسين عليهما السلام
وامر بالمعروف ونهيه عن المنكر يا فاطمه انا اهل بيت اعطينا ست خصال
لم يعطها احد من الاولين ولا يدركها احد من الاخرين نبينا خير الانبياء وهو ابوك
ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم ابيك و
منا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا سيدة نساء العالمين وهي انت ومنا
مهدي الامة الذي يصلي خلفه عيسى ثم ضرب على منكب الحسين فقال من هذا
مهدي الامة انتهى **قلت** ولعمري ان النبي والوصي انهما في المرتبة
القصيا والمنصة العليا لا ينالها انتهاء ولو رام اللحوق بهما رجل لكان امرا ابت
ينالها المتناول او يحاول ادراكها محاول كلا والله لم ينظر اليهما ناظر الا وقد
عاد بصره اليه خاسئا وهو حسير ويعترف عند عجزه بالقصور والتقصير

طلنا السماك فلو اراد لحوقنا   اومت ساعينا اليه فقهنا

وهذا البيت قلته من قصيدة فخرية افتخر فيها بابائي عموما وبالنبي وآله
خصوصا مطلعها

ماضرها لو عللتنا بالمنا   وقلت منها افتخر بابائي على العموم
واذا انتشت اسيافهم بدم العدا   طربت وغنتهم بانواع الغنا
عشقوا النوال وبذل كل نفيسة   فلذا الرجال جادوا بالنفوس على القنا
طرحوا القنا النضيق فاصلة اللقا   ولذاك تصدح في سيوفهم الخنا
منعوا ظهورهم الرماح لجارهم   وكذا وجوههم بذلوا الوجوه لطعنا
ثم انتقلنا الى المدح فقلنا
وكذاك جبريل الامين لمثله الا   سرار اخر اذ تقدم جدنا
ومنها
محدود هذا الكون مقصور على   ايجاده اذ كان ثلث ذلك غنا

ومنها

ولست تخطا العليا وحق فخرها   لما غدا منها الشقا وعليا

بدلالة المسك الشذي على الظبا   فخرت فكانت خير وحي يقينا

ومنها

دستا ابي علي احد هام العلى   هذا ابي تمام وهذا عمنا

ولي في مدحت الايمة الباقين عليهم السلام وقلت

القوم قد سبوا اوصافا وان   جمعتهم بشريته في ذي الدنا

وهذا ما اوردنا ايراده من الكلام على هذه الايات والحمد لله رب العالمين

ومن الايات التي تكلم عليها في هذا الكتاب قوله تعالى

واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين فاذا سيل عن تقديم التجارة على اللهو في قوله قالوا تجارة او لهوا وتاخيرها عنه في قوله خير من اللهو ومن التجارة فالذي يخطر في الخاطر ان التقديم والتاخير في الموضعين جار على قانون البلاغة وهو الانتقال من الادون الى الابلغ فلما اخبر تعالى اولا بانفضاضهم عند روية التجارة التي نفعها عقيبه بالمبالغة بانفضاضهم للهو الذي لا يقع فيه ايضا مبالغة في الذم ثم انه لما اخبر ان ما عند الله خير لهم من اللهو الذي لا يقع فيه بالغ في ذلك وقال ومن التجارة ذات النفع ايضا فالتقديم والتاخير في الموضعين جار على قانون البلاغة ويويد ذلك تكرار الخافض في قوله تعالى ومن التجارة وهذا هو النكتة في ذلك ولم ار احدا من المفسرين كالشيخ ابي علي الطبرسي والنيسابوري والبيضاوي تنبه لذلك وتعرض له بل ذلك مما انبهنا الله والمنة لله ومن الايات التي تكلم عليها قوله تعالى في سورة آل عمران اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى

ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين بعد ان حكى تعالى عن واقعة احد ثم عن واقعة بدر فلنذكر اولا كلام المفسرين في ذلك ونكتفي بما ذكره النيسابوري لاشتماله على حل كلامهم كلهم ثم نتبع ذلك بما عسناه تيسر لنا من الكلام وبيان النكت قال النيسابوري في تفسيره اذ تقول للمومنين اختلف المفسرون في ان هذا القول حصل يوم بدر فيكون العامل فيه قوله نصركم او حصل يوم احد فيكون بدلا ثانيا من اذ غدوت والاول قول اكثر المفسرين لان الكلام متصل بقصة بدر ولان العدد يوم بدر اقل فكان الاحتياج الى المدد اكثر والثاني روي عن ابن عباس والكلبي والواقدي ومقاتل ومحمد بن اسحق لان المدد يوم بدر كان بالف من الملائكة لا بثلاثة الاف لقوله تعالى في سورة الانفال فاستجاب لكم ربكم اني ممدكم بالف من الملائكة دون ثلاثة الاف وخمسة الاف واجيب بانهم امدوا بالف ثم زيدا الفان فصار ثلاثة الاف ثم زيدا الفان اخران فصار خمسة الاف فكانه قيل لهم الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بالف من الملائكة فقالوا بلى ثم قيل لهم الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف فقالوا بلى ثم قيل لهم ان تصبروا وتتقوا يمددكم ربكم بخمسة الاف وهو كما روي انه صلى الله عليه وآله قال لاصحابه ايسركم ان تكونوا ربع اهل الجنة قالوا نعم قال ايسركم ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا نعم قال فاني ارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة وايضا لعل اهل بدر امدوا بالف ثم بلغهم ان بعض المشركين يريد امداد قريش بعدد كثير فخافوا وشق ذلك عليهم لقلة عددهم فوعدهم الله بان الكفار ان جاءهم مدد فانا امدكم بخمسة الاف من الملائكة ثم انه لم يات قريشا ذلك المدد بل انصرفوا حين بلغهم هزيمة قريش فاستغنى عن امداد المسلمين بالزيادة على الالف قالوا ان الكفار كانوا يوم بدر الفا والمسلمون على الثلث منهم فانزل الله الفا من الملائكة بعدد الكفار ايضا ثم وعدهم ان يجعلها ثلاثة الاف وخمسة الاف ان صبروا واتقوا واجيب بان هذا تقريب حسن ولكنه لا يغلب على

الظن ان يكون الامر كذلك قالوا قال الله تعالى ويأتوكم من فورهم ويوم احد هو الذي
كان يأتيهم الاعداء اما يوم بدر فهم ذهبوا الى الاعداء، واجيب بان المشركين
سمعوا يوم بدر ان الرسول صلى الله عليه وآله واصحابه قد تعرضوا للعير ثار الغضب في
صدورهم قلوبهم واجمعوا وقصدوا النبي صلى الله عليه وآله ثم ان الصحابة لما سمعوا
ذلك خافوا فاخبرهم الله تعالى بانهم ان اتوكم من فورهم يمددكم ربكم بخمسة الاف ثم
قال الواحدي وجه النظم انه تعالى ذكر قصة احد ثم قال وعلى الله فليتوكل المؤمنون
اي يجب ان يكون توكلكم على الله لا على كثرة عددكم ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة ثم عاد الى قصة احد ثم ان الخمسة الاف كان مشروطا بشرطان نصبروا
وتتقوا ثم انهم لم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا بل خالفوا امر الرسول فلما فات
الشرط لا جرم فات المشروط واما ان الثلاثة الالف فانه صلى الله عليه وآله وعد
ذلك بشرطان يثبتوا في تلك المقاعد فلما اهملوا الشرط لم يحصل المشروط
وروى الواحدي عن مجاهد انه قال حضرت الملائكة يوم احد ولكنهم لم يقاتلوا
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه اعطى اللواء مصعب فقتل مصعب فاخذه
ملك في صورة مصعب فقال صلى الله عليه وآله تقدم يا مصعب فقال الملك
لست بمصعب فعرف الرسول صلى الله عليه وآله انه ملك امد به وعن سعد
ابي وقاص انه قال كنت ارمي السهم فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه وما كنت
اعرفه فظننت انه ملك هذا حاصل تقرير القولين واختلفوا ايضا في
عدد الملائكة فمنهم من ضم العدد الناقص الى العدد الزائد لان الوعد بامداد
الثلاثة الاف لا شرط فيه والوعد بامداد خمسة الاف مشروط بالصبر والتقوى
ومجيء الكفار من فورهم فهما متغايران وعلى هذا ان حملنا الاية على قصة بدر
وقد ورد فيها ذكر الالف في موضع اخر فيكون الجميع تسعة الاف وان حملناها
على قصة احد كان الجميع ثمانية الاف ومنهم من ادخل الناقص في الزائد فقال
وعدوا بالف ثم زيد الفان فصح ان يقال وعدوا بثلاثة الاف ثم زيد الفان فح

وعدوا بخمسة الاف واختلف اهل التفسير وارباب السير انه تعالى انزل الملائكة يوم بدر
وانهم قاتلوا الكفار وعن ابن عباس انه قال لم تقاتل الملائكة سوى يوم بدر وفيما
سواه كانوا عددا ومددا لا يقاتلون ولا يضربون ومنهم من قال ان نزل الملائكة بالقاء
الرعب في قلوب الكفار وباشعار المؤمنين بان النصر لهم واما ابو بكر الاصم فانه قد
انكر امدادنا بالملائكة وقال ان الملك الواحد يكفي في اهلاك اهل الارض كما فعله
جبرئيل بمدائن قوم لوط فاذا حضر هو يوم بدر فاي حاجة الى مقاتلة الناس مع
الكفار وبتقدير فاي فايدة في ارسال ساير الملائكة وايضا فان كان اكابر الكفار
كانوا مشهورين وقاتل كل منهم من الصحابة معلوم وايضا لو قاتلوا فاما بان يكونوا
بحيث يراهم الناس او لا وعلى الاول كان المشاهد من عسكر الرسول ثلاثة الاف واكثر
ولم يقل احد بذلك ولانه خلاف قوله ويقللكم في اعينهم ولو كانوا في غير صورة
الناس لزم وقوع الرعب الشديد في قلوب الخلق ولم ينقل ذلك البتة وعلى الثاني
كان يلزم حز الرؤس وتمزيق البطون واسقاط الكفار من غير مشاهدة فاعل
لهذه الافعال ومثل ذلك يكون من اعظم المعجزات فكان يجب ان يتواتر ويشتهر
بين الكافر والمسلم والموافق والمخالف وايضا انهم لو كانوا اجساما كثيفة وجب ان
يراهم الكل وان كانوا اجساما لطيفة هوائية فكيف يثبتوا على الخيول واعلم ان
هذه الشبهة لا يليق ايرادها بمن يقر بالشريعة وبمن يدعي التمسك بها ويعرف انه
تعالى قادر على ما يشاء فاعل لما يريد فما كان يليق بالاصم ايرادها مع ان نص القران
ناطق بها وورودها في الاخبار قريب من التواتر وروى عبيد بن عمير قال لما رجعت
قريش من احد جعلوا يتحدثون في انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا
الرجال البيض الذي كنا نراهم يوم بدر والتحقيق في هذا المقام ان التكليف باق في
الانبياء وانه تعالى قادر على هلاك جميع الكفار في لحظة واحدة بملك واحد بل
من غير ملك وبلا سبب وكذا ان يجبرهم على الاسلام ويقسرهم لكن اراد ارشادهم الى
التمهل والتدريج وبواسطة الدعوة وبطريق الابتلاء والتكليف فلا جرم اجرى الامر

على ما اجرى فلله الحمد على ما اولى وله الحكم في الآخرة والاولى والحاصل ان اهلاك
قوم لوط كان بعد انقضاء تكليفهم وحين نزول الباس فلا جرم اظهر القدرة وجعل
عاليها سافلها وفي حرب احد كان الزمان زمان تكليف فلا جرم اظهر الحكمة ليتميز
الموافق عن المنافق والثابت عن المضطرب فانه لو جرى الامر في احد كما في بدر لشبه
ان يفضي الامر الى حد الالجاء وينافي التكليف ونوط الثواب والعقاب وبمثل ذلك
امد الملائكة حين امد على عادة الامداد بالعساكر والا فملك واحد يكفي في اهلاك
كثير من الناس واعلم ان هذا كلام النيسابوري والحق ان ما قاله النيسابوري وجمع
من المفسرين الذين تعاطى تفاسيرهم في التردد بين بدر واحد وتوجيه كل منهما
بوجه مناسب لا يبعد وكلام الامام هنا لم يكن لاكثر وجه وقد اشار
النيسابوري الى تطويله فلنترك ترجيح احد القولين ولنتكلم نحن بما سنح لنا
على هذه الآيات ۞ لا يقال ان المراد بقوله تعالى في الانفال في يوم بدر اذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين ثم انزل في
آل عمران اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة
منزلين فصدق الله تعالى قوله ووعده لهم ثم لم ينجز لهم بالثلاثة فقال بلى ان تصبروا
وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين
على التقدير ان الكل حكاية عن بدر او بعض منها في بدر وبعض في احد وعلى كلا التقديرين
فلا بد خصص اولا بالالف من الملائكة ثم ترقى حاكيا عن بشارته ووعده بان
يمدهم بثلاثة آلاف ثم زاده الله تعالى بخمسة آلاف بشرط الصبر والتقوى
واتيانهم من الفور فهو جل وتعالى قادر على ان يهزمهم بمحض القاء الرعب في
قلوبهم وتشجيع المؤمنين كما قال النبي صلى الله عليه وآله نصرت بالرعب من مسيرة
شهر والحق ان الامر كما قال صلوات الله عليه في هذه الفتوح والمغازي والا
لابد من مباشرة قتال ملك واحد يكفي بقتلهم واهلاكهم كما فعل بقوم لوط فان
ارسل اليهم عددا قليلا من الملائكة وكان المباشر على ما ذكروا جبرئيل واذا كان لابد فذكر

كثرة فالالف اذا كانوا ملائكة يكفي في حصول النصر للمؤمنين بهم فما الفائدة
بوعد النبي صلى الله عليه وآله لهم بالثلثة الآف ووعد الله تعالى لهم بالخمسة فلو كان
الموعود بهم اناسي فيبقى السؤال ان الله تعالى يمدكم بالف من الطائفة الفلانية او ثلثة
الآف او خمسة الآف يحصل لهم كمال الاطمينان وتقوية عزومهم على قتال اعدائهم و
مصاولتهم واذا كان في هذا العدد الكثير الله تعالى يعدهم به كيف لا استاصلهم
الملائكة والمؤمنون ويكون المفقود منهم والقتلى منهم ينقص عن المائتين بل
الاكثر ذهبوا الى انهم مائة واربعون وما الفائدة في مباشرتهم للقتال مصورين بصور آدم
مسومين بالسلاح او بالعمائم او بالشعر والاعلام لانا نقول ان المخاطب
لو كان المؤمنين الخلص المصدقين بوعد النبي ووعد الله على لسان نبيه لكفاهم ان نصرهم
عليهم واخذلهم لكم ولم يحصل لهم خوف واضطراب من قلتهم وكثرة الاعداء ولكن الاكثر
منهم لم يكن ثابت الايمان الذي بهم به يرجو الشهادة وثواب الله والدار الآخرة او
يكون في الاغلب منهم الجبن الغالب الذي يخيل لهم بسببه غلبة العدو وكثرتهم
وقلة هؤلاء فقال لهم جل وتعالى اولا لما استغاثوا به اني ممدكم بالف من الملائكة
لانهم اذا كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر ووعدهم الله بان يمدهم بالف من الملائكة يباشرون
معهم الحرب ويقاتلون يحصل لهم بذلك الاطمينان واشتداد العزم فكانهم على ارواح
من قال ان امدهم بالثلاثة الآف ووعدهم بالخمسة الآف كلها في بدر حصل
لهم عدم الوثوق بحصول الالف واستقلوا الالف لما ظنوا من لحوق الامداد للمشركين
من العرب ومن قريش فلما ظهر للنبي صلى الله عليه وآله منهم هذا الخوف والاضطراب
وعدهم على جهة التوبيخ لهم بان الن يكفيكم ان يمدكم الله بثلاثة الآف زيادة على
ما وعدكم من قبل بالالف لان الثلاثة الآف اذا كانت ملائكة يكفي ولم يبق في
قلب الخائف خوف ولما علم الله جل وتعالى كثرة خوفهم زادهم بوعد الخمسة الآف
بشرط الصبر والتقوى واتيان العدو من فورهم واراد بالفور سرعة المبادرة لان
العدو اذا لم ينهزم بل رجع الى الصلح بسبب الرسل والرسائل والمواعظ التي

عليهم

وعدالله بهم

التي تعم في قلب الذي يوفقه الله للاسلام فيقصد الفوز بهذا المعنى بانزل حجم
على الثلاثة الاف الذي وعدهم النبي قبل ذلك ليبين لهم شدة اعتنائه بنبيه
واعتنائه بالمؤمنين فلو وعدهم باقل مما ذكر لهم في الثلث مراتب يحصل لمن
لم يكن ثابتا بدينه خوف وجبن ولو بعثهم باكثر من خمسة الاف لاستبعدوا الكثرة
لان عدوهم عدده الف ولربما حصل لهم عدم الوثوق بالامداد لتزلزلهم في
الايمان والتصديق واما فايدة بروزهم في صورة آدم مسومين ولم يباعدوه
بالاجسام الشفافة التي لم تر فالفايدة فيها انهم لو يفعلون ذلك لنسب النبي صلى الله
عليه وآله الى السحر وان ما اصابه منهم من القتل لم يصدقوا انه من الملائكة بل لوجوه
اخر ولما برزوا بصورة الانسان ورأوا الكثرة صدقوا بوعد الله ووعد رسوله ولتطمئن
نفوسهم وقال الواعظ يقين على ان هذه الكثرة وان شاهدها المسلمون فالمشركون يرونهم
قليلا كما قال جل وتعالى في موضع اخر ويقللكم في اعينهم للحكمة التي قال فيها
ليقضي الله امرا كان مفعولا وكل هذه الوعود التي وعدهم لاجل اطمينان قلوبهم كما قال
وما النصر الا من عند الله ۞ واما الفايدة في قتلهم ما قتل من المشركين فلوجهين
احدهما رجاء ان يسلم الاكثر منهم بعد هذه الواقعة ويحصل منهم نسل مؤمنون
بخلاف الامم التي اهلكهم من قبل فان علمه قد سبق بانهم لم يفلحوا ولم يرجعوا الى الاسلام
فعل بهم ما فعل وثانيهما انه تعالى جعل غلبة نبيه صلوات الله عليه باعجازهم
اما بالسيف او بالقرآن والاعجاز بالقتال لا يكون الا كما فعل هو واصحابه وبالقرآن
عجزهم عن الاتيان بسورة من مثله فهو بديع عليهم بما يظنون ان يقدروا على الاتيان
بمثله ولو بيناصلهم هو والملائكة لانتفت فايدة الابقاء عليهم ولكان
ما رجي من عودهم الى الاسلام وحصول ذراريهم المسلمين منتفيا وعلى ذكر عدد
قتلى بدر فقد ذكرت اهل السير والاخبار وما وردت فيه الاحاديث من الشيعة
والسنة التي لم يتمكنوا لجاذة العصبية ان امير المؤمنين قتل نصف المشركين في
ذلك اليوم وشارك المسلمين والملائكة في النصف الآخر فظهر لنا ان هذا لقوم

الربانية والعناية الالهية التي فاق بها على اقرانه واسكب من يد علي الشجاعة من اهل زمانه
هذا على القول بان هذه الايات حكاية عن واقعة بدر واما من يقول انها في احد
فكلامنا هذا ايضا جار على ذلك القول وان قيل ان الملائكة لم تنزل في احد او انها
نزلت ولم تقاتل الا ان كلامنا على معنى الايات وما يرد عليها من الاختلاف في
نزول الايات عهدته على المفسرين وما ورد من الاحاديث في ذلك وفقنا الله
للهداية والصواب وعصمنا من الخطا في تفسير الكتاب ومن الايات
التي تكلم عليها في كتابنا هذا قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا
البلد فان المفسرين تكلموا فيه كلاما كثيرا وذكروا فيها وجوها كثيرة منها ما
عليه اثر الكلفة ومنها ما هو مقبول ونحن نطرح من كلامهم ما كان عليه اثر الكلفة ونذكر
ما عداه قال النيشابوري البلد هو البلد الحرام والمراد هو مكة وقوله وانت
حل بهذا البلد اعتراض بين القسمين كانه تعالى عظم مكة من جهة انه صلى الله عليه وآله
حل بها والمقام فيها وهذا يدل على ان لا زايد او مؤول بلام الابتداء وقيل الحل بمعنى
الحلال كانه سبحانه عجب من اعتداء اهل مكة كيف يوذن اشرف المخلوق في موضع
محرم وعن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويعضدوا فيها شجرا ويستحلون
اخراجك وقتلك وهذا يدل على ان لا نافية وقال قتادة وانت حل اي لست
باثم وحلال لك قتل اهل مكة كما جاء في الحديث فيكون لا زايد او مؤول بلانا
اولاقسم على القراءة الاخرى والذي يخطر لي من الوجوه انه جل وتعالى اراد بيان
على تقدير زيادة لا او تاويل الكلام ان القسم بهذا البلد لحلوله فيه لانه ازداد
بحلوله فيه شرفا او ان لا نافية ويكون المعنى لا اقسم بها وانت حال بها لانك اجل
واشرف منها وان جلت وعظمت باشتمالها على البيت الحرام الذي هو اشرف بقاع
الارض على راي من يفضلها على المدينة فان قيل كيف يكون النبي اشرف من البيت
الحرام وقد امر ان يسجد له ويتخذ قبلة قلنا ان الامر بالسجود له واتخاذه
قبلة لا يدل على انه اشرف منه ولم يؤمر بعبادته بل العبادة والسجود لله تعالى

ايضا

وانما امران بعبد الله بالتوجه اليه ولا يلزم من ذلك ان التوجه اليه توجه الى الله وان الله في هذه الجهة فان الله تعالى كما انه ليس في جهة لا يخلو منه جهة ولم يكن بمكان ولم يخل منه مكان وانما شرف البيت فان شرف ابراهيم بقاء الاول وبينا اصلى اسمعيل وآله اشرف المخلوقات والذي يكون اشرف المخلوقات وهي السموات والارض وما فيها والحيوانات وغيرها يكون اشرف من الذي يكون اشرف من غيره منها والدليل على ذلك ما ورد في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الافلاك فانه عليه السلام اذا كان العلة في ايجادها وخلقها يكون اشرف منها ومن الايات التي نتكلم عليها في هذا الكتاب قوله تعالى في سورة الحجر فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون ثم انه قال بعد ذلك وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون الى آخر الآيات فان قال قائل ان سياق هذه الاية يدل على ان الملائكة قد اخبروا لوطا بانهم رسل الله وانهم جاؤا لتعذيب قومه قبل مجيء قومه اليه يهرعون وقد علم ان العذاب نازل بقومه فكيف يضيق بهم ذرعا ويبذل لهم بناته مع علمه بانهم ملائكة لا يصلون اليهم وان العذاب مهلكهم قلنا الجواب عن ذلك من وجهين الاول ان تكون الحكاية في هذه السورة قد جرت على التقديم والتأخير فقدم هنا حكاية اخبار الملائكة للوط على مجيء قومه بحسب اللفظ وان كان الاخبار من الملائكة متأخرا عن مجيء القوم فهو لم يعلم بكونهم ملائكة ولا اخبروه بذلك وبعذاب قومه الا بعد مجيء القوم اليه ومخاصمته معهم وبذل بناته لهم سواء كان بناته لصلبه بالنكاح او زوجاتهم لانه كالاب لامته على الخلاف وهذا الوجه هو الصحيح ويدل عليه ما حكاه تعالى في سورة هود فان اخبار الملائكة للوط بحقيقة الحال انما ذكرت في سورة هود بعد مجيء القوم ومخاصمة لوط معهم وهو المروي عن ابن عباس وذكر المفسرون كما قرر في تفسير

سورة هود ايضا والتقديم والتأخير لفظا بحسب تعدد الحكاية نوع من الكلام مشهور بين البلغاء وارد في القرآن المجيد كقوله تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقوله في اية اخرى وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ولان الواو لا تقتضي الترتيب عند المحققين واما الوجه الثاني فهو انا نقول لو سلمنا تقدم اخبار الملائكة له باستيصالهم على بذل بناته كما في ظاهر هذه السورة من تقديم ذلك بحسب اللفظ فيحتمل ان يكون بذل بناته لهم لئلا يهجموا على اضيافه الذين هم الملائكة قبل الصبح وهو يعلم بان موعد عذابهم الصبح فلو هجموا عليهم قبل ذلك لم يتأخر عذابهم الى الصبح فاراد ان تحصل لهم اما الرغبة بذكر بناته فيستحيون ويرجعون عما ارادوه او يبقيهم بها الى الصبح عن مبادرة العذاب قبله ومقصده عليه السلام من ذلك انهم ربما ينيبون او يتوبون فيعفو الله عنهم فيكون ذلك رحمة منه على قومه ولا يستبعد ذلك من لوط لان ابراهيم قد جادل عنهم قبل ذلك وهذا وجه لم يسبق اليه بحمد الله تعالى واما بذل البنات لهم فهو بالتزويج وربما كان تزويج الكفار جائزا في شرعه وقد اشار المفسرون الى ذلك ومن الايات التي نتكلم عليها في هذا الكتاب قوله تعالى في سورة الحجر ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقد تكلم المفسرون في هذه الاية على لغة رب وورود اللغات كثيرة ولا حاجة بنا الى نقل ذلك وانما نتكلم على المعنى وقد استشكلوا ايراد رب التقليلية في هذا المقام مع كون المقام يقتضي ان يكون ودادهم للاسلام كثيرا وقد اجاب الكل عن ذلك بجواب وحث الباعث على الكلام هنا هو ما ذكره القاضي البيضاوي كما سنذكره فلننقل عبارته في ذلك قال البيضاوي بعد الكلام على لغات رب والكلام على لفظة ما والكلام على ايراد الفعل المضارع ما هذا لفظه ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم اهوال القيامة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك فنقول وبالله التوفيق قد جرى هذا البحث

يوماً في مجلس المرحوم خليفه سلطان عند تدريسه هذا الموضع من البيضاوي تفسير
استشكل عبارة البيضاوي في الوجه الاول وقد كان يحضر احد قاينا من اهل
العلم حاضراً في ذلك المجلس فجاء الينا واخبرنا بصورة الحال وكان في مجلسنا
جماعة من اهل الفضل منهم المرحوم الشيخ محمد الحرفوشي فلما اخبرني باستشكال
المرحوم خليفه سلطان للوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما البيضاوي في
تمشية ايراد ربما التقليلية في هذا المكان وذكر ان وجه استشكاله قول
البيضاوي لو كانوا يودون الاسلام مرة فقد نفى عنهم الوداد ثم قوله فكيف
يودونه كل ساعة فقد اثبته لهم فقلت مخاطبا للجماعة الحاضرين ان حق
ان الاشكال متوجه ولو صح ورود رب للتكثير لارتفع النزاع ولم نحتج الى ارتكاب
هذه التكلفات والتعسفات فقال لي المرحوم الشيخ محمد الحرفوشي وكان
في زماننا اماماً في النحو نعم قد وردت رب للتكثير وقد ذكر ذلك ابن هشام
في المغني فطلبنا الكتاب فوجدنا الامر كما ذكر وقد استشهد ابن هشام على ورودها
للتكثير باستشهادات من شعر العرب وكلامهم فحصل حمل الآية على التكثير من
غير تمحل وتعسف ثم ونقول ما ذكره المرحوم خليفه سلطان وارد على
كلام البيضاوي ويرد عليه ايضا وجه آخر وهو ان قوله فبما يحري ان يسارعوا اليه
لا يدل على قلة الوداد بل انما يدل على عزة الاسلام وشرفه وفضله لا على القلة
والحاصل انما فسره المفسرون من ان رب معناها التقليل وورودها هنا وان
كان المقام يقتضي التكثير لكن كما ذكروا انه لدهشتهم بالحشر واشتغالهم
لم افاقوا يتمنون بها الاسلام فان حصل لهم تمنوا فحينئذ فهو حسن وورود
هنا للتقليل ولعل ما فسروه من الوجوه الاخر من انهم اذا راوا حال المسلمين
بياض وجوههم وسواد وجوه الكفار تمنوا ذلك او انهم لما دخلوا النار وكلهم
الكفار بما سبق ذكره وشملت المسلمين الرحمة بعد ذلك تمنوا ذلك او انهم لما
شاهدوا حال المسلمين في الحشر وحالهم الذي هم فيه تمنوا ذلك وكل من

الوجوه يناسب وورود رب للتقليل لانهم لم يتمنوا الا بعدما شاهدوا
حال المسلمين فحصلت لهم الندامة على ما فرطوا وهيهات ان تنفعهم الندامة و
كانت هذه الندامة والتأسف عذاباً نفسانياً يعادل عذاب جهنم ولعل مفهوم
الآية ان الله تبارك وتعالى اشار بقوله ربما يود الذين كفروا الى اذا شاهدوا
حسن حال المسلمين وسوء حالهم وفي هذه الآية حينئذ من البلاغة ما لا يخفى
لاشتمالها على هذين المعنيين من وجازة اللفظ ثم ولنرجع الى تفسير القاضي
ومن قبله بانهم لو ودوا الاسلام مرة الى آخره هذا انما الجزم بانه لم يحصل الا رب من
هذه اللفظة معنى التقليل الا انه مفهوم هذه اللفظة انهم لو ودوا الاسلام مرة لسارعوا
اليه ولو نفى الوداد عنهم ولما كان لو الشرطية فاثبات فلذا الوداد لهم لم يحصل فكيف
يحصل لهم احياناً ان يودوا ان يكونوا مسلمين انتهى ما اردنا ايراده في هذه المسئلة
ومن الآيات قوله تعالى فتبسم ضاحكاً من قولها فان المفسرين
فسروا ضحكه عليه السلام بوجوه احدها السرور بما اتاه الله تعالى وثانيها التعجب
من حذرها او اتذكرها لطايفتها وثالثها السرور بما نسبته اليه من العدل والعصمة
بقولها وهم لا يشعرون وعندي وجه آخر وهو انه تبسم ضاحكاً من عدم معرفتها
بعلمه بها وبطايفتها فحطمهم لان الذي يسمع همسها وولي عليها وعلى جميع اصناف
الخلق كيف يغفل عن مصيرها ولم يشعر بحطمها فالتبسم هنا والضحك لا بمعنى السرور
الذي ينشأ منه الاذى ولا من استبعاد حذرها منه بل لما ذكرناه فان السرور
اذا لم يحصل منه التعجب جاز للنبي ولغيره ومن الآيات
التي تكلم عليها في هذا الكتاب قوله تعالى في سورة حم السجدة قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل
فيها رواسي من فوقها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى
السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا

حسن حال المسلمين ان يتمنوا الاسلام
فكانه علامة عن جرمهم

مصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وقد ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية ما لا مزيد عليه لكن نحن قد تنبهنا في هذه الآية بتوفيق الله سبحانه لفائدة لم يذكره احد من اكابر المفسرين الذين وقفنا على تفاسيرهم كالشيخ ابي علي الطبرسي والزمخشري في تفسير الكشاف والنيشابوري في تفسير الكبير والقاضي البيضاوي في تفسيره ايضا واما غير هؤلاء من المفسرين فلم نقف على تفاسيرهم والظاهر انه لفضله هؤلاء الفحول لم يتنبه لها غيرهم من الباقين والفائدة التي تنبهنا لها هي ان قيل قد ثبت بمقتضى هذه الآيات ان الارض وما فيها من الاقوات وغيرها قد خلقها الله في اربعة ايام وان السموات السبع اعظم واكبر من الارض وما فيها باضعاف لا تحصى بل ان واحدة منها اعظم من الارض باضعاف كثيرة كما ورد في بعض الاحاديث من حكاية الحلقة في الفلاة وكما برهن عليه في الرياضي فكيف صار مقدار زمان خلق الارض الحقيرة ضعف مدة خلق السموات العظيمة فضلا من مساواة الزمانين فما الفائدة في ذلك وما النكتة فيه قلنا وبالله التوفيق لا شك ان السموات اكبر جرما من الارض وان الارض بجزء واحد من سمائه واحدة من السموات لكن لما كانت السموات جنسا مشتملا على انواع قليلة كالنيرات في الافلاك وكانت الارض جنسا مشتملا على انواع كثيرة متنوعة عن الحصر منها البسائط كالنار والهواء والماء ومنها المركبات كالحيوان واصنافه التي لا تحصى كثرة برية وبحرية طائرة وغيرها فله صامته وناطقه ومنها النباتات بجميع انواعها المختلفة المتفاوتة وبجميع اقسامها المتشعبة ومنها المعدنيات باصنافها واقسامها الغير المتناهية في الارض من انواع المخلوقات مما يعجز العلماء الفضلاء عن حصر بعضها فلا ريب ان انواع المخلوقات المختلفة في الارض اكثر من انواع المخلوقات في السموات باضعاف كثيرة ولا شك ان مدة خلق الكثير ينبغي ان يكون اكثر من مدة خلق القليل فينبغي ان يكون خلق الارض وما فيها بزمان اكثر على ان ذلك فيه ايضا فائدة التعليم للناس في الامور الكثيرة اكثر من الامور القليلة على قياس ما ذكره

في مجمع البيان

الطبرسي رحمه الله في علة خلق الكل في ستة ايام مع انه قادر على خلق الكل في اقل من لحظ الطرف وقد ذكر ان العلة في ذلك تعليم خلقه التاني في الامور وهذا التنبيه مما وفقنا الله سبحانه له وما رأينا من تعرض له من اكابر المفسرين المذكورين كما ذكرنا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والحمد لله رب العالمين

ومن الآيات ما تنبهنا له فيما ذكره المفسرون في قوله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين فقد قال المفسرون على ما نقله النيشابوري في تفسيره الكبير ما هذا مضمونه ان المراد بقوله تعالى يخوف اولياءه اي يخوفكم اولياءه على حذف المفعول الاول ويخوف باوليائه على حذف حرف الجر ويكون المعنى حينئذ على التفسيرين ان الشيطان يخوف المؤمنين بالمشركين الذين هم اولياؤه فلا تخافوا اولياءه المشركين والضمير في ولا تخافوهم راجع الى الكفار ثم انه قيل يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج واراد بذلك المنافقين فيكون الضمير المذكور راجعا الى الناس في الآية السابقة وهو بعيد ونقول نحن وبالله التوفيق اما ما ذكره المفسرون فهو خلاف الظاهر من اللفظ كما لا يخفى والذي يخطر بالبال انما يوافق ظاهر لفظ الآية من دون تأويل وحذف هو ان المراد بقوله تعالى يخوف اولياءه ان يكونوا يخوفون من هم اولياؤه على الحقيقة من غير حذف واضمار اما اولياؤه المخوفون فهم اما ان يكونوا المنافقين فتخويفهم ليثبطهم عن الخروج بان المشركين كثيرون وانهم سيغلبون محمدا فيصيبكم القتل والاسر ان خرجتم واما ان يكونوا المشركين وتخويفه لهم بان محمدا ان ظفر بكم او سلمتم له فهو يقتل رجالكم ويذل رقابكم ويملك اموالكم ويجعلكم الاذلاء الصغار فاعدوا واستعدوا الحرب ولا تخضعوا للاسلام وعلى هذا فيكون الضمير في قوله تعالى لا تخافوهم يجوز ارجاعه الى المشركين والى الكافرين المنافقين ايضا ويجوز ان يكون قوله تعالى ذلكم الشيطان ان يكون المراد ذلكم قول الشيطان ويكون الاشارة الى الآية السابقة في قوله الذين قال لهم الناس

ان الناس قد جمعوا لكم ثم قال انما ذلكم الشيطان اي ذلك القول الذي نسب الى
الناس هو قول الشيطان لانه هو الذي القاه اليهم وعلمهم اياه والمراد في الآية
الاولى بقوله الذين يعني المؤمنين وقوله قال لهم الناس اي المنافقون وقوله
ان الناس قد جمعوا لكم اي المراد بالناس المشركون فعلى ظاهر هذا الكلام
بسياق الآية لانه هو المفهوم من ظاهر اللفظ ولم يشتمل على حذف مفعول
ولا على حذف حرف جر ولا على غير ذلك من التقديرات فهذا ما خطر
ببالنا والله ورسوله والائمة الطاهرون اعلم بالمراد من الفاظ القرآن و
حسبنا الله ونعم الوكيل **الباب السادس والثلاثون فيما تكلم عليه من
الاحاديث التي لم يتكلم عليها احد بما تكلمنا عليها به وبعض
الاحاديث الغريبة** فمن الاحاديث الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وآله
وهو ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقد تكلم على ذلك جماعة ونذكر ما ذكره
السيد المرتضى رحمه الله في كتابه الدرر والغرر فيما ذكر الشيخ الطوسي
في اماليه من الكلام على هذا الخبر ثم نتبعه بما عسى ان يسنح لنا من الكلام
في ذلك **قال السيد المرتضى** رحمه الله تاويل خبر قال ابو عبيد القاسم بن
سلام فيما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ليس منا من لم يتغن بالقرآن
قال اراد من لم يستغن به واحتج بقولهم تغنيت تغنيا وتغانيت تغانيا
وانشد بيت الاعشى

وكنت امرأ زمنا بالعراق ... عفيف المناخ طويل التغن

وقال الآخر

كلانا غني عن اخيه حياته ... ونحن اذا متنا اشد تغانيا

واحتج ايضا بقول ابن مسعود من قرأ سورة آل عمران فهو غني اي مستغن وبالحديث
الآخر نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها في آخر الليل والصعلوك
الفقير واحتج بحديث آخر روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا ينبغي
لحامل القرآن ان يظن ان احدا اعطي افضل مما اعطي لانه لو ملك الدنيا باسرها
لكان القرآن افضل مما ملكه واحتج ايضا بخبر يرفعه عن عبد الله بن نهيك انه
دخل على سعد بيته فاذا مثال رث ومتاع رث فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس
منا من لم يتغن بالقرآن قال ابو عبيد فذكره المتاع الرث والمثال الرث يدل على ان
التغني بالقرآن الاستغناء عن الكثير من المال والمثال هو الفراش قال الشاعر

بكل طوال الساعدين كانما ... يرى بسرى الليل المثال الممهدا

يعني الفراش قال ابو عبيد ولو كان معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك
اذ كان من لم يرجع بالقرآن ليس منه عليه السلام وذكر عن غير ابي عبيد
جوابا آخر وهو انه عليه السلام اراد من لم يحسن صوته بالقرآن ولم يرجع فيه واحتج
صاحب هذا الجواب بحديث عبد الرحمن بن السائب قال اتيت سعدا وقد
كف بصره فسلمت عليه فقال من انت فاخبرته فقال مرحبا بابن اخي بلغني انك
حسن الصوت بالقرآن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان هذا القرآن
نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فليس منا من لم يتغن بالقرآن
فليس منا فقوله فابكوا او تباكوا دليل على ان التغني هو الترجيع والتحسين
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يأذن الله لشيء من الارض الا
لصوت المؤذنين والصوت الحسن بالقرآن ومعنى قوله يأذن يستمع له يقال
اذنت للشيء اذنا اذا استمعته قال الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا

وقال عدي بن زيد العبادي

ايها القلب تعلل بددن ... ان همي في سماع واذن

الاذن هو السماع وانما حسن تكرار المعنى لاختلاف اللفظ وللعرب في هذا مذهب
معروف ومثله ... وهند اتى من دونها النأي والبعد
فاما الددن فهو اللهو واللعب وفيه ثلاث لغات ددن مثال دم وددا

على مثال قفا ودد على مثال حزن ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله ما
من ددٍ ولا الدد مني فان قيل كيف يحمل قوله عليه السلام لا يأذن
الله لشيء كاذنه لكذا وكذا على طريق معنى الاستماع وهو تعالى سامع لكل
مسموع فاي معنى للاختصاص قلنا ليس المراد بالاستماع هاهنا مجرد
الادراك فانما المراد به القبول فكانه عليه السلام قال لا يتقبل ولا يثيب على
من اهل الارض كتقبله وثوابه على كذا وكذا ومن هذا قولهم هذا كلام لا اسمعه و
خاطبت فلانا بكلام فلم يسمعه وانما يريد نفي القبول لا الادراك والبيت الذي
انشدناه يشهد بذلك لانه قال ۞ فان ذكرت بسوء عندهم أذنوا ۞
ونحن نعلم انهم يسمعون لذكر الخير والشر معا من حيث الادراك فوجه
الاختصاص ما ذكرناه ۞ وقد ذكر ابو محمد بن القسم الانباري وجها ثانيا في الخبر
قال اراد عليه السلام من لم يتلذذ بالقرآن ويستحليه ويستعذب تلاوته كاستحلاء
اصحاب الطرب للغناء والتذاذهم وسمى ذلك تغنيا لان من يفعل عنده يفعل
كما يفعل عند المغني الغناء وذكر ان ذلك نظير قولهم العمائم تيجان العرب والحبا
حيطان العرب والشمس حمامات العرب وانشد بيت النابغة

۞ بكاء حمامة تدعو هديلا ۞ مفجعة على فنن تغني ۞

فشبه صوتها لما اطرب طرب الغناء بالغناء وجعلوا العمائم لما قامت مقام
التيجان تيجانا وكذلك القول في الحبا والشمس وجواب ابي عبيد احسن من هذا
وجواب ابي بكر ابعدهما لان التلذذ لا يكون الا في المشتهيات وكذلك
الاستحلاء والاستعذاب وتلاوة القرآن وتفهم معانيه من الافعال الشاقة
فكيف يكون ملتذا مشتهيا فان عاد الى ان يقول لعله استحلاء التلاوة في الصوت
الحزين قلنا هذا رجوع الى الجواب الثاني الذي رغبت عنه وانفردت عنه بنفسك
بما يخالفه ويمكن ان يكون في الخبر وجه رابع خطر لنا وهو ان يكون قوله يتغنى
من غني الرجل بالمكان اذا طال مقامه به ومنه قيل المغنى والمغاني كما قال تعالى

كان لم تغن بالامس وكان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا بها وقال الاسود بن يعفر الايادي

۞ ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ۞ في ظل ملك ثابت الاوتاد ۞

۞ وبيت الاعشى الذي انشده ابو عبيدة ۞

۞ وكنت امرأ زمنا بالعراق ۞ عفيف المناخ طويل التغني ۞

بطول المقام شبيه منه بالاستغناء لان المقام يوصف به ولا يوصف الاستغناء
بذلك فكان الاعشى اراد انني كنت ملازما للوطن مقيما بين اهلي لا اسافر للانتجاع
والطلب ويجري قوله هذا مجرى قول حسان بن ثابت الانصاري ۞

۞ اولاد جفنة حول قبر ابيهم ۞ قبر ابن مارية الجواد المفضل ۞

اراد حول قبر ابيهم انهم ملوك لا ينتجعون ولا يفارقون محالهم واوطانهم فيكون
معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القرآن ويتجاوزه الى غيره ويتعداه الى سواه
ولم يتخذه منزلا ومغنى ومقاما ليس منا فان قيل اليس يتعدى القرآن
الى السنة والاجماع وسائر ادلة الشرع فكيف يحظر علينا تعديه قلنا
ليس في ذلك تعد للقرآن لان القرآن اذا دل على وجوب اتباع السنة وغيرها
من ادلة الشرع فمن اعتمد بعضها في شيء من الاحكام لا يكون متجاوزا للقرآن ولا
متعديا له واما قوله عليه السلام ليس منا فقد قيل فيه انه لا يكون على خلائقنا وقد
استشهد ببيت النابغة ۞ اذا حاولت في اسد فجورا ۞ فاني لست منك ولست
مني ۞ وقيل انه اراد ليس منا اي على ديننا وهذا الوجه لا يليق
الا بجوابنا الذي اخترناه وهو بعيد بجواب ابي عبيدة اليق لانه محال ان يخرج
عن دين النبي صلى الله عليه وآله ومثله من لم يحسن صوته بالقرآن ويرجع فيه
ومن لم يتلذذ بتلاوته ويستحليها وقال شيخنا الشيخ الطوسي في اماليه
تاويل الخبر في القرآن قال ابو عبيد القسم بن سلام فيما يروى عن النبي صلى الله
عليه وآله من قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن انه اراد يستغني به واحتج بقولهم
تغنيت تغنيا ثم ذكر تمام كلام ابي عبيد واستشهاداته كما ذكر السيد المرتضى

رحمه الله مع تغيير يسير واختصار لذلك حتى قال وقوله عليه السلام
بعده وليس المراد بهذا الغنا جمع المال وانما المراد الغنا في الدين ثم
الشيخ الطيبي رحمه الله بعد ذكر قول ابي عبيد كلاما اشار الى الوجه
الذي للمرتضى رحمه الله تعالى ولم يذكر الوجه الثاني والثالث اللذين ذكرهما
المرتضى فقال ما هذه صورته ويمكن في الخبر وجه آخر وهو ان يكون من
من غني الرجل بالمكان اذا طال مقامه ومنه قيل المغنى والمغاني فالمعنى
كان لم يتغنوا فيها اي لم يقيموا فيها وقول الاعشى في البيت المتقدم طول
هو بطول المقام اشبه منه بالاستغناء فكانه قال ليس منا من لا يقيم بالقرآن
ثم تكلم على بابه في الحديث كما تكلم المرتضى انتهى وهذا ما ذكراه رحمهما الله في
هذا الباب **فنقول** وبالله التوفيق اما ما نقله المرتضى رحمه الله
والطيبي من كلام ابي عبيد واستشهاده بالبيت في قوله طويل الغنى بمعنى
الاستغناء الذي هو ضد الفقر فهو بعيد جدا وتفسير التغني بمعنى الغنى الذي
هو ضد الفقر ايضا بعيد لما فيه من ظاهر التكلف من مفهوم اللفظ فان
هذه اللفظة بلفظة اخرى بان نقول ما منا من لم يستغن ويغتن او يتغانى
بمعنى يظهر الغنا وان كان بالحقيقة ليس بغني مثل التباكي بالنسبة الى البكا
فصواب واما لفظة تغنى بمعنى تغتني وان كانت وردت في كلام العرب
لانهم اعرف منا باللغة فهي قليلة غير مستعملة ومن ذلك يفهم عدم وروده
في كلام النبي صلى الله عليه وآله لانه افصح العرب كما ورد عنه صلوات الله عليه واما الوجه
الثاني الذي ذكره المرتضى عن بعضهم بان المراد من لم يحسن صوته بالقرآن ولم يرجع
فيه واستشهد له بحديث ابن ابي سعد فالتحسين له وجه في تحسين
تلاوة القرآن بحسن الصوت عن الاتيان به منشودا شبيها للكلام المتعارف بين
الناس واما الترجيع فهو الغناء بعينه وقد ورد تحريمه عنهم عليهم السلام فكيف يحكم
النبي صلى الله عليه وآله شيئا ثم يامر فيه او يرضاه **فان قيل** ان الترجيع جائز في القرآن

حرام في الشعر وما عدا القرآن مع ان ذلك لم يقل به احد **قلنا** هذا تخصيص بل
ونطلب بيانه واما استشهاده بحديث ابن ابي سعد فلا يدل على الترجيع
انما يدل على حسن الصوت لا الترجيع فلعل ابن ابي سعد قصد تحسين الصوت خاصة دون
الترجيع وايراده للحديث من لم يتغن بالقرآن قصد بذلك حسن الصوت الذي يكون
خاليا من حد الغناء كما نبينه ان شاء الله تعالى فيما بعد وكذلك الحديث
الذي استشهد به لا يدل الا على تحسين الصوت واما الوجه الثالث الذي
ذكره لابن الانباري ان المراد بالحديث من لم يتلذذ بالقرآن ويستحليه الآخر
فقد استبعده المرتضى رحمه الله واجاب عنه بما حاصله عدم التلذذ بالقرآن ثم
قال المرتضى فان عاد الى ان يقول لقد تستحلى التلاوة من الصوت
الحزين **قلنا** هنا رجوع الى الجواب الثاني الذي رغبت عنه وانفردت
عنه بنفسك بلفظه والحق ان استبعاد المرتضى عليه الرحمة التلذذ في قراءة
القرآن بعيد لان استلذاذ القاري للقرآن انما يكون اذا تدبر معانيه وفهمها
تكون لذة عقلية كما ورد عن بعض العلماء انه اذا ادرك مسألة تحصل له طرب و
نشاط وكان يقول اين ابناء الملوك عن هذه اللذة واذا كان القرآن محبوبا
ومرغوبا عند التالي له فاذا اشفعت تلاوته بحسن الصوت حصلت له اللذة
وقوله التلذذ لا يكون الا في المشتهيات واي مشتهى يساوي لذة معرفة القرآن
وادراك معانيه وفهم لذة تلاوة القرآن وتفهم معانيه من الافعال الشاقة فكيف
يكون مشتهيا **فنقول** ان اللذة لا تحصل الا بعد المشقة واما الوجه
الرابع الذي ذكره ابن الانباري وهو بيت لنابغة المذكور انسب من قول ابي عبيد
كما ذكره المرتضى رحمه الله لان حمل ابي عبيد طويل التغني على الاغتنا الذي هو
ضد الفقر لم يوصف بالطول بخلاف الاقامة واما الوجه الذي سنح لنا وظهر
عندنا فالمراد بالحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن التغني الذي ليس هو غناء حقيقة
بل ما يشابهه كالتباكي الذي هو شبيه البكاء وليس بكاء في الحقيقة بل هو حكاية

أو مشابه له لانه لو اراد الغنا لقال ما من لم يغن والغنا حرام فاتى بلفظ
الذي يبعد به التالي من حرمة الغنا وباي نوع له امتياز عن الحاكي والقصص
الذي يفصل لقصته من غير تصويت ويكون فيه نوع حسن شبيه بالغنا كما ورد
لاحاديث كثيرة من تحسين الصوت عن النبي صلى الله عليه وآله كما تحدث الله
عن سعد والحديث الاخر عن ائمتنا عليهم السلم كما سننقله ان شاء الله تعالى
واذا نظرت الى وجهنا هذا رأيته اطبق بالمعنى واسلم من الكلفة وهو بما
ما تحتمل اللفظ من غير صرف اللفظ عن حقيقته الى المجازات واما ما اورده
الاغناء بسورة العمران وغير ذلك فهذا لا نستبعد من بركة القرآن
او لذا لحرم وحافظه اما هذا الحديث فحمله على الغنا الذي هو ضد الفقر
طول المقام فهو تأويل متكلف وصرف اللفظ عن حقيقته ولم يتقدم عليه
هذا المعنى الذي ذكرناه واما الاحاديث التي تؤيد ما ذكرناه من الوجه
هذا الحديث من حسن الصوت الذي لم يبلغ حد الغنا المنهي عنه الواردة من طرق
ائمتنا عليهم السلم فمن ذلك ما ذكره الكليني في كتابه الكافي من باب ترتيل القرآن
بالصوت الحسن هكذا ه علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عمن ذكره عن ابي
عبد الله عليه السلم قال ان القرآن نزل بالحزن فاقرؤوه بالحزن وما رواه عن
علي بن محمد يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اقرؤوا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل
الكباير فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغنا والنوح و
الرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم وما رواه
عن عدة من اصحابنا يرفعه الى ابي الحسن عليه السلم قال ذكرت الصوت عنده فقال
ان علي بن الحسين عليه السلم كان يقرأ القرآن فربما مر به المار فصعق من حسن صوته
فان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول
الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول الله صلى الله عليه

كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون وما رواه عن علي بن ابراهيم يرفعه الى ابي
عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى اوحى الى موسى بن عمران اذا وقفت بين يدي فقف
موقف الذليل الفقير واذا قرأت التورية فاسمعنيها بصوت حزين وما رواه
عن علي بن ابراهيم يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلم قال قال النبي صلى الله عليه وآله لكل
شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن وما رواه عن سهل بن زياد يرفعه الى ابي عبد الله
قال كان علي بن الحسين عليه السلم احسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤون يمرون
فيقفون ببابه يسمعون قراءته وكان ابو جعفر عليه السلم احسن الناس صوتا انتهى
هذا ما اردنا نقله من تلك الاحاديث وان كانت اكثر من ذلك واذا نظرت
الى هذه الاحاديث كلها فانها تنبئ عن تحسين حسن الصوت في التلاوة لكن
بمرتبة لا تبلغ حد الغنا المنهي عنه كما ذكرنا ويدل عليه الحديث النبوي بقوله عليه السلم
اقرؤوه بالحان العرب وينبغي ان التغني في هذا الحديث الذي تكلم عليه ابو عبيد و
غيره غير الغنا المنهي عنه ولو لم يكن في حسن الصوت لذة تشوق التالي الى ما فيه من
الترغيبات من وعد الثواب للمتقين مع التحزين في مواضع الترهيب والوعيد لما كان
في تحسين الصوت بالتلاوة وان المحزن الذي يكون باعث الشوق والوجد يكون
داخلا في لذة اهل التقوى والمحبة واذا نظرت الى القرآن الكريم رأيته لا يخلو من
اربعة اقسام اما ترغيب وبشارات يحصل للتالي والسامع منها فرح وطمأنينة و
التذاذ بما عرف مما اعد الله لعباده من الصالحين من النعيم وتخويف وزواجر
بما اعد لعباده الكافرين والعاصين من سوء الجزاء وما يؤول اليه النار وغضب الجبار
فهذا الصنف يمكن ان يكون مما في تلاوته التذاذ وقسم فيه مواعظ وحكم يحصل
للتالي منها معرفة وهداية وقسم فيه قصص وحكايات وفي هذين يحصل
معرفة وهدايات للتالي واطلاع على ما جرى من الامم من قبل فيحصل بذلك اللذة
العقلية التي هي اعلى من اللذة الحسية فاذا سمعت التلاوة بحسن صوت كان موقعها
في النفس اعلى من موقعها بدون حسن صوت واذا نظرت بعين المعرفة تجد المؤمن

المتقي العارف الرباني اذا كان له طبع سليم وفكر مستقيم وسمع ما رتب الله
به من الثواب العظيم في دار النعيم وجنى من اشجار المعرفة احسن الثمار ونشق
من رياض المحبة الطيب الازهار اذا سمع كلام مسديه الانعام لا تشوق نفسه
الى من ابرزه باحسن نظام واصدق كلام وبراح عند ذلك الناس الارتياح وتلقاه
البشرى بالمسرة والافراح ولعلنا نورد جملة من الاشعار التي تضمن لذة الطرب
عند سماع كلام المحبوب من اهل الحقيقة والمجاز منها قول ابن الفارض

اذا ذكرت يوما فكلي مسامع ۞ وكلي ان حدثتهم السن تتلو

وقول بعضهم

فقلت له كل الحديث الذي انقضى ۞ فذكرك من ذاك الحديث اريد
اناشدن الا اعاد حديثه ۞ كاني بطي السمع حين يعيد

وقول الرضي عليه الرحمة

الا غنياني بالديار فانني ۞ احب ذرودا انما اقام ثراها

ويعجبني قول السيد ماجد البحراني رحمه الله تعالى في تال الحسن الصوت

وتال لآي الذكر قد وقفت بنا ۞ تلاوته بين الضلالة والرشد
بلفظ يسوق المتقين الى الجنا ۞ ومعنى يسوق الفاسقين الى النار

واراد هنا باللفظ حسن الصوت وقلت انا في الطرب من كلام المحبوب

حدثت عن لبنان وحديثه ۞ فطربت حتى نال كعبي راسي
اني اميل الى كلامه جميعه ۞ ولغيره فانا الاشم الراسي

وقلت في هذا المعنى

يا اهل من بيني الدهر عيدا وقبلة ۞ نهاية قصدي حلها وسلامها
ومن لي بان القى رجالا وخردا ۞ تكرر تقلبي كلمها وكلامها

ونكايته في القلب من الشوق اليه والوجد به وذلك لشدة الالتذاذ وقلت
في هذا المعنى ۞ هلالية قد حكاها الهلال ۞ سنا وحكاها الدري قولها

اذا ما ذكرت اسمها المطي ۞ كاني سقيتهن المداما

فان في هذا المعنى زيادة على التذاذ المتكلم فانه اذا ذكر اسم المحبوبه مطايا
تطرب وتسكر وقال المعري في الالتذاذ باحاديث الاحباب

حدثت عن غضى الوادي وساكنه ۞ كرر حديثك لا حالت بك الحال
وامزج بماء المنى ما قلت من خبر ۞ فان اخبار ذاك الحي جريال

وقال الشبلي في هذا المعنى

وشغلت عن فهم الحديث سوى ۞ ما كان منك وفيكم شغلي
وامثل نحو محدثي لنرى ۞ اني فهمت وعندكم عقلي

يقال ان المجنون لما اشتد الهيمان به كان لا يسمع ولا يعقل الا اذا ذكرت
له ليلى او حدث بحديثها فيسمع ويثوب اليه عقله ويدل على ذلك ان اباه لما
اشار عليه بان يحمله الى مكة ويلتجي الى الله تعالى بان يخلصه من هذا البلاء
فحمله فلما كان بمنى سمع داعيا يدعو يا ليلى فقال

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى ۞ فهيج احزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكانما ۞ اطار بليلى طائرا كان في صدري

وقال ابن الرومي في لذة ذكر الحديث

وحديثها السحر الحلال لو انه ۞ لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي اوجزت ۞ ود المحدث انها لم توجز

وقال ابو العلاء المعري في ذلك

ردي كلامك ما امللت مستمعا ۞ ومن يمل من الانفاس ترديدا

وقال الوأواء الدمشقي

وحديث كانه ذوب من سلافة ۞ كان الحلو من الرقاد باجفان ساهر

وقلت انا في ذلك

وذي هيف خاطبته فاجابني ۞ باطيب من طعم الحنو واعذب

يحدث حتى لو حكى الدهر كله ۞ اقول له او جزت في القول فاطنب

والاصل في ذلك كله قول ذي الرمة

وكنت اذا ما جئت ميّا ازورها ۞ ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها ۞ اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

والاصل في ذلك كله قول ابن عباس لما انتهى امير المؤمنين عليه السلام من الخطبة الحيث تمنى قال له ابن عباس لو اطردت مقالتك يا امير المؤمنين من حيث افضيت قال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت ولذا سميت الشقشقية وقلت في كتاب ورد الي من والدي رحمه الله

كان الكتاب قميص يوسف ناثنا ۞ لما حكى اسلوبه اسلوبه

فتشقت مسك مداده ولثمته ۞ يزري على طيب الغوالي طيبه

افدي الذي بعث الكتاب تكرما ۞ ويفي فرحا اقترحت غروبه

لو كنت يوسف دنه هو يوسفي ۞ مما لقيت واني يعقوبه

وقال بعض الصالحين انا في العزلة مخبل بالله تعالى فاذا اردت لخاطر قراتها للدعوات وان اردته يخاطبني قرات القران وقال الشهاب ابو الثنا محمود من هذا الباب

اعد حديثك لي فالركب في طرب ۞ وقص انباء من بالجزع من عرب

ولا تشبه بذكرى غيرهم فبهم ۞ يحلو حديثي وفيهم ينتهي اربي

كرر حديثك لي يا انهوا عذب لي ۞ على الظما من رضاب الخرد العرب

فقد سرت نفحة انفاس نسمتها ۞ فينا فملنا على الاكوار كالقضب

حركت ساكن شوق بالحما وبمن ۞ حل الحمى فرمينا الى النجب

فظل سائقها يشكي الحاق بها ۞ على وجاها وما فاتت من وصب

وانما نقلنا هذا على طوله لحسن ما اورد فيه ويعجبني من هذه القصيدة قوله بعد هذه الابيات

نحن والنوق والشهب الهداة لنا ۞ ثلاثة في السرى لم يؤت من تعب

اذا الكرى ذر في اجفاننا سنة ۞ من النعاس نفضناها الى الطلب

ومنها فيما يناسب المقام

طاب الحديث لنا عنها وعن طلل ۞ فيها ولولا اهيل الحي لم يطب

وقلت انا ايضا في ذلك

ولو خاطبت عصم الجبال وفتخها ۞ بمنطقها خرت وحان نزولها

ومما يدخل في باب الالتذاذ بخطاب المحبوب ما رواه الكليني في الكافي عن علي بن ابراهيم يرفعه بسنده الى الزهري في باب فضل القران قال قال علي بن الحسين عليهما السلام لو مات من بين المشرق الى المغرب لما استوحشت بعد ان يكون القران معي وكان عليه السلام اذا قرا مالك يوم الدين يكررها حتى يكاد ان يموت ومثل هذا لا يكون الا التذاذا بالتلاوة والطاعة اما ما اوردناه في النظم من الالتذاذ بكلام المحبوب والالتذاذ بالحديث والاخبار عنه فلعل الان تواليا في اللذة ومن يلتذ بالاخبار عنه فالتذاذه بخطابه بطريق اولى وما احسن بيت القائل

اصم اذا نوديت باسمي وانني ۞ اذا قيل لي يا عبدها لسميع

وهذا اخر الكلام على هذا الحديث ومن الاحاديث التي تكلم عليها ما روي عنه صلى الله عليه وآله من قوله ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه وفي رواية ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه وقد روى هذا المعنى المغيرة بن شعبة ايضا قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه وقال السيد الشريف المرتضى رحمه الله في كتاب الغرر والدرر من ايراده لهذا الخبر والجواب عنه ما هذا صورته قال الجواب اذا كنا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال والاتساع والمجاز قبح مؤاخذة احد بذنب غيره وعلمنا ذلك ايضا بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا بد ان يصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة التي ذكرناها ان صحت روايتها

نه اوصى موصى ان يناح فتفعل ذلك بامره وعن اذنه فانه يعذب بالنياحة عليه
وليس معنى يعذب بها ان يواخذ بفعل النياحة وانما معناه انه يواخذ
بها وصيته بفعلها وانما قال النبي صلى الله عليه وآله ذلك لان الجاهلية كانوا
يرون البكاء عليهم والجد والنوح فيامرون ويوكدون الوصية بفعله وهذا مشهور
عنهم قال طرفة بن العبد

فان مت فانعيني بما انا اهله ... وشقي علي الجيب يا ابنة معبد

وقال بشر بن ابي خازم لابنته عميرة

فمن يك سائلا عن بيت بشر ... فان له بجنب الردم بابا
ثوى في ملحد لا بد منه ... كفى بالموت نأيا واغترابا
رهين بلى وكل فتى سيبلى ... فاذري الدمع وانتحبي انتحابا

وقد روي عن ابن عباس في هذا الخبر انه قال وهل ابن عمر انما مر رسول الله صلى الله عليه وآله
على نوحة تبكي على يهودي فقال انكم لتبكون عليه وانه ليعذب في قبره وقد
انكر هذا الخبر ايضا بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله انها قالت لما اخبرت
بروايته وهل ابو عبد الرحمن كما وهل يوم قليب بدر انما قال ان اهل البيت
ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه ثم ان المرتضى رحمه الله استطرد بحثا للاجابة له
فيه ثم قال ويمكن ان يكون في قوله يعذب ببكاء اهله وجه آخر وهو ان يكون المعنى
ان الله تعالى اذا اعلمه ببكاء اهله واعزته عليه وما لحقهم بعده من الحزن والهم تألم
بذلك فكان عذابا له والعذاب ليس يجاري مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب
متقدم بل قد يستعمل كثيرا بحيث يستعمل الالم والضرر الا ترى ان القائل قد يقول لمن
ابتدا بالضرر والالم قد عذبتني بكذا وكذا كما يقول اضررت بي وآلمتني وانما
لم يستعمل العقاب حقيقة في الالم المبتدا من حيث كان اشتقاق لفظه من المعاقبة التي
لابد فيها من تقدم سبب لها وليس هذا في العذاب انتهى كلام المرتضى اقول
ان جواب المرتضى من تعذيب الميت بالنياحة عليه وبكاء اهله يعني اذا امرهم بذلك فعذب

بسببه لامره هذا جواب حسن لمن يقول ان النوح والبكاء حرام فاذا فعله الفاعل يعاقب واذا
امره كذلك وهذا الكلام انما يتمشى اذا كان يامرهم بنياحة الباطل والبكاء عليه بما
يدل على الجزع وعدم الرضا بامر الله اما اذا امرهم بان ينوحوا عليه بحق فلا يصيبه من الاثم
بذلك تعذيب والعقوبة كما ذكر ليس هي التعذيب لان العقوبة هي ايقاع ضرر بالعاصي
والتعذيب اعم منها فانه قد يكون بغير ايقاع ضرر بل بعوارض تعرض له فيتاذى منها
فاما مطلق النياحة فالذي ذهب اليه الفقهاء ان النائحة يجوز لها ان تنوح بما هو حق
وان لا يسمع صوتها الاجانب فاذا ناحت بباطل او رفعت صوتها حتى يسمعها الاجانب
يكون حراما واعطاء الاجرة لها حرام ايضا فاذا كان الامر كذلك ولم تنح بالباطل ولم
ترفع صوتها جاز لها ذلك فيجوز للميت اذا امرها بفعل ما لم يخرج عن الحد الشرعي ويؤيد
ذلك ما روي ان الباقر عليه السلام لما مات اوصى ان يندب في الموسم سنين متعدده
واعطى على ذلك الاجرة للنادب فلو كانت النياحة والندب حراما لم يامر به الباقر ومن
المعلوم انه لم يامر الا بما رخصه الشارع فعله حجة واما قوله ويمكن في الخبر وجه آخر
وهو انه يعذب اذا راى اهله يبكون الى آخر كلامه فهو نظر الى ما روي ان روح المؤمن
تزور اهله كل يوم او بين يومين ويوم او كل جمعة او غير ذلك بحسب رتبة الميت و
صلاحيته فان راهم بخير استبشر به وتبجح وكان هذا من جملة النعم التي تحصل له في
عالم البرزخ وان راهم بشر او مظهرين للحزن والبكاء عليه اغتمت فيكون هذا
كالتعذيب لها في هذا العالم وقوله ان الله اذا اعلمه ببكاء اهله واعزته وما
لحقهم بعده من الحزن والهم تألم بذلك هذا الوجه لا ينافي كلامنا من زيارة روح
المومن لاهله فانه يحصل له التعذيب اما بالمشاهدة او باعلام الله له كما قال رحمه الله
واما زيارة ارواح المؤمنين فقد ورد في ذلك عدة احاديث عن اهل العصمة وسنورد
جملة منها تدل على ما قلناه فمن ذلك ما رواه الكليني في كتاب الكافي في
باب ان الميت يزور اهله عن علي بن ابراهيم رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان المؤمن
ليزور اهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره وان الكافر ليزور اهله فيرى ما يكره

ويتبرعنه ملجتب قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله

ومما رواه عن محمد بن يحيى يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن ولا كافر الا وهو يأتي اهله عند زوال الشمس فاذا راى اهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك واذا راى الكافر اهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة

ومما رواه عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد يرفعه الى ابي الحسن الاول قال سألته عن الميت يزور اهله قال نعم قلت في كم يزور قال في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته فقلت في اي صورة يأتيهم فقال في صورة طائر لطيف يقع على جدرهم ويشرف عليهم فان رآهم بخير فرح وان رآهم بشر وحاجة حزن واغتم

ومما رواه ايضا عن سهل بن زياد يرفعه الى عبد الرحيم القصير قال قلت له المؤمن يزور اهله قال نعم يستأذن ربه فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطير يقع على داره ينظر اليهم ويسمع كلامهم

ومما رواه ايضا عن سهل بن زياد يرفعه الى اسحق بن عمار قال قلت لابي الحسن الاول عليه السلام يزور المؤمن اهله فقال نعم فقلت في كم قال على قدر فضائلهم منهم من يزور في كل يوم ومنهم من يزور كل يومين ومنهم من يزور كل ثلاثة ايام قال ثم رأيت في مجرى كلامه انه يقول ادناهم منزلة يزور كل جمعة قال قلت في اي ساعة قال عند زوال الشمس وقبل ذلك قال قلت في اي صورة قال في صورة العصفور او اصغر من ذلك فيبعث الله عز وجل معه ملكا فيريه ما يسره ويستر عنه ما يكره فيرى ما يسره ويرجع الى قرة عين انتهى ما نقلناه من احاديث الكافي في الدلالة على زيارة ارواح المؤمنين وكذا الكافرين وغيرهم ليزدادوا سرورا وغما اذا رأوا ما يسرهم وما يسوءهم والا فليس لارواحهم حرمة تستوجب زيارة اهلها لكن لما ذكرناه آخر ما تكلم به على الحديث

ومن الاحاديث التي نتكلم عليها في هذا الكتاب باسخ لنا ما رواه الكليني في كتابه الكافي في باب العقل والجهل وهو ما رواه عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن عمرو بن عثمان عن مفضل بن صالح عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال هبط جبرئيل عليه السلام على آدم صلى الله عليه فقال يا آدم اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين فقال له آدم يا جبرئيل وما الثلاث فقال العقل والحياء والدين فقال آدم عليه السلام اني اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا ودعاه فقالا يا جبرئيل انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان قال فشأنكما وعرج فان قال قائل ان هذا الحديث لا يخلو من اشكال لان اختيار آدم للعقل لا يكون الا بالعقل فقد دل ذلك على ان العقل كان معه قبل ان يختار العقل فيؤتيه الله اياه فكيف التخلص من الاشكال قلنا وبالله التوفيق الذي يخطر في البال لدفع هذا الاشكال وجهان الاول منهما ان نقول ان المراد بالعقل المخير بينه وبين الحياء والدين هو العقل الكامل فقد كان مع آدم عليه السلام قبل ذلك من العقل ما يهتدي به الى اختيار العقل الكامل ويدل على ذلك ما ورد في الآثار من ان آدم لما ولجته الروح عطس فقال الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك الله فلولا انه كان معه من العقل ما يهتدي به الى معرفة خالقه وصفاته وزيادة على ذلك لما حمد الله تعالى والوجه الثاني ان يكون قد الهمه الله تعالى اختيار العقل لانه مصطفى من الله سبحانه فيكون ذلك من باب لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون على ان المعصومين صلوات الله عليهم ليس حالهم كحال غيرهم من البشر كما ورد عن آمنة رحمها الله من تشهد النبي صلى الله عليه وآله حال سقوطه الى الارض وكما ورد من تشهد ائمتنا عليهم السلام في حال الولادة وقراءتهم القرآن وغير ذلك والله اعلم بالصواب

ومن الاحاديث التي نتكلم عليها في هاهنا الكتاب بما يسنح لنا ما رواه الكليني في هذا الباب من الكتاب المذكور بعض اصحابنا رفعه عن مفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا مفضل لا يفلح من لا يعقل ولا يعقل من لا يعلم وسوف ينجب من يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة والصدق عز والجهل ذل والفهم مجد والجود نجح وحسن الخلق مجلبة للمودة

هكذا هو

والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس والحزم مساءة الظن وبين المرء والحكمة
نعمة العالم والجاهل شقي بينهما والله ولي من عرفه وعدو من تكلفه والعاقل
غفور والجاهل ختور وان شئت ان تكرم فلن وان شئت ان تهان فاخشن
ومن كرم اصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده ومن فرط تورط
ومن خاف العاقبة تثبت عن التوغل فيما لا يعلم ومن هجم على امر بغير علم جدع
انف نفسه ومن لم يعلم لم يفهم ومن لم يفهم لم يسلم ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم
يكرم تهضم ومن تهضم كان الوم ومن كان كذلك كان احرى ان يندم قوله
عليه السلام بين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي لا يخلو من اجمال
تكلم عليه جماعة من الفضلاء فمما نقل عن الشيخ الجليل خاتمة المجتهدين
بها الدين في حله انه جعل لفظة نعمة في قوله بين المرء والحكمة نعمة مضافة
الى العالم والمعنى ان بين المرء المتعلم والحكمة التي هي العلم نعمة العالم الا
تعليمه الحكمة للمتعلم نعمة له لالتذاذه بتعليمها وحصول الثواب العظيم
بذلك ثم انه استانف فقال والجاهل شقي بينهما اي بين المرء المتعلم والحكمة
لعدم حصول تلك الفائدة التي حصلت للعالم له فهو شقي انتهى وتكلم
فيه بعض الفضلاء في حاشية الكتاب على حل هذا الاجمال بان لفظ النعمة
في هذه الجملة مرفوع على انه عطف بيان للنعمة اي بين المرء والحكمة نعمة
وهي العالم وبيان كونه نعمة لانه هو السبب الموصل للمرء الى الحكمة واما الجاهل
العادم العقل فهو شقي بين العالم والحكمة لانه خايب منهما ضايع السعي فكون
الواو في قوله والجاهل للاستيناف ايضا ولا يخفى ان جعل النعمة هي العالم
لا يخلو من تكلف انتهى واما ما سنح لنا في ذلك فنقول ان الكلام في هذه
الجملة قد تم عند قوله نعمة اي بين المرء المتعلم وبين الحكمة نعمة واسطة بينهما
بسببها وصول المرء الى الحكمة وهي العقل ثم ابتدا وقال العالم والجاهل
شقي بينهما يعني ان العالم الذي لم يعمل بعلمه او العالم الذي لا عقل له كما ينبغي

كثيرا والجاهل مطلقا شقي بينهما اي بين العقل وبين الحكمة اذ قد فاته كلاهما
والظاهر ان هذا الوجه اقرب الوجوه ويؤيد ذلك ايراد هذا الحديث في باب
العقل والجهل والله ورسوله والائمة الطاهرون اعلم ثم لا يخفى ان في هذه
الكلمة اشارة الى ما سيذكره المصنف من الاحاديث المصرح فيها بكون الناس ثلثة
عالم ومتعلم وهمج رعاع فالمرء هو المتعلم والنعمة هي العقل الحاصل للعالم والجاهل
هو الهمج والحمد لله وحده **ومن الاحاديث** التي تكلم عليها في هذا
الكتاب حديث اسماء الله تعالى ذكره الكليني في اصول الكافي وقد رايت
جماعة من الفضلاء في اصفهان يتكلمون في حله وقد تحيروا في معناه
وقد وفقني الله تعالى الى بيان معنى له يغلب على الظن انه هو المراد من الحديث
والله ورسوله والائمة الطاهرون اعلم اما الحديث فهو ما رواه الكليني في
باب حدوث الاسماء هكذا علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن الحسين بن يزيد
عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابراهيم بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله
تعالى خلق اسما بالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد
وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه
الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة
اجزاء معا ليس منها واحد قبل الآخر فاظهر منها ثلاثة اسماء لفاقة الخلق
اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء التي ظهرت
فالظاهر هو الله تعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه اربعة اركان فذلك اثني
عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليه فهو الرحمن الرحيم
الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم
العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر
السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق
المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم

وستين اسما فهي نسبة لهذه الاسما الثلاثة وهذه الاسما الثلاثة اركان
الاسم المكنون المخزون بهذه الاسما الثلاثة وذلك قوله قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى انتهى قال مصنف هذا
الكتاب مؤيد دين الشيعة السيد علي بن السيد خلف المشعشعي
عفي عنهما المراد من قوله عليه السلام ان الله خلق اسما بالحروف غير متصوت
ان كل اسم يكون مركبا من حروف يحصل التلفظ به تصويت واسمه جل وتعالى
الذي عناه الامام من جنسا المجموع لحول الاسم المكنون فهو غير مصوت لان
الصوت يخرج من جوارح والله تعالى منزه عن الجوارح وقوله باللفظ غير منطق
يريد بذلك الاسم المكنون لانه لم يعلم احد ينطق به وقد اختص بنفسه وهو منزه
من الجوارح كما قلنا قوله وبالشخص غير مجسد يريد ان اسمه متشخص عنده
غير مجسد تدركه الابصار قوله وبالتشبيه غير موصوف يريد انه لا
يشبهه شي حتى انه يوصف به قوله وباللون غير مصبوغ يريد انه لم يكن
له جسد يحتاج العرض للون وقوله منفي عنه الاقطار الى قوله غير
يريد بذلك انه لا جانب له لانه غير جسم ولا يحد له حد حتى انه يجد بذلك المكان
ايضا وكذلك قوله محجوب عن حس كل متوهم لان الاوهام لا تدركه فهي محجوبة
عنه وكذلك العقول ايضا محجوبة ولذلك قال مستتر غير مستتر يعني انه مستتر ذاتي
من نفسه اي لا يحتاج الى ستر الغير وهذه هي النكتة في قوله غير مستتر ويعني قول
ابن الخيمي

داني ودادي وعز الحسن يحجبه عني وذلي والاجلال والرهب

قوله فجعله كلمة تامة اي انه جعل هذا الاسم كلمة تامة واراد بالكلمة التامة التوحيد
كما اشار اليه علي عليه السلام في قوله وكلمة الله هي العليا قوله على اربعة اجزا اربعة
اسما ليس منها واحد قبل الاخر يعني انه لم يخلق واحدا ثم يتبعه بالاخر بل بينهما
وتنحضها دفعة واحدة فهو ذكر اولا اسما واحدا ثم قال الجملة اربعة اجزا معا

الكلام الاول ينبغي ان يكون هذه الاربعة هي عبارة عن الاسم وكون محجوبا لان
الاسم الاعظم الذي اختص به داخلا فيها ولما اراد جل وتعالى ان يبرز الاثر من
هذه الاربعة جعل الثلاثة غير محجوبة والاسم الذي يختص به محجوبا فكانها اولا
كانت محجوبة ومحجوبة ثم ميزها ثانيا بالاربعة قوله فاظهر منها الى قوله لفاقة
الخلق اليها اي اظهر من هذه الاسما الاربعة ثلاثة اسما التي عبر عنها بالاجزا ودل
الاظهار لفاقة الخلق اي حاجتهم اليها والخلق اعم من الملائكة والانبيا وسائر
المخلوقات قوله وحجب واحدا منها اي من الاجزا الاربعة وهو الاسم المكنون
المخزون المعبر عنه بالاسم الاعظم قوله فهذه الاسما التي ظهرت والاثار في
قوله عليه السلام هذه الى الثلاثة الظاهرة دون المكنون قوله فالظاهر هو الله
اي من هذه الثلاثة الظاهرة هو الله لانه ابين الثلاثة وقد ظهر للخلق وهو
الله تعالى لحاجتهم اليه لدعائهم وتوسلهم ومعرفتهم وتغيرهم وقسمهم وغير ذلك
فلفظة الله تعالى اسم علم شخص مخصوص بالله تعالى وساير اسمائه فيها معنى الوصفية
كما سينبه عليه عليه السلام قوله وسخر سبحانه لكل اسم من هذه اربعة اركان يشير بذلك
عليه السلام الى قوله الاسما الحسنى من هذه الثلاثة كما ينبئ عن قوله عليه السلام ثم خلق
لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها واراد بقوله فعلا انه ليس باسم ذات
بل مشتق من افعاله عز وعلى فهو من صفاته ولا يخفى ان تلك الاسماء تبلغ على هذا
التقدير ثلثماية وستين اسما لانه الحاصل من ضرب الاركان الاثني عشر في الثلثين
قوله فهو الرحمن الرحيم الى قوله فهي نسبة لهذه الاسما الثلاثة اراد التمثيل بتعداد
جملة من تلك الثلثماية والستين فمثل لهذه الثلثين اسما وقال انها كلها منسوبة
الى الاسماء الثلاثة الظاهرة التي هي اسما الذات والمراد بكونها منسوبة انها
افعال تنسب الى الذات كما اشرنا اليه قوله وهذه الاسما الثلاثة اركان الى قوله
فله الاسماء الحسنى اراد عليه السلام بذلك ان الثلاثة الظاهرة هي الاسماء على
الحقيقة وهي الاركان واما غيرها فهو وان سمي اسما فانما هو على سبيل المجاز

انها صفات وقوله عليه السلام وحجب الاسم الواحد ايضاح لما سبق اي حجبه
احد لم وجعله مكنونا لا يناله مخلوق واظهر الثلثة المذكورة وقد اشار في آخر
الاية في قوله قل ادعوا الله وادعوا الرحمن اياما الى ان دعاه اما باسم الذات وباسم
الصفات كما اشار اليه بالرحمن لانه من اشرف اسما الصفات وهذه هي النكتة
ذلك وحيث اشرنا في شرح هذا الحديث الى ان الاسماء الثلثة الظاهرة لا
ولم يفصلها في الحديث بيان الثلاثة فلنتكلم في ذلك وبالله التوفيق
اعلم انه قد دل هذا الحديث على ان اسما الذات اربعة لا غير منها واحد محتجب عن
الخلق كلهم والمخلوقين جميعهم ومنها ثلاثة ظاهر غير محجوب وان كان بعضها
محجوبا عن البعض من المخلوقين واما الواحد المحجوب فهو اسم الله المكنون المخزون
المعبر عنه باسم الله الاعظم واما الثلاثة الظاهرة فاحدها اسم الله تعالى وهو
ظاهر لجميع المخلوقين لاحتياجهم اليه كما مثلنا وذكرنا يذكر في الحديث واما الاثنان
والاثنان من الاسماء الظاهرة فهما ظاهران للملائكة والانبياء والمعصومين
ومخفيان عن باقي المخلوقين وبهذين الاسمين تقدر الانبياء والمرسلين المعصومين على
اظهار المعجزات والكرامات وخوارق العادات وتقدر الملائكة على الافعال
الشاقة التي امرها الله بها مثل قلب المداين وغيرها ولا يبعد ايضا ان كان في
هذين الاسمين تفاوت في الرفعة بان يكون الارفع للملائكة المقربين واولي العزم
من المرسلين والنجوم من المعصومين والاخر لباقي الملائكة وباقي الانبياء
المعصومين ثم اعلم ان هذين الاسمين هما بالنسبة الينا كالاسم الاعظم لا
خفائهما بالنسبة الينا وذلك لان الاسم المحتجب الذي استاثر الله به في علم الغيب عنده
هو الاسم الاعظم بالنسبة الى الملائكة والنبيين ولا يلزمنا معرفة كنه الاسم الاعظم
لانا الذي يعجز عن معرفة الاسمين الذين اختص بهما الملائكة والانبياء عاجز عن معرفة
الاسم المكنون بطريق اولى وقد ورد في الدعاء عن اهل العصمة عدم اطلاعهم عليه في
غير موضع وهذا الحديث ينبئ عن ابطال ما ورد من الروايات في ان الاسم

الاعظم هو التي الفلاني مثل يا حي يا قيوم او يا ذا الجلال والاكرام او انه في
بسم الله الرحمن الرحيم الى غير ذلك فقد ورد عنهم عليهم السلام انهم قالوا ان بسم الله الرحمن الرحيم
اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين الى بياضها وهذه الكلمة تنبئ ان بسم الله الرحمن
الرحيم غير الاسم الاعظم لان هذه الاسما التي زعموا انها الاسم الاعظم صفات لا
اسماء للذات كما سيفت اليه الاشارة لكنها اقرب الى الاسم الاعظم لاشتمالها على
صفة الرحمة التي هي احسن صفاته لانه جل وعلى اذا رحم اعطى العبد طلبانه وقضى
له حاجاته واذا نظر الناظر بعين البصيرة الى هذا الحديث حصل له تنزيه الله تعالى
من التجسيم والتحديد ونفي الجوارح والوصف بما يدل على الاجسام والاعراض و
الافتقار الى المكان والجهة ويدل على التوحيد البحت واما ما ورد من الاحاديث
والروايات في ان اسم الله الاعظم في كذا وكذا فانا لا نردها بل يمكن ان نحملها
على محامل توفق بينها وبين الحديث الذي نحن بصدد شرحه وذلك ان ابن طاوس
عليه الرحمة قد عقد لذلك فصلا في كتاب مهج الدعوات وذكر فيها وجوه
مختلفة منها ما اذا سأل السائل النبي والامام عن الاسم الاعظم وقرا دعا فقال
له النبي والامام هذا هو اسم الله الاعظم فيحتمل ان يكون الاشارة على طريقة
التعظيم لهذا الكلام كما روي عن انس انه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا
عياش زيد بن الصامت اخي بني زريق وقد جلس وقال اللهم اني اسألك بان
لك الحمد لا اله الا انت يا منان يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام
فقال صلى الله عليه وآله لنفر من اصحابه اتدرون ما دعا به الرجل فقالوا الله و
رسوله اعلم قال لقد دعا الله عز وجل باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب
واذا سئل به اعطى فمفهوم هذا الكلام انه تعظيم لهذه الاسماء التي تضمنها
هذا الدعاء وقس على هذا نظايره من الادعيه ومنها ما رواه ابو حمزة
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اسم الله الاعظم مقطع في ام الكتاب ومنها
عن عمر بن توبة عن ابي عبد الله عليه السلام قال لبعض اصحابه الا اعلمك اسم الله الاعظم

قال بلى قال اقرأ الحمد وقل هو الله احد وآية الكرسي وانا انزلناه ثم استقبل
القبله وادع بما احببت فان هذين الحديثين اما ان يحملا على التعظيم
او ان الاسماء التي اشتملت عليها هذه السور هي اعظم بالنسبة الى اسماء غيرها
وكذلك ما رواه عبد الحميد عن ابي الحسن الرضا قال بسم الله الاكبر يا
حي يا قيوم فانه يريد بذلك ما قلناه او اعلام للسائل ان كان مطلوبه ان
يعلمه الامام الاسم الاعظم فقال هو يا حي يا قيوم او غيره لعلمه ان السائل
يريد معرفة الاسم الاعظم لقضاء حوائجه فقال الاسم الله الاعظم الذي تقضى به
حاجتك هذا واسماء الله تعالى كلها عظام واذا اتوا بافعل التفضيل فالمراد
به التعظيم لذلك الاسم لا ان الاسم الاعظم المكنون كما اذا عرفت بعض كاتب
الملك بالوزير الاعظم وهو من جملة الكتاب والوزير الاعظم غيره فيحمل على تعظيم
ذلك الكاتب **واما** ما ورد عنهم عليهم السلام في بعض الادعية بان قالوا
هذا الدعاء فيه اسم الله الاعظم لاشتماله على سؤال الداعي اللهم اني اسألك
باسمك الاعظم الاكبر فان الداعي لم يقصد معرفة الاسم الاعظم بل توسل الى الله
بقدره وحرمته عنده وقس على هذا كل ما ورد من الروايات في معرفة الاسم
الاعظم وهذا الكلام على تتمة مفهوم معنى الحديث الذي شرحناه ولما ورد
عنهم في الادعية اللهم اني اسألك باسمك المكنون المخزون الذي لم تعلمه احدا من
خلقك والا فالذي يختلج الخاطر ان اسم الله الاعظم ان كان مفرقا في القرآن
او في بعض السور او في اسماء اشار اليها النبي صلى الله عليه وآله واهل البيت فلا
بعد لان النبي صلى الله عليه وآله اوتي علم الكتاب ولا شك ان علم الكتاب مشتمل
على الاسم الاعظم واهل بيته قد ورثوا علمه كله فهم يعلمون ما علمه رسول الله صلى
الله عليه وآله فان صحت هذه الروايات فيكون الاسم الاعظم كما ورد في الحديث
انه جعل الاسم الاعظم في اربعة اجزاء معا ان يكون متفرقة في هذه الاسماء وفي
هذه السور فان اتى بها الداعي كلها فقد اتى بالاسم الاعظم وان اتى ببعضها فقد

اتى ببعض الاسم الاعظم كما ان آصف بن برخيا كان عنده علم من الكتاب وقيل
انه كان عنده حرف من ذلك الاسم فاتى بعرش بلقيس فالذي يعلمه ويأتي بهذه الاجزاء
يكون قد اقتدر على ما اراد واذا اجوزنا تعليم الله الاسم للصفوة من خلقه فان كان
احدهم فهو نبينا صلوات الله عليه واهل بيته والانبياء والمرسلون على قدر مراتبهم
وحاصل الامر انه كنا نريد من الاسم الاعظم اجابة الدعوة وقضاء الحوائج عند الله
فقولنا يا الله بنية اخلاص وتوجه نحوز بها اجابة الدعاء وان كنا نريد من الاسم الاعظم
الاقتدار على المعجزات وخوارق العادات فهذا مستحيل علينا والانبياء والمرسلون و
اهل العصمة اذا ارادوا باسم الله الاعظم اقتدارا الله تعالى به فذلك كذلك و لا
نقول بذلك لان اقتدارهم من اقتداره وعلمهم من علمه بل نقول ان كان علمهم الاسم الاعظم
فالمطلب من تعليمهم الاتيان بما يسعه طوقهم واما نحن فلو دعونا الله باسم من اسمائه
الحسنى دون الدعا باسم الذات فاننا ببركة الاسم المدعو به نحصل الاجابة لان
الله وعدنا اجابة الداعي ووعد الحق اللهم الا ان يكون يؤخرها لمصلحة او تعرض دون
الاجابة افعال من العبد لم توجب له الاجابة فرجع بالخسران والحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلوة على محمد وآله **ومن الاحاديث التي
نوردها في هذا الكتاب** مما يستنبط منها صفات الله تعالى الثبوتية والسلبية
ما اورده الكليني في كتابه الكافي في باب معاني الاسماء وصفاتها فمن هذا
الباب ما رواه عن عدة من اصحابنا يرفعه الى ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام
قال سئل عن معنى الله فقال استولى على ما دق وجل وما رواه عن علي بن ابراهيم
يرفعه الى ميمون البان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن الاول والآخر
فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدء سبقه والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة
المخلوقين ولكن قديم اول آخر لم يزل ولا يزول بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث
ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء وما رواه عن احمد بن ادريس رفعه الى
ابن ابي يعفور قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى هو الاول والآخر

وقلت اما الاول فقد عرفناه واما الآخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شيء الا يبيد او يتغير او يدخله التغير والزوال او ينتقل من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو الاول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل ولا تختلف عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره مثل الانسان الذي يكون ترابا مرة ومرة لحما ودما ومرة رفاتا ورميما وكالبسر الذي يكون مرة بلحا ومرة بسرا ومرة رطبا ومرة تمرا فتتبدل عليه الاسماء والصفات والله تعالى بخلاف ذلك

وما رواه عن محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسماعيل عن بعض اصحابه عن بكر بن صالح عن علي بن صالح عن الحسن بن محمد بن خالد بن يزيد عن عبد الاعلى عن ابي عبد الله عليه السلام قال اسم الله غير الله وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله فاما ما عبرته الالسن او عملت الايدي فهو مخلوق والله غاية من غاياه والمغيا غير الغاية والغاية موصوفة وكل موصوف مصنوع وصانع الاشياء غير موصوف بحد مسمى لم يتكون فيعرف كينونيته بصنع غيره ولم يتناه الى غاية الا كانت غيره لا يذل من فهم هذا الحكم ابدا وهو التوحيد الخالص فاعتقدوه وصدقوه وتفهموه باذن الله عز وجل ومن زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة او بمثال فهو مشرك لان الحجاب والمثال والصورة غيره وانما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم انه عرفه بغيره انما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما يعرف غيره ليس بين الخالق والمخلوق شيء والله خالق الاشياء لا من شيء يسمى باسمائه فهو غير اسمائه والاسماء غيره والموصوف غير الواصف فمن زعم انه يؤمن بما لا يعرف فهو ضال عن المعرفة لا يدرك مخلوق شيئا الا بالله ولا تدرك معرفة الله الا بالله والله خلو من خلقه وخلقه خلو منه اذا اراد الله شيئا كان كما اراد بامره من غير نطق لا ملجأ لعباده مما قضى ولا حجة لهم فيما ارتضى لم يقدروا على عمل ولا معالجة مما احدث في ابدانهم المخلوقة الا بربهم فمن زعم انه يقوى على عمل لم يرده الله عز وجل فقد زعم ان ارادته تغلب ارادة الله تبارك الله رب العالمين

الآخر

سميعا فقال لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولا نصفه بالسمع المعقول في الراس وكذلك سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص او غير ذلك ولم نصفه ببصر لحظة العين وكذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة واخفى من ذلك وموضع النشوء منها والعقل والشهوة للسفاد والحدب على نسلها واقام بعضها على بعض ونقلها الطعام والشراب الى اولادها في الجبال والمفاوز والاودية والقفار فعلمنا ان خالقها لطيف بلا كيف وانما الكيفية للمخلوق المكيف وكذلك سميناه ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة وما احتمل الزيادة احتمل النقصان وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزا فربنا تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كيف ولا نهاية ولا تبصار بصر ومحرم على القلوب ان تمثله وعلى الاوهام ان تحده وعلى الضمائر ان تكونه جل وعز عن ادات خلقه وسمات بريته وتعالى عن ذلك علوا كبيرا انتهى قوله عليه السلام في الحديث الاول مستولي على ما دق يريد ان معنى لفظة الله تعالى هو المستولي على ما دق من الاشياء وجل منها بحيث لم يعجزه ادراك الدقيق ولا يعظم عليه القدرة على الجليل والله ولي العلم بمعانيه واما قوله عليه السلام في الحديث الثاني هو ظاهر لمن يتدبره ولم يحتج الى بيان واما قوله في الحديث الثالث عن سؤال السائل اما الاول فقد عرفناه واما الآخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شيء الا يبيد الى قوله وهو الآخر على ما لم يزل فقد بان عليه السلام في هذا الحديث انه اول لا بدو له وهو على حالة اوليته لا يتغير ولا يزول ولا يتكيف وقوله وهو الآخر على ما لم يزل اي هو الآخر على حالة بديره واوليته ليس كآخرية المخلوق التي تنتهي الى حد بل انه باق ابدي لا اول لبدايته ولا آخر لانتهائه وقوله ولا تختلف عليه الصفات والاسماء كما مثل له عليه السلام الانسان يكون ترابا ثم لحما ودما ثم رفاتا وعظاما ورفاتا فتكون هذه الاحوال المختلفة موجبة لتغير اسمه وصفته بالاولية والآخرية المستلزم للحدوث وكذلك تمثيله بالبسر الى تحوله

فانها ليس جنة الجوارح وصفة المستلزم للحدوث وكل حادث له بد وقوله انها
يلزمه التغير والانتقال من صفة الى صفة والله تعالى منزه عن ذلك **قوله**
ما يجيء لمريت في الحديث الرابع في جواب السائل ان لهذا الكلام وجهين الى قوله
الله عز ذلك اراد ان كانت هذه الصفات بمعنى انه متعدد لان الصفات متعددة
فتعالى عن التعدد لانه واحد احد **قوله** وان كنت تقول الى قوله وان كنت تقول
اراد عليه السلام ان قلت ان هذه الصفات لم تزل الى قديمة وهي عين ذاته وذاته
علم فنعم اي هي كذلك **قوله** وان كنت تقول لم يزل تصويرها الى قوله نحو
يريد بذلك وان كنت تريد بهذه انها خارجة عن ذاته ومتعددة ولم تزل في الازل
مقطعة الحروف ومصورة فمعاذ الله لانه يلزم من ذلك تعدد القدماء كما ذكر
الى الاسلام فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **قوله** بل كان الله الى قوله والمعاني
يريد بذلك انه كان في الابتداء ولا خلق فلما خلق الخلق صورها والف اسماءها
ابرزها لما ذكر فيها من المنافع لخليقته **قوله** والمعاني والمعنى تعالى الى قوله
خلقه خالق له يريد بذلك ان هذه المعاني التي هي عين ذاته وقد خلق الفاظها
خلقه هي المعنى بها هو الله سبحانه الذي لا يليق به الاختلاف كما ان هذه الصفات
كانت مختلفة الالفاظ فمنها سميع ومنها بصير الى غير ذلك ولا يقال انها
عدد المختلفة الفاظها لان الاختلاف والائتلاف يدلان على التجزي فيكون
تعالى مركبا من اجزاء مختلفة او مؤتلفة تعالى الله عن ذلك **قوله** فقولك
الله قدير الى قوله فقال الرجل **اقول** لما نفى تعدد الصفات وقدمها ونفى عنه
الاختلاف والائتلاف وهذه الوجوه التي ذكرها بان للسائل ان الصفات التي
اختص بها وثبتت له ان لها اضدادا فانك اذا قلت انه قدير فقد نفيت عنه العجز
العجز ضد القدرة واذا قلت انه عالم نفيت عنه الجهل الذي هو ضد العلم على هذا
المثال من الصفات التي هي عين ذاته واذا افنى الله الاشياء افنى الحروف وهذه الصفات
لانها ليست بقديمة فاذا افنى ما ذات ويبقى الله تعالى لم يزل عالما يعني لم يزل عالما

بها وبما افناه ويبقى الله عالما بها وبما افناه لان الفاظها حادثة فلو افناها
فهو باق عالم بها لانا قلنا انها عين ذاته وذاته لا تفنى **قوله** فقال الرجل الى
قوله المعقول في الاثر يريد بذلك ان الله تعالى اذا وصف بالسمع هل يكون انه سميع بآلة ام لا
فاجابه عليه السلام انه لا يخفى عليه ما يدرك بالسمع ولا نصفه بالمدرك بالجارحة التي
في الآلة المستلزمة للتجسيم **قوله** وكذلك سميناه بصيرا الى قوله فربنا تبارك وتعالى
اقول اما البصر فقد اجاب عنه عليه السلام كما اجاب عن السمع انه بصير الاشياء ومنكشفة
له من غير جارحة بصر واما تسميته باللطيف فلانه يدرك الاشياء الدقيقة كاللطيفة
ويدرك موضع النشو منها والعقل وارادة تدبير نفسها لان كل شيء من الحيوانات
اعطاه من العقل ما يهتدي به لتدبير معيشته وحفظ نفسه وكذلك يدرك جميع
تصرفات البعوضة التي ذكرها عليه السلام في الحديث فثبت بذلك لطفه لا ان الذهن
الدقيق واللطف بالعقل لانه قادر مدرك للطائف الاشياء تبين عن لطفه جل وتعالى
وان كان يقال ان اللطف بمعنى الرأفة فالمراد انه على نوع لم يحصل للعبد منه مشقة
وتعب واما وصفه بالقوي لا بمعنى قوة الانسان وبطشه بالجوارح ولو كان بمعنى قوة وبطش
المخلوق لشبه بخلقه بمعنى انه اقوى منهم او مساو لهم ويحتمل ان يزيد على غيره او هو يزيد
وكل شيء يحتمل الزيادة يحتمل النقصان وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم
كان عاجزا لانه حادث والحادث مفتقر الى من احدثه **قوله** فربنا تبارك وتعالى
لا شبه له ولا ضد الى قوله تعالى عن ذلك علوا كبيرا **اقول** هذه الصفات كلها ظاهرة
لا تحتاج الى بيان وهذه الاحاديث الاربعة قد اشتملت على اكثر صفاته جل جلاله وما
لم يذكر لفظها فيها فيستنبط من الصفات المذكورات فيها فقولنا الاول والآخر يعني
عن انه موجود ووجوده واجب وانه حي ويستنبط من القدرة بالاختيار وباقي
الصفات كلها داخل تحت القدرة فمن اراد الوقوف على تفاصيلها ووضوح بيانها
فليراجع كتب اهل الكلام وحيث ان كان بنا هذا الاطناب فيه يخرج عما نحن بصدده
اكتفينا بما بيناه ههنا ثم بعد ايرادنا لهذه الاحاديث سنعطف على المحافظة ابيات في

التوحيد اجبنا ايراد ما هنا لمناسبته وهي

خالق الخلق ربنا جل قدرا   بعبودية له صرت حرا

اول آخر للامر لا يقدر   شيء سواه يحدث امرا

خلق الخلق ما اراد معينا   وبيدا الورى ولم يبغ ظهرا

يدرك السر في الضمير واخفى   وهو من صلح العبد ادرى

من يعادله سواه ولو كان   وحاشاه والذي منه برا

ولنختم هذه الاحاديث التي نقلناها من الكافي في التوحيد بحديثه
بسندنا المتصل الى الصدوق بن بابويه في كتاب الامالي يشتمل على المهم الواجب من
الاعتقادات للمؤمنين رواه بن بابويه بسنده الى عبد العظيم بن عبد الله الحسني
قال دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فلما بصرني قال لي مرحبا بك يا ابا القاسم انت ولينا حقا
قال فقلت له يا ابن رسول الله اني اريد ان اعرض عليك ديني فان كان مرضيا ثبت
عليه حتى القى الله عز وجل فقال هات يا ابا القاسم فقلت اني اقول ان الله تبارك و
تعالى واحد ليس كمثله شيء خارج من الحدين حد الابطال وحد التشبيه وانه ليس
بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم الاجسام ومصور الصور وخالق
الاعراض والجواهر ورب كل شيء ومالكه وخالقه وجاعله ومحدثه وان محمدا عبده
ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده الى يوم القيمة واقول ان الامام والخليفة وولي
الامر بعده امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم
محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم انت
يا مولاي فقال عليه السلام ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده
فقلت وكيف ذاك يا مولاي قال لانه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ
الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما قال فقلت اقررت واقول ان وليهم ولي
الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله واقول ان المعراج

حق والمسائلة في القبر حق وان الجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق
وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واقول ان الفرائض الواجبة بعد
الولاية الصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال
علي بن محمد يا ابا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك الله
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة قال مصنف هذا الكتاب
ولم يذكر العدل فلعله ان يكون من سهو قلم الناسخ او لشهرته وعدم الخلاف
في اعتقاده عند الشيعة لم يذكره لان من اقر بما ذكر من الاصول لم يجحد العدل والحجج
من معرفة العدل هو ان يعتقد ان الله عدل حكيم لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب ولم
يفعل شرا ولم يأمر به فان المعتقد المؤمن هذا الاعتقاد كان ثابتا في حفظ دينه وثبوت
ايمانه وقد كان والدي رحمه الله يامر اهله واولاده بتعلم هذا الحديث ينظر بذلك
الى قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا ومن الاحاديث التي يشكل عليها شرح
هذا الكتاب حديث سألنا عنه بعض الفضلاء المعاصرين وهو ما رواه الشيخ
الجليل محمد بن يعقوب الكليني في كتابه الكافي في كتاب الحجة منه في آخر باب
ما هو لهم نص الله والنبي على الائمة واحدا فواحدا وهو هذا عدة من اصحابنا
وساق السند الى يونس بن رباط قال دخلت انا وكامل التمار على ابي عبد الله ع
فقال له كامل جعلت فداك حديث رواه فلان فقال اذكره فقال حدثني ان النبي
صلى الله عليه وآله حدث عليا عليه السلام بالف باب يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وآله
كل باب يفتح الف باب فذلك الف الف باب فقال لقد كان ذلك قلت جعلت
فداك فظهر ذلك لشيعتكم ومواليكم فقال يا كامل باب او بابان فقلت له
جعلت فداك فما يروى من فضلكم من الف الف باب الا باب او بابان قال فقال
وما عسيتم ان ترووا من فضلنا ما ترون من فضلنا الا الفا غير معطوفة فقوله
والله التوفيق قوله عليه السلام في هذا الحديث ما ترون من فضلنا الا الفا غير
معطوفة لا يخلو من اشكال وقد خطر في الخاطر لذلك وجوه يشير الى المختار منها

واعتقاده

في هذا الكتاب على طريقة الاختصار ومن ذلك أن المراد بالألف الغير معطوفة
هي باب من الألف الأصول التي تحل ألف باب المعنى التي علمها النبي لعلي عليه السلام
فكأنه قال إنكم ما تروون إلا بابا واحدا من الأصول والأصول غير معطوفة والوجه الثاني
أن الألف في اللغة تأتي بمعنى الواحد كما ذكره صاحب القاموس فيكون المعنى إنكم لا تروون
إلا بابا واحدا من الأصول فيرجع حينئذ إلى المعنى الأول وأما غير هذين الوجهين فلا
يخلو من تكلف والله أعلم بحقيقة الحال **ومن الأحاديث المستحسنة التي**
نقلها في هذا الكتاب ما رويناه بسندنا المتصل إلى الصدوق بن بابويه في
كتاب الأمالي وهو ما رواه بسنده إلى عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال دخل معاذ بن جبل
على رسول الله صلى الله عليه وآله فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال
يا رسول الله إن بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء
الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أدخل
علي الشاب يا معاذ فأدخله عليه فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا شاب قال
كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوبا إن أخذني الله عز وجل ببعضها أدخلني نار جهنم
ولا أراني إلا سيأخذني بها ولا يغفر لي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل
أشركت بالله شيئا قال أعوذ بالله أن أشرك بربي شيئا قال أقتلت النفس التي حرم الله
قال لا فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال
الرواسي قال الشاب فإنها أعظم من الجبال فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر
لك ذنوبك وإن كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما
فيها من الخلق قال فإنها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها
فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل السماوات و
نجومها ومثل العرش والكرسي قال فإنها أعظم من ذلك قال فنظر النبي صلى الله عليه وآله
إليه كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك أعظم أم ربك فخر الشاب
لوجهه وهو يقول سبحان ربي ما شيء أعظم من ربي ربي يا نبي الله أعظم من كل عظيم

فقال صلى الله عليه وآله فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم قال الشاب لا
والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال النبي ص ويحك يا شاب ألا تخبرني بذنب و
احد من ذنوبك قال بلى أخبرك إني كنت أنبش القبور سبع سنين أخرج الأموات وأنزع
الأكفان فماتت جارية من بعض بنات الأنصار فلما حملت إلى قبرها ودفنت و
انصرف عنها أهلها وجن عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت
ما كان عليها من أكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فأتاني
الشيطان فأقبل يزينها لي ويقول أما ترى بطنها أما ترى وركيها فلم يزل يقول
لي هذا حتى رجعت إليها ولم أملك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فإذا أنا
بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني وإياك
كما نزعتني أكفاني وتركتني جنبة إلى حسابي فويل لشبابك من النار فما أظن أني
أشم ريح الجنة أبدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله تنح عني
يا فاسق إني أخاف أن أحترق بنارك فما أقربك من النار ثم لم يزل عليه السلام يقول
ويشير إليه حتى أمعن من بين يديه فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى
بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا وغل يديه جميعا إلى عنقه ونادى يا
رب هذا عبدك بهلول بين يديك يا رب أنت الذي تعرفني وبما مني تعلم
يا سيدي يا رب إني أصبحت من النادمين وأتيت نبيك تائبا فطردني وزادني
خوفا فأسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك أن لا تخيب رجائي سيدي
ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك أربعين يوما وليلة
ورفع يديه إلى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي إن كنت استجبت لي دعائي و
غفرت خطيئتي فأوح إلى نبيك وإن لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي و
أردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة
يوم القيامة فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه والذين إذا فعلوا فاحشة يعني
الزنا أو ظلموا أنفسهم يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا ونبش القبور وأخذ

الأكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله يقول عز وجل اتاك عبدي يا محمد تائباً فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسأل ان يغفر له ذنباً غيري ثم قال عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الايه على رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه وقد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول سيدي قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي أفي النار تحرقني او في جوارك تسكنني اللهم انك قد اكثرت الاحسان الي وانعمت علي فليت شعري ماذا يكون آخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني اللهم ان خطيئتي اعظم من السموات والارض ومن كرسيك الواسع ومن عرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على راسه وقد احاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا منه رسول الله صلى الله عليه وآله منه فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن راسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال عليه السلام لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة انتهى قال مصنف هذا الكتاب عفا الله عنه لا يخفى ان هذا الحديث قد دل على ان طلب ملاعبة او عبد من المسلم العفو عنه تعالى عن ذلك

علواً كبيراً وستورد نبذة من الكلام متعلقة في هذا البحث ان شاء الله تعالى
ومن الاحاديث التي نوردها في هذا الكتاب ما رويناه بسندنا المتصل الى الصدوق رحمه الله من كتاب الامالي يرويه بسنده الى عروة ابن الزبير قال كنا جلوساً في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكرنا اعمال اهل بدر وبيعة الرضوان فقال ابو الدرداء يا قوم الا اخبركم باقل القوم مالاً واكثرهم ورعاً واشدهم اجتهاداً في العبادة قالوا من قال علي بن ابي طالب فوالله ان كان في جماعة اهل المجلس الا معرض عنه بوجهه ثم انتدب له رجل من الانصار فقال له يا عويمر لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها احد منذ اتيت بها فقال ابو الدرداء يا قوم اني قائل ما رايت وليقل كل منكم ما راى شهدت علي بن ابي طالب عليه السلام بشويحطات النجار وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه واستتر بمغيلات النخل فافتقدته وبعد علي مكانه فقلت لحق بمنزله فاذا انا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول الهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك الهي ان طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما انا مؤمل غير غفرانك وما انا براج غير رضوانك فشغلني الصوت واقتفيت الاثر فاذا هو علي بن ابي طالب عليه السلام فاستترت له واخملت الحركة فركع ركعات في جوف الليل الغابر ثم فزع الى الدعاء والبكاء والبث فكان مما به الله ناجى ان قال الهي افكر في عفوك فتهون علي خطيئتي ثم اذكر العظيم من اخذك فتعظم علي بليتي ثم قال آه ان انا قرات في الصحف سيئة انا ناسيها وانت محصيها فتقول خذوه فيا له من ماخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملا اذا اذن فيه بالنداء ثم قال آه من نار تنضج الاكباد والكلى آه من نار نزاعة للشوى آه من غمرة من ملهبات لظى قال ثم انغمر في البكاء فلم اسمع له حساً ولا حركة فقلت غلب عليه النوم لطول السهر اوقظه

لصلاة الفجر قال ابو الدرداء فاتيته فحركته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك وزويته فلم يتزو فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والله علي بن ابي طالب فاتيت منزله مبادرا انعاه اليهم فقالت فاطمة عليها السلام يا ابا الدرداء ما كان من شانه وقصته فاخبرتها فقالت هي والله يا ابا الدرداء الغشية التي تاخذه من خشية الله ثم اتوه بماء فنضحوه على وجهه فافاق ونظر الي وانا ابكي فقال مما بكاؤك يا ابا الدرداء فكيف لو رايتني ودعي بي الى الحساب وايقن اهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار قد اسلمني الاحباء ورحمني اهل الدنيا لكنت اشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية فقال ابو الدرداء فوالله ما رايت ذلك لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الاخبار التي نوردها من كتاب الامالي ما رواه بسنده الى علي بن الحسين عليه السلام قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وصلى الفجر ثم قال معاشر الناس ايكم ينهض الى ثلاثة نفر قد آلوا باللات والعزى ليقتلوني وقد كذبوا ورب الكعبة قال فاحجم الناس وما تكلم احد فقال ما احسب علي بن ابي طالب فيكم فقام اليه عامر بن قتادة فقال انه وعك في هذه الليلة ولم يخرج يصلي معك فتاذن لي ان اخبره فقال النبي صلى الله عليه وآله شانك فمضى اليه فاخبره فخرج امير المومنين عليه السلام كانما نشط من عقال وعليه ازار قد عقد طرفيه على رقبته فقال يا رسول الله ما هذا الخبر قال هذا رسول ربي يخبرني عن ثلاثة نفر قد نهضوا الي لقتلي كذبوا ورب الكعبة فقال علي عليه السلام يا رسول الله انا لهم سرية وحدي هوذا البس علي ثيابي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل هذه ثيابي وهذه درعي وهذا سيفي فدرعه وقلده وعممه واركبه فرسه وخرج امير المومنين عليه السلام فمكث ثلاثة ايام لا ياتيه جبرائيل بخبره ولا خبر من في الارض فاقبلت فاطمة والحسن والحسين على وركيها تقول اوشك ان تؤتم هذين الغلامين فاسبل

النبي صلى الله عليه وآله عينيه يبكي ثم قال معاشر الناس من ياتيني بخبر علي عليه السلام ابشره بالجنة وافترق الناس في الطلب لعظم ما راوا بالنبي صلى الله عليه وآله وخرج العواتق واقبل عامر بن قتادة يبشر بعلي وهبط جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فاخبره بما كان فيه واقبل امير المومنين عليه السلام ومعه اسيران وراس وثلاثة ابعرة وثلاث افراس فقال النبي صلى الله عليه وآله تحب ان اخبرك يا ابا الحسن فقال المنافقون هو منذ ساعة قد اخذه المخاض وهو الساعة يريد ان يحدثه فقال النبي صلى الله عليه وآله بل تحدث انت يا ابا الحسن لتكون شهيدا على القوم فقال نعم يا رسول الله لما صرت في الوادي رايت هولاء ركبانا على الاباعر فنادوني من انت فقلت انا علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ما نعرف لله من رسول سواء علينا وقعنا عليك او على محمد وشد علي هذا المقتول ودار بيني وبينه ضربات وهبت ريح حمراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وانت تقول قد قطعت لك جربان درعه فاضرب حبل عاتقه فضربته فلم احطه ثم هبت ريح صفراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وانت تقول قد قلبت لك الدرع عن فخذه فاضرب فخذه فضربته ووكزته وقطعت راسه ورميت به وقال لي هذان الرجلان بلغنا ان محمدا رفيق شفيق رحيم فاحملنا اليه ولا تعجل علينا وصاحبنا كان يعد بالف فارس فقال النبي صلى الله عليه وآله اما الصوت الاول الذي صك مسامعك فصوت جبرائيل واما الاخر فصوت ميكائيل قدم الي احد الرجلين فقال قل لا اله الا الله واشهد اني رسول الله قال لنقل جبل ابي قبيس احب الي من ان اقول هذا فقال يا علي اخره واضرب عنقه ثم قال قدم الاخر فقال قل لا اله الا الله واشهد اني رسول الله فقال الحقني بصاحبي فقال يا علي اخره واضرب عنقه فاخره وقام امير المومنين عليه السلام ليضرب عنقه فهبط جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك لا تقتله فانه حسن الخلق سخي في قومه فقال اليهودي تحت السيف هذا رسول ربك يخبرك قال نعم قال والله ما ملكت درهما مع اخ لي ولا قطبت وجهي في الحرب وانا اشهد

ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
من جرّه حسن خلقه وسخاؤه الى جنات النعيم **قلت** وهذا
الحديث يدل على ان السخا وحسن الخلق من اعظم محامد الاخلاق كما ينبئ عنه
هذا الحديث وكفى مدحا تمدّح الله النبي بحسن الخلق **ومن الاحاديث**
التي ننقلها من الامالي في هذا الكتاب ما رواه بسنده الى الحسن بن يحيى الد…
قال كنت ببغداد عند قاضي بغداد واسمه سماعة اذ دخل عليه رجل من كبار
اهل بغداد فقال له اصلح الله القاضي اني حججت في السنين الماضية فمررت
بالكوفة فدخلت في مرجعي الى مسجدها فبينا انا واقف في المسجد اريد
الصلوة اذا امامي امرأة اعرابية بدوية مرخية الذوائب عليها شملة وهي
تنادي وتقول يا مشهورا في السموات يا مشهورا في الارضين يا مشهورا
في الآخرة يا مشهورا في الدنيا جهدت الجبابرة والملوك على اطفاء نورك
واخماد ذكرك فابى الله لذكرك الا علوا ولنورك الا ضياء وتماما ولو
كره المشركون قال فقلت يا امة الله ومن هذا الذي تصفينه بهذه الصفة
قالت ذاك امير المؤمنين قال فقلت لها اي امير المؤمنين قالت علي بن
ابي طالب عليه السلام الذي لا يجوز التوحيد الا به وبولايته قال
فالتفت اليها فلم ار احدا انتهى وهذا الحديث ينبئ عن علو شأن امير
المؤمنين وشهرته في العالم العلوي والسفلي **ومن الاحاديث**
التي ننقلها في هذا الكتاب من الامالي ايضا ما رواه الصدوق بسنده
الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال ان داود عليه السلام
خرج ذات يوم يقرأ الزبور فكان اذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا
حجر ولا طائر ولا سبع الا جاوبه فما زال يمر حتى انتهى الى الجبل فاذا على ذلك
الجبل نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال واصوات السباع
والطير علم انه داود عليه السلام فقال داود عليه السلام يا حزقيل اتأذن لي ان اصعد

اليك قال لا فبكى داود عليه السلام فاوحى الله جل جلاله اليه يا حزقيل لا تعير داود
سلني العافية فقام حزقيل فاخذ بيد داود فرفعه اليه فقال داود يا حزقيل هل
هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب مما انت فيه من عبادة الله عز وجل
قال لا قال فهل ركنت الى الدنيا فاحببت ان تأخذ بشهوتها ولذتها قال بلى ربما عرض بقلبي
قال فماذا تصنع اذا كان ذلك قال ادخل هذا الشعب فاذا سرير من حديد عليه جمجمة
بالية وعظام فانية فاذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عليه السلام فاذا
فيها انا اروى بن سلم ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة وافتضضت الف بكر وكان آخر عمري
ان صار التراب فراشي والحجارة وسادتي والديدان والحيات جيراني فمن رآني فلا
يغتر بالدنيا **ومن الاحاديث** التي ننقلها في هذا الكتاب من
كتاب الامالي ما رواه الصدوق رحمه الله تعالى بسنده الى عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان كان من زهد يحيى بن زكريا عليهما السلام انه اتى بيت المقدس
فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف
واذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها الى سواري المسجد فلما
نظر الى ذلك اتى امه فقال يا اماه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنسا من صوف
حتى آتي بيت المقدس فاعبد الله فيه مع الاحبار والرهبان فقالت له امه حتى
يأتي نبي الله واؤامره في ذلك فلما دخل عليها زكريا اخبرته بمقالة يحيى فقال له
يا بني ما يدعوك الى هذا وانما انت صبي صغير فقال له يا ابت اما رأيت من
هو اصغر مني وقد ذاق الموت قال بلى ثم قال لامه انسجي له مدرعة من شعر وبرنسا
من صوف ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه ووضع البرنس على رأسه فاتى بيت المقدس
فاقبل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى اكلت المدرعة لحمه فنظر ذات يوم الى
ما نحل من جسمه فبكى فاوحى الله اليه يا يحيى اتبكي مما قد نحل من جسمك وعزتي
وجلالي لو اطلعت على النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المسوح
فبكى حتى اكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت

عليه وبلغ ذلك زكريا واجتمع الاحبار والرهبان فاخبروه بذهاب يحيى
فقال ما شعرت بذلك فقال زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا انا سألت
ربي ليهبك لي لتقر بك عيني قال انت امرتني بذلك يا ابه قال ومتى
يا بني قال الست قلت ان بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها الا البكاؤون من
خشية الله قال بلى فجد واجتهد وشأنك فقام يحيى فنفض مدرعته فاخذته
امه فقالت اتاذن لي يا بني ان اتخذ لك قطعتي لبود تواريان اضراسك و
تنشفان دموعك فقال لها شأنك فاتخذت له قطعتي لبود تواريان
اضراسه وتنشفان دموعه حتى ابتلتا من دموع عينيه فحسر عن ذراعيه ثم
اخذهما فعصرهما فتحدر الدموع من بين اصابعه فنظر زكريا الى دموع عينيه
فرفع راسه الى السما فقال اللهم ان هذا ابني وهذه دموع عينيه وانت ارحم
الراحمين وكان زكريا عليه السلام اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل يلتفت يمينا وشمالا
فان رأى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا فجلس ذات يوم يعظ بني اسرائيل واقبل
يحيى قد لف راسه بعباءة فجلس في غمار الناس والتفت زكريا يمينا وشمالا
فلم ير يحيى فانشا يقول حدثني حبيبي جبرائيل عليه السلام عن الله تبارك
وتعالى ان في جهنم جبلا يقال له السكران في اصل ذلك الجبل واد يقال
له الغضبان يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادي جب
قامته مائة عام في ذلك الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق
من نار وثياب من نار وسلاسل من نار واغلال من نار فرفع يحيى عليه السلام راسه
وقال واغفلتاه من السكران ثم اقبل هائما على وجهه فقام زكريا عليه السلام
من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال لها يا ام يحيى قومي فاطلبي يحيى فاني
لا اراه الا وقد ذاق الموت فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من
بني اسرائيل فقالوا لها يا ام يحيى اين تريدين فقالت اريد ولدي يحيى قد ذكرت
النار بين يديه فهام على وجهه فمضت ام يحيى والفتية معها حتى مرت

غنم فقالت له يا راعي هل رأيت شابا من صفته كذا وكذا فقال لها لعلك
تطلبين يحيى بن زكريا فقالت نعم ذاك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام
على وجهه فقال اني تركته الساعة على عقبة كذا وكذا ناقعا قدميه في
الما رافعا بصره الى السما يقول وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى
انظر الى منزلي منك فاقبلت امه فلما رأته ام يحيى دنت منه فاخذت براسه
فوضعته بين يديها وهي تناشده بالله ان ينطلق معها الى المنزل فانطلق
معها حتى اتى المنزل فقالت له ام يحيى هل لك ان تخلع مدرعة الشعر و
تلبس مدرعة الصوف ففعل وطبخ له عدس فاكل فاستوفى فنام فذهب به
النوم فلم يقم لصلوته فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا اردت دارا خيرا من داري
وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ فقام فقال يا رب اقلني عثرتي الهي وعزتك
لا استظل بظل سوى بيت المقدس وقال لامه ناوليني مدرعة الشعر فقد
علمت انكما ستورداني المهالك فقدمت امه فدفعت اليه المدرعة وتعلقت
به فقال لها زكريا يا ام يحيى دعيه فان ولدي قد كشف له عن قناع قلبه
ولن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على راسه ثم اتى
بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى كان من امره ما كان
انتهى وانما اوردنا هذا الحديث لاشتماله على المواعظ التي فيها
عظة لمن يتعظ اذا اطلع على حال هذا النبي الكريم وقد ورد ان اجتمع
عيسى فرأى عيسى يتبسم ويضحك فقال لعيسى كانك آمن من عقوبة
الله فاجابه عيسى كانك آيس من رحمة الله وفي هذين المقامين يتبين زائد
عزم عيسى ولعلها معالجة ليحيى لما شاهد من كثرة بكائه وخوفه والا
فان عيسى من الخوف ما يزيد على خوف يحيى وقد اوردنا ذلك في كتابنا
النور المبين في جمع عدة احاديث تمام واعراض من اعرض عليه عليه السلام
واحتجاجنا عن ذلك هناك فليطلبه من اراده ومما يناسب المقام

ومما يناسب المقام فيما اورده ابن بابويه في كتابه لا
ما فيه عظة لمن يتعظ وهو ما رواه بسنده عن الحرث الاعور قال بينا انا اسير
مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في الحيرة اذا نحن بديراني يضرب
الناقوس قال فقال لي علي بن ابي طالب عليه السلام يا حارث اتدري ما يقول هذا
الناقوس فقلت الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم قال انه يضرب مثل الدنيا
لا اله الا الله حقا حقا صدقا صدقا ان الدنيا قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا
واستغوتنا يا ابن الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا يا ابن الدنيا جمعا جمعا
تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا الا وهي منا ركنا قد ضيعنا
دارا تبقى واستوطنا دارا تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها الا لو قد متنا
قال الحرث يا امير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك قال لو علموا
ذلك ما اتخذوا المسيح الها من دون الله قال فذهبت الى الديراني فقلت
له بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها قال فاخذ
يضرب وانا اقول حرفا حرفا حتى بلغ الى موضع الا لو قد متنا فقال بحق نبيكم
من اخبركم بهذا فقلت الرجل الذي كان معي امس قال وهل بينه وبين
النبي قرابة قلت هو ابن عمه فقال بحق نبيكم اسمع هذا من نبيكم قال قلت
نعم فاسلم ثم قال لي والله اني وجدت في التورية انه يكون في اخر الانبياء
نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس **ومما نقله من كتاب الامالي**
ما رواه الصدوق بسنده يرفعه الى الفضيل بن يسار قال انتهيت الى زيد بن
علي صبيحة خرج بالكوفة فسمعته يقول من يعينني منكم على قتال انباط اهل
الشام فوالذي بعث محمدا بالحق بشيرا ما يعينني منكم على قتالهم احد الا اخذت
بيده يوم القيمة فادخلته الجنة باذن الله تعالى قال فلما قتل اكتريت راحلة
وتوجهت نحو المدينة فدخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت
في نفسي لا اخبرته بقتل زيد بن علي فيجزع عليه فلما دخلت عليه قال لي يا

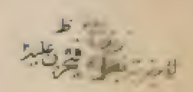

فضيل ما فعل زيد عمي قال فخنقتني العبرة فقال لي قتلوه قلت اي والله
قتلوه قال فصلبوه قلت اي والله صلبوه قال فاقبل يبكي ودموعه تحدر
على ديباجتي خده كانها الجمان قال يا فضيل شهدت مع عمي قتال اهل الشام
قلت نعم قال فكم قتلت منهم قلت ستة قال فلعلك شاك في دمائهم قال
فقلت لو كنت شاكا ما قتلتهم قال فسمعته يقول اشركني الله في تلك
الدماء مضى والله زيد عمي واصحابه شهداء مثل ما مضى علي بن ابي طالب و
اصحابه انتهى **قول مؤلف** قد دل هذا الحديث على ان زيدا رحمه الله
في اعلى المراتب من رضى الائمة الطاهرين وانه من الخلص المؤمنين وانه من الاعزة
عند المعصومين وكذلك ما ورد في حقه ومدحه والحزن عليه وعلى ما
اصابه في غير هذا الحديث عن اهل البيت عليهم السلام من احاديث كثيرة ولا ثبات
انه لم يحصل له من الامام نهي صريح عن الخروج كما نهي عن ذلك مدحهم له واظهار
الرضا عنه وهو لم يخرج الا لما ناله من الضيم من عتاة بني امية ولا ريب ان
قصده ونيته ان استقام له الامر ارجاع الحق الى اهله ويدل على ذلك ندمهم
عنه وانما لم يتبعه ابو عبد الله الصادق عليه السلام الخروج مع علمه بان هذا الامر
لا يتم له وانه يقتل لانهم عليهم السلام يعلمون ما يقع بهم وبذريتهم وما قدر
عليهم لان عندهم علم ما كان وما يكون ويعلم ان لا مفر مما قدر فلا وجه
للمنع ويدل على ذلك جواب الحسين عليه السلام لمن قال له كيف تخرج على هذا
الحال فقال ان الله امرني بامر وانا ماض فيه فقال له فما معنى حملك النساء
معك فقال شاء الله ان يرهن سبايا فانه يعلم ان لا مفر من القدر وانهم
مامورون بذلك وهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
وقد ورد ذلك متواترا عنهم في احاديث كثيرة بان عندهم علم ما كان وما يكون
الى يوم القيمة ويدل على انهم مامورون بجميع امورهم حديث الحق انهم الذي
نقله ابن بابويه في الامالي وهو ما رفعه بسنده الى ابي عبد الله الصادق ع

فضيل

قال ان الله عز وجل انزل على نبيه كتابا قبل ان ياتيه الموت فقال يا محمد
هذا الكتاب وصيتك الى النجيب من اهلك فقال ومن النجيب من اهلي يا جبرئيل
فقال علي بن ابي طالب وكان على الكتاب خواتيم من ذهب فدفعه النبي صلى
الله عليه وآله الى علي عليه السلام وامره ان يفك خاتما ويعمل بما فيه ففك عليه السلام
خاتما وعمل بما فيه ثم دفعه الى ابنه الحسن ففك خاتما وعمل بما فيه ثم دفعه الى
الحسين عليه السلام ففك خاتما فوجد فيه ان اخرج بقوم الى الشهادة فلا شهادة
لهم الا معك واشر نفسك لله عز وجل ففعل ثم دفعه الى علي بن الحسين عليه السلام
ففك خاتما فوجد فيه اصمت والزم منزلك واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
ففعل ثم دفعه الى محمد بن علي ففك خاتما فوجد فيه حدث الناس وافتهم
ولا تخافن الا الله فانه لا سبيل لاحد عليك ثم دفعه الى ففككت خاتما فوجدت
فيه حدث الناس وافتهم وانشر علوم اهل بيتك وصدق آباءك الصالحين ولا
تخافن الا الله وانت في حرز وامان ففعلت ثم ادفعه الى موسى بن جعفر
كذلك يدفعه موسى الى الذي من بعده ثم كذلك ابدا الى قيام المهدي عليه السلام
قال مصنف هذا الكتاب مؤيد الدين الشعار السيد علي بن السيد
خلف الموسوي الحسيني اذاقهما الله برد عفوه ولنرجع الى الخبر الذي رويناه
في شان زيد عليه الرحمة وبكاء الصادق عليه السلام عليه كان زيد بن علي بن
الحسين عليه الرحمة من خيرة اولاد الائمة المعصومين وكان ما له من الفضل
والتقى والزهد والورع ما يتفوق به على غيره ولم يكن يفضله الا الائمة
المعصومون واما شجاعته وكرمه فهما اظهر من ان يوصفا وهو من رؤوس اباة
الضيم وكان سلك طريق جده الحسين عليه السلام واختار قتلة الكرام على عيشة
القيام ولقد صابا لمنية على طيب العيش في ركوب الدنية ۞
شربوا الموت في الكريهة حلوا ۞ خوف ان يشربوا من الذل مرا ۞
شمم بانفه من ان يجلس بين يدي عدوه مجلس ذليل وان يحط من قدره الرفيع

وما حداه على خوض غمار المنايا وتجشم اهوال البلايا والرزايا الا استيطالة
اعداء الله واعداء الرسول عليه وبغضهم لجده وابيه فقام على ان يجلي ظلمة الظلم
بنور حسامه او يفوز من كاس الشهادة باحتساء حمامه فحاول ملكا او نموت
فنعذرا ولم يكن في قيامه معتقدا كمعتقد الذين يزعمون انهم تبعوا آثاره و
استضاؤا انواره واستناروا مناره من فرق الزيدية بل كان عزمه على ما يظهر
من حزن الصادق عليه السلام عليه ومن ترحمه عليه وعلى اصحابه ومن اعطاء اولاد
الذين قتلوا بين يديه من الصدقة كما ورد في الاخبار انه ان ظفر بالامر وانال اهل
الضلال ■ يرجع الامر الى الامام المعصوم من آل محمد صلى الله عليه وآله فانه وان
كان حدثته نفسه قبل ذلك بالامامة كما حدثت عم ابيه محمد نفسه بها حتى بان
له الحق ورجع وذلك ان الباقر عليه السلام مرض مرضا فاتاه اخوه زيد فقال
له يا اخي هل تعهد الي كما عهد الحسن الى الحسين فاجابه الباقر عليه السلام يا اخي
ليس الامر كما زعمت انما عهد الحسن الى الحسين بالنص من الرسول صلى الله عليه وآله
وبالوصية من والده عليه السلام وهكذا يجري الامر فينا بان ينص السابق على
اللاحق والائمة معروفون مخصوصون من الله ومن رسوله فترك زيد ما كان
عليه واعترف للصادق عليه السلام بالامامة ورجع كما رجع محمد بن الحنفية واما
الذين قلدوه من الزيدية فانهم لما راوا صفاته الحميدة وقابليته لهذا
المنصب وسمعوا منه في بادي الامر طلبه له ولم يعلموا ان الامر موقوف على النص
جعلوا القيام بهذا الامر مذهبا لهم مع اجتماع الشروط وانتفاء النص عندهم
وقدروا ان زيدا قد قام بهذا الامر فجعلوا قيامه حجة وسبب خفاء النص
عليهم وعلى غيرهم من الفرق ان الزمان من زمان امير المؤمنين الى زماننا هذا زمان
تقية ولما كان يظهرون المنصوص عليه للناس بل ربما يجحدون عن من لم يعتقدوا
ثباته على الدين ولو كان من اولادهم وحفدتهم وكان الامام لا ينص على ولده من
بعده الا عند الخاص الذين يعتقد بهم كتم هذا الامر ولنذكر خبر مقتله على

سبيل الاختصار قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة عند ذكر
اباة الضيم في شرح هذا الكلام لامير المؤمنين عند ما غلب اصحاب معوية
شريعة الفرات بصفين وهو قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتاخير
محلة او روّوا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين
والحياة في موتكم قاهرين الا وان معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر
حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية قال ابن ابي الحديد وممن نقل اسماءهم من
اباة الضيم وكراهة واختيار القتل على ذلك وان يموت كريما ابو الحسين زيد
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وامه ام ولد وكان السبب في خروجه
وخلعه طاعة بني مروان انه كان يخاصم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي
طالب عليه السلام في صدقات علي عليه السلام هذا يخاصم عن بني حسين وهذا
بني حسن فتنازعا يوما عند خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم امير المدينة
فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه فسر خالد بذلك واعجبه سبابهما وقال لهما حين
اغدوا علي فلست لعبد الملك ان لم افصل بينكما غدا فباتت المدينة تغلي كالمرجل
فمن قائل يقول قال زيد كذا ومن قائل يقول قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس خالد
في المسجد وجمع الناس فمن بين شامت ومغموم ودعا بهما وهو يحب ان يتشاتما
فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد ما يملكه ان خاصمك
الى خالد ابدا فقال له جمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله لامر ما كان يجمعهم
عليه ابو بكر ولا عمر وقال خالد اما لهذا السفيه احد يكلمه فتكلم رجل من الانصار
من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن ابي تراب ويا ابن حسين السفيه اما ترى لوالٍ
عليك حقا ولا طاعة فقال زيد اسكت ايها القحطاني فانا لا نجيب مثلك
فقال الانصاري ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي خير من ابيك وامي خير
من امك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب افذهبت
الاحساب فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت

مذاهب ٣

ايها القحطاني والله لهو خير منك نفسا وابا واما ومحتدا وتناوله بكلام كثير و
اخذ كفا من الحصباء فضرب بها الارض وقال انه والله ما لنا على هذا من صبر وقام
فعلم زيد ايضا وشخص من فوره الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا ياذن له
وزيد يرفع اليه القصص وكلما رفع اليه قصة كتب هشام في اسفلها ارجع الى ارضك
فيقول زيد والله لا ارجع الى ابن الحرث ابدا ثم اذن له بعد حبس طويل وهشام في
علية له فرقى زيد عليها وقد امر هشام خادما له ان يتبعه بحيث لا يراه زيد و
يسمع ما يقول وصعد زيد وكان بادنا فوقف في بعض الدرج فسمعه الخادم وهو
يقول ما احب الحياة الا من ذل فاخبر الخادم هشاما بذلك فلما قعد زيد بين
يدي هشام وحدثه حلف له على شيء فقال هشام لا اصدقك فقال زيد ان الله
لم يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان يرضى بذلك منه قال
هشام انه بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك لانك ابن امة فقال
زيد ان لك لجوابا قال تكلم قال انه ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي
ابتعثه وهو اسمعيل بن ابرهيم وهو ابن امة قد اختاره الله لنبوته واخرج منه
خير البشر فقال هشام فما يصنع اخوك البقرة فغضب زيد حتى كاد ان يخرج من اهابه
ثم قال سماه رسول الله الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في
الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار فقال هشام خذوا بيد هذا
الاحمق المائق فاخرجوه فاخذ الغلمان بيده فاقاموه فقال هشام احملوا هذا
الخائن الاهوج الى عامله فقال زيد والله لئن حملتني اليه لا اجتمع انا وانت حيين
وليموتن الاعجز منا فاخرج زيد واشخص الى المدينة ومعه نفر يسيرونه حتى
طردوه عن حدود الشام فلما فارقوه عدل الى العراق ودخل الكوفة وبايع لنفسه
فاعطاه البيعة اكثر اهلها والعامل عليها وعلى العراق يومئذ يوسف بن عمرو
الثقفي فكان بينهما من الحروب ما هو مذكور في كتب التواريخ وخذله اهل
الكوفة وتخلف معه ممن بايعه نفر يسير وابلى بنفسه بلاء حسنا وجاهد جهادا

عظيما حتى أتاه سهم غرب فأصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه فحين نزع منه مات رحمه الله انتهى قلت واعلم ان تسمية الشيعة بالرافضة ونبزهم بذلك هو ان جماعة من الشيعة الامامية جاؤوا الى زيد لما دخل الكوفة ليعلموا حاله بين ان مجيئه باذن من الامام جعفر الصادق عليه السلام ام لا واستفهموا عن عقيدته ورأيه بسبب الجماعة الذين غصبوا الامر من علي عليه السلام فقال ما سمعنا بأبي يتبرأ منهم فأبيتهم فقاموا عنه وتركوه ولم ينصروه لان ظاهر كلامه خلاف اعتقادهم وفهموا من ذلك انه لم يقم عن امر الصادق عليه السلام فسموهم الناس رافضة اي رفضوا زيدا فصار بين اهل التشيع واما عدم اعلام زيد لهم فللتقية التي لم يتمكن امير المؤمنين ولا اولاده الطاهرين من سببها من اظهار البراءة ممن عاداهم وغصبهم وهذه من الامور الخفية التي لم يظهروها صلوات الله عليهم الا لخلص من اصحابهم كما لم يظهروا النص على الامام الاعلم

وحيث انا ذكرنا زيدا وحكايته فلنذكر بعضا من الذين ابوا الضيم من اجل القتل على الحق في الذل ممن ذكرهم ابن ابي الحديد فمنهم محمد وابراهيم ابناء عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو المسمى عنده بالنفس الزكية قال ابن ابي الحديد ولما احاطت عساكر عيسى بن موسى بمحمد وهو بالمدينة فقيل له انج بنفسك فان لك خيلا مضمرة ونجائب سابقة فاقعد عليها والحق بمكة او اليمن فقال اني اذا لعبد وخرج الى الحرب ليباشرها بنفسه ومواليه فلما امسى تلك الليلة وايقن بالقتل اشير عليه بالاستتار فقال اذن يستعرض عيسى اهل المدينة بالسيف فيكون لهم يوم الحرة لا والله لا احفظ نفسي بهلاك اهل المدينة بل اجعل دمي دون دمائهم فبذل له عيسى الامان على نفسه واهله وامواله فأبى ونهد هذا الى الناس بسيفه لا يقاربه احد الا قتله فرمي بالسهام ودنا اليه الخيل فوقف الى ناحية جدار فتحاماه الناس فوجد الموت فتحامل على سيفه فكسره والذي بيده زعم انه كان سيف رسول الله ذا الفقار

وروى ابو الفرج قال قدم على المنصور قادم فقال هرب محمد فقال كذبت نحن اهل بيت لا نفر واما ابراهيم اخوه فروي عن المفضل الضبي قال كان ابراهيم متواريا عندي بالبصرة فلما خرج خرجت معه فلما صار بالمربد مر بدار سليمان بن علي فوقف عليها وآمنهم وطلب منهم ماء فشرب فاخرج له من صبيانهم فضمهم اليه وقال هؤلاء والله منا ونحن منهم ولكن آباؤهم انتزوا على امرنا وابتزوا حقوقنا وسفكوا دماءنا ثم تمثل شعرا

مهلا بني عمنا ظلامتنا ... ان بنا سورة من القلق
لمثلكم تحمل السيوف ولا ... تغمز احسابنا من الرنق
اني لأنمي اذا انتميت الى ... عز عزيز ومعشر صدق
بيض سباط كأن اعينهم ... تكحل يوم الهياج بالعلق

فقلت له ما اجزل هذه الابيات لمن هي فقال لضرار الفهري يوم خرج الخندق على النبي صلى الله عليه وآله وقد تمثل بها علي بن ابي طالب عليه السلام يوم صفين والحسين يوم الطف وزيد بن علي يوم السبخة ويوم يحيى بن زيد يوم الجوزجان فتطيرت من ذلك له اذ لم يتمثل بها الا من قتل ثم سرنا الى باخمرا فاتاه بها نعي اخيه محمد فتغير لونه وجرض واجهش بالبكاء ودعا له ثم تمثل بابيات يرثيه بها فقال المفضل فجعلت اعزيه فقال اني والله كما قال ابن القمة(؟) وانشدهما يدل على الصبر [illegible] المفضل ثم ظهرت لنا جيوش المنصور مثل الجراد فتمثل ابراهيم بابيات تدل على عزمه على لقاء القوم بنفسه ثم اقبلت الجيوش ووقت(؟) فطعن رجلا وطعن آخر فقلت له اتباشر القتال بنفسك وانما العسكر منوط بك فقال اليك عني يا اخا بني ضبة فعاهد(؟) فاني لكما قال عويف القوافي

وانا لنا اصل جرثومة ... ترد الحوادث ايامها
ترد الكتيبة مفلولة ... بها افنها وبها ذامها

ثم التحمت الحرب واشتدت فقال يا مفضل حركني بشيء فذكرت ابياتا لعويف القوافي

ما كان هو ذكره من شعره فانشدته قوله

ألا أيها الناهي فزارة بعدما ... الأبيات حتى بلغت قوله

فقولا فقفز من يحيى لا يجز بعدها ... ومن يخترم لا تتبعه اللوائم

وهل أنت إن باعدت نفسك عنهم ... لتسلم فيما بعد ذلك سالم

فقال لي عدو نبيت من وجهه انه سيقتل فانتبهت وقلت اعوذ بالله فقال لا بل اعد الابيات فاعدتها فمطا في ركابيه فقطعهما وحمل فغاب عني واتاه سهم عابر فقتله وكان آخر عهدي به رحمه الله وقد روي عن المفضل انه قال جئنا الى ابراهيم وهو في البصرة فانشد وهو على المنبر

سأبكيك بالبيض الحوائر والقنا ... فان بها ما يدرك الطالب الوترا

ولست كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها من ماء مقلته عصرا

وانا اناس لا تسيل دموعنا ... على هالك منا وان قصم الظهرا

ومن اباة الضيم مصعب بن الزبير قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ومن اباة الضيم الذين اختاروا القتل على الاسر على الدنية مصعب بن الزبير كان امير العراقين من قبل اخيه عبد الله بن الزبير قد كرحرب عبد الملك مرارا واعياه امره فخرج اليه من الشام بنفسه وهو في ذلك وقيل له انك تغرر بنفسك وبخلافتك فقال انه لا يقوم بحرب مصعب غيري هذا امر يحتاج الى ان يقوم فيه شجاع ذو رأي وربما بعثت شجاعا ولا رأي له او ذا رأي ولا شجاعة عنده وانا بصير في الحرب شجاع بالسيف فلما اجمع على الخروج الى حرب مصعب خانته امرأته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فالتزمته وبكت لفراقه وبكى جواريها حولها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة كانه شاهد هذا المقوم حيث يقول

اذا ما هم بالاعداء لم يثن عزمه ... حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه ... بكت فبكى مما عراها قطينها

فسار عبد الملك حتى اذا كان بمسكن من ارض العراق وقد دنا منه عسكر مصعب تقاعد بمصعب اصحابه وقواده وخذلوه فقال لابنه عيسى الحق بعمك ... بنفسك واخبر عمك عبد الله بما صنع اهل العراق ودعني فاني مقتول فقال لا تحدث نساء قريش اني فررت عنك ولكن اقاتل دونك حتى اقتل فالفرار عار ولا عار في القتل ثم قاتل دونه حتى قتل وخف من يحامي عن مصعب من اهل العراق وابقى بالقتال فانفذ عبد الملك اخاه محمد بن مروان فاعطاه الامان وولاية العراقين ابدا ما دام حيا والفي الف درهم صلة فابى وقال ان مثلي لا ينصرف عن مثل هذا المكان الا غالبا او مقتولا فشد عليه اهل الشام ورمي بالنبل فاثخن وطعنه زائدة بن قدامة السعدي ونادى يا لثارات المختار فوقع الى الارض فنزل اليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاحتز رأسه وحمله الى عبد الملك وقال عبد الملك يوما لجلسائه من اشجع الناس فقالوا امير المؤمنين فلان وفلان فقال عبد الملك اشجع الناس رجل جمع بين سكينة بنت الحسين عليه السلام وعائشة بنت طلحة وامة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز وفلانة بنت زبان بن انيف الكلبي سيدة ضاحية العرب وولي العراقين خمس سنين فاصاب كذا وكذا الف الف درهم واعطي الامان على ذلك كله وعلى ولايته وماله فابى ومشى بسيفه الى الموت قدما قدما حتى قتل ذلك مصعب بن الزبير لا من قطع الجسور مرة هاهنا ومرة هاهنا وسئل سالم بن عبد الله بن عمر اي بني الزبير اشجع فقال كلاهما جاء الموت وهو ينظر اليه ولما وضع رأس مصعب بين يدي عبد الملك انشد شعرا

لقد اردى الفوارس يوم ... غلام غير مناع المتاع

ولا فرح بخير ان اتاه ... ولا هلع من الحدثان لاع

ولا وقافة والخيل تردى ... ولا خال كانبوب اليراع

كان ابن ظبيان يقول ما ندمت على شيء ندمي على ان لا اكون لما حملت الى عبد الملك رأس مصعب فسجد قتلته في سجدته فاكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد

رجل لعبد الله بن ظبيان بماذا تحتج غدا عند الله عز وجل وقد قتلت مصعبا
قال ان تركت لحجتي كنت اخطب من صعصعة بن صوحان كان مصعب لما
خرج الى حرب عبد الملك سأل عن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام
وكيف كان قتله ومن الذي قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال
متمثلا بقول سليمان بن قتة

وان الاولى بالطف من آل هاشم ... تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر يوم السبخة ولما كان معسكر
الحجاج بازاء شبيب الشاري قال له الناس ايها الامير لو تنحيت عن هذه السبخة
فانها منتنة الريح قال ما تدعوني والله اليه الا نتن وهل ترك مصعب لكريم
مفرا ثم انشد قول الحطيئة

اذا المرء لم يغش الكريهة اوشكت ... حبال الهوينا بالفتى ان تقطعا

ومن اباة الضيم يزيد بن المهلب قال ابن ابي الحديد كان
يزيد بن عبد الملك يشناه قبل خلافته لاسباب ليس هذا موضع ذكرها
فلما افضت اليه الخلافة خلعه يزيد بن المهلب وتربص من الطاعة وعلم انه
ان ظفر به قتله ونال من الهوان ما القتل دونه فدخل البصرة وملكها عنوة و
حبس عدي بن ارطاة عامل يزيد بن عبد الملك فسرح اليه يزيد بن عبد الملك
جيشا كثيفا يشتمل على ثمانين الفا من اهل الشام والجزيرة وبعث مع الجيش
اخاه مسلمة بن عبد الملك وكان اعرف الناس بقيادة الجيوش وتدبيرها واين
الناس نقيبة بالحرب وضم اليه ابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك فسار
يزيد بن المهلب عن البصرة فقدم واسطا فاقام بها اياما ثم سار عنها فنزل العقر
واشتملت جريدة جيشه على مائة وعشرين الفا وقدم مسلمة بجيوش الشام فلما
تراءى العسكران وتشبت الحرب امر مسلمة قائدا من قواده ان يحرق الجسور التي
كان عقدها يزيد بن المهلب فاحرقها فلما راى اهل العراق الدخان علا انهزموا فقيل

ليزيد بن المهلب قد انهزم الناس قال ومم انهزموا هل كان قتال ينهزم الناس
مثله فقيل له ان مسلمة احرق الجسور فلم يثبتوا فقال قبحهم الله بق دخن عليه
فطار ثم وقف ومعه اصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك حتى
كثروا عليه واستقبله منهم امثال الجبال فقال دعوهم قبحهم الله فانهم غنم عدا في
نواحيها الذئب وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وكان قد اتاه يزيد بن الحكم
بن ابي العاص الثقفي بواسط فقال له

وان بني مروان قد باد ملكهم ... فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال ما شعرت فقال

فعش ملكا او مت كريما فان تمت ... وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال اما هذا فعسى فلما راى يزيد انهزام اصحابه نزل وكسر جفن سيفه واستقتل
فاتاه آت فقال ان اخاك حبيبا قد قتل فزاده ذلك بصيرة في توطين
نفسه على القتل وقال لا خير في العيش بعد حبيب والله لقد كنت ابغض الحياة
بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما فعلم اصحابه انه مستميت
فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة خشنة وهو يتقدم وكلما مر
بخيل كشفها وهو يريد مسلمة بن عبد الملك لا يريد غيره فلما دنا منه ادنى مسلمة فرسه
ليركب وحالت خيول اهل الشام بينهما وعطفت على يزيد بن المهلب فجالدها
بالسيف مصلتا حتى قتل وحمل راسه الى مسلمة وقتل معه اخوه محمد بن المهلب
وجاء عبد الملك بن المهلب الى المفضل اخيه وهو يقاتل في ناحية فقال له
ما تصنع وقد قتل يزيد ومحمد وقبلهما قتل حبيب وقد انهزم الناس وقد
روي انه لم ياته بالخبر على وجهه وخاف ان يخبره بذلك فيستقتل ويقتل فقال
له ان الامير قد انحدر الى واسط فاقتص اثره فانحدر المفضل حينئذ فلما علم
بقتل اخوته حلف ان لا يكلم اخاه عبد الملك ابدا وكانت عين المفضل قد
اصيبت من قبل في حرب الخوارج فقال فضحني عبد الملك فضحه الله ما

عندي اذا رأى الناس فما الوشيخ لعودهم بوم لا اصدقني فقلت ثم قال

ولا خير في طعن الصناديد بالقنا   ولا في لقاء الناس بعد يزيد

فلما اجتمع من بقي من آل المهلب بالبصرة بعد الكسرة اخرجوا عدي بن ارطاة امير البصرة من الحبس فقتلوه وحملوا عيالهم في السفن البحرية ولججوا في البحر فبعث اليهم مسلمة بن عبد الملك بعثا عليه قايد من قواده فادركهم في قندابيل فحاربوه وتقدم بنوا المهلب باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا عن اخرهم وهم المفضل بن المهلب وزياد بن المهلب ومروان بن المهلب ومعوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن ابي عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة ابناء قبيصة بن المهلب وحملت رؤوسهم الى مسلمة بن عبد الملك وفي اذن كل واحد منهم رقعة فيها اسمه واسر الباقون في الوقعة فحملوا الى يزيد بن عبد الملك بالشام وهم احد عشر رجلا فلما دخلوا عليه قام كثير بن ابي جمعة فانشد

حليم اذا ما نال عاقب مجملا   اشد العقاب او عفى لم يثرب

فعفوا امير المومنين وحسبة   فما تاته من صالح لك يكتب

اساؤا فان تصفح فانك قادر   وافضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد اطت بك الرحم يا ابا صخر لولا انهم قدحوا في الملك لعفوت عنهم ثم امر بقتلهم فقتلهم وبقي منهم صبي صغير فقال اقتلوني فلست بصغير فقال يزيد بن عبد الملك انظروا اهل انبت فقال انا اعلم بنفسي قد احتلمت ووطيت النسا فاقتلوني فلا خير في العيش بعد اهلي فامر به فقتل وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى   واما اسماء الاسارى الذين قتلوا صبرا وهم احد عشر مهلبيا فالمعارك وعبد الله بن المغيرة والمفضل والمنجاب بنو يزيد بن المهلب ودريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل بنو المفضل بن المهلب والفضل بن قبيصة بن المهلب قال ولم يبق بعد هذه الواقعة الثانية لآل المهلب باقية الا ابو عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب

فانهم لحقوا برتبيل ثم امنوا بعد ذلك قال مصنف هذا الكتاب عفى الله عنه   اما ما اتصل من حكاية الصبي الذي هو من آل المهلب فقد روي ما يزيد على ذلك وهو انه قال ليزيد اقتلوني فلست بصغير فاني قد احتلمت ووطيت النسا فقال يزيد لعلك يا صبي ان تقول ذلك لانك قد سئمت الحيوة بعد قومك واهلك فقال الصبي اما سئمي الحيوة بعد قومي فنعم واما ما اخبرتك به فهو حق وانا اعلم بنفسي فقال له يزيد قد عفونا عنك وان كنت كما تقول بانك لست بصبي فقال الصبي ان كنت تزعم بان عفوك عني يصلحني لك فليس الامر كذلك وكيف اصلح لك وقد فعلت بقومي ما فعلت فهذا امر لا نطمع فيه وان كنت تعفو عني لان عندك قد عذبتني وعفوت عني استحقارا لشاني فليس الامر كذلك لانك تعلم اني من قوم لا تقذى بهم العين وسوف تراني بحيث تكره فقال يزيد ما تركت يا صبي للعفو وجها ثم امر به فقتل   ويروى   ان يزيد بن المهلب عرضت له نكبة قبل هذه الوقعة وقد ظفر به السلطان واستولى على ما عنده وطلب منه مالا عظيما فقرر انه كل يوم يعطي من المال قدرا معلوما والا يجلد وصار على هذه مدة ياتي بالمقرر والا يضرب فاتفق ان شاعرا من شعرائه كان يمدحه لما كان في خراسان وكان ينعم عليه فاحب ان يزوره في الحبس فتحيل واتى الى السجان وطلب منه الوصول اليه فاوصله فلما سلم عليه ودعا له بالنجوة والخلاص قال قد قلت في حقك بيتين واحب ان تسمعهما فقال له هات فانشد

ابا خالد ضاقت خراسان بعدكم   ونادى ذوو الحاجات اين يزيد

فلا قطرت بالري بعدك قطرة   ولا اخضر بالمروين بعدك عود

وكان خادمه الذي يجمع له المال كل يوم قد جمع له المال وجعله قريبا منه فقال للخادم اعطه هذا المال ثم نظر الى الشاعر وقال له اعذرنا فانه لا احد في هذا الموضع الا هذا المال فابى الشاعر ان ياخذه فاقسم عليه ان ياخذه

فلما رأى الخادم اصرار يزيد على العطية بكا وقال الآن اذا جاؤا يريدون الحي فلم يجد واشيا يوجعونك ويوجعوني ضربا فقال له يزيد لعطه المال وحيي والسوط وقد نزل بآل المهلب رجل من العرب فاحسنوا نزله فاقام عندهم مدة على الاكرام والتفقد لاحواله وبلغه ما يريد من آماله فمدحهم بهذين البيتين اللذين صارا مثلا سائرا وهما هذان

نزلت على آل المهلب شاتيا بعيدا عن الاوطان في زمن محل

فما زال بي اكرامهم وافتقادهم على البعد حتى قد حسبتهم اهلي

فصار المثل اذا نزل الرجل بمن يكرمه ويرحب به قال نزلت من فلان على آل المهلب وبالجملة فانهم كانوا اكرم رجال العرب في عصرها وحكاياتهم كثيرة مشهورة وقد اقتصرنا على ما اوردنا **وحيث** قد ذكرنا جملة من اخبار اباة الضيم فلنذكر جملة من الشعر الذي قيل في اباء الضيم واباته وما شابهه والحق ان سيد اباة الضيم وكبيرهم ومعلمهم سيدنا وامامنا ابو عبد الله الحسين وقد اشار الى آبائه الضيم ابو نصر بن نباتة فقال

والحسين الذي رأى الموت في العز حلوا والعيش في الذل قتلا

وقد نقل ابن ابي الحديد قال سمعت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي البصري يقول كأن ابيات ابي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت الا في الحسين عليه السلام

وقد كان فوت الموت سهلا فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر

ونفس تعاف الضيم حتى كأنه هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر

فاثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت اخمصك الحشر

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر

واما الاشعار التي نوردها في هذا الباب فمنها قول النامي

ومن فاته نيل العلى بعلومه واقلامه فليبغها بحسامه

فموت الفتى في العز مثل حياته وعيشته في الذل مثل حمامه

ومنها قول الرضي رحمه الله ويشير الى بعض اباة الضيم

الا اذا لم يكن الا الحمام فانني ساكرم نفسي عن مقال اللوائم

والبسها حمرا تصفو ذيولها من الدم بعدا عن لباس الملاوم

فمن قبل ما اختار ابن الاشعث عيشة على شرف باق رفيع الدعائم

فطار ذميما قد تقلد عارها بشرخ جناح يوم دير الجماجم

وجاءهم يجري البريد براسه ولم يغن ايغاله في الهزائم

وقد حاص من خوف الردى كل حيصة فلم ينج والاقدار ضربة لازم

وهذا يزيد بن المهلب نافرت به الذل اعراق الجدود الاكارم

فقال وقد عن الفرار او الردى لحا الله اخرى ذكرها في المواسم

وما غمرات الموت الا انغماسة ولا ذي المنايا غير تهويم نائم

رأى ان هذا السيف اهون محملا من العار يبقى وسمه في المخاطم

وما ثقل البيض المباتر عنقه سوى الخوف من تقليدها بالاداهم

فعاف الدنايا وامتطى الموت سابحا بماء من عز لا يذل الخاطم

وقد حلقت خوف الهوان بمصعب قوادم اباء كرام المقادم

على حين اعطوه الامان فعافه وخير فاختار الردى غير نادم

وفي خدره غراء من آل طلحة علاقة قلب للنديم المخالم

تحبب ايام الحنو وانها لاعذب من طعم الخلود لطاعم

ففارقها والملك لما رآهما يجران ذلا للنفوس الكرائم

ولما الاح الخوف ان من الردى حدا بالمخازي مع قيس بن عاصم

وغادرها شنعاء ان ذكرت له من العار طاطا راس خزيان واجم

كذا لك مني بعدا الفرار امية تبقشقة لوناء من آل دارم

وسل لها سل الحسام بن معمر فكر على العقب الاف بصارم

تورّد ذكري كل نجد وغاير ... والجم خوفي كل باغ وظالم

وهدّدني الاعداء في الهدم لحين ... نهوضي ولم نقطع عقود تمائمي

وعندي يوم لو يزيد ومسلم ... بدا لهما لاستصغرا يوم واقم

على العز مت لا ميتة مستكينة ... تزيل عز الدنيا بشم المراغم

وخاطر على الجلا اخطار بن حرة ... ولن زاحم الامر العظيم فزاحم

وقال السيد الشريف ايضا

ومن اخرته نفسه مات عاجزا ... ومن قدمته نفسه مات سيدا

وقال ايضا من هذا الباب

ما مقامي على الهوان وعندي ... مقول صارم وانف حمي

وآباء محلق بي عن الضيم ... كما راغ طاير وحشي

وقال العلوي البصري صاحب الزنج

واذا تنازعني اقول لها قري ... موت يريحك او علو المنبر

ما قد قضى الرحمن فاصطبري له ... ولك الامان من الذي لم يقدر

وقال بعض الطالبيين

وانا لتصبح اسيافنا اذا ... ما انتضين ليوم سفوك

منابرهن بطون الاكف ... واغمادهن رؤس الملوك

وقال بعض الخوارج يصف اصحابه واحسن

وهم الاسود لدى العرين بسالة ... ومن الخشوع كانهم احبار

يمضون قد كسروا الجفون الى الوغا ... متبسمين وفيهم استبشار

فكانما اعداؤهم لحباؤهم ... فرحا اذا خطر القنا الخطار

يردون حومات الحمام وانما ... تالله عند نفوسهم لصغار

ولقد مضوا وانا الحبيب لهم ... وهم لدي حاجة ابرار

قدر يخلفني ويمضيهم به ... يا لهف كيف يفوتني المقدار

قلت لو كنت احب خارجيا لكنت احب هذا الشاعر على حسن شعره

ولعل الاخر نظر الى هذا الشعر فقال

يتسارعون الى القتال كانما ... يتسارعون الى عناق حبايب

وقال قطري بن الفجاءة

اقول لها وقد طارت شعاعا ... من الابطال ويحك لا تراعي

فانك لو سالت بقاء يوم ... من الاجل الذي لك لن تطاعي

فصبرا في مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاع

ولا ثوب البقاء بثوب عز ... فيطوى عن اخي الخنع اليراع

سبيل الموت غاية كل حي ... وداعيه لاهل الارض داعي

ومن لا يغتبط يسام ويهرم ... وتسلمه المنون الى انقطاع

وما للمرء خير في حيوة ... اذا ما عد من سقط المتاع

وقال ابو الطيب المتنبي

تقولين ما في الناس مثلك عاشق ... جدي مثل من احببته تجدي مثلي

محب كني بالبيض عن مرهفاته ... وبالحسن في اجسامهن عن الصقل

تريدين ادراك المعالي رخيصة ... ولا بد دون الشهد من ابر النحل

اراد بذلك ان حصول المعالي وبلوغ الآمال لا يكون الا بحمل المشاق و

كذلك كل اهل الذل والهوان لا يكون الا بذلك ولما شبه المعالي بالشهد حلاوة

وحب النفوس لها اتى بابر النحل لملازمته للشهد فحسنت الاستعارة والتشبيه

اذ ليس دون الشهد مانع غير ابر النحل فلو كان غيره مانعا لاتى به فلا يقال ان الموت

اعظم من ابر النحل فكيف ضرب بابر النحل مثلا اذ المطلوب ان كل مشتهى دونه اذى

ومن الشعر القديم في اباء الضيم قول الحرث بن الارقم

وما ضاق صدري يا سليمى بسخطكم ... ولكنني في الحادثات صليب

نزولك للدار الخسف والضيم منكر ... بصير بفعل المكرمات اريب

وهذا البيت [illegible] ... [illegible]

اذا سامني السلطان ذلا ابيته ... ولم اعط خسفا ما اقام عسيب

وقال العباس بن مرداس

تابى فوارس لا تعرى صوارمها ... ان يقبلوا الخسف من ملك وان عظم

لا والسيوف بايدينا مجردة ... لا كان منا غداة الروع منهزم

وقال وهب بن الحارث

لا تحسبني كاقوام عنيت بهم ... لم يانفوا الذل حتى يانف الحمر

لا تعلقني قذاة لست فاعلها ... واحذر شبابي فقد ما ينفع الحذر

فقد علمت باني غير مهتضم ... حتى يلوح ببطن الراحة الشعر

وقال المسيب بن علس

أبلغ ضبيعة ان البلاد ... فيها لذي قوة معصب

وقد يقعد القوم في دارهم ... اذا لم يضاموا وان اجدبوا

ويرحل القوم عند الهوان ... عن دارهم بعدما اخصبوا

وقد كان سامر في قومه ... له مطعم وله مشرب

فساموه خسفا فلم يرضه ... وفي الارض عن ضيمهم مهرب

وقال آخر

ان الهوان حمار القوم يعرفه ... والحر ينكره والرسلة الاجد

ولا يقيم على خسف يراد به ... الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له احد

فان اقمت على ضيم يراد بكم ... فانه جلي له وال ومعتمد

وفي البلاد اذا ما خفت بادرة ... مكروهة عن ولاة السوء مفتقد

وقال يحيى بن منصور الحنفي

ولما نات عنا العشيرة كلها ... انخنا وحالفنا السيوف على الدهر

فما اسلمتنا عند يوم كريهة ... ولا نحن اغضينا الجفون على وتر

هذا ما اخترناه من شرح نهج البلاغة فيما ورد من اباء الضيم وما اشبهه ولنورد نحن جملة مما يناسب هذا الباب فمن شعر القدماء قول السموال بن عاديا قال

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثناء سبيل

اراد بالضيم هنا تحمل المشاق لا الضيم الذي بمعنى الذل والهوان ومنها

تعيرنا انا قليل عديدنا ... فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا انا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل

وانا لقوم لا نرى القتل سبة ... اذا ما راته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

وحب الموت هنا لا يخلو من وجهين اما لسبب الذل الذي يحصل له وعاد يتمنى الموت لاجله او عشقا للثناء وتحصيل محمدة الشجاعة فان محمدة الشجاعة لا تحصل الا بركوب الاهوال والقدوم على الموت فكان الحمد والثنا لما كان منوطا بالموت واقتحام الاهوال احب الموت ومنها

وما مات منا سيد حتف انفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

وقد نظر ابو تمام الى هذا البيت وقال

لو خر سيف من العيوق منصلتا ... ما كان الا على هاماتهم يقع

ومن احسن من قال في هذا المعنى واباء الضيم ابو فراس بن حمدان وقال

وقال اصيحابي الفرار او الردى ... فقلت هما امران احلاهما مر

هو الموت فاختر ما علا لك ذكره ... فلم يمت الانسان ما بقي الذكر

ولا خير في دفع الردى بمذلة ... كما ردها يوما بسوءته عمرو

وقال من اخريات في هذا المعنى

ولما لم يكن الا فرار ... اشد من المنية او حماما

بعثت على ورود الموت نفسي ... وقلت لصحبتي موتوا كراما وقال آخر

الشجاعة

ليت تخل بنواتسا   الا القصور او القبور

وقال من الابيه

وانا اناس لا توسط بيننا   لنا الصدر دون العالمين او القبر

وقال ابو الطيب المتنبي

ردي حياض الرد يا نفس واتركي   حياض خوف الرد للشاء والنعم

ان لم اذرك على الارماح سايلة   فلا دعيت ابن ام المجد والكرم

وقال ايضا

الا الى يتحيزنت في ذي محرم   وحتى متى في شقوة والى كم

والا تمت تحت السيوف مكرما   تمت وتقاسي الذل غير مكرم

فثب واثقا بالله وثبة ماجد   يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

وقال ايضا

واطلب العز في لظى وذر الذل   ولو كان في جنان الخلود

هذا ما اردنا اثباته من الشعر المتقدم في باب اباء الضيم وما ناسبه ولنذكر من شعرنا في ذلك فمن ذلك قولي من قصيدة افتخر بها واذكر اغراضا في نفسي

لا عز حتى هاشم في العلى   ولا دعيت ابن منيع المقام

ان لم اقم للمجد في عصبة   يابون موتا فوق ريش النعام

اودماء ودو لعناق القنا   لا مبهمات للقنا بالقوام

قد الزموا انفسهم عادة   واحتهم في كل صوت زوام

في يوم لا حكم لغير الظبا   ولا مطاع غير لوي الزمام

يا سروات الحي من هاشم   ويا كراما انجبوا من كرام

كم ذا التواني عن طلاب العلى   ان مقام الذل شر المقام

ومنها

فما الذي يقعد عن مدى   وتشارني يبلد الحطام

هل كيف يرضى الذل من قد غدا   لا عاجزا يوما ولا بالكهام

ومن ذلك قولي من قصيدة بعثتها الى والدي لما سافر الى المرحوم الشاه صفي الى قزوين اذكر فيها الواقعة التي جرت بيننا وبين عسكر الدورق فامدنا الله بنصره وهزمناهم باذن الله تعالى مطلعها

الا خبر من نحو قزوين قادم   لينهض طير لم تعنه القوادم

فمنها قولي اذكر سفر والدي رحمه الله والعلة التي سافر من اجلها

وركب خطا الى الشاه ركابهم   الحث لم يلو العزيمة عازم

يجشمهم ارهب الدهر باسه   وقد صغرت في بابه العظايم

وليس الذي قد رام سهلا وانما   على قدر اهل العزم تاتي العزايم

بجية مضاء على الهول وحده   ركوب لامر تتقيه الضراغم

فتى لا يرى التعريس ما دام القنا   سغابا ولما يروا القنا صارم

وقدحا الفتى الجيل في خوض الردا   لما يبتغي وهي العتاق الصلادم

ولما ارى في المكث ذلا على الورى   سل طالب المجد اليه ذو نادم

فلو انصف الدهر الخؤون بسيد   غدا الدهر فيما يبتغي وهو خادم

وقلت اصف الواقعة واذكر بلائي وموقفي

لحاطوا بنا من كل شرق ومغرب   وطير الردا في حومة النقع حايم

وقد سبحت ايدي الجياد من الثرا   رواقا له كف الطراد يراقم

وقد شقونا في سهام كانها   تكثر بها وبل اتى متراكم

وقفت كاني قد اخذت من الردا   امانا وللموت الزوام مسالم

واقبلتهم وجهي وطرفي كلاهما   وفي من السجحان من لا يصادم

حملت عليهم حملة يعرفونها   بها شهدت اعرابها والاعاجم

وقد خاض الدها بحران وغاه   وقد وردت واللون كالليل قاتم

يجشمها من هون الموت عنده   طلاب المعالي والجدود الاعاظم

وقد جمحت من وقع كل مهند ... بها وشكايات الجياد الحماحم
فقلت لها صبرا فما يحمل الاذى ... وطعن القنا الا العتاق الكرائم
فخضتهم والله للحق ناصر ... ومزقتهم وانه للقوم هازم

ومن ذلك ما قلته من قصيدة

اتدعي العاذلون السلو ... محال لعمرك ان يدعوا
كان عذولي في مجمعي ... بدار المذلة لا يجمع
ولعظم ذل الفتى انه ... يقول وما احد يسمع

ومنها

ولو نابني الدهر مهما اناب ... فما انا من نوبه اجزع
اذا ما جليت ظلام الهموم ... بنور النهى اذ يسطع
واني الكمي الابي الجري ... الاريحي الفتى الاروع
وارضي تمزق جلدي جميع ... وعرضي باللوم لا يرقع

ومن ذلك قولي من قصيدة

زيادة نقص المرء طول مقامه ... بدار من لا يساوي مساويا
فانك ان عودت نفسك راحة ... تعبت ورمحا القنا والمواضيا
وان كنت تبغي صحة الجسم دائما ... بليت بداء الهجر ما دمت ثاويا

ومنها

وعندي لمرد الذل ان قمت رابط ... وحبلت ترع الذل للمرء كاسيا
اهاب بي العزم المسدد قائلا ... وصلت المعالي ان قطعت الفيافيا
اذا لم تطل بالعراقين هجعة ... فامض الى غدوت شاميا

ومن ذلك قولي من اخرى

ولولا ابتذاذ الانام بجمله ... وعادتنا الا تخالف الدهر والدا
لعاف احتساء الظلم مني ماجد ... ابى العيش ان لم يضح الخلق سائدا

ومن ذلك قولي من قصيدة بعثتها الى والدي لما سافر الى المرحوم الشاه صفي اشوق اليه واشكو ما اجد من فراقه

فمن مبلغ الفتيان من آل هاشم ... ولا سيما الاشراف من عترة المهدي
بان فتى ام ليس يرضى بيانه ... بعيش وان يجدي عليه ولا يجدي
اذا الانمت بي الى الكرم سابح ... ولا سلكت بي مسلك الاب والجد

وقلت من اخرى

لقد طال شكوى ابيتي من اقامتي ... الى كم تشكى في الي ركائبي
فما الذل الا بالجلوس على الاذى ... وما العز الا باقتعاد الغوارب
ولم وجوه الارض ان ضاق ذرعها ... بايدي المطايا وادراع السباسب
واني اذا ما اعقب لماذ ... صددت ولم اسمح به لاعب
ولم اعشق الدنيا اذا شيم وصلها ... برغم معشوق وخفض راغب

وقلت من اخرى

واني لو علقت عنكم عوائد ... ابى السلوان طبع الهاشمي
ولكني الفتى ان سيم خسفا ... رماه اباه بالمرهف القصيتي

وقلت في هذا المعنى من قصيدة يائية وهي غير اليائية الاولى اشكو فيها الزمان والاخوان واذكر اغراضا في نفسي مطلعها اما بي نشاط الا هيا حوامل لا ابتغي الا امانيا غمنها موج

ربيعي من الايام ما لا ارى به ... فحسبي منها مصعب القود آبيا
ثنا لنا منها خطوب قليلها ... يهون عندي ان لقيت حاميا
واعظم حالي كل يوم مجدد ... احن الى الامس الذي فات ماضيا
فكل صباح شاكر مساءه ... يجيب عندي في القياس صباحيا
كذلك ما شارفت في الارض منزلا ... فانا في الربع الذي راح خاليا
ارى كل شيء في الوجود معاكسي ... فقل في فتى اضحى له الدهر قاليا
وما ظلمت الا الكيد بحومه ... فيا امل تراني قد وترت الدراريا

ومنها

اخي ولا امرٍ محمد دعوت ولم اجد … فتى غيره صافي المودة ماضيا
فتى لي بنيران دعوت اجابني … مشيحا وما يسال عن مراديا
اخي عزمات يملا الدرع نجده … ويملا منه الطرف حتفا مفاجيا
تواله حين استهلك تبينت … بان الفتى ان عاش افنى الاعاديا
وقد عرفت من كف ان كفه … يديل الموالي ويذيل المناويا
له عند وقع الخطب نظرة ارقم … ولكنه يغدو عن العار غاضيا
يسير صيد البرق شوقا الى الوغا … ويرجع منه رابط الجاش وانيا
تشبث باعراف المذاكي فاننا … هجرنا الغواني منذ وصلنا المذاكيا
فان اباة الضيم مثلك لا ترى … لها غير ماضي السيف خلا مصافيا
وتغضب حتى ترتوي البيض والقنا … وترضى اذا ما اصبح السيف راضيا
اخذ اخي الهيجا والحرب يا ابنها … فهز المعالي ان تجيب المناديا
فانك قد نكبت عن فطالما … غدوت في الخيل الظبا والعواليا
ولولا حقوق للمعالي تجانبي … رضيت بكوني لا علي ولا ليا

وانما اثبتنا هذه الابيات على طولها لحسنها وقلت في هذا الباب من قصيدة اعزي بها ولدي السيد محسن عن مصيبة اصابته

صبرا فما يحمد الا من صبر … ولا ينال الخير الا من شكر
فلا تلم نفسك في ركوبها الا … خطار فالماجد من داس الخطر
انا اناس ان جرت دماؤنا … على الضبا فقد جرت على اثر
ليس بنكران يصاب مقدم لنكر … ان ولى عن الزحف وفر

وقلت من هذا الباب من قصيدة ارثي بها الحسين عليه السلام

شيم الحيوة ترفعا عن ذلة … ولعلمه ان النعيم له وطن
وكذا اباة الضيم لا ترضى بان … تبقى ذوي اعراضها ادنى درن

وقلت من قصيدة امدح بها رجالي

بغيناه هيجا من ذوابة هاشم … يمدهم الخال المبجل والاب
اذا طلبوا وتر ابيت انهم … ينالون ما راموا وان عز مطلب
كماة حموا اعراضهم بنفوسهم … وقد انفوا من ان يعيشوا ويغلبوا
فان اسود المجد تانف ان ترى … تنازعهم في حوزة المجد اكلب
اذا اطربتهم رنة البيض في الطلى … فليس لهم الا دم الصيد مشرب
فلو ملكت جرد الجياد اختيارها … ابت غيرهم يعلو عليها ويركب · وانجاسيم

وقلت من الجزء في هذا المعنى من قصيدة ارثي بها الحسين عليه السلام

كلا جل ذا عافوا الخضوع … هناك واختاروا المنية
وكذا اباة الضيم تختار … الحمام على الدنية
واذا انتفى حكم الاله … فضوا بحكم المشرفية
عشقت نفوسهم الوغا … ومعاطس لهم ابية
انفوا ان ولهم على حكم … الدعي ابن الدعية
رضيت بهشم انوفها … تلك الوجوه الهاشمية
هذي الحمية لا كما ذكروا … حمية جاهلية

وهذا ما اردنا سطره من شعرنا في هذا الباب

الباب الثالث في

ذكر مباحثات جرت بيننا وبين بعض الفضلا من اهل زماننا او ممن تقدم علينا فمن ذلك ما جرى بيني وبين الشيخ العالم الفاضل العامل الكامل الملا خليل القزويني وقد اجتمعنا معه في مجلس جمع جماعة من اهل الفضل وغيرهم وكنت قد بلغني انه يقول بالوعيد فقلت له بلغني ان شيخنا يقول بالوعيد ويميل اليه فقال وما الذي يمنع عن ذلك فقلت الموانع كثيرة لكنا نطلب منك الدليل عليه فقال وما الذي الدليل ان الله تعالى وعد وتوعد وقوله الحق والصدق فاذا لم يعاقب المجرم على جرمه كان قد اخلف ما توعده فكما انه لم يجز ان يخلف وعده اذا وعد

الاحسان والثواب فلم يجز ان يخلف توعده اذا توعد بالاساءة والعقاب فيكون قد
نسبنا الله تعالى الى الكذب تعالى الله عن ذلك **ودليل آخر** من مفهوم الآية
الكريمة ذلك بما كسبت ايديكم وما ربك بظلام للعبيد فانه نفى الظلم عن نفسه جل و
تعالى ومعنى الظلم ترك ما يجب وينبغي فعله فاذا فعل الفاعل شيئا لم يجب ان يفعل
يقال ظلما فلهذا نفى عن نفسه ان ما فعله بهم ليس بظلم بل بسبب ما كسبت ايديهم وجوب
المكافاة **فاجبته** اما الدليل الاول فلم لا يجوز من ترك التوعد الخلف فان
العبد قد يفعل فعلا يرضى الله به عنه فيعفو عنه او يندم فيتوب فيتوب الله عليه واذا
لم تجوزوا العفو ولا قبول التوبة فقد رجعتم القرآن بوروده بقبول التوبة والعفو
عن الذنوب في مواضع كثيرة والحرتم المسيء بترك التوبة اذا علم ان الله لم يعف ونفيتم
عن الله تعالى صفة العفو التي هي من احسن صفاته ولان العفو لا يكون الا عن ذنب فاذا
اردتم اثباتها له لزمكم القول بالعفو عن اساءة المسيء ولزمكم نفي قبول التوبة واذا قلتم
بان الله تعالى العفو ولم يعف عن صاحب الذنب فمن اين يحصل صفة العفو له لان المحسن
لا يحتاج الى العفو واما ما ذكرت من الوعيد فلا يقال له مخلف كما اذا اخلف الوعد لان
مخلف الوعد مذموم ومخلف الوعيد ممدوح لانه صفح وعفى وهذا ايضا مشهور
عند العرب قال الشاعر

واني وان اوعدته او وعدته ... لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

فهو يمدح نفسه بخلف ايعاده وبانجاز موعده واما الدليل الثاني
فان قوله تعالى ذلك بما كسبت ايديكم يعني ان هذا العقاب الذي عاقبناكم به
انما كان بسبب فعلكم السيئات وارتكاب هذه الخطايا فاذا جازيناكم و
عاملناكم بالانتقام لم نكن ظالمين لكم بل كنتم مستحقين لذلك وجازيناكم بما
فعلتم فان نفى الظلم عنه بسبب ان ما فعله بهم على الخطاء بهم ليس بظلم والعقل
يشهد بذلك فانك اذا جازيت مسيئا على اساءته قالت الناس لم يكن ظالما
واذا جازيت المحسن ومن لم يقترف سيئة باساءة يقولون قد ظلم وهذا الم

بيني ولا حاضر الى تاويل الظلم بهذا التاويل البعيد فانقطع ولم يحر جوابا
فلم ادر انه اعترف ومراعاة لي لغير المباحثة في هذا المجلس وعلى كل حال فالله تعالى
اسال ان يحسن خاتمته بخير ويهديه الى الصواب **ومن ذلك** ما جرى بيننا وبين
الشيخ الفاضل المرحوم المبرور الآخوند ملا حسن علي بن المرحوم المبرور الملا عبد الله
التستري وقد حضرت في مجلس درسه يوما فانتهى بحثه الى الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله
بقول القائل اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم فاورد رحمه الله
الاعتراض المشهور على ذلك واجاب بما اجاب به شيخنا المرحوم المبرور علامة
العلماء وخاتمة المجتهدين الشيخ بهاء الدين محمد العاملي في كتابه مفتاح الفلاح
ولم يزد عليه فاختصر في جوابه بما اظن انه ادفع للاعتراض من جواب شيخنا الشيخ البهائي
فاعترف المولى المشار اليه بذلك وقبله ولنذكر ما تكلمنا به **فنقول** اعلم انه قد
وردت اخبار كثيرة من طرقنا وطرق مخالفينا في كيفية الصلوة على محمد صلى الله عليه وآله
فمن ذلك ما رواه الطبرسي باسناده الى كعب بن عجرة قيل له يا رسول الله
اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل
محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وآل محمد
كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد انتهى **وقد استشكل**
هذا التشبيه للقاعدة المقررة بين العلماء من انه لا بد من كون المشبه به اقوى
من المشبه وكيف يتم ذلك ونبينا صلى الله عليه وآله افضل من ابراهيم فالصلوة
عليه اعلى واقوى **وقد** اجاب شيخنا الشيخ بهاء الدين في كتابه مفتاح
الفلاح في آخر بحث الاذان عن هذا الاشكال بجواب ارتضاه وزيف ما عداه
من بعض الاجوبة التي ذكرها غيره فقال رحمه الله وينبغي اذا قلت اللهم صل على محمد وآل
محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ان تلاحظ انه صلى الله عليه وآله من جملة آل
ابراهيم فالصلوة عليه اولا حاصلة في ضمن الصلوة على آل ابراهيم ويكون الغرض من
التشبيه ان يختص نبينا وآله صلوات الله عليهم بصلوة اخرى على حدة مماثلة للصلوة

التي بعثتهم مع غيرهم لئلا يلزم خلاف القاعدة المقررة بين البلغاء من انه لا
بد من كون المشبه به اقوى من المشبه فان نبينا صلى الله عليه وآله افضل من ابراهيم
عليه السلام وتسكت لملاحظة تنطبق الكلام على تلك القاعدة اذ لا ريب ان الصلوة على الآل
للكل اقوى من الخاصة بالبعض وقد يوجه هذا التشبيه تارة بان الصلوة
على ابراهيم من حيث الافضلية اقوى وهو كاف في التشبيه واخرى بان المشبه
انما هو الصلوة على الآل وحدهم ويضعف الاول بقوله عليه السلام كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين والثاني بانه خلاف المتبادر الى الافهام كيف وسؤالهم
انما هو عن كيفية الصلوة عليه صلى الله عليه وآله وقد يوجه بغير ذلك وذكرناه
في بحث التشهد من الحبل المتين انتهى كلامه اعلى الله مقامه **وأقول**
وبالله التوفيق الذي يخطر في الخاطر ان كلامه لا يحسم الشبهة لان الصلوة
المطلوبة له صلى الله عليه وآله الدعاء وانشاء والصلوة المشبه بها اخبار عن تفضله
بها تعالى عليهم وان كان داخلا في الاخبار عن الصلوة على آل ابراهيم الا ان ذلك
لا يفيد قوة في المشبه به لكونه اخبارا كما ذكرنا لا انشاء ولم يحصل له بذلك
صلوة **بل الجواب** الذي يحسم مادة الاشكال ان نقول ليس المراد
تشبيه الصلوة المطلوبة لمحمد وآله بالصلوة الحاصلة على ابراهيم وآله من حيث
التقييد بل من حيث الاطلاق فيكون المراد حصول الصلوة المطلقة منه
تعالى كما حصلت منه سابقا من غير قيد بخصوصها المنزه وصفهم ومن غير كيفية
لترد حكاية الاضعف والاقوى ولا ريب ان مطلق حصول الصلوة لا اقوى
ولا اضعف فيها فيكون تشبيه عطيه بعطيه سواء زادت على صلوة محمد على صلوة
ابراهيم ام لا اذ حصول الصلوة اولا وثانيا متماثلان من غير تفاوت ويكون
الفائدة في ذلك التشبيه هو حسن الطلب والتادب فيه لان المطلوب منه شيئا
اذا عدد له ما اعطاه سابقا من جنس المطلوب على طريقة التحميد والتمجيد كان
ذلك ادعى لحصول المطلوب فالمراد هذا المعنى لا مطلق التشبيه ليرد الاشكال

ومثل ما ذكرنا قد وقع كثيرا في ادعية الائمة مثل يا فارج هم يعقوب فرج همي
ويا كاشف ضر ايوب اكشف ضري ولم يطلب بذلك التشبيه بل يراد منه عز وجل
ان يفعل بالطالب مثل ما اسدى وانعم على الاولين فاذا كان نبينا صلى الله عليه وآله
افضل فتكون صلوة الله عليه اعظم من الصلوة التي على من تقدمه لكننا نطلب
صلوة له كما حصلت في السابق لغيره واما القدر والكم فان الله تعالى عالم به وامثال
ذلك كثيرة في الادعية مما ليس المقصود به التشبيه كما هو ظاهر فهذا من ذلك القبيل والله اعلم
ثم اقول ويمكن دفع الاشكال بوجه آخر وهو ان قد وقع الخطاب
في التعليم منه صلى الله عليه وآله لهم على مقتضى اعتقادهم واصطلاحهم كما هو دأب الحكماء
وورد في القرآن ايضا كثير من ذلك كقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل وسدر مخضود
وبيان هذا الوجه ان العرب لما كانت لا تتولى من الانبياء الا ابراهيم عليه السلام ولم
يكن عندهم اعظم واجل منه عند الله تعالى فوقع هذا التشبيه موافقا لاعتقادهم
وجاريا على ما الفوه من قديم ويكون من قبيل تشبيه الشيء بما هو مشهور ومعروف عند تلك
[illegible] مثل قولهم يوم كظل القناة فانه مشهور بالطول وان كان غيره اكثر منه طولا
ومن هذا الباب قوله تعالى كمشكوة فيها مصباح وهو المعهود في الاسناد و
هذان الوجهان لم نقف على من سبقنا اليهما بحمد الله تعالى **ثم اعلم**
ان شيخنا الشيخ بهاء الدين محمد رحمه الله تعالى قد ذكر في اول هذا البحث ان هذه
الصلوة التي علمهم اياها النبي صلى الله عليه وآله هي افضل ما يقال في الصلوة عليه
والظاهر ان ذلك هو اقل ما يجزي لان النبي صلى الله عليه وآله قال لهم هكذا قولوا وينبغي اتباع
امره على وجهه ولا ينقص منه شيء وهذا معنى اقل الاجزاء لا انه لو زاد عليها
في الثناء لهم صلى الله عليهم كان افضل فلا يكون هذا القسم هو الافضل لكن لعل
شيخنا ذكر ذلك بناء على ان الوقوف على ما علمهم النبي افضل مما لم يذكره وان ظاهرهم
ان ارادوا ذلك وهذا ما سنح لنا من الكلام على هذا المقام **ومما [illegible]**
[illegible] من المكالمات ما جرى بيني وبين استاذي ومن اليه في العلوم

استادي الشيخ الفاضل الكامل المحقق المدقق المرحوم الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ الجليل الفاضل الشيخ علي بن جامع العاملي رحمه الله وذلك اني رايت في مجموع له بخطه ان رجلا من اهل الادب لقي مجنونا من عقلاء المجانين فقال له الرجل للمجنون اتعرف الشعر فقال كيف لا اعرفه فقال اخبرني عن جيد الشعر فقال الجيد الشعر هو الذي يعرفه القلب قبل السمع ومثاله قول الشاعر

الا ايها النوام ويحكم هبوا ورفع صوته في هذا المصراع الاول ثم اخفى صوته وقال اسايلكم هل يقتل الرجل الحب فقال انظر الى المصراع الاول كيف استاذن على القلب فلم ياذن له وانظر الى هذا الثاني كيف عرفه القلب قبل السمع ثم قال ومثل ذلك قول القايل قامت تبكيه على قبره ورفع صوته بالاول ثم اخفى صوته فقال من لي من بعدك يا عامر فقال له انظر ايضا الى الاول كيف استاذن على القلب فلم ياذن له والى الثاني كيف عرفه القلب قبل السمع قال الرجل فقلت له زدني فانك اتيت بالمثال ولم تات بالبيان فقال اذا لم افهم فما علي اذا لم تفهم البقر وانصرف عنه فلما اطلعت على هذه الحكاية بقيت اجيل فكري في الوجه الذي يتفصل فيه الثاني على الاول وبعد حين تبين لي وجه اظن انه لم يرد غيره فاتيت الى استادي الشيخ عبد اللطيف رحمه الله وسالته عن هذه المقالة فقال لي اني الى الان اتردد في وجه ذلك والذي اظنه انه اراد ان المصراعين الاخيرين ادق من الاولين ولم يزدني على هذا فقلت لم ان المصراعين الاولين لم نجد فيهما الفاظا غريبة بحيث ينفر منها السمع والقلب فمن اين نحكم للاخيرين بالرقة والسلاسة على الاولين فقال لي الشيخ رحمه الله كما تقول لكني متردد في هذا الوجه فقلت له اما اني قد بان لي في ذلك شي واعرضه عليك ان ما قوله في المصراع الاول من البيت الاول ورفع صوته فيه فان فيه لفظة هبوا وهي بمعنى تيقظوا وانتبهوا وهي كلمة تحتاج الى تغيير ولا يعرفها الا الخواص من الناس فنبيها استاذن هذا المصراع الوصول الى القلب

فلم ياذن له واما الثاني فهو سالم من التاويل والتفسير وليس فيه كلمة لم يفهمها العموم دون الخواص وهو قوله اسايلكم هل يقتل الرجل الحب فانها الفاظ لا تحتاج الى تفسير واما قوله في المصراع الاول من البيت الثاني ورفع صوته به وهو قوله قامت تبكيه على قبره فان لفظة تبكيه بمعنى تبكيه والمطلوب من هذا الندب للميت وشكاية حالها اليه فلو قال قامت تبكيه على قبره بدون تشديد لم يحتج الى التفسير واما لفظة تبكيه بالتشديد فانها تخفى على الغبي من الناس فلفظة تبكيه اسلس من تبكيه واعرف فيما بين الناس منها واما المصراع الثاني وهو قوله من لي من بعدك يا عامر فانه ليس فيه لفظة تحتاج الى تفسير وفيها تلطف ولان من لي من بعدك يا عامر ليس بمعنى البكا بل بمعنى الشكوى الا ان يقصد المصراع الاول قامت تبكيه على قبره وتقول من لي من بعدك يا عامر فاستحسن الشيخ رحمه الله ما تفطنت له من ارادة المجنون وقال ما اراد بهذا الكلام وجها الا ما ذكرته وبارك علي مرارا ولا يخفى ان رفع الصوت في المصراعين الاولين وخفضه بالاخيرين يريد بذلك ان الاولين مع رفع الصوت بهما لم يلجا السمع فيفهمهما القلب وان الثانيين مع خفض الصوت فيهما فقد ولجا السمع وفهمهما القلب وروى ان الرشيد او المفضل الضبي او غيرهما قال في هذا البيت انه بيت جليل الا ايها النوام البيت ان هذا نصفه بدوي في شملته واراد النصف الاول وباقيه مخنث يتذلل واراد النصف الثاني قلت والحق اني لم اجد في هذا البيت مباينة لانه طلب من هذه الجماعة النوام التيقظ ليسالهم ان الحب هل يقتل صاحبه ام لا يقتل وهذا اكثر ما يجري في كلامهم من قبيل الله فكان اعتقاده انه انه يقتل لما يشاهده من وقعه في قلبه فاراد ان يفهم ان الناس هل يعتقدون مثل اعتقاده ام لا وقد تبين من كلام هذا المجنون ومدحه المصراع الثاني فرد كلام الرشيد او غيره كما نقلناه ومما جرى بيني وبين شيخي واستادي الشيخ عبد اللطيف رحمه الله ايضا كلام على بيت لابي تمام قد جرى فيما بيننا

وهو قوله ضعفت جوانح من اذاقته النوا طعم الفراق فذم طعم العلقم

وقد كنا في مجلس ونحن نتذاكر الاشعار فسالته رحمه الله ما فائدة قوله

ضعفت جوانح من اذاقته النوا فقال رحمه الله انه اراد بقوله ضعفت

الاخبار عن ضعف جوانح من اذاقته النوى طعم الفراق ثم انه فرع على

قوله فذم طعم العلقم ان اراد لضعف جوانحه ذم ذلك ولو لم تضعف

لما ذم ذلك لشدة مرارة طعم الفراق فلا تظهر مرارة العلقم بالنسبة الى

الفراق وفيه نوع من المبالغة في مرارة طعم الفراق فقلت له

الذي اظنه انه دعاء وليس باخبار ومعناه حث الدعاء على من ذم طعم العلقم

بعد ان اذاقته النوى طعم الفراق بل الانسب بحال من ذاق طعم مرارة الفراق

ان لا يذم طعم العلقم لشدة مرارة طعم الفراق بالنسبة اليه فاستحسن ما قلته

كثيرا ومما جرى بيننا وبين الفضلاء انه قد اجتمعنا مع جماعة منهم

الشيخ الفاضل المرحوم الشيخ محمد الحرفوشي والمرحوم الشيخ محمد الملقب بالشاب

وغيرهما فتذاكرنا الاشعار فمن جملة ما انشد هذين البيتين وهما

رات قمر السما فذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين

كلانا ناظر قمرا ولكن رايت بعينها ورات بعيني

فتكلم الجماعة في تفسيرهما واكثروا الكلام في ذلك بلا طائل وقد صنف

المرحوم الشيخ محمد الحرفوشي رسالة في معنى هذين البيتين ذكر فيها ما ينيف على

سبعين وجها ولم ارها ولا شيء في كلامهم وجها يناسب المعنى سوى وجه

واحد على انه متكلف والا فالكل من تلك الوجوه فاسد ولم يدل على معنى فاما الوجه

الذي يقبل في الجملة فهو ان المعنى انها كانت تنظر الى القمر الحقيقي الذي في

السما وانا انظر القمر المجازي الذي هو وجهها فانا نظرت بعينها يعني نظرت الى

وجهها بانه قمر حقيقي لان عينها تنظر الى القمر الحقيقي فانا نظرت الى قمر

بعينها الناظرة الى القمر الحقيقي يعني اني اعتقدت انها القمر الحقيقي ثم قال وهي

يعني

بعيني يعني نهارات القمر يعني اي نظرت اليه بانه قمر مجاز وانه في الواقع حقيقي

لانها نظرت بعيني وانا انظر اليه على انه مجاز بالنسبة اليها وهذا المعنى لا يخلو

من تكلف وتعسف وكل من اهل هذه الوجوه لم يلتفت الى البيت الاول فلذلك

اخطاوا الصواب والمعنى الذي انا اوجهه نهارات قمر السما بانه

استحسان فاذكرتني ليالي كنت واصلها بالرقمتين لما كانت ساعدته بالوصل

وتنظر الي بتوجه وتودد ثم قال كلانا ناظر قمرا وهو القمر الحقيقي ولكن رات

بعينها في هذه الحال التي هي صادة عنا ومعرضة ورات بعيني في حال نظري

اليها باستحسان وتوجه فانا انظر الى القمر الحقيقي معرضا عنه اذ طلبتي غيره

وهي تنظر اليه بتوجه منها اذ مطلبها النظر اليه وعلى هذا اذا لم يتوقف البيت

الثاني على الاول معنى اصلا ومما جرى لنا من الحكايات مع الفضلاء

انا اجتمعنا مع الشيخين المذكورين وغيرهم يوما وانجر بنا الكلام الى انشاد

هذين البيتين

من قصر الليل اذا زرتني اشكو وتشكين من الطول

عدو عينيك وشانيهما اصبح مشغولا بمشغول

فاكثر الجماعة الكلام في حل البيتين فمنهم من فسر شانيهما بالمثنى واراد بهما تثنية

الشؤون وقد فسروه ايضا بوجوه بارده فاسدة فقلت لهم قد اطلتم

الكلام والمعنى ظاهر ولا حاجة الى ما تتكلفون به فيه والمعنى انه يقول اذا

زرتني شكوت قصر الليل لان ليل الوصال قصير والعاشق يود الطول في ليلة الوصال لو

ليبلغ مراده في ليل الوصل وانت تشكين من الطول وقد ابان عدم علاقتها

واستطالتها بما لا تشتهيه ثم انه ابان مخالفتها اياه وتعلق قلبها بغيره واشتغالها

فدعا على عدو عينيها وشانيهما اي الذي يعيبهما ان يصبح مشغولا بمن

هو مشغول بغيره اي متعلق بمن هو متعلق بغيره وقد ادمج في ذلك تشكيا

منها مع ولعه بها وعشقه لها وبهذا المعنى اتضح الصواب فاجمع الكل على قبول

هذا المعنى ونحوه ومما جرى لنا من المكالمة مع بعض أفاضل العامة وذلك
أني اجتمعت معه يوماً فقلت له كيف ذهبتم إلى طهارة الميت قبل الغسل وما
دليلكم على طهارته فقال الدليل قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم فإن كرامة بني آدم
أمواتهم كما في الحياة فقلت له إن أفاضل مفسريكم فسروا هذه الآية بغير ما قلت ولم
يذكروا التطهير المستفاد من الكرامة وإن فسرها بغير هذا المعنى أولى فإنه تعالى كرمهم
بالعقل الشريف الذي ميزوا به عن الحيوانات فعرفوا به ربهم وأنبياءهم وأمور دينهم ودنياهم
وما يضرهم وما ينفعهم وكرمهم أيضاً بإرسال الرسل منهم فأي كرامة تعادلها لهم
وقد ذكر المفسرون وجوهاً لهذا التكريم ولم يذكروا أنه أراد بهذا التكريم منها ما يكون
بعد التكريم ومنها ما لا طائل تحته ولم يذكروا هذين الوجهين إلا الواحدي في
تفسير الصغير عند تفسيره هذه الآية أكرمهم بالعقل ولم يذكر الرسل وقد جرى هذا الكلام
منا مع هذا الشيخ من قبل تأليف الكتاب بقريب من ثلثين سنة ولم نقف على كلام الواحدي
في هذا التفسير إلا وقت التأليف وكان موافقاً لما ذكرنا من قبيل توارد الخواطر ثم
كان المعنى من الآية ما ذكره هذا الشيخ من طهارة الميت لحصل الحكم بطهارة الخنزير
البحري لتكريمه أيضاً لأن كل حيوان ليس له نفس سائلة فهو طاهر الميتة فيدخل في
هذا التكريم السلحفاة والضفدع وغيرهما **ومما تكلم فيه** بعض الفضلاء
السابقين كلام سنح لنا على مسألة أملاها السيد الشريف علم الهدى السيد المرتضى
رحمه الله نقلناها من نسخة نقلت من خط الشهيد الثاني الشيخ زين الدين رحمه الله
تعالى ولننقلها كما وجدناها وهي من مسائل السيد المرتضى رضي الله عنه وقد سئل
عن المتولي لغسل الإمام الماضي والصلاة عليه وهل ذلك موقوف على تولي الإمام
بعده أم يجوز أن يتولاه غيره **الجواب** قد روت الشيعة الإمامية أن غسل
الإمام والصلاة عليه موقوف على الإمام الذي يتولى الأمر بعده وتتفق الأمر
ظاهر بخلاف ذلك وهذه الرواية المتضمنة لما ذكرناه واردة من طريق الآحاد
التي لا توجب علماً ولا يقطع بمثلها وليس يمتنع في هذه الأخبار إذا صحت أن يراد

بها الأغلب الأكثر مع الإمكان والقدرة لأنا قد شاهدنا ما جرى على خلاف ذلك
لأن موسى بن جعفر عليهما السلام توفي بمدينة السلام والإمام بعده علي بن موسى الرضا بالمدينة
وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام توفي بطوس وابنه محمد الجواد عليه السلام بالمدينة ولا يمكن
أن يتولى من بالمدينة من بطوس وبمدينة السلام وقد تعسف بعض أصحابنا فقال
غير ممتنع أن ينقل الله تعالى الإمام من المكان الشاسع في أقرب الأوقات ويطوي له البعيد
فيجوز أن ينتقل من المدينة إلى مدينة السلام وطوس في الوقت والجواب عن هذا أنا
لا نمنع من إظهار المعجزات وخرق العادات للأئمة عليهم السلام إلا أن خرق العادات إنما
هو في إيجاد المقدور دون المستحيل والجسم لا يجوز أن يكون منتقلاً إلا إلى الأماكن
البعيدة إلا في زمان مخصوص فأما أن ينتقل إلى البعيد من غير زمان فمحال وما بين المدينة
وبغداد وطوس من المسافة لا يقطعها الجسم إلا في زمان لا يمكن معها أن يتولى من هو بالمدينة
غسل من هو ببغداد فإن قيل ألا ينتقل كما ينتقل الطائر من البعيد في أقرب مدة قلنا
ما أنكر أحد اختلاف تنقل الأجسام بحسب الصور والهيئات فإن أردتم أن الإمام يجعل
له جناح يطير به فهو غير منكر إلا أن الثقيل الكبير من الأجسام لا يكون طيرانه في الخفة
مثل صغير الجسم ولهذا لا يكون طيران الكركي وما شاكلها في عظم الأجسام كطيران
الطيور الخفاف ومع هذا إذا كان الطائر الخفيف الجسم إنما يقطع في يوم واحد من المسافة
طويل فأجدر أن لا يتمكن من ذلك الإنسان إذا كان له جناح ولا يمكن أن تقولوا إن الله
يعدم الإمام من هناك ويوجده في الحال الثانية هنا لأن هذا أيضاً مستحيل من وجه
آخر لأن عدم بعض الأجسام لا يكون إلا بالضد الذي هو الفناء وفناء بعض الجواهر
فناء لجميعها وليس يمكن أن يفنى جوهر مع بقاء جوهر على ما دللنا عليه في كثير من كلامنا
لا سيما في الكتاب المعروف بالذخيرة إلا أن يكون لمن ذهب من أصحابنا إلى ما حكيناه أن يقول
نصرة لطريقته ما الذي يمنع من أن ينقل الله تعالى الإمام من المدينة إلى طوس بالرياح
العواصف التي لا نهاية لما يقدر الله تعالى عليه من فعل الاعتمادات فيها وما المنكر من أن
نقول في هذه الريح التي تنقله ما يزيد سرعته على سرعة الطائر الخفيف الجسم فينتقل

في النزع الاوقات والذي يظهر من هذه المقالة لا القدر لو صحت وصح بعضها انا قد علمنا
ان الامام لو انتقل من المدينة الى بغداد وطوس لغسل المتوفى والصلوة عليه لشوهد
في موضع الغسل والصلوة لانه جسم والجسم لابد ان يراه صحيح العين ولو شوهد
لنقل الينا ولم يخف على الحاضرين وكيف يجوز ذلك وقد نقل في التواريخ من
غسل هذين الامامين عليهما الصلوة والسلام وسمي وعين عليه وهذا ينفي ان
الامر على ما اختاره مما قدمنا ذكره انتهى فقوله عليه الرحمة وهذه الرواية
المتضمنة لما ذكرناه الى قوله ومع الامكان والقدرة فنقول انه اذا ثبت
عندهم ان الامام الميت المتقدم لا يغسله الا الامام الذي هو بعده وهذه من
علامات النص عليه كالسلاح والجفر والجامعة وما ذكروا عليهم السلام
فعلى هذا ينبغي ان يكون لفظ الاغلب لا الاكثر مع الامكان ليس له وجه لان
النزاع انما حصل في غسل الرضا عليه السلام للكاظم صلى الله عليه وآله في بغداد
وغسل الجواد صلى الله عليه وآله في طوس ولذلك ان السايل المذكور عرف فيه
الغاسلين فالجواب عما ذكره ان في الاكثر اذا حضر الامام فهو يغسل الامام والا
فيجوز ان يغسله غيره ويفهم من ذلك استبعد ما روت الشيعة [illegible]
من غسل الرضا للكاظم وغسل الجواد للرضا ووجه الاستبعاد وجوه البلاد
بعد ذلك ونحن نقول ان الاستبعاد علينا وعلى امثالنا يكون واما عليهم
صلوات الله عليهم فلا يستبعد منهم لان افعالهم خارقة للعادات فهي
اما معجزة او كرامة تشبه المعجزة واذا كان في هذه المثابة فلا يستبعد ذلك
منهم وان الله تعالى يعطيهم من القدرة ما يمكنهم ان يطووا المكان البعيد
في ساعة واحدة ولا يجوز ان ينسب اليهم العجز عن مثل هذه الافعال وقوله
لانا قد شاهدنا ما جرى على خلافه فذلك الى قوله وقد تعسف وجوابه
الرحمة ما قدمناه فلا حاجة الى الاعادة وقوله وقد تعسف الى قوله والجواب
هذا نقل منه رحمه الله لمضمون ما قدمناه وقوله والجواب الى قوله فان

قيل لا يخفى ان الجواب عند التامل لا طائل تحته لان قوله لان خرق العادة
انما هو في ايجاد المقدور ان اراد به ما يتعلق به قدرة الانسان فغير مسلم لان ذلك
ليس خرقا للعادة وان اراد به ما يتعلق به قدرة الله تعالى كما هو الظاهر فمسلم ولا
يكون ذلك خرقا في فعل المستحيل في شيء لان قدرة الله تعالى تتعلق بكل مقدور وجميع
المستحيلات العادية مقدورة لله تعالى فانتقال الجسم الى المكان البعيد من هذا الباب
واما قوله لان الانتقال من غير زمان محال وان اراد بذلك انه محال ذاتي فلا يتعلق القدرة
[illegible] بجعل الانتقال الزام للقائلين بحضور الامام الثاني بما لا يلزمهم وذلك انهم
لا يقولون بان انتقال الامام الثاني لغسل الامام المتوفى والصلوة عليه يحصل من غير
زمان ولم ينقل هذا المعنى عن القائلين بذلك فكيف يلزمون بما لا يقولون بل
[illegible] كلامهم انه ياتي للغسل والصلوة في زمان قليل وهذا هو المراد ثم ان رحمه الله
الامام الثاني بلا انه وجوه وهي طريقة الطيران وطريقة الاعداء والانجاء
[illegible] هو احصف ولكن القايل بذلك لا يعين شيئا من هذه الثلاث بل يقول
ان الله قادر على كل شيء وذلك من فضل الله وقدرته ولا تهتدي العقول الى طريقه
جل وعلى ثم انه رحمه الله كانه استشعر ضعف ما استدل به على امتناع ذلك فالتجا
الى دليل اخر وهو انه لو وقع ذلك لشاهدناه ولنقل الينا ولشوهد الامام حال الغسل
والصلوة ولما نقل المورخون على ولعه بعينه ووصفه قد تولى الغسل والصلوة
على موسى الكاظم والرضا عليه السلام فيقال له رحمه الله انا قد علمنا ذلك بنقل الثقات
وقد شوهد الامام حال الغسل والصلوة الا ان المشاهدة لم تكن عامة لكل احد لان
ذلك مقتضى التقية التي هي من ضروريات مذهبهم بل انما شاهده الخلص المأمونون
كما نقل عن تغسيل الكاظم وتغسيل الرضا عليهما السلام فان المسيب بن زهير هو الذي
شاهد الرضا يغسل الكاظم ويحنطه وقد كلم الرضا عليه السلام وانما اتصلت
الهروية هرثمة بن اعين كلاهما شاهد الجواد عليه السلام يغسل الرضا عليه السلام
ويصلي عليه ومن اراد الوقوف على الحكايتين فليراجع كتاب عيون اخبار الرضا

عليه السلام واما المورخون فلا يذكرون الامر غسله او صلى عليه ظاهرا فالا
بعدم المشاهدة او بعدم ذكر المورخين لذلك لا وجه له ثم اعلم ان نفي ذلك منه ان
كان للاستبعاد انتقال الجسم من مكان الى مكان في اقل الازمنة فقد وقع مثل
ذلك كثيرا مما لا ينكره ذو معرفة مثل انتقال جسم النبي صلى الله عليه وآله من مكة الى بيت المقدس
ثم منها الى مكة في اقل الازمنة وذلك مجمع عليه ونطق به صريح القران وان كان في عروج
جسمه الى السما خلاف وكذلك انتقال عرش بلقيس من اليمن الى بيت المقدس في
اقل من رجع الطرف مع عظم جسمه كما نطق به نص القران ايضا فلا معنى للاستبعاد
حينئذ لان انتقال الامام يكون من هذا الباب بل هو اسهل مما ذكرنا لكونه الطف
من عرش بلقيس وان كان نفيه رحمه الله لذلك اذ لم تظهر له فايدة فيقول اي
فايدة تتعلق بتغسيل الامام وصلوته فنقول ان الفايدة في ذلك عظيمة
جسيمة وذلك انها تكون علامة لامامة المتولي للغسل والصلوة كما ان السلاح
وغير ذلك علامة للامام فهذه من اعظم العلايم لانها مشتملة على معجزة تصدق
دعوى مدعي الامامة فاي فايدة تعدل هذه الفايدة فان قيل انها لو كانت
كذلك لظهرت وشاعت قلنا انها ليست اعظم من نص السابق على اللاحق
وانت تعلم ان نصوصهم عليهم السلم على من بعدهم لم تكن ظاهرة شايعة وانما
يتفوهون بها للخلص المامونين من اصحابهم حتى ان اكثر اقاربهم واولادهم لم
يشعروا بذلك ولهذا ادعى الامامة بعض اولادهم الى ان ظهر له الحق فاهتدى
فاذا كان هذا حالهم في التقية بالنص فكيف في هذا الامر الخارق للعادات بل
انما يعلم ويشاهد الامام المنتقل القليل من خلص الاصحاب كما ورد في
تغسيل الكاظم والرضا فقد بان من طرح هذه الجملة ضعف حجة المنع كما لا
يخفى على المتامل وسيدنا المرتضى علم الهدى اجل من ان يخفى عليه ذلك لكن
كلامه هذا له محامل ووجوه ينبغي ان يحمل على احد تلك الوجوه احدها انه كان من
مذهبه ان اخبار الاحاد لا تعويل عليها وكان ظاهر هذه الدعوى يقتضي

الاستبعاد وقد يظن ان لا فايدة في ذلك فلذلك اجابة السايل بجحد الجواز
وثانيها انه قد يكون ذلك السايل من المخالفين وكان قصده بذلك الطعن على
الشيعة واستبعاد قولهم وانهم يقولون بما لا يجوزه المعقول فاجابه بما اجاب كفا
لاقاويل المبطلين في حقهم وردا للمشنعين عليهم وجوز له ذلك عدم التعويل
على اخبار الاحاد مع ملاحظة الفايدة المذكورة وثالثها انه رحمه الله قد ثبت
عنده جميع فضايل اهل البيت بالتواتر واما هذه الفضيلة فلم تنقل اليه الا باخبار
الاحاد فطرحها لموافقة مذهبه اكتفاء ببقية فضايلهم الجمة التي ثبتت
عنده بغير ذلك الطريق وان طرح ذلك لم ينقص من فضلهم شيئا ورابعها
انه قد يكون ذلك السايل احد الخلفاء الذين كان رحمه الله في عصرهم وقد ظن
رحمه الله حصول الضرر ان اجابهم بما يخالف اعتقاده بمقتضى التقية التي هي
مذهب اهل البيت عليهم السلم وهذا الوجه اقرب الوجوه التي يحمل كلامه رحمه الله عليها
وذلك ظاهر من ضعف الدليل الذي اورده لان مثل المرتضى رحمه الله في
الجلالة لا يخفى عليه ضعف هذا الدليل ولا يخفى عليه ما اوردناه من الكلام الدال
على جواز هذا الامر عقلا وسمعا ومن الدلالة على وقوعه وكل امر يقوم الدليل على
جوازه ووقوعه لا معنى لانكاره فاتضح حينئذ ان كلامه رحمه الله ليس على ظاهره
لانه لا يجهل مثل ذلك بل لاحد هذه الوجوه المذكورة ولو لم يغلب على الظن ذلك
لما حسن منا الجراءة على نقض كلامه لانه مقتدانا وقدوتنا في الاصول والفروع
بل ما ذكرنا للخوف ان يظن احد ان كلامه جار على ظاهره فيعتقده فيقتدي به و
تحريا لاثبات هذه الجملة على ان الحق احق بالاتباع والله الموفق للصواب والسداد
والحمد لله وحده

مسئلة لدفع ما اورده
العامة في تفسير آية الركوع من الايراد على استدلالنا بها على النص على امير المومنين عليه السلم
لان بعضا منهم لم يقل بانها نزلت في امير المومنين بسبب تصدقه بالخاتم بل
انها حكم عام يشمل المومنين كلهم او انها على تقدير صحته وتطابقه في امير المومنين

خبر الخاتم لم يدل على النص لانهم يأولونها بما اولوا خبر الغدير من كنت مولاه
فعلي مولاه والآية قوله تعالى   انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون   فقد روى المفسرون
من العامة والخاصة انها نزلت في علي عليه السلام حين تصدق بالخاتم ويرفعونه باسانيد
الى عدة من الصحابة منهم الفاضل النيشابوري فانه قال روى عطا عن ابن عباس
ان المعني في الاية علي بن ابي طالب عليه السلام قال روى عبد الله بن سلام انه قال
لما نزلت هذه الاية قلت يا رسول الله انا رأينا عليا تصدق بخاتمه على محتاج
وهو راكع فنحن نتولاه وقال روي عن ابي ذر اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله
الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد
اني سألت في مسجد رسولك فما اعطاني احد شيئا وكان علي راكعا فاومى اليه بخنصره
اليمنى وكان فيها خاتم فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم فرآه النبي صلى الله عليه وآله فقال
اللهم ان اخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري الى قوله واشركه في امري
فانزلت قرآنا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا اللهم وانا
محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي
عليا اشدد به ازري قال ابو ذر فوالله ما اتم رسول الله صلى الله عليه وآله الكلمة حتى
نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله الاية ثم قال بعض الكلام الى ان
ذكر بعض الوجوه الواهية في صرفها عن علي عليه السلام والحق اذ صحت الرواية فللاية دلالة
قوية على عظم شان علي عليه السلام وسنرد هذه الوجوه ان شاء الله تعالى بعد ان ناتي
لهذا الحديث من طرق مختلفة منهم ونشير الى الروايات   صاحب
كتاب الفصول المهمة قال نقل ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده قال
بينما عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو يحدث الناس اذ اقبل رجل وهو متلثم فوقف فجعل عبد الله بن عباس
لا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا قال الرجل قال رسول الله فقال ابن عباس

سألتك بالله من انت فكشف اللثام وقال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا
ابو ذر الغفاري سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول بهاتين والا صمتا يقول
علي بن ابي طالب عليه السلام قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول
من خذله فصليت مع النبي صلى الله عليه وآله يوما من الايام صلوة الظهر
فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا فرفع السائل يده الى السماء وقال
اللهم اشهد اني سألت في مسجد نبيك محمد ص فلم يعطني احد شيئا وكان علي عليه السلام
في الصلوة راكعا فاومى اليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم فاقبل السائل واخذ
الخاتم وذلك بمرأى من النبي ص وهو في المسجد فرفع النبي صلى الله عليه وآله طرفه
الى السماء وقال اللهم ان اخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي
امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرآنا ناطقا سنشد
عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا اللهم وانا محمد
نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي من اهلي
وزيرا عليا اخي اشدد به ازري ظهري قال ابو ذر فما استتم دعاءه حتى
نزل عليه جبرئيل ع من عند الله تعالى وقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون   ومما اورده الامام
الفقيه شمس الدين شرف الاسلام سيد الحفاظ ابو الحسين يحيى بن الحسن بن علي
بن محمد البطريق الاسدي عن كتاب مناقب ابي عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن
حنبل قال اخبرنا السيد الاجل العالم نقيب النقباء الاوحد مجد الدين فخر الاسلام
عز الدولة تاج الملة ذو المناقب عز نقي امير المؤمنين ابو عبد الله احمد بن الطاهر
الاوحدي المناقب ابي الحسن علي بن الطاهر الاوحدي المناقب ابي الغنائم
المعمر بن محمد بن احمد بن عبد الله الحسيني رض قال اخبرنا الشيخ الصالح ابو الحسين
المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القسم الصيرفي عن الشيخ الطاهر محمد بن علي بن

يوسف المعروف بابن العلاف عن ابي بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك
عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل عن والده احمد بن حنبل قال الشيخ سند
الثقة ابو الحسين يحيى بن الحسن بن علي بن محمد البطريق الاسدي وبالاسناد
المقدم قال الثعلبي وقال السدي وعتبة بن ابي حكيم وغالب بن عبيد الله انما
عنى بقوله سبحانه وتعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون علي بن ابي طالب عليه السلام لانه مر به سائل وهو
راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وبالاسناد المقدم قال اخبرنا ابو الحسين
محمد بن القاسم الفقيه قال حدثنا ابو عبد الله احمد الشعراني قال اخبرنا ابو علي احمد بن
علي بن رزين قال حدثنا المظفر بن الحسن الانصاري قال حدثنا السري بن علي
الوراق قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع عن الاعمش عن عباية
بن الربعي قال بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله
اذ اقبل رجل معتم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله الا قال الرجل
قال رسول الله فقال ابن عباس سالتك بالله من انت فكشف العمامة عن وجهه فقال
يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جندب بن جنادة البدري
ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله بهاتين والا فصمتا ورايته بهاتين والا
فعميتا يقول لعلي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله
اما اني صليت مع رسول الله يوما من الايام صلوة الظهر فسال سائل في المسجد فلم
يعطه احد فرفع السائل يديه الى السماء وقال اللهم اني اشهدك اني سالت في مسجد رسول
الله فلم يعطني احد شيئا وكان علي عليه السلام راكعا فاومى اليه بخنصره اليمنى
وكان يتختم فيها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي
فلما فرغ من صلوته رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان موسى سالك فقال رب اشرح
لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي
وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرانا

ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا
انتما ومن اتبعكما الغالبون اللهم وانا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري
ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري قال ابو ذر فما
استتم رسول الله الكلمة حتى نزل جبرائيل من عند الله تعالى فقال يا محمد اقرا فقال
وما اقرا قال اقرا انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون الجمع بين الصحاح الستة لرزين من الجزو الثالث
من اجزاء الستة في تفسير سورة المائدة قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون صحيح النسائي عن
ابن سلام قال اتيت رسول الله فقلت ان قومنا حادونا لما صدقنا الله ورسوله
واقسموا ان لا يكلمونا فانزل الله تعالى انما وليكم الله ورسوله الاية ثم اذن بلال
لصلوة الظهر فقام الناس يصلون فمن بين راكع وساجد وراكع وسائل اذا سائل
يسال فاعطاه علي خاتمه وهو راكع فاخبر السائل رسول الله صلى الله عليه واله فقرا
علينا رسول الله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة و
يؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله فان حزب الله هم الغالبون
وكذا ذكر الفقيه في تفسير قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله الى اخر الاية
قال اخبرنا محمد بن احمد بن عثمان قال اخبرنا ابو بكر احمد بن ابراهيم بن
الحسن بن شاذان البزاز قال حدثنا ابن علي العدوي قال حدثنا سلمة بن شبيب
قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى انما
وليكم الله ورسوله قال نزلت في علي عليه السلام قال اخبرنا
ابو نصر احمد بن محمد الطحان اجازة عن القاضي ابي الفرج المحوطي قال حدثنا عبد الحميد
بن موسى القناد حدثني محمد بن اسحق البخاري حدثنا عبد الله بن بكار حدثنا عبيد الله
بن ابي الفضل عن محمد بن الحسن عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام في قوله تعالى انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا قال الذين امنوا علي بن ابي طالب عليه السلام

وبحذف الإسناد المتقدم قال أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان قال أخبرنا
أبو أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب قال حدثنا أبي قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله
قال حدثنا محمد بن عمر بن بشر العسقلاني قال حدثنا أبي قال حدثنا مطلب بن
زياد عن السدي عن أبي عيسى عن ابن عباس قال مر سائل بالنبي صلى الله عليه وآله وفي
يده خاتم فقال من أعطاك هذا الخاتم فقال ذاك الراكع وكان علي يصلي فقال النبي
الحمد لله الذي جعلها في وفي أهل بيتي إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية
قال وكان على خاتمه الذي تصدق به سبحان من فخري بأني له عبد
قال أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان قال أخبرنا أبو أحمد بن عمر بن عبد الله
بن شوذب قال حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا عبادة قال حدثنا عمر بن
ثابت عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان علي راكعا فجاء مسكين
فأعطاه خاتمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطاك هذا فقال أعطانيه هذا الراكع
فأنزل الله تعالى هذه الآية قال أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان
إذنا قال أخبرنا أبو أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب قال أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد
العسكري قال حدثنا محمد بن عثمان قال حدثنا إبراهيم بن ميمون قال حدثنا
علي بن عابس قال دخلت أنا وأبو مريم على عبد الله بن عطا قال أبو مريم حدث
عليا بالحديث الذي حدثتني عن أبي جعفر قال كنت عند أبي جعفر جالسا إذ
مر عليه ابن عبد الله بن سلام قلت جعلني فداك هذا ابن الذي عنده علم من
الكتاب قال لا ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب عليه السلام الذي نزلت فيه آيات
من كتاب الله ومنها الذي عنده علم من الكتاب أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه
شاهد منه إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وقد روي عن عبد الله بن مسعود
إنما وليكم الله ورسوله في قراءته ذكر لفظة مولى عوضا عن الولي وإنهما بمعنى واحد
وكذا الثعلبي في لفظ الخبر قلت ____ وأما من نقلها من المفسرين الذين
وقفنا على تفاسيرهم كالقاضي والعلامة الزمخشري والفاضل النيسابوري وفي

من لم نقف عليه وقد ذكر والدنا المرحوم ناصر الشيعة كمال الدين السيد خلف بن
السيد عبد المطلب الحسيني في كتاب الحجة البالغة نقله عن صاحب كتاب نهج
الإيمان منهم كالإمام فخر الدين الرازي وصاحب بحر الحقائق ومن المحدثين صاحب
كتاب الكافي والطبري ومن المفسرين المتقدمين الثعلبي والسدي وعتبة
بن أبي حكيم وغالب بن عبد الله ورزين في الصحاح والفقيه المغازلي في
خمسة طرق والماوردي والقمي والقزويني والنيسابوري والفلكي والطوسي
وأبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني في تفاسيرهم ومجاهد والسدي وعتبة والحسن و
الأعمش وغالب بن عبد الله وقيس بن الربيع وعباية الربعي وابن عباس وأبو ذر الغفاري
والواحدي في أسباب النزول عن الكلبي والسمعاني في ... وسليمان بن أحمد في
معجم الأوسط والبيهقي والقفال في ... وإبراهيم الثقفي عن محمد بن الحنفية و
وأصح التميمي والخوارزمي في مناقبه من ذكر من الخاصة منا في تفسير
كالشيخ علي بن إبراهيم والشيخ أبي علي الطبرسي وذلك مما لا خفاء فيه وقد نظم بذلك
الشعراء الأعيان عن النبي صلى الله عليه وآله حسان بن ثابت في ذلك المحل قال

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي ... وكل بطيء في الهدى ومسارع
أيذهب مدحي والمحبر صادق ... وما المدح في جنب الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعا ... علي فدتك النفس يا خير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية ... وبينها في الكتب ذات الشرائع

بحث المحامل التي حملها العامة في تفاسيرهم لهذه الآية عمى لها
جهلا بمعرفة أسلوب القرآن والوقوف على النقل وتعصبا فإنهم قالوا يحتمل أن
يكون الولاية هنا بمعنى النصرة والمحبة وسيبطل هذا الكلام بما يأتي من الكلام
على خبر الغدير إن شاء الله تعالى أما النصرة فإن كان بالمعنى الذي نحن نشترطه فيها
كما سنبينه فهي المطلوب ولا مشاحة بذلك وأما المحبة فليس بها مزيد اختصاص
في هذا المقام في نسبة المحبة إلى الله وإلى الرسول وإلى من خص في هذه الآية من المؤمنين

وهي وان كانت بشارة لهم بمحبة الله ورسوله لكن الاية المتقدمة عليها في قوله تعالى
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه نصا في هذا المطلب وان كان لفظ المحبة
جرت فيها الا انها موضع وعد لهم لمن ينصبه الله عليهم وكذلك الاية التي جاءت
بقوله عز وجل ومن يتول الله ورسوله فان حزب الله هم الغالبون فانها كاشفة
بان الولاية هنا بمعنى التولية فقط لقوله تعالى فان حزب الله هم الغالبون واما
قول الفاضل النيشابوري بان عليا لم يكن نافذ التصرف حال نزول الاية وظاهر
الاية لا يقتضي حصر الولاية في الحال لانها يجوز ان تكون وعدا لهم بعد انقضاء مدة
النبي صلى الله عليه وآله فانا لا ندعي ان النبي صلى الله عليه وآله خلع نفسه في زمانه
وجعل التصرف في يد علي عليه السلام بل نقول ان الله تعالى بان ان الولاية لله ولرسوله
بعد النبي واما تصرف علي عليه السلام في زمان النبي صلى الله عليه وآله فهو كتصرف هرون
في زمان موسى لان النبي قال في حقه انت مني بمنزلة هرون من موسى وقد طلب موسى
شركته في امره من الله اذ يقول رب اجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واما
قوله ان لفظ الذين امنوا للجمع وحملها على الواحد للتعظيم مجاز فنقول
انكم لا تنكرون انها اذا وردت بصيغة الجمع للمفرد تكون تعظيما له وانها ترد
للمفرد حقيقة كقوله تعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم
وان قلتم ان هذه الاية عبر بها نفسه في جهة التعظيم جل وعلا مجازا او يجوز انه
تعالى ينسب الى نفسه مثل هذه الصفات مجازا فنقول كذلك في الذين امنوا
بطريق اولى فان الرب مع عظمته وغناه عن عبادة الادميين قد عظم بها
نفسه فالمخلوق بطريق اولى ان يعظم بمثل هذا التعظيم واما قوله الاصل في
الاطلاق الحقيقة فهذا مسلم ان لم يكن حاجة تدعو الى المجاز ولم يمنع مانع من
الاطلاق على الحقيقة فاما اذا كان المقام ارشاد المؤمنين واعلامهم بمن يتولى
كان المجاز في هذا المقام اولى من الحقيقة واما قوله الذين امنوا ان المراد به عامة المؤمنين
فان بعضهم يجب ان يكون ناصرا لبعض كقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم

واما عدم التصرف في زمان النبي صلعم

اولياء بعض ان يقول الايمان المراد جماعة من المؤمنين هذا باطل لانه
سبق الخطاب للمؤمنين بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا وبان لهم ان وليهم الله ورسوله
والذين امنوا منهم ووصفهم بهذه الصفات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة في
حالة الركوع ولو كان الخطاب للعام لزم من هذا ان يعلم ان كل انسان ولي نفسه
فلا يحسن ان يقول جل وعلا يا ايها الذين امنوا وليكم الذين امنوا فان قلتم بهذه
الصفة حملا على غير علي فتطلب البيان منكم من جمع هذه الصفات واداء الزكوة في
حالة الركوع وان اردتم ان كل من يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويركع يصلح للتولي
والنصر فهذا امر لا يمشي لانه ليس كل من يفعل هذا يصلح ان يكون متوليا لامور
المؤمنين ولا يصلح ان ينصرهم بالنصرة التامة التي بينتها ان شاء الله تعالى في خبر
الغدير ومنع ايضا ان يكون الحال في وهم راكعون نجعا الى المقيمين الصلوة والمؤتين
الزكوة ويكون بمعنى شانهم الركوع لانا نقول ان الركوع ان اردتم به الذي هو
ركن من اركان الصلوة وعبارة عن الصلوة كلها فقد تقدم ذكر الصلوة فهو ههنا
تكرار والتكرار لا فائدة فيه وان اردتم بالركوع انه تخشع دون الصلوة فما ورد في
كون ذلك عبادة بان يكون ركوع من دون صلوة بخلاف السجود فانه يكون مع
الصلوة وبدونها كالسجود لله شكرا فبان من هذا التوجيه ان المراد في الواو الحال
وانها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام مختصة من الفعل المشهور بتصدقه الخاتم
واما قوله لو كانت الاية دالة على امامة علي عليه السلام لاحتج بها كما احتج بما ينقلونه
عنه انه قال يوم الشورى وفي يوم الغدير وخبر المباهلة فان الذي ورد عنه
انه احتج بها وفي خبر الغدير وخبر المباهلة مرارا متعددة ولا علينا من يكرها فانها
ومن كتمها لانها انه عليه السلام احتج في خبر الغدير على الجماعة يوم الشورى فما الذي
منعه ان يحتج بها الا انه نبي القران انام لم يتدبرون فما لكم كيف تحكمون واما قولكم
ان الزكوة اسم للواجب لا للمندوب ومن المشهور ان عليه السلام ما كان يجب
عليه الزكوة فجوابه ان الزكوة في اللغة تشمل الواجب والمندوب وفي كتب الفقهاء ذكر

تقسيم الزكوة الى الواجب والمندوب وعلى تقدير كونها مخصوصة في الواجب فمن اين علموا ان
عليا عليه السلام ما حصل في يده شيء يجب عليه فيه الزكوة لانا نشاهد من فقير محتاج انه
ليس بمثابة من لا يقدر على تحصيل نصاب من المال يخرج منه الزكوة وما ذلك الا
لشدة جوده وكرمه وقد روي عنه عليه السلام انه بعد ما سمع منه هذا الكلام
ان قريشا تزعم ان عليا عليه السلام فقير لا مال له فامر وكلاءه ان يبيعوا غلاته
ويأتوا بثمنها فجمعوا مائة الف درهم ثم امر بتقسيمها كلها على مستحقيها حتى لم يبق
في يده منها شيء فلعل الخاتم قد اخرج عن وجه شيء من زكوة غلاته لان من الجائز ان
يخرج من الدراهم عوضا عن زكوة الغلة ولعل ما يرد عليه من نسبة الفقر يرد على النبي
فانه كان يشد الحجر على بطنه ويطوي اليومين والثلاث لم يجد القوت وكان تنفذ
منه عطايا وهدايا وصلات فان قلتم ان النبي صلى الله عليه وآله كان يتولى
الامور وينفقها وعلي عليه السلام ليس مرتبته في التولي على الاموال والغنائم
فنقول ان عليا عليه السلام في زمن الرسول كان له زرايع وكد ونصيب من الغزوات
والغنائم ومن في المسلمين ما لو جمع لعد من الاغنياء فلا يرد عليه عليه السلام ما قلتم
من نسبة الفقر وقد علم بذلك جواز الفعل القليل في الصلوة وقد اشار الجصاص
الى ذلك قال ان من فعل علي عليه السلام في حال ركوعه تصدقه بخاتمه يدل على ان
الفعل القليل لا يبطل الصلوة وفعله حجة وانما عند الفقهاء فان مطلق
الفعل القليل لا يبطل الصلوة كالحركات والاشارات واما قول الفاضل النيسابوري
انه عليه السلام الاليق بحاله ان يكون في الصلوة مستغرق القلب بالله فلا يتفرغ الى
استماع كلام السائل ولا الى دفع الخاتم اليه فالجواب عن هذا ان الاستغراق
في الله فانه لم يشتغل عن رضاه وقد بلغني انه سئل بعض العلماء عن علي عليه السلام
انه كيف تدعي في حال الركوع انه تصدق بالخاتم ويدعون انه اذا اشتغل
بالصلوة واستغرق فيها يجذبون النصال من بدنه ولم يشعر بها فاجابهم

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس

اطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاة فهذا افضل الناس

قال مصنف هذا الكتاب مؤيد بن السيد السيد علي بن السيد

الموسوي الحسيني عفى الله عنهما لا يخفى ان غاية المنكرين لنزول هذه الاية في امير المؤمنين
اوانها انزلت فيه لم تكن نصا لاتيان المولى والولي بمعان متعددة هو الخوف من الزام
كم انها اذا نزلت في قصة الخاتم ونص الولي بمعنى السيد والمتولي كاف في النص عليه
بالخلافة فدلسوا عليهم ما يوهمهم من الدين والمذهب فليفطن الناظر وقد اشرت الى
هذه الاية وحكاية الخاتم في مواضع من شعري فمما قلته من قصيدة امدح بها امير المؤمنين

جيد العلى ما ان له شيء سوى — عقد فريد نظامه وجمانه
اهل اتى في هل اتى مدح له — من سواه وانما برهانه

اردت بقولي سواه ما عدا الثلاثة من اهل العبا لان مدحهم واجد
ومن قصيدتي المباركة التي جعلتها بحر المقال

فهل هل اتى هل اتت مدحة — لغيرهم حين ذا هل اتى
وفي انما خاتم الولا — لهم وسيعرفه من تلى

لنا من المباحث مع المتقدمين كلام لنا على كلام وقفت عليه لليافعي ذكره في
تاريخه في ترجمة معز الدولة احمد بن بويه الديلمي قال وكان رافضيا عاما وهو عم
عضد الدولة وعماد الدولة وقد الزم اهل بغداد في سنة اثنين وخمسين وثلثماية في
يوم عاشوراء النوح والمأتم وامر بغلق الاسواق علقت فيها المسوح ومنع الطباخين
من عمل الاطعمة وهذا اول ما نيح عليه وفيها يوم ثامن عشر ذي الحجة عمل الرافضة
عيد الغدير ودقت الكوس وصلوا بالصحراء صلوة العيد وفعل لما فعلوا في
بغداد وقامت دولة الرفض وكتبوا على ابواب المساجد لعن معوية ولعن من غصب
فاطمة حقها ولعن من نفى اباذر فحكاه اهل السنة بالليل فامر معز الدولة باعادته

لا يخفى ان زيارة الغدير بما لا يرضى بها
اليافعي واصحابه الضالين بقائل ذلك لانهم ينكرون النص على خلافة امير المؤمنين

ويرجون نسيان يوم الغدير وحديث الغدير ومتى وقعت تلك الزيارة في ذلك اليوم
بهذه العظمة لم يحصل نسيان يوم الغدير فلذلك لم يرضوا بها وكذلك النوح على
الحسين ع لانه يجر الى امور لا يرضون بظهورها فلذلك لم يرضوا ايضا وجعلوه
البدعة كما نهى عمر قوله وهذا اول ما نهى عليه ولينظر الى قوله زيارة الغدير ونوح
عاشورا سبب الصحابة العظيم عندهم وسيفطن المتفطن الى ذلك لانهم يعدون
سب الصحابة كفرا فالظاهر ان زيارة الغدير والنوح على الحسين ع ايضا عنده كفر نعوذ
بالله من هذا الاعتقاد ومن احدث فقد اتى ببدعة في الدين ولعمري ان هذا كلام
تضحك منه الثكلى وتعجب منه الحمقاء ولم يخرج من لسان مؤمن يعتقد بنبوة
محمد صلى الله عليه وآله ولم يكن في قلبه شيء من المحبة لهم له ولاهل بيته الذين اوجب
الله مودتهم في القران فنحن نقول له اذا كنت تعلم ان الحسين عليه السلام هو
ريحانة رسول الله وسبطه وسيد شباب اهل الجنة الى غير ذلك من الفضائل
والمزايا التي وردت في حقهم من الرسول صلى الله عليه وآله فكيف يحصل لك
الانكار على بكاء وحزن عليه لمصيبته ولمصيبة اهله واولاده واخوته و
اصحابه المخلصين وما نالت الذرية الطاهرة من الاسر والسبي والنهب حتى جعلت البكاء
عليه من المحدثات التي احدثت في الدين ولم يكن من قبل فكانك لم تقف على
ما رويناه ورووه من نزول جبرائيل عليه السلام على الرسول بتعزيته بولده
الحسين عليه السلام ومن بكاء النبي صلى الله عليه وآله وبكاء امير المؤمنين
وفاطمة واهل البيت عليهم السلام عليه وتعزية الملائكة لرسول الله صلى الله عليه وآله عليه
ومجيء جبرئيل بتربته من الارض التي قتل فيها في العراق واعطاه الرسول اياها
لام سلمة الى غير ذلك مما رووه ورويناه في الاجر للباكي عليه والمتباكي من طرق
اهل البيت الائمة الطاهرين وسنورد هذه الاحاديث بتفاصيلها ان شاء
الله في اخر الكلام فاذا كان انكارك على البكاء عليه وان البكاء لم يرد في الدين
ولم يجعله الشارع فقد بكى رسول الله صلى الله عليه وآله على ابراهيم ولده وبكى يعقوب

عليه على فراق يوسف ع وبكت فاطمة عليها السلام على النبي حتى تاذى بها غيرهم
بكاها واخرجوها وبكى علي بن الحسين عليه السلام على ابيه مدة عمره وان كان
من حيث انهم لم ينوحوا النوح الشعري على الحسين الا في زمان معز الدولة فنقول
الامر كما ذكرت فان النوح الظاهر الذي لم يكن به خفية وتقية قد كان زمان
آل بويه هو الباعث له وقبل زمانهم رحمهم الله لم يكن للائمة وشيعتهم متمكنين
من اظهار حق وافشاء ما يكتمون من بعد انتقال رسول الله ص الى الان الذي
ذكرته ولم يحصل لهم الامن الا في زمان هؤلاء الملوك الذين وفقهم الله لموالاة
امير المؤمنين فاظهرت الشيعة ما كان في نفوسها وشاع العلم والحديث في زمانهم وقد
كان في زمانهم اكابر علمائنا كالشيخ المفيد وابن بابويه والسيد المرتضى والشيخ الطوسي
وغيرهم من اكابر العلماء رحمهم الله وانت تعلم ان التقية من مذهب ائمتنا ومذهب الشيعة وقد
امروا بذلك فهل يمكنهم ان ينوحوا على الحسين وان يزوروا امير المؤمنين في يوم
الغدير في زمن بني امية او زمن بني العباس مع قوتهم وشدة سلطانهم فلم يرخص
لو قتل مؤمن نفسه حين يشاهد هلال المحرم ويذكر ما اصيب اهل
البيت في هذه العشرة ايام لما ادى حق معشار محبتهم التي اوجبها الله
وكان من لجور البكاء والنوحة عليهم كما ورد عنهم عليهم السلام ويعجبني ان اورد
قصيدة قلتها في مستهل شهر المحرم من السنة الخامسة والثمانين والف حالة تأليفي هذا
الكتاب مطلعها

كذبتك ان وافاك هلال المحرم	ولم يلت طرفك في البكاء بمجرم
ومن كان موسوما بحب قتيله	يقل لجمود الدمع يا جامد اسجم
ومن عجب ان يبتلى بمصيبة	ومن عجب ان يبتلى بمطعم
اذا شاهد الشهر المطل هلاله	يود اذا ما شاهد الشهر لو عمي
فها انا ذا ما زلت ملتزم حزنهم	بانة محزون وحنة مغرم
فان كنت باكيا مثلي فاندب	وبابا فقيك ان خرجت تخوي تكلمي

وهبت بكا الاطلال والندب للصبا … لكل فتى يهوى الغواني متيم
ولم ابك الاطلال نطقا وانبق … ولا ادعو لها يا دار مي الا اسلمي
ولم اسهر الليل الطويل لبارق … يلوح باعلى يذبل ويلملم
وصيرت اعوالي وندبي كله … لمن بهم اسموا الانام وانتمي
كابي ذري شلو الحسين وصحبه … على كربلا بدرا ثوى بين انجم
على ساق عرش الله قد رقم اسمه … وفي الترب يمسي وهو يخضب بالدم
فواعجبا للبدر يوطى بارجل … وللكلب ان يحظا بفرسة ضيغم
فيا اسفا اضحا الكلب فريسة … ويحرمنه عن ورد الضباه وقد ظمي
واجيا لامنحر بعد ارتفاعه … رمته صروف الحادثات بصيلم
وما ذاك الا ان آل امية … قد انتصروا للشرك من كل مسلم
ولو لحقت من الهدا ما شاده … وصار بناه ثابتا لم يهدم
ووالدوا اردى ببدر شيوخهم … وملوا من ابائهم كل لهذم
فجاوا بما يربي على الكفر فعله … وابرز من عقر الشقي واعظم
امام بكت عين السما دما له … باسكب دمع من جنانا وادوم
وقد ضعضع البيت الحرام مقامه … وحنت عليه ناوها عين زمزم
وفي الملا الاعلى اقيمت مآتم … والبيت لاقا حزنه بتبسم
فما عذرهم في الحشر اذ [illegible] خصيمهم … اصيب به قلب النبي المكرم
وقاضي الورا يوم الحساب الههم … وجاوا بما زادوا على كل مجرم
فقل للذي خان النبي باهله … فلا لان وافيت حشرك تندم
فيا صفوة الجبار ان مصابكم … يذوب له جسمي ويهلك اعظمي
وددت باني قد سقيت بكاسكم … فيعظم عند الله قدري ومقسمي
واذا انا لم احرز منايا فداكم … بليمي من جاحم متضرم
ويحي آمالي ويقصني ما ارتجي … ويشفي به داء بجسمي مسقم

عليكم سلام الله يا خيرة الورى … واذكى البرايا من فصيح واعجم

وانت اذا نظرت بعين الحقيقة وتبصرت باحوال الناس رايت الانسان اذا حصل له في ايام وشهر ما يسره او يحزنه فاذا عاد عليه يستبشر به ويذكر ما حصل له فيه في الماضي من الامر وكذلك التعاليجزنه فانه اذا حصلت له في يوم او شهر نكبة فكلما مر عليه هيجا احزانه وجلا له اشجانه فمما ورد في النظم من التذكر في البابين قول الرضي

وقول الصمة بن عبد الله القشيري

يا ليلة السفح الا عدت ثانية … سقا زمانك هطال من الديم
ماض من العيش لو يفدى بذلت له … كرايم المال من خيل ومن نعم

وقول ابن الخياط الصمة بن عبد الله القشيري

واذكر ايام الحمى ثم انثني … على كبدي من خشية ان تقطعا
فليست عشيات الحمى برواجع … عليك ولكن خل عينيك تدمعا

وقول ابن الخياط

وفي الركب مطوي الضلوع على جوى … متى يدعه داعي الغرام يلبه
اذا خطرت من جانب الحي نفحة … تضمن منها داوه دون صحبه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى … يتوق ومن يعلق به الحب يصبه

ومن هذا الباب قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا … واذكره بكل مغيب شمس

فانها ارادت بذلك شن الغارات في طلوع الشمس وقراه للاضياف في غروبها

وقال المتنبي

ذكر الصبا ومراتع الآرام … جلبت حمامي قبل وقت حمامي

وقال المجنون

تذكرت ليلى والسنين الخواليا … وايام لا اعدي على اللهو لاهيا

وقال ابن المعتز

ليالي لم يحذر حزون قطيعة ... ولم يمش الا في رياض وصال

وقال البحتري

ليالينا بين اللوى فزرود ... مضين حميدات الفعال العودي

وقال المتنبي

وكيف التذاذي بالاصايل والضحى ... اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا

ذكرت به وصلا كان لم افز به ... وعيشا كاني كنت اقطعه وثبا

ومما هو اقعد في هذا المعنى وانسب في هذا الباب من عود ايام الوصال والالفة بما قوله الارجاني

كانك بالاحباب قد جددوا العهدا ... وانجزت الايام من وصلهم وعدا

وعادوا الى ما عودونا فاصبحوا ... وقد انعمت نعمى وقد سعدت سعدا

ومن هذا الباب قول الحسين بن مطير

خليلي ما بالعيش عيب لو اننا ... وجدنا لايام الحمى من يعيدها

واذا نظرت الى ما ذكرنا من الشعر فكل منهم عن ذكر ما سلف من ايام المسرة والوصال افاد شاهدوا ما يذكر من تلك الايام عاد اليهم ما كانوا يجدونه من مسرة واشتياق فاذا كان المذكور الذي يحصل منه ذلك فكيف اذا عاد بعينه واما عود ما يحزن من الزمان فانه يجدد حزنه ولذلك اشار ابو تمام بقوله

يوم الثلاثاء الا ان البينهم ... اضحى لعداوه كل يوم ثلاثا

وقال بعضهم

في ليلة الاحد استقل الفراق لنا ... يا ليت لم تك تاتي ليلة الاحد

ويناسب هذا انما اذا وعدوا بالفراق فتشاءموا من ذلك اليوم الموعود وقال ابو تمام

قالوا الرحيل غدا لا شك قلت لهم ... الان ايقنت ان اسم الحمام غد

وقال الارجاني في هذا المعنى

هلا انت بطولك مسعدي ... يا ليل وطولك فصبحك موعدي

اتري لبهجته بنوى ... فلعل ظلامك يجحد

لا كان قصر ليل فتى ... ميعاد منيته غد

ليلا ان كان كذلك من ... بعدي لا افقك اسود

كيلا يحل فراقهم ... ويكون بعيني مشهد

لا دام الدهر فرقتنا ... ان صح نوى لهم موصد

وقال الارجاني يتحزن بذكر ايام الفراق

وما من الايام ما ادكارهم ... فذا زارنا ما عهدهن فعيد

اذا ذكرتنا النفس فاضت مدامعي ... وعاد المعنا للصبابة عيد

وقال ايضا في الاشتياق الى اليوم الذي حصلت فيه المسرة

ان مضى وان جاز مني ... يهيجني من طيبها الا المنا

فهل يعود واوا المنى تعلة ... عطر النشابي وعيشان الحمى

ومنها

هب يعود وبعود دهري ... من لي بان يرجع لي برد الصبا

وقلت مما هو مناسب لهذا المعنى

ضمنت وصلي من يخفي بينها ... اذا عاودوا عادوا العيان زمانه

ونك لنا ما انت صعابها ... بجاه الصبا والعيش في عنفوانه

ومما قلنا في التحزن عند عود اليوم او الشهر الذي حصلت فيه النكبات فلم تجرح منه لي الحمى لابي الحسين على الله وقد تقدمت قصيدة من هذا الباب وقلت من اخرى

اذا طالعت عيني هلال محرم ... الى دمع عيني حاجبا عن هلاله

فلا كان قلب حين حل ولم يذب ... ولا كان دمع لم يجد بانهماله

وقلت من اخرى

واذا ان عيني هلال محرم ... ابدت حرارة زفرتي ما قد كمن

وكاتي لنا لهفا — ما بين مذبوح ومقتول لطعن
صرعى ثلاثا بالعراء وبينهم — شلو الحسين من الجميع لكفن
هو سيد الشبان في دار البقا — خير الانام امين المؤتمن

وهكذا شان العرب يحنون الى ما عهدوه من ايام سلفت في المسرة ويتذكرونها و
يتشأمون من ايام سلفت بالاحزان فاذا عاد زمانها تجددت احزانهم واما
ما وعدنا من ايراده من الاحاديث في ان النبي صلى الله عليه وآله بكا على الحسين
وكذلك الائمة الطاهرين والاحاديث التي وردت في الثواب على البكا عليه
والتباكي فهي كثيرة اكثر من ان تحصى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن اهل بيته
مثل حديث ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وغيره وكذلك حديث ام الفضل
بنت الحارث وقد اورد جملة من ذلك السيد الجليل رضي الدين بن طاوس في
مقتله ونحن ننقل حديث ام الفضل من كشف الغمة لعلي بن عيسى وننقل ما ورد في
ثواب البكاء عليه من مقتل ابن طاوس قال علي بن عيسى روي
عن ام الفضل انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله اني رأيت
البارحة حلما منكرا قال وما هو قالت انه شديد قال ما هو قالت رأيت كأن
قطعة من جسدك قطعت فوضعت في حجري فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله
خيرا تلد فاطمة غلاما فيكون في حجرك فولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام
قالت وكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت على النبي ووضعته
في حجره ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله تهرقان
فقلت بابي وامي انت يا رسول الله ما لك قال اتاني جبرئيل فاخبرني ان امتي
ستقتل ابني هذا واتاني بتربة من تربته حمراء وروي عن ام سلمة رضي الله عنها
قالت بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس والحسن والحسين في
حجره اذ هملت عيناه بالدموع فقلت يا رسول الله ما لي اراك تبكي جعلت فداك
فقال جاءني جبرئيل عليه السلام فعزاني بابني الحسين عليه السلام واخبرني ان طائفة

من امتي تقتله لا انالهم الله شفاعتي وقد نقل ابن طاوس في مقتله انه بعد
ان اعلمه جبرئيل بقتل الحسين عليه السلام صارت الملائكة تنزل اليه على صور مختلفة
يعزونه بولده الحسين عليه السلام وحديث التربة التي في القارورة مع ام سلمة
مشهور مستفيض قد نقله الفريقان وفيه ان النبي صلى الله عليه وآله غاب عنا
طويلا فعاد وهو اشعث اغبر وما ذاك الا لشدة حزنه على الحسين عليه السلام
واما ما ورد في ثواب البكا عليه فقد اورد الشريف الطاهر ذو المناقب
والمفاخر السيد رضي الدين علي بن طاوس في مقتله قال روي عن
مولانا الباقر عليه السلام انه قال كان زين العابدين عليه السلام يقول ايما مؤمن ذرفت
عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خده بوأه الله في الجنة غرفا يسكنها
احقابا وايما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما مسنا من الاذى من
عدونا في الدنيا بوأه الله منزل صدق وايما مؤمن مسه اذى فينا صرف الله عن وجهه
الاذى وامنه يوم القيامة من سخط النار قال وروي عن مولانا الصادق
عليه السلام انه قال من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفرت
له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر والاحاديث في هذا المعنى كثيرة واقتصرنا على
ما اوردنا فيتضح لك ايها الباغي انه كان رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة الطاهرون
قد بكوا على الحسين من قبل قتله وبعد المصيبة وقد ورد عن اهل البيت ما اعد للباكي
والمتباكي من الثواب والاجر فكيف بعد ذلك يعد البكا عليه من البدع ولكنه
معذور في ذلك اذ لم يعرف من رتبتهم وعصمتهم عليهم السلام ما نعلمه نحن ولم
تنطو ضمائره على ما انطوت عليه ضمائرنا من المحبة لهم فلذلك ترى احدنا اذا
ذكرت مصيبة الحسين بكا دائما وجدا واسفا اذ لم يكن مثلهم في
وترى غيرنا اذا ذكرت عنده كان غاية ما يجد من المحبة لاهل البيت ان
يقول رحمهم الله او رضي الله عنهم ولو ان مؤمنا قتل نفسه عند مثل اهل البيت
لم يكن مؤديا عشر ما يجب عليه في محبتهم حشرنا الله في زمرتهم ورزقنا شفاعتهم

حقهم وشفاعتهم يوم يقال له اشفع تشفع واما كلامه على زيارة الغدير في
جعلها من البدع ايضا فنقول ان زيارة المؤمن للمؤمن في نفسه مندوب اليها
على العموم وانما جعل زيارة امير المؤمنين في هذا اليوم من البدع عصبية كما انه
السب على الملحد عنده كما ذكر لان بها يحصل ظهور ما جحده واخفى المخالفون
وعدم ما صدر من النبي ص في هذا اليوم من النص على امير المؤمنين بالخلافة والولاية
له ومع هذا الحرص على اطفاء هذا النور فيأبى الله الا ان يتم نوره وقد تم انه
تكررت في كل سنة في هذا اليوم زيارة امير المؤمنين عليه السلام يكون باعثا لظهور
هذا الخبر وصحته ووقوعه وتزداد به الشيعة ايمانا وفرحا وهم لا يحبون ذلك و
قد اشرنا الى خبر الغدير فلا بد ان نذكر جزءا على الاجمال فاعلم ان خبر الغدير قد اجمعت
عليه الشيعة بما رووه وتحققوه من ائمة الهدى ص وصحة وقوعه بعد رجوع النبي ص
من حجة الوداع وقد رواه اكثر العامة ولم ينكره الا المتعصب منهم المستحوذ الشيطان
على قلبه فضل عن السبيل ولننقل في هذا الكتاب جملة من الاحاديث
الدالة على وقوع نص الغدير المروية من طرق العامة ليكون ابلغ في الحجة عليهم اما
ما روي من طرقنا فهو اكثر من ان يحصى واجل من ان يستقصى لانه زيد على حد
التواتر وقد نقل من طرقنا ان النبي صلوات الله عليه وآله خطب خطبة عظيمة
في ذلك اليوم ونحن قد نقلناها بكلها على وجهها في كتابنا النور المبين
وشرحنا ما هنالك بما لا مزيد عليه فلا نتعرض هنا لما ورد من طرقنا واما ما
رواه العامة في ذلك فننقل منه جملة في هذا الكتاب ونحيل الباقي على كتابنا
النور المبين فمن ذلك ما رواه النطنزي بسنده المتصل الى ابي جميل عن ابي
الطفيل قال جمع علي الناس في الرحبة ثم قال انشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله ص
يقول يوم غدير خم ما سمع فقام له ثلاثون من الناس قال ابو نعيم فقام ناس
كثيرة فشهدوا حين اخذ بيده فقال للناس اتعلمون اني اولى بالمؤمنين من
انفسهم قالوا نعم يا رسول الله قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه

ايتهم

وعاد من عاداه ومن ذلك ما رواه بسنده عن زاذان بن عمر قال سمعت عليا
يقول وهو ينشد الناس من سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول ما
قال فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله ص يقول من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ومن ذلك ما رواه
بسنده عن عبد الملك بن وهب قال اتيت زيد بن ارقم فقلت له ان ختنا لي حدثني
عنك بحديث في شان علي يوم غدير خم فانا احب ان اسمعه منك فقال انكم
معشر اهل العراق فيكم ما فيكم فقلت ليس عليك مني باس قال نعم كنا بالجحفة فخرج
رسول الله صلى الله عليه وآله ظهرا وهو آخذ بيد علي عليه السلام فقال ايها
الناس الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال فمن كنت مولاه
فعلي مولاه قال فقلت له هل قال رسول الله ص اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
قال انما اخبرك بما سمعت ومن ذلك ما رواه ايضا بسنده عن شعبة عن
اسحق قال سمعت عمرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وانصر من نصره وابغض من بغضه ومن ذلك ما رواه بسنده
الى ابي هريرة قال من صام يوم ثامن عشر ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهرا
وهو يوم غدير خم لما اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي ابن ابي طالب ع
فقال الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه
فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل
مؤمن ومؤمنة قال فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم انتهى قال
مصنف هذا الكتاب مؤيد دين الشيعة السيد علي بن السيد خلف الموسوي عفى
الله عنهما بمنه وجوده هذا ما اردنا نقله من الاحاديث في نص الغدير من طرق
العامة وقد تركنا الكثير منها فلنتكلم على خبر الغدير بما يسمح لنا المقام الكلام
مع مخالفينا فنقول وبالله التوفيق اعلم ان خبر الغدير قد اشتهر بين الفريقين
وكثرت روايته منا ومنهم وهو عند من له ادنى بصيرة اذا كان من اهل الانصاف

كاف بتصريح النص على خلافة مولانا امير المومنين عليه السلام لانه اتى بعد
بين آيتين كريمتين اية الامر بالتبليغ والكل قد اجمع على انها قد نزلت عليه صلى
الله عليه وآله وهو في الموضع الموسوم بالجحفة وغدير خم وقد كان من قبل قد نزل
عليه الامر في مكة مرتين بنصبه خليفة وكان يتاخر لما يظن من مرارة الناس
وعدم قبولهم لذلك فلما بلغ الى هذا المكان نزل الامر بعد ما جاء جبرئيل بهذه الآية
المتضمنة عصمته من الناس وفهم من مضمونها عدم الرضا بالتاخير فامر بجمع الناس
من كل جانب ورجوع المتقدمين والحاق المتاخرين ووضع له كالمنبر من
رحال الجمال وبعض الاحجار كما وردت الروايات فخطب الناس وبلغهم ما
امر به ربه جل جلاله من نصب علي عليه السلام واسمع القريب والبعيد وكل اتاه
وسلم عليه بامرة المومنين فلما استقر ذلك في قلوبهم وولج اسماعهم نزلت الاية
الاخرى وهي اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فهي من ادل الدلايل على ان الدين قبل ان ينصب النبي صلى الله عليه وآله ابن عمه
خليفة كان غير كامل والنعمة غير تامة وفي كل نصبه للخلق خليفة وتمت النعمة
وروى اكثرهم هاتين الآيتين بهذا السبب الذي ذكرناه فيا لله العجب كيف
ذهبت بهم الاهواء واولوا لفظة المولى بهذه التاويلات الباردة والمعاني
الفاسدة وقالوا ان المولى لفظة تدل على معان واذا كانت تدل على معان كثيرة
فلا يكون نصا وقد اتوا الى هذا الحديث الذي رووه فمنه البعض وانقصوا منه
من اول صدر الحديث وآخره وهو قوله عليه السلام الست اولى بالمومنين من
انفسهم قالوا بلى فقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فمنهم من انكروا الخطبة التي تفرد
بها الامامية لانهم رووا كما سمعوا وهم الذين نقل عنهم ابن طاوس في كتاب اليقين
والطرايف في الاحتجاج فانهم لم ينكروها واثبتوها لكنهم اتوا بما يحصل المطلوب
ومنهم من فطن الى ما تضمن صدر الحديث من المعنى الذي يلزمهم بنص وهو

الست اولى بالمومنين من انفسهم فحذفوه لعلمهم انه اذا انطبق مع قوله من كنت مولاه
فعلي مولاه حصل مطلوبنا ومنهم من اثبته وانكر آخر الحديث وهو الدعاء بقوله
اللهم وال من والاه الى آخره نظرا الى ما نظر المنكر للصدر ولما انكروا منه واثبتوا ما
اثبتوا منه وهو الوسط حملوا لفظة المولى على معان فاسدة ودفعوا النص باحتمال
اللفظ لهذه المعاني ونحن قد ابطلنا كلها المعاني الفاسدة في كتابنا النور المبين
لا نعيدها لانها على فايدة تصلح ان النبي صلى الله عليه وآله يوقف الناس لها ويعلمهم
بها ولم يبق من المعاني التي تناسب اللفظ والمقصود الا معنى الاولى والناصر فنقول
لما كانت لفظة مولى بمعنى الاولى فهو ما نطلبه وما نعتقد من ان رسول الله صلى الله عليه
خصه بذلك بها والقراين التي ذكرناها من نزول الاية الكريمة في التبليغ ونزول الاية
الكريمة الثانية بعدها باكمال الدين وجمع النبي صلى الله عليه وآله الناس ونزوله بعد
ان كانوا ركبانا في ذلك الموضع المقفر من ادل الدلايل على نصبه وتوليته هذا الامر
امرهم فقد امر الله به وعاتبه ان لم يبلغه والكلمة اذا كانت محفوفة بمثل هذه القراين
افادت النص وان كان لها معان محتملة وان كنتم انما تحملونها بمعنى الناصر فهي لا
تخلو فان كان النبي اراد ان من كان ناصره صلوات الله عليه وآله من المومنين
فعلي عليه السلام ناصره فهذا الامر لا يمشي لعلي عليه السلام الا بالرياسة العامة التي
كانت للنبي صلى الله عليه وآله وفي هذا المعنى نص جلي بانه المتولي والخليفة لان
نصرة النبي صلى الله عليه وآله لا تكون الا لامداده الناس الى الطاعة ورجوعهم عن
المعصية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ورد الظالم عن المظلوم واذا
كان النبي ص يعلم ان الامر لا يرجع اليه ويعلم الناس بانهم يرجعون في حال المظالم
اليه فهو قد كلفه ما لا يطيق ودل الناس على عاجز عن امورهم لان الخلافة
اذا كانت لغيره والحكم بيد سواه كيف يمكن علي ع ان ينصر من ظلم الحاكم و
كيف تطيعه الناس والحاكم غيره فعلى هذا الوجه بطل ما اولوه لا يقال
ان امر الخلافة امر عظيم ونصب خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله لا يكون الا

باصرح مما قد بينه صلى الله عليه وآله فاذا كان النبي ص قد اراد نصبه فبقي
كان فذا في اجل من هذا ويجمع الناس ويامرهم بمبايعته كما يفعل الملوك
والخلفاء في اولادهم وخلفائهم الذين ارادوا نصبهم وحيث لم يفعل ذلك
لم يكن هذا المعنى دالا على النص لانا نقول انكم تعلمون ان النبي صلى الله عليه وآله
امر بنصبه مرتين قبل ذلك ولم يتجاسر خوفا من كيد الاعداء وضررهم له
ولابن عمه عليهم ولم يتجاسر على هذا الفعل الا بعد ان نزلت عليه الاية بالامر بالتبليغ
والعصمة من الناس وايضا فانه صلى الله عليه وآله نبي مرسل لا ملك من ملوك الاكاسرة
والقياصرة حتى يفعل ما يفعلون من الزينة واظهار السرور وضرب المعازف
وبذل الاطعمة واعطاء الناس وامرهم للناس بتقبيل يد الخليفة من بعدهم
بل هو نبي يبلغ ما انزل اليه من ربه ولعمري انه قد بلغ ونصح وافصح بما قد رويناه عنه
صلى الله عليه وآله من الخطبة المعلومة التي اشرنا اليها وهي لم تترك شيئا من معنى
النص والتخليف ونصبه الا ما لم يذكر فيها وعلى تقدير انه خاطبهم بما دون
ذلك كان كافيا خاصة **فان قيل** لو لم يكن الامام ويتم من قوله عليه السلام
من كنت مولاه فعلي مولاه لكفى عند من امتحن الله قلبه للايمان واما من اغواه
الشيطان فله ان يأول لفظ لا اله الا الله بما شاء ولعله ان سلمنا ان هذا
الحديث هو مما روتم ان هذا المصلح في ذلك لانه لو بالغ في التصريح ويحمل
الناس على بيعة ابن عمه صلوات الله عليهما النظر بما سيروح من الكفر وبانت الحقائد
المضمرة وكانوا احرى بان يرجعوا الى عبادة اللات والعزى بدل الله
ولكنه صلى الله عليه وآله بلغ ما امره الله به وبرئت ذمته منهم بالتبليغ وخلص
من حق ابن عمه بنصبه بعده بالخلافة وما على الرسول الا البلاغ المبين **قال**
المصنف عفى الله عنه ومما كلمنا به في هذا المقام مما لم نسبق اليه دفع اغراض
متعددة وان لم يكن ذكره احد منهم وهو **فان قلتم** ان الانصار قد ادعوا
بعد النبي صلى الله عليه وآله ان الخلافة تكون فيهم ثم تنزلوا بعد ان جاءهم ا

بوبكر وعمر وابو عبيدة الى السقيفة فقالوا منكم امير ومنا امير فلو كان خبر
الغدير صحيحا او على تقدير وقوعه يكون المعنى لفظة الخلافة لامير المؤمنين علي
لما ادعت الانصار الخلافة ولما طلبت ان يكون منها امير ومن المهاجرين امير
عرفوا من هذا الحديث ان المراد تخليف علي على الناس وقيامه بهذا الامر بعد النبي
ص فيكم فلئن ان ابابكر وعمر ومن قال بمقالتهم تركوا الحق وارتكبوا الباطل بغضا
والاستبداد بهذا الامر لبغضهم لعلي ولبني هاشم فمن اين تطرق هذه المحامل
وانتم تعلمون نصيحة الانصار للرسول وللدين وجهادهم واخلاصهم وقد مدحهم
الله في مواضع من القرآن وقد قرنهم بالسابقين الاولين من المهاجرين ولم يتفق
المهاجرون عليهم الا بسبق بعضهم الى الاسلام ولكان ما لهم من الايمان والتقوى
والمحبة للنبي صلى الله عليه وآله ما يمنعهم من العدول عما امر الله ورسوله لعلي الى غيره
يعودون الى انفسهم **قلنا** ان المصيبة التي عمت وطمت المسلمين قد استمالت
على الانصار كما ذكرنا عن غيرهم فحمل ما ادعته الانصار لانفسها من الامر على
وجوه منها ان ابابكر وعمر وعثمان والجماعة التي ارادت صرف هذا الامر عن علي
ما سمعوا من النبي ص في الغدير ما سمعوا في حق علي عليه السلام لم يكن همهم الا
صرف هذا الامر عن علي وبني هاشم للحسد المتمكن منهم والاحن السابقة ولذلك
اجتمعوا وكتبوا عليهم صحيفة بنيه في هذا الامر عن علي عليه السلام ومن
المعلوم ان هؤلاء الذين كتبوا الصحيفة لم يمكنهم ان يصرفوا الناس عن نصب
علي عليه السلام ويبطلوا قول النبي صلى الله عليه وآله في حقه الا بارجاع الناس و
المنوعين عليهم بتسبيب الشبهة وحمل كلام النبي على محامل يدفعون بها مراده عن
ابن عمه ويمنون للناس الصلاح بترك نصبه ويعدونهم بالعطايا والصفا
وزيادة المقام ويصعبون ولاية علي عليهم وينالون منه بما ارادوا بمثل
جهل او دعابة او شدة وطاة الى غير ذلك ومن المعلوم ان اكثر الانصار
جملة الناس المتسلط عليهم الشيطان لاغوائهم لما يتوهم انه اراد

النبي صلى الله عليه وآله غير الخلافة اطاعتهم اكثرهم في دعوى البيعة
والذي لم يطعهم كان كالمستضعف ومنها ان الانصار وان كانوا سمعوا
خبر الغدير لكنهم ربما ظنوا انه ليس مراد النبي التخليف لعلي وقد ظهر لهم اذ ذلك انه
كذبوا عليه وعلى نسائه بان عائشة وحفصة سمعتا منه بانه رجع عما اراد
في تخليف علي عليه السلام بسبب مصاهرتهم للنبي والتجائهم اليه وحضورهم
عنده في اغلب الاوقات فلعلهم سمعوا من النبي ما لم يسمعوا هم ولم يكن يجوزونهم على
الكذب لانتظامهم في سلك المهاجرين السابقين ولظنهم الخير فيهم
فلما اظهروا لهم مثل هذه الاخبار انحرفوا عما سمعوا من خبر الغدير ومنها ان يكونوا
قد كذبوا على الانصار بان امر الغدير قد نزل لما نسخه من الله وصارت الخلافة شورى
ولم تكن منصوصة فلما حرموهم عن ذلك الحق باحد هذه الوجوه الثلاث
ظنوا ان الخلافة صارت غير منصوصة حدثتهم انفسهم بان يدعوها كما ادعى الاخرون
او يقاسموهم بان يكون منهم امير ومن المهاجرين امير اذ لم يكن لهم مزية يرتفعون بها
على الانصار فلما اطاعوهم واخذوا البيعة عليهم صاروا لم يمكن المنفرد منهم
ان يرجع عما دخل فيه الناس وكان يحكم بكفر من بايع غير علي والذي تخلف منهم
عن بيعتهم مثل سعد بن عبادة لقي منهم ما لقي وحيث ذكرنا نبذة من الاحاديث
في ثواب البكاء على الحسين عليه السلام فلنذكر نبذة من الاحاديث في فضل
زيارة الغدير وشرف يومه وفي ثواب الصيام والصلوة واجر الصدقة فيه ليعلم
الباغي ان ذلك ليس من المبتدعات فقد روينا بسندنا المتصل الى شيخنا الشيخ ابي
جعفر الطوسي يرفعه الى المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال صوم يوم الغدير
كفارة ستين سنة ومما رواه عن زياد بن محمد قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام
فقلت للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والفطر والاضحى قال نعم اليوم الذي نصب فيه
رسول الله صلى الله عليه وآله امير المؤمنين عليه السلام فقلت اي يوم هو يا ابن رسول الله
فقال وما تصنع بذلك اليوم والايام تدور ولكنه لثامن عشر من ذي الحجة

ينبغي لكم ان تتقربوا الى الله تعالى بالبر والصلوة والصوم وصلة الرحم وصلة
الاخوان فان الانبياء كانوا اذا اقاموا اوصياءهم فعلوا ذلك وامروا به ومما
رواه عن الحسن بن راشد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك
للمسلمين عيد غير العيدين قال نعم يا حسن اعظمهما واشرفهما قال قلت له واي يوم هو
قال يوم نصب فيه امير المؤمنين علما للناس قلت جعلت فداك وما ينبغي
لنا ان نصنع فيه قال تصومه يا حسن وتكثر الصلوة على محمد وآل محمد فيه وتبرء الى
الله تعالى ممن ظلمهم فان الانبياء كانت تأمر الاوصياء باليوم الذي كان يقام فيه
الوصي ان يتخذ عيدا قال قلت فما لمن صامه قال صوم ستين شهرا ومما رواه
عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال كنا عند الرضا عليه السلام والمجلس غاص باهله فتذاكروا
يوم الغدير فانكره بعض الناس فقال الرضا عليه السلام حدثني ابي عن ابيه عليهم السلام
قال ان يوم الغدير في السماء اشهر منه في الارض وساق الحديث الى ان قال يا ابن
ابي نصر اينما كنت فاحضر يوم الغدير عند امير المؤمنين عليه السلام فان الله تعالى يغفر
لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنة ويعتق من النار ضعف ما اعتق
في شهر رمضان وليلة القدر وليلة الفطر والدرهم فيه بالف درهم لاخوانك
العارفين فافضل على اخوانك في هذا اليوم وسر فيه كل مؤمن ومؤمنة
ثم قال يا اهل الكوفة لقد اعطيتم خيرا كثيرا وانكم لممن امتحن الله قلبه للايمان مستذلون
مقهورون ممتحنون يصب عليكم البلاء صبا ثم يكشفه كاشف الكرب العظيم والله
لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته لصافحتهم الملائكة في كل يوم عشر مرات
ولولا اني اكره التطويل لذكرت فضل هذا اليوم وما اعطى الله عز وجل من
عرفه ما لا يحصى بعدد ومما رواه في زيارة يوم الغدير ما رواه عن جابر الجعفي
قال ابو جعفر عليه السلام مضى ابي علي بن الحسين عليه السلام الى مشهد امير المؤمنين ع وقال
اشهد انك جاهدت في سبيل الله حق جهاده الى آخر الزيارة ومن ارادها فليطلبها
من مصباح المتهجد لشيخنا الشيخ الطوسي رحمه الله والاحاديث في هذا الباب

كثيرة **وقفت** من كلام ابن ابي الحديد في شرح قول امير المؤمنين
من خطبة له عند قوله وقد قال لي قائل يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر
لحريص الى آخره قال حدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية
وكان ساكنا بالجانب الغربي من بغداد وهو احد الشهود المعدلين بها قال كنت
حاضرا عند الفخر اسمعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المنى وكان
حلو العبارة وقد رايته انا وحضرت عنده وسمعت كلامه وتوفي في سنة
عشر وستمائة قال ابن عالية ونحن عنده نتحدث اذ دخل شخص من الحنابلة قد
كان له دين على بعض اهل الكوفة فانحدر اليه يطالبه به فاتفق ان حضرت زيارة
يوم الغدير والحنبلي المذكور في الكوفة وهذه الزيارة هي يوم الثامن عشر من ذي
الحجة ويجتمع بمشهد امير المؤمنين عليه السلام جموع عظيمة تتجاوز حد الاحصاء
قال ابن عالية فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص ما فعلت ما رايت هل وصل
مالك اليك هل بقي لك منه بقية عند غريمك وذلك الشخص يجاوبه حتى قال
له يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن ابي
طالب من الفضائح والاقوال الشنيعة وسب الصحابة جهارا باصوات مرتفعة
من غير مراقبة ولا خيفة فقال اسمعيل اي ذنب لهم والله ما جرأهم على
ذلك ولا فتح لهم هذا الباب الا صاحب ذلك القبر فقال ذلك الشخص ومن
هو صاحب القبر قال علي بن ابي طالب عليه السلام قال يا سيدي هو الذي سن لهم
وعلمهم اياه وطرقهم اليه قال نعم والله قال يا سيدي فان كان محقا فما لنا
نتولى فلانا وفلانا وان كان مبطلا فما لنا نتولاه ينبغي ان نبرأ اما منه او
منهما قال ابن عالية فقام اسمعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن الله اسمعيل الفاعل
ابن الفاعل ان كان يعرف جواب هذه المسالة ودخل دار حرمه وقمنا نحن فانصرفنا
قلت واقرار هذا الشيخ بان ما علمهم هذا السب الا صاحب هذا القبر
على معرفة العارف منهم بظهور عصبية القوم لعلي عليه السلام على محله وتقدم

رضاه عنهم ولكنهم جحدوا بها واستيقنتها انفسهم **ولنرجع الى الكلام**
مع اليافعي وانكاره على الشيعة زيارة يوم الغدير واتخاذه عيدا فنقول
له ولمن يقول بمقالته اذا علمتم انا معاشر الشيعة قد ثبت عندنا بما ورد الينا عن
اهل البيت المعصومين الذين لم يتطرق اليهم الخطأ والكذب وجمعه ثقاتنا
منهم وتوصل الينا بالنقل الصحيح هذه الاخبار التي اوردناها بالتواتر بكا
على الحسين عليه السلام ولمن زار امير المؤمنين في يوم الغدير وفي فضل الغدير وانه
يرجح على العيدين عند الله فكيف لا ننقاد الى تحصيل هذه الفضيلة ونقل هذه الى
مع قطعنا بصدق رواتنا وان كلام صدر منهم وندبوا اليه شيعتهم وتواليهم وتقطع
الائمة اذ كان له قولا وخبرا يخبرونه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن جبرئيل
وعن الله لان المخبر منهم ينقل عن آبائه الطاهرين عن رسول الله فاذا صح عندنا
ذلك كيف ننسب في هذين الفعلين الى الابتداع او احداث ما لم يكن من اول
ونكون الكلام قد سبق بانهم لم يعرفوا من ائمتنا ما نعرف منهم وهب انهم
يعرفوا من قدر امير المؤمنين ما نعرف لكنهم يعرفون انه رابع الخلفاء ومن
اكابر المهاجرين السابقين ويقرون له بالوصية والاخوة والصهر والسبق
في الاسلام وبالقرابة الماسة من رسول الله صلى الله عليه وآله واذا كان
كذلك فهل تكون زيارته بدعة وتعظيم هذا اليوم الذي روى اكثرهم ان
رسول الله صلى الله عليه وآله عظمه هذا التعظيم فيه منكر فما لكم كيف
تحكمون وان كان انكاركم على الشيعة بسبب قول ما ورد عن ائمتهم
الطاهرين والعلماء اذ يدعونهم اليه فنقول لكم كما قال شيخكم الشافعي

ان كان رفضا حب آل محمد   فليشهد الثقلان اني رافضي

تنبيها لما من الكلام ما نظن انا لم نسبق اليه هو انه قد اشتهر بين
علماء الشيعة انهم يلقبون الهادي عليه السلام صاحب العسكر ويخصونه به
دون ولده الحسن العسكري عليه السلام على انهم يلقبون الهادي ع بالعسكري ايضا

لنزولهما في العسكر الذي هو سر من رأى واما تخصيص الهادي به
العسكر فربما يظن انه نسبة الى العسكر الذي هو البلد ايضا وليس كذلك
والا لقيل للحسن عليه السلام انه صاحب العسكر ايضا على ان لقب الهادي
بالعسكر بعيد من النسبة الى البلد لانه عليه السلام لم يكن صاحب البلد ولا
عليها ولكن الظاهر انه لقب بصاحب العسكر لانه اظهر عسكره من الملائكة لما
المتوكل لما عرض عليه عسكره كما ورد في الحديث المشهور بين الشيعة فلذلك
لقب بصاحب العسكر واما الحديث الذي اشرنا اليه فهو ما ذكره صاحب
الثاقب قال ان الخليفة امر العسكر وكان معه تسعون الف من الاتراك
الساكنين بسر من رأى فامر كل واحد منهم ان يملأ مخلاة فرسه من الطين الاحمر و
يجعله بعضه على بعض في وسط برية واسعة هناك ففعلوا وصارت مثل جبل عظيم
ثم صعد فوقه ودعا بابي الحسن عليه السلام واصعده معه وقال قد احضرتك
للنظارة وقد كان امر عسكره ان يلبسوا التجافيف وان يلبسوا الاسلحة فاقبلوا وجاءوا
به باحسن الزينة وتمام العدة وكان غرضه ان يكسر بذلك ابا الحسن عن خروج امر
يخرج عليه احد من اهل البيت بامر ابي الحسن عليه السلام فقال وهل تريد ان اعرض عليك
عسكري فقال نعم فدعا الله تعالى فاذا ما بين السماء والارض من المشرق الى المغرب
مملوة بالملائكة وهم مدججون فغشي على المتوكل فلما افاق قال له
ابو الحسن عليه السلام نحن لا ننافسكم بدنياكم وانا نحن مشتغلون بامور الآخرة
فلا عليك بأس مما تظن **الباب الرابع** في جملة من الكلمات
الفصيحة المستحسنة المشتملة على الحكم والمواعظ والامثال والآداب
من كلام سيدنا ومولانا اشرف المرسلين صلى الله عليه وآله ومن كلام
مولانا امير المؤمنين والائمة الطاهرين ومن كلام الانبياء و[illegible]
والعقلاء والادباء على الترتيب المذكور ولنقدم ما نورده من كلام سيد
المرسلين صلوات الله عليه وآله اجمعين فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله

من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل بسلاسة طبع وبراعة منزع و
ايجاز مقطع وفصاحة لفظ وجزالة قول وصحة معنى وقلة تكلف وقد اوتي
صلى الله عليه وآله جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم فمما نقل عنه عليه السلام
من الكلام مما لا يحفظ قبله عن احد من الانام ما ذكره ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي
في كتابه مروج الذهب قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلم فخرا يدل على ما اوتيه من الحكمة واللفظ
اليسير والكلام القصير ذي المعاني الكثيرة والوجوه المتفرقة مع ما فيه من الحكمة وتمام
المصلحة فكان كلامه صلى الله عليه وآله احسن الكلام واوجزه فمن ذلك
قوله صلى الله عليه وآله البلاء موكل بالمنطق فهذا مما لم يسبق اليه من الكلام
ولم ينسب اليه من الكلام ولم ينسب لغيره من الانام ومن قوله صلى الله عليه وآله
الحرب خدعة فعلم بهذا اللفظ اليسير آخرها وكان بدء الحرب القتال بالسيف فان
كان بدوها خدعة كما قال [illegible] وهذا يعرفه كل ذي رأي صحيح وقال صلى الله عليه وآله
العائد في هبته كالعائد في قيئه زاجرا بهذا القول لمن اراد ان يرتجع شيئا
وهبه وقوله صلى الله عليه وآله احثوا في وجوه المداحين التراب والمراد من ذلك
اذا كذب المادح ولم يرد صلى الله عليه وآله اذا شكر الانسان غيره بما اولاه و
وصفه بما هو فيه وجميع ما ذكرت في هذا مستفيض في السير والاخبار
متقارب عند العلماء متداول بين الحكماء تتمثل به كثير من الناس و
القوم يثبتون في الفاظها وتوردها في امثالها وخطبها والاكثر منهم
لا يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اول من تكلم به وسبق الى ايراده وقوله صلى
الله عليه وآله مطل الغني ظلم ومن اتبع على ملي فليتبع وقوله صلى الله عليه وآله
الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
رأس الحكمة مخافة الله يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري الآن حمي
الوطيس لا ينتطح فيها عنزان لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يجني على المرء

الابد ليس الخبر كالمعاينة شديد من غلب نفسه بورك لامتي في بكورها
ساقي القوم اخرهم شربا المجالس بالامانات لو بغى جبل على جبل لدك الباغي
منهما انا من يقول مات حتف انفه يريد بذلك الشهادة وانه ما قتل
غير علي لا تزال امتي بخير ما لم تر الامانة مغنما والزكوة مغرما قيدوا العلم
بالكتابة خير المال عين ساهرة لعين نائمة المسلم مرآة المسلم رحم الله من قال
خيرا فغنم او سكت عن شر فسلم المرء كثير باخيه اليد العليا خير من اليد
السفلى ترك الشر صدقة فضل العلم خير من فضل العبادة الغنا غنا النفس
الاعمال بالنيات ابدأ بمن تعول من البخل الجبان كله الخيل معقود
بنواصيها الخير السعيد من وعظ بغيره عدة المومن كاخذ باليد ان من
الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا عفو الملوك بقاء للملك ارحم من في
الارض يرحمك من في السما المكر والخديعة في النار المرء مع من احب
ولنفسه ما اكتسب ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا المستشار
مؤتمن من قتل دون ماله فهو شهيد لا يحل للمومن ان يهجر اخاه فوق
ثلاث الدال على الخير كفاعله الندم توبة الولد للفراش وللعاهر الحجر
كل معروف صدقة لا يشكر الله من لا يشكر الناس لا يؤوي الضالة الا
ضال حبك للشي يعمي ويصم السفر قطعة من العذاب وقوله صلى الله عليه
وآله للانصار انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع المومنون
عند شروطهم الا شرطا احل حراما او حرم حلالا الرجل احق بصدر مجلسه
وصدر دابته الناس معادن كمعادن الذهب والفضة الظلم ظلمات يوم
القيمة تمام التحية المصافحة جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض
امنك من اعتبك ما نقص مال من صدقة التائب من الذنب كمن لا ذنب له
الشاهد يرى ما لا يرى الغائب خذ حقك في عفاف واف او غير واف
اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه اهل المعروف في الدنيا اهل المعروف

يوم القيمة الجنة تحت ظلال السيوف ليس بمومن من خاف جاره بوائقه
اتقوا النار ولو بشق تمرة اعروا النساء يلزمن الحجال الكلمة الطيبة صدقة
لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى لنفسه الدنيا سجن المومن وجنة الكافر
ما املق تاجر صدق الدعا سلاح المومن خير الامور اوسطها اذا
اتاكم الزائر فاكرموه اشفعوا تحمدوا او توجروا الايمان الصبر والسماحة افضلكم
افضلكم معرفة ما هلك امرؤ عن مشورة ما عال امرؤ اقتصد ما هلك امرؤ
عرف قدره شر العمى عمى القلب الكذب مجانب الايمان ما قل وكفى خير
مما كثر والهى من اتى فقد كافى قلة الحيا كفر المومنون هينون لينون
شر الندامة يوم القيمة شر المعذرة عند الموت اقيلوا عثرات الكرام اطلبوا
الخير عند حسان الوجوه الدنيا حلوة خضرة وان الله مستعملكم فيها لينظر
كيف تعملون انتظار الفرج عبادة وكادت الفاقة ان تكون كفرا
لم يبق من الدنيا الا بلاء وفتنة في كل عام ترذلون زر غبا تزدد حبا
الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس او قال الجميع الناس وقوله
لا يلقى الله احد الا نادما من عمل خيرا قال يا ليتني ازددت ومن عمل غير ذلك
قال يا ليتني قصرت وهذا مثل قوله صلى الله عليه وآله اياكم والتسويف
وطول الامل فانه كان سبب هلاك الامم وقوله ص ليس منا من غشنا وهذا
القول يحتمل معاني كثيرة وقوله استعينوا على اموركم بالكتمان وعلى قضاء
حوائجكم بالاسرار انتهى ما اورده المعودي وقد اورد شيخنا الشيخ الجليل
الصدوق محمد بن علي بن بابويه نبذة من كلامه صلى الله عليه وآله البالغ في
الفصاحة غايتها وفي البلاغة نهايتها في كتاب من لا يحضره الفقيه ومن اراد
الوقوف عليه فليراجعه ومن كلامه ص ما وقفت عليه في بعض النسخ العتيقة فلنذكر
شيئا من ذلك فمنه خطبة له وهي يقول ايها الناس ان الدهر وان طال قصر و
الماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس لامس عودة ولا المرء من غد على ثقة

الأول للأوسط رائد والأوسط للآخر قائد والكل للكل مفارق ولكل
لاحق ومنه قوله ع المؤمن مألفة ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وقوله
خيركم خيركم لأهله وقال ع استعينوا على أموركم بالكتمان فإن كل ذي نعمة
محسود وقال لا تحقرن من المعروف شيئا وقال الاقتصاد نصف العيش وحسن الخلق
نصف الدين وقال ع إن الله يحب أن يعفى عن السري وروى عبد الرحمن بن
عوف أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها
والحسن والحسين ثمرتها والشيعة ورقها قلت ومن هذه الرواية العز
قدر أهل البيت وشيعتهم وقال ع خير سليمان ع بين العلم والملك فاختار
العلم فجعل له العلم والمال والملك باختياره العلم وقال عليه السلام فضل العلم
خير من فضل العبادة وقال عليه السلام لا بأس بالتعزز إذا انتصافا
ظلم أو استغناء من فقر أو شكرا على إحسان وقال عليه السلام الأمل رحمة
من الله تعالى لأمتي ولولا الأمل لما أرضعت أم ولدها ولا غرس غارس شجرا
الصدقة أن تعين بجاهك من لا جاه له إن الله تعالى يسأل العبد عن جاهه
كما يسأله عن ماله فيقول جعلت لك جاها فهل نصرت مظلوما أو قمعت
ظالما أو أغثت مكروبا الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله
وكان صلى الله عليه وآله يوما يقبل الحسن عليه السلام فقال له الأقرع بن حابس
إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحدا منهم فقال له ما أصنع إن كان الله قد نزع
الرحمة من قلبك وقال ع تجافوا عن ذنب السخي فإن الله آخذ بيده كلما عثر
وقال ع اشتدي أزمة تنفرجي انتظار الفرج بالصبر عبادة إن النصر مع الصبر
والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرا ومما نختاره من كلام مولانا أمير المؤمنين
قوله من خطبة له عليه السلام أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن
الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق و
السبقة الجنة والغاية النار أفلا تائب من خطيئته قبل منيته ألا عامل لنفسه

قبل يوم بؤسه ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن عمل في أيام أمله قبل حضور
أجله فقد نفعه عمله ولم يضرره أجله ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر
عمله وضره أجله ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة ألا وإني لم أر كالجنة
نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ألا وإنه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا
يستقيم به الهدى يجر به الضلال إلى الردى ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على
الزاد وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل وتزودوا في الدنيا من الدنيا
ما تحرزون به أنفسكم غدا قال الرضي رحمه الله تعالى [illegible] لهذا الكلام
لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا
الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الآمال ثم قال ومن أعجب ما في هذا الفصل
قوله ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فإن فيه
مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل سرا عجيبا ومعنى لطيفا
وهو قوله والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم
يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة لأن الاستباق لا يكون إلا في أمر مطلوب وغرض محبوب
إليه وهي صفة الجنة وأما الغاية فهي اسم من [illegible] فهي هاهنا كالمصير قال الله
تعالى فإن مصيركم إلى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد
لطيف وكذلك أكثر كلامه انتهى ومن كلام له عليه السلام لما خوف من
الغيلة وإن علي من الله جنة حصينة فإذا جاء يومي انفرجت عني وأسلمتني فحينئذ
لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم ومن خطبة له عليه السلام ألا وإن الدنيا
دار لا يسلم منها إلا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة
فما أخذوه منها لها أخرجوا منه وحوسبوا عليه وما أخذوه منها لغيرها
قدموا عليه وأقاموا فيه وإنها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا
حتى قلص وزائدا حتى نقص ومن كلام له عليه السلام لأبي ذر لما أخرج
إلى الربذة يا أبا ذر إنك غضبت لله فارج من غضبت له إن القوم خافوك

على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم
بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح
غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل
له منهما مخرجا لا يونسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل فلو قبلت دنياهم
لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك قال شارح نهج البلاغة ابن
ابي الحديد بعد ايراده هذا الكلام ما هنا محصله انه قد كان احد الاحداث
التي نقمت على عثمان اخراجه الى الربذة وروى بسنده الى ابن عباس قال لما اخرج
ابوذر امر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم احد اباذر ولا يشيعه وامر مروان بن
الحكم ان يخرج به فخرج وتحاماه الناس الا علي بن ابي طالب وعقيلا
اخاه والحسن والحسين وعمارا فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن عليه السلام
يكلم اباذر فقال له مروان ايها يا حسن الا تعلم ان امير المؤمنين عثمان قد نهى
عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي عليه السلام فضرب
بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح نحاك الله ورجع مروان مغضبا الى عثمان
فاخبره الخبر فتلظى على علي عليه السلام ووقف ابوذر فودعه القوم ومعه
ذكوان مولى ام هاني وكان حافظا لكلام القوم فذكر كلام علي عليه السلام
هنا ثم ان امير المؤمنين عليه السلام قال لاصحابه ودعوا عمكم وقال لعقيل
ودع اخاك فتكلم عقيل فقال ما عسى ان نقول يا اباذر وانت تعلم انا نحبك
وانت تحبنا فاتق الله فان التقوى نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استثقالك
الصبر من الجزع واستبطاءك العافية من الياس فدع الياس والجزع ثم تكلم الحسن
عليه السلام فقال يا عماه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف لقصر الكلام
وان طال الاسف وقد اتى القوم اليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها وشدة
ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك
راض ثم تكلم الحسين ع فقال يا عماه ان الله تعالى قادر ان يغير ما قد ترى والله كل

علي مروان

يوم هو في شان وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك
واحوجهم الى ما منعتهم فاسئل الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان
الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا يؤخر اجلا ثم تكلم عمار ر
مغضبا فقال لا آنس الله من اوحشك ولا آمن من اخافك اما والله لو اردت
دنياهم لامنوك ولو رضيت اعمالهم لاحبوك وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا
الرضا بالدنيا والجزع من الموت ومالوا الى ما سلطان جماعتهم عليه والملك لمن غلب
فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والآخرة الا ذلك هو الخسران المبين
فبكى ابوذر رضي الله عنه وكان شيخا كبيرا وقال رحمكم الله يا اهل بيت الرحمة اذا
رايتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم اني
ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معوية بالشام وكره ان اجاور اخاه وابن خاله بالمصرين
فافسد الناس عليهما فسيرني الى المدينة فجاء علي ع الى عثمان فقال له ما حملك على رد رسولي
وتصغير امري فقال علي عليه السلام اما رسولك فاراد ان يرد وجهي فرددته واما امرك
فلم اصغره قال اما بلغك نهيي عن كلام ابي ذر قال او كلما امرت بامر معصية اطعناك
فيه قال عثمان اقد مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمه وجذب راحلته
قال اما راحلته فراحلتي بها واما شتمه اياي فوالله لا يشتمني شتمة الا شتمتك مثلها
لا اكذب عليك فغضب عثمان وقال لم لا يشتمك كانك خير منه قال علي اي والله
ومنك ثم قام فخرج قال وقد روي انه عليه السلام لما خرج من
عند عثمان اتاه آت بعد ايام وقال له ان عثمان وجد عليك فقال ع غيض الخيل على
اللجم فانظر ايها الناظر الى شان ابي ذر ومحبته لاهل البيت ومحبتهم له وما وقع من الكلام
بينهم المشعر بتعدي عثمان ومروان عليه وبغضهم له وان تعييبهم عليه ذنب لا
يا انه ذنب وما هذا التعدي والعداوة له الا لحب اهل البيت فانه كان يحدث
بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام ونشر فضائله في
المدينة فصعب على عثمان ذلك فبعثه الى الشام وكان بها معوية فاستعمل ما كان

شغله في المدينة من نشر فضائل علي عليه السلام وتعظيمه له فصعب ذلك الامر
على معوية واعرض حاله على عثمان فبعث عثمان الى معوية ان ابعثه على بعير بغير محمل
ان الواجب اشد في اهانته فبلغ من حاله انه كان شيخا فحصل لها جراح لكونه
من غير وطاء فلما قدم عليه المدينة اوحش له الكلام وتهدده على فعله فلم ينزجر عما
كان عليه فعاتبه عثمان وقال له اي البقاع احب اليك فقال البقعة التي يجيء فيها حبيبي رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال لم يحصل لك ذلك لكن اخرج ما عداها فقال الحق قال لا قال
بيت المقدس قال لا قال اي الاماكن ابغض اليك قال الربذة لانها كانت داري
في زمان الكفر فقال والله لتسكنها ولا تبرح منها حتى تموت فامر باخراجه اليها فلم يزل
بها حتى مات وحضر من حضر بدفنه رحمة الله عليه وعليهم ومن كلام
امير المؤمنين عليه السلام كلمات متفرقة مشتملة على الحكم والاداب وهي كثيرة جدا
ولنورد منها هنا جملة يسيرة مما اشتمل على كثير من الفصاحة او غيرها قال عليه السلام
من جرى في عنان امله عثر باجله لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء
لسانه وقال لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني
ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي ما
قضى على لسان النبي الامي انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وقال
اذا تم العقل نقص الكلام من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله اقول
اراد عليه السلام بقوله لا ادري النجاة عما يجلب عليه لسانه عجبت لمن يقنط ومعه
الاستغفار اقول اراد بذلك القرآن قوله تعالى ولا تقنطوا من رحمة
الله اضاعة الفرصة غصة الم تصف الجرم المرء مخبوء تحت لسانه هلك امرء
لم يعرف قدره ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق ازجر المسيء بثواب المحسن واعجبا اتكون الخلافة بالصحابة
ولا تكون بالصحابة والقرابة قال الرضي وقد روي شعر قريب من هذا المعنى
فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب

وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب
قلت وهذه الكلمة ترد على من قال انه عليه السلام راض بخلافة من
قبله وقال عليه السلام لا خير في الصمت عن الحكم كما لا خير في القول
بالجهل اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع الطامع في وثاق
الذل من ظن بك خيرا فصدق ظنه اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم ما
اكثر العبر واقل الاعتبار اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله الغيبة جهد العاجز
قلت من هنا اخذ المتنبي قوله واكرم نفسي عن جزاء بغيبة
وكل اغتياب جهد من لا له جهد اذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما
انت محتاج اليه قلت وهذه الكلمة بيت موزون فيحتمل انه قصد به ذلك
ويحتمل ان يكون لا عن قصد بل اتفاقا كبعض كلمات النبي صلى الله عليه وآله وقد
نظم الارجاني ذلك بقوله
خليلي اهمات الزمان كثيرة فلا تجعلا الا الاهم المقدما
وقال عليه السلام انا عبد الله واخو رسوله لا يقولها بعدي الا كذاب
ضعف العقل امان من الغم والله ما قلعت باب خيبر ودككت حصن
اليهود بقوة جسمانية بل بقوة الهية وقال عليه السلام انا من رسول الله
كالعضد من المنكب وكالذراع من العضد وكالكف من الذراع رباني
صغيرا وواخاني كبيرا ولقد علمتم اني كان لي منه مجلس لا يطلع
عليه غيري وانه اوصى الي دون اصحابه واهل بيته ولاقولن ما لم اقله
لاحد قبل هذا اليوم سالته مرة ان يدعو لي بالمغفرة فقال افعل ثم قام
فصلى فلما رفع يديه في الدعاء استمعت اليه فاذا هو قائل اللهم بحق علي عبدك
ان تغفر لعلي فقلت يا رسول الله ما هذا فقال او احد اكرم منك عليه فاستشفع
به اليه قلت قد روي عن عائشة ما يقرب من هذا ونقله بالمضمون
قالت كنا نعاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتهجد ليلة على سطح فسمعته

مرح بقوله وهو ساجد اللهم اني اسئلك بحق علي عبدك اغفر لمحبته بعينه
قال مصنف هذا الكتاب هذا الفضل الذي صاحبه لا يباري ولا
يجاري وتقف عنده العقول لجياري فانك اذا نظرت الى ما قاله عليه السلام
عن نفسه تبين لك انه نفسه ومن شريكه والمختص دون غيره من الاقارب والا
وهذا ما نعتقده به والفضيلة التي تعلو على كل فضيلة توسل النبي به الى الله فلما
تعجب من توسل النبي به لحاجة النبي او احد اكرم منك عليه فاستشفع به اليه فدل
على انه اكرم الخلق وافضل النبيين ما عدا نبينا صلوات الله عليه وآله وخرج
بقرينة التكلم وحيث انه صلى الله عليه وآله هو الداعي فلا يجوز ان
يستشفع بنفسه لما فيه خطة الادب فيدل على ذلك ما رواه ابن طاووس في
كتاب المهمات يوسف في الجد على الله تعالى بهم واما توسله بهم عليهم السلام
بعلي عليه السلام رواية عايشة بان يغفر الله له فهذا ما لا مزيد عليه في الفضل والشرف
ومما يزيد على توسله لعلي بعلي لانه سيد المرسلين واشرف الخلق اجمعين فاذا توسل
بعلي ان يغفر الله له كان هو الدليل على انه عليه اشرف الخلق بعده وانه لا يجوز ان يقول
اللهم اني اسألك ان تغفر لمحمد بحق محمد فتفطن لما احتوى هذا الحديث
من الفضل والشرف لسيدنا ومولانا امير المؤمنين ع وعلو شانه عند امير المؤمنين قد
لمن يدعي الفضل عليه او المساواة له هيهات منك غبار ذلك الموكب فنحن نعتقد ذلك
ولا يختلجنا بذلك شك وانما نورد مثل هذه الروايات عن كتب الحديث من
منهم اسقطها ارغاما لهم والزاما لما يدعون خلافه وقال عليه السلام كنت في
ايام رسول الله صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله ص ينظر الي الناس كما ينظر الى
الكوكب في افق السماء ثم غض الدهر مني فقرن بي فلان وفلان ثم قرنت بخمسة
امثلهم عثمان فقلت واذفراه ثم لم يرض لي الدهر بذلك حتى ارذلني فجعلني نظيرا
لابن هند وابن النابغة لقد استنت الفصال حتى القرعى وقال عليه السلام
اما والذي فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك

رب العالمين صح

بعدي وقال عليه السلام لما لامته فاطمة على قعوده واطالت تعنيفه وهو ساكت
حتى اذن المؤذن فلما بلغ الى قوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال لها اتحبين
ان تزول هذه الدعوة قالت لا قال فهو ما اقول لك وقال عليه السلام في رسول
الله صلى الله عليه وآله ان اجتمعوا عليك فاصنع ما امرتك والا فالصق كلكلك بالارض فلما
تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي واغضيت على القذى جفني والصقت بالارض كلكلي
وقال ع كل حقد حقدته قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله اظهرته في وستظهره
في ولدي من بعدي ما لي ولقريش انما وترتهم بامر الله وامر رسوله افهذا جزاء من اطاع
الله ورسوله ان كانوا مسلمين قال مصنف هذا الكتاب عفى الله عنه اذا نظرت
الى هذه الكلمات التي تقلب نار الشكوى وتبرم من افعال المتقدمين عليه ظهر لك
اذا نظرت بعين البصيرة ان القوم قد ظلموه حقه وخالفوا بر وصيته وصيروه
العلائق له بعده وحطوه من قدره بعد ان كان كما وصف نفسه بان من رفعته
وعلو شانه ان الناظر اذا نظر اليه فكانما نظر الى كوكب السماء فبادروا بعد موت النبي ص
الى الخلافة من دونه وحطوا قدره من مرتبته كما ذكر من تسويته بفلان وفلان ثم بخمسة
امثلهم عثمان ثم صيره لذلك الى الشورى حتى تساوى به وتفاقمت المحنة ان قرن به
ابن هند وابن النابغة فمن اين يحصل للمدعي انه رضي بتقديم الجماعة عليه ودخل في
بيعتهم عن رضى وتصويب وقد وقف على مثل هذا الكلام الذي يخرج الا من قلب
واجد محزون ومتظلم مغبون وهل نقصت معاني هذه الكلمات عن معاني الخطبة
الشقشقية التي انكروا انها له ومن كان له ادنى معرفة وذوق في الفصاحة لا
يختلج في قلبه ان الخطبة الشقشقية وهذه الكلمات من الموضوعات انما هي
ومن كلامه عليه السلام من المائة كلمة التي انتخبها الجاحظ قوله عليه السلام من عرف
نفسه فقد عرف ربه قال والذي جمع الله في شرح هذه الكلمة في كتابه
بهار الشيعة انه عليه السلام عبر بالمعرفة دون العلم لان العلم انما يراد به
الوصول الى كنه الحقيقة دون المعرفة ولما كان العلم بالحقيقة مستحيلا على الخلق

لانسان انما منع التعمق عنه تعالى وعن صفاته لانه لا يدرك كنهها والمعرفة
تتفاوت بتفاوت كسب القوى بالعلم والعمل وقد تتفاوت والغاية من وقف على اعلى
مداركها بان يعرف نفسه من جهة قصورها وحاجتها لامكانها ونقصها في ذاتها
واحتياجها من انشائها فاذا تم هذا العرفان اما بان يكون يكتسب بالاستفادة من
النظر البرهاني لضرورة حصول المعرفة بالمعلول لانها تستلزم معرفة بالعلة على
وجه يحصل منه العلم بوجود الصانع وصفاته لا بكنهه او يستعد للاشراق من
المبدأ بتصفية سره عن الشواغل وصدق توجهه وهي معرفة العارفين **قال**
قيل ان الوارد في الحديث عليه السلام في المعرفة انه ينبغي ان يعرف الاشياء باسمائها
اسماء الاشياء وسوق الكلام المقتضيات في فلان شيء لم يعبر بقوله من عرف نفسه
فقد عرف ربه **قلت** ان تلك الدرجة التي ذكرت درجة اهل الكمال وذوي
النهايات لا تتم الا بعد علمي بتمام الدرجة التي ذكرها ولما كان الذي ذكره مبدأ التوحيد
والتصديق بتكريره لتتم الفائدة الى الارباب لكشفه الى [illegible] الى ارباب الخصوص
وفيها اشعار الى كمال القصور وتنبيه الى النظر الى بدايع ما اودع فيها فان نفيا سبيل
ذلك مما يدل على الحصر فهو موجب الرجوع الى الحضرة القدسية في الكمال الذي للتحقيق
وهذا كلام والدنا رحمه الله في شرح هذه الكلمة وعندي وجه اخر وهو قوله من
عرف نفسه فقد عرف ربه انما يدل على وجهين **الوجه الاول** ما ذكره الوالد
طاب ثراه من نسبة العجز اليها وقصورها الى البلوغ مطالبها فقد عرف حق من ليس
اليه التمام وصورها واعطاها النوع على الكسب ومنها المعرفة في الحقائق **الثاني**
انه من عرف نفسه وما اودع الله تعالى فيها من المعاني والاسرار وخلقه جسده وتركيبه
بان جمع فيه معنى العالم الاكبر وقد عبروا عن الانسان وحقيقته ومشابهته للعالم
الاكبر بالعالم الاصغر وقالوا ان كلما في هذا العالم الاكبر محصور فيه فلعله عليه السلام
اراد بقوله هذا ان من عرف حقيقة نفسه وعظيم ما اودع الله فيه من الصنائع والاسرار
فقد عرف ربه بانه قادر على جمع صفات الكون فيه وقد نبه بعضهم هذه الكلمات من

طي

نفسه من عرف ربهم

عرف نفسه فقد عرف ربه بان الانسان اذا لم يقدر على معرفة نفسه ومعرفة نفسه
ولها ان تكون من بدنه وما هي وماهيتها وكيفيتها فكيف يقدر على معرفة ربه
وهذا انسب الرد على من يتوهم معرفة ربه بالكيفية لتطرو هذه الكلمة الى كلام علي
صلى الله عليه واله لو كشف الغطاء كالبداية وتلك كالنهاية واما قوله لو
كشف الغطاء ما ازددت يقينا اعلم وفقك الله تعالى ان معرفة الله تعالى
بكنهه مستحيلة على المخلوق ولا تحصل له الا معرفة بصفاته وما وصف نفسه به من
الصفات الثبوتية وسلب عن نفسه من الصفات السلبية التي عرفه بها عباده الخواص
من الانبياء والعلماء المحققين فهذه ممكنة لمن اراد معرفته بصفاته لا بكنهه ولعل
الاختلاط بهما اشكله على من يرومها ومن الوجوه التي ذكرناها في تفسير قوله عليه السلام
من عرف نفسه فقد عرف ربه وان كانت مرضية الا ان الاقرب الى المطلوب
منها معرفة الانسان نفسه بالعجز والفقر والذلة والفناء والاحتياج والامكان
والحدوث الى غير ذلك فيعرف ربه باضدادها واما معرفة الانسان لنفسه بما
اودع الله تعالى فيه من الاسرار وابدع فيه من الحكمة وانه العالم الاصغر
فهو وجه حسن يعلم منه ان الذي اودع هذه الاشياء في هذا القالب قادر
صانع عالم ممتاز عن خلقه لكن لم تحصل المعرفة للرب بجميع صفاته من هذا
الوجه لانه لم يحصل له من معرفة هذه الامور ما ذكرناه من القدرة والعلم والصنعة
واما الوجه الثالث الذي قلناه من لم يقدر على معرفة نفسه التي هي اقرب
الاشياء اليه فكيف يعرف ربه على تقدير تغير النفس بالروح فهذا الكلام يحصل
منه الزام المدعي معرفة الله تعالى ومعناه كلما حصل معرفة النفس حصل معرفة
الرب لكن معرفة النفس غير حاصلة فمعرفتها للرب غير حاصلة والمراد المعرفة
بالكنه وعلى الغرض بانه لو عرف نفسه وعرف وجد من ان يحصل له المعرفة
بالله تعالى لان معرفة الروح لو وفق الله تعالى احد ذلك لعرفها لكن لم
تساو معرفتها معرفة الله تعالى على انه تعالى ابان في القرآن بقوله يسئلونك

والاولياء

عن الروح قبل الروح من امر ربي وهو قد علم بنبيه صلى الله عليه وآله الاعلام
عن معرفتها بهذه الكلمات على انها تضمن عجز المعرفة بها فتبين من ذلك ان الوجه
الاول بتعيين المعرفة بالعجز اقعد في المعنى من الوجهين الآخرين فتفطن رشد
ومن كلامه عليه السلم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قال كمال الدين
رحمه الله في شرح هذه الكلمة وفي هذه الكلمة دلالة على انه بلغت نفسه القدسية
الى نهاية الكمال وتجردت عن الشوائب لموانع المادية المهيجة لها الطبيعة واخرج
انه لو كشف هذا الغطاء البدني عن نفسه المقدسة الشريفة لما ازداد
يقينا في التصديق بما بلغه عن ما علم من تفاصيل الوعد والوعيد والتعبير عن
المادة البدنية بالغطاء قد ورد في التنزيل في قوله تعالى فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وكان عليه السلم عند ملابسة الغطاء
للنفس المقدسة حال الفناء وتجريد لسره وتوجه الى الحضرة الحق بلغ من
اليقين والعرفان الى تواتر علمه على ذلك بما يعلمه عند نزع هذا اللباس و
يمكن حمل الغطاء بقصد على سائر الغطاء مما سواه من تغواشي الحالم عن
حقائق المعارف بانا لا ازداد يقينا بعد يقين لانه كوشف باليقين اليقينا
من الغموض لا الجهات وكيف لا وهو الذي قد كوشف باسرار الغيب وظهرت
له حقائق الكرامات وكشف له العلم بما كان وما يكون وقد ظهر ذلك بفضل
اشتغال في الملاحم التي تكلم بها من اخباره بالمغيبات واطلاعه على غامض
الوقائع الصادرة مما لا يشك فيه احد من سائر الروايات لانتهائها بما صدر عنه
من المعجزات فصارت من المتواترات **قوله** واما كلمة التي بعد هذه
وهي قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فهي كاشفة عن سر لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وحل الكلام ان ان عليه السلام انه في حال هذا الحجاب البدني
لقد صفا سره وانكشفت له الحقائق ولاحت لديه لوائح الشهود وفاضت عليه
انواع الفيوض بحيث لو كشف هذا الغطاء الحاجب لما سواه عن مشاهد

الفواتني

ما ازداد يقينا **ومن كلامه** عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه قيمة كل امرئ ما
يحسنه لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال الناس بزمانهم اشبه منهم
بآبائهم شرف المرء بالفضل والادب لا بالمال والنسب الحسود مغتاض
على من لا ذنب له لا فخر مع كبر لا محبة مع مراء لا راحة لحسود
وهذه الكلمات من المائة كلمة المشهورة وحيث انها فيهما من تدبرها من
اولي الفضل لم نتعرض لشرحها والكلام عليها انتهى هذا ما الكلام ارده
من كلام علي عليه السلم ومما الذي اثبتناه باخر تمام كتابه وكل كلامه حسن
مستحسن **ومما نورده من كلام مولانا ابي محمد الحسن بن علي
عليه السلم** فمن قوله ما نقله الحافظ ابو نعيم في حليته بسنده ان امير المؤمنين
عليا عليه السلام سال ابنه الحسن عليه السلام عن اشياء من امر المروءة فقال يا
بني ما السداد فقال يا ابت السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف قال
اصطناع العشيرة وحمل الجريرة قال فما المروءة قال العفاف واصلاح المال
قال فما الرقة قال النظر في اليسير ومنع الحقير قال فما اللؤم قال احراز المرء نفسه
وبذله عرسه قال فما السماح قال البذل في اليسر والعسر قال فما الشح قال ان ترى
ما في يديك شرفا وما انفقته تلفا قال فما الاخاء قال المواساة في الشدة
قال فما الجبن قال الجرأة على الصديق والنكول عن العدو قال فما الغنيمة
قال الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة قال فما
الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما الغنى قال رضى النفس بما
قسم الله تعالى لها وان قل وانما الغنى غنى النفس قال فما الفقر قال شره النفس في
كل شيء قال فما المنعة قال شدة البأس ومنازعة اعز الناس قال فما
الذل قال الفزع عند المصدوقة قال فما العي قال العبث باللحية وكثرة
البزق عند المخاطبة قال فما الجرأة قال موافقة الاقران قال فما الكلفة
قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال ان تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم

قال فما العقل قال حفظ القلب كل ما استودعته قال فما الخرق قال معاداتك امامك ورفعك عليه كلامك قال فما الثناء قال اتيان الجميل وترك القبيح قال فما الحزم قال طول الاناة والرفق بالولاة قال فما السفه قال اتباع الدناة ومصاحبة الغواة قال فما الغفلة قال تركك المسجد وطاعتك المفسد قال فما الحرمان قال تركك حظك وقد عرض عليك قال فما السيد قال الاحمق في ماله المتهاون في عرضه يشتم فلا يجيب المهتم بامر عشيرته **قلت** انظر الى تعبيره عليه السلام عن السيد بقوله الاحمق في ماله الى اخره فانه يتوهم منه في بادي الراي انه كالذم وعند التامل تراه مطابقا للواقع اذ المراد بالاحمق في ماله الكثير العطاء بحيث ينسب الى التبذير ولا شك ان ذلك باعث لسيادته اياه وكذلك قوله المتهاون في عرضه وقد ابانها بقوله عليه السلام يشتم فلا يجيب فاراد انه حليم ولا شك ان من حلم ساد وكذلك قوله المهتم بامر عشيرته فقد صح ان من جمع هذه الخصال ساد قومه **وقال** عليه السلام لا ادب لمن لا عقل له ولا مروة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له وراس العقل معاشرة الناس بالجميل وبالعقل تدرك الداران جميعا ومن حرم العقل حرمهما جميعا **وروي** ان اباه عليه السلام قال له قم فاخطب لاسمع كلامك فقام فقال الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه ومن سكت علم ما في نفسه ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه معاده اما بعد فان القبور محلتنا والقيمة موعدنا والله عارضنا ان عليا باب من دخله كان مؤمنا ومن خرج عنه كان كافرا فقام اليه علي عليه السلام فالتزمه فقال بابي انت وامي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم **ومن** كلامه عليه السلام يا ابن ادم عف عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله تكن غنيا واحسن جوار من جاورك تكن مسلما وصاحب الناس بمثل ما تحب ان يصاحبوك به تكن عدلا انه كان بين ايديكم اقوام يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويأملون بعيدا اصبح جمعهم بورا وعملهم غرورا ومساكنهم قبورا يا ابن ادم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك فخذ مما في يديك لما بين يديك فان المؤمن يتزود والكافر يتمتع وكان عليه السلام يتلو بعد هذه الموعظة وتزودوا فان خير الزاد التقوى **ومما نورده من كلام مولانا الحسين بن علي عليه السلام** ولا شك ان كلامهم عليهم السلام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق فلنذكر من كلامه مختصرين له متضمنين حكما وفوايد **اما** الاولى فهي ايها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوا واكسبوا الحمد بالنجح ولا تكتسبوا بالمطل ذما فمهما يكن لاحد عند احد صنيعة له راى انه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافاته فانه اجزل عطاء واعظم اجرا واعلموا ان حوايج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول نقما واعلموا ان المعروف مكسب حمدا ومعقب اجرا فلو رايتم المعروف رجلا رايتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رايتم اللوم رايتموه سمجا مشوها تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار ايها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه وان اعفى الناس من عفى عن قدرة وان اوصل الناس من وصل من قطعه والاصول على مغارسها بفروعها تسمو ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم عليه غدا ومن اراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة الى اخيه كافاه الله تعالى بها في وقت حاجته وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو اكثر منه ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والاخرة ومن احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين **واما** الثانية فهي ان الحلم زينة والوفاء مروة والصلة نعمة والاستكبار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة الدناءة شر ومجالسة اهل الفسق ريبة **ومن** كلامه عليه السلام خطبة بليغة خطبها لما عزم على المسير الى العراق وهي الحمد لله ما شاء الله ولا قوة الا بالله وصلى الله على محمد رسوله خط الموت على ولد ادم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع انا لاقيه كاني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملان مني اكراشا جوفا واجربة سغبا لا محيص عن يوم خط

بالقلم رضا الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين لن تشذ
عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته هي مجموعة له في حضيرة القدس تقربهم عينه وتنجز بهم وعده
من كان باذلا فينا مهجته وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل فاني راحل مصبحا
ان شاء الله تعالى وله كلام كثير وخطب مما تكلم به عليه السلام في ايام كربلا تركت
ذلك لشهرته ومما نورده من كلام ابي محمد السجاد علي بن الحسين عليه السلام
ما رواه الذي تغمده الله بالرحمة والرضوان في كتاب المودة في القربى قال ان
عليا عليه السلام سمع اناسا ينتهون في الله تعالى بحلقة ففزع لذلك وارتاع ونهض حتى
اتى قبر النبي صلى الله عليه وآله فوقف عنده ورفع صوته يناجي ربه فقال في مناجاته
الهي بدت قدرتك فلم تبد هيبة فجهلوك وقدروك بالتقدير على غير
ما انت به شبهوك وانا بريء يا الهي من الذين بالتشبيه طلبوك ليس مثلك شيء الهي
ولم يدركوك فظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك وفي خلقك يا الهي
مندوحة ان يتناولوك بل سووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك واتخذوا بعض
اياتك ربا فبذلك وصفوك تعاليت يا الهي عما به المشبهون نعتوك ومن
كلامه عليه السلام لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال شهادة ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسعة رحمة الله وقيل
له عليه السلام ما تبغض قريش لابيك قال لانه اورد اولهم النار والزم آخرهم العار
وقيل له يوما كيف اصبحت قال اصبحنا خائفين برسول الله واصبح جميع اهل الاسلام
امنين به ومن كلامه عليه السلام ما ذكره صاحب كشف الغمة قال قال ابو جعفر
محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام اوصاني ابي لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم
ولا ترافقهم في طريق فقلت جعلت فداك يا ابه من هؤلاء الخمسة قال لا
تصحبن فاسقا فانه يبيعك باكلة فما دونها فقلت يا ابه وما دونها قال يطمع
فيها ثم لا ينالها قال قلت يا ابه ومن الثاني قال لا تصحبن البخيل فانه يقطع بك
في ماله احوج ما كنت اليه قال قلت فمن الثالث قال لا تصحبن كذابا فانه

بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد قال قلت ومن الرابع
قال لا تصحبن احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك قال قلت يا ابه ومن الخامس
قال لا تصحبن قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع
ومن كلامه عليه السلام ما ذكره صاحب كتاب الفصول المهمة قال قال عليه السلام اربع
من الذل البنت ولو مريم والدين ولو درهم والغربة ولو ليلة والسؤال ولو كيف الطريق
قلت قوله عليه السلام البنت ولو مريم فيه تنبيه بالافضل من
مريم وهي فاطمة عليها السلام لحصول المبالغة التامة لئلا يتطرق الذل الى النبي صلى الله
عليه وآله وروى صاحب الكتاب المذكور انه عليه السلام اعتل فدخل عليه جماعة من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يعودونه فقالوا كيف اصبحت يا ابن
رسول الله فدتك انفسنا فقال في عافية والله المحمود على ذلك وانتم كيف اصبحتم
جميعا فقالوا اصبحنا لك والله يا ابن رسول الله محبين وادين فقال من احبنا
لله اسكنه الله في ظل ظليل يوم لا ظل الا ظله ومن احبنا يريد مكافاتنا كافاه
الله عنا الجنة ومن احبنا لغرض دنيا اتاه الله رزقه من حيث يحتسب ومن حيث لا
يحتسب قلت وهذا الحديث يدل على ان حبهم نافع في الدنيا والآخرة وروى
ان رجلا استطال عليه عليه السلام فتغافل عنه فقال له الرجل اياك اعني فقال عليه السلام
وعنك اغضي وكلامه عليه السلام الحسن الفصيح كثير ومن فصيح كلامه ادعية وقفنا
عليها رواها علي بن عيسى في كتابه كشف الغمة عن ابي الطفيل عامر بن واثله
مشتملة على نظم ونثر ولا شك انها له عليه السلام ويعرف ذلك من له ذوق في
الفصاحة والبلاغة ولا يخفى ان المشهور بين الناس انها له عليه السلام
فان فيها ما اعتقد انها له لركاكة كلامها وتكلف اسجاعها وغير ذلك ومن اراد الوقوف
على الادعية التي نحن اشرنا اليها فليراجع كتابنا خير المقال في احواله عليه السلام فانا
قد اوردناها هناك واما الصحيفة الكاملة المشهورة من كلامه عليه السلام
ففيها غنية لمن اراد معرفة طبقة كلامه ويدل على ذلك ما فيها من الفصاحة

والابتهاد وانكسار المتعلي في التوسلات والتضرع والتحميد والتمجيد وهي انه عز
ان تخفى ومما نورده من كلام مولانا ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام
فمنه ما رواه والدي تغمده الله بالرحمة في كتاب المودة في القربى ان الباقر
قال لابنه جعفر الصادق عليه السلام ان الله تعالى خبأ ثلاثة اشياء في ثلاثة
اشياء خبأ رضاه في الطاعة فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاه فيه وخبأ
سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا وخبأ اولياءه في خلقه فلا
تحقرن احدا من خلقه فلعله ذلك الولي وقال عليه السلام ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك
عبادة التجار وان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوه
شكرا فتلك عبادة الاحرار وكان يقول اللهم اعني على الدنيا بالغنى وعلى الآخرة
بالعفو وقال لابنه يا بني اذا انعم الله عليك فقل الحمد لله واذا احزنك امر فقل
لا حول ولا قوة الا بالله واذا ابطأ عليك الرزق فاستغفر الله وقال ادع الله بما
تحب فاذا وقع الذي تكره فلا تخالف الله فيما احب وقيل من اعظم الناس قدرا
قال من لم يكن الدنيا لنفسه قدرا وقال ادب الله محمدا صلى الله عليه وآله فقال
خذ العفو وامر بالعرف فلما وعى قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا ومنها عن سفيان الثوري قال سمعت منصورا يقول سمعت
محمد بن علي عليه السلام يقول الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصلا
المكان الذي فيه التوكل وطناه وقال عليه السلام ما دخل قلب امرء شيء من الكبر
الا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك قل او كثر ومنها عن خالد بن
الهيثم قال قال محمد الباقر ما اغرورقت عين بمائها الا حرم الله وجه صاحبها
على النار فان سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وقال عليه السلام وما من شيء
الا وله جزاء الا الدمعة فان الله يكفر بها بحور الخطايا ولو ان باكيا بكى في امة
لرحم الله تلك الامة على الناس ومنه عليه السلام اياك والكسل والضجر فانهما
مفتاح كل شر فانك ان كسلت لم تؤد حقا وان ضجرت لم تصبر على حق

عن ابي حمزة ما من عبادة افضل من عفة فرج او بطن وما من شيء احب الى الله عز وجل
من ان يسأل ولا يدفع القضاء الا الدعاء وان اسرع الخير ثوابا البر وان اسرع الشر عقوبة
البغي وكفى بالمرء عيبا ان ينظر الى الناس ما يعمى عنه من نفسه وان يأمر الناس بما لا يستطيع التحول
عنه وان يؤذي جليسه بما لا يعنيه وقال عليه السلام عالم ينتفع بعلمه افضل من الف عابد
وموت العالم افضل الى ابليس من موت الف عابد وقال ثلاث من اشد الاعمال ذكر الله
على كل حال ومساواة الاخ في المال وكان يقول عليه السلام سلاح اللئام قبيح الكلام
وكان يقول عليه السلام بلية الناس علينا عظيمة ان دعوناهم لم يستجيبوا لنا وان تركناهم
لم يهتدوا بغيرنا قلت وفي كلامه عليه السلام دلالة على فصاحة منطقه و
نفاذ فهمه وعظيم تقواه وزهده ولا يليق ان تكون الاخلاق الحسنة والآداب الحميدة
لم تكن الا فيهم ولم تصدر الا عنهم عليهم السلام وفيما اوردناه من كلامه عليه السلام كفاية
تبعه ومما نورده من كلام مولانا ابي عبد الله الصادق عليه السلام
قوله لا يتم المعروف الا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره وقال بعض شيعته دخلت
على جعفر وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فحفظت منها وكان
مما اوصاه به ان قال يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها
تعش سعيدا وتموت حميدا يا بني انه من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مد عينيه الى
ما في يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله اتهم ربه في قضائه ومن استصغر
زلة نفسه استعظم زلة غيره يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورته ومن سل
سيف البغي قتل به ومن حفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن
خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني قل الحق لك وعليك واياك
والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال يا بني اذا طلبت الجود فعليك
بمعادنه فان للجود معادن وللمعادن اصولا وللاصول فروعا وللفروع ثمرا ولا يطيب ثمر
الا بفروع ولا فروع الا باصل ولا اصل ثابت الا بمعدن طيب يا بني اذا زرت
فزر الاخيار ولا تزر الفجار فانهم صخرة لا ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضر

ورقها وارض لا يطهر عشبها ومن كلامه عليه السلام ما نقله صاحب كتاب
كشف الغمة انه كان رجل من اهل السواد يلازم جعفرا ففقده فسال عنه فقال
له رجل يريد ان يستنقص به انه نبطي فقال جعفر عليه السلام اصل الرجل عقله
وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستوون فاستحيا ذلك القائل ومن
مالك بن انس عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال كل يوم مائة مرة لا اله الا الله الملك
الحق المبين كان له امانا من الفقر وامانا من وحشة القبر واستجلب الغنا وفتحت
له ابواب الجنة ومن الاصمعي قال قال جعفر بن محمد عليه السلام الصلوة قربان كل تقي
والحج جهاد كل ضعيف وزكوة البدن الصيام والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر
واستنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكوة وما عال من اقتصد و
التدبير نصف العيش والتودد نصف العقل وقلة العيال احد اليسارين ومن
احزن والديه فقد عقهما ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته فقد حبط اجره
والصنيعة لا تكون صنيعة الا عند ذي حسب او دين والله عز وجل ينزل الصبر على
قدر المصيبة وينزل الرزق على قدر المؤنة ومن قدر معيشته رزقه الله ومن
بذر معيشته حرمه الله قلت صدق سيدنا الصادق عليه السلام في
ما قال ولا شك ان كلا منهم عليهم السلام صادق المقال ومما نورده من كلام
مولانا ابي ابراهيم موسى الكاظم فمن كلامه عليه السلام ما نقله صاحب
كتاب الفصول المهمة من كتاب الروضة لابن الجوزي قال بعث موسى بن جعفر
الكاظم عليه السلام الى الرشيد من الحبس رسالة كانت انه لن ينقضي عني يوم من
البلاء الا انقضى معه عنك يوم من الرخاء حتى نفضي جميعا الى يوم ليس له انقضاء
هنالك يخسر المبطلون ومنها ان موسى بن جعفر عليه السلام احضر بنيه يوما
فقال يا بني اني موصيكم بوصية من حفظها انتفع بها اذا اتاكم آت فاسمع احدكم
في الاذن اليمنى مكروها ثم تحول الى الاذن اليسرى فاعتذر وقال لم اقل شيئا فاقبلوا

عذره وروى موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام مرفوعا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله نظر الولد الى والديه عبادة وعن اسحق بن جعفر قال
سالت اخي موسى بن جعفر ع فقلت اصلحك الله ايكون المؤمن بخيلا قال نعم قلت فيكون
جبانا قال نعم قلت فيكون كذابا قال لا ولا يكون خائنا ثم قال حدثني ابي
جعفر الصادق ع عن آبائه عليهم السلام قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول كل جبلة يطبع
عليها المؤمن الا الكذب والخيانة ومما نورده من كلام مولانا السيد
علي بن موسى الرضا فمن ذلك خطبته يوم ولاية العهد من المامون رويناها
باسنادنا الى الشيخ الصدوق في كتاب عيون الاخبار يرفعه بسنده الى محمد بن
عبد الله العلوي وهو عن عمه ايضا قال ان المامون لما اراد ان يستعمل الرضا ع
جمع بني هاشم فقال اني اريد ان استعمل الرضا عليه السلام على هذا الامر من بعدي
فحسده بنو هاشم وقالوا تولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث اليه
يأتينا فترى من جهله ما تستدل به عليه فبعث اليه فاتاه فقال له بنو هاشم يا ابا
الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علما نعبد الله عليه فصعد عليه السلام المنبر فقعد
مليا لا يتكلم مطرقا ثم انتفض انتفاضة واستوى قائما وحمد الله تعالى واثنى عليه
وصلى على النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته ثم قال اول عبادة الله معرفته واصل
معرفة الله تعالى توحيده ونظام توحيد الله تعالى نفي الصفات عنه لشهادة
العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل موصوف ان له خالقا
ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة
الاقتران بالحدوث وشهادة الحدوث بالامتناع من الازل الممتنع من حدوثه
فليس الله تعالى من عرف بالتشبيه ذاته ولا اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقته
اصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد من اشار اليه ولا اياه عنى
من شبهه ولا اياه عنى من شبهه ولا له تذلل من بعضه ولا اياه اراد من
توهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول بصنع الله

يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلق الله الحجاب
بينه وبينهم ومباينته إياهم مفارقته إنيتهم وابتداؤه إياهم دليلهم على
أن لا ابتداء له لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيره وأداؤه إياهم دليلهم على أن لا أداة فيه
لشهادة الأدوات بفاقة المتأدين وأسماؤه تعبير وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة
وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من
استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد أخطأه من اكتنهه ومن قال كيف فقد
شبهه ومن قال الام فقد نهاه ومن قال حتام فقد غياه ومن غياه فقد غاياه
ومن غاياه فقد جزأه ومن جزأه فقد وصفه ومن وصفه فقد ألحد فيه ولا يتغير الله
بانغيار المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود أحد لا بتأويل عدد ظاهر لا بتأويل المباشرة
متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف
لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحركة مريد لا بهمامة
شاء لا بهمة مدرك لا بمجسة سميع لا بآلة بصير لا بأداة لا تصحبه الأوقات ولا
تضمنه الأماكن ولا تأخذه السنات ولا تحده الصفات ولا تقيده الأدوات
سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزله بتشعيره المشاعر عرف
أن لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له وبمضادته بين الأشياء عرف أن
لا ضد له وبمقارنته بين الأمور عرف أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة و
الجلاية بالبهم والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها
دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها وذلك قوله تعالى ومن كل
شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم أن لا
قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها أن لا
تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض
ليعلم أن لا حجاب بينه وبين خلقه له معنى الربوبية إذ لا مربوب وحقيقة الإلهية
إذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتأويل السمع و

لا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئية
كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ولا تشمله حين ولا
تقارنه مع إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلة إلى نظائرها وفي الأشياء
توجد أفعالها منعتها منذ القدمية وحمتها قد الأزلية وجنبتها لولا التكملة
افترقت فدلت على مفرقها وتباينت فأعربت عن مباينها لما تجلى صانعها للعقول
وبها احتجب عن الرؤية وإليها تحاكم الأوهام وفيها أثبت غيره ومنها أنيط الدليل
وبها عرفها الإقرار بالعقول يعتقد التصديق بالله وبالإقرار يكمل الإيمان ولا ديانة
إلا بعد معرفة ولا معرفة إلا بإخلاص ولا إخلاص مع التشبيه ولا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه
فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه ولا تجري عليه
الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو أجراه ويعود فيه ما هو ابتدأه إذاً لتفاوتت
ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الأزل معناه ولما كان للباري معنى غير المبروء ولو
حد له وراء إذاً حد له أمام ولو التمس له التمام إذاً لزمه النقصان كيف يستحق الأزل
من لا يمتنع من الحدث وكيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء إذاً لقامت فيه
آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ما كان مدلولا عليه ليس في محال القول حجة ولا
في المسألة عنه جواب ولا في معناه له تعظيم ولا في إبانته عن الخلق ضيم إلا بامتناع
الأزلي أن يثنى وما لا بدء له أن يبدأ لا إله إلا الله العلي العظيم كذب العادلون بالله
وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
كلامه عليه السلام في الحكمة قوله الناس ضربان بالغ لا يكتفي وطالب لا يجد وقال
تعلموا من الغراب ثلاث خصال الخفاء في السفاد ويكون في طلب الرزق
حذرا وقال عليه السلام من زعم أن الله تعالى يجبر عباده على المعاصي ويكلفهم
ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ولا تقبلوا شهادته ولا تصلوا وراءه ولا
تعطوه من الزكاة شيئا قلت إنما أوردنا هذا الكلام ليعلم من ذلك حال
المجبرة وقال عليه السلام علامات العقل الحلم والعلم والصمت

الصمت باب من ابواب الحكمة يكسب المحبة ودليل على كل خير وكلامه عليه السلام
في الحكمة كثير وقد اكتفينا بهذا القدر ومما نورده من كلام مولانا
ابي جعفر الثاني محمد الجواد عليه السلام فمن ذلك خطبته التي خطبها لما
اراد المامون ان يزوجه ابنته ام الفضل وقد ذكرها والدي رحمه الله في كتاب نثر الكلام
وذكرنا ما نحن في احوال الجواد في كتابنا اخبار المفاخر فانها مشتملة على فصاحة تقصر
عنها الفصحاء وتقصر عنها البلغاء ولاجل تحرزنا منها البقاء ومن اراد الاطلاع عليها
فليطلبها من احد الكتابين ومن كلامه عليه السلام قوله الجمال في اللسان والكمال
في العقل وقال عليه السلام العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنا والصبر زينة
البلاء والتواضع زينة الحسب والفصاحة زينة الكلام والحفظ زينة الرواية وخفض
الجناح زينة العلم وحسن الادب زينة العقل وبسط الوجه زينة الكرم وترك المن
زينة المعروف والخشوع زينة الصلاة والتنفل زينة القناعة وترك ما لا يعني
زينة الورع وقال عليه السلام حسب المرء من كمال المروة ان لا يلقى احدا بما يكره ومن حسن
خلق الرجل كفه اذاه ومن سخائه بره لمن يجب عليه حقه ومن كرمه ايثاره على
نفسه ومن صبره قلة شكواه ومن عقله انصافه من نفسه ومن انصافه قبول الحق اذا
بان ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه وقال عليه السلام لن يستكمل العبد حقيقة
الايمان حتى يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه وقال عليه السلام
العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به شركاء وقال عليه السلام يوم العدل على
الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم وقال عليه السلام من الصبر على المصيبة مصيبة على
الشامت وقال عليه السلام ثلاث من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل على
الله عند العزم وقال عليه السلام لو سكت الجاهل ما اختلف الناس وقال عليه السلام ثلاث خصال
تجلب بهن المودة الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة والانطواء على قلب سليم
وقال الناس اشكال وكل يعمل على شاكلته والناس اخوان فمن كانت اخوته في غير
الله فانها تعود عداوة وذلك قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو

المتقين وقال عليه السلام من استحسن قبيحا كان شريكا فيه وقال كفر النعمة داعية المقت
ومن جازاك بالشكر فقد اعطاك اكثر مما اخذ منك وقال لا يفسدك الظن
على صديق قد اصلحك اليقين له ومن وعظ اخاه سرا فقد زانه ومن وعظه
علانية فقد شانه وقال لا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل الى ان يبلغ ثماني
عشرة سنة فاذا بلغها غلب اكثرهما فيه وما انعم الله عز وجل على عبد نعمة فعلم انها
من الله تعالى الا كتب الله على اسمه شكرها له قبل ان يحمده عليها ولا اذنب العبد ذنبا
فعلم ان الله مطلع عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له الا غفر له قبل ان يستغفره وقال
الشريف كل الشريف من شرفه علمه والسودد كل السودد من اتقى ربه وقال عليه السلام
لا تعاجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الامل فتقسو قلوبكم وارحموا
ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم وقال عليه السلام موت الانسان بالذنوب
اكثر من موته بالاجل وحياته بالبر اكثر من حياته بالعمر ومما نورده من كلام
مولانا الهادي عليه السلام نبذة من كلام له في التوحيد والافصاح به عليه السلام
الجليل من ان يخفى روى صاحب الدلائل عن فتح بن يزيد الجرجاني قال ضمني واياه
الطريق في منصرفي من مكة الى خراسان وهو صاير الى العراق فسمعته وهو يقول
من اتقى الله يتقى ومن اطاع الله يطاع قال فتلطفت في الوصول اليه فسلمت عليه فرد
علي السلام وامرني بالجلوس واول ما ابتداني به ان قال يا فتح من اطاع الخالق لم
يبال بسخط المخلوق ومن اسخط الخالق فايقن ان يحل به الخالق سخط المخلوق
وان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه واني يوصف الخالق الذي تعجز الحواس
ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به جل عما
يصفه الواصفون وتعالى عما ينعته الناعتون نأى في قربه وقرب في نأيه فهو في
نأيه قريب وفي قربه بعيد كيف الكيف فلا يقال كيف واين الاين فلا يقال
اين اذ هو منقطع الكيفية والاينية هو الواحد الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له

كفوا احد فجل جلاله الى اخر كلامه عليه السلام ولصلوات الله عليه كلام في الحكم
كثير لانهم معدن الفصاحة ومنبع البلاغة وامامولانا ابو محمد الحسن
العسكري عليه السلام فلم يحضرنا حالنا هذا شيء من كلامه لنورده ههنا ولكن
لكل اجل مرات يختلج البنان لان فصاحتهم وجميع علومهم [illegible] لبعيد دائرة
حسبي في الفلك وامامولانا وامام عصرنا ابو القاسم المهدي صلى الله عليه وآله
عجل الله ظهوره ونصره فلم يبد منه للناس بسبب غيبته الا التوقيعات في اجوبة
المسائل على يد السفراء فنسال الله سبحانه وتعالى ان يعجل ظهوره وان يسمعنا جواهر
كلماته ونوادر حكمه ويلقينا المونا ايام دولته والقيام بنصرته بحرمة محمد وآله
الطاهرين ومما ظفرنا من كلمات الانبياء عليهم السلام قول عيسى على
نبينا وعليه السلام لتلاميذه من اراد منكم ان يكون فيكم عظيما فليكن لكم خادما ومن
احب منكم ان يكون رئيسا فليكن عبدا وقوله عليه السلام من تواضع رفع ومن ارتفع اتضع
وقال داود عليه السلام طوبى لمن رحم الضعيف فانه اذا وقع في مثل خطيئته رحم
واطال العمر وانعم عليه وينجاه من اعدائه وقال سليمان عليه السلام ويحكم من تعالى
عن المسكين في شدته ولم يغثه فعالى الله عنه في شدته ولم يغثه وقال ايضا الصدقة
الخفية تطفئ غضب الله عز وجل وقال عليه السلام من يحمل على الضعيف ماله رحمه الله
سبحانه عليه وقال عليه السلام معطي الصدقة ليس يفتقره عطاؤه [illegible] والبركة تحل في ماله
ومانع الصدقة ليس يغنيه بقاؤه [illegible] والبركة تنزع من جنبه وقال سليمان ايضا
ثمرة التواضع لدار العمر والنجاة والبقاء وقال ايضا كبر الانسان يضع منه وتواضعه
يزيد في كرامته وقال ارميا النبي عليه السلام لا يفتخر العالم بعلمه ولا الشجاع بشجاعته
ولا الغني بكثرة ماله بل المفتخر فليفتخر بطاعة الله سبحانه والفعال الجميل والتواضع وقال
دانيال النبي عليه السلام [illegible] الصدقة [illegible] وقال ايضا لا ترحم
المسكين اذا لم تجد [illegible] وقال ايضا الرحمة تنقسم على ضربين محمودة ومذمومة فالمحمودة

مع جهة المظلوم والمكروب البريء وهذا القسم يكون على علم وخبرة والرحمة المذمومة
مع جهة من توجه عليه الحق ووجب عليه الحد والادب وهذا النوع يكون في محبة
المرحوم ومنه رحمة [illegible] الولد اذا ادب عند الخطأ ورحمة للحيوان اذا ذبح بحق حيث
الشرع وقال الاسكندر رحمة الواحد اذا كان فيها فساد جماعة او نقض [illegible] ليست
رحمة لكنها معصية لا غفران لها وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني ان الدنيا
بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك الايمان بالله واجعل شراعها التوكل
على الله واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك وروي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال في وصية لقمان لابنه يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك
وجبابك وسقائك وخيوطك ومخرزك وتزود معك من الادوية ما تنتفع
بها انت ومن معك وكن لاصحابك موافقا الا في معصية الله عز وجل يا بني اذا سافرت مع
قوم فاكثر استشارتهم في امرك وامورهم واكثر التبسم في وجوههم وكن كريما على زادك
بينهم واذا دعوك فاجبهم واذا استعانوا بك فاعنهم واستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة
وسخاء النفس بما معك من دابة او ماء او زاد واذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم
واجهد رايك لهم اذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر ولا تجب في
مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتاكل وتصلي وانت مستعمل فكرك وحكمتك
في مشورة فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رايه واذا رايت اصحابك يمشون
فامش معهم واذا رايتهم يعملون فاعمل معهم واسمع لمن هو اكبر منك سنا واذا امروك
بامر وسالوك شيئا فقل نعم ولا تقل لا فان لا عي ولوم فاذا تحيرتم في الطريق
فانزلوا واذا شككتم في القصد فقفوا وتوامروا واذا رايتم شخصا واحدا فلا
تسالوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون
عينا للصوص او يكون هو الشيطان الذي حيركم واحذروا الشخصين ايضا الا ان تروا
ما لا ارى فان العاقل اذا ابصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى
الغائب يا بني اذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء صلها واسترح منها فانها دين
وصل

ولا

في جماعة ولو على رأس زج وأشفق على دابتك فإن ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من
فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل وإذا قربت من المنزل
فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك وإذا أردتم النزول فعليكم من بقاع الأرض فإن أولها
بأحسنها لونا وألينها تربة وأكثرها عشبا وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس وإذا
أردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الأرض وإذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع
الأرض التي حللت بها وسلم على أهلها فإن لكل بقعة أهلا وإن استطعت أن لا
تأكل طعاما حتى تبدأ فتصدق منه فافعل وعليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكبا
وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا وعليك بالدعاء ما دمت خاليا وإياك والسير في أول الليل
إلى آخره وإياك ورفع الصوت في مسيرك وقال أبو عبد الله عليه السلام ما أوتي لقمن
بحسب ولا مال ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في أمر الله متورعا في الله
ساكتا سكيتا عميق النظر طويل الفكر حديد النظر لم ينم نهارا قط ولم يتكئ في مجلس قوم
قط ولم يتفل في مجلس قوم قط ولم يعبث بشيء قط ولم يره أحد من الناس على بول
ولا غائط قط ولا اغتسال لشدة تستره وتحفظه في أمره ولم يضحك من شيء
ولم يغضب قط مخافة الإثم في دينه ولم يمازح إنسانا قط ولم يفرح بما أوتيه من الدنيا
ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الأولاد الكثيرة وقدم أكثرهم أفراطا
فما بكى على موت أحد منهم ولم يمر بين رجلين يقتتلان أو يختصمان إلا أصلح بينهما
ولم يمض عنهما حتى تحاجزا ولم يسمع قولا استحسنه من أحد قط إلا سأل عن تفسيره وعمن
أخذه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين
فيرثي للقضاة بما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمأنينتهم
في ذلك ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز من السلطان وكان يداوي
نفسه بالتفكر والعبر وكان لا يظعن إلا فيما ينفعه ولا ينظر إلا فيما يعنيه فبذلك أوتي
الحكمة ومنح القضية ومما نورده مما يناسب هذا الباب كلام لقس بن ساعدة
الإيادي وكان يعرف أمر النبي وقد بشر به ويقول إن لله دينا هو خير من

الدين الذي أنتم عليه ونقل عن أبي جعفر عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وآله ذات يوم بفناء الكعبة يوم فتح مكة إذ أقبل عليه وفد فسلموا عليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله من القوم فقالوا وفد من بكر بن وائل فقال فهل عندكم
علم من خبر قس بن ساعدة الإيادي قالوا نعم يا رسول الله قال فما فعل قالوا مات فقال
صلى الله عليه وآله الحمد لله رب العالمين رب الموت ورب الحياة كل نفس ذائقة
الموت كأني أنظر إلى قس بن ساعدة بسوق عكاظ على جمل له أحمر وهو يخطب الناس
ويقول اجتمعوا أيها الناس فإذا اجتمعتم فانصتوا وإذا أنصتم فاستمعوا وإذا
استمعتم فعوا وإذا وعيتم فاحفظوا وإذا حفظتم فاصدقوا ألا إنه من عاش مات
ومن مات فات وليس آت آت إن في السماء خبرا وفي الأرض عبرا سقف
مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وليل يدور وبحار ما تغور يحلف
قس ما هذا بلعب وإن من وراء هذا لعجبا مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون
أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا يحلف قس يمينا غير كاذب إن لله دينا هو خير من الدين
الذي أنتم عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله قسا يحشر يوم القيمة أمة
وحده وقال عليه السلام فيكم أحد يحسن من شعره فقال بعضهم سمعته يقول

في الأولين الذاهبين	من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا	للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها	يمضي الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي إلي	ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة	حيث صار القوم صائر

والغرض من حكاية قس ومعرفة أن النبي صلى الله عليه وآله يسأل عمن يقدم عليه من إياد عن
حكمته ويصغي لها وبعث قس المذكور حكاية حسنة ومما نورده في هذا الكتاب
كلام لمشايخ الصوفية من أهل السلوك والطريقة مما أورده
ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة قال يحيى بن معاذ الرازي واحد بعد

اقبح من سبعين قبلها وقال ابو سليمان الداراني الزهد ان كلما يشغلك
عن الله وقال بشر الحافي اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت
فتكلم وقال ابو عمرو الدمشقي الخائف من يخاف من نفسه اكثر من الشيطان
وقال بعضهم من خاف من شيء هرب منه ومن خاف من الله هرب اليه
وقال ابو سليمان ما فارق الخوف قلبا الا خرب وقال ابو علي الروذباري
الرجاء والخوف كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه واذا وقع
احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في حد الموت لكن من هو
من هو هنا من وقال محمد بن علي الترمذي الخاشع من خمدت نيران شهوته
وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم في قلبه فماتت حواسه وحيي قلبه وتطامنت
جوارحه وقال الجنيد الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب وقال
يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل احد لكنه في الاغنياء احسن والكبر سمج في
كل احد لكنه في الفقراء اسمج وقال التكبر على من تكبر عليك تواضع تشاجر
ابو ذر وبلال فعير ابو ذر بلالا بالسواد فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا ابا ذر ما علمت انه بقي في قلبك شيء من كبر الجاهلية فالقى ابو ذر نفسه
وحلف ان لا يرفع راسه حتى يطأ بلال خده بقدمه فما رفع راسه حتى فعل بلال
ذلك ومر الحسن عليه السلام بقوم وبين ايديهم كسر خبز ياكلونها فدعوه
فنزل واكل معهم ثم حملهم الى منزله فاطعمهم وكساهم وقال الفضل لهم لانهم لم
يجدوا غير ما اطعموني ونحن نجد اكثر مما اطعمناهم وقال ذو النون المصري
من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وقال التوكل الانخلاع من الحول
والقوة وترك تدبير الاسباب وقال ابو علي الدقاق للتوكل ثلث درجات
التوكل وهو ادناها ثم التسليم ثم التفويض فالاولى للعوام والثانية للخواص
والثالثة لخواص الخواص وقيل التوكل نفي الشكوك والتفويض الى مالك
الملوك وقيل التوكل الثقة بالله والياس عما في ايدي الناس وقال

سهل بن عبد الله حرام على قلب ان يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله
وقال رويم الصبر ترك الشكوى وحكي في المراقبة ان اميرا كان له غلام
يقبل عليه اكثر من غيره من مماليكه ولم يكن اكثرهم قيمة ولا احسنهم صورة فقيل
له في ذلك فاحب ان يبين لهم فضل الغلام في الخدمة فكان يوما راكبا ومعه
حشمه وبالبعد منهم جبل عليه ثلج فنظر الامير الى الثلج واطرق فركض الغلام
فرسه ولم يعلم احد لماذا ركض فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء ومعه شيء من الثلج فقال
الامير ما ادراك اني اردت الثلج فقال لانك نظرت اليه ونظر السلطان اليه
لا يكون عن غير قصد فقال الامير لغلمانه انما اخصصته باكرامي وافضالي لان
لكل واحد منكم شغلا وشغله مراعاة لحظاتي ومراقبة احوالي وقال
الجنيد مرة والشبلي حاضر لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد ان قولك هذا
ضيق صدر وضيق الصدر يجيء من ترك الرضا بالقضا وقال ابو سليمان
الرضا هو ان لا تسال الله الجنة ولا تستعيذ به من النار وقيل العبودية ان
تسلم اليه كلك وتحمل عليه كلك وروي ان ابا يزيد البسطامي رحمه الله قال له
ما حوملك فقال الحرمين فقال اما انه سبحانه لتكون عبد الله لا عبد
الحمار وكان ببغداد في رباط شيخ الشيوخ صوفي كبير الحجر جدا وكان معه
معزى يحبها اكثر مما يحبها ويسرحها ويجعلها ليلا عنده في كيس فقال بعض
المريدين اليه في الليل ومر بها من الاذن الى الاذن فاصبحت كالشرم
واصبح الصوفي شاكيا الى شيخ الرباط مجمع الصوفية فسالهم فقال المريد انا
قصصتها فقال له وكيف فعلت ذلك ويلك فقال انها ايها الشيخ انها كانت صنمه و
كان يعبدها من دون الله فانكرت ذلك بقلبي واردت ان اجعله عبد الله لا
عبد اللحية وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد سائر والمراد طائر
ومتى يلحق السائر الطائر وقال لو كان موسى مريدا فقال رب اشرح لي صدري
وكان نبينا مرادا فقيل له الم نشرح لك صدرك وسئل ذو النون المصري رحمه

الى ابي يزيد البسطامي فقال له الى متى النوم والراحة وقد سارت القافلة فقال
ابو يزيد قل لاخي الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال
ذو النون هنيئا له هذا الكلام لا تبلغه احوالنا وسمع الشبلي وهو ينشد

ذكرتك لا اني نسيتك لمحة — وايسر ما في الذكر ذكر لساني
فكدت بلا وجد اموت من الهوى — وهام على القلب بالخفقان
فلما اراني الوجد انك حاضري — شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم — ولاحظت معلوما بغير عيان

وقال بعض الصوفية في الفتوة انما هتف الملك يوم احد بقوله

لا سيف الا ذو الفقار — ولا فتى الا علي

لانه كسر الاصنام فسمي بما سمي به ابراهيم الخليل عليه السلام حين كسرها وجعلها
جذاذا وقالوا ايضا صنم كل انسان نفسه فمن خالف هواه فقد كسر صنمه فاستحق
ان يطلق عليه لفظ الفتوة وقال السري علامة الحب الصبر والكتمان ومن
باح سرا فليس منا ويقال المحب فاضح والدمع نمام قال الشاعر

لا جزى الله دمع عيني خيرا — وجزى الله كل خير لساني
فاض دمعي فليس يكتم شيئا — ووجدت اللسان ذا كتمان

قيل لبعضهم اتريد ان تراه قال لا قيل لم قال انزه ذلك الجمال عن
نظر مثلي وانشدوا في معناه شعرا

اني لاحسد ناظري عليكا — حتى اغض اذا نظرت اليكا
واراك تخطر في شمائلك التي — هي فتنتي فاغار منك عليكا

وقال ابو علي الدقاق في قول النبي صلى الله عليه وآله عند بيعته
قربا من اعرابي فاستقبلا له فقال الاعرابي عمرك الله فمن انت فقال
امرؤ من قريش فقال بعض الحاضرين كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك
انما قال امرؤ من قريش غيرة ولو عامر لا نفس والا فهو كان الواجب ان يعرف
الى كل احد انه هو ولكن الله سبحانه اجرى على لسان الصحابي التعريف بقوله
كفاك جفاء الا تعرف نبيك وقال مصنف هذا الكتاب عفي الله عنه
وعندي ان كتمان النبي صلى الله عليه وآله اسمه بالظاهر الذي يجب ان يعرفه
خوفا من ان يكون اذاعه فانه نبي الله ان يرد عليه الغرض وقد اعرض عنها وكان يقال
في التفويض معارضة المريض طبيبه توجب تعذيبه وقالوا الهجران تهب كلك
لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء وقال ابو عبد الرحمن السلمي المحب تعالى
مجبول ان يحب غيرك وقال النصرآبادي المحبة مجانبة السلو على كل حال و
انشدوا

ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة — فاني من ليلى لها غير ذائق
واكثر شيء نلته من وصالها — اماني لم تصدق كلمحة بارق

وقيل لبعض الصوفية هل تشتاق اليه فقال انما الشوق الى غائب وهو حاضر
لا يغيب انتهى ما اردنا نقله من كلام الصوفية من شرح نهج البلاغة قال
مصنف هذا الكتاب مؤيد الدين الشيعي السيد علي بن السيد [illegible] خلف الموسوي الحويزي
عفي الله عنهما وحيث ذكرنا نبذة من كلام اهل السلوك وقد اختلفوا في ترتيب
المقامات وترتيب الاحوال واختلفت اصطلاحاتهم في ذلك فمنهم من قدم
المقامات واخر الاحوال ومنهم من عكس الامر ومنهم من جعل مع كل مقام حالا وكذلك
اختلفوا في مراتب المقامات وفي مراتب الاحوال وعلى كل تقدير فلا مشاحة في
الاصطلاح ولكن ينبغي ان نبين في هذا الكتاب ما نختاره نحن من الاصطلاح
وذلك ما اختاره والدي المرحوم في كتابه حق اليقين فان كتابه لم يعمل في
هذا الفن مثله وقد اشتمل على علوم جميع الفن وقد جمع فيه اصطلاحاتهم وكلماتهم
وحكاياتهم مع ما رواه كثيرا عن النبي صلى الله عليه وآله وعن اهل بيته الطاهرين
وعمل وفق طريقة اهل البيت عليهم السلام فنقول وبالله التوفيق
اعلم ان السالك مثاله من في البادية يقطع المنازل والمراحل والمقامات
يسمى سائرا وهذه المنازل تتفاوت مراتبها في القرب من المطلوب [illegible]

المحبوب ثالثا ادنى واعلى من الاول وهكذا حتى ينتهى فى السير بقرب من الغاية
التى يريد بلوغها فلوح له المقامات الاولى تتزايد عرفانه بقطعها فلا يقال له
عارف لانه فى درجة التكسب وتحصيل المعارف فاذا بلغ الغاية من سير
ما يفيض عليه من انوار المعرفة يسمى حالا وهكذا تتزايد فى الاحوال من حال الى
ان ينتهى الى ما يبلغ من العرفان الغاية فيسمى عارفا وسنبين تفصيل المقامات
وتفصيل الاحوال ان شاء الله بعد ذلك ليكون الواقف على بصيرة واطلاع
هذا العلم وليس للسالك فى بداية امره انه اذا قطع مقاما تركه وطلب الاخر
بل ان هذه المقامات التى بينتها تكون ملازمة له فهو ان وصل بها النهاية يكون
المقام الذى قطعه فى البداية ملازما له لا كما زعم الذين استحوذ عليهم الشيطان
وظنوا انهم قد سقط عنهم قلم التكليف وان الانسان اذا وصل له يحبط عنه العمل
بالتكاليف الشرعية كالصلوة والصوم والحج وغيرها للسالك الواصل منهم ليس
اعلى درجة من نبينا سيد المرسلين والاوصياء ما وصل وقد كان قضا عمره بالعبادة
والطاعة وبها الفوز قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وحيث
قد تبين طريقه لسالك فلنرجع الى ترتيب المقامات والاحوال الذى رتبه والدى
عليه الرحمة فى كتابه حق اليقين ولعله نظر فى هذا الترتيب الى ما رتبه
الغزالى فى احياء العلوم او غيره من اكابر هذه الطبقة فهو وان تبع الغزالى فى
الترتيب لكنه اخذ معانى هذا العلم من اهل البيت عليهم السلام واحاديثهم كما ذكرنا
فقدم مقام اليقين وذكر له مسائل ومراتب وفضائل ونحن نذكر المراتب
بالاختصار **فقول** اليقين مرتب على ثلث درجات علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين اما علم اليقين فقد قال الله تعالى وفى الارض آيات
للموقنين اذ غير اهل اليقين لم يغوصوا على درر المعارف ولم يطلعوا على كثير آياته
فى خلقه فيصرفونها الى احق المصارف وقد قال بعض اهل السلوك فى مقام
اليقين انه غاية درجات العامة واول خطوة الخاصة وهذا كلام جيد

لان العامة من اهل الايمان ما لم يصلوا الى مرتبة اليقين فهم الى الشك فى الدين
فاذا وصلوا ظفروا بما عرفوا فهو نهاية درجة العامة واول خطوة الخاصة وعلم اليقين
هو الجزم بصحة ما جاءت به الرسل من الشرائع والاحكام ومن الوعد والوعيد قال
الله تعالى الذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون
واما عين اليقين فهى الدرجة الثانية فصاحبها قد اداه الى المشاهدة والكشف
فى مقام خرق به حجاب العلم بالبيان فهو لا يحتاج عندها الى الاخبار ولا الى البينة
معرفته الى الاستدلال **واما** حق اليقين فهى الدرجة الثالثة وهى درجة حضر
تنتزع عن صاحبها تكلفات اليقين بسبب نور كاشف يحصل له بها فنا
فى حقيقة لا يعتريها شئ من الباطل لان معها لا يحتاج الى كثرة العلوم
فنا الرسوم فهو فى فراغ من القيام فى حقوق تكلفة اليقين اللازم بها اداء
واما ضد اليقين فهو الشك والارتياب واما موقياته فمنها حسن الظن بل
الجزم بلطف الله ثم انه رحمه الله ثنى المقامات بمقام التوبة وعندى فى جعل
التوبة مقاما للسالك فيكون نظر لان هذه المقامات التى ذكرها علماء هذا الفن
افعال واعمال بدنية واكثرها قلبية مشتملة على الطاعات فالبدنية مكلف بها
الانسان ان ياتى بها على وجه ما امر بها الشارع مثل الصلوة والصوم و
الحج وغير ذلك كالزيارة والعزلة والاعمال القلبية كاليقين والتوبة والتوكل
والزهد والقناعة والخوف وغير ذلك وستبين ذلك ان شاء الله وهذه
الافعال لا تصح ممن يفعل الذنوب بل تصح ممن يغسل الذنوب ويجلى درن
الخطايا بترك الفعل والندم عليه فاذا اصفا باطنه من قبله بالاقلاع عن
الذنب وعدم العزم كان له ان يترقى فى هذه المقامات ويرتقى بافعال الطاعات
الى اعلى الدرجات ولعل والدى رحمه الله نظر الى ان التوبة هى الندم على ما جاء
من الذنوب فظن انها فعل قلبى فيكون لعظم درجتها عند الله مقاما يصح ان
يقال لمن قد وصل له السالك وقطعه وعلى تقدير تسليمنا بانه مقام فيكون

هي الأولى ولا يأتي صاحبها الى اليقين لا ينقلب صافيا ولعل الظن ان اليقين
عبارة عن الاقرار بالاصول هو عنده بمنزلة الايمان مقاما اولا وعلى هذا
الجواب الثاني نما ابصر المخبر والايمان مجمل الايمان بالله ولوازمه مقدما على
التوبة فيكون اليقين الذي هو عنده بمنزلة الايمان مقاما اولا وفي هذا
الجواب الثاني ما فيه **ثم التوبة** تكون من الله بمعنى العفو ومن العبد بمعنى
الاقلاع عن المعاصي والندم على ما فات مع عزمه على ترك المعاودة وهي درجات
فمن تاب خوفا من العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب
انابة ومن تاب مراعاة للامر فهو صاحب اوبة وقال بعضهم التوبة صفة
المؤمنين والانابة صفة الاولياء والاوبة صفة الانبياء وقال آخر
توبة العامة من الذنوب وتوبة الخاصة من الغفلة سأل شاب شيخا عن التوبة
فقال ان لا تنسى ذنبك فقال الشاب بل ان تنسى ذنبك فاعجبه ذلك وقال
لان ذكر الجفا في وقت الصفا جفا وقد فضل الله التوابين على المتطهرين وقدمهم
عليهم وذكرانه يحبهم فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والحق ان
التوبة ايضا طهارة وقدمهم على العابدين بقوله تعالى التائبون العابدون
واما الاستغفار فهو داخل في التوبة وحدودها ومعانيها فلذا بانوها فلا
حاجة الى البحث عنها واما ضدها فهو الاصرار واما المقام الثالث فهو الزهد
وله ثلاث مراتب الاولى زهد المبتدئين قال بعض المشايخ فيه هو ترك الفضول
من الحلال وقال بعض اصحاب القلوب عزم صاحب هذا المقام الفقر وما
انبعث باعراضه عن متاع الدنيا الفاني ليفوز بمتاع العقبى الباقي واما
المرتبة الثانية فحدها بعض المشايخ ان صاحبها يزهد بما لا يعنيه وهذه
الحالة للمريد ضرورية لانه ما لم يزهد في الموانع والشواغل لم يكن محققا بالمكاشفة
لان مرآة شهوده مسودة بصدا الاغيار واما المرتبة الثالثة فصاحبها
يزهد في كل ما سوى الله تعالى من الكونين ولعل صاحب هذا المقام يصل

ان يوجد في نفسه لانها شاغل الذهن لا تخلو من الارادات فلا يرتفع الحجاب الا في
الزهد فيها وفي متعلقاتها وهذا هو الزهد الحقيقي واما ضده فهو الحرص وحب
الدنيا واما القناعة فهي داخلة تحت الزهد **واما المقام الرابع** فهو الشكر وحده
بعضهم بانه هو اعتراف اللسان بالنعم واتصاف البدن بالخدمة والتمسك والقلب على
بساط الشهود بارادة حفظ الحرمة واما درجاته فهي ثلاث الاولى درجة
الشاكرين على المحاب والمرغوبات واما اهل الدرجة الثانية التي فوقها فهو الشكر على
المكاره وعلوها على كظم وادب من اظهار شكاية الحق الى الخلق وعلى عدم الفرق
بين المحاب والمكاره ولعلهم ان يحبوا المكاره في الله واما اهل الدرجة
التي فوق الثانية وهي العليا فهم الذين لا يشهدون الا المنعم بجملته فهم
يرون انه لو استصغروا انفسهم مع ملازمة آداب العبودية وتمكن محبة المنعم
منهم فيحبون ما يرد عليهم منه فيستعظمون ما يرد من المعبود اليهم وذلك هو
المقام المحمود **واما المرتبة الثانية** فقد اشار اليها ابن الفارض في

قوله: وكل اذى في الحب منك اذا بدا	جعلت له شكري مكان شكيتي
وقوله: عذب بما شئت غير البعد عنك تجد	اوفى محب بما يرضيك مبتهج
وقوله: وما الصد الا الود ما لم يكن قلى	واصعب شيء غير اعراضكم سهل
وتعذيبكم عذب لدي وجوركم	علي بما يقضي الهوى لكم عدل

والحق ان الشاكر اذا بلغ هذه النهاية كان داخلا راضيا فيكون جعل هذه المرتبة
في الرضا اولى من جعلها في الشكر وعندي انه نهاية الشكر داخلة في مقام مبادي
الرضا **واما المقام الخامس فهو الصبر** وهو مقام محمود العاقبة وقد
حث الله تعالى عليه ونبيه فقال فاصبر وما صبرك الا بالله ولما حث
فهو حبس النفس على الاذى او التوطين لها فالسالك ان وطن النفس على تحمل الاذى
وصبر عليه لا يعد بمرتبة الرضى فانه مهما بلغ بها التوطين لم يكن راضيا بحصوله
وقال بعضهم الصبر هو الثبات مع الله تعالى والتلقي لآدابه بالرحب والسعة وهنا

الى المرتبة الثانية مرّ

اجل مقام في الصبر لانه يلازمه مقدمة الرضا واما درجاته ومراتبه
فقد نقل والدي رحمه الله بسنده المتصل الى امير المؤمنين ع ان الصبر ثلاثة
صبر عند المصيبة وذكر اجره وثوابه وصبر على الطاعة وهو على من ذلك واكثر
ثوابا وصبر على المعصية وهو اعلاها واكثرها اجرا واما درجات الصبر بحسب اصطلاح
اهل السلوك فقد قال والدي رحمه الله تعالى في كتابه حق اليقين ان
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله ان معنى
اصبروا في الله وصابروا بالله ورابطوا مع الله وقد وجه ذلك بتوجيهات
حسنة قال رحمه الله وحكي انه سأل بعض اهل السلوك عارفا فقال اي
الصبر اشد على الصابرين فقال العارف الصبر في الله فقال لا فقال الصبر مع الله
تعالى فقال لا فغضب العارف فقال ويحك فاذن ما هو فقال السالك
الصبر عن الله تعالى فصرخ العارف صرخة كادت ان تخرج بها نفسه قال
والدي رحمه الله هذا ما اشار اليه في تفسير الاية اصبروا وصابروا ورابطوا
الاية قلت المراد بالصبر عن الله تعالى هو ما يحصل لاهل البقاء
والرسوخ في المعرفة وهم اهل الفناء والبقاء في الله مع استغراقهم في الوحدة
فهم حينئذ في حيرة بين الانانية والنظر اليها والهوية فصبرهم شديد في
ذلك المقام عند نظرهم الى وجودهم دون الوجود الاصلي لغفلتهم
وتعقلهم ذلك ولا يخفى ان ثالثة المراتب بحسب الحديث هي الصبر عن المعاصي
واما بحسب الاصطلاح فهي المرتبة التي صرخ العارف عندها ولا نظر الى
عدد المراتب وجعلها بحسب الظاهر رابعة بل هي الثالثة لان قوله الصبر
مع الله لا معنى له وذلك لان العبد اذا كان مع الله كان الله معه فلم يحصل
له مع الكون مع الله شدة ولا تعب يحمل بالصبر عليه فتفطن واما ضد الصبر فهو
الجزع واظهار الشكوى واما المقام السادس فهو مقام الخوف واعلم
ان الرحلة السائر الى الله تعالى وقد مدح في الكتاب والسنة قال الله تعالى ويحذركم

نفسا ورهبا وكذلك الايات وغيرها من الايات وكذا السنة كثيرة جدا
واما درجاته فهي بحسب مراتبه ومراتبه ودرجاته ثلاثة الاولى الخوف
المقصود من النار لا غير وذلك خوف عوام المؤمنين فكيف ما طرقتهم زواجر
الكتاب والسنة فيها وعيد بالنار اضطربت فرائصهم خوفا منها وهذا الخوف
المشار اليه بقولهم وقوم عبدوا الله خوفا من النار وهي عبادة العبيد الثانية
وهي ارفع من الاولى خوف من يخاف عند عمل الطاعات من عدم القبول فيكون خوفهم
من عدم قبول ما قدموه من الخيرات كما وصفهم الله تعالى بقوله يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة الاية واما الثالثة التي هي ارفع من الجميع فهي درجة العارفين
فهم يخافون من البعد عن الله سبحانه وصاحب هذا الخوف لا ينفك خوفه
لانه كلما ازداد قربا ازداد رهبا وخوفا واعلم ان الخوف مقام محمود وهو من احسن
ما يتصف به العبد وتتفاوت رتب السالكين بزيادة خوفهم على غيرهم ولا ترى
المؤمن اذا عرف الله لم يخلو قلبه من خوفه وناهيك برتبة الانبياء والائمة المعصومين
فانهم كانوا اشد خوفا ممن دونهم مع علمهم ورجائهم بالنجوم لان ابراهيم الخليل ع كان
يسمع لصدره ازيز من شدة الخوف وكذلك نبينا صلوات الله عليه واله وكذا
سيدنا ومولانا امير المؤمنين وانه كان على حد من الخوف لم يبلغ احد فيه وكذا
اولاده الطاهرون ومن اطلع على كلام زين العابدين يعرف حقيقة خوفه وحكي
ان عيسى ع لقي يحيى فرآه يبكي خوفا وعيسى يتبسم فقال له يحيى ما لك تضحك
كانك امن من عقوبة الله فقال له المسيح عليه السلام ما لك تبكي كانك ايس
من رحمة الله والظاهر ان كلا منهما يتصف بوصف فهذا يتصف بالخوف
مع ارجائه بالغاية ومنهم من يتصف بالرجاء وحسن الظن بالله تعالى مع ان
خوفه بالغاية ولعل عيسى عليه السلام قال ذلك ليحيى علاجا له وخوفا ان يغلب
عليه الخوف فيهلك والا فان عيسى اعلى رتبة من يحيى وكل من علت مرتبته على
الاخرى زادت اوصافه الحميدة بحسب علو الرتبة وذكرت في الخوف

والخشية كلاماً للزمخشري في تفسير قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء بعد فاذا ان فرع على الوجه المشهور قال ويمكن ان يسند الفعل الى الله تعالى ويكون خشيته للعلماء لا بمعنى الخوف بل بمعنى التوقير والتعظيم لهم واستدل بقول الشاعر اهابك اجلالا وما بك قدرة علي ولكن ملؤ عين حبيبها وهذا نجم منه وما دعاه الى ذلك الا تصرف بالعربية واظهار تفننه فيها ويدخل تحت الخوف الخشية والرهبة والخشوع والحزن ونحو ذلك واما ضده فهو عدم المبالاة **واما المقام السابع فهو الرجا** وهو مقام محمود وقد ورد مدحه في الكتاب والسنة ولعله يجعل في الرتبة اعلى من الخوف لان العارف اذا ازداد عرفانه بالله ازداد رجاء بالطافه وعفوه فكانها تزيل وهم الخوف من قلبه ولذلك لم يصعق موسى لما صعق السبعون من قومه وكذلك سيدنا ومولانا امير المؤمنين الا فانه لما صعق همام صعق ولم يصعق امير المؤمنين عم مع اكثرهم خوفا وقد نقلنا الحكاية بتمامها في كتابنا النور المبين وقد وردت في مدحه من الكتاب والسنة قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال تعالى لا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وفي الحديث القدسي انا عند ظن عبدي المؤمن وقد ورد في الرجا وحسن الظن بالله اخبار كثيرة واما حده فقد يظهر بمعرفة مراتبه ودرجاته وله ثلث درجات ايضا **الاولى** وهي ادناها درجة عوام الناس المؤمنين وهم الذين يرجون ثواب الله تعالى في دار الاخرة وهم المعتمدون على اعمال الشريعة **والدرجة الثانية** وهي ارفع منها وهي درجة خواص المؤمنين وهم الذين يرجون القرب من الله سبحانه وهم اهل المرابطة على المجاهدة في افعال القلوب **واما الدرجة الثالثة** فهم الذين رجاؤهم على من هذا الفنا وهم اهل رجاء الوصل والشهود وهؤلاء ينتقلون من اطلاق الخوف والرجا

والتقبض والبسط الى الوصف بالهيبة والانس لانهم متى انعكست في مرايا قلوبهم تجليات الجلال دخلتهم الهيبة ومتى انعكس فيها جلابيب الجمال دخلتهم الانس ويدخل تحت الرجا حسن الظن والامل واما ضده فهو القنوط والاياس **واما المقام الثامن** فهو مقام التوكل وهو مقام شريف لا صاحبه قد عكف همه على الله في الكفاية وقد مدح الله اهله في مواضع كثيرة كقوله ان الله يحب المتوكلين وقوله وعلى الله توكلوا ان كنتم مؤمنين وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه والحقيقة وحده فهو مشتق من الوكالة وقد جرت العادة ان الانسان يوكل على نفسه وكيلا فينوب عنه في جميع اموره واما حده فقد تكلم الشيوخ فيه وكلامهم مختلف لاختلاف احوال السالكين فقال بعض الشيوخ هو ما لا يخاف معه الا الله وقال اخر هو الايثار بين حال اهل الجنة والنار وقال اخر التوكل الاعتماد على الله بان لا تطمع عما سوى الله وحاصل الامر انه ترجع امورك الى الله في حال الشدة وحال الرخا واما درجاته فقال بعض العارفين للتوكل ثلث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالمتوكل يسكن الى وعده وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه وقال بعضهم التوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص والتفويض صفة خواص الخواص وقال بعضهم التوكل بداية والتسليم وسط والتفويض نهاية وحاصل الامر ان صاحب مقام التوكل يعتمد في اموره على الله تعالى ويطلب قضاء حاجاته منه ودفع المضار منه فاذا ترقى الى التسليم سلم اموره اليه وان حصل في كراهيته فاذا ترقى الى مرتبة التفويض ارتفعت عنه الكراهية فصار كلما يرد عليه منه محبوبا غير مكروه فكان هذه المرتبة الثالثة هي مقدمة مقام الرضا ولولا هذه الدقائق لقلنا ان هذه الثلاثة بمعنى واحد وتدخلت في حد المشترك لصادق حد كل منها للغير واما ضده فهو رجاء الا لعبد اموره الى غير الله سبحانه **واما المقام التاسع** الرضا وهو مقام جليل ودرجة اعلى من كل الصفات المحمودة

مفتاح باب الجنة وبه يحصل كمال الايمان وللنفس الاطمئنان وفضله عظيم كما ورد في النصوص عن المعصومين عليهم السلم كما روي عن ابي عبد الله عليه السلم انه قيل له باي شي يعلم المؤمن انه مؤمن قال بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه من سرور وسخط وعن ابي عبد الله عليه السلم انه قال كيف يكون المؤمن مؤمنا وهو يسخط قسمه ويحقر منزلته والحاكم عليه الله وانا الضامن لمن لم يهجس في قلبه الا الرضا ان يدعو الله فيستجاب له والاحاديث في ذلك كثيرة واما تعريفه وحده فقد قال بعضهم وقد هو سرور القلب بمر القضا وقالت رابعة العدوية انما استر العبد بالمعصية فهو من اهل الرضا لـــــــــ الذي رحمه الله اعلم ان مشايخ اهل خراسان ذهبوا الى ان الرضا من المقامات واهل العراق الى انه من الاحوال والظاهر انه من المقامات لانه يحصل بالاكتساب وقد يشهد على ذلك بعض النصوص كمثل قوله عليه السلم اعلى درجات اليقين ادنى درجات الرضا وقوله من لم يرض بقضاي فليعبد ربا سواي يدل على انه كسبي اذ لو كان لما لما عاقب عليه قلت والحق انه من المقامات لانه فعل كسبي والاحوال ليست من الافعال وانما هي تجليات ومكاشفات تحصل للعارف والواصل من الحق تعالى واما مراتبه فثلاث اولها الرضا بما يرد عليه من المصايب والالام من الله تعالى والثانية ان يرضى بما يمنعه الله من لذات الدنيا ونعيمها وثالثها ان يرضى برفعه عن ثواب الاخرة بما اعد الله له من القرب ونظمه في سلك المقربين وهذه الثالثة مرتبة اهل النهاية الذين بلغوا كمال التحقيق ونهاية العرفان فلذا رزقنا الله هذا المقام وان كان زعم من حال الجمع ما يرد به نزغ الشيطان لكنه اذا انتهى العبد الى الرضا صار مستعدا للفيوض عارفا بانه وصل الى البداية الوصول وصار منتهيا لاحوال القرب متطلعا للوائح الفيضية ومتبسما للوامع البوارق الالهية ومما ورد في الرضا من الشعر قول ابن الفارض

وكل الذي ترضاه والموت دونه … به انا راض والصبابة ارضت

وقال بعضهم

انا ارضى بكل ما انت ترضى … جعل الحب طاعتي لك فرضا

ولو اني استطعت صيرت جفني … لك نعلا وصحن خدي ارضا

وقلت انا فيه

ان كان تعذيبي انا لك به … منك الرضا فاليه عذب

لكن بعادك لم اطق ولم … اقدر عليه فانه صعب

هذي جفوني منذ بعدك ما … بين الرقاد وبينها قرب

وكذا فوادي لا يقر وما … بين السلو وبينه حرب

مذ انس النار التي لمعت … في الطور قبلا ولم تكن تخبو

فاستوقف الركب العجال عن … المسير ولم تعد له الركب

فتى جوادا العزم مقتبسا … لو ان طرف الحظ ما يكبو

قلب تجلت كيف تعطبه … نعما قد نا له القلب

لو كان طورا كان دكدكه … هول الفراق الصعب والكرب

وكذاك كل متيم لعبت … ايدي الغرام به ولا عجب

والجسم لولا ادمعي وزفير … ما دريت بمقلة العجب

فكانه لما ذكرت لم … غصن تزحزحه الصبا رطب

لولا رجاء منك يحفظه … ضاقت عليه بوسعها الكرب

فقناوه عين البقا اذا … اجدى الوصال وساعد الحب

سهد وسقم مع زفير جوى … هذا الذي افنى به الحب

هذا بحبك ما لقيت ولا … من عليك به ولا عتب

وانما اوردنا هذه الابيات على طولها الحسنها وان كان لفظ الرضا قد جرى في اولها

وقلت ايضا

اصبحت مقيدا باشراك هواك … بالروح انا الشاري ايام رضاك

ان كان رضاك في الهوى سفك دمي ها اني قادم واني لي بذلك

واما المقام العاشر فهو مقام المحبة فهي وان كان نجعلها بعض المشايخ
من الاحوال لكنها لما كانت حاصله للسالك من بدايته الى نهايته وتترقى
بترقيه عُدّت من الاعمال الكسبية فكان تسميتها بالمقام اولى من الحال فان
السالك لو لم يكن معه في حال سلوكه قليل من المحبة وهاد من انوارها لما ترقى
الى درجات الوصول لكنها لما كان عندنا من المحبة والمعرفة المحبوب ما لابد عن
الاتصاف بهذه الصفة الحميدة وقد استعمل كلا منهما من البداية الى النهاية
كان جديرا بان تلوح له لوامع انوار السعاده ويترقا الى اعلى مراتب السياده
ولما علم الحق جل وتعالى من صفو قلبه وخلوصه من عقبات ما قطع افاض عليه
محبته وتواترت عليه الطاف مكاشفاته وكان جديرا ان يذكر الله تعالى
بهذه المدحه وهو قوله جل من قائل طال شوق الابرار الى لقائي واني اليهم
اكثر شوقا او اشوق وليس شوق الله تعالى كشوق العبد لانه منزه عن الانفعالات
النفسانية ولكن عبر بشوقه جل وتعالى عن زيادة جزائهم ومكافاته لهم
بالقرب والدنو من لطافته ومراحمه لطول شوقهم الى الوصول الى القرب منه
فهولاء الطبقه اول احوالهم هجوم المحبة عليهم وتكاثرها صاروا يتشوقون
ويتواجدون الى الدنو والتوصل اليه ويفيض عليهم جل جلاله احوال القرب
بدفعات اطفاء لوجد قلوبهم وتسكينا لشدة نزاعهم فبحسب قدرتهم و
استعدادهم يفيض عليهم الفيوض فاولا تلوح لهم اللوايح واللوامع والبوارق
التي يزداد بها جمعهم وتنتقص بها تفرقتهم فاذا اطاقوها سقاهم شراب المحبة
فسكروا وغابوا عن انفسهم وعن الكون حتى اذا علم انهم بلغوا ما بلغوا من المحبة افاض
عليهم الصحو الذي يزداد به جمعهم على ما قبل ويبلغون به من العرفان اكثر مما
عرفوا وبه يحصل لهم من شهود المعرفة ما لم يكن حاصلا لهم من قبل فاذا عظم [illegible]

في عينهم واستصغروا انفسهم في جنب عظمته وحصل لهم من ذلك تخجل
بعد عن قرب انقبضوا فيدنيهم من حضرة جلاله ويسقيهم من اكواب وصاله
فيحصل لهم البسط ويزداد بذلك عرفانهم وهكذا يترقون الى ان يبلغوا مرتبة
التوحيد المحض الذي يفني به وجود جميع الموجودات عندهم ولم يثبت عرفانهم
الا وجود الموجد وهذا حال الفنا الذي من سلم من عقباته وصل حال البقا ومن
منزلت قدمه فيه كل الشقا فهناك ينشد لسان حاله

فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

[illegible] من بلغ بجهده الى حد الوصول ولم يكتف له ولم يفض عليه لعلم الله بمصلحته
وان طوقه لم يحتمل الاطلاع على المكاشفات فيزوي الفيوض عنه ويتركه دونها
فان ابليس لم يزده قربه واطلاعه الا العجب فابعد بعدما القرب وطرد بعد الوصل
وكان من الملعونين الى يوم الدين وكذا هاروت وماروت على راي من يقول
انهما ملكان واما من زلت قدمه من اهل هذه الطبقة فكثير فالذي زلت اقدامهم
فيهم الذين يدعون وحدة الوجود ويدعوا هم هذه يقعون بورطة الحلول
ويهوون بمهاوي الاتحاد اعاذنا الله والواصلين الى قربه من اعتقاد يتلف
العقل ويخيب الامل وجعلنا الله من الفايزين بمحبته والواصلين الى قربه واما
الفرقة الهالكة منهم فهم الذين زلت اقدامهم في وحدة الوجود حتى ادعوا
الحلول ونفوا الوجود بالكلية عما سوى الله تعالى فكل متحرك وساكن وقايم
وقاعد هو الله تعالى لان هذه الاشياء اذا كانت فانية كان الفاعل في هذه
الاشياء هو الله منسوبا الى الحلول في غيره والى انه محل للحوادث **قال**
مصنف هذا الكتاب مؤيد دين الشيعه الكبيد علي بن ليث خلف الموسوي
الحسيني عفي عنهما هذا محصل العلم باحوال السلوك ومقامات السالكين
وكيفية سلوكهم ولكن ينبغي ان يعلم ان السالك لابد له من صفات يلازمها
ويواظب عليها وهي مثل التقوى والورع والنية والاخلاص والمحاسبة والاستقامة

والمراقبة والتفكر والعزلة والخلوة والعبادة والذكر وحسن الخلق والمداراة
والمعاشرة لمن لم يجتنب الناس منهم والسخا والايثار بحسب الامكان والذكر و
المداراة والمراقبة والفقر الى الله وغير ذلك من الصفات الحميدة التي ذكرت
ولا بد من ان يجتنب اضدادها من المهلكات كالكبر والعجب والحسد والرياء
وحب الجاه والسمعة وغير ذلك مما ذكرت ومن اراد تفصيل الصفات الحميدة و
تفصيل اضدادها المهلكات وعلاجاتها فعليه بكتب القوم سيما كتاب والدي
المرحوم حق اليقين والحق ان هذا الطريق طريق الانبيا والائمة الطاهرين
من اهل البيت عليهم الصلوة والسلام ومن سلك هذا المسلك حفظ الشريعة وسلك
الطريق المستقيم من الطريقة وبلغ اعلى مراتب الحقيقة ومن نكب عن هذا النهج
وسلك مسلك الضالين الذين ضلوا واضلوا اعني المتصوفة الذين ارادوا ان
يجعلوا هذا العلم منفردا عن علم الشرع الشريف ونحت من ارائهم واقوالهم
نتائج الاتحاد والعقايد التي من اعتقد بها ضل عن طريق الهداية وحاد عنه
عنا ما يشاهد في حشره وما يؤل اليه عاقبة امره واعلم ان اهل هذه
الطريقة قسمان قسم منهم اختاروا العزلة والخفا من الناس والاشتغال
بالعبادة وحب الخمول وترى اكثرهم قد استعمل الرياضة في خشونة الملبس و
الماكل والاعراض عن الدنيا واهلها فهم في راحة من الخلق والتلوث بالدنيا
ولعل ذلك لخوفهم من المخالطة اذ لم يكن لهم طوق يخلون بمعاشرة
الناس ومخالطتهم والقسم الثاني هم الذين يخالطون الناس ويعلمونهم
ولم يتظهروا بالتقشف في الملبس ولبس الصوف والماكل حفظا على حالهم
من الشهرة والسمعة ونظر الناس ومد الاعناق اليهم على انهم قد صفت بواطنهم
وخلصت عقايدهم واسرارهم بحيث لم يؤثر بهم ما صدر من المخالطة ومما
استعملوه من ترك التقشف فربما يقال ان هؤلاء اعلى درجة من القسم الاول
لحفظهم بواطنهم واسرارهم ومجاهدتهم للنفس وحمايتها من الميل الى زخارف

الدنيا ومصاحبة اهلها وهؤلاء قد يسمونهم بالملامتية والحقيقة ان هذه
الطريقة هي طريقة الانبياء والائمة الطاهرين لمحافظتهم على التقوى ومخالطة
الناس لارشادهم انتهى ما اردنا بيانه من حال اهل الطريقة والسلوك وحيث
ذكرنا جملة من كلمات الصوفية فلنذكر جملة من كلام العلماء والحكماء وغيرهم من
كلام العلماء المشتمل على الفصاحة والحكمة والموعظة كلام الحسن البصري
روي انه تلى يوما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية
ثم قال ان قوما غدوا في المطارف العتاق والعمايم الرقاق يطلبون الامارات
ويضيعون الامانات يتعرضون للبلاء وهم منه في عافية حتى اذا اخافوا من فوقهم
من اهل العفة وظلموا من تحتهم من اهل الذمة هزلوا دينهم وسمنوا براذينهم
ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم الم ترانهم قد جددوا الثياب واخلقوا الدين
يتكي احدهم على شماله ويأكل من غير ماله طعامه غصب وخدمه سخرة يدعو بحلو
بعد حامض وبحار بعد بارد ورطب بعد يابس حتى اذا اخذته الكظة تجشى من البشم
ثم قال يا جارية هاتي هاضوما يهضم الطعام يا احمق لا والله لا تهضم الا دينك اين
جارك اين يتيمك اين مسكينك اين ما اوصاك به الله عز وجل وذكر يوما
الحجاج فقال اتانا اعيمش اخيفش له جميمة يرجلها فاخرج لنا بنانا قصارا والله
ما عرق فيها عنان في سبيل الله فقال بايعوني فبايعناه ثم رقى هذه الاعواد ينظر
الينا بالتصغير وننظر اليه بالتعظيم يامرنا بالمعروف ويجتنبه وينهانا عن المنكر و
يركبه وكان الحسن يقول لو لم يكن من شوم التراب الا انه جا الى الحجاج خلق الله
فاقد لكان ينبغي للعاقل ان يتركه يعني العقل ووعظ عمرو بن عبيد المنصور
وقال ان ما في يديك لست بوارث عن احد وانما هو شيء صار اليك وكان في يدي من
قبلك ولو بقي لهم لم يصل اليك ولا لاحد لو بقي في يد الاول وقال له رجل اني لارحمك
مما يقول الناس فيك فقال عمرو واسمعتني اقول فيهم شيئا قال لا قال اياهم فارحم
وقال ان عمرو بن عبيد اتى يونس بن عبيد يعزيه عن ابن له فقال له ان اباك كان

اصلك وان ابنك كان فرعك وان من ذهب اصله وفرعه لحري ان لا يطول بقاؤه
وقال الجاحظ لتحذر من تأمن فانك حذر ممن تخاف وقال ايضا لا تكلم
بكلام الخاصة الخاصة بكلام العامة وقال بعض العلماء لا يرجو احد
الا ربه ولا يخاف الا ذنبه ولا يأنف ان يسأل عما لا يعلم وان يتعلم ولا يعمل وان يعمل في
سر ما يستحي من عمله جهرا وقال بعض العلماء يا بني عليك بالشكر فانه يزيد
المعهود ويزيل المحنة واكثر من الدعاء فانه يمحص الذنوب ويصلح الامور واياك والبغي
فانه يصرع صاحبه وينصر المبغي عليه وقال بعض العلماء لابنه يا بني اقبل الرفعة
بالتواضع والشرف بالدين والعفو من الله سبحانه بالعفو عن الناس وقيل لبعض
العلماء من اكبر الناس صدقا فقال المتواضع وقيل لبعض العلماء بما يعرف باطن
الدين من ظاهره فقال بالعفو عند الاقتدار ومن كلام العلماء ما ذكره الفضل
ابن الربيع قال حج هرون الرشيد فبينما انا نائم ليلة اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا
فقال اجب الامير فخرجت مسرعا فاذا بالرشيد فقلت لو ارسلت الي اتيتك قال
ويحك قد حاك في نفسي شيء لا يخرجه الا عالم انظر لي رجلا لاسأله فقلت ههنا
سفيان بن عيينة فقال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت الباب فقال من هذا فقلت
اجب الامير فخرج مسرعا فقال يا امير لو ارسلت الي اتيتك فقال خذ لما جئناك
له فحادثه ساعة ثم قال عليك دين قال نعم قال يا عباس اقض دينه وانصرفنا فقال
ما اغنى عني صاحبك شيئا فانظر لي رجلا اسأله فقلت ههنا عبد الرزاق بن همام
قال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت اجب الامير
فخرج مسرعا وقال يا امير لو ارسلت الي اتيتك قال خذ لما جئناك له فحادثه
ساعة ثم قال عليك دين قال نعم قال يا عباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما اغنى
عني صاحبك شيئا فانظر لي رجلا اسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض قال
امض بنا اليه فاتيناه واذا هو قائم يصلي في غرفته يتلو آية من كتاب الله وهو يرددها
فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت اجب الامير فقال ما لي وللامير فقلت سبحان الله

او ما عليك طاعته اوليس قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ليس للمؤمن
ان يذل نفسه فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الغرفة فاطفأ السراج ثم التجأ الى زاوية
من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف الرشيد كفي اليه فقال آه من
كف ما الينها ان نجت غدا من عذاب الله فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام
نقي من قلب تقي فقال خذ لما جئناك له يرحمك الله فقال وفيم جئت حملت على
نفسك وجميع من معك حملوا عليك حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء ان يحملوا
عنك شقصا من ذنب ما فعلوا ولكان اشدهم حبا لك اشدهم هربا منك ثم قال
ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء
بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت بهذا الامر فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها
انت واصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله
فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها الموت وقال له محمد بن كعب ان اردت
النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك ابا واوسطهم اخا واصغرهم ولدا فوقر
اباك وارحم اخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان اردت النجاة
غدا من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت
اذا شئت واني لاقول لك هذا واني لاخاف عليك اشد الخوف يوم تزل الاقدام
فهل معك يرحمك الله مثل هؤلاء القوم يامرك بمثل ذلك فبكى هرون الرشيد
حتى غشي عليه فقلت ارفق بالامير فقال يا ابن ام الربيع تقتله انت واصحابك وارفق
به انا ثم افاق فقال زدني فقال يا امير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز
شكى اليه فكتب اليه عمر يا اخي اذكرك طول سهر اهل النار في النار وخلود الابد فان ذلك
يطرد بك الى ربك نائما ويقظانا واياك ان ينصرف بك من عند الله فيكون
اخر العهد بك ومنقطع الرجاء فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم عليه فقال
له عمر رحمه الله ما اقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا وليت لك ولاية ابدا
حتى القى الله تعالى فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني فقال يا امير المؤمنين

ان العباس عم النبي صلى الله عليه وآله جاء فقال يا رسول الله امرني على امارة

فقال له النبي صلى الله عليه وآله يا عباس يا عم النبي نفس تحييها خير من امارة

لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيمة فان استطعت ان لا تكون اميرا فافعل

فبكى هرون بكا شديدا ثم قال زدني يرحمك الله فقال يا حسن هذا الوجه انت الذي

يسالك الله عن هذا الخلق يوم القيمة فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فافعل

ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك فان النبي صلى الله عليه وآله قال من اصبح

لهم غاشا لم يرح رايحة الجنة فبكى هرون بكا شديدا ثم قال عليك دين قال

نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي ان ناقشني والويل لي ان لم يلهمني حجتي قال

انما اريد دين العباد قال ان ربي لم يامرني بهذا انما امرني ان اصدق وعده واطيع امره فقال تعالى وما

خلقت الجن والانس الا ليعبدون الى قوله المتين فقال هذه الف دينار خذها

فانفقها على عيالك وتقوى بها على عبادة ربك فقال سبحان الله انا ادلك على

سبيل النجاة وتكافيني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا

من عنده فقال لي هرون اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا سيد المسلمين

اليوم **واما كلمات الحكماء** فمن كلام هرمس الهرامسة وهو ادريس

وهو المثلث بالحكمة ومعناه انه نبي ثم ملك ثم حكيم اي متصف بهذه الثلاث

قوله لن يستطيع احد ان يشكر الله على نعمة بمثل الانعام على خلقه وقال عودوا

انفسكم اكرام الاخيار والاشرار اما الاخيار فمن اجل خيرهم واما الاشرار فلاتقاء

شرهم وقال من كظم غيظه وانصف منطقه وطهر نفسه فقد غلب الكرم

وقال الحازم من لا يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعاقبة والالم بالحادثة عن الحيلة

لدفعها وقال من مدحك بما ليس فيك فلا تامنه ان يذمك بما ليس فيك

ومن كلام صاحب [illegible] قوله من لم يملك عقله لم يملك

غضبه وقال الملك اللبيب يلح بالرفق والمداراة ما لا يبلغه بالجفاء والعنف

وخاصة مع الاخيار **ومن كلام اسقليبوس حكيم** قوله من عرف الايام

لم يغفل الاستعداد وقال كم من دهر ذممتموه فلما صرتم الى غيره حمدتموه

وكم من امر تغضبون واليه يبكي عندنا واخره عليه ومن هنا اخذ الشاعر قوله

رب يوم بكيت منه فلما ... صرت في غيره بكيت عليه

وقال فوت الحاجة خير من طلبها الى غير اهلها **ومن كلام فيثاغورس**

قوله متى التمست فعلا من الافعال فابدا الى ربك عز وجل بالابتهال بالنجح فيه وقال

لا يعد حرا من لا يتمكن من ضبط نفسه **ومن كلام سقراط**

قوله النفس الزكية تحب الخير وثمرته والنفس الردية تحب الشر وثمرته وقال

من لا يحسن التطلب لنفسه اوشك ان لا يحسنه لغيره وقال لا تكن خطا من رضا

الباطل وقال من اسرع [illegible] يوشك عثاره وقال الدنيا كالصور في صحيفة

كلما نشر بعضها طوي بعضها وخير الامور اوسطها والصبر يعين على كل عمل وقال

ما تحيا من فعله ينبغي ان تستحي من الكلام به وقال المعجب بنفسه يرى فيها

ما هو اجل منها مع ضعف قوته فيظهر زجره وقال اياك والفخر المضروب على الارض

للرجال من النسا فانه مفسد الحكمة مسقط للرتبة مورث للتهمة مؤد الى نقص

الهمة وقال حب الدنيا يصم الاسماع عن الحكمة ويعمي الابصار عن

نور البصيرة وقال الملك الاعظم هو الغالب لشهوته وقال من شره

الزمان في حال شاه في اخرى وشك لمن اسرع الزمان في عدوه ان يسرع

فيه وقال لا يمنعك من فعل الحسنة ان ترى من يزدريها **ومن كلام**

افلاطون الحكيم قوله من علم انه يموت فلا ينبغي له ان يهتم لامر صعب

يعرض له لانه لا يمكن ان يتوهم الحي امرا اصعب عليه من الموت وقال

للعادة على كل شي سلطان وسأله رجل بم نلت ما نلت من العلم

فقال لاني افنيت زيتا في سراجي اكثر من الشراب الذي شربت انت وقال

لارسطو لا تقبل المدح بما ليس فيك وقال الشراب يكشف المتصنع

واوصى ارسطو فقال لا تسرع الغضب فيتسلط عليك بالعادة وقال

اعني م

ان كبرتم

يهتم م

لاينبغي للاديب ان يخاطب غير الاديب الا برفق كما لاينبغي للصاحي ان يخاطب
السكران الا بمداراة وقال اذا صادقت رجلا وجب ان تكون صديق
صديقه وليس عليك ان تكون عدو عدوه قلت وذلك لوجهين
الاول ان العداوة شر والحكيم لا يامر بالشر الثاني انه اذا لم يعاد عدو الصديق
ويصادقه فربما ازال العداوة بين صديقيه فتامل ومن كلام
ارسطاطاليس قوله اذا اردت الغنا فاطلبه بالقناعة فانه من لم يكن له قناعة
فليس المال مغنيه وان كثر وقال من لم يكن حكيما لم يزل سقيما وقال
خوف ما لا مرد له خلق من لا عقل له ومن كلام بقراط
قوله ليس معي من فضيلة العلم الا علمي باني لست بعالم وقال العلم كثير والعمر قصير
فخذ من العلم ما تعلمت قبله الى الكثير ومن كلام سولون يستعمل الكذب
عند الضرورة كما يستعمل الدوا وقال ليس فضايل الرجل ما ادعاها لنفسه لكن ما
نسبها الناس اليه من افعال تظهر لهم منه ومن كلام الاسكندر
قوله ما اقبح بالانسان ان يقول ما لا يفعل وما احسن الفعل ابتداء قبل القول وقال
احسن ان اجبت ان تحسن اليك وقال رجل للاسكندر ان العسكر الذي
فيه دارا كثير فقال ان الغنم تذل لذيب واحد راى فيلسوفا مدينة حصينة
فقال هذا موضع النسا لا موضع الرجال قيل لفيلسوف ما صناعة
الخطيب قال ان يعظم شان الاشياء الحقيرة ويصغر شان الاشيا العظيمة
وروي عن الاسكندر انه لما احتضر كتب الى امه بالاسكندرية يا امي اذا وصل
اليك كتابي هذا فاصنعي طعاما كثيرا ولا تطعمي منه الا من لم تصبه مصيبة ففعلت
بموته وقيل لبعض الفلاسفة ما الذي ينبغي ان يحفظ الرجل منه فقال
حسد اخوانه ومكر اعدائه سئل حكيم بم ذا ينتقم الانسان من عدوه فقال
بان يزيد فضلا في نفسه تزوج بعض الفلاسفة بامراة نحيفة فقيل له
في ذلك فقال اخذت من الشر اقله وفصد الاسكندر موضعا لمحاربة
اهله لمحاربته انسا فكيف بهن وقال هذا جيش ان غلبناه لم يكن لنا فيه وان غلبنا
كان الفضيحة وقال بزرجمهر ما احسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر
وقال ابو نصير الحكيم العلم منهلة وفي اللجاج نقص والعجب حرق وفي
التواني فوات وقال الحسن بن سهل دون عليك في شورتك بالخبير العالم
غير الحسود فان الجبان يضيق الامور والبخيل يقصر في طلب الغايات والحريص
يطلب الامور من غير استكمال الالات والاسباب وقال محمد بن طاهر
التجنب الى الحسود لا يرجو الاستمتاع وكيف يرجى استمتاع من مضرة نال
القريب فضلا عن الغريب وقال شهاب الدين السهروردي من لم يبتهج
باعاجيب اسرار ذوقا العليين فهو من الغافلين ومن لم يذق من مادة ريب العالمين
فهو من الخاسرين ومن لم يتلذذ بلذة اشعة انوار المقربين فهو من المحرومين وقوله

آيات نوة الهوى بي ظهرت	فبلي كمنت وفي زماني اشتهرت
هذي كبدي اذا السما انفطرت	شوقا وكواكب الدموع انتثرت

ولـــه

يا صاح امارات شهبا ظهرت	قد احرقت القلوب ثم استترت
طرنا طربا لشوقها حين سرت	حانت وآضات وتولت وسرت

ولـــه

اقسمت بصفو حكمتي في القدم	ما زال الى غيركم قدمي
قد امتزج حكمكم بحبي ودمي	فطبي صلتي وفي وجودي عدمي

ولـــه

ما اعشوشبت الربا وفاح الشيح	واثعنجرت السحب ولاح اللوح
او انهزمت الزهر وهبت ريح	الا وصبت الى لقاك الروح

قلت وله الابيات المشهورة في النفس وقد اختصرها فيه الشيخ
على سينا التي مطلعها هبطت اليك من المحل الارفع وهذه الابيات هي

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى وصبت لمغناها القديم تشوقا

محجوبة سفرت وأسفر وجهها ... وتجردت عما أجد ولخلقا

ولقد تحوم على الديار فشاهدت ... ربعا أعفت طلاله فتمزقا

وغدت تردد في الفضا حنينها ... فتروم مربعها الأنوف المرتقا

فكأنها كانت أضاءة بارق ... ثم انطوى فكأنه ما أبرقا

وقفت تسائله فرد جوابها ... رجع الصدا أن لا سبيل إلى اللقا

فبكت بعين الحال عهدا عهدها ... أسفا على شمل مضى وتفرقا

وقال كن ذا عزمة فإن عزائم الرجال تحرك الأسباب وقال أعمل لنفسك فقد ذل من احتاج إلى شفيع **وقال فخر الدين الرازي** واعلم أني أتأسف في الغاية على الاشتغال بالعلم في وقت الأكل فإن الوقت والزمان عزيز ومن شعره

نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في غفلة من جسومنا ... وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وكم قد رأينا من رجال ودولة ... فبادوا جميعا مسرعين وزالوا

وكم من جبال قد علت شرفاتها ... رجال فزالوا والجبال جبال

وأما كلمات الملوك وأكابر العرب وحكمائهم فمن ذلك قول كسرى لن يرحمهم الخير من لا يكرم الناس لأجل خيره وخير منه من يعامل بالقبيح فلا يقابل عليه بمثله وخير منه من يعامل بالقبيح فيقابل عليه بالجميل وخير منه من يكون هذه أوصافه وهو متواضع ومستصغر لما يفعله وأردى الناس طبعا من يبغض من هذه صورته **وقال شابور ملك الفرس** لما رأيت الأمور تأتي لذوي الجهل مع جهلهم وقلة تحصيلهم وانصرافها عن ذوي العقول مع اجتهادهم وصحة آرائهم علمت أن المدبر غيرهم وأن الأمر ليس إليهم وأوصى ملك من ملوك اليمن ولده فقال يا بني أوصيك بتقوى الله تعالى فإنك إذا اتقيته حمى عنك وزانك وآمرك

أن لا تعجل فيما لا تخاف فيه الفوت فإن العجلة فيه تورث الندامة ولا تتوان فيما تخشى فيه الفوت فإن التواني فيه يعقب العجز والندامة وإذا قلت فاصدق وإذا وعدت فأنجز وإذا توعدت بحق فانظر فإن كان حقا لله فانفذه وإن كان حقا لك فاغفره وقال كسرى أنوشروان جميع مكاره الدنيا تنقسم على ضربين فضرب فيها حيلة فالاضطراب دواؤه وضرب لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه وقيل لأنوشروان أي الأشياء أجلب إلى العقل الذي خف محمله ونفي لملا الأحمال وفي الوجه بشاشة حامله ويقبل الراغب فيه قيل له فالملك قال محمله ثقيل وألم طويل وإن كان صاحبه في ملك اشتغله فكن فيه وإن كان وحيدا أرق في حراسته وقال أنوشروان لا تغتر بصواب الجاهل فإن ذلك منه كالزلة من العاقل ولا تنكر زلة العاقل فإنها تقع من أسرع رجل يعلم أن إنسان وقال أكثر إصابات الجاهل ليس يكون عن جودة الرأي والحزم وإنما تقلب الأمور وجريها على مقتضى الوقت تجد لهم ذلك وقال أعقل الناس من ذل للحق فأعطاه نفسه وعز بالحق فلم يهنها بهون فأمته **ومن كلمات العرب** قيل لأعرابي صف لنا الدنيا قال جمة المصائب رنقة المشارب كثيرة العجائب وقيل لأعرابي كان يرعى الإبل لمن هذه الإبل قال لله سبحانه عندي وقال الأحنف بن قيس كنت في إبل لأهلي فاشتكيت بطني فجعلت أتمنى من أشكو إليه علتي فمر بي صعصعة بن معاوية يريد إبلا له فركبت بعيرا لي وتبعته وتعوهت لأشكو إليه فأسكتني ثم قال يا ابن الأخ إذا نزل بك الأمر فلا تشكه إلى مخلوق مثلك لا يقدر أن يدفع عن نفسه مثل الذي نزل بك اشكه إلى الذي ابتلاك به ويقدر أن يدفعه عنك وقال إنما تشكو إلى أحد رجلين إما عدو فتسره أو صديق فتسوءه يا ابن أخي أما ترى عيني هذه فقد ذهبت منذ أربعين سنة ما أعلمت بها زوجتي ولا ولدي وشكري لله تعالى بعد ذهابها أن زيد على شكري في أيام سلامتها لأن أدركت نعمة بحيث لم يكشف لغيري ولا يوقف به على شيء من أمري وقال الحجاج

الفرق ما البلاغة قال ان تتكلم فلا تخطي وتجيب فلا تبطي وقال اعرابي لرجل
اتاه في حاجة اني لم اصن وجهي عن الطلب اليك فصن وجهك عن ردي وضعني
من معروفك بحيث وضعت نفسي من رجائك وقيل لبعض شيوخ العرب اي
الاعمال احب الى الله سبحانه قال ادخال السرور على قلوب الناس قال فما بقي عليك
لذاتك قال الفضل على الاخوان وقال بعض العرب مضى سلف لنا كانوا يرون
المعروف عليهم حقا ولهم مجدا حتى جاء الزمان فقد جا قوم اتخذوا امتنانهم صناعة
وايديهم تجارة فبرهم مرابحة واصطناع المعروف بينهم مقارضة كبيع السوق خذ
مني وهات لي وقال بعض العرب اذا عرض لك حاجة فعول على فتى او قصد
لقضائها بمعروف فاني اكرم معروف في اليد ومنه على التعظم من يبني عليه هذا الا
قضيتها له فان خيبت ظنه ورددته صار هو المتفضل فيما اعتمد وصرت انا
اللئيم فيما فعلته وقال معوية للاحنف بن قيس انت سيد قومك فقال
الحلم الدهر لي فقال له معوية هكذا والله سبحانه يكون مصنوع اهل الشرف
وقال رجل لعبد الملك بن مروان اريد الخلوة معك فاجابه الى ذلك فلما
الرجال ان يكلمه فقال له عبد الملك اياك ان تمدحني فاني اعرف بنفسي منك او
تكذبني فلا راي عندي للكذوب او تسعى عندي باحد فان الساعي عندي
كاسد وان شئت اقلتك قال اقلني فقال امض راشدا وقال الاحنف بن قيس
انصفوني من الرجال واوصى بعض العرب ابنه فقال يا بني ان للغضب مواضع لا يصلح
الرضا فيها وان للرضا مواضع لا يصلح الغضب فيها فمن العقل لو بان تغضب في موضع
الرضا ومن السخف ان ترضى في موضع الغضب فان العاقل من لكل شي منزلته
فيغضب اذا كان الغضب احزم ويرضى اذا كان الرضا الزم قلت
ومن هنا اخذ المتنبي قوله من الحلم ان تستعمل الجهل دونه
اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم وقيل الى قيس بن عاصم ان ابن اخ له
قد قتل ابنا له وقيس محتب فما حل حبوته ولا تغير وجهه ولا قطع كلامه حتى

وحسب التم

ثمه ثم اقبل على ابن اخيه فقال له يا ابن اخي ما حملك على ما صنعت بابن عمك فوالله لقد
نقصت عددك واضعفت ركنك اشهدوا اني قد عفوت عنه وحملت دية ابني الى
امه ولحونته وقال ابو حاتم السجستاني في جمع المعمرين كعب بن ... لما حضرته
الوفاة وكان من المعمرين فقال يا بني اتى علي سنون ومائتا سنة ما صافحت يميني يمين
غادر ولا قنعت نفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا طرحت
عندي مومسة قناعها ولا بحت لصديقي بسر واني لعلى دين شعيب النبي عليه السلام
فاحفظوا وصيتي وموتوا على شريعتي الحكم فاتقوا يكفكم المهم من اموركم ويصلح
لكم اعمالكم واياكم ومعصيته لا يحل بكم الدمار ويوحش منكم الديار يا بني كونوا جميعا
ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وان موتا في عز خير من حياة في ذل وعجز وكلما هو كائن
كائن وكل جمع الى تباين الدهر ضربان فضرب رخاء وضرب بلاء واليوم يومان يوم حبرة
ويوم عبرة والناس رجلان فرجل معك ورجل عليك وتزوجوا الاكفاء
وليستعملن في طيبهن الماء وتجنبوا الحمقاء فان ولدها الى افن ما يكون الا انه
لا راحة لقاطع القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم منهم وافة العدد اختلاف
الكلمة التفضل الحسنة يقي السيئة والمكافاة بالسيئة الدخول فيها والعمل السوء
يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالد
يعقب النكد ويمحق العدد ويخرب البلد والنصيحة تجر الفضيحة والحقد يمنع الرفد
ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الدعة يقطع اسباب المنفعة والضغائن تدعو الى
التباين ثم انشا يقول

اكلت شبابي فافنيته	وافنيت من بعد دهر دهورا
ثلاثة اهلين صاحبتهم	فبادوا واصبحت شيخا كبيرا
قليل الطعام عسير القيام	وقد ترك الدهر خطوي قصيرا
ابيت اراعي نجوم السماء	اقلب امري بطونا ظهورا

واوصى دويد بن زيد بن نهد بنيه عند موته وكان من المعمرين وعاش اربعمائة

سنة وسبعا وخمسين سنة فقال اوصيكم بالناس شرا لا ترحموا لهم عبرة ولا
تقيلوا لهم عثرة قصروا الاعنة وطولوا الاسنة واطعنوا شزرا واضربوا هبرا واذا
اردتم المحاجزة فقبل المناجزة والمرء يعجز لا محالة بالجد لا بالكد التجلد ولا التبلد
والمنية ولا الدنية ولا تأسوا على فايت وان عز فقده ولا تحنوا على ظاعن وان الف
قربه ولا تطمعوا فتطبعوا ولا تهنوا فتجزعوا ولا يكن لكم المثل السوء واذا مت
فارحبوا خط مضجعي ولا تضنوا علي برحب الارض وما ذاك بمؤد الى روحي ولكن
راحة نفس حاضرها الاشفاق ومن شعره

الفتى يبلى الدهر جادوبنا   والدهر ما اصلح يوما افسدا

يفسد ما اصلحه اليوم غدا   واوصى زهير بن جناب بنيه عند موته
وكان من المعمرين وعاش مايتين وعشرين سنة فقال يا بني كبرت سني وبلغت
حرسا من دهري فاحكمتني التجارب والامور تجربة واختبار فاحفظوا عني
ما اقول وعوا اياكم والخور عند المصايب والتواكل عند النوايب فان ذلك داعية
للغم وشماتة العدو وسوء الظن بالرب واياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين ولها
امنين ومنها ساخرين فانه ما سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان
في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه
وشماله ولا بد ان يصيبه

الباب الخامس

في جملة من الاجوبة المسكتة والمسكنة ومن الملح والحكايات المستظرفة والنوادر التي يتروح بها الخاطر
وفيه خمسة فصول

الفصل الاول

في الاجوبة المسكتة فمما روي عن
بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله انها سألته متى يعرف الانسان ربه فقال عليه السلام
اذا عرف نفسه **قلت** وقد نظر امير المؤمنين عليه السلام الى ذلك
في قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه ولا شك انهما صلوات الله عليهما يغترفان
من قليب واحد وقال يهودي لامير المؤمنين عليه السلام ما دفنتم نبيكم
حتى اختلفتم فقال عليه السلام انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت اقدامكم

من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون
وقال له عليه السلام ابن الكوا يا امير المؤمنين كم بين السماء والارض قال دعوة مستجابة
وقيل له عليه السلام ما طعم الماء قال طعم الحياة وقيل له كم بين المشرق والمغرب
قال مسيرة يوم للشمس **قلت** كانه نظر عليه السلام الى الآيتين الكريمتين في قوله
تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وفي قوله تعالى
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون وقدم على الرشيد رجل من الانصار
يقال له نفيع فحضر باب الرشيد ومعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحضر
موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام واعظمه من كان هناك
وعجل له الاذن فقال ما رايت اعجز من هولاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان
يزيلهم عن السرير اما ان خرج لاسوءنه فقال له عبد العزيز لا تفعل فان هولاء اهل
بيت قل ما تعرض لهم احد في خطاب الا وسموه في الجواب وسمة يبقى عارها عليه
مدى الدهر قال فخرج موسى بن جعفر عليه السلام فقام اليه نفيع الانصاري
فاخذ بلجام حماره ثم قال له من انت فقال يا هذا ان كنت تريد النسب فانا ابن محمد
حبيب الله بن اسمعيل ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذي
فرض على المسلمين وعليك ان كنت منهم الحج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما
رضي مشركو قومي مسلمي قومك اكفاءهم حتى قالوا يا محمد اخرج لنا اكفاءنا من
قريش خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترعد وانصرف بخزي فقال له عبد العزيز
الم اقل لك وقال معوية لعقيل بن ابي طالب وكان رحمه الله جيد الجواب حاضره
الخير لك من علي لخلت فقال عقيل ان اخي اثر دينه على دنياه وانت اثرت
دنياك على دينك فاخي خير لنفسه منك وانت خير لي منه وقال يوما ان
فيكم لشبقا يا بني هاشم فقال هو منا في الرجال ومنكم في النساء وقال
له يوما وقد دخل عليه هذا عقيل عمه ابو لهب فقال له رضي الله عنه وهذا معوية
عمته حمالة الحطب وهي ام جميل بنت حرب وكانت زوجة ابي لهب وقال له

يوماً يا ابا يزيد اين ترى عمك ابا لهب فقال له اذا دخلت النار فانظر عن يسارك تجده مفترشاً عمتك حمالة الحطب فانظر اليهما سوءا حالا الناكح ام المنكوح

وقال رجل لليلى بنت الحريص يا ابا زياد اتت معنا الليلة فقال لو يوم كنت معكم وقيل لسعيد بن المسيب وقد كف بصره الا تقدح عينك فقال حتى افتحها على من ودخل معن بن زائدة على المنصور فقال له كبرت يا معن قال في طاعتك قال وانك لجلد قال على اعدائك قال وان فيك لبقية قال هي لك وقال رجل لعمرو بن العاص لاتفرغن لك قال الان وقعت في الشغل وقال معوية لعمرو بن سعيد بن العاص الملقب بالاشدق الى من اوصى بك ابوك فقال له ان ابي اوصى الي ولم يوص بي وقال عبيد الله بن زياد بن ظبيان لابنه وقد حضرته الوفاة قد اوصيت بك فلانا وفلانا فقال يا ابت اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فذلك الحي هو ميت وقال الوليد بن يزيد لابن الرقاع العاملي انشدني بعض قولك في الخمر فانشده

كميت اذا شجت وفي الكاس وردة لها في عظام الشاربين دبيب

فقال شربتها ورب الكعبة فقال له ابن الرقاع لئن كان نعتي لها رابك لقد رابني معرفتك بها لما اتى معوية يعني الحسن بن علي عليهما السلام بعث الى ابن عباس رضي الله عنه وهو لا يعلم الخبر فقال ما خالك خبر من المدينة قال لا قال اتاني نعي الحسن فاظهر سرورا فقال ابن عباس رضي الله عنه اذا لا ينسى في اجلك ولا يسد حفرتك قال احسبه ترك صبية صغارا قال كلنا كان صغيرا فكبر قال احسبه قد بلغ سنا قال مثل مولدك لا يجهل يا معوية قال بلغني انك اصبحت سيد قومك قال اما وابو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام حي فلا وروي ان رجلا نظر الى كثير الشاعر وهو راكب وابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام يمشي فقيل له تركب وابو جعفر يمشي فقال هو امرني بذلك وانا بطاعته في الركوب افضل مني في عصيانه اياه بالمشي وقال عبد الملك بن مروان لقيت الشاعر فقال له

الشرب فقال له نصيب الشعر مفلفل واللون مرمد وانما قربني اليك عقلي ولساني وقال المروان بن محمد الملقب بالحمار لحاجبه وقد ولى منهزما كر عليهم (بالسيف) فقال لا طاقة لي بذلك فقال له والله لئن لم تفعل لاسوءنك فقال وددت انك تقدر على ذلك وقال المامون لمحمد بن عمران بلغني انك بخيل فقال ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل وقيل لابي دواد الايادي وقد نظر الى ابنته تسوس فرسا اهنتها يا ابا دواد فقال اهنتها بكرامتي كما اكرمت منها هو (فيها) ومثل ذلك قول الاعرابي لحقته ذل على باب السلطان

اهين لهم نفسي لاكرمها بهم ولا تكرم النفس التي لا تهينها

ودخل عمارة بن حمزة على المنصور فجلس مجلسه الذي كان يجلس فيه فقام رجل فقال مظلوم يا امير المؤمنين فقال من ظلمك فقال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور قم يا عمارة فاقعد مع خصمك فقال عمارة ما هو لي بخصم فقال له كيف فقال ان كانت الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس قد شرفني امير المؤمنين لاقعد في ادنى منه بسبب ضيعة وقال هشام بن عبد الملك لجلسائه في الكعبة سل حاجتك فقال لا اسأل في بيت الله غير الله وهرب سليمن بن عبد الملك من الطاعون فقيل له ان الله تعالى يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا فقال فذلك القليل نطلب وقيل ان محمد بن [illegible] جعل في فارون [illegible] يوما فاستحال ودا وهوا ما فقال لاصحابه اني خلفت ذلك لاني كنت بيت (نوح) وبلغ ذلك جعفر بن محمد عليهما السلام فقال للعلة كم هو وكم الذكران منهم وال [illegible] ان كان خلقه كم وذكر كل واحد منهم ولياما النبي تستوي الى هذا الوجدان ترجع فيمن فانقطع وهرب وقال رجل لابن عباس رضي الله عنه وكان في حجر فقال لا ارضاها لك لانها اشرف فقال الرجل عقد رضيت انا فقال ابن عباس الان لا ارضاك لها ويشبه هذا الخبر من وجه ما رواه المدايني

قال سأل عمر بن عبد العزيز رجلا من اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس بن
معوية المزني وبين القسم بن ربيعة الحرشي من بني عبد الله بن غطفان فيول
القضاء انفذهما فقدم الرجل البصرة فجمع بينهما فقال اياس للشامي ايها الرجل
عني وعن القسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين فما فرا اشار عليك بتوليته فوله
وكان القسم ياتي الحسن وابن سيرين ولم يكن اياس ياتيهما فعلم القسم انه ان
اشار به فقال للشامي لا تسال عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياس
افضل مني وافقه واعلم بالقضا فان كنت عندك ممن يصدق فانه ينبغي لك ان
تقبل مني وان كنت كاذبا فما يحل لك ان توليني وانا كاذب فقال اياس للشامي
انك جئت برجل فاوقفته على شفير جهنم فانقذ نفسه من النار ان تقذف فيها
بيمين حلفها كذب فيها استغفر الله منها او نحو مما يخاف فقال الشامي
اما اذا فطنت لها فانا اوليك فاستقضاه ولما امضى معوية بيعة ولده
يزيد جعل الناس يعترضونه فقال يزيد لابيه ما ندري انخدع الناس ام
يخدعوننا فقال له معوية يا بني من خدعته فتخادع لك ليخدعك فقد خدعته
وسمع عبد الملك بن مروان ليلة قبض وهو يجود بنفسه وقد سمع
صوت قصار يقول ليتني كنت غسالا اعيش بما اكتسب يوما بيوم
فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما
نحن فيه ولا نتمنى في الحضور ما هم فيه واغتاب الاعمش رجلا من اصحابه فطلع
الرجل على بقية ذلك فقال له رجل من اصحابه قل له ما قلته حتى لا يكون غيبة
فقال له الاعمش بل قل له انت حتى لا يكون نميمة وقال معوية لعمرو بن العاص
هل غششتني منذ نصحتني قال لا قال بلى يوم اشرت علي بمبارزة علي وانت تعلم
من هو فقال عمرو دعاك رجل عظيم الخطر الى المبارزة فكنت من مبارزته على
احد الحسنيين اما ان قد قتلته فقد قتلت قتال الاقران وازددت شرفا الى
الى شرفك وخلوت بملكك واما ان قتلك فتعجل مرافقة الشهداء والصديقين
فقال معوية لهذه اشد علي من الاولى فقال له عمرو فكنت في شك من جهادك فتتق
منه الساعة فقال دعني منك الان قيل للاحنف وقد راى مسيلمة الكذاب
كيف هو فقال ما هو بنبي صادق ولا بمتنبي حاذق وروى المبرد قال قيل
لابي الاسود الدؤلي لولا انك قد كبرت لاستعنا بك في بعض امورنا فقال
ان كنت تريدني للصراع فليس عندي وان كنت تريد رايي وعقلي فهما اوفر ما كانا

ومن الاجوبة المسكتة فيما قد قيل في الثناء قول جميل بن اوس التغلبي
وقد خرج على المتوكل في الجزيرة فسير عليه المتوكل جيشا فغلبوا عليه واتوا به الى المتوكل
في الجزيرة والملجاة استدعى به وامر بالنطع ففرش ليضرب عنقه وكان هذا جميل في
غاية ما يكون من الجمال والجسامه والوسامه فاحب المتوكل ان يستنطقه
لينظر لسانه وجنانه فقال له ان كان لك عذر فاتي به فقال له يا امير المؤمنين
ان الذنوب تخرس الالسنة وان ذنبي لعظيم وخطبي لجسيم ومع ذلك فاني اقول

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا ... يلاحظني من حيث لا التفت
فمن ذا الذي ياتي بعذر وحجة ... وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن تغلب موقف ... يهز علي السيف فيه واسكت
وما زال خوفا من حمامي وانني ... لاعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم ... واكبادهم مني اسى تتفتت
فان عشت عاشوا سالمين بنعمة ... اذود الردى عنهم وان مت موتوا
كاني اراهم حين ينعى ابيهم ... وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا

فلما سمع المتوكل هذه الابيات ادركته الرقة وفاضت عيناه بالدموع وقال
لقد عفوت عن جرمك لاجل الصبية الذين وصفتهم يا جلاد ارفع السيف عنه
ثم خلع عليه ثم امر له بثياب فاخرة ومال كثير وولاه الجزيرة وبعض
اعمالها وقال امض على حسن رايتنا واياك ان تعود الى زللك الذي كنت عليه
فتخالف سلطانك وسيرة الى عمله فانظر الى هذه الابيات ما احسن هذه في البديهة

ما انقضت من الاعتذار والحماسة ومن حسن الجواب ما نقل ان سليمان بن عبد الملك
خرج الى بعض متنزهاته فجاز بمقبرة فاذا هو فيها بامراة تبكي على قبر
دنا منها حانت منه التفاتة فاذا هي من احسن خلق الله صورة فقال لوزيره ادن منها
وسلها على من تبكي وانها ذات بعل ام لا فان كانت ليست بذات بعل فعرّضها
واخطبها لي من نفسها فدنا منها الوزير وقال يا امة الله على من تبكين فقالت
على بعلي فقال منذ كم مات فقالت منذ كذا وكذا فقال لها ان الميت لا يرجع
وان البكا لا يجدي وهذا امير المؤمنين يريدك اما تحبين ان تكوني له اهلا
ويكون لك بعلا فصوبت نظرها الى القبر وصعدته الى سليمان ووزيره ثم
وانشدت

فان تسألاني عن هواي فانه ... بجوبا هذا القبر يا فتيان
واني لاستحييه والترب بيننا ... كما كنت استحييه وهو يراني

ثم انكبت على القبر تبكي فقال سليمان لوزيره امض فما لهذه من متمتع ومما
يدل على هذا في الوفا ما روي ان رجلا كان له امراة في غاية الجمال والحسن فلما
مرض مرض موته وقد اشرف على النزع نظر الى وجهها وبكا فقالت له مم بكاك
فقال ابكي خوفا من ان تصبحي عند غيري فقالت له لتقر عينك فوالله لا كان ذلك
ثم قامت من فورها واخذت موسى كان عندها فجدعت انفها وقصت اجفان
عينيها وشفتيها وشوهت بنفسها غاية التشويه ثم جاءت اليه وقالت بعد ما
ترى لي مستمتع لاحد فقال الان قرت عيني ثم مات وهذه الحكاية وان لم
يكن بها حسن جواب لكن فيها من الوفا ما لم يفعله غيرها وكان فعلها من الجمع الحق
لبعلها

الفصل الثاني في الحكايات المستطرفة

والنوادر كان ابو الاسود حاضر الجواب جيد الكلام مليح النوادر وروي عن
الشعبي انه قال قاتل الله ابا الاسود ما كان اعفه واظرفه واحضر جوابه دخل
على معوية بالنخيلة فقال له معوية كنت ذكرت للحكومة قال نعم قال ما كنت

قال كنت اجمع الفا من المهاجرين وابنائهم والفا من الانصار وابنائهم ثم اقول
يا معشر من حضر رجل من المهاجرين احق ام رجل من الطلقاء فلعنه معوية وقال الحمد
لله الذي كفاناك وروى محمد بن زيد النحوي ان ابا الاسود كان نازلا في بني قشير
وكانوا يخالفونه في المذهب لان ابا الاسود كان شيعيا وكانوا يرمونه بالليل
فاذا اصبح شكى ذلك فشكاهم مرة فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال
كذبتم لو كان الله يرميني ما اخطاني وقال لهم يا بني قشير ما احد في العرب احب الي
طول ... منكم فقالوا ولم ذلك قال لاني اذا ركبتم امرا علمت انه غي فاجتنبته واذا
اجتنبتم امرا علمت انه رشد فاتبعته فتنازعوا الكلام فانشا يقول

يقول الارذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليا
احب محمدا حبا شديدا ... وعباسا وحمزة والوصيا
احبهم لحب الله حتى ... اجيء اذا بعثت على هويا
فان يك حبهم رشدا اصبه ... ولست بمخطئ ان كان غيا

فقالوا شككت يا ابا الاسود فقال الم تسمعوا الله تعالى يقول وانا واياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين افترون الله شك وقيل ان امراة ابي الاسود
خاصمته الى زياد في ولدها فقالت ايها الامير ان هذا يريد ان يغلبني على
ابني وقد كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له فناء فقال ابو
الاسود بهذا تريدين تغلبيني على ولدي فوالله لقد حملته قبل ان تحمليه ووضعته
قبل ان تضعيه فقالت ولا سواء انك حملته خفيفا وحملته ثقيلا ووضعته
شهوة ووضعته كرها فقال زياد انها امراة عاقلة يا ابا الاسود فادفعه
اليها فاخلق ان تحسن ادبه وقال رجل لابي الاسود وانت ظرف ونظيف
من علم وحلم الا انك بخيل فقال ولا خير في ظرف لا يمسك ما فيه
وسال رجل ... فقال يا ابا الاسود ما اصبحت حاتميا فقال الي
حاتما من حيث لا تدري اليس حاتم الذي يقول اماوي ما لم تمنع فبين

واما اعطاء لانه منهما لزجر وقيل لعبد الله بن جعفر رضي الله عنه وقد
نظر اليه مماكس في درهم اتماكس في درهم وانت تجود بما تجود به فقال ذاك
مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به **قلت** وقد اتفق لجدي
ابي طالب عليه الرحمة مثل هذه الحكاية وذلك ان رجلا من العرب افتقر
لحقته ديون تبلغ العشرة الاف درهم او اكثر وضاق بالايدي ماذا يصنع بنفسه
فاشاروا عليه بان يمضي الى ابي طالب ويطلب منه قضاء حاجته فانه كريم جواد
لا يردك بدون قضاء حاجتك فاتاه الاعرابي فاذا هو جالس بين غنمه وبين
يديه شاة مكسورة وهو يجبر يدها فقال الاعرابي في نفسه رجل يجبر شاة
لم تسوا اربع خمس دراهم كيف اطلب منه قضاء دين عشرة الاف فرجع عنه ولم
يبدأه بشيء فلما اتى الى الجماعة الذين اشاروا عليه قالوا له ما فعل معك فقال
اتيته وهو يفعل كذا وكذا فما تجاسرت ان ابدي عليه لبعده مطلبي من فعله فقالوا
ارجع ولا تبالي فانه يقضيك غرضك فرجع اليه واذا هو يراه في تلك الحالة
وهو مكب على شاته يجبرها فرجع عنه كما اتى ولم يكلمه بشيء فرجع الى الجماعة
ثم ارجعوه اليه ثالثة فلما اتاه نظر اليه ابو طالب فقال يا فتى اما لي اراك
قد اتيت ثلاث مرات ولم تتكلم بشيء الك حاجة فقال نعم يا ابن عبد المطلب
اني رجل نفد مالي وعلاني الفقر وعلي دين كثير اطالب به ولم اجد
شيئا وقد دلني الناس عليك ووعدني بقضاء حاجتي منك ولما رايت
هذه الحال الذي انت فيه استبعدت قضاء حاجتي منك لما شاهدت
من فعلك فقال لا باس عليك اما هذا الحال الذي تراه فاني اريد اصلح مالي
واوفر لقضاء مثل حاجتك او حاجة غيرك ولكن كم دينك فقال كذا
كذا وكان الغنم الذي كان يجبرها هو والشاة منها زيادة على الالف فقال خذ
هذه الغنم بارك الله لك فيها واضافه عليها ما يقضي دينه ويصلح شأنه
من ابل وغيرها

الفصل الثالث في حكايات الكرام

ذكر ان اباب السائل الحسين عليه السلام لحاجة من مال فبعثا الى عبد الله بن العباس
يستقرضه فنزل اليه عبد الله بن العباس نصف ماله وكان النصف الف الف درهم
فبعثها اليه وقال ان كان هذا يكفيك والا فابعث على النصف الآخر فخذه وصلح
بشانك **وروي** ان الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر خرجوا
حجاجا ففاتتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز في خباء لها فقالوا لها
هل من شراب فقالت نعم فاناخوا بها وليس لها الا شويهة في كسر الخيمة فقالت
احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام قالت لا الا
هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيئ لكم شيئا تاكلون فقام اليها احدهم فذبحها
وكشطها ثم هيأت لهم طعاما فاكلوا ثم اقاموا حتى ابردوا فلما ارتحلوا قالوا لها
نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون
اليك خيرا ثم ارتحلوا واقبل زوجها فاخبرته عن القوم والشاة فغضب الرجل وقال
ويحك تذبحين شاتي لاقوام لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة الجأتهما الحاجة
الى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر اليها ويبيعانه ويعيشان
منه فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن عليه السلام على باب داره جالس
فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث غلامه فردها فقال لها يا امة الله تعرفيني
قالت لا قال انا ضيفك يوم كذا فقالت العجوز بابي انت وامي فامر الحسن عليه السلام
فاشتري لها من غنم الصدقة الف شاة وامر لها بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى
اخيه الحسين فقال بكم وصلك اخي الحسن عليه السلام فقالت بالف شاة والف
دينار فامر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر عليهما السلام فقال
بكم وصلك الحسن والحسين عليهما السلام فقالت بالفي شاة والفي دينار فامر لها عبد الله
بالفي شاة والفي دينار وقال لو بدأت بي لاتعبتهما فرجعت العجوز الى زوجها
بذلك ومنها ما رواه صاحب كتاب الفصول المهمة عن الحافظ في حليته ان
الحسن عليه السلام خرج من ماله مرتين وقاسم الله ماله وتصدق به لله تعالى ثلاث مرات

وكان من ازهد الناس في الدنيا ولذاتها عارفا بغرورها وآفاتها وكثيرا ما يتمثل
بهذا البيت ويقول

يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ... ان اغترارا بظل زائل حمق

ومنها ما رواه صاحب كتاب كشف الغمة عن ابن عائشة قال دخل رجل من اهل
الشام المدينة فرأى رجلا راكبا بغلة حسنة قال لم ار احسن منه فمال قلبي اليه فسألت
عنه فقيل لي انه الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام فامتلأ قلبي غيظا
وحسدا ان يكون لعلي عليه السلام ولد مثله فقمت اليه فقلت انت ابن علي بن ابي طالب
فقال انا ابنه فقلت انت ابن من ومن ومن وجعلت اشتمه وانا العنه وهو ساكت
حتى استحييت منه فلما انقضى كلامي ضحك وقال احسبك غريبا شاميا فقلت
اجل فقال فمل معي ان احتجت الى منزل انزلناك والى مال ارفدناك والى حاجة
عاودناك فاستحييت منه وعجبت من كرم اخلاقه فانصرفت وقد صرت احبه ما
لا احب احدا غيره ومنها ما رواه صاحب كتاب كشف الغمة عن شهاب بن
عامر ان الحسن بن علي عليهما السلام قاسم الله ماله مرتين حتى تصدق بفرد نعله وسمع
الحسن عليه السلام رجلا يسأل ربه تعالى ان يرزقه عشرة الاف درهم فانصرف الحسن عليه السلام
الى منزله وبعث بها اليه وجاءه اليه عليه السلام رجل وسأله حاجة فقال له
يا هذا ان حق سؤالك اياي عظيم لدي ومعرفتي بما يجب لك تكبر
لدي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات الله قليل وما في
ملكي وفاء لشكرك فان قبلت الميسور رفعت عني مؤونة الاهتمام بما اتكلفه
من واجبك فعلت فقال يا ابن رسول الله اقبل القليل واشكر العطية واعذر
على المنع فدعا الحسن عليه السلام وكيله يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال
هات الفاضل من الثلاثمائة الف درهم فاحضر خمسين الف درهم فقال
فما فعل الخمسمائة دينار قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم و
الدنانير الى الرجل وقال هات من يحملها لك فاتاه بحمالين فدفع عليه السلام رداءه

لكري الحمالين فقال له مواليه والله ما عندنا درهم فقال لكني ارجو ان يكون لي
عند الله اجر عظيم

هو البحر من اي النواحي اتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تطعه انامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

ولا شك ولا ريب في ان بني هاشم قد احرزوا من هذه المنقبة العظيمة والخصلة الكريمة
ما لم يحرزه سواهم ولم يدانيهم فيه غيرهم ولو اراد شانئهم ان يرميهم بوصمة بخل لعز
عليه نيلها وعسر تحصيلها وكيف يتعذر ذلك من هؤلاء الذين ذكرنا احكامهم
وهم اولاد سيد البطحاء الذي فضل في قرابته وسما اهل زمانه بالكرم والجود وبذل الكد
للوفود ابن هاشم بن عبد مناف الذي هشم الثريد للاضياف ولو لم يكونوا كذلك
لم يختصوا بانتساب اشرف الخلق اليهم وبميامن اشراق انواره عليهم ولو لم يكن من
كرمهم الا اتصاف سيد المرسلين به وهو منهم وتطليقه الدنيا ثلاثا لكان يجري
السنن المدعين والحق انه اذا نظرت بعين الانصاف رأيت الكرم في العرب طبعا
وفي غيرهم تطبعا ولو اردنا ان نحصي كرام العرب لملأنا الدفاتر وفنيت المحابر فمن
كرام العرب حاتم وحكاياته كثيرة منها انه بعث لفرس له بعض الملوك يطلبها منه
البعض الملوك يطلبها منه فاتى الرسول اليه وهو منفرد ببيته في البادية ولم يكن عند
حاتم من الابل والضأن ما يقري به ضيفه ولم يكن لاحد من العرب فرس مثله ولم يشرع
منه بعير او شاة فعمد الى فرسه المطلوبة وذبحها وصنع من لحمها شيئا فاتى به اليه
فاكل وبات الى الصباح فلما اصبح الرسول اخرج اليه كتاب الملك فلما قرأه حاتم
قال لو كان الخاطر لي لبيته بطلبها فقد اكلت البارحة من لحمها واخبره بصورة
الحال واخبار حاتم وكرمه كثيرة كما ذكرنا ولولا خوف الاطالة لذكرنا شيئا منها
حتى انه اقرى الاضياف بعد موته كما نقل ان جماعة مسافرين ادركهم الليل فاتوا
قريبا من قبره ولم يكن معهم متاع فقال احدهم نحن ضيف حاتم الليلة بضيافة قبره

الذي قد كرمه في قبره وما يكون تقول الناس عنه ثم انهم ناموا لتعبهم فراى في الليل قائلا في الطيف كان حاتم خرج من قبره وشد في يده سيفه وهو مشهور وقد جاء الى ناقته فنحرها فانتبه من النوم فراى ناقته قد عقرت ونحرت فقال لاصحابه انتبهوا فقد اقراكم حاتم فانتبهوا ورأوا الناقة منحورة فشووا من لحمها واكلوا كلهم حتى اكتفوا ثم انهم ركبوا سايرين لمطلبهم وقد اردفوا صاحبا لنا خلفه احدهم فبينا هم سايرين واذا براكب ناقة ومعه ناقة اخرى بجنبها فدعا رفيقهم فسلم عليهم وقال لهم ايكم البارحة قد نحر حاتم ناقته فقالوا هذا فقال خذ هذه الناقة عوضا عن ناقتك فشكره بالله من ابن علمت ذلك ومن تكون انت فقال انا عدي بن حاتم وقد جاءني والدي البارحة في الطيف وذكر لي انه قد اقراكم بناقة صاحبكم وامرني ان اخذ ناقته الفلانية وانعرض لكم واعطيها لصاحب الناقة فانظر الى هذا الكرم الغريب والعجيب حتى انه اثر في روحانية حاتم ولا يبعد ان الله تعالى جعل ذلك كرامة لفعله في حياته والله اعلم **ومن كرام العرب**
قيس بن عاصم وكرمه مشهور وقد سئل هل رايت من هو اكرم منك فقال نعم اني كنت سايرا في البادية منفردا وحدي فادركني المسا فاذا بيت منفرد فعمدته لابات ليلتي عند اهله وكان معي زاد فاكلت حسب ما اردت ثم اني وردت على البيت فاذا هو بيت منفرد وفيه عجوز وفتى قد بلغ الحلم فلما راني خرج الي ولقيني وانزلني واخذ راحلتي فعقلها واخلى لي جانبا من البيت وفرش لي فراشا ورحب بي من غير معرفة منه بي ولا مني به ثم خرج وقد راح عليه قريبا من عشرين شاه من الغنم فاخذ شاة منها وذبحها وانا لم اعلم فما كان الا مقدار ان تهيا الطعام فاتاني بقصعة مملوة لحما فاخذت منها عظما واستخرجت مخه لاني كنت مكتفيا من الزاد واكلت المخ رعاية له وقلت ارفع الزاد فاخذه ومضى عني وظن اني لم اكن من عادتي ان اتغذى الا بالمخ واني مترفع عما صنع من الزاد واني لا يطيب لي طعمه واتمه فمضى الى تلك الشياه فذبحها كلها واتى الى امه فقالت لما صنعت قد

استقصيت عليها بالذبح لماذا فقال ان ضيفنا لما قدمت اليه اللحم لم ياكل منه وصار ياكل المخ وعندي انه لم يكن عادته ان يتغذى الا بالمخ فذبحت الشياه كلها لاجمع منها اليه المخ وبات جايعا وبقي ليله يطبخ اللحم وينقي المخ فاتاني وانا نايم اخر الليل فايقظني وقد جمع جميع المخ في اناء فقلت له ما تريد فقال اجلس وكل من هذا الزاد فرايته فاذا هو كله مخ فقلت ما الذي دعاك الى ذلك ولاي شيء فعلت فذكر لي السبب فقال لا والله ما كنت كما ظننت في لكني ما اكلت الا وقد اكلت ما كفاني من الزاد الذي معي وقد احزنني ما فعل بنفسه فلما اصبحت كان معي كيس فيه قريب من ثمانمائة دينار فتركته تحت الفراش وودعته وركبت ناقتي وتوجهت الى شاني فما كان هنية الا وانا اراه قد لحقني فقال قد تركت هذا الكيس واظنك قد نسيته فخذ مالك فقلت والله ما تركته نسيانا واني قد تركته لك مجازاة وانك قد بقيت بلا مال فانفق منه الدنانير على ما يصلح شانك فقال لا والله ما اخذها ولا افعلت ذلك ابدا منك مكافاة فابيت ان اخذها فكابر واصر وعلمت ان لم اخذها تركها ويضيع ويفوت المال مني ومنه فاخذت الكيس وقلت له تعرف من انا فقال ما اعرفك فقلت انا قيس بن عاصم المنقري فقال قد سمعت بذكرك فقلت اذا لي عليك انك بعد ذلك تاتي وتجدد بي عهدا فقال انا احتج لي ذلك فقلت والله ما رايته منذ فارقته الى يومي هذا **وسال** عمر بن الخطاب تميم بن نويرة عن حزنه على مالك اخيه فقال والله اني لا انام الليل وما رايت نارا توقد بعدا لا ظننت ان نفسي تخرج فاذكر بها اخي وانه كان يامر النار توقد حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيف قريبا منها فيرى النار فياوي اليها وعلى ذكر قرى الاضياف والاعتنا باكرامهم يعجبني ابيات الحطيئة وقد ضمنها حكاية وهي

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما

اخي جفوة فيه من الانس وحشة … يرى البوس فيها من شراسته نعمى
تفرد في شعب عجوزا ازاءها … ثلاثة اشباح تخالهم بهما
حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة … ولا عرفوا للبر مذ خلقوا طعما
راى شبحا عند العشاء فراعه … فلما راى ضيفا تسور واهتما
وقال هيا رباه ضيف ولا قرى … بحقك لا تحرمه تا الليلة اللحما
فقال ابنه لما رآه بحيرة … ايا ابت اذبحني ويسر له طعما
ولا تعتذر بالعدم علّ الذي طرا … يظن لنا مالا فيوسعنا ذما
فروّى قليلا ثم احجم برهة … وان هو لم يذبح فتاه فقد هما
فبيناهم عنت على البعد عانة … قد انتظمت من خلف مسحلها نظما
ظماء تريد الماء فانساب نحوها … على انه منها الى دمها اظما
فامهلها حتى تروت عطاشها … وارسل فيها من كنانته سهما
فخرت نحوص ذات جحش سمينة … قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحما
فيا بشره اذ جرها نحو قومه … ويا بشرهم لما راوا كلمها يدمى
وباتوا كراما قد قضوا حق ضيفهم … وما غرموا غرما وقد غنموا غنما
وبات ابوهم من بشاشته ابا … لضيفهم والام من بشرها اما

ومن كرام العرب معن بن زائدة ولد عطايا جزيلة وحكايات في الجود والسخا كثيرة فمنها انه لما كان مختفيا من المنصور في اوايل الدولة العباسية وقد حلف المنصور على تحصيله وبذل لمن يجي به اليه مالا كثيرا فتفرق جند المنصور في طلبه في البلاد فلقيه احد الجند خارجا من بعض الابواب فعرفه بانه معن فوقف معه وقال له يا هذا انت معن فانكر ذلك ولا ... فاقسم عليه وحقق فاقر بانه معن فقال له الجندي يا معن هل انت اكرم مني فقال خلّ عن هذا وافعل ما بدا لك فقال له الجندي بالله عليك هل وهبت كل مالك فقال لا فقال هل وهبت نصفه فقال معن لا قال فهل وهبت ثلثه ... حتى بلغ العشر قال معن فاستحييت ان اقول لا وقلت ما اظن ان يكون فقال الجندي اعلم يا معن انني رجل جندي ورزقي في السنة ... يسير جدا وقد بذل المنصور لمن ياتيه بك مالا كثيرا احضر واذا احضرتك اخذته وكفاني ذلك المال المؤنة مدة عمري وعشت في ... فاعلم ان ذلك المال صار لي فقال نعم فقال الجندي فها انا قد وهبتك ذلك المال كله معرضا عن احضارك بين يدي المنصور فقال معن اشهد انك قد فقت حاتما في الجود والكرم مني ثم قال معن يا هذا ان في عضدي هذه الجواهر كنت خباتها للدهر فخذها الان مكافاة لما فعلت معي من الجميل وانا ارجو من الله ان يرزقني ما يكفيني فقال له الجندي ما اسرع ما تريد ان تكذبني انا قد اعطيت جميع ما املك واقررت انت لي باني اكرم منك فكيف اخذ منك مكافاة على ذلك الفعل ومن عطايا معن انه استحمله رجل فقال يا غلام اعطه بعيرا وفرسا وبرذونا وبغلا وحمارا وجارية وقال له لو وجدنا مركوبا غير هذا لاعطيناك

ومن كرام العرب يزيد بن مزيد الشيباني وكرمه مشهور ومن ذلك حكايته مع مسلم بن الوليد عن قصيدته اللامية فيه وما جرى مع الرشيد في قوله لا يعبق الطيب وقوله ... الطير وسنذكر الحكاية ان شاء الله تعالى في باب المدح عند ايراد المدايح مسلم وقصيدته اللاميه ومن كرام العرب ابو دلف العجلي روي انه لما انشده ابو تمام قصيدته البائية التي مطلعها على مثلها من اربع وملاعب قام من مجلسه لانشادها وقال ما مثل هذه الخريدة ... الجلوس فقال له ابو تمام لو لم ... كل الابيات لها لكان من اتم مهورها ووصله عليها بمال كثير وقد مدحه العكوك بقوله

انما الدنيا ابو دلف … بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف … ولت الدنيا على اثره

وقال له العكوك وقد جاءه مادحا الحمد لله الطوي فقال له لم ... مدح نعد

من ذلك وقول القائل في أبي دلف إنما الدنيا البيتين فقال المأمون
قولك فيه ما يدل على القول في أبي دلف فقال حميد هات فقال

إنما الدنيا حميد ... وعطاياه الجسام
فإذا ولى حميد ... فعلى الدنيا السلام

وكان حميد هذا من كرام العرب المشهورين أيضا وحكاياته وحكايات أبي دلف
في الكرم مشهورة **قلت** وعندي أن البيتين اللذين في
أبي دلف أحسن وأبلغ وإن عظم الشاعر شعره نفسه وذلك لأن قول الشاعر في
أبي دلف ولت الدنيا على أثره أي لم يبق في الدنيا أحد من الكرام بعده
فهلكت الدنيا وأما قوله في البيتين الآخرين فعلى الدنيا السلام فمعناه أي
مودع للدنيا ولا حاجة لي فيها فيجوز أن يكون فيها أحد من الكرام وهو يودعها
وهذا مما لا يخفى **ومن كرام العرب ابن عامر** فمن كرمه أنه أراد
أن يكتب لرجل بخمسين ألفا فجرى القلم بخمسمائة ألف فراجعه الخازن فقال
إنه لا تعاد ثم وإن خروج المال أحسن من الاعتذار فاستكثره فقال إذا أراد
الله بعبد خيرا حرف القلم عن مجرى إرادة كاتبه إلى إرادته وأنا أردت شيئا
وأراد الجواد الكريم أن يعطي عبده عشرة أضعافه وكانت إرادة الله الغالب
النافذ ووقف أعرابي على ابن عامر فقال يا قمر البصرة وشمس الحجاز ويا ابن ذروة
العرب وربيطها أمكنة رعت بي الحاجة وأكدت بي الآمال إلا بفنائك فقال
يقدر الطاقة والوسع لا يقعد المجد والشرف والحمد فأمر له بعشرة آلاف فقال
ماذا تمر أو رطب أو بسر فقيل له دراهم فصعق ثم قال الدنيا لابن عامر يحاول ذلك وهب
تنشر في مجاوزتك تعشى الناس عند سعيد بن العاص فلما خرجوا بقي فتى من
الشام قاعدا فقال له سعيد ألك حاجة وأطفأ الشمع كراهة أن يحصر الفتى عن
حاجته فذكر أن أباه مات وترك دينا وعيالا وسأله أن يكتب له إلى أهل دمشق
ليقوموا بإصلاح بعض شأنه فأعطاه عشرة آلاف دينار وقال لا تكتب إلى أحد

أبوه وقال بعض الغربيين والله لإطفاء الشمع أكرم من عشرة آلاف
ومن كرام العرب سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وبنو حمدان
كلهم من كرام العرب خصائلهم ومآثرهم الحسنة قال الثعالبي في اليتيمة كان بنو
حمدان ملوكا وأمراء أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة
وعقولهم للرجاحة وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم ويقال
إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر وكان
شديد الاهتزاز لما يمدح به فلولا أن ابن الرومي مما احتاج إلى أن يقول

تعب الذين غزتهم متاحهم ... هذا الكماة عوالي المران

ومن كرم سيف الدولة ما ذكره صاحب اليتيمة وغيره قال حدثني أبو الحسن محمد بن
العلوي الهمداني قال كنت واقفا في السماطين بين يدي سيف الدولة بحلب
والشعراء ينشدونه فتقدم إليه أعرابي رث الهيئة فاستأذن الحجاب في
الإنشاد فأذنوا له فأنشد

أنت علي وهذه حلب ... قد نفد الزاد وانتهى الطلب
بهذه تفخر البلاد وبالأمير ... تزهو على الورى العرب
وعبدك الدهر قد أضر بنا ... إليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة أحسنت وبالله أنت وأمر له بمائتي دينار **قلت**
والظاهر أنها من دنانير الصلة لأنه ضرب دنانير لأجل الصلات وسماها
دنانير الصلة وزن كل واحد منها عشرة مثاقيل من الذهب وكان أبو فراس بين يدي
سيف الدولة في نفر من ندمائه فقال لهم سيف الدولة أيكم يجيز قولي

لك جسمي تعله ... فدمي لم تحله
لك من قلبي المكان ... فلم لا تحله

وليس لها إلا سيدي يعني أبا فراس فارتجل أبو فراس وقال أنا إن كنت مالكا
فلي الأمر كله ... فاستحسنه وأعطاه ضيعة بمنبج تغل ألفي دينار

قلت وهذه الحكاية تدل على زيادة كرمه ولطف طبعه ورقة حاشيته
وجودة سليقته ولشيء من الشعر في غاية الحسن وإن كان شعره قليلا الفصل
الرابع في حكايات النباهة فمنها ما ذكره المصنف في كتاب
الدر والغرر قال لقي شريك النميري رجلا من بني تميم فقال له التميمي يعجبني
من الجوارح البازي فقال له شريك وخاصة إذا اصطاد القطا أراد التميمي بقوله
البازي قول جرير

أنا البازي المطل على نمير ... أتيح من السماء لها انصبابا

وأراد شريك بقوله إذا اصطاد القطا قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وساير شريك النميري عمر بن هبيرة الفزاري على بغلة فسبق برذون عمر فقال عمر
اغضض من لجامها فقال شريك إنها مكتوبة فقال عمر ما أردت ذلك قال شريك ولا
رددته إنما ظن شريك أن عمر أراد بقوله اغضض من لجامها قول جرير

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وعنى شريك بقوله مكتوبة قوله

لا تأمنن فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها بأسيار

معنى اكتبها شدها ومن النباهة أيضا ما أورده
في كتابه خير المقال ذكروا أن المنصور الدوانيقي لما حج وأتى المدينة
شرفها الله تعالى أحب أن يطوف في منازلها وديارها فقال ائتوني
برجل له معرفة في المنازل ويكون ذا أدب لا يبتدئ بخطاب فذكروا له
الواقدي وأعلموه بشرط الخليفة فصار يطوف معه ليلة وهو لا يبتدئه إلا
أن سأله الخليفة فلما انقضى طوافهم تلك الليلة أمر الربيع حاجبه أن يصله
بدراهم وقال إنه أمر بثلاثين ألفا فأصبح وطالب الربيع فتلكأ عنه ثم أتت
الليلة الثانية فدعاه وطاف معه على ذلك الشرط فلما انقضى طوافهم

أمر له بمثل ذلك فأصبح فطالب الربيع فتلكأ عنه فلما أتت الليلة الثالثة
استدعاه وطاف معه إلى آخر الليل وهو يبين له عن منزل منزل ويجيبه عنه فلما
أتيا إلى بيت عاتكة فقال له يا أمير المؤمنين وهذا بيت عاتكة فالتفت المنصور
غيظا على الربيع وقال له إنك لم تنجز له ما أمرت به فلجأ باعتذار وقال يا أمير
المؤمنين بماذا علمت أني لم أوصله فقال إني علمت من ابتدائه لي ومخالفته الشرط
وإشارته إلى هذا البيت أنك لم توصله فإنه أراد ببيت عاتكة قصيدة الأحوص التي
مطلعها يا بيت عاتكة التي أتعزل البيت ولم يكن له مطلب من هذه القصيدة
إلا بيت في أوسطها وهو

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم ... مذق اللسان يقول ما لا يفعل

وأمر له في تلك الليلة بمثل الليالي الأول وصح فدا أتى في الجميع وهذه من النباهة
التي تعدت ما ذكروا من النباهة ومثلها ذكروا أن عمر بن عثمان كان
متزوجا بابنة معوية وكانت لا تمكنه من نفسها ولم يتيسر له وصل عنه فشكى ما
إليها فقال أنا أكفيك أمرها فأتاها معوية فقال لها يا بنية تعالي إلى الحظي التي
فضلت تقبل منه ومعوية يكرر هذا البيت

لأسماء بين الجمليتين طلول ... مواثل سفع لا تريد تحول

ثم قام من عندها ولم يزد عليها بكلام فلما لقي عمر بن عثمان قال له امض إليها
فإني كفيتك أمرها فأتى إليها فلقيها قد صحت بعد الوجوم الدائم وانطلقت بعد
الحجاب الملازم فقال إني لا أعجب من حالك هذا بعدما كنت أعرفه فقالت إن
أمير المؤمنين أعلمني أن الحلال لا بأس فيه وذلك أنه ذكر بيتا المراد له مطلب به
إلا بيتا في عرض تلك القصيدة وهو

من الخفرات البيض أما حرامها ... فصعب وأما حلها فذلول

فعلم ابنته هذا لا تقصر عن الأولى ولم يكن هذه النباهة إلا من كثرة دراياتهم وسعة
اطلاعهم على الشعر وحفظهم له ويروى أن بعض الرجال كان واقفا على

جسر بغداد فمرت به امراة ذات حسن وجمال فلما نظرها قال رحم الله علي بن الجهم و
رحم الله ابا العلا المعري فسئل الرجل لماذا اردت بقولك رحم الله علي بن الجهم
وما الذي اردت بقولها رحم الله ابا العلا المعري فقال اردت بقولي فوق علي بن
الجهم * عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري
فهي فهمت ذلك مني واجابتني بقول المعري

* فيا دارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك اهوال *

فانظر الى ما توصل به هذا الرجل من اللطف وانما هي تنبهت واجابت وتحقق
ان اللحظها لانها فهمت مقصوده وانت بايناسب الرد من قول المعري

ويروى ان بعض السلاطين لا يتوسين رسلا الى احد عماله رسولا وامنا
بكلام امر ان يكتمه ولا يعلم به غيره ويبلغه سرا فكان الرسول اذاع السر به
فعلم العامل الموصى اليه ان هذا السر من الرسول فكتب العامل جواب للسلطان
كتبه في الحاشية وقصد راي العلا المعري حيث يقول انا ان في الهم
البيت فلما اتى الرسول الى السلطان واعطاه الجواب اطلع على المكتوب ورأى
البيت في الحاشية استدعا بديوان المعري سقط الزند ونظر الى هذه القصيدة
التي هذا البيت مطلعها وتصحها فاذا فيها هذا البيت

* ولما لقيتها خان لما بعثته * فاوشى من بعدي رسول *

فهم ان الرسول قد افشى ذلك السر فاستقره فاقر **ومن** النبأ هلاحاديث الغريبة
الغريبة ما اتفق لبنتي المهلهل بن ربيعة اخي كليب وذلك ان المهلهل الما عقد
ونقد العرب لطول الحرب وقتل الرجال فانتحل باهله وصار يلتجي الى حي بعد
من احياء العرب فلم يقبله هكذا الى ان بلغ بلاد اليمن فنزل على بني جنب حي من
سعد العشيرة فقرنوه وادنوه وبعد ايام قليلة خطب منهم شيخهم احدى ابنته
اوليلى وقيع من زواجه فاظهر له الجنبي ما يكره واقسم ان لم يزوجه حمله مقيدا
الى بني شيبان وما شاوا فعلوا به فلما تحقق ذلك منه وهو مكره ابعث الجني

ببغلق نبته حمولا من جلود الابل ويقال انه بعث له صككا من ادم فيما ملك
فهو الصداق فانشد المهلهل

انكحها فقدها الاراقم | من جنب وكان الحباء من ادم
لو بابانين جا يخطبها | ضرج ما انف خاطب بدم

والاراقم هم طائفة كليب والمهلهل سموا بذلك لشجاعتهم وابانين ديار تغلب
ثم ان تزوجها الجني صار المهلهل مشتغلا بالصيد وصار يركب الخيل من عند اهله
مع عبيده ولا يرجع الى اهله مفرقا من الناس ان لا يروه ولا يراهم وبقي على ذلك
مدة وقد سئمت عبيده متابعته لما اضرهم من التعب فتواطئوا على ان يقتلوه
بالبر ويقولوا ان قد مات حتف انفه فلما خرج على عادته وتوسط البر وقد صاد
صيدا فنزل عليه فبادروا اليه عبيده ولزموه ليقتلوه فلما فهم انهم يريدون قتله
قال لهم اذا كان لا بد من قتلي فلي عليكم حق النعمة اريدكم ان تبلغوا بنتي هذا البيت

من مبلغ بنتي ان مهلهلا | لله دركما ودر ابيكما

فنظر العبيد واذا ما عليهم من الافة باس فقالوا نفعل ان شاء الله وبادروا اليه
وقتلوه وحفروا له حفرة وواروه بها ثم اقبلوا الى اهله يبكون فقيل لهم
ما دهاكم فقالوا ان المهلهل قد مات حتف انفه وجئنا بعد ما واريناه فقالت
احدى بنتيه هل اوصاكم بوصية فقالوا نعم انشد ابياتا وقال بلغوا ابنتي والعلم
ما مراده فاستنشدتاهما فانشدا البيت فقالت الصغرى منهما اصبت والدي
عند موته في عقله شيئا فقالا لا فقالت ما كان والدي مهذارا ولا سفيها
ولكن هذا البيت صدر مصراعين اخر وانما اراد ابي

من مبلغ بنتي ان مهلهلا | اضحى قتيلا بالفلاة مجدلا
لله دركما ودر ابيكما | لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فامسك عليهما فلزموهما واستقروهما فاقرا فقتلوهما فانظر الى هذه الفطنة
التي تعجز الفحول من الرجال الا باتوا بثلها وانظر الى عاقبة البغي كيف فعلت بمهلهل

سبقاه

عدان

حتى قتل بسبب هذه الغفلة ومن النباهة العجيبة ما نقله كثير من المؤرخين ما حصل للمرتضى رحمه الله مع المعري وذلك ان المرتضى قال يوما من شعر المتنبي وكان في مجلسه ابو العلاء المعري فقال لو لم يكن له من الشعر الا قوله

لك يا منازل في القلوب منازل

لكفاه فغضب له المرتضى وامر به فسحب واخرج مسحوبا فتعجب اهل مجلسه وقالوا ما كان من حق المعري مثل هذه الاهانة ولم يذكر المدائح الحسن فقال له هذا قيل في حق هذا الجاهل لا قصاه وجعل المتنبي كاملا واراد بذلك بيتا من هذه القصيدة وهو قوله

واذا اتتك مذمتي من ناقص — فهي الشهادة لي باني كامل

فاعتذر الحاضرون من اهل المجلس ثم بعد ذلك سئل المعري انما ذا اراد بقوله هذا فقال والله ما اردت الا ما اراد ومن قبيل ذلك [illegible] ان المتنبي بحضرة سيف الدولة فقال سيف الدولة لمن كان تدعي معه مثله في الشعر فجاره بقصيدة القافية لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي قال السري فعجبت من اقتراح سيف الدولة فقال سيف الدولة عجلا على معارضة هذه القصيدة ولم اكن من اعلى شعر المتنبي فلما قمت من الحضرة طلبت ديوان المتنبي ونظرت هذه القصيدة فرايت فيها هذا البيت

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق — اراه غباري ثم قال له الحق

فقلت والله ما اراد الا هذا البيت وهذه فطانة بعيدة لم ننا وفطانة ما قدمناه وكذلك فطانة الاتي في قول المعري يا سالت في الدمع لان كلا منهما بعد التتبع حتى عرف المقصود ومن النباهات العجيبة ما نقله كثير عزة عن جميل بثينة فقال من اين اقبلت فقلت من عند الحبيبة بثينة فقال والى اين تمضي فقلت الى الحبيبة يعني عزة فقال لا بد ان ترجع عودك على بدئك فتتخذ لي موعدا من بثينة فقلت عهدي بها الساعة واني استحي ان ارجع فقال لا بد من ذلك فقلت متى عهدك ببثينة فقال من اول الصيف

بخيابة باسفل وادي الدوم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابها فلما ابصرتني انكرتني وضربت بيدها الى ثوب في الماء فالتحفت به وعرفتني الجارية فاعادت الثوب الى الماء وتحدثنا ساعة حتى غابت الشمس فسألتها الموعد فقالت اهلي سائرون ولا لقيتها بعد ذلك ولا وجدت احدا منهم فارسله اليها فقال كثير عزة فهل لك ان آتي الحي فاعرض بابيات شعر اذكر فيها هذه العلامة ان لم اقدر على الخلوة بها فقال وذلك الصواب فخرج كثير حتى اناخ بهم فقال له ابوها ما ردك يا ابن اخي فقال قلت ابيات عرضت فاحببت ان اعرضها عليك قال هاتها فانشدته وبثينة تسمع

فقلت لها يا عز ارسل صاحبي — اليك رسولا والرسول موكل
بان تجعلي بيني وبينك موعدا — وان تأمريني بالذي فيه افعل
وآخر عهدي منك يوم لقيتني — باسفل وادي الدوم والثوب يغسل

قال فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسا اخسا فقال لها ابوها ما ذاك يا بثينة قالت كلب يأتينا اذا نام الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية ابغينا من الدومات حطبا لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير انا اعجل من ذلك وراح الى جميل فاخبره فقال له جميل الموعد الدومات وخرجت بثينة وصويحباتها الى الدومات وجاء جميل وكثير اليهن فما برحوا حتى برق الصبح وكان كثير يقول ما رايت مجلسا قط احسن من ذلك المجلس ولا مثل علم احدهما بضمير الآخر ما ادري ايهما كان افهم ومن النباهة ما حكي ان رجلا حصل اسيرا في بكر بن وائل وعزموا على غزو قومه فسألهم في رسول يرسله الى قومه فقالوا لا ترسله الا بحضرتنا لئلا تنذرهم فجاؤوه بعبد اسود فقال له اتعقل ما اقول لك قال نعم اني لعاقل فاشار بيده الى الليل فقال ما هذا قال الليل قال ما اراك الا عاقلا ثم ملأ كفه من الرمل فقال كم هذا فقال لا ادري وانه لكثير قال ايما اكثر النجوم ام النيران قال كل كثير قال ابلغ قومي التحية وقل لهم يكرموا فلانا يعني اسيرا كان عندهم من بني بكر بن وائل فان قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج

قد اذن لي بشكت لنا وامرهم ان يعروا ناقتي الحمراء فقد اطالوا ركوبها وان يركبوا جملي الاصهب بآية ما اكلت معكم حيسا واسالوا عن خبر اخي الحرث فلما اتى العبد اليهم قالوا الفد جن الاعور والله ما نعرف له ناقة ولا جملا ثم دعوا اخاه الحرث فقصوا عليه القصة فقال انذركم اما قوله قد دلي العوسج يريد ان الرجال استعدوا للقتال فاستلاموا ولبسوا السلاح واما قوله شكت النساء اي اتخذت الشكا للسفر وقوله اعروا ناقتي الحمراء اي ارحلوا عن الدهنا واركبوا الجمل الاصهب اي انزلوا جبل الصمان وقوله اكلت معهم حيسا اي اخلاطا من الناس قد جمعت على غزوكم لان الحيس يجمع التمر والسمن والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن الكلام وعملوا به فنجوا وهذه من اعلى الفطانات **وممّا** يحسن في النباهة ان كان يحسن الحاضر والجواب شبه ما جرى لابي تمام حين اعترض عليه وقد مدح العباس بن المامون بقصيدته السينية فلما انتهى الى قوله اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس فقال المعترض اي فضل لابن امير المؤمنين ان شبهته باجلاف العرب فاجاب على الفور

لا تنكروا ضربي له من دونه	مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره	مثلا من المشكوة والنبراس

ومن هذا القبيل ما رواه ابو العيناء عن العتبي قال دخل الفرزدق على سعيد ابن العاص وعنده الحطيئة فلما مثل بين يديه قال

اليك فررت منك ومن زياد	ولم احسب دمي لكما حلالا
فان يكن الهجاء احل قتلي	فقد قلنا لشاعركم وقالا
ترى الغر الجحاجح من قريش	اذا ما الامر في الحدثان غالا
قياما ينظرون الى سعيد	كانهم يرون به الهلالا

فقال له الحطيئة هذا والله هو الشعر لا ما كنت تعللنا به منذ اليوم يا غلام افدت امك الحجاز فقال الفرزدق لا ولكن قدمه لنبي اراد الحطيئة بقوله لو كان سـ

املك فقد وقعت عليها وكسبتني واراد الفرزدق بقوله ولكن قدمه ابي ومع املك وكنت اشبه الخ ويشبه ذلك ما روي ان الفرزدق كان ينشد شعرا يوما والناس حوله اذ مر الكميت بن زيد الاسدي فقال له الفرزدق كيف ترى شعري فقال له الكميت حسن فقال له الفرزدق ايسرك اني ابوك فقال لا اما ابي فلا اريد به بدلا ولكن يسرني ان لو كنت امي فقال الفرزدق اكتم هذه علي عاد بالله ليح فما رايت مثلها **ومن** حسن الحاضر وسرعة الجواب ما روي ان كثير عزة اجتاز ببثينة وكانت عزة معها فاستترت عزة فقالت له بثينة يا ابا صخر ما تركت عزة فيك لاحد متمتع فقال لو كانت عزة امتي لوهبتها لك فقالت وكيف ذلك وقد ملات شعرك فيها البلاد وسارت به الركبان فقال احول كذلك اجمله فقالت ابن كنت صادقا فقلت في شيئا من الشعر فقال ولم يعلم بان عزة تحتها

رمتني على عهد بثينة بعدما	تقضى شبابي وارجحن شبابها
بعينين نجلاوين لو رقرقتهما	لنوء الثريا لاستهل سحابها

فكشفت عزة عن وجهها البرقع وقالت اهكذا تقول يا ابن الفاعلة فبادر وقال

ولكنما ترمين قلبا سقيمة	لعزة منها صفوها ولبابها

فقالت اولى لك تخلصت **ومن النباهة** ما روي ان السلطان محمود السبكتكيني بعث الى الخليفة الذي في زمانه من بني العباس كتابا يتهدده ويذكر فيه كثرة عساكره وافياله فلما ورد كتابه الى الخليفة وقراه طلب وزيرها وكتب في صدرها الم ولم يكتب غيرها واعرها ودفعها الى الرسول وقال هذا جوابك فلما اتى الرسول الى السلطان محمود وفض الكتاب فاذا هو قرطاس ابيض ولم يكن فيه الا لفظة الم فعجب من ذلك ودار الفكر في هذه اللفظة لما ذكرها فهم السلطان محمود انه اراد بذلك الاشارة الى سورة الفيل وهو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل فبين له انه لولا اهل بيت ان امهم ملك وغيره تبوء ويهلكهم الله تعالى وانزل لك تهدده بالافيال جوابه هذا الجواب فرجع السلطان محمود عما كان عليه وترك حربه

ومن هذا القبيل ان حاكما كان توعد انسانا وتهدده فقلق فكتب اليه
صديق له كتابا يذكر فيه اشيا لم يفهم منها شي وكتب باخر الكتاب ان شا الله تعالى
ان وشدد النون فلما ورد الكتاب اليه فكر في لفظة ان ما المراد بها ففهم ان
المراد بها قوله تعالى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فبادر بالفرار من تلك البلاد
ومن النباهة الحسنة التي صدرت فيما يقارب زماننا هذا او في
زماننا ما حكي ان في زمان الشريف حسن بن ابي نمي ورد الى مكة سليم المغني من
مصر وكان مشهورا بحسن الصوت ومعرفة صنعة الغنا وذكر للحسن فاستدعا به
فلما مثل بين يديه قال له الشريف ما الاسم فقال خادم مولانا سلمه الله تعالى
فقال له الشريف حييت يا سليم فكان سليم قد عبر عن اسمه بتعبير حسن عارفا
بمذاق الشريف واذاكرا للمعنى وكان الشريف قد تنبه لهذا الرمز على الفور لم
يتامل فقد جمع النباهة وسرعة المعرفة واما ما صدر في زماننا فقد حكي لنا
ان علي بن بركات بن ابي نمي الشريف تقاضى الشريف زيد بن محسن بن حسين بن الحسن
بن ابي نمي لحاجة فتقاضاه قضاها وكان الحاكم على الاشراف وعلى مكة يومئذ
زيد فتلكا زيد عن قضا حاجة الشريف علي بن بركات وكان علي بن بركات في
سن قد صحب الحسن بن ابي نمي وصاحب ثلاثة اشراف من بعد حسن غير زيد
فلما امتنع من قضا حاجته قال رحم الله الطغرائي فجزع زيد من قوله وظن انه اراد
بيت الطغرائي من قصيدته اللامية

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

فقال له جعلتني وغدا وسفلة فقال علي اعتق علي جميع ما املك ان كنت قصدت
هذا البيت ولكن قصدت البيت الاخر منها وهو

هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل

والحق ان الشريف مثله اذا راى الهوان سئم الحيوة واحب الموت على بقائه بين اهل
هذا الزمان هذا ما امكن جمعه من النباهات الفصل

الخامس في الملح واللطائف المستحسنة اعلم ان المزاح والمفاكهة اذا لم
يشتمل على امر معصية فلا باس بهما وقد ورد ان النبي صلوات الله عليه وآله كان
يمزح ولا يقول الا حقا فمما جا عنه صلوات الله عليه وآله انه قال لامراة من
الانصار الحقي زوجك فان في عينه بياضا فسعت المراة نحو زوجها مرعوبة فلما
راها قال لها ما دهاك قالت ان النبي صلى الله عليه وآله قال لي ان في عينك
بياضا فقال الرجل ان في عيني بياضا لا لسو واتت عجوز انصارية الى رسول الله
فقالت يا رسول الله ادع الله لي بالمغفرة فقال لها اما علمت ان الجنة لا
تدخلها العجوز فصرخت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اما قرات
قول الله عز وجل انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وقال انس
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله وقال يا رسول الله احملني فقال انا حاملوك
على ولد الناقة فقال وما اصنع بولد الناقة فقال صلى الله عليه وآله وهل
تلد الابل الا النوق وكان اسحق بن ابرهيم فرحا مزاحا فقال لاعرابي يوما وهو
يمازحه اتشهد بالمرتين عليك قال نعم اشهد انا باكن ناكن المكن وقعا ازنك
والمجد قال لا علي فقد ان لاينانح لحدابها وحضر مائدة يزيد بن مزيد
اعرابي فقال لاصحابه اوسعوا لاخيكم قال لا حاجة الى اوسعكم ان الطنب الطويل
يريد سواعد فلما مد يده حتى ما فقال يزيد ما احب الاطنب من طنب المك
قد انقطع اول من معوية ريح وهو على المنبر فقال يا ايها الناس ان
الله خلق ابدانا وجعل فيها ارواحا فما تمالك الناس اذ يخرج منهم فقام من
بن صوحان فقال اما بعد فان خروج الارياح في المتوضات سنة وعلى المنابر
بدعة واستغفر الله لي ولكم كان العباس بن محمد الهاشمي ابان لحديهما
فنجم سين والاخر فتى جعفر الحبشة فقال فيهما محمد بن علي بن عبد العزيز العزي

كنت عند الحبر مختبيا حين ولى الليل والغلس
اذ اتاني راكب عجل قد علاه البهر والنفس

قال هل جاءك قبلُ | جولها الاجناد والحرس
قالت مرت في الطريق | فوق سرج تحتها فرس
حنوها اشونيز معها | دلقت في ظهره قعس

فشكى العباس الى المامون فامر بصلبه على خشبة عند الجسر ووكل على خشبته رجلا الى الليل فلما اراد ان ينزله دعى بحمال الخشبة فقيل له فقال ان رجلا حملني على امير المومنين لا اصنعه فحملها وباعها بثلثة دراهم واشترى بها تينا وعنبا لصبيانه وخرج خبره الى المامون فضحك وامر له بخمسة الاف درهم لكي يجري على جاريته فقالت من ذا فقال السكيني انا ابن لبنى   مجنبات ابن ابي عتيق امراة عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية بقولها

ذهب الاله بما تعيش به | وقمرت لبك ايما قمر
انفقت مالك غير محتشم | في كل زانية وفي خمر

فكتب البيت في رقعة وارادها ابن عمر فاسترجع لما راها فقال والله لئن لقيت قائل هذا الشعر لا نكبنه فاخذ ابن عمر الفكر وارتد لونه وقال له ما لك غضب الله عليك فلما كان بعد ايام لقيه فاعرض عنه فقال له بالقبر ومن فيه الا سمعت كلامي فنحوتم ووقف معرضا عنه فقال اعلم يا ابا عبد الرحمن اني فعلت بقايل الشعر فصفق عبد الله فقال من اذن وقال انها امراتي فقام ابن عمر فقبل ما بين عينيه ورأى اعرابي في حزيران على شاطى نهر يغوص غوصة ثم يخرج فيقعد عنده فقيل له ما هذا قال حبلت اتشا فقيها اي صيف   قيل لاعرابي من في الجماع انما تخاف عليك العمى فقال وهبت بصري لذكري   وسمع عمر بن عبد العزيز رجلا ينادي يا خرنابا العميهد فقال لو كان له عقل لكفاه احدهما وقال [illegible] كعب القاص مرة في قصصه اسم الذئب الذي اكل يوسف كذا وكذا فقيل له ان يوسف لم ياكله الذئب فقال هذا اسم الذئب الذي لم ياكل يوسف وكان عامر بن كريز ابو عبد الله بن عامر من حمقا قريش نظر الى ابنه عبد الله وهو يخطب

والناس يستحسنون كلامه فقال للانسان الى جانبه انا اخرجه من هذا واشار الى متاعه   ومن الحمقا الاحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث قال له يوما مجالسوه ما بال وجهك صفر انشكى شيا فرجع الى اهله وقال لهم يا بني الحمقا انا شاكٍ ولا تعلموني فطرحوا علي الثياب وابعثوا الى الطبيب   ومن حمقا بني عجل حسان بن الغضبان من اهل الكوفة ورث نصف دار ابيه فقال اريد ان ابيع نصيبي من الدار واشتري بالثمن النصف الباقي فتصير الدار كلها لي   ومن حمقا قريش بكار بن عبد الملك بن مروان وكان ابوه نهاه ان يجالس خالد بن يزيد بن معويه لما يعرف من حمقه فجلس يوما الى خالد فعبث به وقال هذا والله المردد في بني عبد مناف فقال بكار اجل انا والله كما قال الاول   مردد في بني اللخناء ترديدا   وطار بكار بهذا الى [illegible] فقال اصلحك الله اربطا ابواب دمشق ليلا لا يخرج البازي   ومن حمقا قريش يحيى بن معوية بن مروان بن الحكم بينا هو واقف بباب دمشق ينتظر غلامه عبد الملك على باب طحان وحمار الطحان يدور بالرحى وفي عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت في عنق هذا الحمار جلجلا قال ربما ادركتني نعسة او سنة فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت انه قد قام فصحت به فقال ارايت ان قام وحرك راسه ما علمك انه قايم قال ومن لحماري بمثل عقل الامير   وقال معويه حموم وقد دخل بابنته تلك الليلة فافتضها الله [illegible] ابنتك البارحة [illegible] فقال انها من نسوة يحببن ذلك لا يزولجن   ومن حمقا قريش سليمان بن يزيد بن عبد الملك قال يوما لعن الله الوليد اخي فلقد كان فاجرا ارادني على الفاحشة فقال له قايل من اهله اسكت ويحك فوالله ان كان هم لقد كان فعل   وقال رجل من الازد لعبيد الله بن زياد اصلح الله الامير ان امراتي قد هلكت واريد ان اتزوج امها وهذا عريفي فاعني في الصداق فقال في كم انت من العطا فقال في سبع مائة فقال حطوا عنه اربع مائة يكفيك ثلثمائة   ومدح رجل من بني المهلب فقال [illegible] ابن الخطاب فقال المهلب حسبك يرحمك الله وكان عبد الملك

بن هلال عنده زنبيل مملو حصى للتسبيح فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل طرح اثنين اثنين ثم ثلاثا ثلاثا فاذا ازداد ملاله قبض قبضة وقال سبحان الله عددك فاذا ضجر اخذ بعروتي الزنبيل وقلبه وقال سبحان الله بعدد هذا

وحكى بعضهم قال رايت اعرابيا يبكي فسالته عن سبب بكائه فقال بلغني ان جالوت قتل مظلوما

تنغص عمر بن عبد العزيز من كلام رجل بين يديه فقال الرجل صاحب شرطته قم فقد اوذيت يا امير المومنين فقال عمر والله انك لاشد اذى لي بكلامك هذا منه

واستعمل معوية عاملا من كلب فخطب يوما فذكر المجوس فقال لعنهم الله ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت عشرة الاف درهم ما نكحت امي فبلغ ذلك معوية فقال قبحه الله اترونه لو زادوه فعل

وشرد بعير لهبنقة واسمه يزيد بن ثروان فجعل ينادي لمن اتى به بعيران فقيل كيف تبذل بعيرين في بعير فقال لحلاوة الوجدان

وسرق من اعرابي حمار فقيل له اسرق حمارك فقال نعم واحمد الله فقيل له على ماذا تحمد قال كيف لم اكن عليه

وخطب وكيع بن ابي اسود بخراسان فقال ان الله خلق السموات والارض في ستة اشهر فقيل له انها ستة ايام فقال والله لقد قلتها وانا استقللها

واجري خيل فطلع منها فرس سابق فجعل رجل من النظارة يكبر من الفرح فقال له رجل الى جانبه يا فتى هذا الفرس السابق لك قال لا ولكن اللجام لي

وقيل لمعلم بن معلم ما لك احمق قال لو لم اكن احمق لكنت ولد زنا

وقيل لاشعب هل رايت اطمع منك قال نعم كلب ام حومل تبعني فرسخين وانا امضغ كندر

وقيل له ايضا هل رايت اطمع منك قال نعم خرجت مع رفيق لي الى الشام فنزلنا بعض الديارات فتلاحينا فقلت ايرهذا الراهب في حرام الكاذب فلم نشعر بالراهب الا وقد طلع وهو منعض وهو يقول ايكم الكاذب

وقال ان اشعب مر يوما فجعل الصبيان يعبثون به فقال لهم ويلكم سالم بن عبد الله يفرق تمرا من صدقة عمر فمر الصبيان يعدون الى دار سالم وا

خلفهم فقال لهم ما يدريني لعله يكون حقا

وقال ان بعض الطماعين اجتاز بباب فسمع صاحبها يقول لزوجته ان لم احمل عليك الف رجل فما انا رجل فجلس على الباب الى ان انتبه ثم قام وضرب الباب وقال تحمل على هذه الكحبة لي واحدا و...

حكي ان اعرابيا اسمه مجرم صلى مع امام في الصف الاول فقرا الامام الم نهلك الاولين فتاخر الى الصف الثاني فقرا الامام ثم نتبعهم الاخرين فتقدم الى الصف الاول فقرا الامام كذلك نفعل بالمجرمين فولى الاعرابي هاربا وهو يقول والله ما ارى المطلوب غيري

حكي ان ابا عيسى بن عزجان وغشي عليه واجتمع عليه القوم فلما افاق قال ما لكم تكاكاتم علي تكاكئكم على ذي جنة افرنقعوا عني فقال بعضهم لبعض ان شيطانه يتكلم بالهندية

حكي ان ابا علقمة النحوي جاء الى طبيب وقال اكلت من لحوم هذه الجوازي فطسئت طسأة فاصابني وجع ما بين الوابلة الى دأية العنق فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الخلب والشراسيف فهل عندك دواء فقال الطبيب خذ خربقا وسلفقا وشبرقا فزهزقه وزقزقه واغسله بماء ذوب واشربه فقال ابو علقمة اعد علي فاني لم افهم ما قلت فقال الطبيب وما الذي قلت انت قال قلت كلت نبلا فاصابني نفخ قال انا قلت خذ الصعتر ينفعك

وقال ابو علقمة لبعض الملاحين اصدح الغرب فقال الملاح نعم فقيل ما معنى قولك فقال له الملاح ما معنى قول الماشي قال انا قلت اصلح الدالية قال انا قلت لا

لما قصدت مسيلمة سجاح بنت سعيد التميمية تدعي النبوة فاجتمع بها مسيلمة وطلب منها التزويج فابت فانشا يقول

الا قومي الى النيك	فقد هيي لك المضجع
فان شئت ففي البيت	وان شئت ففي المخدع
وان شئت سلقناك	وان شئت على اربع
وان شئت بثلثيه	وان شئت به اجمع

فقالت بل به اجمع بعد ان سالته مسايل فقالت له لم تركيف فعل ربك فقال ان الله تعالى خلق للنساء افراجا وجعل الرجال لهن ازواجا فيولجون

فيهن ايلا جاثم بجحر حسن ماشين اخرجاها فيتحين اليها فقالت اشهد انك
لنبي — حكي ان الامير امر بصلب رجل فلما علقوه قال اتركوني لو انزلتموني
حتى اقول لكم فظنوا انه يودي مالا فلما انزلوه ورجعت نفسه اليه قال والله
لو صبرتم علي قليلا لمت — حكي ان الاعمش كان قاعدا على جرف
نهر وعليه فروة حقيرة فجاء رجل وقال للاعمش قم عبرني هذا الماء و
جذب بيده فاقامه وركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
فمضى به الاعمش حتى توسط الماء ثم رمى به وقال رب انزلني منزلا مباركا
وانت خير المنزلين — وقيل جاء دلامة الى ابيه يوما وهو في محفل
جيرانه جالس فجلس بين يديه ثم اقبل على الجماعة فقال لهم ان شيخي كما
ترون قد كبرت سنه ودق عظمه وبنا الى حياته حاجة شديدة ولا نزال
نشير عليه بالشيء يمسك قوته ويبقي مدته فيخالفنا واني اسألكم ان تسألوه
قضاء حاجة لي اذكرها بحضرتكم فيها صلاح جسمه وبقاء حياته فقالوا
قل فقال ان ابي انما يقتله الجماع فعاونوني على ان اخصيه فلن يقطعه عن ذلك
الا الخصي فيكون اصح لجسمه واطول لعمره فعلموا انه انما اراد ان يعبث به
فضحكوا ثم قالوا لابي دلامة قد سمعت فاجب فقال قد جعلت امه حكما
بيني وبينه فقوموا بنا اليها فدخلوا عليها وقصوا عليها القصة وقالوا قد
حكمناك فاقبلت على الجماعة وقالت ان ابني هذا ابقاه الله قد نفع اباه
وبره ولم يأل الجهد وما انا الى بقاء ابيه باحوج مني الى بقائه وهذا امر
لم يقع به تجربة ولا جرت بمثله عادة ولا شك في معرفته بذلك فليبدأ
بنفسه فليخصها فاذا عوفي ورأينا ذلك قد اثر عليه اثرا محمودا استعمله ابوه
فانصرف القوم يضحكون ويتعجبون من هذه اللطايف — قيل دخل
ابو دلامة يوما على المهدي وهو يبكي فقال له ما لك قال ماتت ام دلامة
وانشد — وكنا كزوج من قطا في مفازة — لدى خفض عيش ناضر مونق رغد

فاوردني ريب الزمان بصرفه — ولم ار شيئا قط اوحش من فرد
فامر له بثياب ودنانير فخرج فدخلت ام دلامة على الخيزران واعلمتها ان ابا
دلامة قد مات فاعطتها مثل ذلك وخرجت فلما التقى المهدي والخيزران
قال المهدي للخيزران هل علمت بموت ام دلامة فقالت ان ام دلامة لم تمت و
لكن ابو دلامة مات وقد كانت ام دلامة عندي الان واخبرتني بموته و
طلبت مني الجهاز فقال لها بل ابو دلامة جاءني يخبرني بموت ام دلامة وبجهاز
موتها فعرفا حيلتهما فجعلا يضحكان ويعجبان — حكي انه لما حجت الخيزران
زوجة المهدي فلما اخرجت صاح ابو دلامة جعلني الله فداك الله الله في امري فقالت
من هذا قالوا ابو دلامة قالت سلوه ما امره قال ادنوني من محملها فادني فقال
ايها السيدة اني شيخ كبير واجرك في عظيم قالت فمه قال تهبيني جارية من
جواريك تؤنسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي قد اكلت كبدي واطالت كدي
فضحكت وقالت سوف آمر لك بما سالت فلما رجعت تلقاها واذكرها
وكتب اليها رقعة مع بعض جواريها ونسي ام عبيد يقول

ابلغي سيدتي بالله يا ام عبيد — انها ارشدها الله وان كانت رشيد
وعدتني قبل ان تخرج للحج وليد — فتانيت وارسلت بعشرين قصيد
كلما اخلقن اخلفت لها اخرى جديد — ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيد
غير عجفاء عجوز ساقها مثل القديد — وجهها اقبح من حوت طري في عصيد

فلما قرئت عليها الابيات ضحكت ودعت جارية من جواريها فائقة وقالت لها
خذي كلما لك في قصري ففعلت ثم دعت بعض الخدام وقالت له احملها
الى ابي دلامة فانطلق الخادم بها فلم يصبه في منزله فقال لامرأته اذا رجع فادفعها
اليه وقولي له تقول لك السيدة احسن صحبة هذه الجارية فقد آثرتك بها فقالت
نعم فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد امه تبكي فسألها عن خبرها فاخبرته فقال
قالت ان اردت ان تبرني يوما من الدهر فاليوم قال قولي ما شئت فاني فاعله

فقالت تدخل عليها وتعلمها بانك مالكها فتطاها وتحرمها عليه ولا تدعه
يعقله ويجفا بي وجفاك ففعل ودخل على الجارية فوطاها وخرج ثم دخل ابو
دلامة فقال لامراته اين الجارية فقالت في ذلك البيت فدخل اليها شيخ محطم
ذاهب فمد يده اليها فذهب ليقبلها فقالت ما لك ويلك تنح عني والا
لطمتك لطمة دققت بها انفك فقال لها هذا امرتك ليس هو فقالت انها
بعثني الى فتى من حاله وهيئته كيت وكيت وقد كان عرف خبرا بما فعله
دق من ام دلامة وانها خرجت الى دلامة فلطمه وتلبب به وحلف لا يفارقه
الى المهدي فمضى به حتى وقف على باب المهدي فعرف خبره فامر بادخاله فلما
دخل قال له ما لك ويلك فقال عمل هذا ابن الخبيثة ما لم يعمله احد بابيه
ولا يرضيني الا ان تقتله ثم اخبره بالخبر فضحك حتى استلقى فقال له ابو دلامة
اتعجبك فعله حتى تضحك منه فقال علي بالسيف والنطع فقال له دلامة
قد سمعت كلامه فاسمع حجتي قال هات قال هذا الشيخ انيك الناس وجها
هو ينيك امي منذ اربعين سنة ما غضبت ونكت جاريته مرة واحدة فغضب
وفعل بي ما ترى فضحك المهدي اشد من الاول ثم قال دعها يا ابا دلامة وانا
اعطيك خيرا منها قال على ان تخباها بين السما والارض والا ناكها والله فتقدم
الى دلامة ان لا يعاود مثل هذا الفعل وامر له بجارية اخرى وحدث الخليفة
كان ابو دلامة واقفا بين يدي المنصور فقال له سلني حاجتك فقال ابو دلامة
كلب صيد قال اعطوه قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه
قال هولاء يا امير المومنين عيال فلا بد من دار يسكنونها قال اعطوه دارا تجمعهم
قال وان لم يكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال قد اعطيتك مائة جريب عامر
ومائة جريب غامر قال وما الغامر قال ما لا نبات فيه من الارض قال قد
اعطيتك يا امير المومنين خمسمائة الف جريب غامر من فيافي بني اسد
فضحك وقال اجعلوها المائتين كلها عامرة قال فاذن اذن لي ان اقبل يدك

... فامنعني فدعها فاني لا افعل قال والله ما منعت شيئا الى شي اقل ضررا عليهم
منها **وقال** المنصور لابي ايوب الخازن سير ابا دلامة الى هذا الطاغية يعني
عبد الله بن علي وكان قد خرج بناحية الشام واظهر الخلاف فوثب ابو دلامة
قال يا امير المومنين اعيذك بالله ان اخرج معهم فاني والله لمشوم فقال المنصور
امض فان يمني يغلب شومك فاخرج فقال والله يا امير المومنين ما احب
لك ان تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر فاني لا ادري ايهما يغلب يمنك او
شومي الا اني بنفسي اوثق واعرف واطول تجربة فقال دعني من هذا فما لك من
الخروج بد قال فاني اصدقك الان شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت
وكنت سببها فان شئت الان على بصيرة ان يكون عسكرك العشرين فافعل فاستغرق
المنصور ضحكا وامره ان يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة وحدث ابو دلامة
قال اتي بي المنصور او المهدي وانا سكران فحلف ليخرجني في بعث حرب
فاخرجني مع روح بن حاتم المهلبي لقتال الشراة فلما التقى الجمعان قلت
لروح اما والله لو ان تحتي فرسك ومعي سلاحك لاثرت في عدوك اليوم اثرا
ترضاه فضحك وقال والله العظيم لادفعن ذلك اليك ولاخذنك بالوفاء بشرطك
ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما الي ودعا بغيرهما فاستبدل به فلما حصل
ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع قلت له ايها الامير هذا مقام العائذ
بك وقد قلت بيتين فاسمعهما قال هات فانشدته

اني استجرتك ان اقدم في الوغا ... لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رايتها مشهورة ... فتركتها ومضيت في الهراب
ماذا تقول لما يجي ولا يرى ... من واردات الموت في النشاب

فقال دع عنك هذا وبرز رجل من الخوارج فطلب المبارزة فقال اخرج
اليه يا ابا دلامة فقلت انشدك الله ايها الامير في دمي فقال والله لتخرجن
فقلت ايها الامير انه اول يوم من ايام الاخرة واخر يوم من ايام الدنيا وانا والله جائع

ما انبعث مني جارحة من الجوع فرأيت بني كله حتى لخرج فأمرني ربي بعينين ودجا
فأخذت ذلك وبرزت عن الصف فلما رأى الشاري أقبل نحوي عليه فرو وقد
أصابه المطر فابتل وأصابته الشمس فاغتسل وعيناه تذمعان فأسرع إلي فقلت
يا هذا كما أنت فوقف فقلت أتقتل من لا يقاتل قال لا قلت أفيحل أن تقتل رجلا
على دينك قال لا قال فاذهب عني إلى لعنة الله فقلت لا أفعل وتسمع مني فقال قل قلت
فهل كان بيننا عداوة أو ترة أو تعلم بيني وبين أهلك وترا قال لا والله قلت ولا أنا والله
لك على جميل وإني لأهواك وأتخلق بأهلك وأدين بدينك وأريد السر لك إرادة
قال يا هذا جزاك الله خيرا فانصرف قلت إن معي زادا وأريد أن آكله وأريد مواكلتك
لتأكد المودة بيننا ويرى أهل العسكر هوانهم علينا قال فافعل فتقدمت
إليه حتى اختلفت رقاب دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها وجعلنا نأكل و
قد غلبوا ضحكا فلما استوفينا ودعني ثم قلت إن هذا الجاهل إذا أقمت على طلب المبارزة
يدينني لك فتتعب وتتعبني فإن رأيت أن لا تبرز اليوم فافعل قال قد فعلت ثم
انصرف وانصرفت فقلت لروح أما أنا فقد كفيتك [illegible] فقل لغيري أن يكفيك
قرنه كما كفيتك قرني فأخرج آخر يريد البراز فقال لي اخرج إليه فقلت

إني أعوذ بروح أن يقدمني / إلى البراز فيخزي بي بنو أسد
إن البراز إلى الأقران أعلمه / مما يفرق بين الروح والجسد
قد حالفتك المنايا إذ صمدت لها / وأصبحت لجميع الخلق بالرصد
إن المهلب حب الموت ورثكم / وما ورثت اختيار الموت من أحد
لو أن لي مهجة أخرى لجدت بها / لكنها خلقت فردا ولم أجد

فضحك وأعفاه. ودخل أبو دلامة على أم سلمة زوج السفاح بعد موته فعزاها
وبكى فبكت معه فقالت أم سلمة لم أجد أحدا أصيب به غيري وغيرك يا أبا دلامة
فقال أبو دلامة ولا سواء رحمك الله لك منه ولد وما ولدت منه أنا قط فضحكت
ولم تكن ضحكت منذ مات السفاح إلا ذلك الوقت وقالت له لو حدثت الشيطان

لأضحكته. ونقل عن بعض الناس أنه رأى في الطيف كأن مدحه بعض الأكابر
فوهب له مالا كثيرا فلما رفعه ليحمله رأى كأنه خرى في ثيابه لثقله فانتبه
ولم يجد إلا الخرء [illegible] فقال القائل [illegible] الأحلام ما أقربها وأبعدها
ومن قبيل هذا الطيف قول المعري

إلى الله أشكو أنني كل ليلة / إذا نمت لم أعدم خواطر أوهامي
فإن كان شرا فهو لا بد واقع / وإن كان خيرا فهو أضغاث أحلام

قال مصنف هذا الكتاب وقلت أنا من هذا الباب

عليّ [illegible] / تقارعني على مر الزمان
وعجلا [illegible] / ولم أرعه إلا [illegible]
وحسبك ما رأت عيني مناما / أبره سوى ما قد عناني

وقلت من هذا الباب

وطيف مريع كلما غبت عادني / على أنه [illegible] عادته وثق
إذا ما عداني ليلة قلت معجبا / أعاد إلى الأحباب [illegible]

وفي هذا من الشكاية ما لا يخفى. وقلت في هذا المعنى مع زيادة الشكوى

إلى متى فارقت أهل الحمى / والبين قد أجحف في ظلمه
وغابت الأشخاص عن ناظري / لم أدر ما النوم وما طعمه
ولو ألم النوم إلماً به / بمقلتي أن يجيء حلمه
والدمع [illegible] كتمانه / يوم النوى يعجز في كتمه
مالي وما للدهر في [illegible] / ما آن أن يشملني سلمه
أشكو إلى الرحمن ما نالني / والحكم فيما نابني حكمه

وقلت في هذا الباب

سهدت مذ بنت عن داركم / لم أعرف النوم مدة البعد
إذ من همومي [illegible] / فزعت من طيفها إلى السهد

الباب السادس

فيما سنح لنا من الكلام على الشعر وما يتعلق بالشعر من القواعد الذي بعيه وغيرها ومن نقد تنتقد عليه وايراد جمل من اواصره فاعلم اولا ان الشعر كلام مقفا موزون ومن حيث انه امتاز بهذه الصفة عن النثر مالت اليه الطباع وتلذذت باستماعه الاسماع وكل من الناس يلتذ منه بقدر استعداده الا النفوس الحيوانية التي سلبت النطق والعقل فان اهل تلك النفوس كالانعام بل هم اضل سبيلا وحيث ان الشعر محبوب عند الناس كما ذكرنا فمن شروطه ان يتانق الشاعر في نظمه بتجنب الالفاظ المستهجنة وتجنب الكلمات المستهجنة وابراز المعاني الانيقة وتناسق الالفاظ الرقيقة التي يتلقاها القلب بالقبول وتحسنها ارباب الفهم والعقول ويجتنب الشاعر في مهارك كلها الا اللفظ الفاظ العوام ويكب على الوحشي والمتنافر من الكلام ولا يتعمد فيه الالفاظ التي يتطير منها من تنشد عليه او يشمئز منها من تهدى اليه فان ذا الرمة لما انشد هشام بن عبد الملك قوله ما بال عينيك منها الماء ينسكب وكان في عيني هشام رمد لا تهمل منه عيناه فتطير من ذلك وقال للذي الرمة بل عينيك يا ابن الفاعلة ومثل تطير بعض الامراء وقد انشد شاعر موعد احبابك بالفرقة غد فقال له بل احبابك وكثير مثل هذا وحاصل الامر ان الالفاظ التي توجب التطير ينبغي للشاعر تجنبها سواء كانت في المطلع او في عرض القصيدة اللهم الا ان يكون المقام يقتضي الاتيان بهذه الالفاظ المكروهة فانه لا عيب كل العيب ان اتى الشاعر بلفظ الموت والالفاظ الشائنة المكروهة في المراثي وفي المواعظ فانه يسوغ له ما لا يسوغ لغيره كقول المتنبي

نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال

وقول ابي تمام

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر

وقوله

اي القلوب عليكم ليس ينصدع

وقول المعري

اودى فليت الحادثات كفاف

البيت ومن المتأخرين

قول ابن النبيه الناس والموت كخيل الطراد فالسابق السابق منها الجواد

وقول التهامي في مرثية ولده

حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار

وربما تعد هذه الالفاظ في هذا المقام من المستحسنات ويستكره على فحول الشعراء الذين حصل منهم هفوات وعلى مفسري اشعارهم الذين لم يصيبوا الغرض من المعنى او على من اعترض عليهم خطاء فمنهم زهير بن سلمى في قوله

ومن يعص اطراف الزجاج فانه يطيع العوالي ركبت كل لهذم

قال الزوزني الزجاج جمع زج وهو الحديد المركب في اسفل الرمح وقال اذا التقت فيئتان من العرب سدد كل واحدة منهما زجاج الرمح نحو صاحبتها وسعى الساعون في الصلح فان ابتا الا التمادي في القتال قلب كل واحد منهما الرماح واقتتلا بالاسنة يقول ومن عصى اطراف الزجاج اطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الاسنة الطوال وكرر المعنى من ابا الصلح ذلك وليس بالعجب

قلت مثل هذا المعنى لا يتأتى من هذا البيت الا بتكلف واذا فتش عنه الناظر في البيت لم تطب نفسه به فان الشاعر قال ومن يعص اطراف الزجاج فنسب العصيان لصاحب الزجاج وذلك لعدم حصول الصلح ويفهم من هذا ان الزجاج الامرة له بالصلح فهو يعصيها ويطيع العوالي التي تامره بالقتال وترك الصلح فقلب الامر للزجاج تارة بشيء وتارة للعوالي بشيء وهذا وان كان يجوز على طريق المجاز لكن يبعد معنى الشعر ولهذه الالفاظ في انتظام وعندي ان زهير بن ابي سلمى لم يقصد معنى هذا الشارح وانما قصد بالزجاج كفة زجاجة الخمر وهي القدح الذي يشرب به الخمر واراد بعصيانه لاطراف الزجاج ترك شرب الخمر والانهماك به وباللذات المشغلة لعن مطالب العالية فاذا تركها فكانه عصى اطراف الزجاج التي هي اول ما يلينا والخمر بها وصار مطيعا للعوالي وهي عالي الرماح التي اول ما يباشر اعداها في جانبها ويرويها من دم الاعداء يدرك الطالب طلبه من احراز مجد او درك وتر او اجارة مهجة فكانه قال من ترك اللذات اطاع الجد ويدل على ذلك قوله

الطيب المتنبي

تركنا لاطراف القنا كل شهوة ... فليس لنا الا بهن لعاب

وغير فوادي للغواني رمية ... وغير بناني للزجاج ركاب

فانما اراد بالزجاج هنا زجاج الحرب لا زجاج الرمح لانه لو اراد زجاج الرمح لما قال ان بنانه ركاب له لان الحجر في كون كفه للفارس ركاب للرمح لا انه ينافي مدحه لما ان في لو لو معي بطلب المجد ونيل المحامد لو عرضت عن الشهوات والتوابع الخلاعة لاجل توصلي الى مطالبي طراف القنا فاني اذا كنت منهمكا بها لم تبلغ اطراف ماجي المبلغ الذي اراد منها ثم نزه فواده من ان تصيبه الغواني بمحاسنها لاشتغاله بالمجد عنها وغير بنانه محل الزجاجة الخمر وانت تعلم ان الطبع يصر على تحصيل المعالي العالية سواء كانت منا او من غيرنا ولا شك انه مرهنا الشارح ببطلان هذا ولهذا اخترنا هذا ما قررناه وهذا الاعتراض من الردف لا على هذا لما قلنا ان المراد ما ذكرناه من المعنى **وممن تكلم عليه من اهل الحمد** فان امرء القيس قال

وقوفا بها صحبي على مطيهم ... يقولون لا تهلك اسى وتجمل

فقد اخذ البيت طرفة برمته ولم يغير منه الا القافية وهي تجلد وقد اخذ مصراعا اخر من شعر امرء القيس وهو قوله فظل العذارى يرتمين بلحمها فقال فظل الاماء يرتمين بلحمها فهو غير العذارى بالاماء وهذا الاخذ وان لم يكن فيه اخذ معنى لكن مثل هولاء الفحول لا يحسن ان يغيروا من غيرهم الفاظا سبقوا اليها وان يمنع المتاخرون الاستعانة ويجعلوه من الحسنات والشاعر يفتخر باتيانه اذا اتى به عن قصد ولعل طرفه واهل ذلك الزمان لم يخطر في بالهم هذه الصناعة وكثيرا ما يقع ذلك لا من القيس في شعر نفسه فمن ذلك قوله

وقد اغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الاوابد هيكل

وقال من اخرى

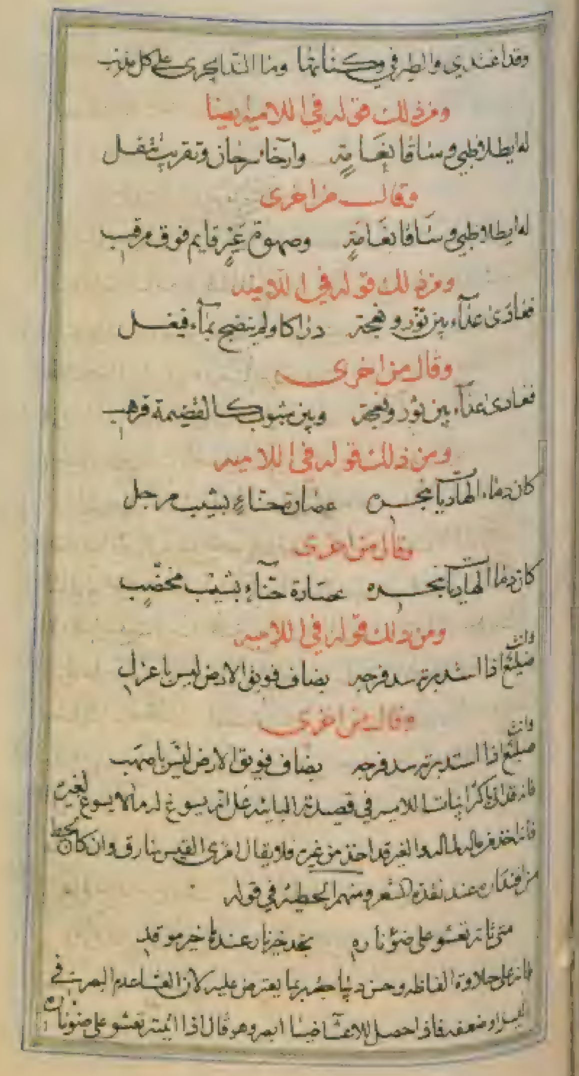

وقد اغتدي والطير في وكناتها ... وما الندى يجري على كل مذنب

ومن ذلك قوله في اللامية ايضا

له ايطلا ظبي وساقا نعامة ... وارخاء سرحان وتقريب تتفل

وقال من اخرى

له ايطلا ظبي وساقا نعامة ... وصهوة عير قايم فوق مرقب

ومن ذلك قوله في اللامية

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

وقال من اخرى

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... وبين شبوب كالقضيمة قرهب

ومن ذلك قوله في اللامية

كان دماء الهاديات بنحره ... عصارة حناء بشيب مرجل

وقال من اخرى

كان دماء الهاديات بنحره ... عصارة حناء بشيب مخضب

ومن ذلك قوله في اللامية

وانت ضليع اذا استدبرته سد فرجه ... بضاف فويق الارض ليس باعزل

وقال من اخرى

وانت ضليع اذا استدبرته سد فرجه ... بضاف فويق الارض ليس باصهب

فان قلت ذكر ابيات اللامية في قصيدة البائية على التسويغ له ما لا يسوغ لغيره فانه لخفي عليه المعاني الغير قد اخذ من غيره فلا يقال امرء القيس سارق وان كان من الفحول عند نقدة الشعر وسهم الحطيئة في قوله

متى تاته تعشو على ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

فانه على حلاوة الفاظه وحسن ديباجته بما يعترض عليه لان الفاعل عدم البصر في الليل او ضعفه فاذا حصل للاعشى ضياء ابصر وهو قال اذا اتيته تعشو على ضوء نار

فهذا لا يكون الا لضعف نور النار ونار الاضياف يجد منها ظهور لها وكثرة
نورها فاذا كانت شديدة النور لم يحصل لعشا الاتي اليها هنا على تقدير
رواية قوله تعشو على ضوء نار واما اذا رويت بالى فيندفع عنه الاعتراض كالاول
ومنهم جرير فقد اعترض عليه في قوله

يا حبذا جبل الريان من جبل ... وحبذا ساكن الريان من كانا

بان قال احد السامعين لهذا البيت الذي لم يكن له ذوق في معرفة جيد
الشعر من رديه ولم يكن له يد في العربية يميز بين ما ومن فقال ولو كان
سكان جبل الريان قردة وخنازير وقد غفل اعمى الله قلبه عن ان لفظة
من وما تاتي له فانها تاتي لمن يعقل ولفظة ما تاتي لمن لا يعقل والقردة
والخنازير حيوانات لا تعقل فلا وجه للاعتراض عليه ويدل على هذا ما روي
عن ابن الزبعرى انه لما نزلت قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم فقال ابن الزبعرى لاخصمن محمدا اليوم والله ما عبدت الا الملائكة والمسيح
فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما اجهلك بلغة قومك فنزل قوله تعالى
الا الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون واراد صلى الله عليه وآله
بقوله ما اجهلك بلغة قومك انهم يستعملون ما في ما لا يعقل ومن فيمن
يعقل واراد الله تعالى ما يعبدونه من الاصنام والاحجار التي لا تعقل وانما
اراد جرير بذلك للناس يحب كل من سكن الريان من الاحجار وغيرهم وهذا خلاف
التي استعملها الشعراء فانهم يقولون انما يحب الديار لمحبة ساكنيها وقد اكثروا من
هذا المعنى فمنهم ابو فراس فانه قال

على الربع العامري وقفة ... ليملي علي الشوق والدمع كاتب
ومن مذهبي حب الديار لاهلها ... وللناس فيما يعشقون مذاهب

وقال ابو العلا المعري

حي من اجل اهلها الديارا ... والذي عندنا الا الذي والاحجارا

فلو تتبعنا من قال من هذا المعنى لخرجنا عن الحد ولكن جرير اذا نظرنا في قوله
وحبذا ساكن الريان من كانا ... وجدنا ان يطبقه على المعنى الذي قصده الشعراء فهو
يحكي انه انا احب الريان بسبب من كان نازلا به اولا ان كان ماواهم ومطرح راسه
فصار زمان شبابه فصار يحبه ويحب كل من يسكنه بسبب محبته من كان ساكنا به وهذا
البيت من جملة قصيدة لجرير ومنها البيتان السائران المشهوران انا الذان جمعا من صفة
العيون والرقة ما لا يكاد يجمعه غيرهما من الشعر وهما

ان العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن اضعف خلق الله اركانا

ذكروا ان ثعلب النحوي سال يوما رجلا ممن يتعاطا الشعراء بعض العرب وهو في
مجلس درسه فقال لهم ما احسن وارق ما قيل في صفة العيون فقال ثعلب قول
جرير واشار الى البيتين فقال ذلك السائل ان هذين البيتين من الشعر الغث المثل
وقد لاكتهما السفلة بالسنتهم ولكن الاحسن والارق في هذا الباب قول الشاعر
والاظهر انه مسلم بن الوليد

نبارز ابطال الوغا فنبيدهم ... ويقتلنا بالسلم لحظ الكواعب
وليست سهام الحرب تفني نفوسنا ... ولكن سهام فوقت بالحواجب

فقال ثعلب لاصحابه صدق والله فاكتبوه ولو بالخناجر **قلت**
الحق وان كان هذان البيتان في غاية الحسن في صفة العيون في
الجمال لكنهما لم يزيدا على بيتي جرير وربما كان في بيتي جرير زيادة معنى على ما في هذين
وهو قوله وهن اضعف خلق الله اركانا وقوله ذا اللب فان ذا اللب لم يعمل في
قلبه شي قليل ويزيل لبه عند مخاوف الشجاع فان الشجاع قد يكون لا عقل له فيعمل فيه
العيون بخلاف ذي اللب فان لصاحب اللب عقلا يمنعه عن الانهماك في اللذات
ولم يعمل فيه سحر العيون شيئا واما قوله غث لث فلم نجد في الفاظ البيتين غثاثة
توجب ان يسمى بها هذا الكلام الغث اللث وقد نقل المرتضى في الدرر عن الاصمعي انه قال

لم يصف احد عيني امرأة الا احتاج الى قول عدي بن الرقاع

لولا الحياء وان رأسي قد بدا … فيه المشيب لزرت ام القاسم

فكانها بين النساء اعارها … عينيه احور من جآذر جاسم

وسنان اقصده النعاس فرنقت … في عينه سنة وليس بنائم

قلت هذه الدعوى مردوده فانه ما اتى بمعنى عجزت الشعراء عن الاتيان بمثله فانه قال فكانها بين النساء اعارها عينيه فجعل الاحور اعارها الحسن لنساهته عينيها عينيه ولم يكن في ذلك مبالغة واما قوله فرنقت في عينه سنة فالضمير فيه راجع الى الاحور ووصف عينيه بالفتور وهي صفة مستحسنة في العينين وقد اثبتها للاحور لا لام القسم وانما اكتسبت ام القاسم ما اعارها الا ما شبهت به الاحور والبيتان اللذان اوردناهما لجرير واللذان اوردناهما الآن لابن الطثرية (؟) في وصف العين والمخ من هذين البيتين وكل على معرفة الشعر تعلم اهله ومن دخل مضايقه وابتكر محاسنه لا الى الاصمعي فان هذا ليس من علمه وان علمه في معرفة اللغة ورواية الاشعار **ولنرجع** الى الكلام على المعترض على جرير في قوله بكى ابان من كان **فنقول** انا اظن من هذا المعترض مثل المعترض من اعترض على ابن الجوزي وقد انشد

اصبحت صبا اذا ام النسيم على … نهر الرياض يكاد الوجد يتلفني

من كل معنى بديع لجتني قمحا … وكل ما طفرنا لكون نتطارحه (؟)

فقال له بعض من كان في المجلس وان كان الناظر مشيخ حمار فقال ابن الجوزي اقول له اسكت يا حمار وكان ينبغي ان يقال للمعترض على جرير ان كان القذى والحيا يضر مثلك فلم اجبتهم **ومن الشعراء** الذين تكلم على شعرهم ابو تمام حبيب بن اوس الطائي وهو شاعر مطلق قوي في علم اللغة والمام بالعربية واخبارها واشعارها قد سبق من تقدمه في هذه الصناعة وقصر عنه من تاخر عنه فيها ولم يلحقها الا ابو عبادة البحتري وابو الطيب المتنبي ومع تفضلهما الينا ليس

موضع ذكرناهما فيما نذكره من شعر بيت له من قصيدة مطلعها

تجرع اسى قد اقفر الجرع الفرد … ودع حسي عين يحتلب ماءها الوجد

ويقول منها

ليالينا بالرقتين واهلها … سقى العهد منك العهد والعهد والعهد

قال الصولي في شرحه يعني الوقت الذي عاهدتك في الرقتين وقوله العهد فالعهد فالعهد في كلام العرب ينقسم على اقسام فالعهد عندهم الحفاظ والعهد عهد الوصية والعهد المطر وجمعه عهاد وهو الذي قصده ابو تمام لانه وصفه في البيت الذي يليه فقال سحاب متى يسحب على النبت ذيله البيت فمعنى قول ابي تمام ايامنا التي اجتمعنا فيها وعهدناك بالرقتين وعهد الوصال الذي عهدتك عليه فالعهد اليمين التي حلفنا بها والعهد المطر انتهى محصل كلام الصولي **قلت** الفاعل من صفة العهود هو المطر الذي لانا الذمام والمعاهدة وغيرها لم ينسب لها السقي وقول الصولي العهد المطر وهو الذي قصد ابو تمام لا يجوز لان القافية مع حرف العطف والمعطوف لا يجوز ان يكون هو الفاعل نفسه بل يكون معطوفا على الفاعل وبدا عليه رفع القافية ولم يذكر الصولي في العهود معنى يصلح لفاعلية السقي كما ذكرنا لجعل القافية معطوفا عليه فظهر بطلان كلام الصولي ثم انه ما زال يختلج في خاطري الفكر في معنى البيت لكون معناه متوقفا على حصول عهدين يمكن نسبة السقي اليهما لجعل احدهما الفاعل والآخر معطوفا عليه فتذاكرنا ذلك يوما مع ابي تمام وطلبنا القاموس لذلك فاذا هو قد ذكر ان للعهد معاني متعدده منها المنزل والميثاق والمطر الوسمي والمطر الذي ياتي بعد مطر قد انصل آخر الاول بالثاني فحصل من ذلك عهدان يمكن اسناد السقي اليهما وهما المطران المذكوران فاستقام معنى البيت بان يكون المسقي منزل الاحباب وميثاقهم والساقي هو الوسمي وهو الفاعل وهو العهد الاول والعهد الثاني والمطر الآخر وهو المعطوف عليه في القافية وزال الاشكال وهذا البيت وان كان لا يخلو من تعقيد في الجملة لكن

لانعاب بذلك ابو تمام ولهذا اعترضنا على الصولي لانه من لحظ المعنى على ما فيه

ومن المعاني التي اخطاء بها ابو تمام ولم يمكن دفع الخطاء عنه قوله

في المدح ما زال يهذي بالمكارم دائبا ... حتى ظننا انه محموم

فان ابا تمام حرص على اثبات الكرم للممدوح حتى جعله بمنزلة المحموم الذي يهذي
من غير شعور وعقل لكثرة ما يهذي به لان المحموم اذا اعطت لحا عليه ...
شعوره وصار يتكلم بكلام المجنون وليس في اثبات هذه المدحة للممدوح نفاذ
هذه الالفاظ المستهجنة الردية التي يتطير منها سامعها وترك مثل هذه
المدائح اولى من الاتيان بهذه الالفاظ السمجة التي تهدم ما بناه الشاعر
وتنفي ما عناه ولما انتهى الغرض الاتيان بلفظ يحصل منه التطير في
ابتداء اشعارهم كما سنبين ان شاء الله تعالى ومما يعترض على ابي تمام
مطالع والاتيان بالوحشي الغريب فيها كقوله

قدك ... اسرفت في الغلواء ... فان قتلك بعض حبك واتئب عني

والعلواء الارتفاع واسرفت في العلواء اي اسرفت في ارتفاعك بعذلي
وصول الغاية فانه مطلع قد اشتمل على الفاظ غريبة لا يحسن ان تكون في
القصيدة لان القصيدة عبارة عن حسن مطلعها وحسن تخلصها وحسن مقطعها
فاذا اتفق في اول القصيدة الفاظ حسنة شوقت السامع الى استماع تمامها وقد
علما العربية هذا النوع بحسن المطلع وان لم يتفق فان اشتمل البيت على الفاظ
مستهجنة او ما يتطير به فيسمى قبح المطلع وحسن المطلع اما ان يكون دالا على
المطلوب من القصيدة اولا فان كان دالا سمي براعة الاستهلال ايضا

السيف اصدق انباء من الكتب ... في البيت لما كانت القصيدة موضوعة

لوصف حرب وفتح وكلام المنجمين في منعهم المعتصم عن حرب عمورية وحكايته
مشهورة اتى بالمطلع بما يشعر بذلك وكقول المتنبي

على قدر اهل العزم تاتي العزائم ... فان المتنبي يصف بهذه القصيدة حرب سيف

اتئب عني

كقول ابي تمام

الدولة بن حمدان لعساكر الروم في بناء الحدث وكقول البحتري يعاتب الفتح
ابن خاقان لو خبرت صدرت بينها ... يهون علينا ان يبيت متيما اعالج وجدا في الضمير
ولم يكن كذلك فهو لا يخلو من وجهين اما ان يكون مع حسن الالفاظ ابتكار معنى
غريب فهو من افضل حسن المطلع كقول المتنبي

اتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمع خلقة في المآقي

وقول البحتري

ضمان على عينيك اني لا اسلو ... وان فؤادي من جوى لك لا يخلو

وقوله من اخرى

بودي لو يهوى العذول ويعشق ... ليعلم اسباب الهوى كيف تعلق

وكقول ابي تمام

دموع اجابت داعي الحزن همع ... توصل منا عن قلوب تقطع

وقد يكون مع ابتكار المعنى براعة الاستهلال وحسن الالفاظ وكقول المتنبي ايضا

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم ... لعل بها مثل الذي بي من السقم

وقوله

عزيز اسى من داؤه الحدق النجل ... عياء به مات المحبون من قبل

وقوله

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللحب ما لم يبق مني وما بقي

وقوله

ا لائمي اذ كنت وقت اللوائم ... علمت بما بي بين تلك المعالم

وقوله

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله ... اول حي فراقكم قتله

وقلت انا في هذا الباب

مكانك يا وجه الفؤاد المعذب ... الى ان يعود الحي الحزن واذهب

وقلت من اخرى

صحت وسلوى من بعض بصا ... اذا عاودوا عادا تصابي ما نه

وقلت من اخرى

سلوا لما ذا لغير تنها العواذل فهل غيرت تالوا سلاوهوا باطل

وقلت من اخرى

اماني نفس لا تزال كما هيا حوامل لا ينتجن الا امانيا

وقلت من اخرى

مالت والشكوى لعافي الاطلال الا لكمن يبغي الروى من الآل

وقلت من اخرى

وددت موعا قد جرت من محاجري على حاجر وتسربوعا بحاجر

وفي هذا البيت المبالغة بكثرة الدمع مع حسن الالفاظ وقلت

لا تسل ما بهم بيتوا الحمول عن نفوس انزاكب تسيل وقلت

ظن بعض الظن انم راتي اذا هجرت من ذلك الود انتي

واما ان يكون المطلع حسن الالفاظ من دون ابتكار معنى غريب وذلك كثير فمنه

قول ابي تمام ايا منا ما كنت الا مواهبا وكنت باسعاد الحبيب حبايبا

وقول البحتري

ميلوا الى الدار من ليلى نحييها نعم ونسألها عن بعض اهليها

وقوله

سلام عليكم لا وفاء ولا عهد اما لكم من هجر احبابكم بد

وقول ابي تمام

سلم على الربع من سلمى بذي سلم عليه وسم من الايام والقدم

وقوله

متى انت عن ذهلية الحي ذاهل وقلبك منها مدة الدهر آهل

وقول المتنبي

بابي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا

وقوله

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق

وقلت انا من هذا الباب

على السفح جادت دمعنا لعين بالسفح وما كان لولا السفح يجني بالسفح

وقلت

اقصول امانا يا ام عيون وقدود قابلتنا ام غصون

وقلت

اسال العواذل عن فؤادي نفرح ماذا ابقاني فيك قلب لمدنف

وقلت

عهد بليلتنا بذي الرمل من لي بان عادت لنا من لي

وقلت

عسى بعد هذا البعد نسعد بالقرب ويجمع عيش قد يقضي على النعب

وقلت

لعل ليالينا القصار يعان تعود وتولينا الآله باحسان

وفي هذا المطلع والمطلع الذي قبله براعة الاستهلال لاني اتوسل الى الله وامتدح بهذا البيت الخلاص من شدة كنت فيها ببلاد العجم ومن مطالع ابي تمام التي تغرمنها الطبيعة قوله

صرف النوى لبس باكميث ينبث ما لبس بالبيت وقوله

قف بالطلول الدارسات علاثا اضحت حبال قطينهن رثاثا

واما فلم صفوة في التخلص مع ان الشرط على الشاعر انما نوعهما والتخلص ان يكون مقتضبا كما هو قاعدة العرب يذكرون في كلام ثم ياتون بكلام آخر ويسمونه اقتضابا او ينتقلون من معنى الى آخر معنى يناسبه وهذا الوجه الثاني احسنه ما يكون التخلص بيت واحد لمناسبة وحسن الفاظ فاذا لم ات بذلك فيجيء التخلص كقول ابي تمام

لا والذي هو عالم ان النوى * صبر وان ابا الحسين كريم

فانه قد تخلص في بيت واحد لكنه اتى به من غير مناسبة اذ لا مناسبة بين [illegible]
وكرم ابي الحسين **ومن الشعراء** الذين ذكرتهم في هذا الكتاب الوليد ابو عبادة
البحتري وقد سئل المتنبي عنه وعن ابي تمام وعن البحتري فقال انا وابو تمام
حكيمان والشاعر البحتري والحق ان هذا قول عدل وحكم فصل **وسئل**
بعض الافاضل عن الثلاثة فقال ابو تمام خطيب منبر والبحتري واصف جؤذر
والمتنبي قائد عسكر ومما يدلك على حسن شعر البحتري وسلامته من العيوب انني
تتبعت ما جارت به يدي من اشعاره فلم اجد فيها من العيوب ما اورده عليه
واثبته في كتابي هذا الا بيتا تكلم عليه ابن الاثير وهو قوله

فقف مشوقا او مسعدا او حزينا * او معينا او عاذرا او عذولا

وقد اورد البديعيون هذا البيت في صحة التقسيم لكن ابن الاثير الجزري قال
في المثل السائر هذا من فساد التقسيم فان المشوق قد يكون حزينا والمسعد قد يكون
معينا وقال الصفدي في غيث الادب فيما قاله ابن الاثير نظر لانه ليس كل
مشوق حزين لان المحزون قد لا يكون مشتاقا لانه قد يكون الحبيب عنده غير غائب
عنه بانه لكنه معرض عنه غير ملتفت اليه فهذا حزين من غير شوق **قلت**
وفي نظر الصفدي نظر لان الشوق يجامع القرب كما اذا كان المحبوب غير سامح
بالوصل فهو وان كان قريب الدار والمنزل لكنه ناء في الوصل وقد اتى الابيوردي
الاموي بهذا المعنى فقال

هل الوجد الا عن اعتساف ابتي * فتى الجسم منها نهكة ونحول
او الشوق الا ان ترى من تحبه * قريبا ولا ترجى اليه وصول

فانه صرح بان الشوق قد يحصل للقريب بمحبوبه والبعد اتانا في عنه وقربه
هذا قول ابن ابي الحديد فما قرب اوطان بها متباعد المودة الا الاشد من
المتباين وكان الابيوردي وابن ابي الحديد قد نظرا الى قول القائل

اذا دنت المنازل زاد شوقي * ولا سيما اذا بدت الخيام

واما قول ابن الاثير والعاذر قد يكون عاذلا فهو بعيد فان اجتماع الضدين في
وقت واحد محال اللهم الا ان يكونا في وقتين ويكون قد بدا له عن رايه الاول
رايه الثاني وهذا ما دفعنا به عن البحتري الاعراض لا انا قد اعترضنا عليه **ومن
الشعراء** الذين تكلم على شعره وندفع عنه ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي وهو
وان كان فريد دهره ووحيد عصره في ابتكار المعاني والغوص عليها وتحصيلها
من بحار افكاره وجعلها كالارواح في اجسام اشعاره لكنه لا يبالي فيما يورده
من وحشي الكلام ومعقد النظام وطريقته انه يتبع المعاني ويهمل
الالفاظ فلذلك صار شعره هدفا لسهام القوم وعرضه عرضة لوصمات الطعن
واللوم ولعله اذا عن له معنى قد قاله سواه شن عليه غارته والتقمه وادعاه
ولكن بعض ما اخذه وسرقه انه اذا نظر اليه العارف يراه قد اخذه فصلا جديدا
قلادة جيدا ويكون حسنا ومعنى غريبا افاده معنى وبيتا او لا ابما تكلم عليه **فمنه
قوله** يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم * بجبهة العير يفدى حافر الفرس
قال للبديع من جعل الحاسد كجبهة العير وبني الممدوح كحافر الفرس
مدح للممدوح حين تسلم ان في هذا البيت ... ولكن جعلهم كالحافر الاخس لكونهم
بمنزلة الحافر وجعل الحاسد احسن الاخس لكونه بمنزلة الوجه ولو يقول بجبهة
العير يفدى عرف الفرس لكان سلم من جعلهم بمنزلة الاخس وان لم تحصل له
في الغد ولا يبعد ان ابا الطيب من افراط جده في طلب المعاني الغريبة كان يكبو
جواده بمثل هذه الكبوة ولا شك ان الصارم قد ينبو **ومنه** قوله

غثاثة عيشي ان تغث مطيتي * وليس بغث ان تغث الماكل

اقول يرد على هذا البيت ما ورد على قولا قبل من كثرة الغثاثات في العجب
كيف غفل الصاحب عن هذا ومنه قوله

عدا الهند واتينا الهام والطلا * فهن مداريها وهن المخانق

اقول هذا البيت يحتمل وجهين فان كان اراد بلفظ غدا فعلا ماضيا وكون الهندوانيات مفعولا له وصلبها اعلى رجال الممدوح ويكون البيت في المدح لكنه على هذا التقدير يكون هذا المعنى مخالفا للبيت الذي قبله وهو قوله تخلى من الدنيا بان يبدلك انه تخلى من الدنيا لينسى ذكره واختار الحزن على الحرب في هذا البيت اراد انه غدا يسوقه هام اعاليه فيكون بين البيتين منافاة والوجه الثاني ان يكون غدا مصدرا فيكون اراد بالبيت الكلام والرجوع من كلام الى كلام وكثيرا ما كان يستعمل الامثال والرجوع في الاشعار ولا يخفى انه في ذلك البيت انه يصف شان السيوف لمن يستعملها من غدا وهو شرع هام الاعداء بمنزلة المذاري والحاق النساء ثم انه ابعد من تمثل يرجع الى مدح الممدوح وقد جعل البيت تمهيدا لما بعده لما اراد مدح الممدوح وسيوفه فقط وهذا الوجه ايضا لا يخلو معناه من تكلف والوجه الاول مخالف لما قبله فهو بيت يرد عليه الكلام من الوجهين ومنه قوله من اخرى

انت الذي نحوق تنبيه ونفر بها في مارق ابيات مجب

اقول فهم من هذا البيت انه لم يسلم من ذمه احد الا الممدوح ومن حيث البنية ولولاها لشملها الذم ولو قال بيضا في المطلع الثاني ونفر بها في كل شعر كان من لكان جمع احسن الفاظا ومن قوله من هذه القصيدة

فكم قائل لو كان ذا الشخص نفسه لكان قراه مكمن العسكر الدهم

اقول ولو بالغ ابو الطيب في وسع نفسه وهمته لكنه كبر فضل الممدوح من كثرة دوس هذا العسكر قراه ومثل هذا المدح يجيء في المدح له جعل الخيل تطاه بنعالها وارجلها ولو لم يكن غير ذكر الفرا لهجي [illegible] وهذا الموضع ومن قوله من اخرى

تجانب كانك سامري تصافحه يد فيها جذام

اقول تشبيه الممدوح بالسامري مع هذه العاهة المذكورة فيه شان الا

الخيل ولو كانت خيل المتنبي لمن عرف ونسبتها الى الممدوح والى ابايه من حيث فروسيته ابائه وفروسيته فهي تعرفهم بالفروسية لا انها ملكهم وقد كان الرضي عليه الرحمة قد نظر الى هذا المعنى فقال فان الخيل تعرف من عليها شجاع كان ذا الناس جبان والوجه الذي اراه ان هذه خيل اصطفتها ابا الممدوح والممدوح وهم يتوارثونها بعد نسل فهم يعرفونها وهي تعرفهم وفي قوله والعارفين بها كما عرفتهم لطيفة وهي ان الخيل لشدة معرفتها بهم وبحبها لهم صارت تعرفهم اكثر مما هم يعرفونها والدليل على ذلك تشبيه معرفتهم بها بمعرفتها بهم والمشبه به اقوى من المشبه وقد اخذ هذا المعنى من قول عمرو بن كلثوم ورثناهن عن اباء صدق ونورثها اذا متنا بنينا فقال عمرو بن كلثوم باصطفائهم لها وزيد على الترتيب لتناسقها في الوراثة فانه ورثها عن ابايه ويورثها من بعده لاولاده فعمرو بن كلثوم وان اتى بالمعنى في بيت واحد وابو الطيب اتى به في مصراع لكن عمرو تفضله بحسن الترتيب وحسن الالفاظ ولما ابو الطيب فانه قال الراكبين جدودهم اماتها وفي هذا الكلام كلفة تظهر لصاحب النظر السليم ومنها قوله من قصيدة اذا عذلوا فيها اجبت بانة حبيبتا قلبا فؤادا هيا جمل فانه اتى بالفاظ يريد ان يستجلب بها فانا ادها نفرة وذلك غير خفي واما قبح مطالعه فهي قد نبه عليها الناس والمعترضون عليه مثل

جللا كما بي فليك التبريح ومثل هذي برزت لنا فهجت رسيسا

ومثل وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه ومثل احاد ام سداس في احاد

الى غير ذلك وان كان له من المطالع العالية ما انفرد بها لاتيانه بالمضامين العزيزة فيها وقد ذكرنا جملة منها في ترجمة ابي تمام واما الذي غلطات في شعره الناس والمعترضون عليه وهو سالم من الخطا او يمكن العذر عنه فلا بد ان ناتي بجملة منه مما ذكره الوحيد وما ذكره الثعالبي في اليتيمة وما اعترض به الصاحب بن عباد وغيره فان ما تكلمنا اولا بالاعتراضات فهو الحق الذي لا يمكن ان يحجم او يلزمنا العصبية لهما لو كان من جملة من يعترف له بالفضل على اغلب الشعراء لكنه بشر وكل انسان اذا امكن

معصوماً من الله لجل من خطأ فمن اشعاره التي اخطا وافي بغيرها قوله

حتى حده غامضات القلوب　　اذا كنت في هبوة لا ارا بي

قال الواحدي في شرح هذا البيت كلامه لم يذكر مضمونه وهو ان هذا البيت
يريد حدة غامضات القلوب اي القلوب الغوامض يقول لي تصحبني قلوب
الاعداء اذا كنت في هبوة لا ارى نفسي **اقول** انما اراد بغوامض القلوب
مبلينها ونياتها المستترة فيها فتكون من اضافة الصفة الى الصفة للقلوب لكونها
غامض ويكون المعنى ان يصفي بطلب اعدائي وهو يصير من يضمر بقلبه حقداً على
فيصيبه ويقطعه في هبوة كثيرة غبارها بحيث لا ارى نفسي بها فكيف من يرى
غوامض قلوب اعدائه ونفهم من هذا حماقته في معركة لا يبصر فيها الا انا ذو لا
يتقدبها ومنه قوله　　كان نهاد العين يعشق مقلتي　فبينهما في كل هجر لنا وصل

قال الواحدي يقول اذا تهاجرنا واصل السهاد عيني يعني لم انم وجد العقل
وهذا كقوله　اني لاتعفو طيف من اجنبه البيت فحصل الطيف بعد عنه
الوصال كما ان السهاد يحصل عند الهجران **اقول** هذا الاستشهاد
لا يحسن لهذا البيت اذ الطيف لا يحضر زمان الهجر لانه مقرون بالنوم ولانوم
للمهجور وفي الوصل تكون عينه قريرة راقدة فلا يحضر زمان الوصل
وعلى كل تقدير فلا يجي بغضه اذا كان المحبوب حاصلا له في اليقظة ومع هذا
فبيت القصيدة معناه ان السهر لا يوصل الا اذا حصل لهما هجر وبيت الاستشهاد
يريد ان الطيف يحضر حين الوصل فكانه لا ينام وهذا خلاف المقصود
في بيت القصيدة ولو استشهد عليه بقوله

كان الحزن مشغوف بقلبي　　فساعة هجرها يجد الوصالا

كان احسن وعندي ان معنى هذا البيت في قوله اذ كان يهجر زمان وصاله
هو الضمير في يهجر راجع الى المحبوب اي المحبوب يهجر زمان وصال الطيف
فان الطيف تابع للفكر وحديث النفس في اليقظة فاذا نام وجده الفكر

كما قال في اول هذه القصيدة　لا الحلم جاد به ولا بمثاله　لولا ادكار وداعه وزياله

ان المعيد لنا المنام خياله　　كانت اعادته خيال خياله

فحصل زمان وصال الطيف النوم وغفل عما يلحق العاشق من اللوم في كثرة النوم
وقد يسمى الشعراء الطيف بالخيال في مواضع والخيال بالطيف في مواضع وقد
لجأ مهيار الديلمي في طلب الطيف وتحرز عن ملامة النائم بقوله

والعشق اشياء حكمن في الكرا　　ان اذنتم لجفوني ان تناما

وقلت انا من قصيدة　　كلي الرقاد عيني بالنوم تحجبني　فان نومي وقلبي
بعض نيرانك **وقلت** من قصيدة

اسعفوا فاطلقوا طيفكم　　يحجبني الطيف من طول جفا

ولنا في الطيف معان كثيرة نذكر بعد هذا في محلها من كتابنا هذا وان كان
الضمير في يهجر راجع الى الطيف يعني وصاله راجع الى المحبوب فلا يجي بغضه
اذا حصل له وصل المحبوب في اليقظة وقد يكون يواصله ايضا فانه اذا اورث
عند محبوبه فقد فيمكن ان يراه على انه غني عن وصل الطيف وذكرت بهذا
الوجه الحكاية عن بعض المغفلين قيل انه كان يهوى امراة فبقي في
تحصيل وصالها فلما واصلته اخذ الوساده وشرع ينام فقالت له محبوبته
ما هذا النوم وقد حصلت لك فقال اريد ان ارى طيفك فقالت اذا حصلت
لك فما تريد من طيفي فانقطع ٥　ويمكن ان تحمل هذه الحكاية على الفطانة
منه يريد بان يظهر لها الشكوى زمان هجرها وانه ما كان ينام فيريد يجمع بين
النوم ولذة الطيف وان وصلها في اليقظة صار حاصلا له وعلى الوجهين لم
يسلم المتنبي من الايراد في هذا البيت كما بيناه وكان من حق هذا البيت لو رده
في ايرادنا على المتنبي لكن المقام اقتضى ذكره هنا كما لا يخفى ومنه قوله

وتكهنها والمندلي وقرنفل　　معتقة صهباء في الريح والطعم

قال الشارح الواحدي فد استوت منها هذه الاشياء في طيب الرائحة

الطعم

والذوق وانما يستوي في الذوق شيئان النكهة والخمر لان العود من المذاق لكنه جمع بينهما في الريح واراد في الطعم شيئين ثم النكهة ايضا لا طعم لها لانها رائحة الفم وانقطام الكلام الى ذكر الريح ثم احتاج الى القافية والقافية فذكر الطعم فاسد لاختلاف ما ذكر في الطعم **اقول** لا يبعد ان يكون الطيب لي الفساد من مساواة نكهتها مع المندلي والصهبا في الطعم لانها وان كانت ليس لها طعم في اللسان حقيقي فلها في القلب من حيث الاستعارة والمجاز فان القلب له ذايقة من حب المحبة والبغض ما لا يذوقه اللسان يقولون حلو الكلام اذا احببته وفلان زعم الكلام اذا ابغضته وذلك اذا لم يحب كلامه وفلان حلو القامة وليس لذايقة اللسان بهذا مدخل وانما استعير الكلام والقامة والحلاوة من حيث ان القلب بذايقة المحبة يذوقها فلا يرد على ابي الطيب اعتراض على ان البيت من باب اللف والنشر المرتب فاندفع عن البيت الاعتراض ومنه قوله ولما ام غيطة الجفون جفونها من انها عمل السيوف عوامل قال صلاح الدين الصفدي في شرح الطغرائية لم يكتف ابا الطيب على اللفظ في قوله لغيطة العيون حتى مجنها بتقديم تركيبه وتاخيره والتقدير من انها عوامل عمل السيوف ثم قال ولقد اخذ هذا المعنى ابن المعاويدي فقال جدد فاعاده قلادة جيد بقوله بين السيوف وعينيه مشاركة من اجلها قيل للاغماد اجفان **اقول** ولا اسلم للصفدي في رده على هذا البيت في التقديم والتاخير اذ ليس فيه مجنة تبلغ الى هذا الحد ولا يبلغ التقديم والتاخير المجنة الا اذا بلغ غاية عدم فهم السامع واي سامع لم يفهم هذا التركيب الا ترى الى ابي تمام حين قيل له لم لا تقول ما يفهم فقال لم لا تفهمون ما اقول فقد هجاهم بعدم فهم المعترضين ومنه قوله كانها السابح امتسيفة من الغرق قال الشارح الواحدي يقول هو لا يغرق في بحر السماح وان كان بحرا لان سيفه منه من كل محذور حتى من الغرق يعني ان وان كان

نجا فهو شجاع لا يخاف مهلكا لشجاعته **اقول** انه اراد بذلك انه بحر عظيم ساحته شجاعته فلو كان سماحته لجة يعني ما يحويه بحر تحيصه عن الغرق ان يجالبه اموال عطاياه فاقر وتستولي عليه سماحته وهذا من قبيل قوله

مرتفعه في الذي تهاج وضر   في تركه لو تفطن الاعداء

فالسلم يكسر من جناحي ماله   بنواله ما تجبر الهيجاء

وعندي ان قوله فالسلم يكسر من جناحي ماله البيت وقوله

وانت الملك تمرضه الحشايا   وتشفيه الاسنة والحروب

من تحت واحد ومنه قوله

بقاكما كاربع تجاه طاسمه   بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

تكلموا في حل هذا البيت بكلام لا طايل تحته ولم تطمئن النفس به ومدار ذلك عليه فليراجع شرح الواحدي وعندي ان معنى البيت على انه مكلف ومعتقد ايضا انه يقول وفاكما من قديم المساعدة لي والموافقة على تجوي مثل ربع القدماء الدارس فاني في كلما شاهدته تذكرت ماضي زمانه فازداد تجوي عليه والاطلال البالية الدارسة ازيد تجوي من جديد الخراب بقوله ... عليه في القديم من المساعدة والزمان عن المساعدة والموافقة ولم يصح ذلك منكما انجى للقلب كان الربع القديم البالي الدارس انجى للقلوب ومهيج للوجد عن غيره وعلى هذا فيكون المقاله مقاله لوم له على عدم مساعدتهما له ويكون بان تسعد متعلق بوفاكما البدء والقديم وفاكما بان تسعدا مثل الربع الذي هذه صفته ولكنكما بينتها قصرتما في مساعدته ابان ظهرت المساعدة التي اريدها منكم حلها ومعظمها الموافقة على البكا على الاحباب وعلى منازل الاحباب فاذا لم تساعدا بالبكاء فانكما لم تساعداني لا قليل الدمع لم يشف لعله واظهار البكاء والتصنع به ليس كالباكي حقيقة كما قال في موضع اخر

اذا اشتبكت دموع في خدود   تبين من بكى ممن تباكى

ان ما ها هذا في ح

ويدل على أن مقامه مع صاحبيه مقام لوم ما أعقبه هذا البيت بعده وهو قوله

وما أنا إلا عاشق كل عاشق — أعق خليليه الصفيين لائمه

فعد بريا بالهوى غير أهله — ويستصحب الإنسان من لا يلائمه

قال ابن جني إنه لا يرى من صاحبيه إلا المساعدة والموافقة فهو يعشق كل من يعشق
كل من يساعده في الحب ويكون في طلبه [illegible] منها ثم ضرب المثل وقال [illegible]
الخليلين الصفيين اللائم لخليله ثم قال ما كل من يصحب يصفو فإن بعضهم
[illegible] الهوى وهو ليس من أهله وقد يصحب الإنسان من لا يلائمه بالطباع فهذه الأبيات
دالة على أنه يعرض من صاحبيه اللذين خاطبهما بالوفاء على أن هذا البيت مع كونه تعقيدا
الناظر وتأخرها إلى الحل من سوء الأدب في مقابلة الممدوح في ابتداء قصيدته بعدم الوفاء
وقد نبهنا على سوء الأدب في ابتداء الكلام في الكلام على أبي تمام ومن نحو الذي
عابه [illegible] به والمتعسفون ولم يصيبوا معنى بعض قوله من قصيدة مطلعها

ليالي بعد الظاعنين شكول — طوال وليل العاشقين طويل

فلما لم يبينوا معناه قوله من هذه القصيدة

إذا كان شم الروح أدنى إليكم — فلا برحتني روضة وقبول

قال الواحدي في شرحه قال ابن جني أي إذا كنتم تؤثرون شم الروح في البادية
ملاحاة بينها [illegible] روضة وقبول لا أجد إلا إلى هواكم [illegible]
ويكون سببا للدنو منكم وأراد لا برحتني روضة وقبول لا يفعل الاسم نكرة والخبر معرفة
لأجل القافية انتهى كلامه قال الواحدي ومن فسر هذا البيت
بمثل هذا التفسير فقد فضح نفسه وعرض غيره قال ابن فورجة الروح [illegible]
من [illegible] وينطوي لي شوق فأما المحبون وإن كان شم الروح [illegible] طبعا
من الناس فإنهم لا يوصفون بطلب الروح وتشمم النسيم والغرض [illegible] شيء
نسيم الهوى وإنما الحاجة إلى ذكر الاسم والخبر معرفة في قوله لا برحتني
روضة وقبول وريح ههنا [illegible] كان التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر [illegible]

ريح فلان من مكان أي فاز فيقول إذا لم يكن [illegible] إلا الغلل بالنسيم وطلب روح
الهوى وتنسمه في لطيف رواحكم وما كان ينالني أيام اللهو من الفرح بقربكم
فلا فارقني روضة وقبول لعشقي إلى رواح تلك الروضة وهذا من قول البحتري

يذكرنا ريا الأحبة كلما — تنفس في جنح من الليل بارد

وأصله من قول الآخر

إذا هبت علوية الرياح رأيتني — كأني لعلوي الرياح نسيب

وقد أحسن وأجاد في هذا التفسير وتخليصه أن يقول إذا كان شم الريح الطيبة والنسيم
أدنى إليكم لأنها تذكرني روائحكم وطيب أيام وصالكم فلا برحتني روضة أتنشق
نفحتها وريح قبول أتنسم بها لأكون على ذكركم **قلت** أما
كلام ابن جني على هذا البيت فهو كما قال الواحدي من فسر هذا التفسير فقد فضح نفسه وأما
كلام ابن فورجة فهو وإن كان أوجه من كلامه إلى العقول وقريبا من الصواب [illegible]
[illegible] فإن قوله أدنى إليكم يخالف ما أراده ابن فورجة وكلام ابن فورجة يحتمل لو قال
المتنبي إذا كان شم الروح أدنى منكم أي لا إليكم فيحتمل معناه لأنه إذا كان لم
يكن [illegible] لأن شم الروح [illegible] وطابت نفسه باستنشاق الريح وما حمله من الطيب
لكن يعني أن المعنى الذي أراده أبو الطيب وهو مطابق للفظ هو أنه يقول إذا تعذر
علي بسبب بعد المدى أو بعد الهجر ومنعكم أنواع التوصل بحيث لم يمكن أن يصلكم
مني قرطاس ولا رسول ليفعل الجاري إليكم فضلا عن وصولي بنفسي ومشاهدتي لكم يعني
ولكن ما يصلكم مني من الأخبار ما يذكركم إلا الريح والطيب الذي [illegible]
عندي شبه اتصال الروح برسالة التي بعثها إليهم فإن رسالة العاشق رقيقة وطيبة
[illegible] إليكم مني إلا الريح وريح القبول فلا برحتني هذان الشيئان يعني أنهما لا فارقتني
[illegible] يصلكم مني كل وقت وكل حين ولم يرد نفي المفارقة هنا أنهما يكونان ملازمين لأنه قد
[illegible] كل رواح قبول ونال من رياض وأراد طيبة الأزهر فحمل إليهم منه ما
يذكرهم عهده ولعل الذي [illegible] كان من ناحية القبول ومنزلهم من ناحية الدبور فيطلق
المعنى على ما قررناه وقد أدرج في هذا البيت معنيين الشكاية من البعد و[illegible]

زال الوصل ولقد نظرت الى هذا المعنى وقلت وازدته معنى ان قلت

واظن الصبا للطف سلامي لم تبلغ معشاره وتؤدى

وقلت من اخرى

يا نسيم الصبا نشطا لمزاورهم   وقد تقطعت الاخبار والسبل

عندي رسائل شوق لا يبلغها   من رقة الشوق قرطاس ولا رسل

كل العبارة عن لفظي ودقته   انت المرجا اذا ما ابتغي الحيل

ومما نعيب عليه قوله من هذه القصيدة

امر كطول الجيوش وعرضها   علي شروب للجيوش اكول

فانهم يعيبون عليه لفظ شروب واكول لانها كلمات عامية ولا يصلحان لمدح مثل سيف الدولة بلفظ شروب واكول واراد ان يذم فحذف فان هاتين اللفظتين اعني شروب واكول ليستا بلفظتين عاميتين بحيث يابا هما الفصحاء وانما يعاب في مثله اذا اتى بكلام عامي يحط من رتبة الفصاحة وما كان للفظتان في هذا المقام احسن من ان يبدلهما بغيرهما مثل على مبيد للجيوش قتول فان الابادة والقتل انما تحصل بتكلف وتعب من المبيد والقاتل وجعل ابادة هذه الجيوش عند سيف الدولة بمنزلة شرب الماء واكل الزاد الذي لا يحصل بسببه مدافعة وتعب وايضا ان اراد بانه اسد لم يشرب دماء اعدائه ويأكل لحومهم لا يرضا منهم بدون ذلك بل سلب وبذل كما قال ابو تمام   ان الاسود اسود الغاب همتها   يوم الكريهة في المسلوب لا السلب   ويدل على انه اراد بانه الاسد البيت الذي يلي هذا وهو قوله

اذا لم تكن لليث الا فريسة   غذاه ولم ينفعك انك فيل

وقد عابوا ايضا بلفظة الفيل في هذا البيت وانما الجاه الى لفظ الفيل مخاطبته لعدو الممدوح فشبهها للممدوح بالليث يريد انه اذا لم تكن الا فريسة لليث ولم تكن عند الليث دونك ما يفترسه غذاه يعني اكلك ولم ينفعك من كبر جسمك بمنزلة الفيل من الحيوانات لانه اكبر ذوات الاربع واجسمها فان كان القبح من حيث الفيل فقد ورد في القران العظيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وان كان قبيحا من حيث انه يخاطب عدو الممدوح بهذه اللفظة المجرفة العدو كلما اهينت له الكلام وقبحته كان الذي يجتهد وان كان فيها نوع تعظيم لتشبيهه بالفيل فتعظيم العدو يحسن هنا ليبين بحكم عظمة الممدوح وشدة غلبته لمن هذا شانه وقد اتى المتنبي في شعره بما يناسب هذا الكلام في موضع اخر وهو قوله

ولو غير الامير غزا كلابا   ثناه عن شموسهم ضباب

فانه عظم بني كلاب وبان فخر الممدوح وغلبته لهم ومما نقم عليه من هذه القصيدة قوله

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة   ففي الناس بوقات لها وطبول

قال الصاحب انه من ابدع الذي لا يسمع طول الابد بمثلها واعراضهم مما يعلمها كما اعرضوا في الفيل والشروب والاكول بانها الفاظ عامية ومبتذلة ويمكن ان يوجد في هاتين اللفظتين من الحسن ما يدفع الاعتراض عليه من الاتيان بها وهو ان هذه الدولة تحتاج الى الات ونفائس الالات النفع وفي الشرف على بعضها بعض فاراد بالدولة التي كرمها الاعظم دولة الملك بقوله اذا كان بعض الناس سيفا لهذه الدولة تقتل اعداءها وتهدده اطرافها واتى ببعض الالات تعظيما لسيف الدولة ايضا ففي الناس لهذه الدولة بوقات وطبول وان كان البوقات والطبول مما تستعمل الدول فان القائل فيها قليل وليس الا صوت من غير محصل وملفقا من جلود واخشاب ولعله عرض بعض اعداء سيف الدولة من امراء هذه الدولة واذا اراد ان بعض الناس يريد ذمهم فلم يات له الا بهذه الالفاظ التي يحا بغطو عدم النفع منهم فعلى هذا المعنى يندفع الاعتراض عن ابي الطيب فالصاحب ان كان قد تصدى لمعايبه فهو عرف الناس بمحاسنه ومما نقم عليه الصاحب قوله في مرثية عمة سيف الدولة

لا يحزن الله الامير فانني   لآخذ من حالاته بنصيب

قال الصاحب لا ادري لم لا يحزن سيف الدولة اذا اخذ المتنبي نصيبا من حالاته فظن انه يقول لا يحزنك الله فانني [illegible] وليس كذلك بل انما هو دعاء مثل قول القائل لا يحزنك الله فان حزنك يحزنني فانه اراد ان [illegible] في حالتي سرورك وحزنك   ومما نقم عليه من تقديم

البيت وقوله لم يحك نائلك السحاب وانما البيت وقوله بجمعت في وقوله

وقوله وقد ذقت حلواء البنين على الصبا وهذا الباب الذي ذكروه من

الاستغراب لم يكن فيه بعد الا قوله حلواء البنين فان الحلواء ماكول واضافتها الى البنين

ضعيف ركيك ولو يقول حلاوة البنين لسلم وما اعترضوا عليه ذكره

وكلها حسن مستحسن الا قوله لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقيم

ذا فانها حذف الياء منها لم يحسن ان اتى به فقد الحق للضرورة وقد اعترضوا بالافراط

والمبالغة في الخروج بها الى الاحالة كقوله ما نالوا ما تنهوا النجوم هوى

وصار الوحش عندهم ربيبا وقوله ولتعجب منك كيف قدرت

نشا وقد اعطيت في المهد الكمالا وقوله بما ضربت الامثال لم من قصيدة

البيت وقوله من بعد ما كان ليلي لا صباح له البيت وقوله ولو قلم القيت

في شق راسه البيت قلت وان كان المتنبي المبالغة والافراط

لم يعرف سبقها وشعره يدعو بها وربما توغل في المبالغة بحيث يلحق الى الغلو

فقد نبهنا عليه من قبل لكن هذه الامثلة التي اوردها صاحب اليتيمة من الافراط

من الافراط بل هي المبالغة والشعر احسن من المبالغة ماذا يكون فكان هؤلاء المعترضين

اتوا الى الجيد كلامه وارادوا ان يعيبوه فان قوله من بعد ما كان ليلي لم يصبح له في

طول الليل وقوله ولو قلم القيت لرست في الغرور فاذا اغار واعلم ولحذوا هذه

المعاني الحسنة بينما هذين البيتين لم يبق المتنبي على شيء وقد افرطت الشعراء في طول

الليل والنحول بما يزيد على افراط المتنبي فمن افرط في طول الليل امرؤ القيس

بقوله فيا لك من ليل كان نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

وقول العباس بن الاحنف ايها النائمون حولي اعينوني

على الليل حسبة واتجارا حدثوني عن النهار حديثا

وصفوه فقد نسيت النهارا وقول ابن المعتز

قد ضاع من ليلي غده طوى العين مجدده

قال ايضا

ارى الشمس قد مسخت كوكبا وقد طلعت في عداد النجوم

فقد اكثروا في طول الليل وافرطوا في المبالغة واما النحول فقول ديك الجن

عادوا فضاء الجسم من بعدهم لم تصنع الشمس له فيا

باي وجه القى معشرا اذا راوني بعدهم حيا

والخجلي منهم ومن قولهم ما ضرك الفقد لما شيا

وقوله

قد سمعنا انينه من بعيد فطلبنا من حيث جاء الانين

لم يغيره جليد ولكن دق جدا فما تراه العيون

فانظر الى مبالغتهم في طول الليل فامرؤ القيس جعل نجومه مربوطة بيذبل

وديك الجن والعباس ينفي النهار لطول الليل وابن المعتز صنع عند ليله يحي بلا

غد ومسخ الشمس وصارت تطلع مع النجوم وبقي الزمان بلا شمس وانظر الى مبالغتهم في

النحول فان ديك الجن لم يبق لجسمه في فقد نفى الجسم عن نفسه لان كل جسم لابد

ان يكون له فيء وابان انه قد نحل حتى ان المنون لو ارادته لم تجده وقد تجاوز المعنى

الى الحد الغلو فان المنون الموت وكل من قال في هذين الوجهين من الذين

ذكرنا من الشعراء قد زاد على المتنبي فان المتنبي في طول الليل قال كان اول يوم

الحشر آخره فان كان ومما اشبهها يخرج المعنى عن الاستحالة لانه تشبيه المجاز لا الحقائق

واما بيته الذي في النحول فانه مع المبالغة قد اثبت لشخصه الجسم ولو كان بحجمه ادق

من الشعر فانه قد اتى بهذه المبالغة المقبولة ولم يات بالمبالغة المحالة مع القلب

الطباع ولا يمجها الاسماع ومما نقموا عليه تكرار اللفظ في البيت الواحد من غير ضرورة

وقد عدوا من ذلك ابياتا كثيرة والحق ان اكثرها كما ذكروا ولكن بعضها لا يعاب فيه

اذ ذلك مثل قوله

وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر ومثل قوله

وكلكم اتى مأتى ابيه فكل فعال كلكم عجاب

وقوله

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي انه بي جاهل

فانك اذا تتبعت شعر الشعراء المجيدين لم تجد شعرهم خاليا من مثل هذه [illegible] الخروج عن الحد لاوردنا لذلك شواهد وامثلة فلما تعمدوا [illegible] من طريق الشعر الى علم الفلسفة وارادوا بذلك التشبه بكلام الحكماء واشباههم بكلماتهم فكانهم ارادوا ان يعيبوه بما هو ممدوح واي العيب على شاعر في شعره الحكم والامثال وما قد ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه [illegible] ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا بدلا مما نعوه عليه وبالحقيقة انه [illegible] يفضل غيره من الفحول فانما يفضلهم بهذه الطريقة وهذه طريقة [illegible] واطاعته سواء كان ياخذ من كلام الحكماء او ابتدعها [illegible] فمن ذلك قوله ولجدت حتى كدت تبخل حائلا للمنتهى ومن السرور بكاء

وقوله

الف هذا الهواء اوقع في الانفس	ان الحمام مر المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز	والاسى لا يكون بعد الفراق
وقوله	
خلقت صفاتك في العيون كلامه	كالخط يملأ مسمعي من ابصرا

وقوله

تمتع من سهاد او رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام

فان لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام

فما يكون مثل هذه الحكم عيبا على من يوردها في شعره ولعمري ان الشعر [illegible] خلو من الحكم والمعاني الحسنة [illegible] كان ركيك الهذيان [illegible] ومما عابوا عليه [illegible] التخلص وذكروا اشياء منها ما هو مستهجن ومنها [illegible]

من المستهجن قوله

لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعرانا

بالغ في ذلك فليس بمستهجن كما قال القاضي ومما نعوا عليه قبح بعض المقاطع منها

لو الفلك الدوار ابغضت سعيه لعوقه شيء عن الدوران

وهذا ليس بقبيح لكن لفظه [illegible] ركيك لان معناه حسن واما تصدينا للدفع عن ابي الطيب وجواب المعترضين عليه من جهة الانصاف والا فانا قد اعترضنا عليه في اول هذه المقالة بالذي ثبت عندنا انه اعتراض فنحن وان شاركناهم في الاعتراض لكنا لم نخض معهم بما خاضوا من التعنت عليه والتشنيع الذي دعاهم اليه البغض والعداوة ومع ذلك فانه بشر وليس بمعصوم ولا كلامه قرآن لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومن عظم شانه صارت الناس فيه فريقين فريق تعصبوا له وحسنوا قبيحه وفريق تعنتوا عليه وجعلوا جيده رديا ولو تصدوا على اكثر الفحول من الشعراء كما تصدوا له لاثبتوا اضعاف ما اثبتوا عليه من العيوب وما احسن بقول القائل

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

وحيث انهم ذكروا من معايبه قبح التخلص وقبح المقطع فلنتكلم على حسن التخلص وحسن المقطع ونبين شرائط كل منهما اما حسن التخلص فاعلم ان التخلص هو الانتقال من الغزل الى المدح ومن المدح الى الرثاء او من الى غير ذلك من المطالب كالحماسة والفخر او غير ذلك وينقسم الى ثلاثة اقسام فالاول هو الاقتضاب وهو ان ينتقل من الغزل الى غيره بلا مناسبة وهو شان العرب المتقدمين وشان من تبعهم في الاغلب مثاله قول المتنبي بعد قوله

خرجوا لو ودوا كان لم يعلموا البيت قال

اما بنو اوس بن معن بن الرضا فاعز من تحدى اليه الاينق

والقسم الثاني ان ينتقل من كلام الى كلام بالمناسبة ومثاله

قولنا من قصيدة نمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد شكوى الزمان

ولكن زمان آل الرسول اسا ... وعوضهم مانبا

واما القسم الثالث وهو احسن الاقسام واجودها وهو ان ينتقل من الغزل الى المدح بيت واحد فيكون شطر من البيت غزلا وشطره مدحا للمناسبة بينهما وهو مخصوص بالمتاخرين وقد يوجد نادرا في شعر المتقدمين كقول زهير بن ابي سلمى

ان البخيل ملوم حيث كان ولا ... كن الجواد على علاته هرم

وكقول الفرزدق في صفة ركب سايرين

اذا آنسوا نارا يقولون ليتها ... وقد خصرت ايديهم نار غالب

ومثاله من شعر المتاخرين قول ابي تمام

امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

قيل ان ابا تمام اخذ هذا البيت من مسلم بن الوليد برمته الا انه غير القافية وذلك قوله

امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

وقد اشرنا اليه سابقا **وقال المتنبي فيه**

نودعهم والبين فينا كانه ... قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

وقوله ايضا

كانه جيلي كان من كف طاهر ... فاثبت كوري في ظهور المواهب

والمتاخرون قد اكثروا من ذلك واتوا بكل الاحسان فمنها قول البحتري في صفة روضة

اذ روضتها من بكرت لها ... سحايب محتال عليها القاصد

كان يد الفتح بن خاقان اقبلت ... عليها بتلك البارقات الرواعد

وهذا البيت ليس فيه مناسبة غزل ومدح كما ذكرنا لكن فيه حسن التخلص

[illegible] الفتح بالمزية **ومن** التخلصات البديعة قولي هنا من قصيدة يمدح بها [illegible] الدولة مطلعها

لوكان يرفق صاع بشيع ... ردوا فؤادي يوم كاظمة معي

ويقول فيها

ان شاء يعدم الحيا فليبك ... او شاء ظل غمامة فليقلع

كرمت جفوني في الديار فاقلعت ... فعيت ان ارد المياه واربع

وكان دمعي عند من ابدي بني ... عبد الرحيم وهما بها المنبع

وكان ليلي من تفاوت طوله ... ابناؤهم موصولة بالاذرع

ومن التخلصات البديعة قول القاضي الفاضل من قصيدة يمدح بها خليفة من الفاطميين في ذلك العصر مطلعها

ترى الحنيني او حنين الحمايم ... جرى فحكى دمعي دموع الغمايم

ويقول فيها

كان فؤادي بعدكم قد فطمته ... من الشعر الا مدحة لابن فاطم

وقلت انا من هذا القسم من قصيدة نبوية

يحلو حليه ويد تحلى ... كما حليت اشعاري باحمد

وقلت من اخرى امامية

فان رايت صريعا في ديارهم ... فذاك من صرعاء الاعين النجل

وان رايت قوام السجود به ... فذاك من شيعة المولى الامام علي

وقلت من اخرى امدح بها والدي رحمه الله تعالى

فداو نفسك عن حب ناى وسل ... بواحد الدهر لا اسقام يشفيها

وقلت من اخرى امدح بها والدي ايضا

فذا الدهر لو سامني بالهوان ... ومهما رماني بداء عضال

يهون واهون بارزائه ... اذا ما وثقت برب النوال

وقلت فيه ايضا

وتبسنا الوجد برق طالع   طا نعنده وميضه بطو يلع

يبدو سناه والتنايف بيننا   فكانه سيف لبطين لاترع

وقال فيه ايضا

للطايا عندي حقوق اذا ما   بلغتني وقد رايت الغريّا

وقال السيد شهاب الدين من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وآله

يا للرفاق ومن لمهجة مدنف   نيرانها نزعت شوا سلوانه

لم الف قبل العشق نارا احرقت   بشرا وحب المصطفى يعنانه

وقال ايضا

فحتام تستهدي النوام مقلتي   فيرفدها در الدموع الهوامل

اكانت جفوني كلما اعرض النوى   بنان على والنواكف سايل

وقال ايضا

من كل وضاح يريك اذا انجلى   بدر الكريم وسورة الغفران

اوكل واضحة كان جبينها   قمر تقنع في خمار دخان

وقال منها في التخلص

ولقد تصفحت الزمان واهله   وتفقدت اهل الحجى والاحسان

فقصرت تشبيبي على طياتهم   وحصرت مدحي في علي الشان

واما حسن المقطع فقد اثرنا من قبل ان من المواضع التي يجب على الشاعر ان يتأنق فيها وهو ان يختم الشاعر كلامه باحسن خاتمة لانه آخر ما يبقى في السمع ويرتسم في النفس وهو اما ان يكون متضمن دعاء او متضمن حسن معنى كقول بعضهم

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله   وهذا دعاء للبرية شامل

وقول ابي الطيب

فلا حطت لك الهيجاء سرجا   ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقول ابراهيم الغزي

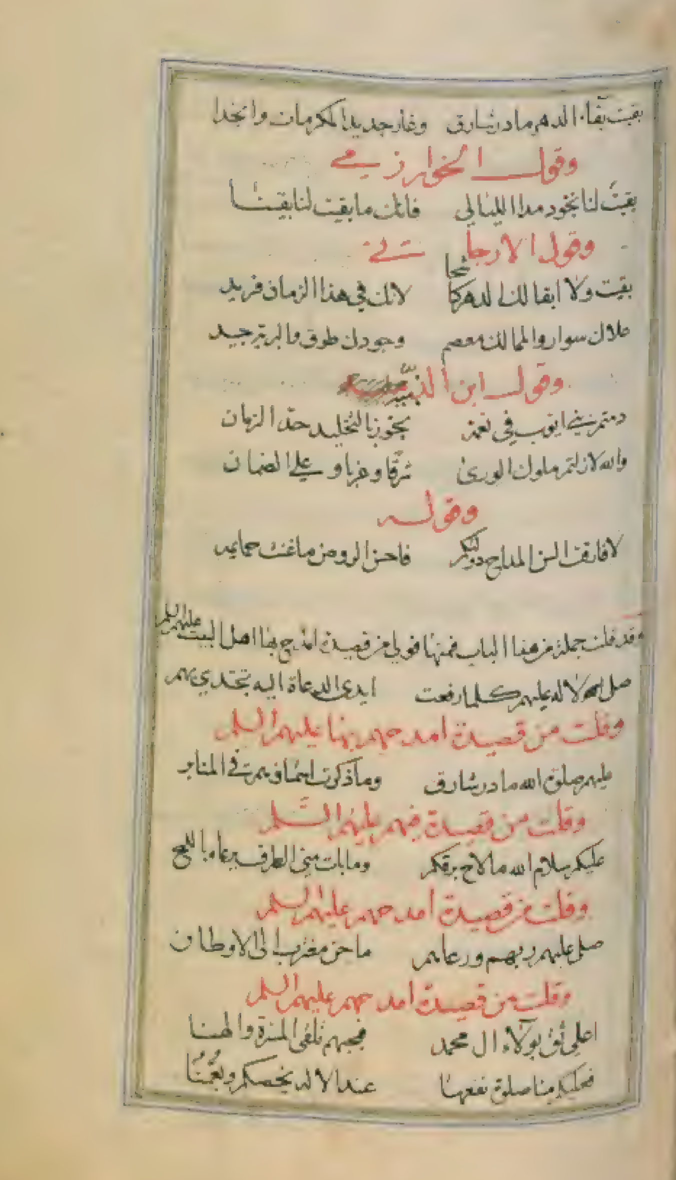

بقيت بقاء الدهر ما ذر شارق   وغار جديدا المكرمات وانجدا

وقول الخوارزمي

بقيت لنا بجود مدا الليالي   فانك ما بقيت لنا بقينا

وقول الارجاني

بقيت ولا ابقى لك الدهر كاشحا   لانك في هذا الزمان فريد

فلولاك سوار والمعالي معصم   وجودك طوق والبرية جيد

وقول ابن النبيه

دمتم بني ايوب في نعمة   يحوزها التخليد حد الزمان

والله لا زلتم ملوك الورى   شرقا وغربا وعلى الضمان

وقوله

لا فارقت الملاح دوركم   فاحسن الروض ما غنت حمايمه

وقد قلت جملة من هذا الباب فمنها قولي من قصيدة امدح بها اهل البيت عليهم السلام

صلى الاله عليهم كلما رفعت   ايدي الدعاة اليه تجدي بهم

وقلت من قصيدة امدحهم بها عليهم السلام

عليهم صلوة الله ما ذر شارق   وما ذكرت امداحهم في المنابر

وقلت من قصيدة فيهم عليهم السلام

عليكم سلام الله ما لاح بارق   وما بات مني الطرف يعماه بالدمع

وقلت من قصيدة امدحهم عليهم السلام

صلى عليهم ربهم وراعهم   ما حن مغترب الى الاوطان

وقلت من قصيدة امدحهم عليهم السلام

اعلي ثم بولا ال محمد   محبهم تلقى المسرة والهنا

فعليكم منا صلوة نفعها   عند الاله يخصكم ويعمنا

وقلت من اخرى فيهم عليهم السلام

نحن نرجو بقربهم قرة العين ... كما يرتجي العطاش الغماما

وقلت ختام مرثية ارثي بها والدي السيد حسين رحمه الله تعالى

فيا جار مولاه نعمت بقربه ... لئن غبت عن عيني فما غبت عن فكري

لقد ضاق ذرع الشعر عن وصف رزئك العظيم وابى ان يطاوعني شعري

وقلت من اخرى امدحهم عليهم السلام

عليهم صلوة الله ما لاح مادح ... بمدحهم المحمود رطب لسانه

وقلت ايضا فيهم عليهم السلام

صلى الاله عليهم ما طار نحو ... حمام قلبي وطال تشوقي

وقلت ايضا فيهم عليهم السلام

ان يكن غيري له دين فما لي ... سوى حبهم دنيا ودين

وموالاتي لهم ضامنة ... في غداتي بالفوز قمين

وقلت فيهم عليهم السلام

بهم لذت من جور الزمان وغدره ... كما لاذ بالبيت الحرام حمامه

وقلت فيهم ايضا

ومن كان موسوما بكم وبحبكم ... برح عن فلان في غني وفلان

وقصدت بفلان وفلان رجلين معلومين وقلت فيهم ايضا عليهم السلام

في ذمة الله امر لاذ بكم ... فانما ذمامكم ذمامه

وقلت فيهم عليهم السلام

لم يعتمد بجنانه وجنانه ... بسواكم الا الطهارة اعماله

وقلت فيهم ايضا

لقد كنتم عودتم العبد نصره ... اذا ناشه غدر الزمان وصمما

واملي رايكم نيل قصده ... وعلمتموه مدحكم فتعلما

فاما الذي ايراده في هذا الباب وليس مما ذكرنا بدون ما اثبتنا

ومن حسن المقطع قول السيد شهاب الدين

زهر لمطلعها باق ثنائكم ... وختامها مسك بكم مضوع

وقوله

نهنى بها واشرب على ورد خدها ... فشرب الطلا يحلو على الوجنة الحمرا

فلا برحت ايدي الملاح والصبا ... على وجنتيها تجمع الماء والجمرا

ولا صح معتل النسيم ولا صحت ... بعرائف فيها اعين الخرد السكرا

وقوله

فما عصلت الليالي باب سيدها ... وحال الفلك على اعدائك النوب

واعلم ان الشعر بل القصيدة كالبيت بل البيت لا يستغني عن ثلاثة اشياء فاول ما يبدأ بالدخول فيه من الباب فالباب اذا كان حسن البناء محكما راق فوق ما للناظر اليه والداخل فيه وفي الوسط لما يستغني عن اسطوانات يعتمد عليها فاذا كانت الاسطوانة محكمة لم يداخل النفوس خوف من تضعضعه ولا يستغني من اساس وهو الاصل كل الاصل الاساس فاذا كان الاساس محكما متمكنا امن من انهدامه ونلائمه فالشعر ابتداؤه حسن مطلعه وهو بابه وتوسطه تخلصه وهي اسطوانته وآخره وانتهاؤه اساسه وهو مقطعه فينبغي للشاعر ان يحترز على هذه الثلاث ويجيد بناءها كما اشرنا اليه انفا . وقد اورد الثعالبي للمتنبي سرقات كثيرة وقد العوا في سرقاته كتبا وقفت على بعضها ولعل المتصدي اذا تصدى لم يكن يخطيه الا في الاقل منها فمن قوله الذي لا يعد من السرقة المذموم

ومايح الرياض لها ولكن ... كسناها دفنهم في الترب طيبا

فانه من قول مسلم ابن الوليد

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه ... وطيب تراب القبر دل على القبر

ومن ذلك قوله

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ　　كلانا رب المعاني الدقاق

ما ابتدع فيه ابو تمام

غربت خلائقه واغرب شاعر　　فيه فابدع مغرب في مغرب

ومن ذلك قوله

ازورهم وسواد الليل يشفع لي　　وانثني وبياض الصبح يغري بي

فانه من قول ابن المعتز والشمس نمامة والليل قواد ٭ واذا نظرت الى هذه الثلاثة ابيات ترى لابي الطيب زيادة على من اخذ منه بحسن الديباجة واختصار المعنى واما قوله ٭ ازورهم وسواد الليل البيت ٭ فانه قد جمع في هذا البيت من المحاسن ما لم يتفق لغيره وقد قالت علماء الشعر انه امير شعره لمقابلة كل لفظة بلفظة وموازنة كل لفظة بلفظة فهو ان كان قد ابتكر هذا المعنى ولم يقف على بيت ابن المعتز فيكون من باب التوارد ولا يقال قد اخذ منه وان وقف على ماخذ ابن المعتز فقد اخذ خيرا مما اخذ ابن المعتز وان كان قد اخذ منه فله اليد على ابن المعتز والمنة اذ اعرى هذا المعنى الحسن من تلك الالفاظ البشعة الدنية والبسه هذه الحلة الفاخرة السنية فلو يسمع هذا البيت ابن المعتز لوجب عليه ان يكافئه وان يهب له هذا المعنى وانه يعترف ولو لم يكن الا السلامة من وصمة الزنا الذي جعل الليل له قوادا والشمس نمامة لكفاه وحيث تكلمنا في سرقات المتنبي فلنرجع الى السرقة ونذكر اقسامها ونبين الحسن منها من القبيح

اعلم ان السرقة ان كانت مما يتفق عليها القائلون في العموم مثل الوصف في الشجاعة بالاسد والوصف في السخاء بالبحر والمطر وحسن الوجه بالشمس والبدر ونحو ذلك فلا يعد سرقة لان الناس كلهم في ذلك شرع سواء ولا يقال لها مستعملة ولا اخذ لتقرره في العقول والعادات وان لم يشترك الناس فيه جاز ان يسمى سرقة بحسب السبق فيحكم بين القائلين بالتفاوت بان يحكم هذا ازاد على هذا او هذا انقص عن هذا والسرقة اما ظاهرة او غير ظاهرة والظاهرة ان يؤخذ

المعنى بدون اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم مردود ويسمى نسخا او انتحالا ومعنى نسخه ازاله عن وجهه وابطله واقام شيئا مقامه فتسميته بالانتحال حق والنسخ فيه نظر كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه انشد معوية

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته　　على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه　　اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

وادعى هذين البيتين انهما له فقال له معوية اشعرت بعدي يا ابا بكر فما تفرقان معن بن اوس المزني دخل على معوية في ذلك المجلس وانشده قصيدته التي اولها

لعمرك ما ادري واني لاوجل　　على اينا تعدو المنية اول

حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معوية على عبد الله وقال الم تخبرني انهما لك فقال المعنى لي واللفظ له وبعد فهو اخي من الرضاعة ومعنى قوله المعنى لي مناسبة حال لان المقام مقام شكاية والمسخ هو تحويل الصورة الى اقبح منها كالقرد والخنزير وان كان الاخذ للفظ كله مع تغيير لنظمه او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا اللفظ اغارة ومسخا كقول الحطيئة　　دع المكارم لا ترحل لبغيتها　　واقعد فانك انت الطاعم الكاسي　　فاخذه من بعض من الشعراء وقال

ذر المآثر لا تذهب لمطلبها　　واجلس فانك انت الاكل اللابس

فانه غير دع المكارم بذر المآثر وغير لا ترحل لبغيتها بلا تذهب لمطلبها وغير اقعد باجلس وانت الطاعم الكاسي بانت الاكل اللابس فاتى ببعض الالفاظ عوضا لغيرها من غير زيادة وان قامت مقامها واتى ببعض الالفاظ عوضا لغيرها مع نقصان المعنى فان فرق ما بين الطاعم الكاسي وبين الاكل اللابس فان في معنى الطاعم الكاسي معنى المبر والعطية وفي معنى الاكل اللابس معنى يرجع الى المخاطب على انه رد على قول الحطيئة اعراض من ان يامر مخاطبه بالقعود عن الطلب وان في قعوده هو الطاعم الكاسي وهذا المعنى لا يتمشى الا بتقدير الوثوق بلطف الله عليه وان الله تعالى ابن فقره وهو يطعم ويكسيه وهو في محله وان اخذ كل المعنى مع بعض الالفاظ

فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة التي لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار او زيادة معنى فهذا القسم ممدوح كقول بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فاخذه سلم الخاسر فاجاد واوجز بقوله

من راقب الناس مات غما ... وفاز باللذة الجسور

ويقال ان بشارا لما سمع بيت سلم الخاسر قال ذهب والله بيتي فهو اخف منه واعذب والله لا اكلت اليوم ولا شربت وكقول الاخر

خلقنا لهم في كل عين وحاجب ... بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

فاخذه ابن نباتة السعدي فقال

خلقنا باطراف القنا في ظهورهم ... عيونا لها وقع السيوف حواجب

فبيت ابن نباتة احسن سبكا وامكن في المعنى من الاول وقوله في ظهورهم زيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامهم حيث وقع الضرب والطعن على ظهورهم وان كان دون الاول في البلاغة او نقيصة معنى كان موجودا في الاول فهو مذموم كقول ابي تمام

هيهات ان ياتي الزمان بمثله ... ان الزمان بمثله لبخيل

فاخذه المتنبي وقال

اعدى الزمان سخاؤه فسخا به ... ولقد يكون به الزمان بخيلا

فان ابا الطيب اتى بلفظة يكون وهو مضارع واما لفظة ياتي في قول ابي تمام وان كانت مضارع فانه ابان ان الزمان يعجز ان ياتي بمثله اي شبهه وايضا فان بيت ابي الطيب قال اعدى الزمان سخاؤه ومن اين يكون له سخا في زمان كانه معدوم وقد تكلموا في هذا البيت واوردوا عليه كلاما كثيرا تركناه للاطالة وان كان البيت الثاني مثل الاول فليس بمذموم والفضل للمتقدم كقول ابي تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد ... الا الفراق على النفوس دليلا

فاخذه المتنبي وقال

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت ... لها المنايا الى ارواحنا سبلا

وكقول الارجاني

لم يبكني الا حديث فراقكم ... لما اسر به الي مودعي

هو ذلك الدر الذي اودعتم ... في مسمعي اجريته من مدمعي

وقد اخذه من قول جار الله الزمخشري

وقائلة ما هذه الدرر التي ... تساقطها عيناك سمطين سمطين

فقلت هي الدر التي قد حشا بها ... ابو مضر اذني تساقط من عيني

فان هذين المثالين لم يزيدا على الاول ولم يقصرا عنه وان اخذ المعنى وحده سمي الماما والالمام من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اذا نزل به كذا قال التفتازاني وعندي ان الالمام هو المرور على عجلة كما ورد في الاشعار ودل على ذلك قول الرضي مقيمة عند انجاننا ولايا فقولك الالمام اي على سرعة ويسمى هذا القسم ايضا سلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فجعل اللفظ للمعنى بمنزلة الجلد فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا اخر وهو ثلاثة اقسام اما ابلغ من الاول او دونه او مثله فالاول كقول ابي تمام

هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث ... فللريث في بعض المواضع انفع

والريث الابطاء وقول ابي الطيب

ومن الخير بطوء سيبك عني ... اسرع السحب في المسير الجهام

فبيت المتنبي ابلغ لاشتماله على زيادة بيان المقصود وهو اخصر من الاول واما الثاني فكقول الاعرابي

ولم يك اكثر الفتيان مالا ... ولكن كان ارحبهم ذراعا

وقول اشجع السلمي يمدح جعفر بن يحيى

وليس باوسعهم في الغنى ... ولكن معروفه اوسع

وكقول الاخر في مرثية ابنه

والصبر يحمد في المواطن كلها ... الا عليك فانه مذموم

وقول ابي تمام

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما ... فاصبح يدعى حازما حين يجزع

فقد جمع صاحب التلخيص هذين البيتين متماثلات وعندي ان بيت الاعرابي

اسهل لفظا واوطا من بيت ابي تمام وبهذا يحصل التفاوت واما ان
تكقول البحتري واذا تالق في الندي كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه
وكقول ابي الطيب كان الصنم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن
خرصانا وعندي ان في هذين البيتين نظر لان بيت البحتري يفضل
بيت المتنبي بالتالق وبانه في وصف كلام الممدوح في الصقل والمتنبي يفضل
البحتري بجعل السنة الممدوحين في الحزم والطعن اقطع من خرصانهم لانه
شبه مضاء خرصانهم بالسنتهم والمشبه به اقوى من المشبه هذا لما اردنا من
بيان السرقات في الظاهر واما غير الظاهر فهو ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول
ومعنى البيت الثاني كقول جرير

فلا يمنعك من ارب لحاهم سواء ذو العمامة والخمار

وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب
فكنى ابو حزرة عن الرجال بذي العمامة وعن النساء بالخمار وكنى ابو الطيب عن
كفه منهم قناة عن الرجال ومن في كفه خضاب عن النساء ومن السرقات ان
يتشابه المعنيان بان يكون احدهما نسيبا والاخر مديحا او هجاء او افتخارا فان
الشاعر الحاذق اذا قصد المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغير لفظه
من نوع من تشبيب او مدح او غيره وربما يغير وزنا او قافية واذا نقل المعنى الى
محل اخر كان احسن واجود كقول البحتري

سلبوا واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا

وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد
فنقل ابو الطيب المعنى عن القتلى الى السيف وخرج من ذلك ان يكون المعنى الثاني
اشمل من معنى الاول فالاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضابا فاخذه ابو نواس وزاد عليه بقوله
ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

فان جميع العالم فيه بالناس والناس نوع من انواع العالم وابو نواس انما زاد عليه بجمع العالم
في واحد والعالم يجمع الناس والحيوانات الصامتة وغيرها وحاصل الامر ان
السرقة ان اتى الشاعر بالفاظ حسنة مع زيادة معنى او اختصار البيت الاول باخصر منه
او بنقل المعنى الى معنى اخر كما ذكرنا فهي سرقة ممدوحة والا فهي مذمومة ويمكن ان يقال
ان الشاعر اذا تصرف بشعر غيره واخذه بتصرف حسن وما اخذه مقبول كان هو اولى
به من القائل قبله وهو على عندي من ابتكار المعنى لانه قد يحتاج الى فكر وتعب
وابرازه في قالب احسن من قالبه الاول والمعنى المبتكر ياتي من غير تعب ولم يكن فيه
الانظمة وهذا لما اردناه اشارة من اقسام السرقات في كتبنا هذا ولقد ذكر
المتقدمون والمتاخرون من اخذ والسرقات منها ما هو ممدوح ومنها ما هو مذموم
تركنا ذلك للاطالة قال مصنف هذا الكتاب عفا الله عنه
ولنرجع الى ما كنا بصدده من الكلام على فحول الشعراء وبيان بعض خطاياهم و
الكلام على من فر اشعارهم واخطا الغرض فممن تكلم عليه ابو العلاء احمد بن سليمان
المعري التنوخي وهو شاعر مفلوذ وقدرة على ابتكار المعاني والامثال عالم باللغة
ويزيد بمعرفتها على اكثر امثاله من الشعراء وهو تلو المتنبي في الاتيان بالمعاني
المبتكرة والحكم والامثال وربما يفوقه باصالة الفاظه وسلامة كلامه من
الالفاظ الرديئة الركيكة المبتذلة فان المتنبي مع علو كعبه في هذه الصنعة لا
يكاد يخلو منها لكنه لكثرة تبحره باللغة ومعرفته حصل استعمال غريبها وحوشيها
طبيعة وصار معروفا بها فكان المعري كلما افتخر عنده اذا اتى باللفظة التي لا
تفهمها الخواص دون العوام وتمجها الاسماع وتنفر عنها الطباع وعنده انه فاق
على من تقدمه وتاخر عنه بالاتيان بهذا الكلام الذي لا يعلمه الا قائله ولعله
للذي يثبته فاني وان كنت الاخير زمانه لات بما لم تستطعه الاوائل
الجاهلية والعرب العاربة وهم يعجزون عن معرفة ما ياتي به من الكلام والالفاظ
الذين ذكرهم بيته من العلماء العارفين بعلوم العربية لم يكن ان حضرتهم لعيد

غاب عنهم يفقد لان علومه ما عدا علوم العربيه ليست من علوم الشرع التي يحصل بها علو الشان عند اهل الزمان والفوز بالجنان وانما هي علوم اوردته موارد المهالك وضيقت عليه واسع المسالك ولم يكنه الاتيان بالغريب حتى لغرابته وعنده انه اتى بكل عجيب واذا سلمت بعض اشعاره من غريب الكلام رايت اكثرها لا محصل وان تانق فيها ولطفت الفاظه وحسنت تراكيبها وانتق نظمها لكن لم يحصل له منها فايده يعتد بها كما يحصل لغيره من الشعر اوجبت قد عينا خاله فلنبدا اولا بما اتى به من غريب الكلام وما الغرض فيه فمنها قوله من قصيدة ثانيه في صفة السيف

وحفزت فيه ركيبان الردى نفرا
حفز ابن عاد لا يراد هرا ميا

ومنها

وفيهم البيض ادمتها اساورها
دمي الاساور الحلاحار مبغوتا

ومنها

يا درة الخادرة في لج الرابها
مقلدا بعقيق الدمع مكنوتا

فاض الجمان لطيره مثلك سجا
محولات من الابصار يا قوتا

الفت خوص المطايا ان مكره
الف الغزال معاليها مقاليتا

قلت فانظر الى هذه الابيات التي يخاطب فيها درة الخدر فان من عادة الشعراء اذا شببوا رققوا الفاظهم واتوا بالفاظ يستجلبون بها قلب المحبوب ويستعطفونه بها فمن ترى في مقاليت وفيما في هذه الابيات من الكلام النافر ما يستجلب به محبة حبيب ويعد من اقسام النسيب

ومن ذلك قوله من قصيدة

تقلد اعناق الحواطب في الدجا
فريدا فما في عنقه ماهية لطه

فان لفظة لطه من الغريب في هذا البيت وقوله في الدجا وتخصيصه التقليد في الدجا دون النهار حشو اللهم الا ان يكون اراد تقليد هذه الدرة في الدجا لانارته فهو حسن في الحطب وفي هذه القصيده كثير من غريب اللغه

ومن ذلك قوله من اخرى في صفة السيف

طريقة موت قيد العير وسطها
ليغم فيها بين مرعى ومشرع

كان الافرند الاخذري باثنه
سخى له في آل اغوج مذ يعي

ومن ذلك قوله من اخرى

ولا في ذباب ان يطور دبابه
ولو ذاب من ارطانه عملال جع

وقوله منها ايضا

فليت حمامي حم لي في بلادكم
وحالت دمامي في بلادكم المسع

فانظر الى حسن هذا البيت وحسنه في هذه القافية النافرة الغريبه واذا تتبعت ديوانه رايته مملوا من هذه الالفاظ الغريبه الوحشيه ومن الفاظه الغريبة التي تجري مجرى اللغز

قوله في ذلك على لسان درع

منعت النبت من ركية الزرافي
ولم امنع من خطر الحجاج

فهل حدثت بالحرباء تكفيه
براس العير موضحة الشجاج

عليه بقنا الخرصان فيه
نفوق طلاجم والليل داج

فقوله فهل حدثت بالحربا البيت لغز لانه اراد بالحرباء مسمار الدرع لا الدابة واراد بالعير الناتي في وسط السيف لا الحيوان المعروف

ومن ذلك قوله

يعمرد زاجر الصرد ان خيا
ويوصل حبل من وصل المحبولا

ونقتل ام ليلى ام عمرو
لمن يعنه وسمها قتيلا

فانظر الى غرابة البيت الاول من قوله يعمرد وقوله المحبولا وقد لغز في البيت الثاني فانه اراد بام ليلى الخمر وبام عمرو المحبوبة وسيمها الضبعة

ومن ذلك قوله في صفة درع

وتصرف اطفال السيوف كانها
اخوالسن لم يقبل حكومة اطفال

اراد جمع طفل والطفل الصبي وكنى السيف حده **ومن ذلك قوله**

رايحكم

واذهب ما استطعت من الدنايا   فان الشيخ غرهب الصبي

يعني جد اليف   ومن ذلك قوله

يا قرة العين ام حفص وام عثمن جار نال فلك لاخشين منها وهذ تبني

فانه اراد بقرة العين الضفدع وبام حفص الضبعه وبام عثمان الحيه ومثل ذلك كثير

لمن تتبع ديوان شعره واما بعض شعره السالم من غرابة اللفظ ولم يكن له محصل فهو

مثل قوله من قصيدة رائيه مطلعها

يا ساهر البرق ايقظ راقد السمر   يقول منها

كم بات حولك من ريم وجارية   يستجديان حسن الدل والحور

فما وهبت الذي يعرفن من خلق   لكن سمحت بما ينكرن من درر

قلدت كل مهاة عقد غانية   وفزت بالشكر في الارام والعفر

وما تركت بذات النال عاطلة   من الظبا ولا عار من البقر

فيستاجن شي من جواهرها   وكان رفلن في ثوب من الورر

اراد بالريم الصبي واراد بالجارية بقرة المها وان كان كل حسن البصر الجوازي فان محصل

الكلام ان هذين الصنفين من الظبا والبقر سالانها المجوسي يستجدياك حلله

والحور وهما انان الصفتان من صفات الظبا والبقر فهو هنا اراد زيد على شعر الشعر

لانهم يشبهون هاتين الصنفين من المحبوب بالظبا والجوازي ويشبهون قدودهن

بالاغصان ويشبهون وجوههن بالبدر والشمس فاذا اراد الشاعر ان يعكس ويشبههن

بالمحبوب فقد بالغ واتى بما زاد عليهم ولو كيفي بهذا لكان بيته في غاية الحسن لكنه

نقل الكلام الى معان اخرى فقال انك ما وهبت ما يعرفن من خلقهن فانهن وهاتين

الصنفين ناقصات وانهن يستجديانك التمام والكمال فما وهبت لهن ذلك لانه من

فضل الله اولئك بمنك عليهن لكن سمحت باشيا لم يعرفنها اعطايك اياهن احلها

الفيسه فقلدتهن الجواهر والبستهن الوشي بعد لبسهن الوبر فلو كان في الظبا والجوازي

صفات تشبه العقود والملابس لجاز ان يدعي ان هذه العقود والملابس وهبتها لهن

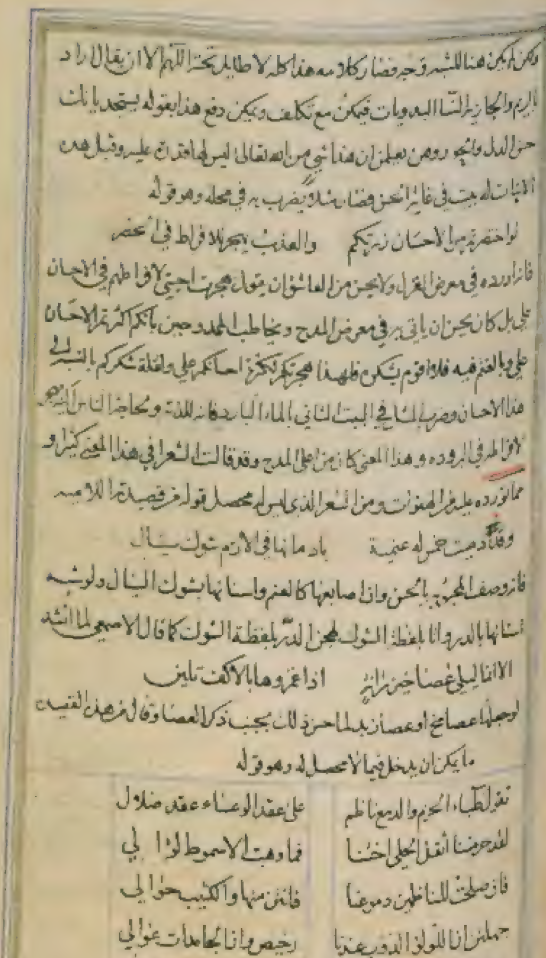

ولكن لم يكن هنا للشبه وجه فصار كلامه هذا كله لا طايل تحته اللهم الا ان يقال اراد

بالريم والجارية النسا البدويات فيمكن مع تكلف ويمكن دفع هذا بقوله يستجديانك

حسن الدل والحور ومن يعلم ان هذا شي من الله تعالى ليس لها اقتدار عليه وقبل هذه

الابيات له بيت في غاية الحسن فصار مثلا يضرب به في محله وهو قوله

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم   والعذب يهجر للافراط في الخصر

فان اورده في معرض الغزل ولا يحسن من العاشق ان يقول لمحبوبه اجتنبني لافراطهم في الاحسان

عليه بل كان يحسن ان ياتي به في معرض المدح ويخاطب الممدوحين بانكم اكثرتم الاحسان

علي وبالغتم فيه فلا اقوم بشكره فلهذا هجرتكم لكثرة احسانكم علي ولقلة شكركم بالنسبة الى

هذا الاحسان وضرب لك في البيت الثاني الماء البارد فانه اللذة ومحاجة الناس اليه

لا فراطه في برودته وهذا المعنى كان من اعلى المدح وقد قالت الشعرا في هذا المعنى كثيرا و

مما نورده عليه من الصنوت ومن الشعر الذي ليس له محصل قوله من قصيدة لامية

وقد ادميت حمرة عنمية   بادمانها في الارم شوك سيال

فانه وصف المحبوب بالحسن وان اصابعها كالعنم واسنانها شوك السيال ولو شبه

اسنانها بالدر وانا بلفظة الشوك لحسن لذلك بلفظة الشوك كما قال الاصمعي لما انشد

الا انما ليلى عصا خيزرانة   اذا غمزوها بالاكف تلين

لو جعلها عصا مخ او عصا زبد لما حسن ذلك بجنب ذكر العصا وقال من هذه القصيدة

ما يمكن ان يدخل فيما لا محصل له وهو قوله

تقول ظبا الحزوم والدمع ناظم   على عقد الوعساء عقد صلال

لقد حرمنا انفس الحلي اختنا   فما وهبت الاسموط لآل لي

فان صلحت للناظرين دموعنا   فانهن منها والكثيب حوالي

جعلن ان للولؤ الذوب عندنا   رخيص وان الجامدات غوالي

ولو كان نعتما ما ظننت لاقلقت   مسافة هذا البر سيفا والآل

فانظر الى هذه الابيات فانه قد نظر فيها الى بيات الرائية التي اولها كم بات حولك من

يم وجازية وقد تقدمت وقد حكي فيها عن قول ظبا الحزم واراد بها الظبا الخفيفة
لا الظبا المشبهات بالظبيات لما لكن محبوبته في هذا الموضع وصف دموعها باللوالي
كذا جعلها عقد صلال وهذا الضلال ليس له شاعر ان يوتى به في هذا الموضع بديوان
هذا البكا باعث العشق والعشق ضلال فاتيانه بالوعظ في مقام العشق ليس له محصل
ثم ابان قولهن بان اخذنا التشبيه بالحسن معنا العقل الحلي وهو الجواهر في ما
وهبتنا الاصغار اللولو ثم ان هذه الاجزاء ابانت لهن ان كان هذا الذي نراه على
التشبيه كما ظننتن فقد حلينا كذا وحلينا الكثيب بشيء عليه ثم دفعت هذا
الشك عنهن وابانت بان هذه اللوالي دموع شبيهات باللوالي لا دموع حقيقة بل
ان اللولو الذوب وهو الدموع عندنا رخيص واما الجامدات فهي ان كثرت او صغرت
فهي عزالي عندنا اي شحيها فاذا ابان من المعنى سبب في اثبات الشح لها فان كان نظرا الى
ان وصف النسا بالبخل مدح لهن فالظاهر ان المراد بوصفهن بالبخل بخلهن بانفسهن عن
طلب وصالهن وان كان لانهن اخلاقت هذا الحلي لاجل تزيينهن به فانا بطالان
المحبوب يوصف بانه يزين الحلي لا ان الحلي يزينه كما قال الاول

وتزيدين طيب الطيب طيبا ... اذ تمسيه اين مثلك اينا
وإذا الدر زان حسن وجوه ... كان للدر حسن وجهك زينا

وقول المتنبي

لبس الحلي لا لحاجة ... ولكن كي يصن به الجمالا

واذا نظرت الى هذه الابيات هذه المخاطبة مع الظبا وهذا الفن محض سفسطة
لا طائل تحته على حسن الفاظها ورقتها **ومما اعترض عليه** فيه من قصيدته
التي يهرت في الحسن وهي الا في سبيل المجد ما انا فاعل **قوله**

فلو بان عضدي ما تاسف منكبي ... ولو مات زندي ما بكته الانامل

فالمصراع الاول لا كلام فيه واما المصراع الثاني فالزند اذا مات يكون الانامل فيه
كيف تبكيه وهي معه فتفطن **قلت** وانا لا اعجب كل العجب من طريقته

هذا الرجل وكالد وتقليد في اقوال الدفيينا هو بعا بح كل عقبة كد وبدحربح كل
تمام صبحو داذانا بالسحر الحلال والماء الزلال واريج العبير حملته نسيم الصبا
الواسعد الشيخ ذكر زمان شبابه وشوقه الى وصال احبابه وما اجده بما قال

وهززت عطاف الملوك بمنطق ... رد المسن الى اقبال شبابه

ياتي بكل مقام بما يناسبه من كلام فان شبب اتى بما يوافق الصب المغرم وان رثا
اتى بنوح الخنسا او متمم وان تحمس وافتخر فانه الليث بزئيره والبحر بزخره والحق وان
كانبينا هنولكه وبهنا على ان اثرنا اليها نجاوزه ولا تنكبنا عن جادة الانصاف
وعلى ما ذكرناه فهو قد حاز من البلاغة غاياتها ومن الفصاحة نهاياتها ومحاسنه لا تنكر ومعانيه
اللطيفة اشهر من ان تذكر وهذا ما اردناه من الكلام على فحول الشعراء وبان صفوتهم
وتكثبنا عن من عداهم اذ المشار اليهم في هذا الفن من ذكرناه في كتابنا هذا وان ساواهم
احد في هذا الرتبه فلعلنا لم نقف على كل شعره ولم نطلع على كل نظمه ونثره

الباب السابع فيما تضمنه من اقسام الشعر

كلها وما يتعلق بذلك من النقد وذكر القواعد البديعية ايضا وهو مرتب على فصول
الفصل الاول في التوحيد والمناجاة والوعظ وما ناسب ذلك اول من حدث
القدما لبيد بن ربيعة قال النبي صلى الله عليه وآله اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد

الا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل
وكل اناس سوف تدخل بينهم ... دويهية تصفر منها الانامل

وهذا الذي حضرنا من هذه القصيدة ولما
انشد النبي صلى الله عليه وآله ذلك حمد نظم الابيات عن الوزن لكونه منزها
عن الشعر لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له **وروي** ان المنصور الدوانيقي
سال الصادق عليه السلام ان ينشده شيئا من الشعر فانشده الصادق عليه السلام
هذه الابيات ولم يذكر عليه السلام قائلها

تامل في نبات الارض وانظر ... الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ... باحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات

بان الله ليس له شريك

وقال المتنبي

كلما يرتقي اليه بوهم — من جلال وقدرة وسناء

فالذي يبدع الخلائق اعلى — منه سبحان مبدع الاشياء

وقال الشيخ محمد الواعظ

وما الحق الا قد تجلى لاهله — واحبابه والعارفون مظاهر

وبرهانه انني في الشمس بحجة — فمن كان ذا قلب فما هو حاضر

والظاهر فما هو حاضر لنا بهذا المقام وان كان لعقل له فما هو حاضر معنى

وقال ايضا

خضعت لسطوة عزك التيجان — وترنمت بمديحك الاكوان

ولك لدولة الزهدي بدا انها — والعز والاجلال والسلطان

وقال الطغرائي

تفرد الله بالتقدير ما شركت — فيه نجوم ولا شمس ولا قمر

الخير والشر جاريان على — مشيئة الله لا تغني ولا حذر

فكل الى الله ما اعياك مطلبه — فسوف ياتي بما لا تامل القدر

وقال بعضهم

فواعجبا كيف يعصى الاله — ام كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له اية — تدل على انه واحد

وقال ابن ابي الحديد

يا مبدع الاكوان انت لرالن — الكون للجحد

والله لا عيسى ولا موسى — الكليم ولا محمد

علموا ولا جبريل وهو — الى محل القدس يصعد

كلا ولا النفس البسيطة — لا ولا العقل المجرد

من كنه ذاتك غير انك — اوحدي الذات سرمد

وجدوا اضافات وسلبا — والحقيقة ليس توجد

وراوا وجودا واجبا — يفني الزمان وليس ينفد

فلتخسأ الحكماء عن ذات — لها الاملاك تسجد

من انت يا رسطو ومن افلاطون — قبلك يا مبلد

ومن ابن سينا حين قرر ما — بناه له وشيد

هل انتم الا الفراش راى — السراج وقد توقد

فدنا فاحرق نفسه ولو — اهتدى رشدا لابعد

تاه الانام بسكرهم فلذاك — صاح القوم عربد

وقال بعضهم

نسمات هواك لها ارج — تحيا وتعيش بها المهج

ونثر حديثك يطوي الهم — عن الارواح ويفرج

عيش عبر لسوان رات — متاين لشدتها فرج

ما الناس سوى قوم عرفوك — وغيرهم الهمج الهمج

قوم فعلوا خيرا فعلوا — وعلى درج العليا درجوا

فهموا فهموا معنى المعنى — وبذكر الله لهم لهج

دخلوا فقرا الى الدنيا — وكما دخلوا منها خرجوا

وقال ابن ابي الحديد

افنيت خمسين عاما معملا نظري — فيه فلم ادر ما آتي وما اذر

من كان فوق عقول العالمين — فما ذا يدرك الفكر او ما يبلغ النظر

وقال في هذا المعنى

فيك يا اغلوطة الفكر — تاه عقلي وانقضى عمري

سافرت فيك العقول فما — ربحت الا اذى السفر

رجعت حسرى وما وقفت — لا على عين ولا اثر

قبحا لله الاولى زعموا   انك المعلوم بالنظر
كذبوا ان الذي طلبوا   خارج عن قوة البشر

وقال بعض الملوك المتاخرين وقيل انه للسلطان سليم العثماني

الملك لله من يظفر بنيل منى   يترككه قسرا ويضمن بعده الدركا
لو كان لي ولغيري قيد انملة   فوق التراب لكان الامر مشتركا
فانظر الى هذا البيت كيف احتوى على توحيد عال وبيان جلي لذ صاحبه

وقال اخر في المناجاة

اعف عني واقلني عثرتي   يا عياذي بالملمات الزمن
لا تعاقبني فقد عاقبني   ندم اقلق روحي والبدن
لا تظن واسأ عن مقبله   انت كم احسنت لها حسن الوسن

وقال اخر فيها

ان بيتا انت ساكنه   غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا   يوم ياتي الناس بالحجج

وقال عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي فيها

يا من يرى ما في الضمير ويسمع   انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها   يا من اليه المشتكى والمفزع
ما لي سوى فقري اليك وسيلة   بالافتقار اليك فقري ادفع
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة   فلئن رددت فاي باب اقرع
ومن الذي ادعو واهتف باسمه   ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشى لجودك ان يقنط عاصيا   الفضل اجزل والمواهب اوسع

وقال عبد الله بن المرتضى

اليك الخطايا امنيا بك واقف   على وجل مما انت به عارف
ومن ذا الذي ترجو سواك وتتقي   وما لك في فصل القضاء مخالف

فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي   اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
لمن ضاق عني عفوك الواسع الذي   ارجي لاسرافي فاني لتالف

وقال الامام ابو عبد الله الحسين عليه السلام في الوعظ

لئن كانت الدنيا تعد نفيسة   فدار ثواب الله اعلى وانبل
وان كانت الابدان للموت انشئت   فقتل امرئ بالسيف في الله اجمل
وان كانت الاموال للترك جمعها   فما بال متروك به المرء يبخل
وان كانت الارزاق قسما مقدرا   فقلة حرص المرء في الكسب اجمل

وقال عبد الله بن صبارة الاندلسي فيه

يا من يصيخ الى داعي السفاه وقد   نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ترى   في راسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل   لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك   الاعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها   فراقها الثاويان البدو والحضر

وقال ابو نواس فيه

الا كل حي هالك وابن هالك   وذو نسب في الهالكين عريق
فقل لقريب الدار انك راحل   الى منزل نائي المحل سحيق
وما يعدم الدنيا الدني اهلها   شواظ حريق ليس دون دخان حريق
فلا تحسب الدنيا اذا ما سكنتها   قرارا فما دنياك غير طريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت   له عن عدو في ثياب صديق
عليك بدار لا يزول ظلالها   ولا يتأذى اهلها بمضيق
وقد قيل لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفها ابلغ من وصف ابي نواس

وقال عمارة اليمني

يعاجلني لا ليلة ثم يومها   ويوم الى يوم وشهر الى شهر

في امر

مطايا يقربن الجديد الى البلى ويدنين اشلاء الصحيح الى الفقر
وتركن ازواج الغيور لغيره ويقسم ما يحوي الشحيح من الوفر

وقال اخر فيه

اذا انت من دنياك [illegible] فقربه فان لجمع الدهر من صرفه شتا
فكم من [illegible] باهله ولحزم يدركه صيف اذا شتا

وقال اخر فيه

والله لو كانت الدنيا باجمعها تبقى علينا ويأتي رزقها رغدا
ما كان من حق حر ان يذل لها فكيف وهي متاع يضمحل غدا

وقد جمع هذا البيت وعظا وحماسة ومما نقلته من كتاب عيون اخبار الرضا ما
اورده للرضا عليه السلام من قول وانشد عن عبد الله بن المغيرة قال سمعت ابا
الحسن الرضا عليه السلام يقول

انك في دار لها مدة يقبل فيها عمل العامل
الا ترى الموت محيطا بها يكذب فيها امل الآمل
تعجل الذنب لما تشتهي وتأمل التوبة في قابل
والموت يأتي اهله بغتة ما ذاك فعل الحازم العاقل

وانشد عليه السلام لعبد المطلب

يعيب الناس كلهم الزمانا وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان اذا هجانا
وان الذئب يترك لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضا عيانا

[illegible] وقيل انما كان ينشده كثيرا

كلنا نأمل مدا في الاجل والمنايا هن آفات الامل
لا يغرنك اباطيل المنى والزم القصد ودع عنك العلل
انما الدنيا كظل زائل حل فيه راكب ثم رحل

[illegible] انشا يقول

اعذر اخاك على ذنوبه واستر وغط على عيوبه
واصبر على بهت السفيه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا وكل الظلوم الى حسيبه

وعن ابراهيم بن محمد الحسني قال بعث المأمون الى الرضا عليه السلام جارية فلما [illegible]
من الشيب فلما رأت ذلك منه ردها وكتب الى المأمون

نعى نفسي الى نفسي المشيب وعند الشيب يتعظ اللبيب
فقد ولى الشباب الى مداه فلست ارى مواضعه تؤوب
سأبكيه وأندبه طويلا وأدعوه الى عسى يجيب
وهيهات الذي قد فات منه تمنيني به النفس الكذوب
وراع الغانيات بياض رأسي ومن مد البقاء له يشيب
ارى البيض الحسان يحدن عني وفي هجرانهن لنا نصيب
فان يكن الشباب مضى حبيبا فان الشيب ايضا لي حبيب
سأصحبه بتقوى الله حتى يفرق بيننا الاجل القريب

وكان عليه السلام كثيرا ما ينشد

اذا كنت في خير فلا تغترر به ولكن قل اللهم سلم وتمم

وقال ابو نواس في الوعظ

لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

وقد قال ابو العتاهية وددت اني احد شعري بكل هذا البيت وقال بعضهم فيه

لا يغرنك الزمان بيسر وسرور ولا يروعك عسره
ان ذا الزمان يمحق عمر المرء في لحظة [illegible]
وسواء اذا انقضى يوم كرب في نعيم ويوم صاحب كربه

وقال [illegible] رحمه الله فيه

[illegible] واعضل الداء ما يعجز الآمل

ترجي النوايب من اعمارنا طرفا … فنستقر وقد امسكن بالطول

لا تعتب العيش ذا طول فتتبعه … يا قربما بين عتق اليوم والكهل

سلا عن العيش انا لا دوام له … وهون الموت ما لقا من العلل

وقال بعضهم

وحدثتك الليالي ان شيمتها … تفريق ما جمعت فاسمع الخبرا

وكن على حذر منها فقد نصحت … وانظر اليها ترى الآيات والعبرا

فهل رايت جديدا لم يعد خلقا … وهل سمعت بصفو لم يعد كدرا

وقال الرضي عليه الرحمة

تغرنا الحوز ونستبعد … ويأخذنا الزمان ولا نرد

وانظر عاقب في عقب ماض … لقد ايقنت ان الامر جد

رويدا بالفرار من المنايا … فليس يفوتها الساري المجد

فاين ملوكنا الماضون قدما … اعدوا للنوايب واستعدوا

اعارهم الزمان نعيم عيش … فيا عجبا ما ارتعوا وردوا

لهم فرط لنا في كل يوم … نمدهم وان لم يستمدوا

وقال ايضا فيه

وعظتنا بمرها الايام … وارتنا مصيرنا الارجام

ودعتنا المنون في سنة … الغفلة هبوا فاستيقظ النيام

ليت شعري ما يتقي المرء والمرء … له الموت والخطوب سهام

منهل واحد لابد منه شتى … عليه للواردين ازدحام

نتعاماه ما استطعنا ونحدونا … اليه الشهور والاعوام

فاذا راعنا فقيد نسيناه … تناسي ما راعهن السوام

او وقوفا على غرور وقد حلت … بمن كان قبلنا الاقدام

وورا المصير في هذه الاجداث … دار يكون فيها المقام

قلت قوله فاذا راعنا فقيد نسيناه البيت ماخوذ من قول القايل

تذكرنا الجنايز مقبلات … ونلهو حين تذهب مدبرات

كروعة ثلة الانعام ذيب … فلما غاب عادت راتعات

هذا اذا كان هذا اقدم والا فهذا قد اخذ من ذاك لكن هذا اتى بالمعنى بيتين و
ذاك اتى به في بيت واحد وقال الاخطل في هذا الباب

والناس همهم الحياة ولا ارى … طول الحياة يزيد غير خبال

واذا افتقرت الى الذخاير لم تجد … ذخرا يكون كصالح الاعمال

وقال ابو العتاهية

لا تامن الموت في طرف ولا نفس … ولو تمنعت بالحجاب والحرس

فان سهام الموت نافذة … في كل مدرع منا ومترس

ما بال دينك ترضى ان تدنسه … وثوبك الدهر مغسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها … ان السفينة لا تجري على اليبس

وقال علي عليه السلام

ما هذه الدنيا لطالبها … الا عنا وهو لا يدري

ان اقبلت سلبت ديانته … او ادبرت شغلته بالفقر

وقال ابن الخازن في هذا الباب

اقسم بالله لمضغ النوى … وشرب ماء القلب المالحة

لعز للانسان من حرصه … ومن سؤال الاوجه الكالحة

فاستعمل الصبر تعز بالغنى … مغتبطا بالصفقة الرابحة

من كانت الدنيا به برة … فانها يوما له ذابحة

وقال ابو الفرج المصري

ندعو ونغدو لحاجاتنا … وحاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته … وتبقى له حاجة ما بقي

ومما انشده الهادي عليه السلم وقد سعي به الى المتوكل وقيل له ان في منزله سلاحا وكتبا وغيرها من شيعته واوهموه انه يطلب الامر لنفسه فوجه اليه بعدة من الاتراك ليلا فهجموا عليه فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وعلى راسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم بايات من القران في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصا فاخذ على الصورة التي وجد عليها وحمل الى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كاس فلما راه اعظمه واجله واجلسه الى جنبه ولم يكن في منزله شي مما قيل عنه فناوله المتوكل الكاس الذي كان في يده فقال يا امير المومنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه فاعفاه وقال له انشدني شعرا استحسنه فقال اني لقليل الرواية للشعر فقال لا بد ان تنشدني فانشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم	غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم	فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا	اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة	من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سالهم	تلك الوجوه عليها الدود تقتتل

قال فاشفق من حضر على الامام وظن ان بادرة تبدر اليه فبكى المتوكل بكا طويلا حتى بلت دموعه لحيته وبكى من في حضرته ثم امر برفع الشراب ثم قال يا ابا الحسن اعليك دين قال نعم اربعة الاف دينار فامر بدفعها اليه ورده الى منزله مكرما

وقال مهيار في هذا الباب

النقص من اعمارنا لا يكمل	والدهر يوبسنا ونحن نومل
تمشي المنون رويدها لغرتنا	ابدا فتدركنا ونحن نهرول
يا معجبا بالعيش طال بقاوه	نظرا بقاوك في المنية اطول
عن جانبي دنياك فارغب انه	اودى الحريص ونجا المتوكل

نزبله | فاشم لها شهد ومعنى حنظل

وله

فما ما يجهلون	يهز جاهلهم بالحليم
ني قريب للعدو	والفقر مبعد للحميم
مثال نحل اليسار	ولعمرو وصديق النعيم
ت فالوقيع حاجة	بوجه طليق وود سليم
بن صرت اي الذليل	لديه وقد كنت اي الكريم

وله

المرء فانتقصنا	وان طالت واعدا ذنناها
العليا ت له الاعداء حاجا	واشعر نفسه صبرا قصناها

وله

ناموا بما راغب او راهب	فاملكهم بالسيف او بالدرهم

وله

الفاعلت وكل مولى نعمة	اني اذا اثقل الحريص لخفف
فشاوفي قود الجنيبة موحي	لطفا وعلك رق المتلطف

وله

المجوع البخل الطلبين ماله	افما تكون بماله وجهلا بجلا
كريم يديك عن السوال فانما	قدر الحياة اقل من ان تسالا
ولو لغرافتنا الليالي حرة	واما فيا الفيتهن توكلا
لان من علمت النوال حلاله	عن الفناء حائي منو لا
الناس عندك من يكن اضايد	فهم اذا لم تعط كان الافضلا
والعار كل العار في اديانهم	ان يسال الرجل الشريف برذلا

وله

ما أكثر الناس وما أقلهم ... وما أقل في القليل النجبا
فليتهم إذ لم يكونوا خلقوا ... مهذبين صحبوا مهذبا

وله

طرا الود كما طار [illegible] ... وعفى المجد كما تعفو الطلول
كنت أبكي فإذا الناس فمن ... لي أبكي اليوم لو دام القليل
أحمل الطود [illegible] ... [illegible] السمح والكف [illegible]

وله

إذا أنت لم تحفظ لغير محافظ ... ولم ترع الأذى [illegible]
[illegible] أو كن من الناس [illegible] ... فإن الوفاء [illegible]

وله

إن الإخوان حولي ملء عيني ... والفتى الحادثات [illegible]
[illegible] من عيني فؤادي ... فكم أهوى على خدع العتاب

[illegible]

عرفت فما أدري الفتى كيف يغضب ... وعففت فما أشكو [illegible]
رأيت الغنى [illegible] ... وكيف يخاف الموت من ليس يطلب
فلا [illegible] رزق [illegible] ... ولا بد مما [illegible] يوهب

وله

حلبنا الدهر أشطره حياتي ... ونلنا من المنى [illegible]
[illegible] الأمور [illegible] ... فلم أحفل [illegible]
وكدت أنال بالرزق الثريا ... [illegible]

وقال ابن المبارك في الحكمة

احذر حليل السوء والبس [illegible] ... ثوب التقية جاهداً وتدرع
لا تحقرن لين العدو فربما ... قتل الكمي [illegible] لين المستضيع

من جنة ... والكذب [illegible] في الجحيم
[illegible] وإياك ... والبغي فاحذره وخيم المصرع
[illegible] فإذا هم ... ذكروا الحديث فاسمع [illegible]
[illegible] فأعطهم ... وإذا هم لم يسألوا فابتدع
[illegible] فإن حرصك باطل ... واضرب [illegible] المطمع
[illegible] وما ظفرت [illegible] ... [illegible]

وقال آخر

تبدي لك العين ما في نفس صاحبها ... من الشناءة والود الذي كانا
إن البغيض لعين [illegible] ... لا يستطيع لما في القلب كتمانا
[illegible] الود [illegible] ... [illegible]
والعين تنطق والأفواه صامتة ... حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

[illegible]

إذا ما شئت [illegible] ... [illegible] الأدب
[illegible] ... [illegible] كريم النسب
[illegible] فاصلحها ... ودعني من قديم أب

وقال أيضاً

[illegible] في الدنيا [illegible] ... وأنت غداً فيها تموت وتقبر
[illegible] ... وعمرك مما قد ترجيه أقصر
[illegible] اليوم [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] الآمال فيه وتدبر

ومنها

[illegible] الدنيا [illegible] ... عليك فإن الحتوف [illegible]
[illegible] ... على الخلق الأجل عن أن يقصر

ومنها

فلا تطمئن النفس بالدنيا … فانا الذي يخفيه يوم
وقد يستر الانسان باللفظ فعله … فيظهر عنه الطرف ما كان يستر
تذكر وفكر في الذي انت صاير … اليه غدا ان كنت ممن يفكر
فلا بد يوما ان تصير بحفرة … باثنائها تطوى الى يوم تنشر

وقال ايضا

الم تر ان تركي لا علي ولا ليا … وعزمي على ما فيه اصلاح حاليا
وقد نالني الشيب فابيض مفرقي … وغالت سوادي شيبه في قذاليا
وحالت بي الحالات عما عهدتها … بكر الليالي والليالي كما هيا
اصوت بالدنيا وليست تجيبني … احاول ان ابقى وكيف بقائيا
وما تبرح الايام تحذف مدتي … بعد حساب لا كعد حسابيا
لتمحو آثاري وتخلق جدتي … وتخلي من ربعي بكره مكانيا
كما فعلت قبلي بطسم وجرهم … وآل ثمود بعدها دين عاديا
اخاف الهي ثم ارجو نواله … ولكن خوفي قاهر لرجائيا
ولولا رجائي واتكالي على الذي … توحد لي بالصنع كهلا وناشيا
لما ساغ لي عذب من الماء بارد … ولا طاب لي عيش ولا زلت باكيا
على اثر ما قد كان مني صبابة … ليالي فيها كنت لله عاصيا
واني جدير ان اخاف واتقي … وان كنت لم اشرك بذي العرش ثانيا
وادخر التقوى بمجهود طاقتي … واركب في رشد خلاف هوائيا

وقال في قصيدة يرثي بها ... [illegible]

ريب دهر اصم دون العتاب … مرصد بالاوجال والاوصاب
جف در الدنيا فقد اصبحت … تكنا الرواحنا بغير حساب
لو بدت سافر المبيت ولكن … شغف الناس حسنها في النقاب

ان ريب الزمان يحسن ان يهدي … الرزايا الى ذوي الالباب
فلهذا يجف بعد اخضرار … قبل روض الوهاد روض الروابي
لم يدعه منه الحمرة حتى … ضعضعته كف حبر الاتراب

وقال يعزي ... [illegible]

عزاء فلم يخلد حوى ولا عمرو … وهل احد يبقى وان بسط العمر
سياكلنا الدهر الذي غال من مضى … ولا يفنى الانسان او يفنى الدهر
فاكثر ما لابن آدم خلقة … يطل اذا فكرت في كنهها الفكر
فيفرح بالشيء المعار بقاؤه … ويحزن لما صار وهو له ذخر
عليك بثوب الصبر اذ فيه ملبس … فان ابنك المحمود بعد ابنك الصبر

وقال ... [illegible] ... عبد الله بن مالك الخزاعي

لنا وصرف الدهر لين نائم … حرمنا الدهر بغير جرائم
الست ترى ساعاته واقسامها … تقوم بين الدنيا اقسام الغنائم
ليال اذا انحت عليك عيونها … اراك اعتبارا في عيون الاداقم
شرقنا بذم الدهر اعلم انه … يسيء بنا بالواو ليس بظالم

وقال العيصري فيه

واذا تكامل للفتى من عمره … ستون وهي الى التقى لا يجنح
عكفت عليه المخزيات فما له … متاخر عنها ولا متزحزح
فاذا رأى الشيطان غرة وجهه … حيا وقال فديت من لا يفلح

وقال ابو الطيب المتنبي فيه

ابني ابينا نحن اهل منازل … ابدا غراب البين فيها ينعق
نبكي على الدنيا وما من معشر … جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا
اين الاكاسرة الجبابرة الاولى … كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا
من كل من ضاق الفضاء بجيشه … حتى ثوى فحواه لحد ضيق

خير اذا نزدوا كان لم يصلوا ... ان الكلام لهم حلال مطلق
فالموت آت والنفوس نفائس ... والمستغر بما لديه الاحمق

وقال ايضا

اني لاعلم واللبيب خبير ... ان الحياة وان حرصت غرور
ورايت كلا ما يعلل نفسه ... بتعلة والى الفناء يصير

وقال ايضا في الحكم من قصيدة مطلعها ...

خليلك انت لا من قلت خلي ... وان كثر التجمل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل ... تجنب عنق صيقله الحسام
وشبه الشيء منجذب اليه ... واشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يعل الا ذو محل ... تعالى الجيش وانحط القتام
ولو لم يرع الا مستحق ... لرتبته اسامهم المسام
اذا كان الشباب السكر والـ ... شيب هما فالحياة هي الحمام
وما كل بمعذور ببخل ... ولا كل على بخل يلام

وقال من قصيدة مطلعها

افاضل الناس اغراض لذا الزمن ... يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

ويقول منها

فقر الجهول بلا عقل الى ادب ... فقر الحمار بلا راس الى رسن

وقال من قصيدة

دع النفس تأخذ وسعها قبل بينها ... فمفترق جاران دارهما العمر
اذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص ... على هبة فالفضل فيمن له الشكر
ومن ينفق الساعات في جمع ماله ... مخافة فقر فالذي فعل الفقر

وقال من قصيدة

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى ... عدوا له ما من صداقته بد

بقلبي وان لم اروَ منها ملالة ... وبي عن غوانيها وان وصلت صد

وقد قيل له المنادي قد عنا لبنون فما يحزنك فقال هذا البيت واشار الى الاول

وقال من قصيدة قد اشتملت على بحر شذرن وبعده ونحن نذكر منها الشذرن

ولقد رايت الحادثات فلا ارى ... يققا يميت ولا سوادا يعصم
والهم يخترم الجسيم نحافة ... ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... واخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ... ينسى الذي يولي وعاف يندم
لا يخدعنك من عدو دمعه ... وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم
يؤذي القليل من اللئام بطبعه ... من لا يقل كما يقل ويلؤم
والظلم من شيم النفوس فان تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم

ومنها

ومن البلية عذل من لا يرعوي ... عن جهله وخطاب من لا يفهم

وقال ايضا

واذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الاجسام

وقال في هذا الباب من قصيدة

نعد المشرفية والعوالي ... وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات ... وما ينجين من خبب الليالي
ومن لم يعشق الدنيا قديما ... ولكن لا سبيل الى الوصال
نصيبك في حياتك من حبيب ... نصيبك في منامك من خيال
رماني الدهر بالارزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال
وهان فما ابالي بالرزايا ... لاني ما انتفعت بان ابالي

ومنها

يدفن بعضنا بعضاً ويمشي — أواخرنا على هام الأوالي
وكم عين مقبّلة النواحي — كحيل بالجنادل والرمال
ومغض كان لا يغضي لخطب — وبال كان يفكر في الهزال

وقال من قصيدة يرثي ابن سيف الدولة

وما الموت إلا سارق دق شخصه — يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه — ويسلمه عند الولادة للنمل

وقال منها

ونبكي لرزانا على غير رغبة — تفوت من الدنيا ولا موهب جزل
إذا ما تأملت الزمان وصرفه — تيقنت أن الموت ضرب من القتل

وفي هذا البيت ذم شكاية الدهر وجعله عدواً ومن الأمانة قتل من الدهر بينها البين ولولا هذا القصد لكان ينبغي أن يقول القتل ضرب من الموت لأنه أعم

هل الولد المحبوب إلا تعلة — وهل خلوة الحسناء إلا أذى البعل

وقال أيضا

بغيري أكثر هذا الناس ينخدع — إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا
أهل الحفيظة إلا أن تجربهم — وفي التجارب بعد الغي ما يزع
وما الحياة ونفسي بعد ما علمت — أن الحياة كما لا تشتهي طبع
ليس الجمال لوجه صح مارنه — أنف العزيز بقطع العز يجتدع

وقال من أخرى

أهم بشيء والليالي كأنها — تطاردني عن كونه وأطارد
وحيد من الخلان في كل بلدة — إذا عظم المطلوب قل المساعد

ومنها

بذا قضت الأيام ما بين أهلها — مصائب قوم عند قوم فوائد

وكل يرى طرق الشجاعة والندى — ولكن طبع النفس للنفس قائد

وقال من أخرى

سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها — منعنا بها من جيئة وذهوب
تملكها الآتي تملك سالب — وفارقها الماضي فراق سليب
ولا فضل فيها للشجاعة والندى — وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

قال الشارح الواحدي شعوب اسم المنية يقول لولا الموت لم يكن لهذه المعاني فضل لأن الشجاع لم يحصل له فضل إلا إذا علم أنه يقتل والسخي إن يعيش لم يتم بذل المال لأنه ينتقل من حال إلى حال وكذلك الصبر على المكروه لا يحمد صاحبه إلا إذا علم أنه يموت وهذه الوجوه الثلاثة مسلمة في الشجاعة والصبر وأما في الندى فلا لأن الذي يعلم أنه يموت لا يبخل بماله ولا يحب أن يتقاسمه الورثة فلو علم أنه مخلد لشح عليه لأن طبيعة الإنسان تحرص على جمع المال.

وقال من قصيدة

ومن يصحب الدنيا طويلاً تقلبت — على عينه حتى يرى صدقها كذبا

وقال منها

أرى كلنا يبغي الحياة بسعيه — حريصاً عليها مستهاماً بها صبا
فحب الجبان النفس أورده البقا — وحب الشجاع النفس أورده الحربا
ويختلف الرزقان والفعل واحد — إلى أن يرى إحسان هذا لذا ذنبا

وقال من قصيدة

إذا ما لبست الدهر مستمتعاً به — تخرقت والملبوس لم يتخرق

وقال من أخرى

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم — ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته — وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى — مضر كوضع السيف في موضع الندى

وقال ايضا

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة ... بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه ... بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ... ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت ... ايدي الكماة عوالي المران

وقال من مرثية لاخت سيف الدولة الصغرى

ولذيذ الحياة انفس في النفس ... واشهى من ان يمل واحلى
واذا الشيخ قال اف فما مل ... حياة وانما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب ... فاذا وليا عن المرء ولى
ابدا تسترد ما تهب الدنيا ... فيا ليت جودها كان بخلا
فكفت كون فرحة تورث الغم ... وخل يغادر الوجد خلا
وهي معشوقة على الغدر لا ... تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها ... وبفك اليدين عنها تخلى
شيم الغانيات فيها فما ادري ... لذا انث اسمها الناس ام لا

وقال من مرثية اخت سيف الدولة الكبرى وهو [illegible]

قد كان قاسمك الشخصين دهرهما ... وعاش درهما المفدي بالذهب
وعاد في طلب المتروك تاركه ... انا لنغفل والايام في الطلب

ومنها

فلا تنلك الليالي ان ايديها ... اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدوا انت قاهره ... فانهن يصدن الصقر بالخرب
وربما احتسب الانسان غايتها ... وفاجأته بامر غير محتسب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم ... الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة ... وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته ... اقامه الفكر بين العجز والتعب

وقال من قصيدة يمدح كافورا الاسود

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا ان يكن امانيا
تمنيتها لما تمنيت ان ترى ... صديقا فاعيا او عدوا مداجيا
اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة ... فلا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستطيلن الرماح لغارة ... ولا تستجيدن العتاق المذاكيا
فما ينفع الاسد الحياء من الطوى ... ولا تتقى حتى تكون ضواريا

وقال من اخرى فيه

ليت الحوادث باعتني الذي اخذت ... مني بحلمي الذي اعطت وتجريبي
فما الحداثة عن حلم بمانعة ... قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

وقال من اخرى فيه

اود من الايام ما لا توده ... واشكو اليها بيننا وهي جنده
يباعدن حبا يجتمعن ووصله ... فكيف بحب يجتمعن وصده
ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه ... فما طلبي منها حبيبا ترده
واسرع مفعول فعلت تغيرا ... تكلف شيء في طباعك ضده

وقال من اخرى فيه

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته ... واصبح في ليل من الشك مظلم

وقال من اخرى فيه

وكل امرئ يولي الجميل محبب ... وكل مكان ينبت العز طيب
واظلم اهل الارض من بات حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلب

ومنها

وقال ايضا يعزيه

لابد للانسان من ضجعة … لا تقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجبه … وما اذاق الموت من كربه
نحن بنو الموتى فما بالنا … نعاف ما لابد من شربه
تبخل ايدينا بارواحنا … على زمان هي من كسبه
فهذه الارواح من جوه … وهذه الاجسام من تربه
لو فكر العاشق في منتهى … حسن الذي يسبيه لم يسبه
لم ير قرن الشمس في شرقه … فشكت الانفس في غربه
يموت راعي الضان في جهله … موتة جالينوس في طبه

اقول كان الاولى ان يعكس البيت فيقول يموت جالينوس في طبه موتة راعي الضان في جهله لان مطلوبه من المعنى ان الحذق والطبابه والمعالجه لا ترد المنيه وكذلك الثلاثه والمنعه فان الملك يموت ميتة السوقه وجالينوس الطبيب الحاذق يموت ميتة راعي الضان الجاهل الذي لا بصيرة له في دفع المرض عن نفسه ولذلك قال فيما بعد وربما زاد على عمره وزاد في الامن على سربه يريد ان جالينوس مع معرفته ما بلغ مراده من امتداد العمر وحصنا بها هذا الجاهل وزاد عليه في العمر فينبغي ان يكون المشبه ميتة جالينوس والمشبه به ميتة راعي الضان ومنها وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه

وقال من اخرى

لولا المشقة ساد الناس كلهم … الجود يفقر والاقدام قتال
وانما يبلغ الانسان طاقته … ما كل ماشية بالرحل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به … من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته … ما فاته وفضول العيش اشغال

وقال من اخرى

وان لا يخطر الفقد شيئا فانني … فقدت فلم افقد دموعي ولا وجدي
تمنى بلينا المستهام بمثله … وان كان لا يغني فتيلا ولا يجدي
وغيظ على الايام كالنار في الحشا … ولكنه غيظ الاسير على القد

وقال من اخرى في الوعظ

تصفو الحياة لجاهل او غافل … عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه … ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه … ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن اصحابها … حينا ويدركها الفنا فتتبع

هذا ما امكن اثباته من شعر ابي الطيب في المواعظ والحكم ولنذكر بعض المواعظ والحكم من شعر ابي العلا المعري فمنها قوله في مرثية فقيه حنفي

غير مجد في ملتي واعتقادي … نوح باك ولا ترنم شادي
وشبيه صوت النعي اذا قيس … بصوت البشير في كل نادي
ابكت تلكم الحمامة ام غنت … على فرع غصنها المياد
صاح هذي قبورنا تملا الرحب … فاين القبور من عهد عاد
خفف الوطء ما اظن اديم … الارض الا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وان قدم العهد … هوان الآباء والاجداد
سر ان اسطعت في الهواء رويدا … لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحدا مرارا … ضاحكا من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين … في طويل الازمان والآباد
فاسال الفرقدين عمن احسا … من قبيل وآنسا من بلاد
كم اقاما على زوال نهار … وانارا لمدلج في سواد
تعب كلها الحياة فما اعجب … الا من راغب في ازدياد
ان حزنا في ساعة الموت … اضعاف سرور في ساعة الميلاد
خلق الناس للبقا فضلت … امة يحسبونهم للنفاد

انما يعملون من دار اعمالـ   الى دار شقوة او رشاد

وقال من قصيدة يرثي بها ولنت اكثر غفطها (?) حكمة

والنبي لا يكثر مداحه   الا اذا قصر عن حمده
لولا غضا نجد وقلامه   لم يثن بالطيب على رنده
ليس الذي يبكي على وصله   مثل الذي يبكي على صده
والطرف يرتاح الى غمضه   وليس يرتاح الى سهده
يا دهر يا منجز ايعاده   ومخلف المامول من وعده
اي جديد لك لم تبله   واي اقرانك لم تردِ
تنال العقبان من جوها   وتنزل الاعصم من فنده
ارا ذوي الفضل واضدادهم   يجمعهم سيلك في مده
ان لم يكن رشد الفتى نافعا   فغيه انفع من رشده
مجرة الدنيا وافعالها   حثت اخا الزهد على زهده
والقلب من اهوايه عابد   ما يعبد الكافر من ندّه
انه زماني برزاياه لي   صيرني امرح في قده
كاننا في كفه ماله   ينفق ما يختار من نقده
لو عرف الانسان مقداره   لم يفخر المولى على عبده
امس الذي مر على قربه   يعجز اهل الارض عن رده
اضحى الذي اجل في سنه   مثل الذي عوجل في مهده
ولا يبالي الميت في قبره   بذمه شيع او حمده
والواحد المفرد في حتفه   كالحاشد المكثر من حشده
وحالة الباكي لآبائه   كحالة الباكي على ولده
ما رغبة الحي بابنائه   عاجلني الموت على جده
ومحن افعاله لا الذي   من قبله كان ولا بعده

لولا عطاياه واخلاقه   لكان كالمعدوم في وجده
تشتاق ايار نفوس الورى   وانما الشوق الى ورده
ثم مع بطول الغمر افواهها   لمن تناهى الغلب في ورده
يتلو ان منه يقال له   والحمل كلما يكن في مده
افضل ما في النفس يغتالها   فنستعيذ الله من جنده
فافتر العاشق من طرفه   وافتر الصارم من جنده
كم صاين عن خده قبلة   سلطت الارض على خده
وحامل يثقل التراب حده   وكان يشكو الضعف من عقده
ورب ظمآن الى مورد   والموت لو يعلم في ورده
ومرسل الغارة مبثوثة   من ادهم اللون ومن ورده
يخوض بحرا نقعه ماؤه   يحمله السابح في لبده
انجع من قلب خطية   على طويل الباع ممتده
برا وقوع الورق في درعه   مثل وقوع الورق في جلده
لا يصل الرمح الى طرفه   ولا الى المحكم من سرده
يلحق عليها الطعن آفاقه   الحب على المرء في عقده
لحظة منه فمادونها   يرد غرب الجيش عن قصده
امهله الدهر فاودى به   مبيضه يجلى بمسوده

وقال ايضا في مثل ذلك من قصيدة

كل يوم خل نرحل عنا   وديار معطلات ومغنى
وحبيب فريسة للمنايا   نحتويه كانه ليس منا
اعلمنا مصير الحادثات   لو علمنا يوما بما قد علمنا
هذه الارض امنا وابونا   حملتنا بالكره ظهرا وبطنا
انما المرء فوقها هو لفظ   فاذا صار تحتها فهو معنى

لو رجعنا الى اليقين علمنا ... اننا في الدنا نشيد سجنا
انما العيش مثل لعبة بابان ... دخلنا منها ومنها خرجنا
مثل ما انزح السوام الى المرعا ... وتنتهي عنه غدونا ورحنا
وضروب الاطيار طرن نواطرن ... فلا بد ان تراجع وكنا
يحجب المرء عمره كل حول ... فاذا السكر الحباب تمنا
كل شيء نحصيه عدا ولو كان ... كثيبا من رمل يبرين يفنا
والليالي انها مطايا اذا اخصت ... بنا نحو غاية بلغتنا
مبدانا ومنتهانا سواء ... فلماذا امر الاخر هبنا
فوجدنا من بعد ما قد عدمنا ... وعدمنا من بعد ما قد وجدنا
والاديب اللبيب من وعظته ... السن للردا وان كن لكنا
فكانا لغير ذاك خلقنا ... وسوانا بغير ذلك يعنا

وهي بديعة اخذنا منها ما اردنا وقال في مثل ذلك

لامرء تسف في الردا ولا جدل ... العمر من قضاؤه الاجل
للمرء في خفة نفسه شغل ... فما تريد السوف والامل
يغري بدنياه والغنى بالجهالة ... شيان فيها الدموع والحلل
فانجم الليل كالانس والصبح ... حسام له الورى خلل
بالبث عمر الفنا يمد له ... ما امتد منه الرجا والامل
موارد هذه الحتوف وما ... نصدر عنها الا بنا غلل
نكرع في حوضها ونحن كما ... تذاد من بعد خمسها الابل
كاس اديرت على لذاذتها ... علل فيها الذعاف والعسل
كل الى غاية يصير ولا ... يميز الا الاسراع والمهل

وهي ايضا بديعة في بابها وهذا ما اردنا اثباته من اشعار الشعراء في الوعظ و الحكم ولنختم هذا الكلام بخير نظام واشرف كلام وهو ما نقلناه من كتاب كشف الغمة

…ن عيسى رحمه الله عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال كان علي بن الحسين ع …ذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين عقبها بدعاء …ن الندبة نظما ونثرا وقد حذفنا النثر هنا فمن اراده فليراجع كتاب الخير المقالة …السجاد واثبتنا النظم هنا وهو قوله

…عت بي باب فضلك فاقة ... بحسبان نال القلب فتوقها
…الا نكبة وفجيعة ... وكاس مرارات ذعاف اذوقها
…المنايا اي واد سلكته ... عليها طريقي او علي طريقها
…وتتبعني بانتطليع وفرقة ... واومض لي من كل افق بروقها
…منا لا تزيد مرارة ... ولا ضيقة الا ويزداد ضيقها
…يبها اوات القلوب باسهم ... وجمر فراق لا يبوخ حريقها
…الف فعل تلك شجو ... ولا بد ان نفنى سريعا لحوقها
…مغانيهم وهدى قبورهم ... تزار شها اعصارها وخريفها
…ت لا تبقي الليالي بشاشة ... ولا جدة الا سريعا خلوقها
…ال انهم كانوا انيسا لوا داتي ... على جدد قصد سريعا لحوقها
…رسل هي الا وعد مرور او انها ... حواقا لا او خفت نفس [illegible]
…ان الحكيم لعرض وكيف تجلدي ... وفي القلب مني لوعة لا اطيقها
…لو رجعت تلك الليالي كعهدها ... رات اهلها في صورة لا تروقها
…حيارى وليل القوم داج نجومه ... طوامس لا تجري بطيء خفوقها
…لا نجز السبق انجها وانجرت ... ولا يلحق الغايات الا سبوقها
…العروق الزاكي دم معدن التقى ... وفخر جبال العالمين وسيقها

…لنا فاضل اهل العصمة فهل تصدر هذه المواعظ الصادقة عن الالفاظ المحسنة التي تعجز عنها فحول الشعراء الا منهم صلوات الله عليهم اجمعين

…[illegible] الثالث في الكلام وسبيلها

فما قيل في الفراق منه قول قيس بن ذريح

واني لمغرٍ دمع عيني بالبكا … حذار الذي قد كان او هو كائن

وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة … فراق حبيب لم يبن وهو بائن

وما كنت اخشى ان تكون منيتي … بكفيك الا ان ما حان حائن

وقال حين الح عليه ابوه وامه في طلاق لبنى فطلقها مراغاة لهم

يقولون لبنى فتنة كنت قبلها … بخير فلا تندم عليها وطلق

فطاوعت اعدائي وعاصيت ناصحي … واقررت عين الشامت المتخلق

وددت وبيت الله اني عصيتهم … وحملت من رضوانها كل موبق

وكلفت خوض البحر والبحر زاخر … ابيت على اثباج موج مغرق

كاني ارى الناس المحبين بعدها … عصارة ماء الحنظل المتفلق

فتنكر عيني بعدها كل منظر … ويكره سمعي بعدها كل منطق

وسقط غراب بحيث ينظر فنعق حين رحيلها فانشد

لقد نادى الغراب ببين لبنى … فطار القلب من حذر الغراب

وقال غدا تباعد دار لبنى … وتنأى بعد ود واقتراب

فقلت تعست ويحك من غراب … وكان الدهر سعيك في تباب

وقال ايضا

قد قلت للقلب لا لبناك فاعترف … فقضي اللبانة ما قضيت وانصرف

قد كنت احلف جهدي لا افارقها … اف لكثرة ذاك القيل والحلف

حتى تكنفني الواشون فافتلتت … لا تامن ابدا من غش مكتنف

هيهات هيهات قد امست مجاورة … اهل العقيق وامسينا على شرف

حي يمانون والبطحاء منزلها … هذا العراق فشكل غير مؤتلف

وارسلت اليه يوما امه بنات بعض لبنى عنده وليلهيه بالنظر اليها

يقر بعيني قربها ويزيدني … بها عجبا من كان عندي يعيبها

وكم قائل قد قال تب فعصيته … وتلك لعمري توبة لا اتوبها

فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي … باول نفس غاب عنها حبيبها

ثم بصر من دمن على ما كان فيه فنادى يا لبنى فقيل ما لك فقال خدرت رجلي وكان من المعلوم عند العرب وذكر اهلها احب الناس يكشف ثم قال

اذا خدرت رجلي تذكرت من لها … فناديت لبنى باسمها ودعوت

دعوت التي لو ان نفسي تطيعني … لفارقتها في حبها وقضيت

برت نبلها للصيد لبنى وريشت … وريشت باخرى مثلها وبريت

فلما رمتني اقصدتني بنبلها … واخطاتها بالسهم حين رميت

وفارقت لبنى ضلة فكانني … قرنت الى العيوق ثم هويت

وعرض عليه ابوه التزويج فانشد

لقد خفت ان لا تقنع النفس بعدها … بشيء من الدنيا وان كان مقنعا

وازجر عنها النفس ان حيل دونها … وتابى اليها النفس الا تطلعا

وقال ايضا في هذا المعنى

واني لتعروني لذكراك روعة … لها بين جلدي والعظام دبيب

وما هو الا ان اراها فجاءة … فابهت حتى لا اكاد اجيب

وروي العيني وقال بعد ان طلقها وتزوجت بغيره وقد اتى موضع خبائها بعد رحيلها

الى الله اشكو فقد لبنى كما شكى … الى الله بعد الوالدين يتيم

يتيم جفاه الاقربون فجسمه … نحيل وعهد الوالدين قديم

وقال في هذا المعنى

وان لبنى قد اتى دون قربها … حجاب منيع ما اليه سبيل

فان نسيم الجو يجمع بيننا … ونبصر قرن الشمس حين تزول

وارواحنا بالليل في الحي تلتقي … ونعلم انا بالنهار نقيل

وتجمعنا الارض القرار وفوقنا … سماء نرى فيها النجوم تجول

الى ان يعود الدهر سلما وينقضي   تراث من اهلها عنا وذحول

وهذا الشعر غاية في الرضا بالقليل من وصل الاحباب — **وله**

اذا طلعت شمس النهار فسلمي   علي فسليمي عليك طلوعها
بعشر تحيات اذا الشمس اشرقت   وعشر اذا اصفرت وحان رجوعها
ولو ابلغتها جارة قولي اسلمي   طوت حزنا وارفض منها دموعها

وقال وقد سئل هل قال الشعر بعد ما افاق

اابنة لبنى ولم تقطع المدى   بوصل ولا هجر فييأس طامع
الى الله ان لبنى لرشاد مقيم   الا كل نجم لا انك واقع
هما برحا بي معولين كلاهما   فؤاد وطرف سائل الدمع دامع
اذا نحن انفدنا البكاء عشية   فموعدنا قرن من الشمس طالع

وقال وقد سمع ان لبنى قالت لم يمرض ولكن تمارض

تكذبني بالود لبنى وليتها   تكلف مني مثله فتذوق
ولو تعلمين الغيب ايقنت انني   لكم والهدايا المشعرات صديق
تتوق اليك النفس ثم اردها   حياء ومثلي بالحياء حقيق

وانشد [illegible]

ابكي على لبنى وانت تركتها   وكنت عليها بالملا انت اقدر
فان تكن الدنيا بلبنى تقلبت   فللدهر والدنيا بطون واظهر
كاني في ارجوحة بين حبل   اذا ذكرتها على القلب تخطر

وقال من قصيدة طويلة

عفى سرف من اهله فسراوع   فجنبا اريك فالتلاع الدوافع
فغيقة فالاخياف اخياف ظبية   بها من لبينى مخرف ومرابع
لعل لبينى ان يحم لقاؤها   ببعض البلاد ان ما حم واقع **ومنها**
تمنيت ان تلقى لبينى والمنى   تعاصيك احيانا وحينا تطاوع **ومنها**

ابكي على لبنى وانت تركتها   وكنت كآت حتفه وهو طائع
فيا قلب خبرني اذا شطت النوى   بلبنى وبانت عنك ما انت صانع

ومنها

فيا ليت لبنى تحت سقف يكنها   واياي هذا ان ذاك لي نافع
وليلنا الليل البهيم اذا دجى   ويسفر ضوء الصبح والنجم طالع **ومنها**
فقد كنت ابكي والنوى مطمئنة   بنا وبكم من علم ما البين صانع
واهجركم هجر البغيض وحبكم   على كبدي منه كلوم صوادع
فوا كبدي من شدة الشوق والاسى   ووا كبدي اني الى الله راجع

ومنها

اذا نحن انفدنا البكاء عشية   فموعدنا قرن من الشمس طالع
وللحب آيات تبين على الفتى   شحوب وتعرى من يديه الاشاجع

ومنها

كان بلاد الله ما لم تكن بها   وان كان فيها الناس قفر بلاقع

قلت فذكر معنى بيته وليلنا الليل البهيم اذا دجا البيت في معنى
ولعل الحماسي اخذ معناه من ابن ذريح ان كان متاخرا عنه وهو قوله **شعر**

الا ايها الطائر الذي نظري كل ليلة   فاني اليها بالعشية ناظر
عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده   فنشكو جميعا ما تجن السرائر

ولعمري انه قد اخذ من ابن ذريح وزاد عليه لانه ابان ان ليس لهما على وجه الارض من او ولم
يحصل لهما فرصة يجتمعان فيها ويتشاكيا ما تجن سرائرهما كانه ارشدها الى الليل لتنظر الى
النجم الطالع في السماء وضرب لها موعدا في لقيا نظرها ونظره عنده فلعل يحصل
لهما هناك فرصة وخلوة يبثان ما يجدانه من الم الشوق ولعل ابن المعتز اخذ هذا المعنى
لكنه قصر عنه بقوله   الست ترى النجم الذي هو طالع   عليك فهذا للمحبين نافع
عسى يلتقي في الافق لحظي ولحظه   فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع

فانه قصر عن الجماعي تعليل الارادة الاجتماع لاجابة التراثر وفي بيت ابن المعتز
ثلث معان اما ان يكون مخاطبا النفس بقوله الست فيكون فيه التفات الى التكلم
في البيت الثاني في قوله تخطى واما ان يكون مخاطبا للمحبوب فيكون فيه
التفات الى الغيبة في قوله وتحطه واما ان يكون مخاطبا الصاحبه فليس فيه
التفات الى الالتفات ثم اعلم ان الالتفات من احسن صنائع البلاغة وعند
ذكر الجمهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التكلم
والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه باخر منها وهذا اخص من تفسير السكاكي لان الالتفات
عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق الثلثة ثم عبر عنه بطريق اخر
او يكون مقتضى الظاهر التعبير عنه بطريق منها فعدل عنه الى الاخر وعند الجمهور
مختص بالاول فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس ولالتفات
ان الالتفات من فن العرب والانتقال من اسلوب الى اسلوب مما يفيد الكلام
نشاطا والطبع ارتياحا وانبساطا ولا شك ان التنوع من نوع الى نوع امر تحبه
النفوس لئلا تمل وتسأم اذا كان الكلام على طريقة واحدة وقد بان السكاكي
ذلك ومدحه للعرب فقال انهم ليتنوعون بقرى الاصناف فانهم
مخالفا افتراهم يعتنون بقرى الاشباح ولا يعتنون بقرى الارواح والي جعل
للالتفات طبقتين طبقة عليا وطبقة سفلى فالعليا هي التي ليس يقاله
عن عجز بل عن قدرة ولا يحصل بها تفاوت ونقص في الكلام وكذلك الالتفات
بالتجاهل في العربية اذا انابه عن اقتدار وتمكن في المعنى مثل الالتفات في القرآن
في سورة الحمد وغيرها ومثل قول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد الى قوله وانبئته
لما فانه انتقل من الخطاب الى الغيبة ثم انتقل الى التكلم وهو قوله وذلك من
جرجاني فهو في هذا النوع لم يلتفت وينتقل عن عجز بل عن قدرة كان في
وبيت ابن المعتز من هذا القسم واما الطبقة السفلى فهي ان يلتفت وينتقل
عن عجز وذلك اما بسبب الوزن واما اعياء الكلام ان يجري على الطريقة التي كان

الالتفات

فيها فانتقل الى غيرها كقول كثير: اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت
لان كان ينبغي ان يقول ان تقليني او تقليننا لكنه لما اعجزه الوزن انتقل من الخطاب الى
الغيبة وهذا الالتفات لا يدخل في الحسنات من هذا النوع وقال المجنون واسمه
قيس بن معاذ وقيل الملوح اعرابيه وهو عامري وكان يعشق امرأة من قومه اسمها
ليلى وله فيها اشعار كثيرة وبعض اشعاره نسبها الرواة الى غيره والله اعلم
ومن اشهر قصائده قصيدته المؤنسة التي مطلعها

تذكرت ليلى والسنين الخواليا ... وايام لا اعدو عن اللهو لاهيا
لعمري لقد ابكيتني يا حمام العقيق ... وابكيت العيون البواكيا (ومنها)
الا ايها الركب اليمانون عرجوا ... علينا فقد امسى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا ... وحب الينا بطن نعمان واديا
الا يا حمامي الاراك اهجتما ... على الشجا لما تغنيتما ليا
الا يا حمامي الاراك الفاخت والقمري
وابكيتماني دون صحبي ولم اكن ... ابالي بدمع العين لو كنت صاحيا
وقائلة وارحمتا لشبابه ... فقلت لها وارحمتا لشبابيا
اذا ما انشطا الى الله يا لم مالك ... فان المنايا القاضيات وشانيا
اذا اكتحلت عيني بعينك لم تزل ... بخير وجلت غمرة عن فؤاديا
وانت التي ان شئت نغصت عيشتي ... وانت التي ان شئت انعمت باليا
واني لاستغشي وما بي غشوة ... لعل خيالا منك يلقى خياليا
اذا نحن ادلجنا وانت امامنا ... كفى لمطايانا بذكرك حاديا

وهذا البيت الاخير يروى لغيره

وخبرتماني ان تيماء منزل ... لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت ... فما للنوى ترمي بليلى المراميا (ومنها)
ولو بيننا بين البيوت لعلني ... احدث عنك النفس [illegible]

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما   يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

وهذا ما انتخبنا من هذه القصيدة وهي طويلة وللناس فيها اختيارات وكان المجنون اكثر ما ينشد هذه القصيدة الى ان انتهى مطلب فيقول هذا من الشعر يعود اليها وقال يذكر ابتداء محبته لليلى

تعلقت ليلى وهي طفل صغيرة   ولم يبد للاتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا   الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

وروي ان مؤذنا كان يؤذن على منارة فلما بلغ الى حي على الفلاح سمع ولدا ينشد هذا البيت فقال حي على البهم وقد اجتمع المجنون مع قيس بن ذريح وكانا متحابين وكان صدق المحبة جامعا لهما وكل منهما يعترف لصاحبه بالسبق فقال المجنون لقيس ان حي ليلى قريب فهل لك ان تبلغها سلامي فمضى حتى وقف عليها وعرفها بنفسه وبلغها سلام المجنون واخبر ان وجدها به اعظم ولكن قالت انا عاتبة عليه حيث يقول

لئن ليلة بالغيل يا ام مالك   لكم غير حب صادق لم تكذب

ولم ارعهم موقف ساعة   بخيف منى ترمي جمار المحصب

الا انما غادرت يا ام مالك   صدى اينما تذهب به الريح يذهب

فاي ليلة كانت ومتى اختليت معه بالغيل او غيره فقال لها قيس لا تحمليه على القول الناس وانصرف ليخبره فلم يجده قلت وهذه الثلاث ابيات تروى من ابيات لئن ليلة البيت والثاني الا انما غادرت ومنهم من يروي الاخير ولم يرو البيت الاول ونحن جمعنا بين الروايتين والله اعلم بحقائق الامور وروي ان ليلى اجتمعت به يوما فاتانا اليهما فتى من الحي واردات ان تجرب المجنون فاعرضت عن المجنون وصرفت وجهها الى الفتى فكادت نفسه ان تخرج واظهر الكآبة والحزن فانشدت

كلانا مظهر للناس بغضا   وكل عند صاحبه مكين

واسرار الملاحظ ليس تخفى   وقد تغري بذي اللحظ العيون

ويروى مكان البيت الثاني وكيف يموت هذا الناس مني   وما في القلب تظهره العيون

فريدا لك ومن اجله ما يحل ثم ان المجنون انشد بعد ذلك

الا من هواها تاركي بمضلة   من الارض لا مال لدي ولا اهل

ولا احد افضي اليه وصيتي   ولا صاحب الا المطية والرحل

محا حبها حب الالى كن قبلها   وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

قوله اخر هذا البيت مناقض لاوله لانه اثبت في الاول حب نساء كن قبلها وحلت في قلبه مكانا لم يكن حل من قبل فالثاني يدل على انه ما احب غيرها فلا من احد قلبه غيرها والاول يدل على انه كان غيرها ومحا حبها حبهن وليت فيهما متنافيان والدليل عليه قوله

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى   فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وقوله صغيرين نرعى البهم اللهم الا ان يقال ان حبها محا حب النساء اللاتي كن قبلها يعشقن ويكون العاشق لهن غيره فشدة حبه لها محا حب تلك المحبوبات لغيره وبها يندفع الاعتراض وقال يخاطب نفرا رافقهم في سفرها فضلوا الطريق الى ان سلكوا حتى ما يرى هوى ليلى ولكنه رد على الاخر فطلب من الرفقة ان يمكثوا او يمكثوا حتى رجع اليهم فانبوا عليه فقال

اراد ليلى المير ينجو منها   سوى ليلة اني اذا لصبور

هبوني امرأ منكم اضل بعيره   له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك اعظم حرمة   على صاحب من ان يضل بعير

عفا الله عن ليلى الغداة فانها   اذا وليت حكما علي تجور

وقال اسامة بن لما الوان يقول له فالان ذكركم الله لو ان شخصا تحرم بكم فظل بعيري اكثر تسعفونه قالوا نعم فقال ان ليلى اعظم من ذلك وقد ذكروا عنده يوما احوال عروة بن حزام وانه مات بداء فتعجب من كثرة ذكر الناس له مع حسن حاله في العشق وقال

عجبت لعروة العذري امسى   احاديثا القوم بعد قوم

وعروة مات موتا مستريحا   وها انا ذا اموت بكل يوم

ولما منع اهل ليلى المجنون عن زيارتها زال عقله وهام على وجهه يلعب بالتراب لا يعقل

عن ذكرها وانها لجزعت لذلك جزعًا اذى الى سقمها فجح بها اهلها
واما ثقفي فخطبها اليهم فاجابوه وزوجوه اياه وبلغ ذلك المجنون فانشد

الا ان ليلى العامرية اصبحت — تقطع الا من ثقيف حبالها
هم حبسوها محبس البدن وابتغى — بها المال اقوام الا قل مالها
خليلي هل من حيلة تعلمانها — يدني لنا تكليم ليلى احتيالها
فان انتما لم تعلماها فلستما — باول باغ حاجة لا ينالها
كان مع الركب الذين اغتدوا بها — غمامة صيف زعزعتها شمالها
نظرت بمفضى سيل حوضين والغضا — يحث اطراف المحارم آلها
بمهلة الاجفان مهيج شوقها — مجامعنا الا لام ثم زيالها
اذا التفت من خلفها وهي تعتلي — على العيس حلت عبرة العين حالها

ومن تحقق زوجها صده انشد

الا ايها البيت الذي لا ازوره — وان حله شخص الي حبيب
هجرتك اشفاقا وزرتك خائفا — وفيك على الدهر منك رقيب
سأستعتب الايام فيك لعلها — بيوم سرور في الزمان تثوب
وان ذا وادي الطريد وباعدت — الى النفس حاجات وهن قريب
وان حال الواش دون ليلى لربما — اتى الياس دون الامر وهو قريب
وميتني حتى اذا ما ابنتي — على شرف للناظرين حبيب
صددت واشمت العدو بصرمنا — اثابك يا ليلى الجزاء مثيب

وقال يصفها وقد ابدع في وصفها

موسومة بالحسن ذات حواسد — ان الجمال مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة — سوداء ترغب عن سواد الاثمد

واما ليلى فقد روي ان بعلها لما اخذها وارتحل بها الى الشام كان بعض الحي من بني
من بني عامر له حاجة بالشام فقصدها ونزل على بيت زوج ليلى وكان غائبا ولها

ودع سواله قرلها فخرجت اليه جارية كأنها فلقة قمر ورحبت به وقالت من
اي البلاد اتيت فقال من نجد من ديار بني عامر فقالت مررت من العرب فقال
من بني الحريش وبنو الحريش طايفة المجنون وهي بطن من بني عامر فتنفست الصعداء
وقالت اتعرف فتى فيهم يقال له قيس ويلقب بالمجنون فقال اي والله اعرفه وانه هام
بامرأة من قومه يقال لها ليلى فلما سمعت عليه اختلط عقله وصار هائما مع الوحش
لا ينتفع الا ان تذكر له فلما سمعت بحرها بكت فقال لها حرستي بالله عليك من
انت تكونين فقالت انا ليلى المشومة عليه غير المواسية له وانتحبت تقول

الا ليت شعري والخطوب كثيرة — متى رحل قيس مستقل وراجع
بنفسي الذي لا يستقل برحله — ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

احوال جميل بثينة

وقال جميل بن معمر العذري وروى بعضهم ان قصائد من صح
والاول يذكر ابتداء محبته لبثينة وعلاقته بها وذلك ان جميلا كان سارحا
ابل له بوادي بغيض فاتت بثينة مع صويحباتها ترد ورد المافعثت بفصيل
فسبها فسبته وسبها فكانت السبب باعث المحبة والى ذلك اشار بقوله

واول ما قاد المودة بيننا — بوادي بغيض يا بثين سباب
وقلت لها قولا فجاءت بمثله — لكل كلام يا بثين جواب

وله القصيدة الدالية المشهورة وقد اثنى عليها العلماء في هذا الفن وهي

الا ليت ايام الصفا جديد — ودهرا تولى يا بثين يعود
وما انس م الاشياء لا انس قولها — وقد قربت نضوي امصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى — اتيتك فاعذرني فدتك جدود
خليلي ما اخفي من الوجد ظاهر — ودمعي بما اخفي الغداة شهيد
الا قد ارى والله ان رب عبرة — اذا الدار شطت بيننا سترود
اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي — من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي اعش به — مع الناس قالت ذاك منك بعيد

وما ذكر الخلان الا ذكرتها ولا البخل الا قلت سوف تجود
فلا انا مردود بما جيت طالبا ولا حبها فيما يبيد يبيد
جزتك الجوازي يا بثين ملامة اذا ما خليل بان وهو حميد
وقلت لها بيني وبينك فاعلمي من الله ميثاق له وعهود
وقد كان حبيكم طريفا وتالدا وما الحب الا طارف وتليد
وان عروض الوصل بيني وبينها وان سهلته بالمنى لصعود
فافنيت عيشي بانتظاري نوالها وابليت بذاك الدهر وهو جديد

واجتمع جميل مع عمر بن ابي ربيعة فاستنشد جميل عمر من شعره فانشد

الم تسال الاطلال والمتربعا ببطن حليات دوارس بلقعا
انانا بهول من نوار كواعب ورابعة تستكمل الحسن اجمعا
فلما تواقفنا وسلمت اقبلت وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفنني وقلن امرؤ باغ اضل واوضعا
وقربن اسباب الهوى لمتيم يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا
فقلت لمطريهن بالحسن انما ضررت فهل تسطيع نفعا فتنفعا

ثم انشد جميل لنفسه هذه القصيدة اي شعر عمر وهي

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي بثينة او ابدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل وانني لاقسم ما لي عن بثينة من مهل
احلما فقبل اليوم كان اوانه ام اخشى فقبل اليوم اوعدت بالقتل
اذا ما تناشدنا الذي كان بيننا جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل
كلانا بكى او كاد يبكي صبابة الى الفه واستعجلت عبرة قبلي
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها ويا ويح اهلي ما اصيب به اهلي
خليلي فيما عشتما هل رايتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

ولما انشد جميل هذه القصيدة قال لعمر يا ابا الخطاب هل لك في هذا الروي

فقال عمر وانشد
جرى ناصح بالود بيني وبينها فقربني يوم الخطاب الى قتلي
فطارت بحد من فؤادي ونازعت قرينتها حبل الصفا الى حبلي
فما انس من الاشيا لا انس موقفي وموقفها يوما بقارعة النخل
فلما توقفنا عرفت الذي بها كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل
فقلت ولسنا خيفة ان يرى عدو مكاني او يرى كاشح فعلي
فقالت وارخت جانب الستر انما معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقب ولكن سري ليس يحمله مثلي

فصاح جميل وقال هذا هو الشعر الذي طلبته الشعراء فاخطاته لا ما كنا نعلل انفسنا منذ اليوم في وصف الديار ونعت الاطلال وقال ايضا في الرضا بايسر رضى المحبوب

واني لارضى من بثينة بالذي لو استيقن الواشي لقرت بلابله
بلا وبالا استطيع وبالمنى وبالامل المكذوب قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي اواخره لا نلتقي واوائله

وهذه الابيات غاية في القناعة من وصل المحبوب والرضا بالقليل منه لكن رد عليه انه بدا في اول رضاه منها بلفظة لا النافية لمطلوبه منها وبالا استطيع من الامور الشاقة ثم عطف عليها اشيا تحصل منها روح للنفس وان لم يحصل ولم يحصل بها فايدة وهذا خلاف القاعدة لانهم يترقون من الادنى الى الاعلى فكان ينبغي ان يقول واني لارضى من بثينة بالمنى وبالامل المكذوب وبالنظرة العجلى وبالحول بلا وبالا استطيع ليحصل له الترقي من الادنى الى الاعلى على تقدير جواز هذا الاسلوب يمكن التكلف له بوجه يناسب لكن يرد على الاعراض برضاه بقول لا او لا اصلا لان العاشق المتمسك من العشق مثله اذا سمع من محبوبه عند سوال الوصل لا والياس منه يكون باعث هلاكه وقد بينا في كتابنا اجر المقال ان لا ابلغ من المحبوب اضرام الامل وذلك عند ايرادنا بيت ابي الطيب المتنبي

وما صبابة مشتاق على امل من اللقاء كمشتاق بلا امل

فانا حكمنا بين الوجهين ورجحنا شعره

امرؤ قيس

الا بانبساط الامل اللهم الا ان يقال ان مطلوبه انه يسمع لفظها وكلامها اذ لو
بلفظة لا يكون المعنى غاية في الرضا وتمحض المحبة وقال كثير بن ابي جمعة
ويكنى بابي صخر وقد علق عزة بنت جميل من قصيدة تائية مجرون مشهور وقد
وافقت قبولا من السامعين ولذلك كثر تتبع الشعراء لها وهي

احوال كثير عزة

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت ادري قبل عزة ما البكا ... ولا موجعات القلب حتى تولت
فقد حلفت جهدا بما نحرت له ... قريش غداة المأزمين وصلت
اناديك ما حج الحجيج وكبرت ... بفيفا غزال رفقة واهلت
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها ... كناذرة نذرا فاوفت وحلت
فقلت لها يا عز كل مصيبة ... اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب ميعة ... تعم ولا غماء الا تجلت
كاني انادي صخرة حين اعرضت ... من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة ... فمن مل منها ذلك الوصل ملت
اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها ... وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
فليت قلوصي عند عزة قيدت ... بحبل ضعيف غر منها فضلت
وغودر في الحي المقيمين رحلها ... وكان لها باغ سواي فبلت
وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... ورجل رمى فيها الزمان فشلت
وكنت كذات الظلع لما تحاملت ... على ظلعها بعد العثار استقلت
اريد الثواء عندها واظنها ... اذا ما اطلنا عندها المكث ملت
فما انصفت اما النساء فبغضت ... الي واما بالنوال فضنت
يكلفها الخنزير شتمي وما بها ... هواني ولكن للمليك استذلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من اعراضنا ما استحلت

قال في الزهر ان زوجها امرها ان تشتمه بما اطلقها كثير فاخبر بحنثها

فاخرج اداوة سمن وجعل يبكي لها حتى عرفا رحلها وبما تجادلنا ان قلنا
جعلت كثير زوجها كثرة السمن واقسم عليها فاخبرته فحلف ليضربها او لتخرج فتشتم
كثيرا بحيث يسمعها ففعلت فانشد يكلفها الخنزير البيتين

ووالله ما قاربت الا تباعدت ... بصرم ولا اكثرت الا اقلت
فان تكن العتبى فاهلا ومرحبا ... وحقت لها العتبى لدينا وقلت
وان تكن الاخرى فان وراءنا ... مناديح لو سارت بها العيس كلت
خليلي ان الحاجبية طلحت ... قلوصيكما وناقتي قد اكلت
فلا يبعدن وصل لعزة اصبحت ... بعاقبة اسبابه قد تولت
اسيئي بنا او احسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية ان تقلت
ولكن انيلي واذكري من مودة ... لنا خلة كانت لديكم فطلت
واني وان صدت لمثن وصادق ... عليها بما كانت الينا ازلت
فما انا بالداعي لعزة بالجوى ... ولا شامت ان نعل عزة زلت
فلا يحسب الواشون ان صبابتي ... بعزة كانت غمرة فتجلت
واصبحت قد ابللت من بعد لها ... ولا بعدها امر خارجي حلت
وما مر من يوم علي كيومها ... وان عظمت ايام اخرى وجلت
واضحت باعلى شاهق من فؤاده ... فلا القلب يسلاها ولا العين ملت
فيا عجبا للقلب كيف اعترافه ... وللنفس لما وطنت كيف ذلت
واني وتهيامي بعزة بعد ما ... تخليت فيما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ... تبوا منها للمقيل اضمحلت
كاني واياها سحابة ممحل ... رجاها فلما جاوزته استهلت

وقال في الشوق الى ديار الاحبة وجعل سبب الشوق انها سبب من ... انها

ومن اين حنت شيئا الى بلد ... الي واوطاني بلاد سواهما
حللت بهذا مرة ثم مرة ... بهذا فطاب الواديان كلاهما

وشغبا وبدا موضعان قريبان من المدينة وخرج يوما من عند عبد الملك ...
يجوز بها نار في رونه فقالت من انت قال صاحب عزة فقالت انت القايل

وما روضة بالحزن طيبة الثرا — يمج الندا جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهنا — اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها

فقالت ويحك اذا اوقد المندل الرطب على هذا ... او بخرت به ...
الشناه كانت كذلك فهلا قلت كما قال امرؤ القيس

الم ترياني كلما جيت زايرا — وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فهذا وطها مطرف خز كان معه وقال ... على ذلك فقال ذو الرمة ...
غيلان بن معدي وقيل ابن عقبة ومعشوقته مي بنت طلابه ابن عاصم

[illegible]

وما شنتا خرقاء واهية الكلا — سقاها بها ساق فلم يتبلا
باضيع من عينيك للدمع كلما — توهمت ربعا او توهمت منزلا

وقال ايضا

تمام الحج ان تقف المطايا — على خرقاء واضعة اللثام

قيل انها كانت في ايام الحج في الموسم فقال لها قايل من انت فقالت انا منسك من مناسك الحج فقال لها القايل وكيف يكون ذلك فقالت لقول ذي الرمة
تمام الحج البيت ... خرقاء من قول ذي الرمة وقال ايضا

خليلي هل حاجتي من هواكما — ومن ذا يواتي النفس الا خليلها
الما على الدار التي لو وجدتما — بها اهلها ما كان وحشا مقيلها
لقد اشربت نفسي لمي مودة — تقضى الليالي وهو باق وسيلها
ولو لم يكن الا معرج ساعة — قليلا فاني نافع لي قليلها

وقال ايضا

اذا لم يمر مني سلام عليكما — على النأي فالنأي ...

به فخر وإن كان غرضنا في كتابنا هذا جمع أبكار المعاني ومحاسن ...
لكن قدمنا شعرهم لولا الحمية لما ذكرناه وإلا فليس شعرهم بأعلى من شعر من ...
في هذا الكتاب كما سنورده إن شاء الله تعالى فمما نقل أبو تمام في حماسته

الصمة بن عبد الله القشيري

حننت إلى ريا ونفسك باعدت — مزارك من ريا وشعباكما معا
فما حسن أن تأتي الأمر طائعا — وتجزع أن داعي الصبابة أسمعا
قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى — وقل لنجد عندنا أن تودعا
ولما رأيت البشر أعرض دوننا — وحالت بنات الشوق يحنن نزعا
تلفت نحو الحي حتى وجدتني — وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا
وأذكر أيام الحمى ثم أنثني — على كبدي من خشية أن تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع — عليك ولكن خل عينيك تدمعا
غداة اصطحبت البين من كأنه — عصيل الشكاعيات في المتنقعا
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها — عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

وقال [illegible] في معنا ابن هشام

تعز بصبر لا وجدك لا ترى — سنام الحمى أخرى الليالي الغوابر
كأن فؤادي من تذكره الحمى — وأهل الحمى يهفو به ريش طائر

قال وهذا البيت الأخير يسمعه من لم يخفق فؤاده إلا وخفق فؤاده كفؤاده

ومن الحماسة قول الآخر من هذا الباب

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة — إلي فهلا نفس ليلى شفيعها
أأكرم من ليلى علي فتبتغي — به الجاه أم كنت امرأ لا أطيعها

وقال الآخر من هذا الباب

أما يستفيق القلب إلا انبرى له — توهم صيف من سعاد ومربع

[illegible]

عهدت بها وحشا عليها براقع — وهذي وحوش الصحن لم تبرقع

وقال آخر

فيا رب إن أهلك ولم ترو هامتي — بليلى أمت لا قبر أعطش من قبري
فإن تك عن ليلى سلتني فإنما — تسليت عن يأس ولم أسل عن صبر
وإن يك عن ليلى غنى وتجلد — فرب غنى نفس قريب من الفقر

وقال [illegible]

أيا كبدا كادت عشية غرب — من الشوق إثر الظاعنين تصدع
عشية ما فيمن أقام بغرب — مقام ولا فيمن مضى متسرع

وقال أيضا في [illegible]

لقد كنت جلدا قبل أن توقد النوى — على كبدي نارا بطيئا خمودها
وقد كنت أرجو أن تموت صبابتي — إذا قدمت أيامها وعهودها
فقد جعلت في حبة القلب والحشا — عهاد الهوى تولى بشوق يعيدها
بسود نواصيها وحمر أكفها — وصفر تراقيها وبيض خدودها
مخصرة الأوساط زانت عقودها — بأحسن مما زينتها عقودها
يمنيننا حتى ترف قلوبنا — رفيف الخزامى بات طل يجودها

وروى أيضا ويحتمل أن يكون الجميع في قصيدة واحدة

وكنت أذود العين أن ترد البكا — فقد وردت ما كنت عنه أذودها
خليلي ما بالعيش عتب لو أننا — وجدنا لأيام الحمى من يعيدها

وأنشد أبو تمام أيضا لغيره وبعض الرواة يرويها لابن مطير

ولي نظرة بعد الصدود من الجوى — كنظرة ثكلى قد أصيب وليدها
هل الله عاف عن ذنوب تسلفت — أم الله إن لم يعف عنها معيدها

وقال أبو صخر الهذلي

أما والذي أبكى وأضحك والذي — أمات وأحيا والذي أمره الأمر

لقد تركتني لخد الوحش ان ارى … اليفين منها لا يروعها الذعر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة … ويا سلوة الايام موعدك الحشر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها … فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني … نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر

وقال ابن الدمينة الخثعمي

الا لا ارى وادي المياه يثيب … ولا النفس عن وادي المياه تطيب
احب هبوط الوادين وانني … لمشتهر بالواديين غريب
احقا عباد الله ان لست واردا … ولا صادرا الا علي رقيب
ولا زائرا فردا ولا في جماعة … من الناس الا قيل انت مريب
وهل ريبة في ان تحن نجيبة … الى الفها او ان يحن نجيب

وقال ايضا

لك الله اني واصل ما وصلتني … ومثن بما اوليتني ومثيب
واخذ ما اعطيت عفوا وانني … لازور عما تكرهين هيوب
فلا تتركي نفسي شعاعا فانها … من الوجد قد كادت عليك تذوب
واني لاستحييك حتى كانما … علي بظهر الغيب منك رقيب

وقد ذكر النجاج في اماليه عن القصيدة زيادة على ما ذكر ابو تمام

فاذكر النجاج قوله

وانا لكتب الماء من ابرد الحما … علينا الى اوان لم انه لحبيب
الا لا ابالي ما اجنت قلوبهم … اذا رضيت مني لحب قلوب
اهيم بقلبي من هواك صبابة … وانتِ لما قد تعلمين طبيب
فان خفتنا لا تحكمي من الهوى … فدى فؤادي والمزار قريب
لعمري لئن اوليتني منك جفوة … وبي هوى نفسي عليك تتوب
وطاوعت اقواما علي تظاهروا … علي بقول الزور حين اغيب

عمالة

بيني امور الصد يوما عنتني … على نائبات يا اميم تنوب
تطيب حتى يذهب البخل المنا … وحتى بكاد النفس عنك تطيب
اميم لقد عنيتني وارتبني … بدايع احداث لهن حروب
فان تاح لي ما زال وحيا كانما … على كبدي ما هيج الشاة ذرب
فلو ان ما بي بالحصى فلق الحصا … وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ولو ان ما بي بالجبال لهدها … وبالوحش امسى شحمهن يذوب
ولو اني استغفر الله كلما … ذكرتك لم تكتب علي ذنوب
اميم ابي يهون عليك فقد بدا … بقلبي بما انكرت منه شحوب
صدود ودار من كابي مدب … وما كان لي الا هواك ذنوب
الصفي لمن ضيعت ودي وما صفا … فؤادي لمن لم يدر كيف يثيب

بجميع

ويحيى ابيات للعباس بن الاحنف على هذا الوزن والروي وهي

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى … وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك الا انه حين سيله … يمر بوادٍ انت منه قريب
يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى … اليكم تلقى نشركم فيطيب

وقال ابن الدمينة ايضا ويحيى الخثعمي

ولما لحقنا بالحمول ودونها … خميص الحشا توهي القميص عواتقه
قليل قذى العينين نعلم انه … هو الموت ان لم تلو عنا بوائقه
عرضنا فسلمنا فسلم كارها … علينا وتبريح من الغيظ خانقه
فسايرته مقدار ميل وليتني … بكرهي له ما دمت حيا ارافقه
فلما راى الا وصال وانه … مدى الصرم مضروب علينا سرادقه
رمتني بطرف لو كميا رمت به … لبل نجيعا نحره وبنائقه
ولمح بعينيها كان وميضه … وميض الحيا تهدى لنجد شقائقه

شقة

وقال ابن الدمينة ايضا

وانت التي كلفتني دلج السرى ... وجون القطا بالجلهتين جثوم
وانت التي قطعت قلبي حسرة ... وقرحت قرح القلب وهو كليم
واني التي احفظت قومي فكلهم ... بعيد الرضا داني الصدود كظيم

وابن الدمينة هذا وابن الطثرية والحسين بن مطير الاسدي الثلاثة من بني نعيم
يشعر العشاق المحسنين المذكورين سابقا ولهذا قد يشتبه شعرهم بشعرهم وقال
ابن الطثرية وفي رواية انها للحارثي فان كان ابن الطثرية هو الحارثي فقد اتى الى ...

بنفسي ... عظامي والحشا فتركتها ... مجردة تنعي لديك وتحضر
واخليتها من محها فكانها ... انابيب في اجوافها الريح تصفر
اذا سمعت باسم الفراق تقعقعت ... مفاصلها من هول ما تتذكر
خذي بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري ... ضنا جسدي لكنني اتستر
وليس الذي يجري من العين ماؤها ... ولكنها روح تذوب فتقطر

فانظر الى هذه الابيات كيف اشتملت على احسن معاني ما يعمل النحول في العاشق على الترتيب فانه اولا ازال اللحم ثم بعد ذلك رجع الى العظام وازال المخ منها ثم ذكر الفراق وهوله وقال ان عظامها اذا سمعت بهول الفراق تقعقعت والتقعقع دليل على ان ليس الجلد واللحم منها حتى يسمع لها صوت والا لم يسمع لها صوت اذا كان لها لحم وجلد ثم بين تحقيق دعواه بامره برفع الثوب عن بدنه حتى يشاهد الناظر به ما ابقاه العشق والنحول فهو وان لم يف التشخيص كما فاه دريد الجن بقوله لم تضع الشمس له فيا وقد قدمنا شعر دريد الجن قبل ذلك لكنه اتى بمعان حسنة واساليب مقبولة وختم ابياته هذه بانتلاف روحه بقوله

وليس الذي يجري من العين ماؤها ... ولكنها روح تذوب فتقطر

فهو قد تقدم احسن ما حاول من القصائد زيادة معنى آخر وهو خروج الروح في الدمع

وقال ابن الطثرية

عقيلية اما ملاث ازارها ... فدعص واما خصرها فبتيل

تقيل الى كاف لها ونظامها ... ثمان من وادي الاراك مقيل
اليس قليلا نظرة ان نظرتها ... اليك وكلا ليس منك قليل
فيا خلة النفس التي ليس دونها ... لنا من اخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمنا حبه لم يطع به ... عدو ولم يؤمن عليه دخيل
اما من مقام اشتكي غربة النوى ... وخوف العدا فيه اليك سبيل
فديتك اعدائي كثير وشقتي ... بعيد واشياعي لديك قليل
وكنت اذا ما جئت جئت بعلة ... فافنيت علاتي فكيف اقول
فما كل يوم لي بارضك حاجة ... ولا كل يوم لي اليك رسول
صحايف عندي للعتاب طويتها ... ستنشر يوما والعتاب يطول
كانا لعمري لا نبالي بحفظه ... وسوف يؤديه اليك رسول
ساسكت حتى يجمع الله بيننا ... فان نلتقي يوما فسوف اقول
فلا تحملي اثمي وانت ضعيفة ... فحمل دمي يوم الحساب ثقيل

وقال الحسين بن مطير الاسدي

الا حب بالبيت الذي انت هاجره ... وانت بتلماح من الطرف ناظره
لعلك من بيت لعيني معجب ... واملح في عيني من البيت عامره
اصد حياء ان يلج بي الهوى ... وفيك المنى لولا عدو تحاذره
وفيك حبيب النفس لو تستطيعه ... لمات الهوى والشوق حين تجاوره
فان آته لم انج الا بظنة ... وان يأته غيري تنط بي جرائره
وكان حبيب النفس للنفس وازنا ... فكيف يحب القلب من هو وائره
فانكر الاعدا احموكلاهم ... علينا فلن تحمي علينا مناظره
احلينا اسما على غير ريبة ... ولا باس في حب تعف سرائره
ويا عاذلي لولا نفاسة حبها ... عليك لما باليت انك خابره
بنفسي من لا بد اني هاجره ... ومن انا في الميسور والعسر ذاكره

ومن قد لحاه الناس حتى اتقاهم ببغضي الا ما تجن الضماير
احبك حبا لن اعنف بعده محبا ولكني اذا ليم عاذر
لقد مات قبلي اول الحب فانقضى ولو مت اضحى الحب قد مات آخر
كلامك يا سلمى وان قل نافع فلا عجبي اني وان قل حاقر
الا لا ابالي حين تحملوا اذا اغتدا للرقاد ... حل حاضر الناس

وقد روى الشعر زيادة على هذه الابيات مفرقة بينها فبعد قوله ومن قد لحاه

ومن ظن بالتسليم يوم فراقه على ودمع العين يجري بوادر
اتهجرنا بالحجاز تكنفت جوانبه الاعداء ام انت زائر

وبعد قوله احبك يا سلمى البيت

وكنا اذا استودعت سرا طويته بحفظ اذا ما ضيع السر ناشر
غزال سوى الارداف والشعر والشوى ولكن لسلمى طرفه والمحاجر
وثغر اذا المسواك صرح غروبه تعلل بالطولى وطابت مكاسره
واي طبيب يبرئ الداء بعد ما تشربه بطن الفؤاد وظاهره

وانشد ابن الاعرابي لابن مطير

لعمرك للبيت الذي لا نطوره احب الينا من بلاد نطورها
تنقلت في الاخوان حتى عرفتهم ولا يعرف الاخوان الا خبيرها
ولا اصرم الاخوان حتى يصارموا وحتى يسيروا بترة لا اسيرها
فانك بعد الشر ما انت واجد خليلا مديما شيمة لا يديرها
وانك في غير الاخلاء عالم بان الذي يخفى عليك ضميرها
فلا تك مغرورا بمسحة صاحب من الود ما تدري علام مصيرها
وما الجود من فقر الرجال ولا الغنى ولكنه خيم الرجال وخيرها
فتقعد الدنيا فيضحي غنيها فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها
وكاين ترى من حال دنيا تغيرت وحال الصفا بعد اكدار غديرها

ومن طامع في حاجة لا ينالها ومن آيس منها اتاه بشيرها
فنفسك اكرم من امور كثيرة فما لك نفس بعدها تستعيرها
ومن يتبع ما يعجب النفس لم يزل مطيعا لها في فعل شي يضيرها

وللحسين بن مطير ايضا

قضى الله يا اسماء ان لست بارحا احبك حتى يغمض العين مغمض
وحبك دائي غرام لا يبرى وان كان دائي انني لك مبغض
اذا انا رضت النفس في حب غيرها ارى وجهها من دونها يتعرض
فيا ليتني اقرضت جلدا صبابتي واقرضني صبرا على الشوق مقرض

وللحسين بن مطير في رواية المبرد

ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبدا ليست بذات قروح
اباها علي الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح

وقال ايضا

اين اهل القباب بالدهناء اين جيراننا على الاحساء
جاورونا والارض ملبسة نور الاقاحي تزان بالانداء
كل يوم عن اقحوان جديد تضحك الارض من بكاء السماء

وللحسين بن مطير ابيات وقيل انها لابن الدمينة لها حكاية ذكرها الشريف المرتضى رحمه الله في كتاب الدرر والغرر روى عن المرزباني واسنده الى الزبير عن الاصمعي عن عمه قال اني لفي سوق ضرية وقد نزلت على رجل من بني كلاب كان متزوجا بالبصرة اذ اقبلت عجوز على ناقة حسنة البز فيها باقي جمال فاناخت وعقلت ناقتها واقبلت تتوكا على محجن لها فجلست قريبا منا وقالت هل من منشد فقلت للكلابي ايحضرك شي فقال لا قال فانشدتها شعر السري بن عبد الرحمن الانصاري

وقبلة الايام وقد طيبتها لو باع مجلسها بفقد حميم
من محدثات اخي الهوى عض الحشى بالالحاظ الغانية ومقلة ريم

صفر من بقر الجوى كانها … خفر الحيا بها داء سقيم

قال فبعثت على ركبتيها وا … قبلت تخز الارض من محجنها وانشدت تقول

فتى يا اسيم القلب نقرا نحبة … وتشكو الهوى ثم افعل ما بدا لك

فلو قلت طا في النار اعلم انه … هو البت اومد لنا من وصالك

لقدمت رجلي نحوها فوطئتها … هدى منك لي او ضلة من ضلالك

سلي البانة الغنا بالاجرع الذي … به البان هل حييتها لا دلالك

وهل قمت في اظلالهن عشية … مقام سقيم القلب ااخرت ذلك

لتهنك اساكي بكى على الحشا … ورقراق دمعي رهبة من زيالك

قال الاصمعي فاطلت على الدنيا الحلاوة منطقها وفصاحة لهجتها فدنوت منها فقلت نشدتك الله لما زودتني من هذا فرايت الضحك في عينيها وانشدت

ومستحيفات ليس يخفين زورنا … يسحبن اذيال الصيانة والثكل

جمعن الهوى حتى اذا ما ملكنه … نزعن وقد اكثرن فينا من القتل

مريضات رجع القول خرس عن الخنا … تالفن اهواء القلوب بلا بذل

موارق من حبل الحجى عواطف … بحبل ذوي الالباب بالجد والهزل

يعنفني العذال فيهن والهوى … يحذرني فيهن ان اطيع ذوي العذل

فقال ابو حية النميري

رمتنا اناة من ربيعة عامر … رقود الضحى في مانم اي مانم

فجا كخوط البان لا متتابع … ولكن بسيما ذي وقار وميسم

فقلن لها سرا فديناك لا يرح … صحيحا وان تقتليه فالمم

فالقت قناعا دونه الشمس واتقت … باحسن موصولين كف ومعصم

وقالت فلما افرغت في فواده … وعينيه منها السحر قلن له قم

فود بجميع الانس لو ان صحبه … تنادوا وقالوا في المناخ له نم

ولابي حية النميري

وخبرك الواشون ان لا احبكم … بلى وستور الله ذات المحارم

اصد وما الصد الذي تعلمينه … عزانا الا اجتراع العلاقم

حيا وتقيا ان تشيع نميمة … بنا وبكم اف لاهل النمائم

وان دما لو تعلمين جنيته … على الحي جاني مثله غير سالم

اما انه لو كان غيرك ارقلت … صعاد القنا بالرعفات اللهاذم

ولكن والله ما طل مسلما … كغر الثنايا واضحات الملاغم

اذا هن ساقطن الاحاديث بيننا … سقوط حصى المرجان من سلك ناظم

رمين فاصمين القلوب فلا ترى … دما مائرا الا جوى في الحيازم

كان لم ابرح بالعيون وقتل … بنفتر ابصار الصحاح السقائم

ولم ادر ما بخل الا ان الذي له … فدا لم يجر من قارا للطائم

اذا اللهو يطبيني واد استميله … يحلو لنا الغودين وحف المقادم

واذ انا منقاد لكل مقود … الى اللهو جلاق البطالات آثم

مهين المطايا متلف غير انني … على هلكت ما اتلفته غير نادم

الى خير يومي الخميس وان علا … بي اللوم لم احفل بلائمة لائم

وله ايضا

زمان الصبا ليت ايامنا … رجعن لنا الصالحات القصارا

زمان علي غراب غداف … فطيره الدهر عني فطارا

فلا يبعد الله ذاك الغراب … وان هو لم يبق الا ادكارا

كان الشباب ولذاته … وريق الصبا كان ثوبا معارا

وهازئة ان رات لمتي … تلفع شيبا بها فاستدارا

وقلت في منه بعد الخطام … عذارا فما استطيع عذارا

اجارتنا ان ريب الزمان … قبلي غال الرجال الخيارا

فاما تريني هكذا … فاسرعت منها الشيب الغمارا

فقد ارتدي وحفه طله   وقد ابرز الغبيات الحقار

ويشبه ان يكون ماخوذا من قول الاعشى

وما طلابك شيا لست مدركه   ان كان عنك غراب الجهل قد وقعا

ولابي حيه من قصيدة اولها

الا يا اسلمي اطلال خنسي وانعمي البيت

الما تبكي قبل ان ترمي النوى   بنافذة نبض الفؤاد المتيم

ومن قوله ايضا بعد

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه   فتناولته واتقتنا باليد

ويقال ان احسن ما وصفت به المساويك قول ابي حيه

وخمصانة تفتر عن متنضد   كنور الاقاحي طيب المتذوق

اذا مضغت بعد امتناع من الضحى   انابيب من فرع الاراك المحلق

سقت شعث المسواك ماء غمامة   فضيضا الخرطوم المدام المروق

وان ذقت فاها بعد ما سقط الندى   بعطفي يخنداه رداح المنطق

شممت العرار الطل غب هميمة   ونور الخزاما في الندا المرموق

ويروي المرزباني قال حدثنا اسمعيل بن هرون بن علي قال سمعت ابي يقول [illegible]

ذكرت قول ابي حيه   نظرت كاني من وراء زجاجة الى الدار من ماء الصبابة

بعينين طورا تغرقان من البكا   فاعشى وطورا تحسران فابصر

فقال لو ان عرضني ملك تجب طاعته ويلزم الانقياد لامره فقال اي شعر

اجود واولى ان يستحسن لم يقنع لي فانا في المدح والهجو والنسيب

وساير اصناف الشعر ومذاهب الشعراء فيه لما عدلت عن هذين البيتين

ويقال ان ابا احمد عبيد الله بن طاهر اجاز بيتي ابي حيه هذين بقوله

فلا مقلتي من غامر الما تنجلي   ولا دمعتي من كمد الوجد تقطر

وبين البيت والبيتين بون بعيد ولابي حيه من

من المكيات العتب حتى كانما   تمج بعينيه الدموع شعب

الشعب مزادة من اديمين يشعب احدهما بالاخر

بالي العلا ناجيا وحولنا   سوام منها رايح وغريب

واذ نجتني الذنوب وما لنا   اليهن الا ودهن ذنوب

ولابي حيه

اصد عن البيت الحبيب ولي به   لاصغي الى البيت الذي يتجنب

اذو ديونا غيره ولاهله   على ما عدا منهم اعز واقرب

وقطع اسباب المودة معشر   غضاب وهل في الحق القول مغضب

والا [illegible] ام عمر نميمة   تدب بها بيني وبينك عقرب

بما ليس لو انه كان عالما   بذاك الاولى يوذون ما يترتب

حديثا دام المحض عنا كانه   اذا ما قطعته الشهد بل هو اطيب

لوانك تستشفي به بعد سكرة   من الموت كادت سكرة الموت تذهب

فقلت لها ما انا [illegible]   ان البين [illegible]

قال محمد بن يحيى الصولي ولا اظنه في قوله لوانك تستشفي به بعد سكرة الا تبع قول

توبة بن الحميري   ولو ان ليلى الاخيلية سلمت   علي ودوني جندل وصفايح

لسلمت تسليم البشاشة اوزقا   اليها صدا من جانب القبر صايح

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه واول من سبق الى هذا المعنى فاحسن الاعشى

في قوله   عهدي بها في الحي قد درعت   صفراء مثل المهرة الضامر

لو اسندت ميتا الى نحرها   عاش ولم ينقل الى قابر

حتى يقول الناس مما راوا   يا عجبا للميت الناشر

[illegible] في الوداع

مما قيل في تعقبه ومفاجاة الفراق قال الشريف الرضي رحمه الله تعالى

ما كان الا مهلنا التسليم ردفها الفراق بغصة التوديع

كمدى قديم في هواك وانما تاريخ وصلك كان منذ اسبوع

وقال التهامي

الك حدوج ام نجوم سوائر ونلك عيون بينها ام جآذر

بدور دعاها من الفراق محاذر وقد يحجب الانسان ما لا يحاذر

تهيم بليل والتفرق والنوى على البدر محتوم فهل انت صابر

ومن ذلك قول العباس بن الاحنف

سوا كنتم في تيم يوم بينهم وقد وعدوني بالرواح فبكروا

يقال ان المامون لما سمع هذا البيت قال لعمرو ابي الفضل عزم الله تعالى ومن

قول الآخر بينا هم سكن لجارهم ذكروا الفراق فاصبحوا سفرا

فبقيت ذا ولهٍ يعنفني من لا يرى امري له امرا

يقال ان بعض اهل الفضل لما سمع هذا البيت قال كانهم والله اما قد ما اودعاه

سلاما اما شدوا رحلا ما ردوا امرادا وقد نظر المتنبي الى هذا بقوله كانا نازح

ابي من وددته فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

وافترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي وداعا

ومن ذلك قول الاخر

لا تستقربهم عن امر خيامهم ما قيل تقرب دارها تقشع

وقال جرير في الوداع

اتمضون ام تودعنا سليمى بفرع بشامة سقي البشام

بنفسي من تجنبه عزيز علي ومن زيارته لمام

ومن امسي واصبح لا اراه ويطرقني اذا هجع النيام

وقد ذكر الوداع في اول هذه الابيات واشار الى طروق طيفه له حال النوم ولي

ذكر الطروق فقد ذم الطروق خيال الفطر ليلا في ابيات وهي

رب الهموم فبتن غير نيام واخو الهموم يروم كل مرام

دمن المنازل بعد منزلنا اللوى والعيش بعد اولئك الايام

ويروى الاقوام وقال بعد ابيات منها

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

فقد اثنى على قوله وليس ذا وقت الزيارة البيت لوجهين احدهما رد المحبوب

بعد مجيئه لما بالغه من الزيارة وان قال بسلام والثاني انه قال ليس ذا وقت الزيارة

واي وقت للزيارة يكون اخفى واستر من الطروق ليلا قلت وقد يمنا

لي وجه حسن يدفع هذا الاعتراض عنه وهو انه وصف نفسه بالعفاف وانه يكف

من وصل الحبيب النظر اليه ولو كان بين اصحابه واهله ظاهرا فالليس هنا في

الزيارة فان طروقك ليلا مما يوجب التهمة لي ولك فان الوصل في الليل يكون تاما

ربما فوق النظر من قضاء الوطر او يكون خايفا من حماة المحبوب والرقباء فيريد

الخفاء والستر وقد نفى ذلك عن العفة وابان عدم مبالاته بحافظ الحماة و

مراقبة الرقباء واظهر بذلك شجاعته وقوته وايضا فانه اذا كان لا يريد من محبوبه

الا النظر كان في النهار النظر احلى من النظر في الليل واكثر منعا للظهور محاسن

المحبوب فيه وقال الفضل بن اسمعيل في الوداع ومدحه

وسهل التوديع يوم النوا ما كان قد دعر الهجر

وقال ابو تمام

نقدت جل البين محسد شرين وقد سهل التوديع ما وعر الهجر

وقال البحتري

ليس عندي لخطب النوى يعظم فيه روح يفيه كيف همو

من يكن يكره الوداع فاني اشتهيه لموضع التسليم

ان فيه اعتناقة لوداع وانتظار اعتناقة لقدوم

وقال ايضا

ولم يعلم الناس الثلاث في محنه لحب مراحل التلاقي التفرق

فيا حسننا والصبح بالدمع واضح … بما نعيد والخد بالخد يلصق
وقد ضمنا وشك التلاقي وضمنا … عناق على اعناقنا ثم ضيق
فلم تر الا مخبرا عن صبابة … وشكوى والاعبرة تترقرق
ومن قبل قبل التشاكي وبعده … تكاد بها من شدة اللثم تشرق

وقال بعضهم

تمتع من حبيبك بالوداع … فما بعد الرحيل من اجتماع
فلم ار في الذي قاسيت شيئا … امر من الفراق بلا وداع

وقال بعضهم

لا تيأس من لوعة التنائي … واصبر على ما جنا الوداع
ولا تروع للوداع قلبا … فان قلب الوداع عادوا

وقال ابو تمام

ألفة النحيب كم افتراق … اظل فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الاوبات الا … لموقوف على ترح الوداع

قلت المفهوم من شعر ابي تمام مدح الفراق بسبب انه سبب لتحصيل التلاق وان فرحة الاوبات لا تحصل الا لمن يقاسي الترح الذي في الوداع فانه مدح الفراق والوداع بسبب ما يؤول اليه امرهما من الملاقاة ولم يصرح بمدح الوداع كما صرح به الذي قد ذكرنا اشعارهم

قلت ابياتا في مدح الوداع مضمنا المصراع قديم اصفه ذلك

من لذة انقضت والمصراع … هذا هو العيش الا انه فاني
لم انس وقفتنا حين الوداع ضحى … بسفح نعمان يا سقيا النعمان
والعين قد نعمت من بعد ما شقيت … والقلب حلف صبابات واشجان
لله كم لطلوع التوديع لي قمرا … ما كنت ادعو لقياه ويلقاني
لم يبلغ العين من توديعه نظرا … حتى انثنى احتظي بين احضانه

ما كان اطيبه وقتا واقصره … هذا هو العيش الا انه فاني

فان وداد مدحته لكني اعيبه بسرعة زواله وقلته وما جاء في الهرب عن الوداع ما كتب بعضهم ما اعرضت عن تشييعك الا استغناء عن التوديع وما كنت … توديعك الا كراهة تجديد العهد بفراقك وقال البحتري في … الوداع وعلله باشيا وهي قوله

تعذلني في مسيري … يوم سرت ولم الاقك
اني عرفت مواقفا … للبين تتهم عزيمة قلبك
وعلمت لقاءنا … بيا شتباك في واشتياقك
فتركت ذاك تعمدا … وهربت من فراقك

وقال الصفدي

ابي من هربت من توديعه … وبعث الدموع في تشييعه

وقد ورد في التشييع عن الامام ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام انه قال اذا شيعت فاقصر واذا تلقيت فامعن يريد عليه السلام ان المسافر اذا خرج في ابتداء سفره يريد ان يكون مخلى بنفسه ليجد في سفره وليسطر الى احوال الرفقاء التشييع يلهيه عما هو فيه واما الامعان في التلقي فهو تحفة للقادم اذا المقدم اجابه فكلما تقدم ذلك كان احسن وقال لغز

صدني عن حلاوة التشييع … حذري من مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة هذا … فرأيت الصواب ترك الجميع

وقلت انا في ترك المواداعة

حجبت نفسي لما جد بينهم … عن الوداع وان قالوا الذنب به
كانها طرق عند العقد عقله … كي لا يرى بين من يهوى بمقلته

واما ما قيل في ذم الوداع فمن ذلك قول ابي تمام

وقفنا على جمر الوداع عشية … ولا قلب الا وهو يغلي مراجله

بعد الصباح الذي ودعتكم فيه لم الق للدهر صحا في لياليه
فكان والصبح بعد بعدكم معنى ولم يكتحل عيني بنا نيه
فالدهر بعدكم ليل الا به والعيش دونكم هم افاسيه
فكم تشاخم طرفي وحشتكم عن كل حلو من الدنيا الاقيه
لكنما يلمّا في خيالكم في الناس من كل من لا تحظا بيه
قد صور الهم في عيني مثالكم من دون هذا انا بالذكرى اراعيه
فكل ناظر انسان اقابله ارى خيالكم من ناظري فيه

وقال فيه ايضا

حتى اذا جد الوداع وبيننا تر الى الواشين ليس نبايع
ما كان غير اوانع بحواجب تسليمنا واشارة باصابع
وغداة يوم الجزع قلب صابر طرفا فاعرب عن ضمير جانع
وبدت بدور الحي في افق النوا زهرا وهن اوافل كطوالع

وقال فيه ايضا

والحي قد حان انطلاق له وقد حدا الحادي مطاياه
ساروا وسار الركب مستعجلا يلف اولاه باخراه
والالف قد عانقني للنوى فالتف خداي وخداه
كانه رام الى غاية تناول السهم يمناه
حتى اذا ادناه من صدره ابعده ساعة ادناه
يا من عذيري من هواشادن ما كنت نهب الوجد لولاه
قد ضمنا يوم غدا موقف ما كان لولا البين احلاه
والهوى كانت غداة النوى رسايلا بلغتها فاه

وقال فيه ايضا

وكان كما غداة الوداع كل فؤاد بدين رهينا

الوهم

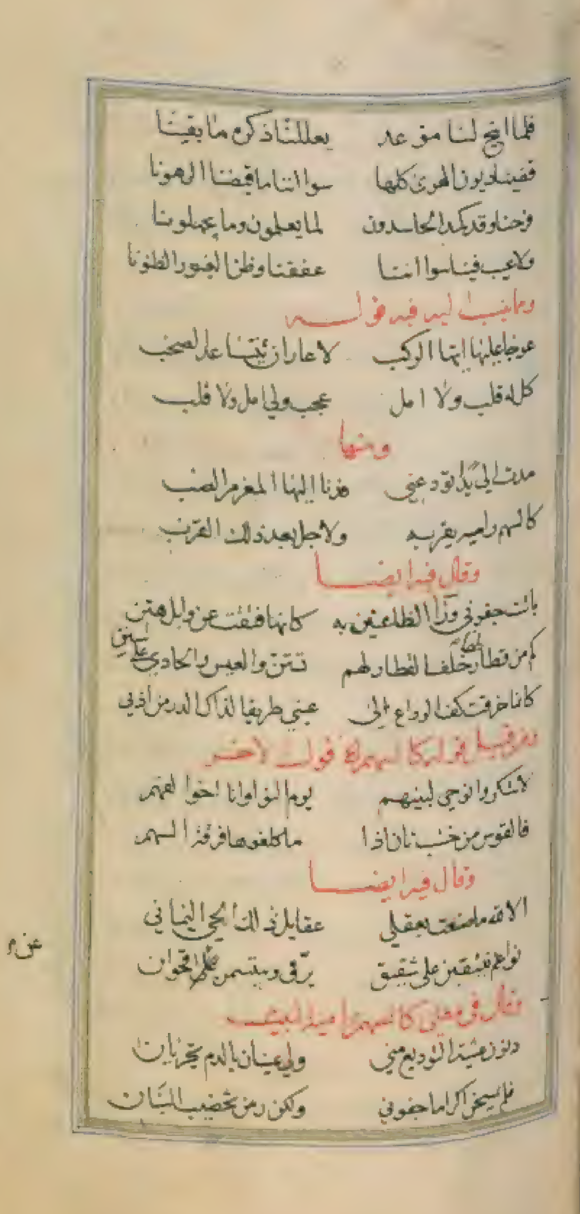
فلما انج لنا موعد يعللنا ذكره ما بقينا
فصبنا ديون الهوى كلها سوا اننا ما قبضنا الرهونا
ونخلو وقد كبد الحاسدون لما يعلمون وما يجهلونا
ولا عيب فينا سوا اننا عففنا وظن الغيور الظنونا

ومما يناسب ليلة فيه قوله

عوجا عليها ايها الركب لا عار ان تبنا على الصحب
كل له قلب ولا امل عجبي على امل ولا قلب

ومنها

مدت الي يدا تودعني هزنا اليها المغرم الصب
كالسهم للرمي يقربه ولاجل بعد ذلك القرب

وقال فيه ايضا

بانت جفوني ونزا الظاعنين به كانها فقدت عن والد هتن
كم من قطار خلفا القطار لهم تحن والعيس والحادي على سنن
كانما خرقت كف الوداع الى عيني طريقا الذاكي الدمن اذني

ومن قبيل قوله كالسهم في قوله الاخر

لا تنكروا نوحي لبينهم يوم النوى وانا اخو الهمم
فالقوس من خشب تأن اذا ما اطلقوها فرقة السهم

وقال فيه ايضا

الا قد ملعت بعقلي عقايل ذلك الحي اليماني
نواعم ينتقبن على شقيق يرق ويبتسمن على اقحوان

وقال في معنى كالسهم ايضا البيت

دنون عشية التوديع مني ولي عينان بالدم تجريان
فلم يسحر كاماجفوني ولكن رمن تخضيب البنان

عن

وقال في يحيى منها في الرقيبها معنى كالسهم رميت

لمن يوم ابكاني واضحكه — وفي فرحي ابغاه وبرعاني

كل باكي نفسه في عين صاحبه — فاضحكني والحزن ابكاني

قد قوس القد لو دبعا وقوبني — سهما فابعدني من جيب ادناني

ويحيى منها في رقيبها

يامن يطوف وقد منه غادرني — متعتعا بين مخمور وسكران

لم قال صديقك طول الدهر ملبسه — اذنيك قد اوتلي عند الـ[illegible]

وقال الشريف الرضي

وما مقرلها دمّا من حي بروضة — طلا قاصر عن غاية الربع دانيا

لها بغمات نحو ترجع الحشا — كجس العذارى يختبرن الملاهيا

باروع من ظبيا قلبا ومهجة — غداة سمعنا للتفرق داعيا

تودعنا ما بين شكوى وعبرة — وقد اصبح الركب العراقي غاديا

فلم ار يوم النفر اكثر ضاحكا — ولم ار يوم النفر اكثر باكيا

وقال بعضهم

إن في الحجاز وديعة خلفتها — ودعتها يوم الوداع مودعي

واظنها لا بل يقيني انها — قلبي لاني لا ارى قلبي معي

وقال ابن ابي الحديد

ام هل اتاك حديث وقفتنا ضحى — وقلوبنا ايدي الفراق تناك

تبدو وناخفق البروق تحركا — وجسومنا لما ان بهن حراك

وقال زهير المصري رحمه

ولما قضى التوديع ما قضاه — رجعت ولكن لا تسل كيف مرجعي

ومنها بيت من هذه القصيدة

وقالوا علمنا ما جرى منك كله — فلا تظلموني ما جرى غير ادمعي

وقال الارجاني رحمه

وليس يعيق طول الليل ذو كلف — الا اذا الجزوا ان الرحيل غدا

وقال هذا وداع فاتقد جزعا — من طول وقفتنا او فاتقد جلدا

ومما قيل في الفراق قول العباس بن الاحنف

كفى حزنا ان تقاربنا — لوقت الرواح ارادوا التغربا

فلو كنت بالشمس طائفة — لطالت على الناس حتى تغيبا

وحاذر البين لو دمع الذي — يخشى حذاره

اخر: واشفق من وشك الفراق واتقي — اظل لمحمول عليه فراكب

لو حم من الركاب امرا فغمنا — فلو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

زعمتم بان البين يحزنكم نعم — بحزنكم قلبي ولا مثل حزننا

ونقيل لكل طيلة دقيقة ودقيقنا الموت الفراق

انا الميت والفراق لواحد — او توأمان تراضعا بلبان

ابو تمام: فقد فقد الاحباب شغل شاغل — والثكل حقا فقد الاخوان

وله: ان يوم الفراق يوم عبوس — اي سيل يسيل فيه النفوس

لم ازل ابغض الخميس ولم — ادر لماذا حتى دعا بي الخميس

اذا بان محبوب وعاش محبه — فذاك كذوب في الهوى غير صادق

ابن الرومي: اخرجت من بيتها مفاجاه — آمن ما كنت في حدائقها

من استماعي هديل هادلها — ادراع قلبي ضيق ناعقها

ابراهيم بن العباس: فيالت زوال الشمس عن مستقرها — فمن مخبري في اي ارض غروبها

استودع الله احبابا فجعت بهم — بانوا وما زودوني غير تعنيق

بانوا ولم يقض زيد منهم وطرا — ولا انقضت حاجة في النفس تعنو

الاحنف: سالونا عن حالنا كيف انتم — فقرنا وداعهم بالسؤال

ما انخنا حتى ارتحلنا فما — نفرق بين النزول والارتحال

يا فراقا أتى بعيد تلاق ... وافتراقا جرى بغير اتفاق

حين حطت ركابنا للتلاقي ... زمت العيس منهم للفراق

ما كان أحسن يومنا وأسره ... لو لم يكن بفراقنا مختوما

فلا تحسبي أن الغريب الذي نأى ... ولكن من تنأين عنه غريب

إني لفي غربة مذ غبت يا سكني ... وإن ظللت أرى في الأهل والوطن

ما سرت ميلا ولا جاوزت مرحلة ... إلا وذكرك يلوي دائبا عنقي

أفدي المودعة التي أتبعتها ... نظرا فرادى بين زفرات ثنى

لست أنسى العناق حين ولى ... والتفاتي وقد نظرت إليه

وكلانا من التأسف والوجد ... على القلب عاض بيديه

أرق العين أن فرق بيني ... دخلت بجمعها الليالي وبيني

جرت عقب الأيام بيني وبينه ... فلم يبق إلا ما أعيد من الذكر

عبث الفراق بدمعه وبقلبه ... عبث الرياح بجذوة وتغتدي

إذا ما حنوت إلى وصله ... تعرض لي دونه عائق

وحاربني فيه ريب الزمان ... كأن الزمان له عاشق

ولما سرت عنك رأيت عيني ... وبين الرجل والقلب اختصام

فذاك يقول لعنك المسير عنه ... وذلك تقول لعنك الأعزام

أترحل طوعا النفس عمن تحبه ... وتبكي ما يبكي المفارق عن قهر

أتم لا ترى الحزن عنك تعزل ... ودمعك باق في ما قبلك لا يجري

فإن ترجع الأيام بيني وبينها ... بذي الأثل صيفا مثل صيفي ومربعي

أشد بأعناق النوى بعد هذه ... مرائر إن جاذبتها لم تقطع

كان لأعرابي حلوبة فاشتراه عراقي فلما ارتحل بكى وأنشد

أشوق ولما يمض للسير ليلة ... فكيف إذا سار المطي بنا عشرا

أخوكم ومولاكم وصاحب سركم ... ومن قد نشا فيكم وعاشركم دهرا

فقال

فقال مشتريها الحويلبة ملكك إن اشتقت إليهم ومر بالدرب يخاطف مسرورا لهم

أراه أسفا وما سرنا قليلا ... فكيف إذا غدا السير ابتراكا

فهذا الشوق قبل البين سيف ... وها أنا ما ضربت وقد أحاكا

فما أنت تبكي وهم جيرة ... فكيف تكون إذا ودعوا

حملت هواك لا جلدا ولكن ... صبرت على اختيارك لا اختياري

لا تنكرن رحيلي عنك في عجل ... فإنني لرحيلي غير مختار

وربما فارق الإنسان مهجته ... يوم الوغى غير قال خشية العار

فلما أن دنا منا ارتحال ... وقرب ناجيات السير كوم

تحاسر واضحات اللون غر ... على ديباج أوجهها النعيم

فقائلة ومثنية علينا ... تقول وما لنا فيها حميم

وفارقت حتى ما أبالي من النوى ... وإن بان جيران علي كرام

فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي ... وعيني على فقد الصديق تنام

روعت بالبين حتى ما أراع له ... وبالمصائب في أهلي وجيراني

وما أنا بالمنكر البين إنني ... بذي لطف الجيران قدما مفجع

كأنا خلقنا للنوى وكأنما ... حرام على الأيام أن نتجمعا

كأن البين محتوم علينا ... فليس سوى التلاقي والوداع

ومن ذلك قول أبي تمام

يوم الفراق لقد خلقت طويلا ... لم تبق لي جلدا ولا معقولا

لو حار مرتاد المنية لم يجد ... إلا الفراق على النفوس دليلا

قالوا الرحيل فما شككت بأنها ... نفسي من الدنيا تريد رحيلا

الصبر أجمل غير أن تلددا ... في الحب أحرى أن يكون جميلا

أتظنني أجد السبيل إلى العزا ... وجد الحمام إذا إلي سبيلا

رد الجموح الصعب أيسر مطلبا ... من رد دمع قد أصاب مسيلا

ذكركم الانواء ذكرى بعضكم فبكت عليكم بكرة واصيلا

وقال فيه ايضا

تحمل عنا الصبر يوم تحملوا وعادت صباه في الصبا وهي شمال

ويوم كيوم الدهر في عرض مثله ووجدي من هذا وهذاك اطول

تولوا فولت عبرتي تحشد الاسى على وجنات وهي بالدمع تهمل

بدت لم مكنون دمعي فان وفى فشوقي على ان لا يجف موكل

وقال فيه

سعدت غربة النوى بسعاد فهي طوع الاتهام والانجاد

فارقتنا والمدامع انواء سوار على الخدود غوادي

وقال فيه

يا بعد غاية دمع العين ان بعدوا هي الصبابة طول الدهر والسهد

قالوا الرحيل غدا لا شك قلت لهم الان ايقنت ان اسم الحمام غد

وقال ابو عبادة البحتري فيه

حلفت لها بالله يوم التفرق وبالوجد من قلبي بها المتعلق

وبالعهد ما البذل القليل بضايع لدي ولا العهد القديم بمخلق

وانشدتها شكوى ابانت عن الجوى ودمعا متى يشهد بحث يصدق

واني لاخشاها على اذا نات ولحتى اطلبها الكاشحين واتقي

وقال فيه ايضا

واذ يذكر الضاعنين موكل ومتر الحي فيه للشوق منزل

لراحلة ليلى وفي الصدر حاجة اقام بها وجدا فما يترحل

سلام على الحي الذين تحملوا وحملا من غر السحاب مجلجل

فكم كلف في اثرهم لم يفضي وكم خلد من بعدهم لم توصل

وقال فيه قصيدة

فرقت شملنا النوى بعدما كان جمعا في ظل عيش حميد

لو ترانا عند الوداع وقد لون سكب الدموع ورد الخدود

حين ساروا بالنات وسام غانيات حور المدامع عيد

وقال ابو الطيب فيه

اليوم عهدكم فاين الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غد

الموت اقرب مخلبا من بينكم والعيش ابعد منكم لا تبعدوا

ان التي سفكت دمي بجفونها لم تدر ان دمي الذي تتقلد

قالت وقد رات اصفراري من به وتنهدت فاجبتها المتنهد

فمضت وقد صبغ الحياء بياضها لوني كما صبغ اللجين العسجد

وقال فيه

قد علم البين منا البين اجفانا تدمى والف في ذا القلب احزانا

املت ساعة ساروا كشف معصمها ليلبث الحي دون السير حيرانا

ولو بدت لاتاهتهم فحجبها صون عقولهم من لحظها صانا

بالواخدات وحاديها وبي قمر يظل من وخدها في الخدر خشيانا

فكنت اشفق من دمعي على بصري فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

وقال فيه ايضا

بقائي شاء ليس هم ارتحالا وحسن الصبر زموا لا الجمالا

وحجبت النوى الظبيات عني فساعدت البراقع والحجالا

تولوا بغتة فكان بينا تهيبني ففاجاني اغتيالا

وكان مسير عيسهم ذميلا وسير الدمع اثرهم انهمالا

كان العيس كانت فوق جفني مناخات فلما ثرن سالا

هذا البيت في غاية الحسن وقد اعترض عليه من اعترض وقال كيف يطيق جفن ان يحمل العيس حيث تكون عليه وهذا كلام من لم يذق طعم البلاغة

لحيني

وقال فيه

اود من الايام ما لا توده   واشكو اليها بيننا وهي جنده

يباعدن حبا يجتمعن ووصله   فكيف بحب يجتمعن وصده

ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه   فما طلبي منها حبيبا ترده

واسرع مفعول فعلت تغيرا   تكلف شي في طباعك ضده

بوادينا القلوب كانه   وقد رحلوا جيد تناثر عقده

اذا سارت الاحداج فوق نباته   تفاوح مسك الغانيات ورنده

وقال فيه من قصيده

لعل لها عذرا غير مهري عندا   عصو ولبس الحرير مصورا

نافت فيه صورة في ستره   لو كنتها لخفيت حتى يظهرا

لا تترب الايدي المقيمة فوقه   كسرى مقام الحاجبين وقيصرا

يقيان في احد الهوادج مقلة   رحلت وكان لها فوادي محجرا

قد كنت احذر بينهم من قبله   لو كان ينفع خائفا ان يحذرا

ولو استطعت اذا غدت روادهم   لمنعت كل سحابة ان تقطرا

فاذا السحاب اخو غراب فراقهم   جعل الصياح ببينهم ان يمطرا

واذا الحمائل لا يغدن بنفنف   الا شققن عليه ثوبا اخضرا

يحملن مثل الروض الا انها   اسبى مهاة للقلوب وجوذرا

فلعينها كرت قنا في راحه   ضعفا واكرى خاتما في الخنصرا

وقد شبه الصورة بحسنها وقد قال الشعراء في ذلك كثيرا كقول بعضهم

يا دمية الحي المكلل بالقنا   هل نالكم بسوى الاصابع نقش

وابان ان محبوبه ذو نعمة قد ظهرت اثارها على هودج نقش بكسرى وقيصر عليه واقامتهما مقام الحاجبين وقال فيه وان كان يصلح ان يكتب في باب الوداع قوله من قصيده

ومن لي بيوم مثل يوم كرهته   قربت به عند الوداع من البعد

وان لا يخص الفقد شيا فانني   فقدت فلم افقد دموعي ولا وجدي

تمنى يلذ المستهام بمثله   وان كان لا يغني فتيلا ولا يجدي

وغيظ على الايام كالنار في الحشا   ولكنه غيظ الاسير على القد

وقال فيه

انا الذين اقمت وارتحلوا   ايامهم لديارهم دول

الحسن يرحل كلما رحلوا   معهم وينزل حيث ما نزلوا

وقال فيه

بساق عصهم ابني خلعتها   متوسم الزفرات زجر حدائها

وقال فيه

فتحي تغريم الاولى من اللحظ مهجتي   بثانية والمتلف الشي غارمه

سقاك وحيانا بك الله انما   على العيس نور والخدور كمائمه

اذا ظفرت منك العيون بنظرة   اثاب بها معيي المطي ورازمه

وما اشغرت عيني قرارا فيه   ولا علمتني غيرها القلب عالمه

وقال فيه من اخرى

ولو زلتم ثم لم ابككم   بكيت على حبي الزائل

اينكر خدي دموعي وقد   جرت منه في مسلك سائل

اول دمع جرى فوقه   واول حزن على راحل

وقال القاضي الارجاني فيه

ولما انيخا ما انيخت حمائم   وللعيس من تحت الرحال لعاب

وضحان يضحيان من بين غلق   وقد حط عن شمس النهار نقاب

واذ ذرت لما خانني الصبر عبرتي   فسالت على الابرقين شعاب

فقالت لي التحتي عاطل ناظري   ولعض بكا العاشقين خضاب

فوجهي شمس والفراق ظهيرة   وخدك ارض والدموع سراب

وقال فيه ايضا

ولما عرضنا للحمول واعرضت ... كعوب قنا يحطهن دون كواعب

غوارب اقمار جوانح للنوى ... وقد حملتها العيس فوق غوارب

كان على الاكوار من قطر دمعها ... لآلي تلقى من اكف ثواقب

وقال فيه ايضا

الا ليت قلبي يوم اعلن وجده ... وآذن بعد الجوانح بعده

دار عيون الحي تتبع ظعنهم ... فشن عليه الجيش خوفا [illegible]

وكيف يرد القلب قهرا الى الحشا ... اذا طار يوما من هوى قد اجده

وكم فوق تلك العيس من بدر هودج ... اذا لاح للسارين ضل البدر رشده

ومنها

تحمل اصحابي فاصبحت ناظرا ... الى شمل انس حلل الدهر عقده

وقال التهامي فيه

حازك البين حين اصبحت بدرا ... ان للبدر في التنقل عذرا

فارحلي ان اردت او فاقيمي ... عظم الهوى في اجر [illegible]

ومنها

لا تقولي لقاؤنا بعد عشر ... لست ممن يعيش بعدك عشرا

ان يوم الفراق غير حميد ... رد جزع العيون بالدمع درا

منع الغمض حين صح او ما ... سال كالبين كالجنينين بحرا

كالجنين راح ما لا يستطيع ... خوضا ولا يصادف عبرا

وقال فيه ايضا

ولم انسها يوم النوى وقد التقى ... جمانان يجري دمعها وعقودها

لها مبسم يحكي الجمان وكأنه ... بعيد الكرى عقد لثناياه برودها

وهل منصف منها فيلزم اهلها ... حمام الغطين فقد اتلفت وقيدها

وقال فيه ايضا

ابان لنا من ردع يوم وداعها	عقودا والفاظا وثغرا واد معا
وابدان لنا منه له وجبينه	ومنطقه ملهى ومرأى ومسمعا
فقلت اوجه لاح من تحت برقع	ام البدر بالغيم الرقيق تبرقعا

وقال الابيوردي فيه

لو وقفنا التي ضمنت لنا	شجنا غداة تفرق الجيران
نصفا لهوا عبد امع مدعوة	تبكي الاسود بين والغزلان
واذا سمعنا نبأة من عاذل	جعت دد تصغي دموعها الاذان

وقال فيه ايضا

ودوقفة لم اقل فيها على وجل	للدمع من حذري عين الرقيب قف
يزل يستعير الضني من عيد	في حافيه وغصن البان من هيف
والعام تسقي الورد مجهشة	نرجس من حجال الدمع مغترف

وحيث ذكرنا جملة من الشعر في الفراق ومن آلات الفراق الوقا المفرقين لاحباب سبب التفاديم وانها لم توصل الطالب بمطلوبه وقد شكوها دعوا عليها

فمن ذلك قول ابي الشيص الخزاعي

ما فرق الاحباب بعد الله			الا الابل
والناس يلحون غراب			البين فيما جهلوا
وما على ظهر غراب البين			يطوى الرحل
ولا اذا صاح غراب في			الديار ارتحلوا
وما غراب البين الا			ناقة او جمل

وقال المعري يعوضها من قصيدة

طربن لضوء البارق المتعالي	ببغداد وهنا ما لهن ومالي
سمت نحو الابصار حتى كانها	بنارية من هنا وثم صوالي
اذا طال عنها سرها لو رويها	تمد اليه في صدور عوالي

تمت قو يقاو المرء تجالها   ترا لهامن اينق وجما ل
اذا لاح ايماط مزبت وجوهها   كاني عمرو المطي سعا ل
وكم هم نضوان يطر مع العبا   الى الشام لولا حبسه بعقا ل
ولولا حفاظي كنت للمصاحبي   بنعلت فيدها فلت ابا لي

وقال ... في الدعا عليها وسرع سيرها ... قصيدة مطلعها

اعن وخدا القلاص كشفت حالا   ومن عند الظلام طلبت ما لا
ودريطنا لنجم عليه   فهلا خلتهن بردا لا
وعلت الشمس في البدابة   فتلك من تخيل ثم خا لا
رماك الله من نوق بروق   من السوات شكلات لا فا لا
وفي ذوب اللجين طمعت لما   رايت سرابها يغشى لرما لا
لقد كثرت نقلتنا وكانت   صفار النهب سرعها انفلا لا
تمد ركوعا الثوية من ثدي   ضلا لما اردت ثمراضلا لا
ولوان المطي لها عقو ل   وجدك لم تشد لها عقا لا
مواصلة بها رجلي كاني   من الدنيا اريد بها انفصا لا
سالن فقلت مقصدنا سعيد   فكان اسم الامير لهن فا لا

وقال الابيوردي في ذمها والدعا عليها

تطيب جمال لما تكبر اذ بات   افاقت بنجد وهي خوص وظلع
ظلم حملها وهي كالي هذا النوى   المحب لا ينوتف العيس مربع

وقال الارجاني في الدعا عليها

نظرت الى الاضعان نظرة ممسك   على قلبه من شدة البرحاء
عشت لا غاد يعوج براجع   ولا ذاهب يقضي لبانة جاء
فليت مطايا الحي يوم تحملوا   بعين راع بدلت ببطاء
مطية معشوق سنيه عاشق   فمن مبدل لونا ايمن بطاء

وقال ابو الطيب في الدعا لها

فيناق صيهم ابني خلفها   تنوبهم الزفرات زجر حداتها
وكانها تجرينا لكنهـا   نجر حنيت الموت من ترانقا
لا زلن من ابل الوافي فوقها   لمحن حرارة مدمعي سماتها
وحملن ما حملت من هذي المها   وحملن ما حملت من حراتها

هذا ما اوردناه في ذمها وقد ذموها كثيرا ونحن لا نحب الاطناب في ذمها لكونها مطايا العرب التي توصلوا بها الى سلب تيجان الملوك وحطم عزعروشهم وكانت من آيات نصر الدين ومن موصلات المؤمنين الى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي سيد الانام صلوات الله عليه وآله واما اذا بلغت الطالب مطلوبه او رجعت باحبته بهم فيعكس ذم مدحها لها والدعا عليها دعاء لها وينوهون باشعارهم باعزازها واكرامها

فمن ذلك قول مهيار الديلمي في مدحها والدعا لها

هبلها من النسيم رائد   فغاد بها من الغرام عايد
لوتو جاهها الحما طيب الكرا   فهي كما شا السرى واهد
انعلها خف النعب اقيتها   فمارت الانساع والقلايد
فلا تخالفها اذا ما التفتت   شوقا الى نار الحما با قاصد
وقلها لعا اذا ما عثرت   فهل بحمل وجد ناتكابد
من حكم البين عليها لم تزل   تبكي عليها البيد والفدافد

وقال ... في الحوية ... والدعا لها

نفاتها يا ايها الزاجر   قدبان سلع وبدا حاجر
تحملها تستحب ارسانها   على الحما لا راعها ذاعر
واذكر لحادينا ليالي مني   لا عدم المذكور والذاكر

وقال ... ابها ... طالما

امن خفوق البرق تزيبنا   حتى فيا امعكما لحنينا
ركلينا وهران شامة   فظلنه ما شلفتينا

نعم تشتاقين ونشتاق لي ... ونعلل الوجد وكيتينا
فان منا اليوم ومنك الهوى ... ولين نجد والمعود ونا

وقال بعضهم فيها وبذكر حنو عليها

البين يا ابل المطايا البينا ... لا تشتكي شوطك المطينا
يا حاديها من نيرعا مر ... خفا بها عن حاجر بينا
حلا على وادي الغضا شوقها ... وارخيا براقها الوضينا
روا بها ما العذيب علة ... يشفي ويطفي وآ ما الدفينا

وقال ابو عبد الله الشيرازي في الحنو عليها

دع المطايا تنسم الجنوبا ... ان لها النبار حبيبا
حنينها وما اشتكت لغوبا ... يشهد ان قد فارقت حبيبا
ما حملت الا فتى كئيبا ... يرها اعلنت نصيبا
لو غادر الشوق لنا قلوبا ... اذن لا تى نابهن النيبا

وقال بعضهم في الحنو عليها وعندي انه مهيار

اذكرها في سرها ما عراها ... نعذرت تغخ شوقا في براها
تعطع البيد وتمشي ما جنا ... يرها والبرام قد براها
كلما ظنت منا قد قربت ... وتدانت دارها طار كراها
اسعدانا يا خليلي على ... ما دعاها في الهوا او فدعاها
كربها ما نال من عملها ... حليها والصبا من زمانها
غنها يا ايها الحادي لها ... باكما او بالنقا وانظر لها
نحنا عنها الوط بكى شوقها ... قدرات في عنها ما قد ورا

اراد في قوله ورا يا من قطع الشعر

باعها الوجد بكثبان النقا ... عجبا اذ ما عاكيف اشتراها
ازاها على من حملت ... لينها قد عرفت من في ذراها

وقال مهيار الديلمي في الدعا لها والحنو عليها

معوها بعد خمس شروعا ... وارخوا ازمتها والنسوعا
وقولوا دعا لها لا عقرت ... ولا امتد دهرك الا ربيعا
حملن فتنا والكاس الغرام ... فكل غدا الاخيه ضجيعا
اذا اجذبوا خصيم جذبهم ... وان اخصلوا كان خصبا جميعا
طوال السواعد شم الانوف ... فطابوا اصولا وطابوا فروعا
احبوا احذا النوم اجفانهم ... ولفوا على الزفرات الضلوعا
احبوا فوادي وكانهم ... على صحة الشوق ما تواجعا

وقال منها

اسكان رامة هل من قرى ... لقد دفع الليل ضيفا قنوعا
كفاه من الزاد ان تمهدوا ... له نظرا وحديثا وسيعا

وقال صردر فيها

من يطلع شرفا فيعلم لي ... هل روح الرعيان بالابل
ام صعصعت عند الخيام ام ... انفعت قبابهم على البزل
ام غرد الحادي بقافية ... منها غراب البين يحتمل
فضلت موعي من صد الحزني ... فبكيت من قبل الهوا قبلي
وعلى الابيات وان لم يكن لها دعاء او حنو فانا اتينا بها لحسنها

وقال مهيار في الحنو عليها والرثا لها

ما على السايق لو حل النقا ... ولراح العيس من شد وحل
ضحى يدنو الى منى منا ... ولعلي ان ارا الحيف لعلي

وقال في الدعا لها

قد ابصرت حقا انا يا في الحي ... وظنها بحاجر يقينا
فبلغت دعولها وبلغت ... وخانني من لم يقل امينا

وقال صردر يصف حالها

تراوحن عن اذرعات يمينا ... نواشز ليس يطعن اليمينا

كلفن بنجد كان الرياض ... اخذن لنجد عليها يمينا

واقسمن يحللن الا بحبلا ... اليه ويبلغن الا حزينا

ولما استمعن زفير المشوق ... ونوح الحمام تركن الحنينا

ومن هذا الباب حنين النياق وخطابها وما قيل من ذلك فمن قول امراة من بني عقيل تزوجت في بني كلاب

خليلي ما هاجت على صبابة ... تلوص العباد بين ليلة حنت

برزت لها والليل ملق رواقه ... فما ونيها حتى مللت وملت

وروى الاصمعي عن ابي عمرو قال تزوج رجل من كلب امراة من بني مازن ثم من بني ابان فاراد نقلها الى اهلها فاعطاها بكرا فركبته فلما سارت في بعض الطريق جعلت تذكر اخوانها فبكي والبكر يحن فانشات تقول

الا ايها البكر الابانى انني ... واياك في كلب لمغتربان

تحن واكيان ذا البلية ... وانا على البلوى لمصطحبان

وان زمانا ايها البكر ضمني ... واياك في كلب لشر زمان

وحنت قلوصي آخر الليل حنة ... فيا روعة ما راع قلبي حنينها

حنت في ثنايا بها وشب لعينها ... سنا بارق وهنا فجن جنونها

فما برحت حتى ارعينا لصوتها ... وحتى انبرى منا معين بعينها

تحن الى اهل الحجاز صبابة ... وقد بت من اهل الحجاز قرينها

وقال منها يصف حنينها

حاتها فالصبة عن ساق ... تحن والحنة للمشتاق

ما اولع الحنين بالنياق ... تذكرها مل التقاو

وكم وقفة وقال بعضهم يصف يذكر مساعدتها له في الحنين

وكم وقفت واصحابي بمنزلة ... بين يقضيها اوطان وغلانا

فما جاحين حيانا النسيم بها ... سقيناه يوم اللقا بالجرع احيانا

بكي وسعدنا كرم المطي فهل ... نحو المشوقين فيها ام مطايانا

لا والذي فطر الاشيا ما وجدت ... كوجدنا العيس لو رقت لبلوانا

وقال منها رقة يحكى شوقها وحنينها الى الديار

بالهامز بعد ما بدا لها ... روض الحمى ان تشتكي كلالها

فخلها تمرح في زمامها ... فانها قد سئمت عقالها

ذكرها من النسيم سحرا ... مرابعا تنفعت ظلالها

ويحها الشوق المبرح والسرى ... فبحت من وجدها اجلالها

تجمها سكرا وما ذاك بها ... وانما شوق الحمى امالها

وقال فيها من هذه القافية ولم اعلم انها من قصيدة واحدة

دعها المنتظر عقالها ... قد ملات من شوقها اجلالها

فلم تزل الشوق لها اشوقها ... حتى بمت من الوجار حالها

ماذا على السائق من غرامة ... لو انه خفف او رثا لها

اراد ان تشرب ما حاجر ... اوديها تطلب مركلالها

ان لها على القلوب منة ... لانها قد عرفت بلبالها

كانت لها عند الصباح حنة ... اعجلها السائق ان تنالها

واستبقت الفلاة دون خطوها ... كانها قد كرهت زوالها

فعللوها بحديث حاجر ... ولتضع الفلاة ما بدلها

ومن هذه الابيات اخذ الحاجري وقال

كم الكم جلدها بالسوط تغري ... عنها ذكر الحمى ان شئت تدري

واسعا لها من زرود خيرا ... فالهوى منها زرود والمقري

لا تعانها على تغيرها ... هي سكرى ليس بالتغير تدري

وقال ابو الطيب في خطابه

اركايب الاحباب ان الادمعا — تطس الخدود كما تطس اليرمعا

فاعرفن من حملت عليكن النوى — وامشين هونا في الازمة خضعا

وقال الرضي في استرسال الحنين

اقول وقد حنت بذي الاثل ناقتي — قري لا ينل منك الحنين المرجع

تحنين الا ان نجد لانك الهوى — ولي الا ان لي ليلا يوم الخليط المودع

وباتت تشكى تحت رحلي حمامة — كلانا اذا يا ناق نضو مجمع

احن بنار في ضلوعي واصبحت — يحث بها حر الغرام وبوضع

اروح بقلبان خاص من الجوى — لها اثر في كل دار وواد سم

اذا افردا اركب خلي ناق هوا — بما شاهد وابعد النوى وتجمعوا

على الابرق الحنان كانجنينا — وبالجزع مكانا مربنا ومجزع

وقال الابيوردي فيه

خليلي ان الحب ما تعرفانه — فلا تنكرا ان الحنين من الوجد

احن ولا انضاء في المعور حنة — اذا ذكرت اوطانها بربى نجد

وتصبو الى رند الحمى وعراره — ومن اين تدري ما العرار من الرند

وما شجاني ان ليلى تغربت — وقالت سراة الحي بانت نجدي

هذيم وسعد بعد لاى على الهوى — فماذا لقينا من هذيم ومن سعد

ويعجبني ابيات للعفيف التلمساني في حنينها وهي

ما شاقها سوقها الا بواديها — فخلها تمضي لخوض بواديها

حنت اذا ذكرت بالرمل مربعها — فجاذبت بزمام الشوق حاديها

وما ترامت بها عاجوا بايقها — وانما سمعت ليلى تناديها

ومن المناسب الحنين والشوق الى الاوطان وتذكر ما مضى فيها من زمان وعيش

انها من الصفات المحمودة التي تبعث عليها كرم الطبع ونجابة الاصل فمن ذلك قول الحسين

اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة — دعاني الهوى وارتاح قلبي الى الذكر

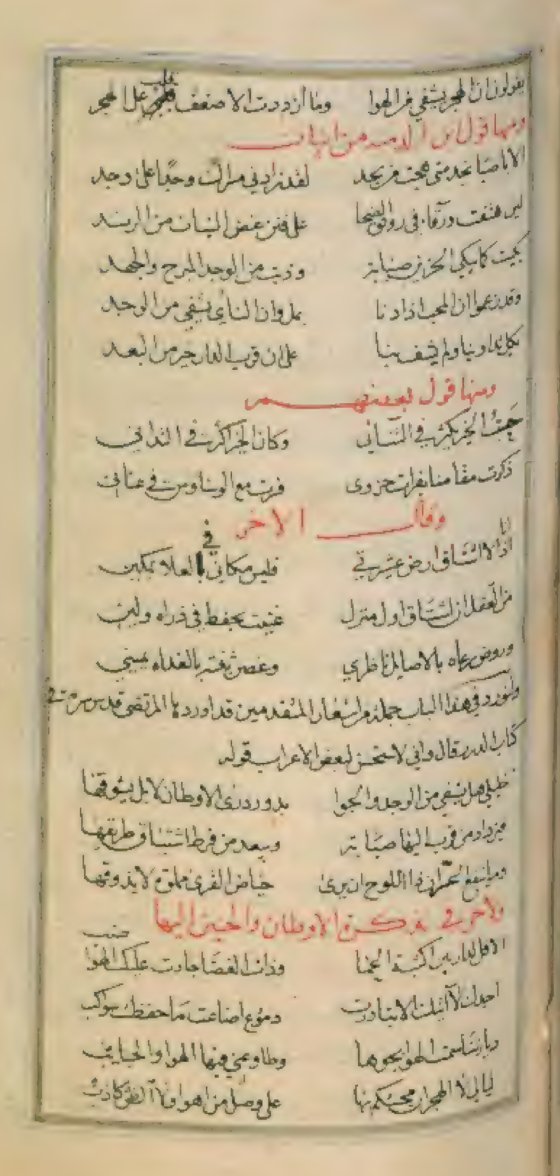

يقولون ان الحب يشفي من الهوى — وما ازددت الا ضعف قلبي على الحب

ومنها قول ابن الدمينة من ابيات

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد — لقد زادني مسراك وجدا على وجد

ليس هتفت ورقاء في رونق الضحى — على فنن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكي الحزين صبابة — وذبت من الوجد المبرح والجهد

وقد زعموا ان المحب اذا دنا — يمل وان النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا ولم يشف ما بنا — على ان قرب الدار خير من البعد

ومنها قول بعضهم

حننت الى ذكركم في التداني — وكان الحنين الى ذكركم في التدانف

ذكرت مقاما منا فراحت حزوى — قرنت مع الوسواس في عاتف

وقال الاخر

اذا لاح للمشتاق ارض عشيرتي — فليس مكاني في العلا بمكين

من العقلاء المشتاق اول منزل — غيث يحفظ في ذراه ولين

وروض رعاه بالاصائل ناظري — وغصن تغنيه بالغداة يبيني

ولقد ورد في هذا الباب جملة من اشعار المتقدمين قد اوردها المرتضى في

كتاب الدرر قال وانا لا استحسن لبعض الاعراب قوله

خليلي هل يشفي من الوجد والجوى — بدو رددي الاوطان الا بشوقها

ميزداد من قرب اليها صبابة — ويبعد من فرط اشتياق طريقها

وما ينفع المعترف ذا اللوح اني ارى — حياض القرى مملوءة لا يذوقها

ولاخر في ذكر الاوطان والحنين اليها

الا قل للدار بكاتبة الحمى — وذات الغضا جادت عليك الهوى

احبك لا انك لا انما درت — دموع اضاعت ما حفظت كواكب

ديار سلمت للهوى نجومها — وطاوعني فيها الهوى والحبائب

ليالي لا الهجران يحكم بيننا — على وصل من اهوى ولا الظن كاذب

وانشد ابو نصر صاحب الاصمعي لاعرابية

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة … باكناف نجد وهي خضر متونها

وهل اشربن الدهر من ماء مزنة … بحرة ليلى حين فاض معينها

بلاد بها كنا نحل فاصبحت … خلاء ورعاها مع الادم عينها

ليالي فيها بالشباب وبالصبا … تميل بنا اهواؤنا علي غصونها

وانشد الاصمعي لمضرس بن نافع الضبي

الا ليت شعري هل تحنن نافق … ببيضاء نجد حيث كان يسيرها

فتلك بلاد حبب الله اهلها … والي وان لم يعط نصفا اميرها

بلاد بها انضيت راحلة الصبا … ولانت لنا ايامها وشهورها

فقد بانها الهم المكدد شربه … ودار علينا بالنعيم سرورها

وانشد ابن محكم لسواد بن المضرب

سقى الله ايامنا من محل … نواعمها كاروائح الغواني

وجوزاهر للريح فيه … نسيم لا يروح الترب واني

بها سقت الشباب الى مشيب … يعج عند ناحية الزمان

وانشد اسحاق الموصلي

الا يا حبذا جنبات سلمى … وجاد بارضها جون السحاب

خلعت بها العذار وكنت فيها … مناي بطاعة اوباغتصاب

اسوم بها طلى طلبات لهوي … ويعذرني بعصر الشباب

فكل هولاء على ما ترى قد افصحوا ان سبب حنينهم الى اوطانهم لما لبسوا فيها من نوب الشباب واستظلوا من ظله وانضوا من رواحله وان كان يعذرهم وبعض قولهم فعل اي شي تعلق الناس في قول ابن الرومي

وحبب اوطان الرجال اليهم … مآرب قضاها الشباب هنالكا

اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم … عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

وزعموا انه سبق الى ما لم يسبق اليه وكشف من هذا المعنى مستورا وسم عطلا وحلى

وان كان جيد المعنى سليم اللفظ فلم يزد فيه على من تقدم ولا ابدع بل اتبع ولكن المجيد اذا ورد من بعد هذا الردي كثر استحسانه وزاد للطافة **قلت**

وان كان الشعرا الذين ذكرتهم المتقدمين اظهروا ابشعرهم الحنين الى الديار والزمان الذي مرهم فيها لكنهم لم يعينوا اسباب حنينهم اليها من اي شي وعرفنا بان العلة التي سببها يحنون الى الديار ولم يكن اقوى سبب من المآرب التي قضاها الشباب في تلك الاوطان فلو كان حنينهم اليها بنعمة حصلوها منها او ثروة ادركوها بها لكان للقايل ان يقول ان النعمة والثروة قد تحصل بغيرها لكنهم لم يحنوا الا انها دار شبابهم ومجمع احبابهم فهم يحنون اليها وان قاسوا فيها شدايد كثيرة فان في زهو الشباب وطربه مسليا عما يعرض لهم من الشدايد والضنك ولهذا اوردوا في البرم من الاقامة في دار الهوان اشعارا كثيرة وحثوا على الارتحال عنهم منها **ولنرجع الى ما قيل في الديار قال ابو تمام**

دمن الم بها فقال سلام … كم حل عقدة صبره الالمام

ما مر يوم واحد الا وفي … احشائه لمحلتيك لمام

حتى تعمم صلع هامات الربا … من نوره وتازر الاكام

وقفوا علي اللوم حتى خيلوا … ان الوقوف على الديار حرام

ومنها

اعوام وصل كان ينسي طولها … ذكر النوى فكانها ايام

ثم انبرت ايام هجر اردفت … بجوى اسى فكانها اعوام

ثم انقضت تلك السنون واهلها … فكانها وكانهم احلام

وقال في احترام الديار وتعظيمها

ان من عق والديه لملعون … ومن عق منزلا بالعقيق

وقلت انا في تعظيمها

الملامة بالدار فهي شفائي … وخلاص نفسي من اذى الرحضاء

ما ضركم ان تحبسوا انضاءكم … لهواي وقفا على الانضاء

دار صحبت بها الشبيبة والهوا … فعلى الهوا وعلى الهوى الاهواء

فلطالما وكفت عليها ادمعي ... فكفت معاهدها عن الانواء

اني لاعرف للمعاهد حرمة ... محفوظة من حرمة الآباء **وقال ابو تمام**

من سجايا الطلول ان لا تجيبا ... فصواب من مقلتي ان تصوبا

فاسألنها واجعل بكاك جوابا ... تجد الدمع سائلا ومجيبا

وفي رواية تجد الشوق سائلا ومجيبا وعلى كلا الروايتين فقد اجاد كل الاجادة
واحسن كل الاحسان فما ترك لاحد في ذلك نصيبا لانه ابان ان الطلول من سجاياها ان
لا تجيب وقد الزم نفسه الوقوف في الدار وسؤالها وان كان من خلوها يغني عن جوابها
بان اهلها رحلوا ولسان الحال ينطق بذلك لكنه جعل دمعه نائبا لها بانها [illegible]
من الهنا البيان ارتحال اهلها واظهار شوقه والمعنى الثاني انه جعل الشوق سؤاله
المعاني وجوابه بالدمع وقد ابان التورية في لفظ السائل فانه من السؤال ومن السيلان
وكذلك في لفظ المجيب فانه من الجواب ومن الاجابة **وقال البحتري في [illegible]**

اذا احتربت [illegible] معارضا ... وحاذتك [illegible] الشواهر باسعد

فجاد ديار العامرية باللوى ... سقت ربعك الانواء ما فعلت هند

وقال البحتري ايضا [illegible]

فسقى الغضا والساكنيه وان هموا ... شبوه بين جوانح وقلوب

وقصار ايام به سرقت لنا ... حسناتها من كاشح ورقيب

خضر تساقطها الصبا فكانها ... ورق يساقطها اهتزاز قضيب

كانت فنون بطالة فتقرضت ... عن هجر غانية ووصل مشيب

واعلم ان بيت البحتري فسقى الغضا البيت فن الاستخدام من انواع البديع والاستخدام
على ما ذكر علماء البيان هو ارادة احد معاني اللفظ المشترك بلفظه وارادة المعنى
الاخر بضميره او ارادة المعنيين كلا بضمير **قلت** يفهم من ذلك ان الاستخدام
قسمان ولكن ليس هو حصر الاستخدام في القسمين بل عندي ان الاستخدام نوعان ثالث
وهو ان تقدم اللفظ الواحد لمعنيين من غير اعتبار الضمير فقد تبين ان الاستخدام

[illegible] انواع **النوع الاول** ان يراد باللفظ معنى وبضميره معنى اخر وذلك مثل قول الشاعر

اذا نزل السماء بارض قوم ... رعيناه وان كانوا غضابا

والنوع الثاني ان يراد بكل من الضميرين معنى من المعنيين وذلك مثل بيت البحتري الذي
[illegible] وهو قوله فسقى الغضا البيت فانه اراد بالضمير المجرور الذي في ساكنيه المكان
وبالثاني المنصوب في شبوه النار **والنوع الثالث** وهو ان تستخدم اللفظة الواحدة
لمعنيين وذلك مثل قول ابي العلاء المعري يرثي فقيها حنفيا

وفقيها الفاظه شدن ... للنعمان ما لم يشده شعر زياد

فانه اراد بالنعمان ابا حنيفة واراد به ابن المنذر ومن ذلك قوله ايضا يصف درعا

تلك ماذية وما لذباب السيف ... [illegible] عندها من نصيب

فانه استخدم لفظ الذباب في معنيين الاول طرف السيف والثاني الطائر المعروف
ومن هذا النوع قولي هذا العقيق وقلبي وسفح محاجري ... يجري العقيق وذا الوادي منحنى
وقولي ان العقيق دمعي والمنحنا اضلعي ... هذا الغضا الوادي اذ صار ذا شعل

شوقا الى العذيب يجني بارق ... لما على الثنية بايعه الشمل

فان كل لفظ من هذه الالفاظ تخدم معنيين
ومما [illegible] على ما قيل في الاستخدام من ذلك قول البدر بن لؤلؤ الذهبي

احمامة الوادي بشرقي الغضا ... ان كنت مسعدة الحزين فرجعي

فلقد تقاسمنا الغضا فغصونه ... في راحتيك وجمره في اضلعي

وقول عبد الرحيم العباسي

وحلت في الدراج للحاسد ... ففي كل جفن للاحبة تخطر

ثم الصبا اعطفوا على ساكني الغضا ... وفي اضلعي نيرانه تتسعر

فتذكرني عهد العقيق وادمعي ... تساقطه والشيء بالشيء يذكر

ولو رنت عيني السفح حتى ترابه ... معالم بالاحباب تزهو وتزهر

ومن الاستخدام قول ابن جابر

في القلب من حبكم بدا لغام به … فالطرف يزداد نورا حين يبصره

تشابه العقد حسنا فوق لبته … والثغر منه اذا ما لاح جوهره

ومنه قول السعى الحلى وابدع

لئن لم ابرقع بالحيا وجه عفتي … فلا اشبهته راحتي بالتكرم

ولا كنت ممن يكسر الجيش في الوغا … اذا لم اغضض عن ربي محرم

ومنه قول ابن نباتة المصري من قصيدة نبوية

اذا لم تفض عيني العقيق فلا رأت … منازله بالقرب تبهى وتبهر

وان لم تواصل عادة السفح مقلتي … فلا عادها عيش بمغناه اخضر

سقى الله اكناف الغضا سائل الحيا … وان كنت اسقى ادمعا تتحدر

وعيشا تقضى عند بان رياضه … تخلفه في الارض زهو ونزهر

تغير ذاك اللون مع من احبه … ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

وكان الصبا ليلا وكنت كحالك … فيا اسفا والشيب كالصبح يسفر

لعلني تحت العمامة كتمه … فيعتاد قلبي حسرة حين احسر

وتنكرني ليلى وما خلت انه … اذا وضع المرء العمامة ينكر

وقد اوردنا هذه الابيات لحسن ما فيها من الصناعة رجعنا الى ذكر الاداب

قال ابو الطيب في ذلك

فديناك من ربع وان زدتنا كربا وقد فقدنا ذلك **وقال ايضا**

ابدي الربع اي دم اراقا … واي قلوب هذا الركب شاقا

لنا ولاهله ابدا قلوب … تلاقى في جسوم ما تلاقا

وما عفت الرياح له محلا … عفاه من حدا بهم وساقا

وقال بعضهم

رعى الله هاتيك المعاهد انها … شريعة وردي ومهب شمالي

ليالي لم تخدم حزون قطيعة … ولم تسر الا في رياض وصال

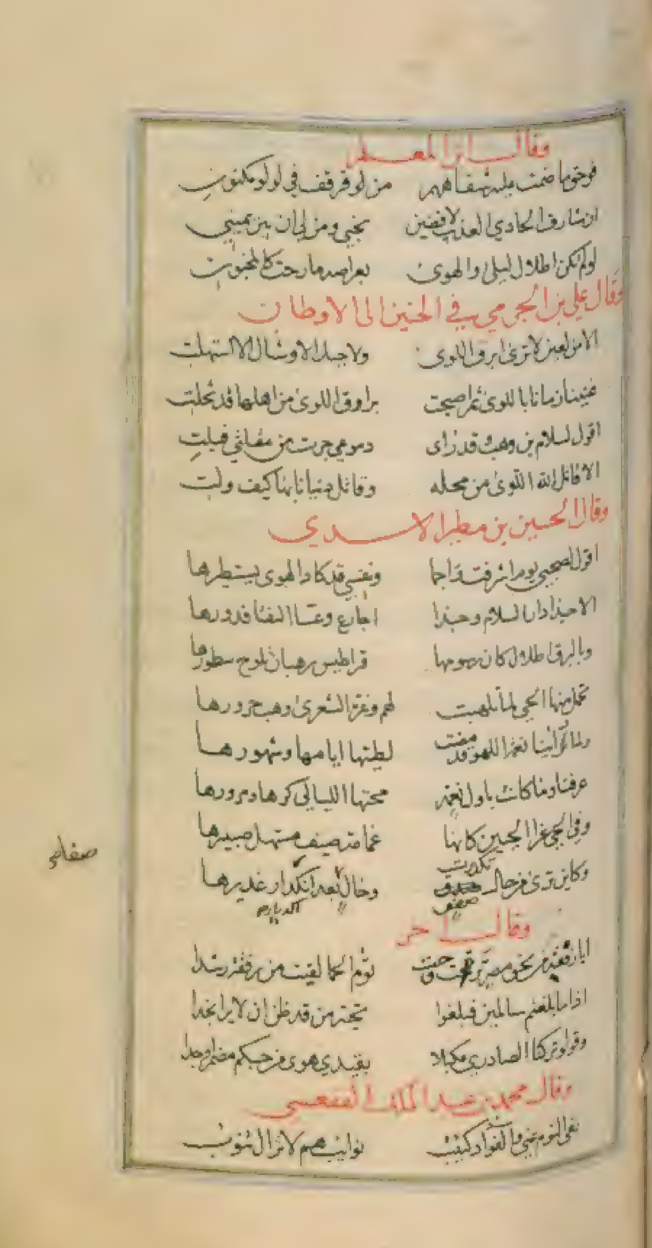

وقال ابن المعتز

فوحق ما ضمت عليه شفاههن … من لؤلؤ رصف في لؤلؤ مكنون

ان شارق الحادي العذيب لاقضين … نحبي ومن لي ان يبر يميني

لو لم يكن اطلال ليلى والهوى … بعراصها ما رحت كالمجنون

وقال علي بن الجهم في الحنين الى الاوطان

الا ما لعين لا ترى ابرق اللوى … ولا جبل الاوشال الا استهلت

عشينا زمانا باللوى ثم اصبحت … براق اللوى من اهلها قد تخلت

اقول لسلام بن وهب وقد راى … دموعي جرت من مقلتي فبلت

الا قاتل الله اللوى من محلة … وقاتل دنيانا بها كيف ولت

وقال الحسين بن مطير الاسدي

اقول لصحبي يوم ازف قد اجا … ونفسي قد كاد الهوى يستطيرها

الا حبذا دار السلام وحبذا … اجارع وعسا النقا فقدورها

وبالرقم اطلال كان رسومها … قراطيس رهبان تلوح سطورها

تحملها الحي لما تلهبت … لهم وغرة الشعرى وهب حرورها

ولما رأينا نغرة اللهو قد مضت … لطيتها ايامها وشهورها

عرفنا وما كانت بها اول نعمة … محتها الليالي كرها ومرورها

وفي الحج غرا لجبين كانها … غمامة صيف مستهل صبيرها

وكانت ترى من حاله تكدرت … وخال البعد انكدار غديرها

وقال اخر

ابا نفسي نحو مصر قد فرحت … نوم الحما لقيت من رضن رشدا

اذا ما المقيم سالمين فبلغا … تحية من قد ظن ان لا يرا نجدا

وقولا تركنا الصادري مكبلا … بقيد هوى من حبكم مضمر وجدا

وقال محمد بن عبد الملك الفقعسي

نفى النوم عني والفؤاد كئيب … نوائب هم لا تزال تنوب

صقلي

هل

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة … بسلع ولم تغلق علي دروب
وهل احد باد لنا وكانه … حصان امام المقربات جنيب
يخب الرباب الضحل بيني وبينه … فيبدو ولعيني باره وتغيب
وان شفائي نظرة ان نظرتها … الى احد والحرتان قريب
واني لارعى النجم حتى كانني … على كل نجم في السماء رقيب
واشتاق للبرق اليماني اذا بدا … وازداد شوقا ان تهب جنوب

وقال يحيى بن ابي طالب اليمانى

الا ايها الداعي المهاة من بطن توضح … حنيني الى اطلالكن طويل
ويا ايها الداعي المهاة قل لصحبي … سراي فهل في ظلكن مقيل
الا هل الى شم الخزاما ونظرة … الى قرقرى قبل الممات سبيل

ومن المهيجات للمشوقات استنشاق النسيم وتلقيه ولا سيما اذا هب من ناحية الاحباب وقد اكثروا في ذلك فمن ذلك قول كلاب بن عقبة

بنفسي واهلي من تحببت داره … ومن لا ارى لي من زيارته بدا
ومن كدني اذ جئت زائر بيته … ولو زارني ما اهين ولا ارد
ومن لا هب الريح من نحو ارضه … فيبلغني الا وجدت لها بردا

وقال آخر

الى الله اشكو لا الى الناس انني … بتيما تيما بالهوى دغريب
واني بهبات الرياح موكل … طروب اذا هبت علي جنوب
اذا هب علوي الرياح وجدتني … كاني لعلوي الرياح نسيب

وقال آخر

اذا الريح من نحو الحبيب تنسمت … وجدت لرياها على كبدي بردا
على كبد قد كان يبدى بها الهوى … ندوبا وبعض القوم يحسبني جلدا

وروى المرزباني باسناده ان المجنون خرج في اصحاب له ليمتاروا من وادي القرى

بجبل نعمان فقالوا له هذا نعمان وقد كانت ليلى نزلتها فقال فاي ريح تجري من نحوها الى هذا المكان قالوا الصبا فقال والله لا ابرح حتى تهب الصبا فاقام في الحجر من الجبلين ومضى اصحابه فامتاروا له ثم اتوه فحبسهم ثلثا حتى اذا هبت الصبا حملهم وفي ذلك انشا يقول

هبوب

الا يا جبلي نعمان بالله خليا … نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
اجد بردها او تشف مني حرارة … على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت … على نفس مهموم تجلت همومها
ويا ريح مري بالديار فخبري … ابا الفيض ام قد غيرت رسومها
الا ان ادوا في بليلى قديمة … ولعضل ادواء الرجال قديمها

وقال عبد الله بن قيس

هبت رياح من جانب السند … فقلت يا بردها على كبدي
جاءت بريا الحبيب تحمله … من بلد نازح الى بلد

وقال ... سعد بن الحارث

حسبت الغضا ينهي هيامي فلم اجد … شميم الغضا يشفي غليل فؤاديا
بلى ان انفاس الريح تدرج من هنا … بريح الخزامى كان اشفى لما بيا

وقال بعضهم

هبت شمالا فقيل من بلد … انت به طاب في ذلك البلد
فقبل الريح من صبابته … ما قبل الريح قبله احد

وقال الشريف الرضي فيه

وعند نسيم الريح لو تعلمانه … شفاني ولو ان النسيم عليل

وقال الحيص بيص او ... الخسروي

يا روضة الامل من شرقي كاظمة … قد عاود القلب من ذكراك اديانا
انشر بنشر نسيمات النسيم لنا … اظن ضيما ... فيك ازدانا

وقال الابيوردي فيه وفي الحمام

تهيم اذا ريح الصبا نسمت لها   وتبكو اذا الورقا في الايك غنت

ولست اراها تستفيق من الهوى   لما اجرمها اذا اضرمت واحبت

وقال ابن الفارض فيه

ارج النسيم سرى من الزوراء   سحرا فاحيا ميت الاحياء

اهدى لنا ارواح نجد عرفه   فالجو منه معنبر الارجاء

وروى احاديث الاحبة مسندا   عن اذخر باذاخر وسخاء

وقال ابو الطيب

وكيف التذاذي بالاصائل والضحى   اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا

ذكرت به وصلا كان لم افز به   وعيشا كاني كنت اقطعه وثبا

وقال ابو فراس

يا ليل ما اغفل عما بي   حبائبي فيك واحبابي

يا ليل نام الناس عن موجع   نات على مضجعه النابي

هبت لنا ريح شامية   متت الى القلب باسباب

ادت رسالات حبيب لها   فهمتها من بين اصحابي

والظن ان الرضي نظر الى ابي فراس في قوله

نسمت بنجد نسمة حاجرية   فامطرتها دمعي وافرشتها خدي

ذكرت بها ريا الحبيب على النوا   وهيهات ذا يا بعد بينهما عندي

تعرض رسل الشوق والركب هاجد   فتوقضني من بين نوامهم وحدي

خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى   فلاقي به ليلا نسيم ربا نجد

وكل منهما قد نظر الى قول ابي نواس وان لم يكن به ذكر وهو

لي نشوتان وللندمان واحدة   شي خصصت به من بينهم وحدي

وقال اخر في النسيم واجاد معنى وصنعة

سرت من بعيد الدار لي نسمة الصبا   وقد اصبحت حسرى من السير ظالعه

فروقي قبلو لذا لجيب بالندا   ومن تعب انفاسها متتابعه

وقال الغزي فيه

هبت لنا وبرود الليل اسمال   ريح لها من جيوب الغيد اذيال

مرت بسفح اللوى والنبت متشح   بلولو الطل والاغصان معطال

مريضة في حواشي مرطها بلل   يهدى لكل مريض منه ابلال

وقال ابو محمد الخفاجي فيه

الي نجد تجاوزك القبول   لعل الريح تفهم ما نقول

تعنت في رحال القوم حتى   تشابهت الذوايب والذيول

سحبنا في ديارهم ذيولا   بها وبنا التنفس والنحول

وامطرنا سحاب الدمع حتى   حسبنا انها منها تسيل

وجئنا ذا اهلين فما علمنا   الحي السائلون ام الطلول

وقال الصرد

وانا اذا هبت من الحزن نفحة   فزعنا الى انفاسها بالمناخر

فهو اراد ان يشرح حرصه على تلقيها واخذ اخبار الاحباب منها لما انتقلت من طيب او طيب يا صنو ولكن لفظة المناخر هنا تهدم على ما بناه من حسن المعنى فان السامع اذا سمع هذا البيت يتصور انه كان بعد راسه ويقلب نفسه بعينه ويسارا ويرد ولعل ذا من الصوا السامع حلاوة ما يسمع من حسن المعنى وقد قلت في معنى انشاء في النسيم سلكت به من وضع لفظة المناخر

سرت نسمة بردت غلتي   وما داوها لا المدنف المغرم

وحييتها بانشا في لها   لو ان نسيم الصبا يفهم

وقلت فيه

يا نسمة اهديت على انها   من اهل نعمان تحيات

ان يغفل النوام عنها فقد   املت على القلب حكايات

وعن كل ذي نصره وما دعاه الى لفظ المناخر الاول لابي الطيب

صانا

ا٢١٣

ادلتها رياح المسك منه   اذا نفحت من اخر الليل فا
لكن لفظة المناظر هنا لم يقع ذكرها الا مضافة الى البرق بخلاف صرد ره
اضافها اليه

ومن الحجازيات قول [illegible] الاعرابي

الا ايها البرق الذي بات يرتقي   ويجلو دجا الظلماء ذكرتني نجدا
وهيجتني من اذرعات وما ارى   بنجد على ذي حاجة طرب بعدا
الم تر ان الليل يقصر طوله   بنجد وتزداد الرياح به بردا

ولآخر

كان فؤادي طائر في حبالة   اذا قيل هذا بالحجاز غريب
وان لاح للبرق الشامي كانه   له حين يجري في السحائب
فيا للغرام مع كان حبابه   لو ان السلك خانهن ثقوب
فهل عائد قبل الممات وراجع   على عهده دهر الي حبيب

ولآخر

خليلي اني قد ارقت ونمتما   لبرق يمان فاقعدا عللانيا
خليلي لو كنت الصحيح وكنتما   سقيمين لم افعل كفعلكما بيا

ولآخر

خليلي طال الليل والنحل الاذى   بعيني واشتاقت ركابي يمانيا
سرى البرق من ارض الحجاز فشاقني   وكل حجازي له البرق شائق
فواكبدا مما الاقي من الهوى   اذا حن الف او تلالا بارق

قدم يعلى بن مسلم الازدي على نافع بن علقمة الكناني وهو على مكة لعبد الملك بن مروان فطال المقام عنده فقال

الا ليت حاجاتي اللواتي حبسنني   لدى نافع قضين منذ زماني
وما بي بغض للامير ولا قلى   ولكن برقا بالحجاز دعاني
فليت لنا بالديك صوت حمامة   على فنن من بطن حلية داني
وليت لنا من ماء حمان شربة   مبردة باتت على طهيان
وليت لقلاص الادم قد وخدت بنا   بوادي يمان ذي ربى ومحاني

ومما قيل في البرق فمنه قول ابن سعيد فيه

اقول وقد شمت البروق فلم اجد   كبرق بدا من اصبهان فاومضا
سقى الربع الغادي بلاد ربضها   ولم يك لولا ان تحت بي الرفضا
وما هي الا موطن لي محبب   الي اذا عادت الخطوب مبغضا

وقال كشاجم فيه

اذا ومض البرق من ارضها   تمثل لي انها تبتسم
واذكرها في المحل الجديب   بخصب من دمعي المنسجم

وقال [illegible]

طربت وهاج لي البرق وهنا   تبارق عهد قديم بالمنى
فبت لا لائم الوساد   جنبا ولا اطعم النوم جفنا
ارقبه ناضيا كيف ضا   واني استطار ومن اين عنا
كاني نظرت وقد شمته   ديار الاحبة مغنى فمغنى
فحنت ومن خان صبوة   فليس لكتمانها الحب معنى
وما ذا على مدنف بالعراق   تذكر بالرمل عهد المحنا
واني لكل نجيع عاذر   اذا ناح من طرب وتغنى
ولي مهجة قرنت بالاسى   الى الجيد ظاهر الحزن مضنا
اذا ذكرت عهد الاهنا   احن لها ذلك الذكر حزنا
تمر السنون بها والدهور   فتفنى وادمعها ليس تفنى
سقى الله ربعنا بالحمى   وان كن بدلن بالسكن سكنا
وحيا وجوها عهدناها   وان حجبتها يد البين عنا
وخص لبينى فتلك التي   اجن الفؤاد بها ما اجنا
ولم يبد للعين من بينها   سوا ما رنى كف واد دنا
تعلقتها كاعبا كالمهاة   يناسبها البدر حسنا ودنا
واترابها كالدما حولها   بلا عين اكمل منهن حسنا

يقصدها

تميل عليهن او نستقيم ... دلالا كما هزت الريح غصنا

يكفن ذوائبها بالشذا ... من القدمين فوادى دوشنى

ولا انس لا انس اسالها ... الى بان دح اذ نحن رحنا

ودولت بمن في نها كالكثيب ... اذا ماسرنا بروانيتنا

وخفت ان تصيبك عين الغيور ... فنصرفنا الكره عما اردنا

فوافيت حيث اشارت اليه ... تحت رواق الدجا حين جنا

فالفيت ثم النجم لم تكن ... لتعدو بها منيتي لو امتنا

ومن حولها اربع كالبدور ... ولكن بها شغفي دونهن

فيا طيب شكواي بين الحسان ... اليها غرامي بها المستكنا

وقولي لها الهوا غا ... [illegible] الله في المستهام المعنا

وقول صواحبها معزم ... بحبك فاتخذي فرحنا

ولا تحرمن زكوة الجمال ... فليس لما الكذا ان نظنا

فقالت لقد بعدتنا في الهوا ... ونكتم ما بيننا ولا انا

فابهجها ذاك من قولهن ... وقالت فقد السلي بكن

لين ابصرفن واو دنتا ... فقد اخذ الشوق ما نا منا

وان طال العمر قفنا ونكن ... فلا تنسني عهد واحر طنا

ومالت بعفرها والبنان ... فقبلت منها نصيفا اوردنا

وانيع بالخد ورد الجنا ... فثاروا النظر الحلو بحنا

وحدثنا عن ما خابقضين ... حديث يفرغ فنا فقنا

فقالت سهرت بنا فلبثت ... بحجر وان عدت للوصل عدنا

فودعتها وكاني لدي ... عليها من الصون درين بحنا

كاظن بالعرض تاج الملوك ... فنادى عليه من الجود حسنا

وقال ابن الحبيشي

استعدنا

لما رقا بالعالي لرقيبين بدا ... لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

اما خفوق فوادي فهو عن نهب ... وعن خفوق قلبي يا ام السيب

وقال الشهاب ابو الثنا من قصيدة نونية

اذا الروح عارضنا موهنا ... حسبنا لنا طيبة تدانا

وتغري باذرع تلك النياق ... اديم الفلاة غدوة وابتكارا

وترمي بهن صدور الفجاج ... كانا نش عليها معارا

اذا رقصت في الفلاة المطي ... جعلنا الدموع عليها نثارا

ومن المستجاد من السوقيات نوح الحمائم قال الحبوب

ظللت بشجوان تغنت حمامة ... من الورق مطراب العشي كور

لها رفقة يسعد بها فكانما ... تعاورن كاسا بينهن تدور

بجزع من الوادي غصنا مايلة ... واعلاه اثل ناعم وسدور

وقال جهم بن خلف

ابكتان غنت حمامة ايكة ... ورقا تهتف في الغصون وتسجع

مالوفة الالحان مطراب الضحى ... تبكي بشجو دايم وترجع

ما تستفيق من البكا فدموعها ... يجري لحزن وعينها لا تدمع

عجبا لمبكى عينها وجودها ... ولعوله في قلبها ما تقلع

وقال ابو جعفر المهلبي

لقد هيج الشوق القديم حمامة ... مطوقة ورقا بان قرينها

تغنت بصوت اعجمي فهيجت ... وساوس نفس ما انقضى نحو نهيا

تنوح بما القاه من فقد الفها ... وفي القلب مني وهم ما ابينها

وبعدها ورق يعين على البكا ... وليس لنفسي في الهوى من يعينها

وقال العمر القصري

لان سجعت في بطن واد حمامة ... تجاوب اخرى ما عليك دافق

كانك لم تسمع بكا حمامة بليل ولم يحزنك الف مفارق
بلى فاحق من ذكر يا فانما اخو الصبر من كف الهواد هو ايق

وقال آخر

ابكين من حزن لنوح حمامة دعت الهديل وظل يزجيها
تغنا وناحت غيران بكاينا بغصونها وبكاوها يقلو بها

وقال رجل من هذيل

الام على فيض الدموع واني بفيض الدموع الجاريات جدير
ايبكي حمام الايك من فقد الفه وا صرعنا اني لصبور

وقال ابو المضا المقعي

الا يالقومي برحت بي حمامة مجمعة قد غاب عنها قرينها
تغنت بصوت اعجمي فهيجت شآبيب عين مستهل معينها
وقرح قرح القلب بعد اندماله ترنم الحان لها لا ابينها

وقال العباس بن الفرج الرياشي وفد زياد الاعجم على حبيب بن المهلب وهو بخراسان فبينما هما في بستان ذات عشية اذ سمع زياد صوت حمامة تغني على شجرة فقال زياد حبيب فقال له تغني انت في ذمتي وعهدي بان لا يذعروك ولا تطاري

اذا غنيتني وشربت كاسا ذكرت احبتي وذكرت داري
فاما يقتلوك طلبت ثارا لانك في حماي وفي جواري

قال فاخذ حبيب سهما فرماها فانفذها فقال زياد قتلت جارتي بيني وبينك المهلب فاختصما اليه فقال المهلب يا ابا امامه لا يروع جارك وقد الزمتك الف دينار فدفعها اليه زياد وقيل ما انفق لزياد ما انفق لابي محجن مع عبد الله بن طاهر روى ارباب التاريخ ان عبد الله بن طاهر لما رحل من بغداد الى خراسان وقد اعطي ولايتها فلما بلغ الى الري سمع حمامة تنوح على غصن

الا يا حمام الايك وغصنك حاضر وعصنك مياد ففيم تنوح

والشعر لعوف وكان في صحبته ابو محجن فقال له عبد الله بن طاهر اجيز لي يا ابا محجن شيئا من هذا الباب فقال يا امير كبر سني ورد طبعي ولعل ان يحجزني يعذلني فقال

افي كل يوم غربة ونزوح اما للنوى من ونية فتريح
يذكرني بالري نوح حمامة تنوح وذو الشوق القديم ينوح
على انها ناحت ولم تذر دمعة ونحت وانذراف الدموع سفوح
متى جود عبد الله ان يكمل النوا ويلقى عصى الترحال وهو طليح

فوقف عبد الله بن طاهر وقال كم اولادك يا ابا محجن فقال الربعة فقال يا امير انحب ان ارجع اليهم وكانوا بالبصرة فقال الا انشاء الله يا ابا رجب الرجوع اليهم فامر جائزة بان يصله لاولاده كل ولد بدره وفي رواية لكل واحد خمسة الاف درهم وله مثل الجميع ولمراته ولعلها لعكسه وما يحتاج الى وراحل توصله الى اهله

وقال الملك الناصر الناس

ذكر الاحباب والوطنا والصبا والالف والسكنا
فبكى شجوا وحق له مغرم بالشوق طلعتنا
ابعدت مرمى بكم حمت من خراسان به اليمنا
خلت منها اضلعه بالنوا قلبا له ضمنا
من المشتاق غيله ذات سجع ميلك فتنا
لم تعرض الحنين بمن مسعد الا وقلت انا
كلما هاج الهديل لها طربا هاجت له حزنا
للمساء وبقا اسوه من لم تدع طرفا او وسنا
لمنا شبيه مثل الشك في فتعالى يشكو ما كسنا
تساكي ما نجوا اذا ا نحت شجو صحت واحزنا
عراف مر بنا حذران عاد سري في الهوى علنا

عن غير قلا فقال واعطت في
واعلم حتى يرجع اليهم

نوح وريثا انحت وانحن
ونحن ما ذكرها الخ

انا الان لبعيد هو عنا	انا الان الغريب هنا
انا و دنيا حمام و ما انت	و الالف القرين شنا
ان جارا دنا النهار صحا	و اسكنا جمع الدجا غصنا
و ابكيا يا جارتي لما	لعبت ايدي الغرام بنا
كم ترى اشكو البعاد و كم	اندب الاطلال و الدمنا
ابن قلبي ما صنعت به	لا ارى قلبي له سكنا
جار يوم الفقد و هو معي	فابا ان يصحب البدنا
ابرحا اذا الرفاق غدا	لم لداعي الفراق عنا
خلفه لا ابرحها	عين يوم الخيف حين رنا
رفعت سجف القباب فلا	الفوز ادنيا و لا السنا
رشقتنا عن حواجبها	بسهام نفذ الجننا
كم اخي نسك و ذي ورع	جابغي الحج فافتتنا
انصفونا يا بني حسن	ليس هذا منكم حسنا
نحن وفد الله عندكم	ما لكم جيرانه و لنا

وقال الارجاني في الحمام

شاقك الحمام اليك لما ناحا ... صبا تذكرا الفرقا فارتاحا
لبت الحمام اتم لي احسانه ... فاعارني ايضا اليك جناحا

نقلت من محاضرات الراغب قال الاسد بن لبنى اطا هو قال و هو احسن ما قيل في بكا الحمام.

وقبلي ابكى كل من كان ذا هوى ... هتوف البواكي و الديار البلاقع
و هن على الاطلال من كل جانب ... نوائح ما تخضل منها المدامع
مزبرجة الاعناق نمر ظهورها ... مخطمة بالدر خضر روائع
ترى طرزا بين الخوافي كانها ... حواشي برود احكمتها الوشائع
فمن قطع الياقوت صيغت عيونها ... خواضب بالحنا منها الاصابع

وقال ... في وصفها

و نزهت بورقاء الليل ساجعة ... كانها تعبد الصبح قد سجدت
مخضوبة الكف لا تشفك نائحة ... كانما واحها في كفها وجدت

وقال حميد بن ثور فيها

و ما هاج هذا الشوق الا حمامة ... دعت ساق حر ترحة و ترنما
بكت شجو ثكلى قد اصيب حميمها ... مخافة بين يترك الحبل اجذما
فلم ار مثلي شاقه صوت مثلها ... و لا عربيا شاقه صوت اعجما

ولابي الحسين الحسني فيها

يا ويح قمرية غنت لنا هزجا ... مما تغني بنظم جد متزن
فكنت واقفة دهرا على فنن ... ضرب في جوف مخروب من الفنن
تخبرنا و ما الفاك مخبرة ... اتبعين للهوى منا ام تحن

ولبعضهم في الحمام

لي عنات الباز الحان	حبذا ما اطلها الكبان
حبذا ياه بوقعته	من نسيم الفجر ريحان
حبذا ورق الحمام اذا	و تحتها منه اغصان
واعبات بالهديل لها	فيه اسجاع و الحان
انجبيات اذا نطقت	ليس الا الشوق تبيان
كلما غنين هزجا	هاجني للذكر احزان
ما لذ فيه مسيل الغصون بها	طربا لكل نشوان
يا حمام البان يجمعنا	و حبذا اذ نحن جيران
نحن بالشكوى لي لما	بين اهل الحب كتمان
نشاكي الواجدون نجوا	واحدا و الوجد الوان

انا مخلوس لقسوعن وانتن ازواج واقران

وقال بعضهم فيها

سمعت حمامة هتفت بليل وقد حنت الى الف بعيد
فان عجبا القلوب واطلقتها فما ذا لنا نقول لها اعيدي
ارآماة ونحن عطاش شديد ولكن لا سبيل الى الورود

وقال الامير ابو محمد الخفاجي فيها

انظر الورق في الاراك تغني انها تفهم مثل حزني
لا ارانا الله نجدا بعدها انها الحادي بنا ان لم يجني
هل تبارينني على البكا في ديار الحي نشوانات غصن
هبلها السبق ولكن زادنا انا ابكي عليها وتغني

وقال اخر فيها

وكيف سلوي وابن الاراك يهيجني كلما غردا

وقد احسن في تسميته بابن الاراك ولم اقف على من سماه بذلك وانما سماه بذلك للازمته كالم الاراك وقد يجيء من الشاعر مثل هذا الظرف وقد تصرف مثل هذا الشاعر عندي باتي اذ دست عليه الحسن في قولي من قصيدة

واعظم ما يشجي الفواد حمايم تداعت على فرع من البان ناظر
تنوح ولا ابن اصيب بفوقعة ولم تخش ان تدعى بفجعا كاسر
تراها ارات ما بي فهمت ينوحها مواز ريني اذ لم تجد من موازر
خليلي لو ساعدتماني على الاسا لما راح مثل الغصون مسامري
فقولي لهذا الغصون تحيته لم استوطنها وقال ابو الربيع الخانجي فيها

اقول وقد ناحت بقربي حمامة ايا جارتا الابات حالك حالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ولا خطرت منك الهموم ببالي
ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا تعالي اقاسمك الهموم تعالي

لضحك ماسور وتبكي طليقة ويابس مشتاق ويندب سالي
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة ولكن دمعي في الحوادث غالي

ومن المهيجات والمذكرات رؤية نار الاحباب في الليل وممن قال فيها من المتقدمين امرؤ القيس فقال

تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر عالي

وقال الحرث بن حلزة

وتنورت نارها من بعيد بخزازى هيهات منك الصلاء

وقال بعض الاعراب

الا ربت يا عبد عن ابين الغضا ملح لليل ام برق تلالا ناضب
فاكرم بتلك النار والموقد الذي له عند جرعاء النميرة خاطب

وزعم ابو العيناء ان الاصمعي حدثه قال كنت مع الرشيد في طريق مكة فرانا نارا بعيدة على الارض تلوح في الليل فقال ما هذا النجم فقلت هو يا امير المؤمنين فقال لكانها نجم فهل تنشدنا في مثل هذا فقلت انت تكلم العرب قد قالت فانشدته لكثير

نظرت واصحابي بايلة موهنا وقد حان من نجم الثريا تصوب
لعزة نار ما تبوخ كانها اذا ما رمقناها من البعد كوكب

فاستحسن الرشيد ذلك وقال الشماخ

للبلي المغيثة ضوء نار تلوح كانها الشعرا العبور
اذا ما قلت قد خمدت ذهاها عصي البرد والريح الدبور

وقال عبد الله بن المعتز

فرقنا يشبي من الحطب الجزل اذا ما انطفت ريح بالشرارى
توقد يعلو اليفاع كالماء الحمرا تغري الدعي الى كل سارى وقال ايضا
يا موقدا للنار اوقدها فان لها سنا يهيج فؤادا العاشق السقم

وقال الابيوردي من النجديات

اكوكب ما ارى يا سعد ام نار تشبها سهلة الخدين معطار

بيضا ان نطقت في الحي او نظرت ... تقاسم السحر اسماع وابصار

وقال مهيار فيها

تشوا لنا ارماد نصيبوا ... فبقلبي ان لم تصيبوا الجمار

وقال ابراهيم الصولي فيها

يقر لعيني ان ارى خير اللوى ... وان بعدت دار وشط مزارها

وان مقيمات بمنعرج اللوى ... لاقرب من ليلى وهاتيك دارها

ويروى هذان البيتان هكذا

دنت باناس عن تناء زيارة ... وشط بليلى عن دنو مزارها

وان مقيمات بمنعرج اللوى ... لاقرب من ليلى وهاتيك دارها

وقال الشهاب ابو الفتح فيها

اذا هبطوا ارضا او منزل رق ... بروض من سح الدموع ثراها

يطلون نار القرى على الحما ... تبدت لهم وهنا دلاح سناها

وقال الابيوردي

وويلك ان القلب يجنح للهوى ... وطال التجني من اميمة والعتب

واهون ما ابيات ليلة منبج ... اضاءت لنا نار دعلينا ما تخبو

يغطي جلابيب الظلام لهيبها ... وينفح من عليائها المندل الرطب

فجاءت بريا هاشما لعربية ... لها ملعب من بين اكبادنا رحب

وبت نجاد السيف مني ادمع ... نضار على الجلاوبذ لها الحب

وكادت رجيع الحنين يجيبني ... حامي [illegible] وحطي والمطية والصحب

وقال ايضا فيها

لمعت كناصية الحصان الاشقر ... نار بعلى الكثيب الاعفر

تحنو [illegible] قدها ولا ليد عاصر ... للمندلي وبالقنا المتكسر

فتطاولت مقل الركائب نحوها ... ولنا [illegible] وقفنا المتحير

فهززت اطراف السياط فارقلت ... وبها مراح الطائف المسرور

وقد قالت العرب فيها كثيرا واقتصرنا على ما اوردناه ومن اقسام الصيب الطيف
مما قيل فيه وقد اوردنا فيما قبل شيئا منه ولا بد ان نورد ها هنا نبذة من ذلك

فما قيل فيه قول جران العود النميري

سقيا لزورك من زور اتاك به ... حديث نفسك عنه وهو مشغول

يختص دون اصحابي وقد هجعوا ... والليل مختلط الحجاب منسدل

بالنفس من [illegible] وتذكرة ... فلا هواه ولا ذو الذكر مملول

يجري السواك على عذب مقبله ... كانه منهل بالراح معلول

وقال عبد الله بن الزبير الاسدي

سقيا لطيفك من خيال طارق ... ولى وحر حديثه لم ينام

اناه هندين وانت غير [illegible] ... لبيت شعث كالاسنة هم

عزوا الاميرعليهم فيبتهم ... ادنى الصفوف من العدو المعلم

وقال ابو حية النميري

الا طرقتنا ام عثمان ليلة ... بمدرجة وقد كاد السماك يغور

الم تتبعوا في كريم صرعتها ... باحدى الفيافي نعسة وفتور

اناخوا لا الارض التي يطلبانها ... قريب ولا الليل التمام قصير

اتتك بها تهويمة غمضت بها ... مع الصبح عين لا تنام سهور

وقال عمر بن قميئة ويقال انه اول من نطق بوصف الطيف

الا لك امامة الاسواء الا ... ولا الخيال الا يوافي خيالا

يوافي مع الليل مستوطنا ... ويابى مع الصبح الا زيالا

خيال يخيل لي نيلها ... ولو قدرت لم تخيل نوالا

قال هبة الله بن الشجري نقلت هذه الابيات من كتاب الطيف والخيال للمرتضى رحمه الله
وانشد فيها [illegible] في مدحها فقال عقيب ايراده لها انظر هذا الطبع المتدفق و

والشيخ المطرد المشوق من اعرابي فح قيل انه منفتح لوصف الطبقة كان
بطباع سكر وجودة وصفه لما قال هذا المعنى اكبر وقلب طاهر وا...
وانه اول واحد قد سمع فيه من اقوال المحسنين والجادة المجيد بما سلك ...
اخرج كلامه مخرجه لكن الله اودع هولاء القوم من اسرار الفصاحة وهذه
من مسالك البلاغة الى ما هو ظاهر باهر ولهذا كان القرآن معجزا وعلما على النبوة
لانه اعجز قوما هذه صفاتهم ونعوتهم **وقال الطغرائي الشعري [illegible]**

اما اهتديت لنا خيالا جل ... ومن الكرا العيوننا كحل
طرقت احاسفر وناجية ... خرقا يعرقهها الرحل
في مهمه هجع الدليل به ... وتعللت بصريفها البزل **ولاحد**
اما من ليالي الدهر الا ليلة ... خيالك الا ليلة لا انامها
طوينا اكناف الكرا وطلت ... تجلو ضباب النوم عنها اثامها
فلما انتبهنا لم يكن غير راحل ... وغير آثار قواخر الليل هامها

وقال كلثوم بن عمرو العتابي

ولما استقر النوم في جفن عينه ... وما نالت لنا وصالا لدو المفاصل
واهدى لنا الليل بحضانتنا ... الى الحسن من صورة وشمائل
فبانت غمامات النعيم تجود دوننا ... لها دبر حتى الصباح ووابل

وقال ابو تمام

زار الخيال لها لا بل ازاركه ... فكر اذا نام فكر الناس لم ينم
ظبي تقنصته لما نصبت له ... في آخر الليل اشراك من الحلم

معنى البيت الاول اخذه من قول جرانة العود

سقيا لزوركم من زور اتاكم ... حديث نفسك عنه وهو مشغول
الليالي احق بقلبي اذا ما ... حرجت النوى من الاثام
بالها الذي ترهب الارواح ... فيها ارام الاحسام

فطيف لم يكن لنا فيه عيب	غير انا في دعوى الاحلام

وقال الطغرائي وابو [illegible]

طرقتك زينب والركاب مناخة	بين المحارم والندى يتصبب
بثنية العلمين وهنا بعد ما	خفق السماك وعانق العقرب
وتحية وكرامة تحيا لها	ومع التحية والكرامة مرحب
انى اهتديت ومن هداك وددونا	جبل ورملة عالج فالمرقب
ان كان اهلك يمنعونك رغبة	عني فاهلي بي اضن وارغب
فلين دنوت لا دنون بعفة	ولين نايت لما ورائي ارحب
بابي وجدتك ان اكون مذمما	عقل العيش به وقلب قلب

وقال ابو [illegible]

الم ترنا بعد الهدو تصافحت	بوصل متى تطلبه في الجد تمنع
وما برحت حتى مضى الليل وانقضى	واعجلها داعي الصباح الملمع
ولن كان البين يحلو بحصها	اوان تولت عن حشاي واضلعي
ورب لقاء لا يحل وفرقة	لاسماء لم تحذر ولم تتوقع
الا في لا انفك في كل ليلة	نعا ودنيها المالكية مضجعي
نور يعرسبن ملم مسلم	وانثني بين من حبيب مودع
وكان لنا بعد النوام تعرق	تزجيرا حلام الكرى وتجمع
ومن لوعة تعتاد في اثر لوعة	ومن ادمع ترفض في اثر ادمعي **وله**
وافي وان ظنت على بودها	لا زاح منها الخيال المورق
يعز على الواشين لو يعلمونها	ليال لنا نزداد فيها ونلتقي
فكم غار المشوق طفات حرها	بطيف متى يطرق دجا الليل يطرق
اضم عليه جفن عيني تعلقا	به عند جلاء الغاس المرتق **وله**
اعجبك ما يتفلت يسري لزينبا	خيال اذا آب الظلام تأوبا

سرى نازعا الى الشام بجلبة لكرا … محبوب نسيم الروض بجلبة الصبا
وما زادنا الا ولهت صبابة … البدر والافاق اهلا ومرحبا
وليلتنا بالجزع بات مساعفا … من بحي اناه الحظو ناعمة الصبا
ازرت بضوء البدر والبدر طالع … وقامت مقام البدر لما تغيبا
اخيال العلوة كيف زرت وعندنا … ارق يزود بالخيال اذا بدا
طيف لم بنا ونحن بمهمه … قفر يثق على المسلم الخاطر
افضى الى شعث تطرّ كراهم … روحات قود كالقسى ضوامر
حتى اذا نزعوا الدجا وترحلوا … مزنوز رهلهله الصباح الثائر
اهوا واسعف بالتحية خلسة … والشمس تلمع في جناح الطائر

وله

اذا ما الكرا اهدى الي خيالها … شفى قربه التبريح او نقع الصدى
اذا انتزعته من يدي انتباهة … عددت حبيبا راح مني او غدا
ولم ار مثلينا ولا مثل شاننا … نعذب ايقاظا وننعم هجدا
اقامت على الهجران حتى ان يخون … وخالفها بالوصل طيف لها يسري
فكم في الدجا من فرحة بلقائها … وكم ترحة بالبين منها الى الفجر
اذا الليل اعطانا من الوصل للفجر … تنتنا بايدي الصباح الى الهجر
ولم انس اسعاف الكرا اذ يردها … وزورتها بعد الهدو وما ندري
اذ بابالم تسويا من الوصل … ولم ندر ما جرى العشاق
بعثت طيفها الي وذو قي … وخذ شهرين للمطايا العتاق
زار وهنا من الشام فحيا … مستهاما صبا بارض العراق
فقضى ما قضى وعاد الينا … والدجى في بروده الاخلاق
ارجم في ليلى الظنون وارتجي … اولحر جبا خلفتني ام اسيله
وليلة هومنا على العيس ارسلت … بطيف خيال يشبه الحق باطله

فلولا بياض الصبح طال تشبثي … بعطفي غزال بت وهنا اغازله
فكم من يد لليل عندي حميدة … وللصبح من خطب تذم غوائله
وقد اخذ المتنبي منه وزاد عليه بادماج فساد مذهب المانوية بقوله
وكم لظلام الليل عندي من يد … تخبر ان المانوية تكذب

وقال البحتري ايضا

ما افضى لي انه عند ليلى … والمعنا بالغانيات معنى
مجرها يقضي وكادت على … مذهبها في الصدود تهجر وسنا
بعلاي وقد تعرض منها … طايف عرجنا على الركب وهنا
قال الشريف المرتضى رحمه الله في كتاب الشهاب [illegible] وجدنا ابا القسم الحسن بن بشر الامدي مع ميله الى البحتري وتخطاطه في شعره واجتهاده في تاويل ما احتاج اليه من خطاه وزلله يزعم ان البحتري اخطا في قوله مجرها يقضي وكادت على مذهبها في الصدود تهجر وسنا قال لان خيالها يتمثل له في كل الحالين يقضانا كان او وسنانا قال ولكن الجيد في هذا المعنى قوله
ارد دونك يقضانا ويأذن لي … عليك سكر الكرا ان جئت وسنانا
قال والذي اوقع البحتري في هذا الغلط قول قيس بن الحطيم ما تمنعي يقظي فقد تؤتينه … في النوم غير مصرد محسوب وكان الاجود ان يقول ما تمنعي في يقظتي فقد تؤتينه في حال نومي حتى يكون النوم واليقظة منسوبين اليه لان خيال المحبوب يتمثل له في حال نومه ويقظته جميعا قال الا انه يتسع لقيس ما لا يتسع للبحتري لان قيسا قال فقد تؤتينه نايمة وقد يجوز ان يحمل على ان اراد ما تمنعي يقظى وانا يقظان فقد تؤتينه في النوم اي في نومي ولا يسوغ مثل هذا في بيت البحتري لانه قال وسنا ولم يقل في الوسن قال المرتضى رضه وقد يكن من التاويل ما امكن مثله لقيس لكن الامدي ذهب الى ذلك لان البحتري لما قال وسنا دل على حال الوسن والحال المعهودة للوسن حال يشترك الناس فيها

من النوم بالعادة كما ان الحال المعهودة لليقظة حال مشترك بالعادة فقوله لم يهوّم
ينبئ عن كونه ليس نائماً وانما اراد المقابلة في زنة اللفظين بيقظى ووسنا
وقوله بيقظى مثلي لم يحمل ليمنا على هذا المعنى لم يصح لانه لا بد ان يريد بذلك هجره
في احوال اليقظة ويكون معنى بيقظى يتعدى اليه الا ترى ان الآمدي حمل قوله
متى يقظى على معنى وانا يقظان وان لم يبين الوجه في ذلك فكيف ذهب عليه
مثل ذلك في قول البحتري وقوله وسنا ويقظى مثل قول متى يقظى وما يمكن قائله
وزن الشعر من ان يقول وسنان في مقابلة يقظى لعله ما عدل عنه الى النوم لانه اكبر
علته في وسنا الا ما عليه في يقظى وما فيه ان يقال له في احد الامرين يتأول الرد
الآخر انه هي [illegible] اذا نظرت الى اعتذار المرتضى عن البحتري
في الحال المشتركة بين نومه ونومها رأيته لا يخلص البحتري من ذلك لانه
الوسن اليها واذا كان الطيف للبحتري كيف هي تمنعه وصلها وكيف ينافي
لها الهجر ويفكر البحتري ثم اوجد خيالها بقلبه ولكن الوجه في الاعتذار ان
نقول انها هجرتنا في حال يقظتها وكادت تهجرنا في حال وسنها اذا زارها
طيفنا فيكون الزائر طيف البحتري فاذا رأت طيفه صدت عنه كما هو دأبها
في اليقظة لان الخيال في النوم يخلو في قلب صاحبه ما كان عليه في حال
اليقظة واذا تصورت رأيت الهجر انما يقع في الطيف الى العاشق فانه وان كان
كثير الفكر في اليقظة لمحبوبه اذا نام اوجد فكره له خيال المحبوب لان الطيف
بقية خيال او غلبة مزاج فان كان بقية خيال فانه اذا نام رآه وان كان من غلبة
على احد الاخلاط الاربع فيتصور له ما يناسب ذلك الخلط الغالب فصاحب
الصفراء يرى النار ونحوها كالحمرة من الالوان وصاحب الدم يرى الاشياء الحمر وصاحب
البلغم يرى المياه الكثيرة والسباحة فيها وصاحب السوداء يرى المخاوف والظلمات
وهذان القسمان داخلان في الاضغاث واما الطيف من غير [illegible]
ومن كان قابلاً للتعبير [illegible]

للانبياء والاوصياء والاولياء والى ذلك اشار النبي صلعم بقوله لم يبق من الوحي الا
الرؤيا الصادقة والى تصور الفكر في الخيال اشار ابو الطيب بقوله

لا الحلم جاد به ولا بمثاله / لولا ادكار وداعه وزياله
ان المعيد لنا المنام خياله / كانت اعادته خيال خياله

يقول ان العاشق اذا نام اوجد له الخيال الملازم له في اليقظة صورة من يحبه في
النوم ويحكيه ما قال ياقوت الحموي في رسالته الطيفية حينا وردت ابيات من
شعر ابي تمام والثناء على كل الشاعر قال الا انه ابان عن نومة طويلة ثم اورد ما قال البحتري
ولكن البحتري اكثر نوما وانه اكثر لوما ولا يجوز ان يتم مذاهب المحبين [illegible]
نوم العاشق فان تلك الزيارة طيف الحبيب فهو معرض اللوم وعلوا ان الهجر متمكن منه

وقد قلت في هذا المعنى

يقابله لو كنت في الحب صادقاً / لكنت على الايام في الليل تسهر
فقلت دعاني طول ليلي لرقدة / اراك بها فالليل بالوصل يقصر

وفي هذا البيت حسن تعليل وادماج لاني اثبت طول ليل العاشق في الهجر وقصر ليل
الوصال والاعتذار عن النوم بهذا التعليل وقد اورد المرتضى لنفسه بعد
ايراده لابيات البحتري في الطيف وكانه رحمه الله انه معنى ما سبق اليه وهو قوله

ورود تخطى جيوب الملا / فنادت اهلا بذا الزائر
الا في صدوا وعين الرقيب / مطروفة بالكرى العاثر
فاعجب به يعسف الهاجرين / ويخرجه مقلة الساهر
ويهدي بتمويه عين المحب / نعيم على قلبه الطائر
فلما التقينا زعم الرقاد / موهّة قلبي على ناظري

ومما قيل في الطيف من الشعر القديم قول الآخر

طرقتك زينب والمزار بعيد / بمنى ونحن معرسون هجود
فكأنما طرقت بريا روضة / انف يسح مزنها ويجود

وقال ابو الطيب

بابي من حبها التي خاض طيفها ... الى الدياجي والخليون هجع
اتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها ... وكالمسك من اردانها يتضوع
فما جلست حتى انثنت توسع الخطا ... كفاطمة بالدر اذ جاء يدفع
فشرد اعظامي لها ما اتى بها ... من النوم والتاع الفؤاد المفجع
فيا ليلة ما كان اطول بتها ... وسم الافاعي عذب ما اتجرع

ويعجبني في التسمية الطيف بالخيال الطيف قول بعضهم

لما سرى طيف من اهوى فقلت له ... كيف اهتديت وجنح الليل مسدول
فقال آنست نارا من ضمائركم ... يلوح منها على الساحين قنديل
فقلت نار الهوى معنى وليس لها ... شيء يلوح فهذا القول مقبول
فقال نسبتنا في الحال واحدة ... انا الخيال ونار الشوق تخييل

ولعظمها في ماذا اعتمده فانهم يرعون اسمها وخبرها والشعراء ان كثروا في الطيف الا ان الذي يريد ان يخبر عن سنة القوم يطلب النوم من الاحباب ليشاهد طيفه اذا لم يحصل له وصلهم يقظة كقول مهيار

حملوا ريح الصبا نشركم ... قبل ان تحمل شيحا وخزاما
وابعثوا اشباحكم لي في الكرى ... ان اذنتم لجفوني ان تناما

ونحو من ذلك قول ابن خياط

هبوا طيفكم اعدى على الناي مسرى ... من الشوق ان يهوي جفاه
وعلّ لهيد يطيف الخيال الناحل ... اذا السقم عن لحظ العوائد اخفاه
عتابا في يد الاحلام لا السقيم ... ودينا على الايام لا انقاضاه

وقال الرضي عليه الرحمة فيه

ان طيف الخيال زار طروقا ... والمطايا بين الفتان وشعب
فوق اكوارهن انضاء شوق ... طرقوا بالغرام دون الركب
كلما انثنا المطي من الاعياء ... اثوا من الجوى والكرب
زارني واصلا على غير وعد ... والمنى هاجر على غير ذنب

كان قلبي ليوم ابذ عيني ... وعلى العين منه للقلب
بيننا الهوى بناعم الجيد غض ... وفم باردا المجاجة عذب
سامح لي على البعاد بنيل ... كان يلويه منه في ليالي القرب

وقال المرتضى رضي الله عنه

الا يا ابنة الحي ما لي وما لك ... وماذا الذي يشابني من خيالك
هجرت وانت الهم اذ نحن جيرة ... وزرت وشحط الدار نامن ديارك
فما المنتي الاعلى نوم الكرى ... بكل حذاري من الليل حالك
يفرق فيما بيننا وضح الضحى ... ويجمعنا نهم النجوم الشوابك
وما كان هذا البذل منك بحية ... ولا الوصل حلفه من خلالك
وكيف لقينا والمسافة بيننا ... وكيف خطرنا من بعيد مسالك
وقد كنت لما اوسعونا وشاية ... بناوكم اينا من وصالك
فلم يبق في ايامنا بعدها وهت ... عقود التصابي رغبة من حبالك

قال مصنف هذا الكتاب عفى الله عنه عنه وجوده لما كان وصف طيف العاشق من اكثر ما قاله الشعراء في نسيبهم وقد انزلنا القليل منه في الكلام على بيت المتنبي ولو قلنا القصيدة ليت احببنا ان تاتي بجملة منه هنا في الحب

فمن ذلك قول ابن الفارض

قد تركت الصب فيكم شبحا ... ما له مما براه الشوق في
كهلال الشك لولا انه ... ان عيني عينه لم تتأي

فمعنى تطلب في الاول واثبت التحير في الثاني لان هلال الشك بين الوجود والعدم وقد اخذ هذا المعنى من قول دبك الجن وقد تقدم وكذلك قوله في موضع اخر ايضا ... خفيت ضنا حتى لقد ضل عائدي

وكيف ترى العواد من لا له ظل وللمتنبي فيه معان حسنة فمنها قوله

ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدني ... وفرق الهجر بين الجفن والوسن

روح تردد في مثل الخيال اذا … اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

وروي في مثل الخلال لكن الخيال ابلغ

كفى بجسمي نحولا انني رجل … لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وهذا البيت قد نظر فيه ابو الطيب الى قول ديك الجن وقد سمعنا انه بيته وقد

وقد اخذ من المتنبي هذا المعنى الوالا الدمشقي في قوله

ولا ابقى الهوى والروح مني … سوى روح تردد في خيال

خفيت على النوائب ان تراني … كان الروح مني في محال

وقال … ايضا

دون التعانق ناحلين كشكلتي … نصب ادقهما وضم الشاكل

لكنه اثبت هنا الجسم وقال المتنبي ايضا

بجسمي من برته فلو اصارت … وشاحي ثقب لؤلؤة لجالا

ولولا انني في غير نوم … لكنت اظنني مني خيالا

فقد اثبت في البيت الاول الجسم لانه جعل نفسه موضعا لسلك من اللؤلؤ لكنه

ينوله جسم من على محبوبته بقدر تمابه واما الثاني فقد جعل نفسه بمنزلة الخيال

والخيال لا جسم له وقال … غيره

وخيال جسم لم يخل له الهوى … لحما فيحله السقام ولا دما

انت متى فنيت نفسك لكنك … عوفيت من ضنا واشتاق

حلت دون المزار فاليوم لو زرت … لحال النحول دون العناق

وقال … بعضهم

كل الهوى صعب ولكنني … بليت بالاصعب من اصعبه

تحلت في الحب فلو زج بي … في مقلة الوسنان لم ينتبه

قد كان لي فيما مضى خاتم … واليوم لو شئت تمنطقت به

قلت قد بالغ في البيت الثاني كل المبالغة حتى انه لو زج به في مقلة النائم لم ينتبه

لكنه نزل عن تلك الرتبة في البيت الثالث وقد اخذ بعض المتاخرين البيت الثاني

وزاد عليه في المبالغة فقال … ولو نمت في عين البعوض معارضا … لما علمت في

اي ناحية نمت لانه جعل نفسه انه لو نام في عين البعوضة لما علمت انه في اي زاوية

من زواياها نام وهذا من المبالغة التي تخرج المعنى عن الحسن لان نهاية المبالغة

كقول الشاعر في مقلة الوسنان لم ينتبه وهو جعل نفسه في زاوية من عين البعوض

وانه لا يدري به وقال … بعضهم

من تجن النوائب المدافاذ … صد ودك حتى صرت انحل من امس

فلست اراحتي اراك دائما … ببينه دقيق الذر في افق الشمس

وقال المتنبي برتني السرى بري المدى فرددنني … اخف على المركوب من نفسي جرمي

وكان المتاخر من هؤلاء الشاعرين نظر الى السابق في قوله برتني وبري المدى وحجوى

من صدودوان لم يكن غاية في المطلوب … وكم ناحل من ذلك النحام تحت بعض

المنابجا … ومثل هذا النحول يمكن ان يعقوله قائله ولم يستغرب وقال … بعضهم

ملال ان راهلي سقامي … تجاوز حده حال السقيم

شدوت مناقل العشاق عني … مخافة ان الطرحه النسيم

وقال المتنبي ايضا واجاد ما شاء

الا لا عطفت للسلك جسمي فعقته … عليك بدر عن لقاء الترايب

ولو قلم القيت في شق راسه … البيت وقد تقدم فانه قد ادمج في البيت الاول النحول

والشكاية من مباعدتها له واما الثاني وان اثبت فيه الجسم الا انه معنى تحير الشعراء

في مثله وحيث اشرنا الى الادماج في بيت المتنبي هذا فلنتكلم على الادماج

مفصلا ما ذكره اهل البلاغة ان يضمن الشاعر كلاما سيق لمعنى مدح او غيره معنى اخر

ومثاله قول ابي الطيب … اقلب فيه اجفاني كاني … اعد بها على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل بطول الشكاية من الدهر ومن مثال الادماج قول الصاحب

بن عباد في مدح ابن العميد ان خير المداح من مدحته شعراء البلاد في كل نادي

الادماج

فادمج الافتخار في اثنا المدح وانما الم بقول يزيد بن محمد المهلبي لابن مدبر

اذا كن مهديا للث الغرايب ... لابن بيت تهدى له الاشعار

ومثاله لعبد الرحيم العباسي

فخر بشعر من فتى كان اهله ... يفادوهم بالشعر من كان يشعر

فلا زال كل دفيع الذرى ... يصوغ الجواهر في المدح لك

ومنه لابن المعتز في وصف الجوى

قد حملت العاشقون ما صنع ... الهجر بالوانهم على ورقه

ولا بد لي في جملة في وصاله ... من ليجل اودع لحلم عنده

افدي الذي زرته بالسيف مشتملا ... ولحظ عينيه امضى من مضاربه

وما خلعت نجادي للعناق له ... حتى لبست نجادا من ذوائبه

وبات اسعدنا حظا بصاحبه ... من كان في الحب اشقانا بصاحبه

ومن اقسام النسيب عدم نسيان الحبيب وذكره في حالتي الرخاء والشدة

فمما قيل في عدم نسيان الحبيب قول بعضهم

ساكن في القلب يعمره ... لست انساه فاذكره

وقد اخذه من قول الاخر

فقال اتذكرها بعد فرقتنا ... فقلت ما كنت انساه فاذكره

ومن هذا قول بعضهم

الله يعلم اني لست اذكره ... وكيف يذكره من ليس ينساه

يقولون اذكرا يا منا ... اجل ان ذكرت فقولوا سلا

ومما قيل في ذكره في حال الرخاء قول بشار بن برد

اذا لاح الصوار ذكرت سعدى ... واذكرها اذا نفح الصوار

نصيبا لعينك لا ترى حسنا ... الا ذكرت به لها شبها

كلما ناذكر في الحبيب بلونها ... وبشبهها وبطعمها وحبابها

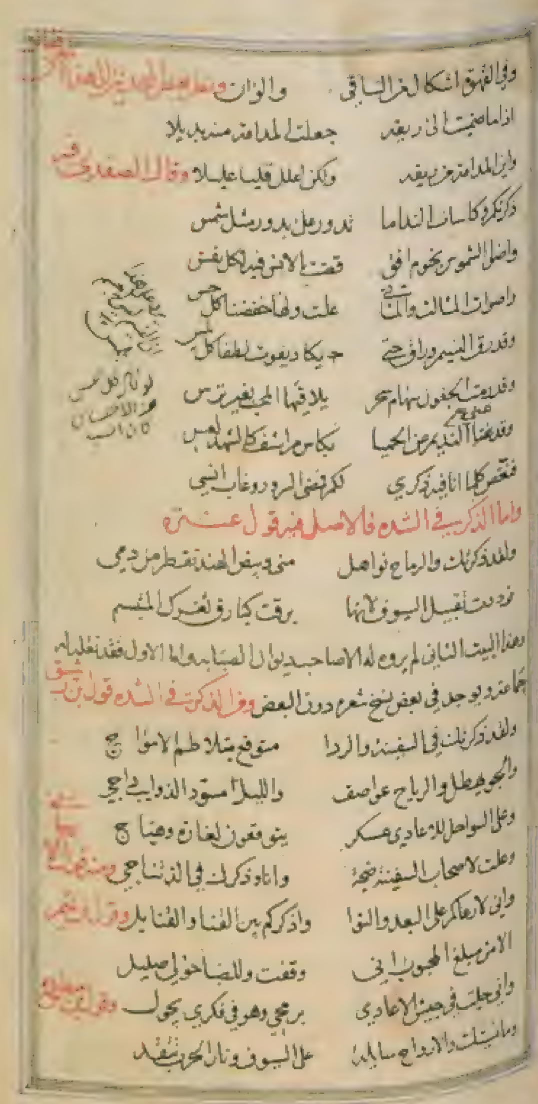

وفي القهوة اشكال من الساقي ... والوان

اذا ما صببت الى ريقه ... جعلت المدامة منه بديلا

واين المدامة من ريقه ... ولكن اعلل قلبا عليلا

ذكرتكم وكاسات الندامى ... تدور علي بدور مثل شمس

واصل الشمس من نجوم افق ... فقت الانس فيه لكل نفس

واصوات المثالث والمثاني ... علت ولها خفضنا كل حس

وقد رق النسيم وراق جو ... حكى ايكا ديفوت لطفا كل لمس

وقد رشقت جفون سهام سحر ... يلاقيها المحب بغير ترس

وقد حيا النديم من الحميا ... بكاس من اشفه كالنهد لمس

فنغص كلما انا فيه ذكري ... لكم فهني السرور وغاب انسي

واما الذكر في الشدة فالاصل فيه قول عنترة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لانها ... برقت كبارق ثغرك المتبسم

وهذا البيت الثاني لم يروه له الا صاحب ديوان الصبابة واما الاول فقد نقله جماعة ويوجد في بعض نسخ شعره دون البعض **ومن الذكر في الشدة قول ابن رشيق**

ولقد ذكرتك في السفينة والردا ... متوقع بتلاطم الامواج

والجو معتلك والرياح عواصف ... والليل مسود الذوائب داجي

وعلى السواحل للاعادي عسكر ... يتوقعون لغارة وهياج

وعلت لاصحاب السفينة ضجة ... وانا وذكرك في الذ تناجي

واني لا رعاكم على البعد والنوا ... واذكركم بين القنا والقنابل

الا من مبلغ المحبوب اني ... وقفت وللصافحون لي صليل

واني جليت في جيش الاعادي ... برمحي وهو في فكري يجول

وما ينسلت ذا الابداع سابله ... على السيوف ونار الحرب تتقد

وقول الطغرائي

اني لاذكركم وقد بلغ الصبا … مني فاشرق بالزلال البارد

واقول ليت الحي عاينهم … قبل الممات ولو بيوم واحد

ذكرت سليمى وحر الوغى … كقلبي ساعة فارقتها

فشبهت سمر القنا قدها … وقد ملن نحوي فعانقتها

وقول ابن النبيه محمود

ولقد ذكرتك والسيوف لوامع … والموت يرقب تحت حصن المرقب

والحصن في شفق الدروع تخاله … حسناء قد رفلت في رداء مذهب

سامي السماء فمن تطاول نحوه … للسمع مسترقا رماه بكوكب

والموت يلعب بالنفوس وخاطري … يلهو بطيب ذكرك المستعذب

وقول صفي الدين الحلي

ولقد ذكرتك والعجاج كانه … مطل الغني وسوء عيش المعسر

والشوس بين مجدل في جندل … مناو بين معفر في مغفر

فظننتني في مثل صباح مسفر … بضياء وجهك او سنا مبسم

وتعطرت ارض الكفاح كانما … فتقت لنا ريح الجلاد بعنبر

وقال ايضا

ولقد ذكرتك والجماجم وقع … تحت السنابك والاكف تطير

والهام من افق العجاجة حوم … فكانها فوق النسور نسور

فاعتادني من طيب ذكرك نشوة … وبدت علي بشاشة وسرور

فظننت اني في مجالس لذتي … والراح تجلى والكؤوس تدور

وقال ابضا اثير الدين ابو حيان

لقد ذكرتك والبحر الخضم طغت … امواجه والورى منه على سفر

في ليلة اسدلت جلباب ظلمتها … وغاب كوكبها عن اعين البشر

والماء تحت دفوق المزن وكفه … والبحر يسال ابيا قام الشرر

والفلك في وسط الماء بين تحمله … عينا وقد طبقت نعمى على شفر

والروح منه من بين راحتي وقد وردت … صدري فيا لك من ورد بلا صدر

هنا وشخصك لا ينفك عن خلدي … وفي فؤادي وفي سمعي وفي بصري

هذا ما تيسر لنا من قول الشعرا في الذكر ولنا في هذا الباب معان حسنة لا تقصر عن ما تقدم وسنذكر جملة من ذلك في الباب الثاني ان شاء الله تعالى قال مصنف هذا الكتاب عفى الله عنهما علم ان النسيب والغزل هما بمعنى واحد فيقال للنسيب غزل وللغزل نسيب ولكن المتاخرين فرقوا بينهما فجعلوا النسيب اسم للغزل في النسا والغزل اسم للغزل في المذكر وجعلوا اشتقاقه من الغزال وكنوا بالغزال عن الصبي ويقال لكل منهما تشبيب اذا كان في شي معين والامر ليس كما زعموا بل كما قلنا ان كلاهما يطلق عليه اسم النسيب واسم الغزل والدليل على ذلك انهم يقولون غزل عمر بن ابي ربيعة ويجعلون مثالا ومن المعلوم ان عمر بن ابي ربيعة لم يتغزل بمذكر وانما غزله وتشبيبه بنسا معلومات واما النسيب الذي عنيناه فاقسامه الذي اكثرت به العرب الذي يلد دوناه في كتابنا من هذا الغزل في المحبوب وشكواه وشكوى هجره وذكر المهيجات للذكر كالديار والنسيم والبارق وما ذكرناه ولذلك لما كانت هذه الاوصاف هي الاشهر قدمناها ولنورد بعد هذا اشعارا متفرقة في كل صنف من النسيب والغزل مما اهملناه في الاقسام الاولية وندخل فيه من تشبيه اوصاف المحبوب ومن شكوى رقيبه واللايم فيه وكل شي حسن اخطاناه في الاول لم نات من كل نوع من انواع الغزل ولعلنا ان ندخل في الغزل شيا من الزهريات وذلك ليس على الترتيب ويكون به خاتمة فصل النسيب فمما قيل في الرقيب قول

عمرو بن اذينة

ان التي زعمت فؤادك ملها … خلقت هواك كما خلقت هوى لها

فبك الذي زعمت بها وكلاكما … ابدى لصاحبه الصبابة كلها

ولعمرها لو كان حبك فوقها … يوما وقد ضحيت اذا لاظلها

واذا وجدت لها وساوس سلوة … شفع الضمير الى الفؤاد فسلها

بقضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة فادقها واجلها
لما عرضت مسلما لي حاجة ... اخشى صعوبتها وارجو ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي ... ما كان اكثرها لنا واقلها
فدنا فقال لعلها معذورة ... في بعض رقبتها فقلت لعلها

وانما اورد ناها بتمامها لحسنها وقد قال عروة بن عبد الله بن عروة بن عبد الله بن الزبير كان عروة بن اذينة نازلا مع ابي في قصر عروة بالعقيق فسمعته ينشد هذه الابيات لنفسه قال عروة فجاني ابو السايب المخزومي يوما فسلم وجلس الي فقلت له بعد الترحيب الك حاجة يا ابا السايب فقال وكانكون لنا حاجة ابيات لعروة بن اذينة بلغني انك سمعتها منه قلت واي ابيات قال وهل يخفي القمر الي زعمت فوادك ملها فانشدته اياها فقال ما يروي هذه الا اهل الفضل والمعرفة والله الصادق الود الدايم العهد لا الذي يقول ان كان اهلك يمنعونك رغبة مني فاهلي بي اضن وامنع لقد عدا الاعرابي طوره واني لارجو الله ان يغفر لابن اذينة في حسن الظن بها وطلب العذر لها فدعوت له بطعام فقال لا والله حتى انشدها هذه الابيات فلما رواها وثب فقلت كانت يغفر الله لك حتى تاكل فقال والله ما كنت لاخلط بمحبتي لها ولصدري اياها غيرها وانصرف ومما قلت فيه

انا والحب ما خلونا ولا طرفة ... عين الا علينا رقيب
وخلونا بحيث ان قلت انت ... الحب قوا فقلت كيف الطبيب

وانشدني احد هذا الشان في قولي

من عذيري من غافل ليس يدري ... ان لي دون الانام حبيب
ما خلونا بقدر قولي انت الحب ... وحبي التمام كيف الطبيب
واذا النفس حدثت بلقاء ... كان مني علي فيه رقيب
واذا ما طمعت منه بوصل ... قال دهري ان الفراق قريب

وقلت في الرقيب من اخرى

فليفرح العاذلان في انهم ... اصبحا الزمان لها من الرقباء
فاني جعلت الزمان من الرقباء لها ويمنعني من وصولي اليها والرقيب قد يكون مانعا وحاميا وقال الابيوردي فيه

اسيل احدى مقلتي اذا بدت ... سليمى وبالاخرى اراعي رقيبها
وقد غفل الواشي فلم يدر انني ... اخذت لعيني من سليمى نصيبها

وقال المتنبي فيه ملتبسا

ولما التقينا والنوى ورقيبنا ... غفولان عنا ظلت ابكي وتبسم

وقال ابن سنان الخفاجي في وصف الدموع والحنين

ذكرتم وتجاذبوا حديثه ... فانزعوا من الغرام اكؤسا
وابلوا من الجفون ادمعا ... تحفظها ماء وكانت انفسا
لقد سمعت في الجمال انه ... اظهاني نطق وحدها سا

وقال الارجاني في تحيير الدموع في العيون

وقفنا والعيون مشغلات ... يغالب دمعها نظر كليل
نهته خشية الرقباء عنا ... تعلق لا يغيض ولا يسيل

وقد خطر لي هذا المعنى بين المالك فطاله واجاد

فنوافقو الحجا بحبك قد هدت ... ومدامعي رجعت اليك الى ورا

وقد استشكل معنى هذا البيت على جماعة ممن يتعاطى الادب وما عرفوا ماذا اراد برجوع الدمع الى ورا فتاملته فاذا هو قد اراد بذلك ان مني وصاله ومحول الحجا قد هدأت بوصالك بعد اضطرابها ومدامعي التي سحتها عليك وجرحتها من مقلتها ترجع اليك لانك ساكن في حالتي البعد والقرب فهي بحال البعد من جفوني تنزل وفي حال الوصل تكف وترجع اليك لانك ساكن في القلب فهي اما تجري عليك او ترجع اليك ومما جاء في التشبيهات الغريبة قال الشاعر الاحنف

احرم منكم بما اقول وقد نال به العاشقون من عشق
حتى كاني ذبالة نصبت تضي للناس وهي تحترق وقال البحتري
اذا خطرت تارجج جاناباها كما خطرت على الودع القبول
ويحسن دلها والموت فيه كما يتحسن السيف الصقيل

وقال عبد الله بن طاهر

ترشفت من شفتيها العقارا وقبلت من خدها جلنارا
وعانقت منها كثيبا مهيلا وغصنا رطيبا وبدرا انارا وللناجم
طالب من برد لومي ونفر وكحل العين بملمول السهر
بقبيل تحسن في القلب الاثر فبآلي مستعجلا وما انتظر
ليس لغير العين حظ في القمر والرمي

ومعشوقة للطيب ليست تعبه مسعدة الاطراف تدعى من اللمس
اذا ما دخان الند من ثوبها علا على وجهها ابصرت غيما على شمس

وللمهابي

ومهفهف ضرب الجمال رواقه من فوقه فاضله برواقه
يهتز في خضر البرود كانه غصن تنشر الريح في اوراقه

وقال ابو الفرج الدمشقي

قالت متى البين يا هذا فقلت لها اما غدا زعموا اولا فبعد غد
فامطرت لولوا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد
انسية لو بدت للشمس ما طلعت من بعد رويتها يوما على احد

وللسنقي

اذكر الوسوف فينا مقالهم وما لهم عندي وعندك من ثار
لقتام من مقلتيك وادمعي وانفاسنا بالسيف والبحر والنار

وقال ابن المعتز

تغني في ليل بشير بشعرها بشيهة خديها بغير رقيب
فاميت في ليلين بالشعر والدجا وشمسين من خمر ووجه حبيب
[illegible] وقال ابن الرومي
النار في خديه تتقد والماء في خديه يطرد
ضدان قد جمعا كانهما دمعي يفيض ولوعتي تتقد وله
يا شبيه البدر في الحسن وفي البعد المنال
جد فقد تنفجر الصخرة بالماء الزلال وله
عد الملام عن المحب فانه بئس الدواء لموجع مقلاق
لا تطفئن جوى بلوم انه كالريح تغري النار بالاحراق وله
نظرت فاقصدت الفؤاد بلحظها ثم انثنت فكاد يهيم
ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت وقع السهام ونزعهن اليم وله
قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب وله
يا بالها فلحسنت ورقيبها ابدا قبيح قبح الرقباء
ما ذاك الا انها شمس الضحى ابدا يكون رقيبها الحرباء
الحرباء دويبة كالعضاة تاتي شجر تعرف بالتنضبة فتمسك بيديها غصنين منها
مقابلة بوجهها الشمس فتدور معها حيث ما دارت فاذا غربت نزلت فرعت

وقال ذو الرمة فيها

يصلي بها الحرباء للشمس ماثلا على الجذل الا انه لا يكبر
اذا حول الظل العشي رايته حنيفا وفي قرن الضحى يتنصر
وقال ابو محمد ابن سنان الخفاجي
اتحتر من رسل المتون ولم ازل كواعب من همدان بيض نحورها
نسوق باعجاز ثقال واسوق خدال واقدام لطاف خصورها

مجنونة سمعت صوتي فارقها ... من اول الليل حتى بابها السحر

تدني على جيدها ثني معصفرة ... والحلي على لباتها خصر

وليلة الصيف لا يدري مضاجعها ... اوجهها عنده ابهى ام القمر

لو خليت لمشت نحوي على قدم ... تكاد من رقة للمشي تنفطر

وقال الراعي النميري

افي كل يوم انت مهموم فناظر ... الى آل هند نظرة فالما تجدي

تذكرت عهدا كان بيني وبينها ... قديما وهل ابقت لنا الحرب من عهد

فما مغزل ادماء ريعت فاقبلت ... بنا القلب كالسيف سل من الغمد

باحسن من هند ولا ضوء مزنة ... حلاه البرق عنها في مكللة ورد

وما بيضة بات الظليم يحفها ... يوعثا اعلى تربها فتلبدا

فلما علته الشمس في يوم طلقة ... واشرف مكاء الضحى متغردا

اراد القيام فازبار عفاءه ... وحرك اعلى جلده فتاودا

وهز جناحيه فساقط نفيضه ... فراش الذراع منه فتبددا

فغادر في الادحى صفر كنه ... كانا اذا ما الشرق فيها توقدا

بالين مسا من سعاد لِلامس ... واحسن منها حين تبدو ومجردا

[illegible]

يمشين هيل النقا مالت جوانبه ... ينهال حينا وينهاه الثرى حينا

يهززن للمشي اوصالا منعمة ... هز الجنوب ضحى عيدان يبرينا

او كاهتزاز رديني تداولته ... ايدي التجار فزادوا متنه لينا

وقال علي بن علقمة

اذا احرك المدرى لصنفار هالها العلى ... مجن ندا الريحان والعنبر الوردا

يرى جحلها ملآن ليس بزايد ... يجول ولا تملا وشاحا ولا عقدا

وقال الاعشى

كان مشيتها من بيت جارتها ... مر السحابة لا ريث ولا عجل

غراء فرعاء مصقول عوارضها ... تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل

وقال جرير

ما استوصف الناس من شيء يروقهم ... الا ارى ام عمرو فوق ما وصفوا

كانها مزنة غراء رائحة ... او درة لا يواري ضوءها الصدف

وقال قيس بن الخطيم

وجيد كجيد الريم صاف يزينه ... توقد ياقوت وفصل زبرجد

كان الثريا فوق ثغرة نحرها ... توقد في الظلماء اي توقد

ومن السابق في وصف الثغر قول النابغة

تجلو بقادمتي حمامة ايكة ... بردا اسف لثاته بالاثمد

كالاقحوان غداة غب سمائه ... جفت اعاليه واسفله ندي

ومثاله للبحتري فلم يقصر عن غاية الاحسان

سفرت لنا كالسفر الربيع الطلق عن ... ورد برق قد الضحى مصقول

وتبسمت عن لؤلؤ في رصفه ... برد يرد حشاشة المتبول

وجمع بين كل ما وصف الثغر في قوله

كانما تضحك عن لؤلؤ ... منضم او برد او اقاح

ومما جاء في طيب الكلام وعذوبة الريق قول كثير عزة

وما نطفة كانت سلالة بارق ... تمت عن طريق الناس ثم استقلت

باطيب من اثياب عزة بعد ما ... حدا الليل اعقاب النجوم فولت

[illegible]

الماطل سلمى ان يونالي ... سوال خفي الحبيب موكل

سبته بعذب بارد طاب غربه ... رقيق الثنايا بارد لم يفلل

واسود مثال على جيد ظبية ... من الادم حور المدامع مغزل

والمرافق كان اهتزازه ... اذا انتصبت للروع هز منصل

وما فوق فرق ذي رغا كانها ... اذا اسكبت من دونها ما تنقل

يصب على الجود ما آماء بارق ... وعاه صفا في راس عيطاء عيطل

باطيب من فيها المزاد اذاق طعمه ... وقد لاح ضو النجم او كاد يجتلي

وقال الراعي النميري

كان ريقتها والليل معتكر ... بعد الرقاد وقد مالت الى الوسد

صهباء صافية اغلا التجار بها ... من خمر عانة يطفو فوقها الزبد

ومن سبق هذا المعنى ففاق فيه المجيد امرؤ القيس في قوله

كان المدام وصوب الغمام ... وريح الخزامى ونشر القطر

يعل به برد انيابها ... اذا غرد الطائر المستحر

وقال سحيم عبد بني الحسحاس

كان على انيابها بعد هجعة ... من الليل امسها سلافا مبردا

سلاف دنان او سلاف تزابع ... اذا صب منه في الزجاجة ازبدا

وقال ابن الرومي

وما تعتريها آفة بشرية ... من النوم بل تزداد طيبا وتعطر

وغير عجيب طيب انفاس روضة ... منورة باتت تراح وتمطر

كذلك انفاس الرياض بسحرة ... تطيب وانفاس الانام تغير

الا ربما سؤت الغيور وساءني ... وبتنا جميعا كلانا مراجع على وغر

وقبلت افواها عذابا كانها ... ينابيع خمر حصبت لؤلؤ البحر

وقال المطوعي في وصف امراة

ذات خدين ناعمين صقيلين ... بما فيهما من التفاح

وثنايا وريقة كعنبر ... من عقار وروضة من اقاح

وقال بشار

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر ... الا شهادة اطراف المساويك

وما قد الا بتيمم ابتسامها ... وكم مخبر ابداه للعين منظر

ومن حسن الوصف ما قاله البحتري

وبيضا مكسال لعوب خريدة ... لذيذ لدى ليل التمام التزامها

كان وميض البرق بيني وبينها ... اذا حان من بعض البيوت ابتسامها

اذا اعتبها شبهتها البدر طالعا ... وحسبك من عيب لها شبه البدر

يذكرني مبسم الضحى عنه ... حلاوة فاها الاقحوان المنور

اذا ضحكت شعوفا ريطا اونة ... قرن عن لولو البحر اصدافا

وقال ابن الرومي

تراضيع الدر ان البيض فاخره ... فكن درا وكان الدر اصدافا

ومما جاء في طيب الريح كقول الراعي النميري

وما روضة جادت فاسبل ودقها ... على روضة ريحانها قد تخضدا

كان تجار الهند حلوا رحالهم ... عليها طروقا ثم اضحوا بها الغدا

باطيب من ثوبين تأوي اليهما ... سعاد اذا نجم السماكين عردا

وقال النابغة في وصف العين والنظر

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كان بنانه ... عنم على اغصانه لم يعقد

نظرت اليك بحاجة لم تقضها ... نظر المريض الى وجوه العود

وقال ابو نواس

ضعيفة كر الطرف تحسب انها ... قريبة عهد بالافاقة من سقم

ومن قال في وصف المضاجعة وشدة الالتزام امرؤ القيس في قوله

تقول وقد جردتها من ثيابها ... كما رعت مكحول المدامع اتلعا

وجدك لو شيء اتانا رسوله ... سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

وبتنا تذود الوحش عنا كاننا ... قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا

اذا اخذتها هزة الروع امسكت ... بمنكب مقدام على الهول اروعا

كانها نفث ريحانة ... تفت في ليلها البارد

فلو ترانا في قميص الدجى حسبتنا من جسد واحد

وقال علي بن الجهم

سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة وادنى فؤادا من فؤاد معذب

فبتنا جميعا لو تراق زجاجة من الراح فيما بيننا لم تسرب

وله من قصيدة اولها

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

وبتنا على رغم الوشاة كاننا خليطان من ماء الغمامة والخمر

فان حلت او انكر نهد ا عهدته فغير بديع للغواني ولا نكر

وقال ابو بكر الخوارزمي في العذر عن بياض الدمع

وقايلة ما بال دمعك ابيض فقلت لها يا مي هذا الذي بقي

الم تعلمي ان البكا طال عمره فشابت دموعي مثل ما شاب مفرقي

وقال الشيخ احمد بن عمر ... وقال

يقطعنا جيش لبولعسكر اللقا فتالك في بحر الدموع موقفا

وخد حبيبي في زمان حبي سالما وقلبي ومن حبيها ان يقعقعا

يدي ضعفت من ان تفرق جيبها وما كان قلبي حاضرا فيمزقا

وقال ... في هذا المعنى ... اللطف

امر النوى بنوا الفؤاد فلم يجد في صدري قلبا فشق ثيابه

وقريب من هذا المعنى قول ... الاخرى وقال

اماني فوادك فارم طرفك نحو ربي فقلت لها واين فؤادي

يا نار كبي جسدا بغير فؤادي ارقت في الهجران والابعاد

ان كان يعلن ان ايات اعين فادخل الي بعلة العواد

كيما اراك وذلك اعظم نعمة ملكت يداك بها منيع قيادي

ان العيون على القلوب اذا جنت كانت بليتها على الاجساد وقال ابن

توهمه طرفي فالم خده فصار مكان الوهم من نظري اثر

وصافحه كفي فالم كفه فمن صفح كفي في انامله عقر

ومر بقلبي خاطرا فجرحته ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر

يمر فمن لين وحسن تعطف يقال به سكر وليس به سكر

وروي ان ابا الهذيل لما سمع هذه الابيات فقال ينبغي ان ينالك باير الخاطر وكان ابو الهذيل يرمى باللوط وقال اخر ينبغي ان ينالك بلا من وهم لا باير من لحم وقال ان ابا العتاهية قال اندرت لنظام شعرا اذا هم الندم له بشعر مخطط نمت في محاسنه الكلوم فقال ينبغي ان ينادم هذا اعمى ولما تضمن معنى بيت ابي العتاهية ولسنا ندري بما اخذ من صاحبه والنظام يكرر هذا المعنى كثيرا في شعره فمن ذلك قوله رق فلو بزت سرابيله علقه الجو من اللطف

يجرحه اللفظ بتكرار ويشتكي الايما بالطرف وقال ابو ... وقال

وجاز وهم الضمير منه الى وجنته في الهوى فادماها وقال اخر

عينك فاتنة بها حور في كل قلب لطرفها اثر

يجرح عيناك في القلوب كما يجرح في صحن خدك النظر وقال ...

رق فلو مرت به نملة ارجلها مغلة بالحرير

لاثرت فيه كما اثرت مدامة في عارض مستدير وقال اخر

اضمر اذا اضمر عتبا له كانه يشكي اضمار اضماري

رق فلو مرت به نملة لخضبته بدم جاري

لبكر بن النطاح في طول الشعر

بيضاء تسحب من قيام فرعها وتغيب فيه وهو ليل اسحم

فكانها فيه نهار طالع وكانه ليل عليها مظلم وقال ...

فالوجه مثل الصبح مبيض والشعر مثل الليل مسود

ضدان لما استجمعا حسنا | والضد يظهر حسنه الضد

وقال الناشي ويروى للحسين بن مطير

ظباء اعارتها المها حسن مشيها | كما قد اعارتها العيون الجوادر

فمن حسن ذاك المشي جاءت فقبلت | مواطئ من اقدامهن الضفائر

وقال ابن عرس

نضت عنها القناب فوكلتني | بصبر ظاعن وجوى مقيم

يقبل شعرها القدمين منها | اذا قامت تبلغ النعيم

فكل تحت وكانها وكانه | صبحان بانا تحت ليل مطبق

نشرت ثلث ذوائب من شعرها | في ليلة فارت ليال اربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها | فارتني القمرين في وقت معا

لبس الوشي لا متجملات | ولكن كي يصن به الجمالا

وضفرن الغدائر لا لحسن | ولكن خفن في الشعر الضلالا

وقال ابن المعتز

ريم يتيه بحسن صورته | عبث الفتور بلحظ مقلته

وكان عقرب صدغه احترقت | لما دنت من نار وجنته

دعت خلاخيلها غدائرها | فجئن من فرعها الى القدم

على الشعر ان رام فتبلي | فرمانفسه على قدميه

وقال ابن سناء الملك في ذلك

وشارته خمر الدلال فهزها | بغني عليها حليها وهي تشرب

اذا طلعت للبدر والبدر طالع | تاخر حتى كاد في الشرق يغرب

لها من مثل الحرير وخدها | يخبرنا ان الحريري مذهب

اخوي من بيمي وعني تلعب غلالة | واني وايا ها نخوض ونلعب

واشكو الى ليل الغدائر عندها | واملي عليها وهي في الاركب

وقال الصاحب زهير

وشعر واصل الخلخال منها | فاضحا قرطها قلقا يغار

حكت فصل الربيع بحسن قد | تساوا الليل فيه والنهار

والقت على الارداف سود فروعها | فازرت بجناة الغدير الغدائر

وقال ابن عشرة معتنا

اقول وقد ارخى الى الارض شعره | الا ايها الليل الطويل الا انجلي

بت في ليل طويل | اشبه الاشيا بشعرك

لا يذوق النوم فيه | من بيضا في نار هجرك

وغيد الوت جيدا غداة تعرضت | معبرة عن لونها بوعود

كان طلاها والعذار حوله | صباح وضال في ليال صدود

وقال عبد الله بن المعتز

ما مثل منزلة الدويرة منزل | يا دار جادك وابل وسقاك

بوسى الدهر غيرك صرفه | لم يمح من قلبي الهوا ومحاك

اي المعاهد منك اندب طيبه | ممساك ام مغداك ام لياك

ام برد ظلك ذي الغصون وذي الجنا | ام ارضك الميثاء ام ريّاك

وكانما سطعت مجامر عنبر | اوفت فار المسك فوق ثراك

وكانما حصباء ارضك جوهر | وكان ماء الورد قطر نداك

وكانما ايدي الربيع ضحية | نشرت ثياب الورد فوق رباك

وكان درعا مفرغا من فضة | ماء الغدير جرت عليه صباك

وقال ابن الرومي

ورازقي مخطف الخصور | كانه مخازن البلور

قد ضمنت مسكا الى الشطور | وفي الاعالي ماء ورد جوري

له مذاق العسل المنشور | ونكهة المسك مع الكافور

لدينا يغني على الدهور ... تفرط اذا آن الحسان الحود
باكرنا والطير في البكور ... والطل مثل اللؤلؤ المنثور
في فتية من ولد المنصور ... املا للعين من البدور
وعذر اللذات في البكور ... حتى اتينا جنة الناطور
فاقتنص كالطاوي من الصقور ... بطاعة الراغب لا المقهور
ثم جلسنا جلسة المحبور ... بين حاطي لؤلؤ منظور
على حفافي جدول مسجور ... ابيض مثل المهرق المنشور
او مثل متن المنصل المشهور ... ينساب مثل الحية المذعور

وقال ابن المعتز في الروض

قد اغتدي على الجياد الضمر ... والنجم في طرة صبح مسفر
كانه غرة مهر اشقر ... والوحش في اوطانها لم تنفر
والروض معنون بليل ممطر ... كالعصب او كالوشي او كالجوهر
من ابيض واصفر واحمر ... والارض ذات عود اخضر
كمعقب لوزق المعتبر ... والنداس فيها لم يقطر
كم معز حابرخ في محجر

وقال البحتري

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا ... من الحسن حتى كاد ان يتكلما
وقد نبه النيروز في غسق الدجا ... اوائل ورد كن بالامس نوما
يفتقها برد الندا فكانه ... يبث حديثا كان قبل مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه ... عليه كما نشرت وشيا منمنما
احل فابدا للعيون بشاشة ... وكان قذى للعين اذ كان محرما

وقال آخر

ورياض تخايل الارض فيها ... خيلاء الفتاة في الابراد
ذات وشي تكلفته سوار ... كبطائن بحري لها عوادي

شكرت نعمة الولي على الوسمي ... ثم العهاد بعد العهاد
فهي تثني على السماء ثناء ... طيب النشر شائعا في البلاد
بنسيم كان مسراه في الارواح ... مسرى الارواح في الاجساد
تنزع عنها حمائم تتثنى ... كالبلبل كما تهيم الشوادي

وقال العسكري ابو هلال

وروضة جللت الصدور ... كانت البطون والظهور
شقائق كناظر الحور ... والاقحوان كثغر الحور
ونرجس كانجم الديجور ... والطل منثور على المنثور
مرصع الياقوت بالبلور

وقال آخر

وروض ناظر قد اضحكته ... ثنايا السحائب بالبكاء
كان شقائق النعمان فيه ... ثياب قد روين من الدماء

وقال ابن المعتز

كان عيون النرجس الغض بيننا ... مداهن در حشوهن عقيق
اذا بلهن القطر خلت دموعها ... دموع عيون كحلهن خلوق

وله

ظللت على الخيرى يوم وليلة ... تدور علينا الكاس في فتية زهر
للازجير غض وسرو كانه ... قدود جوار دهن في حلل خضر

وقال آخر

سقيا لارض اذا ما نمت نبهني ... بعد الهدو بها قرع النواقيس
كان سوسنها في كل شارقة ... على الميادين اذناب الطواويس

وقال آخر

وترى الغصون اذا الرياح تنسمت ... ملتفة كتعانق الاحباب

وله

فكانها والريح تخطر بينها ... تنوي التعانق ثم يمنعها الخجل

وقال الشيخ الثعالبي في وصف الدولاب

سقى الرياح وغناها فاغصنها ... سكرى ترنح من شرب ومن طرب

وقال آخر

ظللت بها اسقي سلافة قهوة ... بكف غزال ذي جفون صوائد
على جدول ريان لا يكتم القذا ... كان سواقيه متون المبارد

وابدع الجد لي في قوله

لدى اقحوانات حففن بيانع ... من الورد محض الغصون نضيد
تميلها ايدي الصبا فكانها ... ثغور هوت شوقا لعض خدود

فما انشق صبح العبح حتى تبينت ... جداول امثال السيوف القواطع

وقال الرضي رضي الله عنه

ونيلوفر صافحته الرياح ... وعانقنا لما صفوا ورقا
تخيل اطرافه في الغدير ... السنة النار حمرا وزرقا

وكان البنفسج الغض يحكي ... اثر اللطم في خدود الغيد
ان البنفسج رياح القلوب له ... ويعجز الوصف عن تحديد معجب
اوراقه شعل الكبريت منظرها ... وريحه عنبر يحيي النفوس

وللورديه من شعر الباخرزي مما يتعلق بصنايع البديع في ذلك قوله

فزت لو احظتك لمراض والزلل ... تلك العوارض بالقلوب فوانكا
فاليوم اهجر العتاب فكم وكم ... اسلك اذيالي على هفواتكا
واذا التفت الهوا كل فادلى ... بردا السلو بذكري جفواتكا
يا من وفائي في فوات وصاله ... فبل الحيان فوات قبل فواتكا

وقال

عجبت من دمعي وعيني ... من قبل بين وبعد بين
قد كان عيني بغير دمع ... فصار دمعي بغير عين

وقال

علقت لشقوتي رشا رشيقا ... رضيت به من الدنيا عشيقا
سقيما ناحلا طرفا وخصرا ... ثقيلا باردا ردفا وريقا

وقال

اقول والقلب له وقدة ... يحكي الحشا منها لظى الحريق
يا ردف رق على خصره ... فانه حملا ما لا يطيق

وقال

واني لاشكو لذع اصداغك التي ... عقاربها في عارضيك تقيم
ولكن لدى المغرمين وليا ... فكيف يهيم الضعف وهو تقيم

وقال

وقطعت الفيافي ذا خ باكيا ... وليس له من مثل ما ذقت زوق
فها انا ذو شوق ولا طوق لي به ... وها هو ذو طوق وليس له شوق

وقال

الامل الكاذب المخوف ... جعلت لي قلبين في جوفي
الم فيا واخاف النوى ... ومهجتي في الرجا وفي الخوف

وقال

سعدين لو سفت ترابه ... تملكها سوف ترى سوف في

هذا البيت من الذي اضعف معناه الصنعة

وقال

اطلعتها قمري على بصري ... وجها شغلت بحسنه نظري
ونزلت في قلبي فلا عجب ... فالقلب بعض منازل القمر

وقال

يا ساهر الليل الى الفجر ... ومبدلا وصلي بالهجر
صيرت قلبا كنت فيه وقد ... اذبته فهو دم يجري
فمكلت عيني لا تبكي ... تنقط من عيني في مجريها

وقال

احبك ما ينفك قلب مجبس ... عليك وابصار اليك شواخص
وطرفك معتل وجسمك سالم ... وصدغك مهموز وخصرك ناقص
وليعراتي فوق خدي رواقص ... ولي حراني تحت ضلعي قوارص

وقال

مزجت دموعي بالدما صبابة ... فدمعي ممزوج وودي خالص

وقال

اصبحت من عبد الشمس ... ولست من عبد شمس
اني لاعشق شيئي ... وحق من شق حسي
فيقال ان يومي ... بالهجر جلد امسي
ولا ابالي حياة ... ان قلبي امس شيء

وقال

اربع السمع فقد ... انطقني بالنوح شوقي
انا في النوح حمام ... فاجعلن صدغاك طوقي

وقال

اروح وفي الحلق مني شجا ... واغدو وفي القلب مني شجن
ولكن لا طوق لي بالفراق ... اذا ذات طوق بكت في فنن
فلما من مقلتي ما بنا ... والنار من مهجتي ما كمن

وانثنى منتصبات في القرآن كما انتصب الفعل من بعد أن
ومن يحيفو في بحيه نبيت واحسه كان يدعي الوسن
اتق الجفني عني او لعل وذلك عن خدع العشق فن

وقال ابو عبادة البحتري

لوت بالسلام بنانا خضيبا ولحظا يشوق الفؤاد الطروبا
وزارت على عجل فاكتسى لزورتها ابرق الحزن طيبا
فكان العبير بها واشيا وجرس الحلي عليها رقيبا

ولـه

احبك ما بعثت بريك لزينبا خيال اذا آب الظلام تأوبا
وماذا بي الا ولهت صبابة اليه الا قلت اهلا ومرحبا
اضرت بضوء البدر والبدر طالع وقامت مقام البدر لما تغيبا
علتك ان منيت منيت موعدا جهاما وان ابرقت ابرقت خلبا
وكنا نرى ان الصدود الذي مضى دلال فما ان كان الا تجنبا

ولـه

وآسفا حتام اسأل مانعا وآمن خوانا واعتب مذنبا

ولـه

بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح
امزج كاسي بجنا ريقه وانما امزج راحا براح
نحل العيون الكحل مستهلك لبي وورد الخدود الملاح
كانما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح

ولـه

لست على سخطك جلد القوى ولا على هجرك شاكي السلاح
وجدت نفسك من نفسي بمنزلة هي المصافاة بين الماء والراح

ولـه

حيت خديه بل حييت من طرب وردا بورد وتفاحا بتفاح
ذات حسن لو استزادت من الحسن اليها لما اصابت مزيدا
فهي الشمس بهجة والقضيب اللدن لينا والريم طرفا وجيدا
وقد اخذ البيت الاول من قول ابي تمام ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

ولـه

لما مشين بذي الاراك تشابهت اعطاف قضبان به وقدود
في حلتي حبر وروض فالتقى وشيان وشي ربى ووشي برود
وسفرن فامتلأت عيون راقها وردان ورد جنى وورد خدود
تجنبه عارضا الحبيب ودونه وجد برح بالمها الغيد
ومتى يساعدنا الزمان وعنده يومان يوم نوى ويوم صدود

ولـه

ردي على المشتاق بعض رقاده او فاشركيه في اتصال سهاده
هجرته حتى اذا ما الكرى خطته عنه ومنعت عز اسعاده
ولقد عززت بها نطوعا للهوى وحببته فرايت ذل قياده
من منصفي من ظالم ملكته ودي ولم املك عسير وداده
لكنه عرف بغير الف وده فمنيت بعد صدوده ببعاده

وقال ابو تمام

وما صبح الرجاء اني شكوت فما شكوت الى رحيم
اظل الدمع في خدي سيبقى رسوما من بكائي في الرسوم

ولـه

ابن الذي كانت اذا شاب جرا من مقلتي دمع بعصفره دم
ببيضاء تبدو في الظلام فيكتسي نورا وتبدو في الضياء فيظلم

ولـه

البدر عجبا ان تبيت بضميني واياك لا نخلو ولا نتكلم
اشارة افواه ورمز حواجب وتكسير ابصار وطرف يسلم
والسنا ممنوعة عن مرادنا وابصارنا عنا تجيب وتفهم

ولـه

انت في حل فزد في سقما وافن صبري واجعل الدمع دما
وارض لي الموت بهجرك فان لم ترد روحي فزدني الما

ولـه

ليس منا من شكا علته من شكى ظلم حبيب ظلما

ولـه

يا جفونا سواها اعدمتها لذة النوم والرقاد جفون

ان لله في العباد منايا   سلطتها على القلوب العيون

ا احبه احب مهلا منه   ان الملامة فيه من اعدائه

ما الخل الا من احب بقلبه   وراى بطرف لا يرى بسوائه

ان القتيل مضرجا بدموعه   مثل القتيل مضرجا بدمائه

لو قلت للدنف المشوق فديته   مما به لاعزته بفدائه

وله

حان التثني يقتل الوشي مثله   اذا مر في اجياده من النواعم

وله

ويمس عود تقلدن مثله   كان الثريا في وشحت بالمباسم

اما الشباب فقد مضى عن محاسنه   اذا نضاها وكسى الحسن عريانا

ولقد كنا نشفق من دمعي على بصري   فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

وقال

الله صورها وصيرها   لا فلك اولم تلقها ترها

نصا العينك لا ترى حسنا   الا رايت لها يشبهها

ابى لا اشفق ان اقدمها   فيلي واكره ان اخلفها

وله

يلوذ بالجياد على السيلة   وغزال الشارب يقهن ظهور

فبت بها لا نخلص المابينا   الى الصبح دون حاجب وستور

وقال شهاب الدين ابو الثنا محمود

اشوق ولم يبق في ربع قلبك سكان   ووجد وما شط المزار وما بانوا

نعم هي روح احرقتها صبابة   فسالت دموعا والجوانح اجفان

تربها الا نفاس وهي رطيبة   وترجع عنها وهي بالوجد نيران

ترق بها واستبقها لو ذا عهم   ولا نفها بالدمع والقوم جيران

فلو كان هذا الدمع مما لا عشبت   ربا الحي منه وامتلت منه غدران

اسروا الى الليلى بما بهم فما انجلى   وبات كطرفي في نجمه وهو حيران

كلا لمغرقوت في الدموع وفي الدجا   كان دموع العين والليل طوفان

ونوا الى بان اللوى تر بينهم   فما الوجدي رقة في اللوا البان

ا احبابنا ان يغترب عن دياركم   فلي ولدمعي في ربوعكم شان

اقول اذا اقوى وحاشاه ربعكم   على جسد دمعي وهو في الفرق بان

وافنع بالاثار منكم وانها   على الوجد من بعد التفرق اعوان

ولقد كان الصبر الجميل وانه   وما غيتم مثل التجلد خوان

وما لي وهذا البين ان يتصبر   فكيف اصطباري ان غدا وهو الان

وهذا غرام يد الخدود واهل   فكيف به ان اصبحت وهي اضغان

كنتم سراكم رحمة لمحبكم   فذاع وهل يخفوا الا هلة كتمان

فلا نظرت عيني من افاسمعه   ولا فقلت يوما بعد بعدكم كانوا

المعاطف

اربع الحمى لا زلت بالحيا هلا   تلاعب اغصان النقا فيك اعطاف

اسكان نعمان الاراك بغمزة   ولا اوحشتكم مدا الدهر نعمان

ومنعطف الوادي برامة لا تزل   تغازل غزلان النقا فيك غزلان

فانت الهوى ما دام اهلك جيرة   وما افتقد الروح الا كان جثمان

فلو كنت فيك الدموع لغرقة   ولا راع اقمار الدجى فيك نقصان

ولا شدت الورقاء فيك وغردت   وترجيعها الا سجعا والحان

ولا مال الغصن الا وعطفه   يجزها لك اسماله نشوان

يجر الصبا فيك الذيول وتنثني   وقد عبقت منها بطيبك ردان

واني لا جوبية تعكل للهوى   فانت ايا بان اللوى من فما بانوا

وربعكم

فربعكم سمعي وطرفي وناظري   وكل الكرم منزل قلبي ضمان

وقال ابن الخياط الدمشقي

خيال طيفكم اعدا على الناي مسراه   فمن لمشوق ان تهوم جفناه

وهل يهتدي طيف الخيال لناحل   اذا السقم عن لحظ العوائد اخفاه

عني في يا الاحلام لا استفيده   ودينا على الايام لا اتقاضاه

وما كل مسلوب الفواد معاده   ولا كل ما سو الفواد معاداه

الغنا

يرى الصبر محمود العواقب معشر ... وما كل صبر محمود المعقباه
الى الله من قلب يحن حنينه ... متى لاح برق بالغريبين ماراه
احن اذا هبت صبا مطيته ... حنين ودايا الركبا وتلت معقلاه
خوامس جلاها عن الورد مطلب ... بعيد على الزلال المصاعب مرماه
هوى كلما عادت من آل نجد ... اغادي الشوق الذي كان ابداه
وما شغفي بالريح الا لانها ... تمر بحي دون رامة مثواه
احب من الوادي الذي بان اهله ... واصبو الى الربع الذي فيه مغناه
فما وجد النضو الطليح بمنزل ... راى ورده في ساحتيه ومرعاه
كوجدي باطلال الديار ورسمها ... على رسمها كر العصور فابلاه
دوارس عفاها الغول كانما ... وجدنكم بعد النوى ما وجدناه
الا حبذا عهد الكثيب وناعم ... من العيش مجرور الذيول لبسناه
ليالي عاطينا الصبا بيد دهرها ... فلم يتوسنها منهل ما وردناه
ولله واد دون ميثا حاجر ... يصح اذا اعتل النسيم خزاماه
اماشدار واح العشيات كلما ... تبرني الديار الا حبذا ياه
هد حليلي فذهب شيئا في قلوبها ... حو ما فهل من ذروة نلقاه
اعينا على وجدي فليس بنافع ... اخاوكما خلا اذا لم تعيناه
اما ابته ان تحد لا اذ اصبابه ... دعاه وجدا الشوق الفته فلباه
واكبد محزون واوجع ممرض ... من الوجد شاك ليس يسمع شكواه
من البعد فرط السقام وباعه ... وارخص سوم الغرام واغلاه
والجزع حتى كلما عن ذكرهم ... اما ان الهوى مني فؤادا واحياه
تميتهم بالقبتين وذارهم ... بوادي العضا لا بعدما اشتاه
سقى الوابل الربعي ما حل ربعكم ... درا وصم ما شاء روحه وغاده
وجر عليه ذيله كل ماطر ... اذا ما مشى في عاطل الروض حلاه

وقال السراج الوراق

شكوت هواه فقلت عساه كاك ... لو احظر الفتكات فينا
فما الواسيف مقلتيك تصدى ... فقلت نعم لقتل العاشقينا

وقال ابن نباته

اتاركي بالحزن عليه مقيدا ... ودمعي على الخدين وهو طليق
يقول رقا خلقت جفنك بالبكا ... نعم ان جفني بالبكا خليق

وقال الشهاب محمود

ولي قد قال مني النحول ... وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقال بعيني هذا السقام ... فقلت صدقت وبالخصر ايضا

قلت مصنف هذا الكتاب عفى الله عنه لعل هذه الابيات التي للسراج الوراق وما بعدها فيها القاعدة التي سماها اهل البلاغة القول بالموجب وهو على ما ذكر علماء البديع ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شي اثبت له فتثبتها الغير من غير تعرض لثبوته او نفيه نحو قوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين **والثاني** حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله
قلت ثقلت اذ اتيت مرارا ... قال ثقلت كاهلي بالايادي
قلت الآية الكريمة وان لم يصرح فيها بالذل للمنافقين لكن باثبات العزة للمؤمنين حصل نفيها عن المنافقين وهو الذل المفهوم المخالفة لانها اذا اثبتت لفريق انتفت عن الآخر

الفصل الثالث في ... الفخر وما يتعلق به من مكارم الاخلاق العلي
ان الفخر ينقسم الى الفخر بالنفس والفخر بالانساب والاحساب اما الفخر بالنفس فمن محاسنه على ... ورد عامر بن الطفيل في قوله ... واني وان كنت ابن فارس عامر ... وفي السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة ... ابى الله ان اسمو بام ولا اب
ولكنني احمي حماها واتقي ... اذاها وارمي من رماها بمنكبي
وكان المتنبي اخذ هذا المعنى الا انه افرط ولم يقتصد بقوله
ما بقومي شرفت بل شرفوا بي ... وبجدي فخرت لا بجدودي

وبهم فخر كل من نطق الضاد   وعوذ الجاني وعوذ الطريد

لكنه لو لم يات بالبيت الثاني لدل على ان قومه ارذل الناس لانه جعلهم خير من
ولو لم يكن هو منهم لم يكن لهم شرف فلو كانوا انجع الناس واكرمهم واعلمهم لم تبرع منه
قومه بان يكون هو شرفهم على الخصوص اذا نظر الناظر في احوال الرفاء لم يره من خصال
الاحر معروف وقد ذكروا الرئيس بحبان واما البخل فقد اشتهر ولم يخف
اعداوهم بها والعلم لم يرو ولعله فمن كان هذا حاله فكيف تفخر به قومه اذا كانوا
عرانيقهم يقصفون بخيانة ومحاسن افعال واما النعت بقومه ان بهم فخر كل من نطق
الضاد فانها من الاغرافات والغلو الذي من عادته ان يأتي به وربما يخرج من الى
فان من جملة من نطق بالضاد الرسول صلى الله عليه وآله الطاهرون عليهم السلام وقد
اراد ان يبالغ بالفخر لنفسه فانعكس عليه وصار بالغبن في الفخر وذمه
من ابيات عامر بن الطفيل قول الرضي عليه الرحمة في هذا الباب فانه قال

غنيت بفضلي لا باصلي تاركا   ما كان ابائي لناقص اسرتي

فهو وان لم يتحجم تحجم المتنبي بقوله ان قومه شرفوا به لكنه رد عليه الاعراض لانه عنيت
لو كان مثل عامر بن الطفيل وينتسب الى احد قبائل العرب لجاز ان يقول
بفضلي عن مآثر قومي ولكنه اذا عدد اصله وآباءه كان منهم رسول الله صلى الله عليه وآله
وامير المؤمنين والائمة المعصومون والزهراء وان وطا باخمصه هامة السها
وهضت عن مقامه همة الجوزاء لم يستغن عن مدحه بالانتساب الى علة الكونين
وسيد الثقلين واخ امير المؤمنين وسيد الوصيين والاعتزاء الى الابدال الطاهرين
وما احسن قول ابي نواس في هذا المعنى

اليكم كل مكرمة تؤول   اذا ما قيل جدكم الرسول
ابوكم خير من ركب المطايا   وامكم المطهرة البتول

ولو نظرت الى هذا الشرف فان العرب لم تفتخر على من عاداها من الامم الا به ومن
على العرب بهم وبنو هاشم على قريش بهم فالذي اغنى ولده عن الاعتزاء اليهم

وقال عامر بن الطفيل

لقد علمت عليا هوازن انني   انا الفارس الحامي حقيقة جعفر
وقد علم المزنوق اني اكره   على جمعهم كر المنيح المشهر
اذا ازور من وقع الرماح زجرته   وقلت له ارجع مقبلا غير مدبر
واخبرته ان الفرار خزاية   على المرء ما لم يبل عذرا فيعذر
الست ترى ارماحهم فيّ شرعا   وانت حصان ماجد العرق فاصبر
اردت لكيما يعلم الناس انني   صبرت واخشى مثل يوم المشقر
لقد علموا اني اكر عليهم   عشية فيف الريح كر المدود
نعامت حتى بل نحري وصدره   نجيع كهداب الدمقس المهد
لعمري وما عمري علي بهين   لقد شان حر الوجه طعنة مسهر
فبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا   جبانا فما عذري لدى كل محضر
اقول لنفس لا يجاد بمثلها   اقلي المراح انني غير مقصر

وقال آخر في البذل

ملأت يدي من الدنيا مرارا   فما طمع العواذل في اقتصادي
وما وجبت علي زكاة مال   وهل تجب الزكاة على الجواد

ويروى هذا البيت لابي دلف وقبله

اتعجب ان يكون علي دين   وان ذهب الطريف مع التلاد

يحكى ان بعض الشعراء مدح ابا دلف فامر له بعشرة فانجم خازنه وقال ليس عندي
شيء فقال له اعطه عشرين فزاده فقال ليس ثلاث فراجعه فقال اربع
لانه لا شيء عنده فقال اعطه خمسين فامسك الخازن عن مراجعته ثم
استقرض خمسين وحملها بعد ها الى الشاعر فانقوده ودابي دلف
حينئذ فقال الخازن الم تعلم انك لا شيء عندك فاقسم براسه انه قد استقرضها
فانشد ابو دلف البيتين المذكورين وقال بعض بني هاشم

وانا ابن معتلج البطاح يضمني … كالدر في اصداف بحر زاخر

ينشق عني ركنها ومقامها … كالجفن يفتح عن سواد الناظر

كجبالها شرفي ومثل سهولها … خلقي ومثل ضبائها ومجاوري

وقال اعشى همدان

باق على الحدثان غير مكذب … لا كاسف بالي ولا متاسف

ان نلت لم افرح بشي نلته … واذا سبقت به فلا الهف

وقال الاحوص

اني على ما قد علمت محسد … اربي على البغضاء والشنان

ما تعتريني من خطوب ملمة … الا تشرفني وتعظم شاني

اني اذا خفي الرجال وجدتني … كالشمس لا تخفى بكل مكان

وقال سعد بن ناشب

تفند في فيما ترى من شراستي … وشدة نفسي ام سعد وما تدري

فقلت لها ان الكريم وان حلا … ليلفى على حال امر من الصبر

وما بي على من لان لي من فظاظة … ولكنني فظ ابي على القسر

وقال عامر بن الطفيل

فقضى الله في بعض المكاره للفتى … برشد وفي بعض الهوى ما يحاذر

الم تعلمي اني اذا الالف قادني … الى الجور لا انقاد والالف جائر

وقال دعبل

الله يعلم انه ما سرني … شي كطارقة الضيوف النزل

ما زلت بالترحيب حتى خلتني … ضيفا له والضيف رب المنزل

وقال ابن نباتة ابو نصر

نضا الدهر حتى ضاع في همي … واستعجل الخطب حتى صار من شيمي

ولو يكون سواد الشعر في ذممي … ما كان للشيب سلطان على اللمم

لو يعرف الناس قدري في زمانهم … صلوا لوجهي او باسوا ثرى قدمي

ما لي مضيت بقعر البيت منزله … وليس يخفى سيوف الهند عن همم

حتى اعيد الدجى صبحا بزرقتها … والبيض تشرق ثوابا من القتم

لولاي لم تسكن الحيات من حذر … بطن التراب ولا الآساد في الاجم

ولست من همتي صدق عزائمي … درعا يجير من القضاء المبرم

وانا البصير بكل علم غامض … واذا رايت مذلة فانا العمي

وقال حسان بن حنظلة بن حيم

تلك ابنة العدوي قالت باطلا … ازرى بقومك قلة الاموال

ان الكرام اذا يجد ضيفنا … اويود مقترنا على الاقلال

اعلى منا نرى الجبال رزانة … ونزيد جاهلنا على الجهال

اصون عرضي بمالي لا ادنسه … لا بارك الله بعد العرض بالمال

وقال ابو تمام

وما التذ يت بما لي قط مكرمة … الا يقيناً ان عمري مغبون

ولا دعيت الى مجد ومكرمة … الا اجبت لها من بات يدعوني

ان كان تغير لي الاثراء والعدم … فلا يغير في عن محتدي العدم

اذا الح على الدهر كلكله … اواه صبرا وعزما بي الكرم

وان علتني من ازمانه ظلم … صبرت نفسي الى ان تكشف الظلم

فكل هذا من الحادثات به … اني امرؤ لست تخفى الضيم الهمم

وقال ابو تمام المجيم [?]

انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت … واذا نطقت فانني الجوزاء

واذا خفيت على الغبي فعاذر … ان لا تراني مقلة عمياء

وابن النجم يهتدي صحبتي به … اذا حال من دون النجوم سحاب

غني عن الاوطان لا يستخفني … الى بلد سافرت عنه اياب

فاصدي ولا ابدي الى آلما حاجة … وللشمس فوق اليعملات لعاب
وللسر مني موضع لا يناله … نديم ولا يفضي اليه شراب

وله من قصيدة بن نورنيها اشد

لئن لذ يوم الشامتين بيومها … لقد ولدت مني لانافهم رغما
تغرب لا مستعظما غير نفسه … ولا قابلا الا لخالقه حكما
ولا سالكا الا فؤاد عجاجة … ولا واجدا الا لمكرمة طعما
يقولون لي ما انت في كل بلدة … وما تبتغي ما ابتغي جل ان يسما
كان بنيهم عالمون بانني … جلوب اليهم من معادنه اليتما
وما الجمع بين الماء والنار في يدي … باصعب من ان اجمع الجد والفهما

وقد اخذ من قول ابي تمام

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد … ولا المجد في كف امرئ والدراهم
ولكنني مستنصر بذبابه … ومرتكب في كل حال به الغشما
اذا فل عزمي عن مدى خوف بعده … فابعد شيء ممكن لم يجد عزما

وقال ايضا

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر … وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر
والجم مني كل يوم سلامتي … وما ثبتت الا وفي نفسها امر
تمرست بالآفات حتى تركتها … تقول امات الموت ام ذعر الذعر
واقدمت اقدام الاتي كان لي … سوى مهجتي او كان لي عندها وتر
ذر النفس تاخذ وسعها قبل بينها … فمفترق جاران دارهما العمر

وقال الشريف الرضي محمد بن ابي ...

ابر على الامال فضلي ونائلي … وطال على الجوزاء قدري ومحتدي
بدي الفتى بذل النوال فان نبت … عن الجود يوما فاقطعا اهله يدي

وقال الرضي من قصيدة

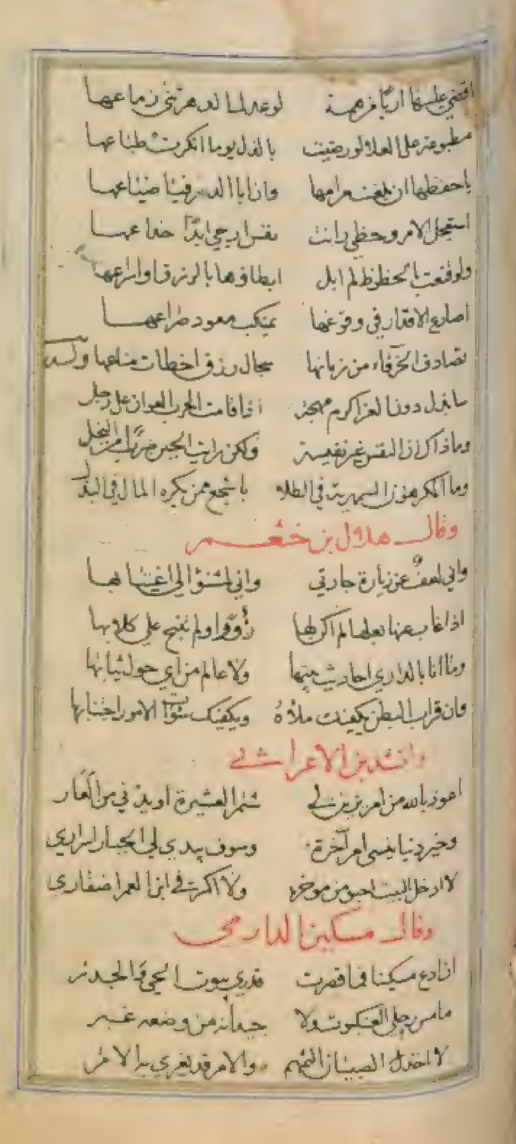
اقضي عليها اربا من همة … لو علم الدهر بها ما اعها
مطبوعة على العلا لو رضيت … بالذل يوما انكرت طباعها
باحفظها ان لم تغير امها … وان اباها الدهر فيا ضياعها
استعجل الامر وحظي رائث … نقل رجي ابدا خداعها
ولو قنعت بالحظوظ لم ابل … ابطاؤها بالرزق واسراعها
اصابع الاقدار في وقوعها … بمنكب معود صراعها
تصادف الحتف امن زمانها … مجال رزق اخطات مثلها وكسبها
سابذل دون العز اكرم مهجة … اذا قامت الحرب العوان على رجل
وماذا كان الفقر غير نقيصة … ولكن رايت الجبن من شيم البخل
وما المكرم من ان السمهرية في الطلا … بانجع ممن يكره المال في البذل

وقال هلال بن خثعم

واني لعف عن زيارة جارتي … واني لمشنوء الي اغتيابها
اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها … زؤورا ولم تنبح علي كلابها
وما انا بالداري احاديث بيتها … ولا عالم من اي حوك ثيابها
وان قراب البطن يكفيك ملؤه … ويكفيك سوآت الامور اجتنابها

وانشد بن الاعرابي

اعوذ بالله من امر يزين لي … شتم العشيرة او يدني من العار
وخير دنيا ينسي امر آخرة … وسوف يدني الى الجبار الرائي
لا ادخل البيت احبو من مؤخره … ولا اكسر في ابن العم اظفاري

وقال مسكين الدارمي

انا مسكين لمن يعرفني … ... الجدر
ما ضر جاري العنكبوت ولا … جيرانه من وضعه غير
لا اخذل الصبيان الظهم … والامر قد يغري به الامر

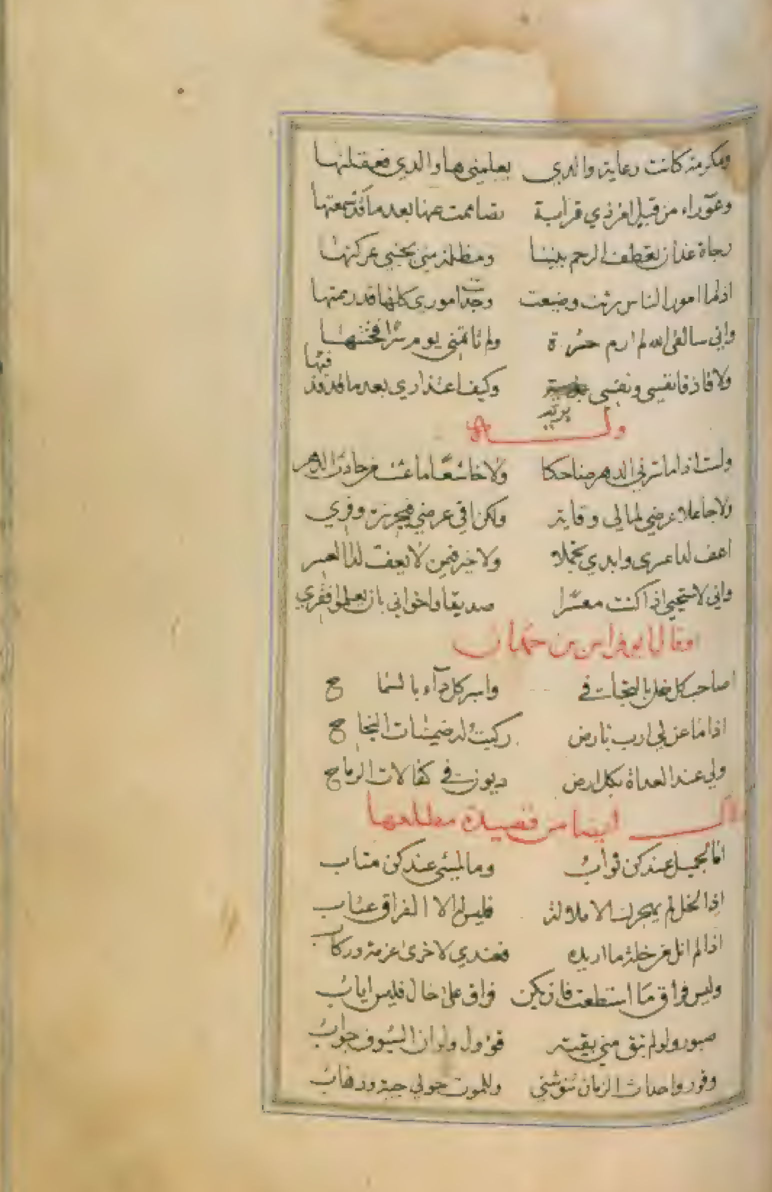

ولرب امرٍ قد تركت وما ... بيني وبين لقائه ستر

ومخاصمٍ قاومت في كبد ... مثل الدهان فكان لي العذر

ما عابني قومي بنو عدس ... وهم الملوك وخالي البشر

عمي زرارة غير منتحل ... وابي الذي حج شد عمر

في المجد غرتنا مبينة ... للناظرين كانها البدر

لا يرهب الجيران غدرتنا ... حتى يواري ذكرنا القبر

لسنا كاقوام اذا كلحت ... احدى السنين فجارهم تمر

مولاهم لحم على وضم ... تنتابه العقبان والنسر

ناري ونار الجار واحدة ... واليه قبلي تنزل القدر

ما ضر جارًا لي اجاوره ... الا يكون لبيته ستر

اعمى اذا ما جارتي خرجت ... حتى يواري جارتي الخدر

ويصم عما كان بينهما ... سمعي وما بي غيره وقر

وقال مسكين

وسلهوب قد بريت كلاوها ... وقومت من اصلابها ثم زعتها

اقيم بدار الحزم ما دام حزمها ... فان خفت من دار هوانًا تركتها

واسلم جل المال حتى تخالني ... شحيحًا وان حق عراني اهنتها

ولست بولاج البيوت لفاقة ... ولكن اذا استغنيت عنها تحيتها

ابيت عن الادلاج في الحي نائما ... وارحلها الادلاج وهم قطعتها

الا ايها الجاري يجاوبها ... يعرض بها الواشي فقلتها

تقارض فخر الفاخرين بعصبة ... ولو وضعت لي في ندي اناطلها

وان لنا بيت المجد كلها ... موارث باكرام ورثناها

اذا قصرت ايدي الرجال عن العلى ... مددت يدي بالعلياء فنلتها

وداع دعا في العلى فاجبته ... ودعوة باغي القصد قد خذلتها

بمن يثق الانسان فيما ينوبه / ومن اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم / ذئابا على اجسادهن ثياب
تغابيت عن قومي فظنوا غباوتي / بمفرق اغبانا حصى وتراب
ولو عرفوني بعض معرفتي بهم / اذا علموا اني شهدت وغابوا
الى الله اشكو اننا بمنازل / تحكم في آسادهن كلاب
تمر الليالي ليس للنفع موضع / لدي ولا للمعتفين ثواب
ولا شد لي سرج على متن سابح / ولا ضربت لي بالعراء قباب
ولا برقت لي في اللقاء قواطع / ولا لمعت لي في الحروب حراب
ستذكر ايامي نمير وعامر / وكعب على علاتها وكلاب
انا الجار لا زادي بطيء عليهم / ولا دون مالي في الحوادث باب
ولا اطلب العوراء منهم اصيبها / ولا عورتي للطالبين تصاب
بني عمنا نحن السواعد والظبا / ويوشك يوم ان نكون ضراب
بني عمنا ما يفعل السيف في الوغا / اذا فل منه مضرب وذباب

وقال ايضا

الا من مبلغ سروات قومي / وسيف الدولة الملك الهماما
باني لم ادع فتيات قومي / اذا حدثن جمجمن الكلاما
شريت ثناءهن ببذل نفسي / ونار الحرب تضطرم اضطراما
ولما لم اجد الا فرارا / اشد من المنية او حماما
حملت على ورود الموت نفسي / وقلت لصحبتي موتوا كراما

قلت قد ذكر هذا في قصيدته [illegible] بقوله

وقال اصيحابي الفرار او الردى / فقلت هما امران احلاهما مر
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره / فلم يمت الانسان ما حيي الذكر

وفي هذه القصيدة ابيات حسنة نورد ما نريد منها فمنها قوله

واني لجرار لكل كتيبة / معودة ان لا يخل بها النصر
واظما حتى ترتوي البيض والقنا / واسغب حتى يشبع الذيب والنسر

ثم البيتان ثم قال

ولكنني امضي لما لا يعيبني / وحسبك من امرين خيرهما الاسر
ولا خير في دفع الردى بمذلة / كما ردها يوما بسواته عمرو

اشار الى عمرو بن العاص في صفين وذلك انه برز في ايام صفين فراه امير المؤمنين عليه السلام فحمل عليه فقرب منه ولما لم يجد له منجا القى نفسه عن فرسه وكشف سواته فكف صلوات الله عليه عنه واستحيا النظر الى سواته وكذلك بسر بن ارطاة فانه فعل ما فعل عمرو ونجا فقال احد فتيان اهل العراق يلومهما على فعلهما

افي كل يوم فارس ذو حفيظة / له سواة تحت العجاجة بادية
يكف بها عنه علي سنانه / ويضحك منها في الخلاء معاوية
فقولا لعمرو وابن ارطاة بعدها / نصحتكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما / هما كانتا والله للنفس واقية

رجعنا الى الباب **وقال ابو العلاء المعري**

الا في سبيل المجد ما انا فاعل / عفاف واقدام وحزم ونائل
اعندي وقد مارست كل خفية / يصدق واش او يخيب سائل
ومنها
كاني اذا طلت الزمان واهله / رجعت وعندي للانام طوائل
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم / باخفاء شمس ضوؤها متكامل
يهم الليالي بعض ما انا مضمر / ويثقل رضوى دون ما انا حامل
واغدو ولو ان الصباح صوارم / واسري ولو ان الظلام جحافل
واني جواد لم يحل لجامه / ونضو يمان اغفلته الصياقل
وان كان في لبس الفتى شرف له / فما السيف الا غمده والحمائل

ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي | على انني فوق السماكين نازل
لدى موطن يشتاقه كل سيد | ويقصر عن ادراكه المتطاول
وما انا راض بالزمان وصرفه | فلست ابالي من تغول الغوائل
فلو بان عضدي ما تأسف منكبي | ولو مات زندي ما بكته الانامل

وقال من قصيدة مطلعها

اراك العنقا بكران نصادا | فعاند من تطيق له عنادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبري | لما طلعت مخافة ان تكادا
تجنبت الانام فما اواخي | وزدت على العدو فما اعادا
ولما ان تجهمني مرادي | جريت مع الزمان كما ارادا
وهونت الخطوب على حتى | كاني صرت امنحها ودادا
اذكرها ومنبتها فؤادي | وكيف تنكر الارض القتادا
فاي الناس اجعله صديقا | واي الارض اسلكه ارتيادا
ولو ان النجوم لدي مال | نفت كفاي اكثرها انتقادا
كاني في لسان الدهر لفظ | تضمن منه اغراضا بعادا
يكررني ليفهمني رجال | كما كررت معنى مستعادا
ولو اني حبيت الخلد فردا | لما احببت بالخلد انفرادا
فلا هطلت علي ولا بارضي | سحائب ليس تنتظم البلادا
وكم من طالب امدي سيلقى | دوين مكاني السبع الشدادا
يؤجج في شعاع الشمس نارا | ويقدح في تلهبها زنادا
ويطعن في علاي وان شسعي | ليأنف ان يكون له نجادا
ويظهر لي مودته مقالا | ويبغضني ضميرا واعتقادا
فلا وابيك ما اخشى انتقاصا | ولا وابيك ما ارجو ازديادا
لي الشرف الذي يطأ الثريا | مع الفضل الذي بهر العبادا

فكم عين تؤمل ان تراني | وتفقد عند رؤيتي السوادا
ولو ملأ السها عينيه مني | ابر على مدى زحل وزادا
افل نوائب الايام صبرا | اذا جمعت كتائبها احتشادا
وقد لبست رجلي في ركاب | جعلن من الزماع له بدادا
اذا اوطأتها قدمي سهيل | فلا سقيت خناصرها العهادا
واحبل قلبي لو عصاني | فعاود ما وجدت له افتقادا

وقال

تحرت نجدي لو وجدت خيارا | وطرت بعزمي لو اصبت مطارا
جهلت فلم ار الجهل مغنيا | حلمت فاوسعت الزمان وقارا
الى كم تشكاني ليالي ركائبي | ولكن عفو خفية وجهارا
ابرنها تحت المنايا وفوقها | فيسقط في نحص الكمام غبارا
وكنا الافيني لريث تخني | رجعن كانشاء الصديق حرارا

وقال

وراءي امام والامام وراء | اذا انا لم تكبرني الكبراء
بأي لسان ذامني متجاهل | علي وخفق الريح في ثناء

وقال الشيخ الرضي رحمه الله

اذكرتماني طلب الطوائل | نبهتماني غير غافل
وما فقدوا ملكت من الفاتني | والبيداء اولى بي من المعاقل
سائلي الغارات كل ليلة | وعودي في طرد الهوامل
وصار في سيفنا الى العلى | اني من البطل الحلاحل

وفي البيت الاول وهو قوله نبهتماني غير غافل نوع من انواع التجريد والتجريد على ما ذكره اهل العربية هو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله مبالغة في كمالها فيه وهو اقسام منها ان يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم

حداً يوم ... يستحقه

اي بلغ فلان من الصداقة من منتزع منه صديقا اخو مثله فيها ومنها ما يكون
بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به
البحر في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون
بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع نحو قوله

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى   بمستلئم مثل الفنيق المرحل

ومنها نحو قوله تعالى ولهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد ومنها نحو
قوله   فلئن بقيت لارحلن بغزوة   تحوي الغنائم او يموت كريم

وقيل تقديره او يموت مني كريم وفيه نظر ومنها نحو قوله

يا خير من يركب المطي ولا   يشرب كاسا بكف من بخلا

ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقوله   لا خيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النطق ان لم يسعد الحال   واما قول الرضي عليه الرحمة

شنا في الغارات كل ليلة   وعودا في طرد الهوامل

فانه يرد عليه اعتراضان الاول شن الغارات بالليل والحرب لا يكون في الليل
الا بياتا واما الغارات فلا تكون الا صباحا او في النهار قال ابو نواس

ويا رب دار لم تخفني منيعة   طلعت عليها بالردى انا والفجر

وقال المتنبي

لقد مل ضوء الصبح مما تغيره   ومل سواد الليل مما تزاحمه

وكل منهما قد اختص الخنسا بقولها

يذكرني طلوع الشمس صخرا   واذكره بكل غروب شمس

فانها ارادت بطلوع الشمس شن الغارات فيه وبكاها في الغروب تذكره رواح
الضيفان عليه اللهم الا ان يعتذر له بانه اراد انهم يشنون في كل ليلة
اخر الليل ويكون ابتداء الغارات وابل الغزو انتهائها طلوع الشمس وفي هذا
الاعتذار تكلف واما قوله وعودا في طرد الهوامل فان في قوله عودا في قصص من

الهوامل

جمع ابل يهمله اصحابه ولم يعهد من يهب مال الاعداء وقوله طرد الهوامل هي
النعم الهاملة التي يحوزها بطارده لهن وما يحصل في حيازة النعم الهاملة
ربما يخزو بان بشجاعة لان النعم التي لم يكن لها حام يحميها امكن اخذها من غير
نجدة وشجاعة وانما الشجاعة اخذ النعم المحمية واغتصابها من اهلها او ورق ما
بين هذين المصراعين فان في الثاني قال عودا في وقد تكلمنا عليه والمصراع
الاول قال شنا في الغارات فقد ابان بانهم بدونه لا يمكنهم ان يشنوا الغارة ولا
يكون من عدونا فالضعف الاول غاير في الغزو الثاني فيه ما فيه

ومنها الالتفات قال ابو طالب المامونى في قصيدة

الا يا ابن عمرو بن اوديها   وقد طبق الارض شعري مسيرا
اذا قلت قافية لم تزل   تجوب السهول وتطوي الوعورا
ولو كان يفخر ميت بحي   لكان ابي هاشمي فخورا
ولولا خطبنا ما اشتهي   لما كان خطب الا اليسيرا
ولو مرت صاحب ملوكا لكان   مان بين يدي النفر النفيرا
ولكني مكتف باليسير   اذا اسهل الله ذاك العسيرا

وله

وليل كان فيه انسان ناظر   يقلبه في الافاق وجفنيه راينا
اذا ما المالني به نشوة الكرى   تمايلت في كفي المثقف صاحيا
اذا ما طمى بحر الظلام بل ضلعي   تصفف لجام من دجى الليل طافيا
تامن شحا في ثغرة الليل ابلجا   واضحى قتيلا في مقلة الصبح عاديا

ومنها التعبير بالانسان بالاسما فهو كثير وقد اكثرت العرب من ذلك ولنذكر منه
الاول فالاولى فمن افتخر بقومه وحسبه ابو طالب بن عبد المطلب رحمه الله قال
في الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم وقتل محمد صلى الله عليه وآله

الا ابلغا عني على ذات بينها   لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمدا   رسولا كموسى خط في اول الكتب

وان عليه في العباد محبة ولا خير ممن خصه الله بالحب
وان الذي رقشتم في كتابكم يكون لكم يوما كراغية السقب
افيقوا افيقوا قبل ان تحفر الزبى ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب
ولا تتبعوا امر الغواة وتقطعوا اواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما امر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا وبيت الله نسلم احمدا لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف وايد ترت بالمهندة الشهب
بمعترك ضنك ترى قصد القنا به والضباع العرج تعكف كالشرب
كان مجال الخيل في حجراته ومعمعة الابطال معركة الحرب
اليس ابونا هاشم شد ازره واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي ما ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفايظ والنهى اذا طار ارواح الكرام من الرعب

ومن قوله وقد غضب لعثمن بن مظعون الجمحي حين عذبته قريش ونالت منه

امن تذكر دهر غير مامون اصبحت مكتئبا تبكي كمحزون
امن تذكر اقوام ذوي سفه يغشون بالظلم من يدعو الى الدين
الا ترون اذل الله جمعكم انا غضبنا لعثمان بن مظعون
ونمنع الضيم من يبغي مضيمتنا بكل مطرد بالكف مسنون
ومرهفات كان الملح خالطها يشفى بها الداء من هام المجانين
حتى تقر رجال لا حلوم لها بعد الصعوبة بالاسماح واللين
او تومنوا بكتاب منزل عجب على نبي كموسى او كذي النون

وقال وهو من المشطور

انت النبي محمد قرم اغر مسود
لمسودين اكارم طابوا وطاب المولد
نعم الارومة اصلها عمرو الخضم الاوحد
هشم الربيكة في الجفان وعيش مكة انكد
فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة تثرد
ولنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد
والمازمان وما حوت عرفاتها والمسجد
انى تضام ولم امت وانا الشجاع العربد
وبطاح مكة لا يرى فيها نجيع اسود
وبنو ابيك كانهم اسد العرين توقدوا
ولقد عهدتك صادقا في القول لا تتزيد
ما زلت تنطق بالصواب وانت طفل امرد

قطعة من القصيدة اللامية التي بها كثرت فضايلت ولم نذكره بطولها

نعوذ برب البيت من كل طاعن علينا بسوء او ملح بباطل
ومن فاجر يغتابنا بمعيبة ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
كذبتم وبيت الله نبزى احمدا ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع دونه ونذهل عن ابنائنا والحلايل
وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه من الطعن فعل الانكب المتحامل
وينهض قوم في الحديد اليكم نهوض الروايا من طريق حلايل
واما وبيت الله ان جد ما ارى لتلتبسن اسيافنا بالاماثل
بكل فتى مثل الشهاب سميدع اخي ثقة عند الحفيظة باسل
وما ترك قوم لا ابا لك سيدا يحوط الذمار غير نكس مواكل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من ال هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
وميزان صدق لا يخس شعيرة وميزان صدق وزنه غير عايل

العنجد الزبيب

الم تعلموا ان ابننا لا مكذب ... لدينا ولا نعبا بقول الاباطل
لعمري لقد كلفت وجدا باحمد ... واحببته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسي دونه وحميته ... ودافعت عنه بالذرى والكواهل
فلا زال للدنيا جمالا لاهلها ... وشينا لمن عادا وزين المحافل
وايده رب العباد بنصره ... واظهر دينا حقه غير باطل

وقال ابو طالب فيه

سيعلم معشر ظلموا وعقوا ... بانهم هم الغدا اللطيم
ودون محمد منا اسود ... لها في كل معركة همهيم
وانا سوف نوردهم حياضا ... يكون شرابهم منها الحميم

وله

خذوا حظكم من حربنا ان حربنا ... اذا ضرسنا الحرب نار تسعر
وانا واياكم على كل حالة ... لمثلان بل انتم الى الصلح افقر
ابا اخوينا عبد شمس ونوفلا ... فاياكم ان تسعروا اسنا حربنا
فلولا اتقاء الله لا شي غيره ... لاصبحتم لا تمنعون لكم سربا
وما الا اجتبينا في قريش عظيمة ... سوى ان منعنا خير من وطا الربا
يقولون شايع من اراد محمدا ... تبوو قمر في امر بخلاف
اصانيبرا حاسد وجنابر ... واما قريب منك غير مضاف
فلا تركبن الدهر منك ظلامة ... وانت امرء من خير عبد مناف
فان له قربى اليك وسيلة ... وليس بذي حلف ولا بمضاف
ولكنه من هاشم في صميمها ... الى ابحر فوق البحور طوال في
فان غضبت فيه قريش فقل لهم ... بني عمنا ما قومكم بضعاف
ولا قومكم بالقوم يخشون ظلمهم ... وما نحن فيما ساءكم بخفاف

وقال العباس بن عبد المطلب فيه

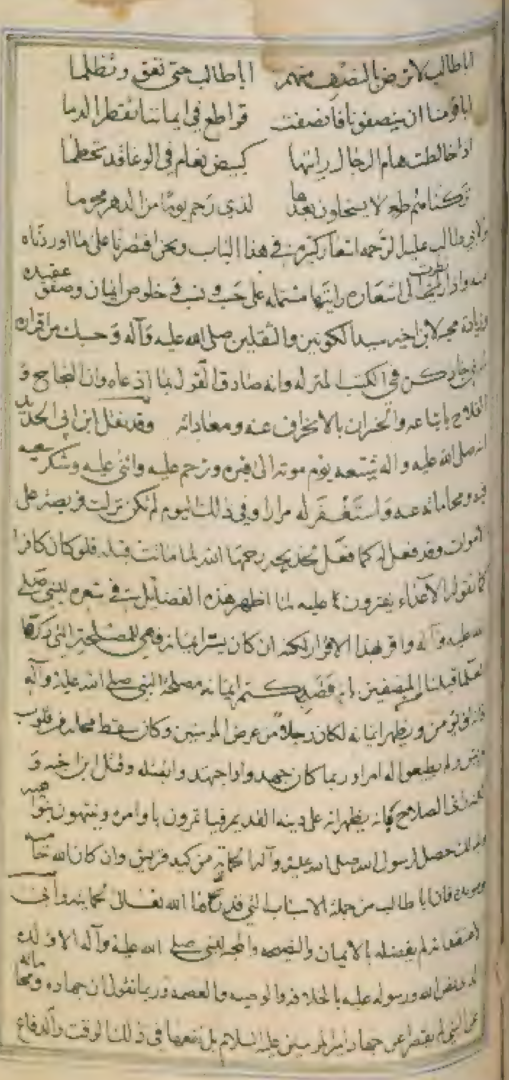
ابا طالب لا ترض النصف منهم ... ابا طالب حتى تعق وتظلما
ابا قومنا ان ينصفونا فانصفت ... قواطع في ايماننا تقطر الدما
اذا خالطت هام الرجال رايتها ... كبيض نعام في الوغا قد تحطما
تركناهم طوع لا يتعاونون بعدها ... لذي رحم يوما من الدهر محرما

ولابي طالب عليه الرحمة اشعار كثيرة في هذا الباب ونحن اقتصرنا على ما اوردناه منه واذا نظرت الى اشعاره رايتها مشتملة على حب ونسب في خلوص ايمان وصدق عقيدة وزيادة محبة لابن اخيه سيد الكونين والثقلين صلى الله عليه وآله وحسن من اقراره بانه مذكور في الكتب المنزلة وانه صادق القول فيما ادعاه وان النجاح والفلاح باتباعه والخسران بالانحراف عنه ومعاداته وقد نقل ابن ابي الحديد انه صلى الله عليه وآله تبعه يوم موته الى القبر وترحم عليه واثنى عليه وشكر سعيه في نصرته ومحاماته عنه واستغفر له مرارا وفي ذلك اليوم لم تكن نزلت فريضة على الاموات وقد فعل له كما فعل بخديجة رحمها الله لما ماتت قبله فلو كان كافرا كما تقوله الاعداء يعترضون عليه لما اظهر هذه الفضائل في شعره للنبي صلى الله عليه وآله وافق هذا الاقرار لكنه ان كان يستر ايمانه فهي للمصلحة التي ذكرها العلماء قبلنا المنصفين اي فصح ستر ايمانه مصلحة النبي صلى الله عليه وآله فانه لو تومن وظهر ايمانه لكان رجلا من عرض المومنين وكان يسقط محله من قلوب قريش ولم يطيعوا له امرا وربما كان يجهد واجتهد وابتله وقتل ابن اخيه وعند فقد الصلاح كان يظهر انه على دينه القديم وبها يقرون باوامره وينتهون بنواهيه وبه يحصل لرسول الله صلى الله عليه وآله الحماية من كيد قريش وان كان الله تعالى يعصمه فان ابا طالب من جملة الاسباب التي قدرها الله تعالى لحمايته وانما اخفى ايمانه ثم لم يفضله بالايمان والقصه والحمل النبي صلى الله عليه وآله الا ولده امنه الله ورسوله عليه بالخلافة والوصية والعصمة وربما نقول ان جهاده وجهاده مع النبي لم يقصر عن جهاد امير المومنين عليه السلام بل نفعها في ذلك الوقت والدفاع

عنه كان أكثر من نفع علي عليه السلام ولولا الحديث المشهور ضربة علي يوم الخندق
تعادل عبادة الثقلين لرجح ميزان نفع أبي طالب على نفع ابنه علي

وفي الفخر بالحسب والنسب قال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي الملقب بالسموأل

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه — فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها — فليس إلى حسن الثناء سبيل
تعيرنا أنا قليل عديدنا — فقلت لها إن الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا — شباب تسامى للعلى وكهول
وما ضرنا أنا قليل وجارنا — عزيز وجار الأكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من نجيره — منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به — إلى النجم فرع لا ينال طويل
وإنا لقوم ما نرى القتل سبة — إذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا — وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف أنفه — ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظبات نفوسنا — وليس على غير الظبات تسيل
صفونا فلم نكدر وأخلص سرنا — إناث أطابت حملنا وفحول
علونا إلى خير الظهور وحطنا — لوقت إلى خير البطون نزول
فنحن كماء المزن ما في نصابنا — كهام ولا فينا يعد بخيل
وننكر إن شئنا على الناس قولهم — ولا ينكرون القول حين نقول
إذا سيد منا خلا قام سيد — قؤول لما قال الكرام فعول
وما أخمدت نار لنا دون طارق — ولا ذمنا في النازلين نزيل
وأيامنا مشهورة في عدونا — لها غرر معلومة وحجول
وأسيافنا في كل غرب ومشرق — بها من قراع الدارعين فلول
معودة أن لا تسل نصالها — فتغمد حتى يستباح قبيل
سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم — فليس سواء عالم وجهول
فإن بني الديان قطب لقومهم — تدور رحاهم حولهم وتجول

وقال عمرو بن معدي كرب

ليس الجمال بمئزر — فاعلم وإن رديت بردا
إن الجمال معادن — ومناقب أورثن مجدا
أعددت للحدثان سابغة — وعداء علندا
نهدا وذا شطب يقد البيض — والأبدان قدا
لما رأيت الأمر جدا لم أجد — لي منه بدا
وعلمت أني يوم ذا — ك منازل كعبا ونهدا
قوم إذا لبسوا الحديد — تنمروا حلقا وقدا
كل امرئ يجري إلى يوم — الهياج بما استعدا
لما رأيت نساءنا — يفحصن بالمعزاء شدا
وبدت لميس كأنها — بدر السماء إذا تبدا
وبدت محاسنها التي — تخفى وكان الأمر جدا
نازلت كبشهم ولم أر — من نزال الكبش بدا
هم ينذرون دمي وأنذر — إن لقيت بأن أشدا
كم من أخ لي صالح — بوأته بيدي لحدا
ما إن جزعت ولا هلعت — ولا يرد بكاي زندا
ألبسته أثوابه وخلقت — يوم خلقت جلدا
أغني غناء الذاهبين — أعد للأعداء عدا
ذهب الذين أحبهم — وبقيت مثل السيف فردا

وقال طرفة بن العبد البكري

نحن في المشتاة ندعو الجفلى — لا ترى الآدب فينا ينتقر

حين قال الناس في مجلسهم ... أقتار ذاك أم ريح قطر
بجفان تعتري نادينا ... من سديف حين هاج الصنبر
كالجوابي لا تني مترعة ... لقرى الأضياف أو للمحتضر
ثم لا يخزن فينا لحمها ... إنما يخزن لحم المدخر
ولقد تعلم بكر أننا ... واضحو الأوجه في الأزم غرر
ولقد تعلم بكر أننا ... آفة الجزر مساميح يسر
ولقد تعلم بكر أننا ... فاضلو الرأي وفي الروع وقر
يكشفون الضر عن ذي ضرهم ... ويبرون على الآبي المبر
فضل أحلامهم عن جارهم ... رحب الأذرع بالخير أمر
ذلل في غارة مسفوحة ... ولدى البأس حماة ما نفر
نمسك الخيل على مكروهها ... حين لا يمسكها إلا الصبر

وقال عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي من قصيدته المعلقة

أبا هند فلا تعجل علينا ... وأنظرنا نخبرك اليقينا
بأنا نورد الرايات بيضا ... ونصدرهن حمرا قد روينا
وأيام لنا ولهم طوال ... عصينا الملك فيها أن ندينا
وسيد معشر قد توجوه ... بتاج الملك يحمي المحجرينا
تركنا الخيل عاكفة عليه ... مقلدة أعنتها صفونا
وقد هرت كلاب الحي منا ... وشذبنا قتادة من يلينا
متى ننقل إلى قوم رحانا ... يكونوا في اللقاء لها طحينا
يكون ثفالها شرقي نجد ... ولهوتها قضاعة أجمعينا
وإن الضغن بعد الضغن يفشو ... عليك ويخرج الداء الدفينا
ورثنا المجد قد علمت معد ... نطاعن دونه حتى يبينا
ورثنا مجد علقمة بن سيف ... أباح لنا حصون المجد دينا
ورثت مهلهلا والخير منه ... زهيرا نعم ذخر الذاخرينا
وعتابا وكلثوما جميعا ... بهم نلنا تراث الأكرمينا
وذا البرة الذي حدثت عنه ... به نحمى ونحمي المحجرينا
ومنا قبله الساعي كليب ... فأي المجد إلا قد ولينا
متى نعقد قرينتنا بحبل ... نجذ الحبل أو نقص القرينا
ونوجد نحن أمنعهم ذمارا ... وأوفاهم إذا عقدوا يمينا
ونحن غداة أوقد في خزازى ... رفدنا فوق رفد الرافدينا
ونحن الحابسون بذي أراطى ... تسف الجلة الخور الدرينا
ونحن الحاكمون إذا أطعنا ... ونحن العازمون إذا عصينا
ونحن التاركون لما سخطنا ... ونحن الآخذون لما رضينا
وكنا الأيمنين إذا التقينا ... وكان الأيسرين بنو أبينا
فصالوا صولة فيمن يليهم ... وصلنا صولة فيمن يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وأبنا بالملوك مصفدينا
إذا بلغ الفطام لنا صبي ... تخر له الجبابر ساجدينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا ... وظهر البحر نملؤه سفينا

وقال عنترة بن شداد

إني امرؤ من خير عبس منصبا ... شطري وأحمي سائري بالمنصل

انظر إلى هذا البيت كيف جمع فخر النسب وفخر الحسب فله في المصراع الأول أنه من خير عبس منصبه وأما في الثاني أن شطره من عبس لا حاجة إلى التعبية بل يفتخر به وأما باقي نسبه الذي يرجع إلى الخؤولة والعبودية فإنه يحمي عرضه عن وصمة العبودية وما يلحق يتعلق بها بسيفه لأنه شجاع لا يمكن أن ينال العرض لمن سبه والشجاع من أهل الأحساب صفة وقال بعض بني

نهشل ويقال إنها لبشامة بن حزن النهشلي

انا محيوك يا سلمى فحيينا — وان سقيت كرام الناس فاسقينا
وان دعوت الى جلى ومكرمة — يوما سراة كرام الناس فادعينا
انا بني نهشل لا ندعي لاب — عنه ولا هو بالابناء يشرينا
ان تبتدر غاية يوما لمكرمة — تلق السوابق منا والمصلينا
وليس يهلك منا سيد ابدا — الا افتلينا غلاما سيدا فينا
انا لنرخص يوم الروع انفسنا — ولو نسام بها في الامن اغلينا
بيض مفارقنا تغلي مراجلنا — نسوا باموالنا اثار ايدينا
اني لمن معشر افنى اوايلهم — قيل الكماة الا اين المحامونا
لو كان في الالف منا واحد فدعوا — من فارس خالهم اياه يعنونا
اذا الكماة تنحوا ان ينالهم — حد الظباة وصلناها بايدينا
ولا تراهم وان جلت مصيبتهم — مع البكاة على من مات يبكونا
ونركب الكره احيانا فيفرجه — عنا الحفاظ واسياف تواتينا

وقال ابن اقيطان الشيباني

لنا العهد لا نزري ونبنان مجدنا — رفيع الذرى اركانه لم تهدم
ونحن اناس لا يروع جارنا — مخافة ضيم او مخافة مغنم
اذا اسلم الجيران قلنا لجارنا — امنت فلا تخش الحوادث واسلم
وتامن جارات الحمى الجوع والردى — ويحمدنا الركبان من كل موسم
نبين بها الظلماء في ظلمة الدجى — وناكل اموال الملوك ونحتمي
كفينا معدا يوم كسرى جنوده — بذي لجب نعاده لم تقسم

وقال زهير بن مسعود الضبي

هلا سالت هداك الله ما حسبي — عند الطعان اذا ما احمر الحدق
وجالت الخيل بالابطال معلمة — شعث النواصي عليها البيض تاتلق
هل ازجر القرن مصفرا انامله — قد بل اثوابه من خوفه العلق

وقد غدوت امام الحي يحملني — نهد المراكل في اقرابه بلق
حتى انال عليها كل مكرمة — اذا تضجع عنها الواهن الحمق

وقال ضبيعة بن الحارث العبسي

جزى الله الاغر جزاء صدق — اذا ما اوقدت نار الحروب
يقيني بالجبين ومنكبيه — واحميه بمطرد الكعوب
وادفئه اذا هبت شمال — بليل حرجف بعد الجنوب

وقال ابو ثمامة بن عازب الطائي

ونجا ام القيس القضاعي بعدما — تناوله منها الرماح الشواجر
احن عليه ان اتال عطفه — الي فلم تقصد عليه الحوافر
طوى بطنه طول الطراد كما طوى — بنجران برد التجار ناجر

وقال ابو منصور الضدعي

اني لاحمي عورة القوم معلما — واصبر نفسي عند كل زحام
واضرب راس الكبش في حومة الوغى — بذي رونق صافي الحديد حسام
وابذل نفسي عند كل كريهة — حفاظا اذا هاب النجاء سقامي
اسامي جسيمات الامور وتلتقي — ومثلي عند المكرمات يسامي
واني من قوم اذا حارب العدى — سموا فوق جرد للطعان كرام
واني اذا ما القوت قل لموثر — رفيقي على نفسي بحل طعامي
فما كان ان لمتها بغنيمة — ولا جوعة ان جعتها بغرام

وقال الحسن بن [illegible]

بذي ظعن كفيت النفس عنه — وان في منانه مقيت
يبيت الليل منفقا ثقيلا — على فرش الفتاة ولا ابيت
وسيفي صارم لا عيب فيه — ويمنعني من الوهن الثبيت
باسد لا نهنهه عن هواها — لها من دون اشبلها نهيت

موطات يومي لا تحدثي ... بابي حين اركب ثم نقت
وقبانا طالوا اللهو عندي ... فآبوا حامدين وما خربت
وجبل بعضها حرب لبعض ... نحط بها اصلا بحيث

وقال الاشتر بن عباس الرعي

ونحن اناس يصطلي الحرب في الوغا ... ويحظى بنا الجار الغريب الملابس
ترى الجود تردى بالكماة عليهم ... سوابغ بيض والرماح المداعس
واني لابنا ان اذا الشول اصبحت ... لها حجر ممدودة ومحابس
نكب لعثار الكوم وسط بيوتنا ... وتكسو الجفان اللحم والنجم جامس

وقال يحيى بن نوفل الراجي

ونحن كسوناها مترين خويلد ... حسانا اذا ما صاد في العظم صمما
ونحن تركنا في مجر جيادنا ... عبيدة لحما بالقنا مستقسما
ونحن كسونا المرء عمرو المهندا ... رفيق الرواجي كالعقيقة مخذما
ونحن تركنا عامرا بعدما هوى ... يعالج فينا القدح ولا محرما
جزينا ابا الكبرة والغدر ... لهم يوم لاقينا بهم طراشما
وظبيان والابطال تعثر بالقنا ... تركنا صريعا يركب الانف والفما
ويوم ابي قابوس لم يعط الهوى ... ولا كان صدعنا البيض حتى تهشما

وقال النابغة الجعدي

ونحن اناس لا نعود خيلنا ... اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا
وننكر يوم الروع الوان خيلنا ... من الطعن حتى نحسب الجون اشقرا
وليس بمعروف لنا ان نردها ... صحاحا ولا مستنكرا ان تعقرا
ضربنا بطون الخيل حتى تناولت ... عبيدة بني شيبان عمرا ومنذرا
وعلقمة الجعفي ادرك ركضنا ... بذي الخل اذ صام النهار وهجرا
ونحن ضربنا بالصفا آل دارم ... وحسان وابن الجون ضربا مذكرا
بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا ... وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقال ابن ميادة

اذا حل بيتي بين بدر ومازن ... ومن تلك الشمس واشتد كاهلي
فضلنا قريشا غير رهط محمد ... وغيرهم مروان اهل الفضائل
الى كل قوم قد خطبنا بناتهم ... بارعن جرار كثير الصواهل
غزونا تميما فاستبحنا نساءهم ... وتغلب جدعا وبكر بن وائل
وفي كل حي من قضاعة وقعة ... لنا ضخمة تبكي عيونا لارامل
ونحن اناس نعرك الحرب بالقنا ... اذا ما خبت حتى تفور جحيمها
قروم اذا هيجت ليوم كريهة ... نعود على جهل الجهول حلومها
ترى البيض كالانهار في حومة الوغا ... بايماننا مشهورة لا نشيمها
وصعدة قافا كالتعالي شوازبا ... ومطرد الخطي فيها نسومها
لكل اناس ملدة يكنونها ... ونحن سماء فوقهم ونجومها

وقال عمرو بن منصور الذهلي

لنا وقعة بالخيف ما اعد مثلها ... قبائل قحطان ولا من تنزرا
صبحنا ابا سا سان كسرا وجنده ... وقد كان ذا شغب من الناس اصعرا
قرينا لهم الخطي حتى كاننا ... نحوق بذي قار نعاما منفرا
اذا معشر منهم في ديارهم ... قضت وطرا منهم وصحن معشرا
تؤوب الى الداعي سراعا اذا دعا ... حراجيج كالعقبان اصحن كسرا
بكل طويل الساعدين شمردل ... ترى وجهه في الكريهة ازهرا

وقال السيد اسد الجعفي من قصيدة

ولليل آباء وللصبح اخوة ... وآباء ليلى معشري وقبيلي
اذا نطقوا لم يسع للغو منهم ... وان غضبوا لم يفرحوا الجار بيل
وما خفت سيفي في اللقاء ولا انثنى ... علي اذا ما سد كل سبيل

وقال مالك الأشتر النخعي

بقيت وفري وانحرفت عن العلى … ولقيت أضيافي بوجه عبوس

إن لم أشن على ابن هند غارة … لم تخل يوما من نهاب نفوس

خيلا كأمثال السعالي شزبا … تغدو ببيض في الكريهة شوس

حمي الحديد عليهم فكأنه … ومضان برق أو شعاع شموس

وقال الفند الزماني

صفحنا عن بني ذهل … وقلنا القوم إخوان

عسى الأيام أن يرجعن … قوما كالذي كانوا

فلما صرح الشر فأمسى … وهو عريان

ولم يبق سوى العدوان … دناهم كما دانوا

مشينا مشية الليث … غدا والليث غضبان

بضرب فيه توهين … وتخضيع وإقران

وطعن كفم الزق غذا … والزق ملآن

وفي الشر نجاة حين … لا ينجيك إحسان

وبعض الحلم عند الجهل … للذلة إذعان

وقال المقنع الكندي في الحلم

وإن الذي بيني وبين بني أبي … وبين بني عمي لمختلف جدا

إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم … وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

وإن زجروا طيرا بنحس تمر بي … زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا

ولا أحمل الحقد القديم عليهم … وليس كريم القوم من يحمل الحقدا

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي لأوس بن حارثة الطائي

تغيرت المنازل بالكثيب … وغير آيها نسج الجنوب

منازل من سليمى مقفرات … عفاها كل هطال سكوب

[illegible] الشنائي … وقد يبلو المحب عن الحبيب

فإن تك قد نأتني اليوم سلمى … وصدت بعد ألفتها [illegible]

فقد ألهو إذا ما شئت يوما … إلى بيضاء آنسة لعوب

ألا أبلغ بني لأم رسولا … فبئس محلة الحلة الغريب

إذا عقدوا لجار أخفروه … كما غدر الرشاء الذنوب

وما أوس ولو سودتموه … بمخشي العرام ولا أريب

أتوعدني بقومك يا ابن سعدى … وذلك من ملمات الخطوب

وحولي من بني أسد عديد … مهيبين من شبان وشيب

هم ضربوا قوانس خيل حجر … بجنب الردم في يوم عصيب

وهم تركوا عتيبة في مكر … بطعنة لا ألف ولا هيوب

وهم تركوا غداة بني نمير … شريحا بين ضبعان وذيب

وهم وردوا الجفار على تميم … بكل سميدع بطل نجيب

وأفلت حاجب تحت العوالي … على مثل المولعة الطلوب

وحي بني كلاب قد شجرنا … بأرماح كأشطان القليب

إذا ما شمرت حرب سمونا … سمو البزل في الطعن الرحيب

وقال عامر بن الطفيل العامري

نحن وقفنا بالمشقر موقفا … كريما ترى الفرسان من طعنه قعصا

بجيل عليها جنة عبقرية … وفتيان حرب لا ترى فيهم نكسا

تنادوا فقالوا يا لعامر أصبحوا … [illegible] بدا زجر طيرهم نحسا

صدمناهم حتى إذا الخيل عردت … وإذا استخنا بهم القنا نخسا

وقال بشار

ناري محرقة وبيتي واسع … للمعتفين ومجلسي معمور

ولي المهابة في الأحبة والعدا … وكأنني أسد به ناموس

وله يهجو

اذا الملك الجبار صعر خده   مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

كان مثار النقع فوق رؤوسنا   واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ورايت بيتين على هذا الوزن والقافية في الفخر بالقوم وعندي انهما من هذه القصيدة وقد راجعت كتب البلاغة كالمطول ومعاهد التنصيص وما رايت هذين البيتين فيما اورده واوقد اورد صاحب معاهد التنصيص جملة من هذه القصيدة ولم يورد هذين البيتين فيها ونحن نوردهما لمناسبتهما المقام وهو

نجوم سماء كلما انقض كوكب   بدا كوكب تاوي اليه كواكبه

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم   دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وقد وقفت على هذين البيتين في درر المرتضى ليونس بن حبيب وروى لابي الطمحان وقبلهما بيت وهو   واني من القوم الذين هم اذا مات منا سيد قام صاحبه

وله يهجو

جرت عاقبة الصبا فلقيته   ووجدت اين طرم مشؤوما

فالان حين ترعت في حوض التقى   وخرجت من عقد الحيا البيلما

ولبست ردينا بجمال الحلم واصبحت   ام الغواية من هواي عقيما

وصحوت الا من لقاء محدث   حسن الحديث يزيدني تعليما

ان الوقار وما بني بمفارقي   صرف الغواية فانصرفت كريما

فصى الزمان بحلوه وبمره   ولبوت اطيبه فكان وخيما

ولقد اصرف الفؤاد عن الشي   حياء وحبه في فؤادي

امسك النفس بالعفاف وامسي   ذاكرا في غد حديث الاعادي

وقال ابن نباتة السعدي يفخر

عجبا عجبت لمن يضيق مهاده   والشام شام والعراق عراق

حاول جسيمات الامور ولا تقل   ان المحامد والعلى ارزاق

وارغب بنفسك ان تكون مقصرا   عن غاية فيها الطلاب سباق

واذا عجزت عن العدو فداره   وامزح له ان المزاح وفاق

فالنار بالماء الذي هو ضدها   تعطي النضاج وطبعها الاحراق

وله

ولو شئت عطلت المكارم شيمتي   ولكنني بالمكرمات رفيق

اخاف عليها ان يجود بنفسها   اذا ما انا بالزمان مضيق ولم

واذا الرجال بغيرهم عرفوا   لم يعرفوا الا بما فعلوا

بقيت بهم اخبار من غلبوا   فكانهم احيوا وما قتلوا وله

نحن هنا لك بالعلم والحجى   وترزق قوما بالسفاهة والجهل

فلا تحسبنا بالحقوق فانما   خلقنا رجالا للجد في زمن الهزل

هل لنا الا الضمان والنار للقرا   وحد الظبا في الحرب والغيث في المحل

وقال عمر بن الفتى

القائلين اذا هم بالقنا خرجوا   من غمرة الموت في حومتها عودوا

عادوا فعادوا كراما لا انابلة   محرض الموت عن احسابكم ذودوا

وقال ابن شبل المازني

نفسي فداء لبني مازن   من شمس في الحرب ابطال

هم الالموت اذا جردوا   بين سيلات وتقتال

حوا جامهم وسابيتهم   في باذخات الشرف العالي

وقال ابو تمام يهجو بعضهم

نضت وحبل البين مستحصد شزر   وقد سهل التوديع ما وعر الهجر

بكت بالكنز ايام صدها   خلي وما يخلو امرؤ من جوى صدر

وقال النسي البين قلت تجلدا   اذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر

فاتبعت نجوما امن دموع نظامها   على النحر الا ان صايغها الشعر

وما الدمع تاتي عرضه ولوانها   سقت خدها من كل عين لها نهر

عند اللقاء ولا رعش وعادية لا قوم اشرف منهم حيثما حضرو

سمائي ورث في السماح وحاتم … وزيد القنا والأثرمان ونافع
أنا ابن الذين استرضع المجد فيهم … وسمي فيهم وهو كهل ويافع
فكان الناس ما الناس وطارق … وحاتم الواني الورى والأصابع
نجوم طوالع جبال فوارع … غيوث هوامع ليوث سوابغ
مضوا وكان المكرمات لديهم … لكثرة ما أوصى بهن شرائع
فأي يد في المجد مدت فلم يكن … لها راحة من جودهم وأصابع
هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا … فضاع وما ضاعت لدينا الودائع
بهاليل لو عاينت فيض كفهم … لأيقنت أن الرزق في الأرض واسع
بنيح كريم من الخضر في الندا … ولكنها يوم اللقاء عازع
إذا طعنوا لم تطو منشورات أسنها … فأتقى الذي يهدى لها الخط جادع
هم المنم ما نفلت في كل بلدة … تثير بها أرماحهم وهو ناقع
أصابت طرائق العدو وقطعانها … نفوس لحد المكرمات قطائع
بكل فتى ما شاب من هول وقعة … ولكنه قد شيبته الوقائع
إذا ما أغاروا فاحتووا مال معشر … أغارت عليهم فاحتوته الأصابع
تنفعوا الذي يعطيهم الخيل والقنا … أكف لإرث المكرمات نوافع

الصنائع

بحث قد ذكرنا جملة من الفخر وكثرها مشتملة على الفخر بالشجاعة فلنذكر جملة من أشعار حاتم في الكرم وغيره ولنذكر جملة من أشعار أكابر العرب في هذا الباب **منها قول حاتم** حين طلبت ماوية طلاقه وعلى زيد الخيل وعلى ... لكلا منهم يقول شيئا في وصف شعره ويعرضه عليها

قال حاتم الطائي في ذلك

سلي الأقوام يا ماوي عني … وإن لم تأليهم واسأليني
تخبرك المعاشر والمصافي … وذو الرحم الذي قد يجتديني
بأني لا أهر لكلب ضيفي … ولا يمضي بحي القوم دوني

والمصافي

جمعت شعاع الرأي ثم وسمته … بعلياه في كل منظمه مجد
وصارمت عن مصر بحايد لم يكن … ليصرع عزمي عن صارمت مصر
فطرطقت تسآء الجوح دونه … من الهم ليفرغ على ذي قطر
بدعلة الوري بأن تخطيها … فتى واف الأخلاق ليس له وفد
فكم مهمد قفر تعسفت متنه … على منتها والبرهن آل يجد
وما القفر بالبيدا القوابل التي … بنت بي وفيها ما أكنها جمي القفر

ومن هنا أخذ المتنبي قوله. إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون هم

وأيضا أبالي بحر الغوث أن أم التي … أتت بها إلى البحر يشبهه المجد
فهل خاب من جدواه في حي طيء … عدي العدي بين القبائل وعد
لنا عن رديف أبة أدد به … إذا بجمت ذلك لها الأنجم الزهر
لنا جوهر لو خالط الأرض أصبحت … وبطنانها منه وظهرانها تبر
جديلة والغوث اللذان إليهما … صعقنا ذي المجد ليس بها نفق
مقاماتنا وقف على الحلم والحجا … فأمردنا كهل وأشيبنا حبر
لنا الأكف بالعطايا المجاورت … مدا الليل إلا أن أعلاها صفر
كأن عطايانا يناسبن من أتى … ولا أنت يدنيه مناولا صهر
لنا الشعر في قحطان والباس والندى … هل المجد إلا الباس والجود والشعر
إذا أجتنبت الدنيا من الماء العرض … فإن من هنا عندنا الحمد والشكر
وكون التياسي في السنين فمن لنا … بغربة وكل فخر له وكد
بأقدرنا في الجود إلا اشباهه … فليس لها إلا عندنا أبدا قدر
ليبهج بجود من إرادة فإنه … عوان لهذا الناس وهو لنا بكر
جرى حاتم في حلبة منه لو جرى … بها القطر شأواكي فيها القطر
فتى ذخر الدنيا أناس ولم يزل … لها باذلا فانظر لمن بقي الذخر
فنحن فليس بأنا من ذي … فليس بحي عندنا ذلك الفخر

وله قصيدة يفتخر

ولا اعتل من قنع بنع … اذا نابت نوايب تعتريني
واني قد علمت اذا طي … وتابا طي ان تستطيبني
اذا عوروا من جنب انني … عن الادنين قلت لها اقتديني
عيبت بها كان قلت لغيري … ولم يعرف لها يوما جبيني
اذا ما لم الام ابن العم فوقي … فاني لا الام ابن العم دوني
ومن كرم يجود على قومي … واي الدهر ذو لم يحسدوني
وذو الوجهين يلقاني طليقا … وليس اذا تغيب يا ثليني
بصرت بعيبه فصفحت عنه … محافظة على حسبي ودني
وليت شتمني شتم ابن عمي … ولا انا مخلف من يرتجيني

وقال زيد الخيل

هلا سالت بني نبهان ما حسبي … يوم الطعان اذا ما احمرت الحدق
وايت الحد مسلانا الفها … بالماء سفح من لباتها العرق
مما طعن الفارس الحامي حقيقته … نجلا يذهب فيها الذنب والحرق
والطعن الكبش والجلاد وافقته … يوم الاكن من نجدة روق
والخيل تعلم اني كنت فارسها … والهام سال من اعلاتها فلق
اذ قال اوس اما من طي رجل … يحمي الذمار وبعض القوم قد فلق
والجار يعلم اني غير خاذله … ان ناب دهر لعظم الجار معترف
اذ لا ارى لما ارباب اليوم غنا … نجلا ومنايا القوم تعتلق
هذا شاني فان تبغي قرابته … او تنحط فاني من تعطف العنق

وقال اوس

اماوي لم يحطك من حي مدحج … كاوس ابن لام او كزيد ونهم
فان تكحي نبا فارس طي … اذا الحرب يوما اقعدت بكماة
ومعقل نبهان الذي تتقي به … رد انا لهم عند الخاذ…

وان تكحي ماوي الحرجا تما … فما مثله فينا ولا في الاعاجم
ازال ما يبقى من المال ماله … فاعطاه لم يحفل ملامة لائم
ولولا الذي قد علموه منه … فكان اسيرا او معونة غارم
والمجد اباه فاعلا فاقتدى به … فلله من نجم امرا غيرنا ثم
وان تنكحيني تنكحي غير فاحش … ولا جاف جرف العشيرة هادم
ولا سوق يوما اذا الحرب شمرت … بانفسها نفسي فعال الاثيم
وان طرق الاضياف ليلا وعرسوا … وجدت ابن سعد بالقرى غير عاتم
فاي امرا اهدى لك الله فاقبلي … فاني كريم من عروق الاكارم

قال فقالت ماوية له لقد ذكرت مكرمة ان صدق قيلك فعلك وكان النابغة الذبياني حاضرا فاستنشدته فانشدها

هلا سالت بني ذبيان ما حسبي … اذا الدخان تغشى الاشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي ارل … تزجي مع الصبح من صرادها الصرما
الا سامح ايماني وامنحهم … من الايادي واكسو الجفنة الادما
ثم انشدها فقالت ما ينفعك الناس بفخر ما حييت لهم واستنشدت النبيتي فانشد

هلا سالت بني النبيت ما حسبي … عند الشتاء اذا ما هبت الريح
ورد جازرهم حرفا مصرمة … في الراس منها وفي الاصلاب تمليح
وقال للبايعين سيان ما لهم … مثلان مثل لمن يرعى وتسريح
اذا اللقاح غدت ملقى اصرتها … ولا كريم من الولدان مصبوح
ثم قالت لحاتم يا ابا عدي انشدني فانشدها

اماوي قد طال التجنب والهجر … وقد عذرتني في طلابكم العذر
اماوي ان المال غاد ورائح … ويبقى من المال الاحاديث والذكر
اماوي اني لا اقول لسائل … اذا جاء يوما حل في مالنا نذر
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى … اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

اماوي ان يصبح صداي بقفرة | من الارض لا ماء لدي ولا خمر
ترى ان ما انفقت لم يك ضرني | وان يدي مما بخلت به صفر
اماوي اني رب واحد امه | اجرت فلا قتل عليه ولا اسر
وقد علم الاقوام لو ان حاتما | اراد ثراء المال كان له وفر
واني لا آلو بمال صنيعة | فاوله زاد واخره ذخر
يفك به العاني ويوكل طيبا | وما ان تعريه القداح ولا الخمر
ولا اظلم ابن العم ان كان اخوتي | شهودا وقد اودى باخوتهم الدهر
ولا اخذل المولى لسوء بلائه | وان كان محني الضلوع على غمر
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى | وكلا سقاناه بكاسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة | غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر
اذا انا دلاني الذين احبهم | لملحودة زلج جوانبها غبر
فانتم ابا قد تعلمون ويغرم | وما ان يدي مادتن ولا يمنع
وقاموا الى ارجائه يدفنونني | يقولون قد اودى لنا الساعد الذكر
وراحوا سراعا ينفضون اكفهم | يقولون قد دمى اظافرنا الحفر
اذا المرء اثرى ثم لم يلف ماله | غنى لاداينه فحالفه العسر

وما سمعت به ماوية على اصحابه قد قيحها وكان في ذلك الزمان الزواج بيد النساء والطلاق بيدهن فاذا اردن ان يطلقن الرجل حولن باب البيت من الشمال الى الجنوب ومن الجنوب الى الشمال ومن ناحية الشمال الى ناحية اليمين وبالعكس فلما اخذته بهرها كرمه وبذله فاتاها ابن عمها مالك فقال لها ما تصنعين بحاتم ان احتاج رجل متلاف وربما يفقر فتقاسين الفقر في حيوته وان مات تركت ولا دك على موته فان اطعتني طلقته وانا اعقلك فاني اكرمهم مالا واحرب حالا وانا امسك عليك وعلى ولدك مالهم وتعيشين معي عيشا رغيدا فلم يزل بها حتى طلقت حاتما فاتى حاتم وقد ابواب

حولوا بابها طلقته فضاربهم يوما معهم فسقط حاتم الى بطن واد فرالاود به قرابة
ثم رجع لذلك هما شديدا ولم يحصل لحيلة بها وبقي معها مالك فجاء قوم
سفر فنزلوا على باب بحاتم كما كانوا ينزلون كعادتهم بحاتم فنازل القوم بعد قوم
فنحن نوافوا قريبا من خمسين رجلا فضاقت بهم ماوية ذرعا فقالت لجارية
اذهبي الى ابن عمي مالك فقولي له ان اضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم في عداد
خمسين رجلا فارسل الينا بناب نقريهم ولبن نغبقهم وقالت لجاريتها انظري
الى جبينه وفمه فان بادرك بالقول الى نعم فاقبلي ذلك منه وان ضرب بلحيته على
نحره فاقبلي بعيبه والمعنى بكسر راسه وضرب بطرف يده على لحيته صدت فلما
اتته الجارية وكان ابلغ فيهنه واعلمه بقول ماوية ضرب بلحيته زورة وقال اقرئي
مولاتك السلام وقولي هذا الذي امرتك ان تطلقي فيه حاتما وما عندي ناب مسنة
وما كنت لانحر صغيرة وما عندي من اللبن ما يكفي اضياف حاتم ورجعت الجارية
فاخبرتها بما سمعت منه فقالت ويحك ائتي حاتما فان وجدته فقولي له ان اضيافا
لك قد نزلوا بنا على العادة فان رايت ان تبعث لنا بناب نقريهم ونغبقهم فقام
حاتم وحملها بنين وصاح بها حتى انتهى الى الخباء فضرب عرقيها فصرخت ماوية
وقامت الى الخباء تقول هذا طلقتك تبذر مالك وتتلف ما في يدك وتدعي ولدك
ونعمتك كلا على قومك فانشد حاتم يقول

هل الدهر الا اليوم او امس او غد | كذاك الزمان بيننا يتردد
يرد علينا ليلة بعد يومها | فلا نحن ما نبقى ولا الدهر ينفد
لنا اجل اما تناهى امامه | فنحن على آثاره نتورد
بنو ثعل قومي فما انا مدع | سواهم الى قومي ولا انا مسند
بدرئهم اغشى دروء معاشر | ويحنف عنا الابلج المتعمد
فمهلا فدى لي اليوم امي وخالتي | ولا يامرني بالدنية اسود

الا ان ذكيت واشد جانبي … السام الذي اعييت اذا نا امرد
فهل تركت قبلي حصون مكانها … وهل انا ان اعطيت حنفا مخلد
ومعتسف بالرمح مزدوز صحيح … تعسفه بالرمح والقوم شهد
فخر على حر الجبين وذده … الى الموت مطرور الوقيعة مذدد
فارسه حتى انزحت عوبصه … وحتى علاه حالك اللون اسود
واقسمت لا امشي الى سر جارة … مدى الدهر ما دام الحمام يغرد
ولا اشتري مالا بغدر علمته … الا كل ما خالط الغدر انكد
اذا كان بعض المال ربا لاهله … فاني بحمد الله مالي معبد
يفك به العاني ويوكل طيبا … ويعطى اذا ظن البخيل المصرد
اذا ما البخيل الخب اخمد ناره … اقول لمن يصلى بناري اوقدوا
توسع قليلا او يكن ثم حسبنا … وموقدها البادي اعف وامجد
فان الجواد من يغبن حوله … وان البخيل لا يكل الطرف اقود
كذاك امور الناس راض دنية … وسام الى فرع العلى متورد
وداع دعاني دعوة فاجبته … وهل يدع الداعين الا اليلدد

وكان ابو جبير وهو عبيد بن حفاف البرجمي اوحا بماله في دماء حملها عن قومه من السلمون فيها وعجز عن اداتها فقال والله لاين من يحملها عني وكان شاعرا فبلغ حاتما فقال له قد كان بين قومي دماء فتواكلوها واني حملتها في مالي واهلي فقدمت مالي وكنت املي فان كنت تحملها او بعض فقد قضيته دمي فقد كفيت وان حال دون ذلك حابل لم اذمم يومك ولم ايس من غدك ثم انشا يقول
ثك دماء للبراجم همه … فجئت لما السلمي البراجم
وقالوا سفاها لم حملت دماءنا … فقلت لهم يكفي الحمالة حاتم
وهو من جملة ابيات تركناها العدم الحاجة فيها فادى عن حاله دعفى عن قومه

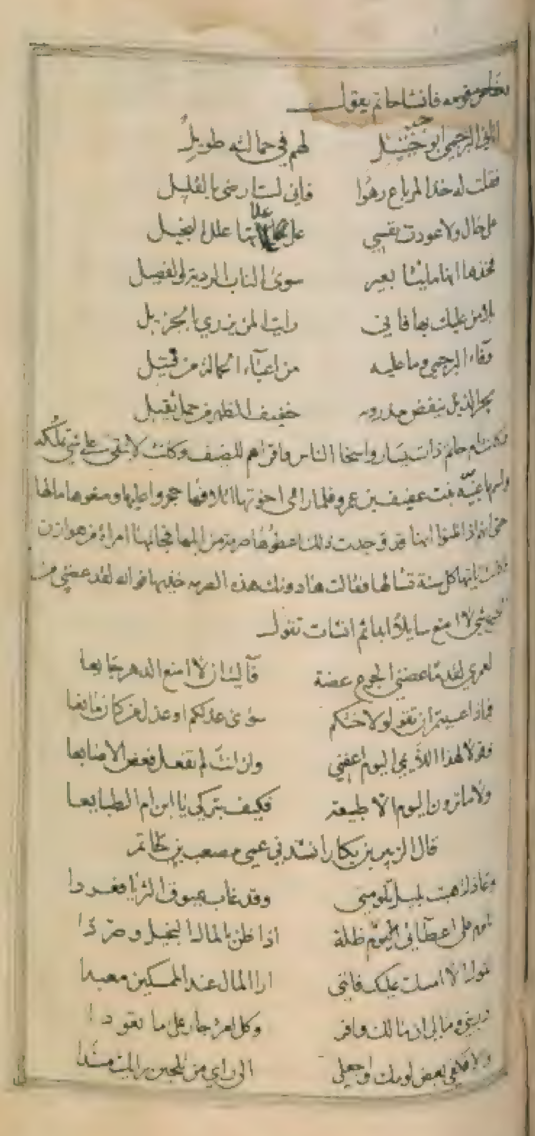

يعطون قومه فانشا حاتم يقول
الا ان البرجمي ابو حبيل … لهم في حمالته طويل
فقلت له خذا المرباع رهوا … فاني لست ارضى بالقليل
على حال ولا عودت نفسي … على علاتها علل البخيل
فخذها انما هي مائتا بعير … سوى الناب الرديه والفصيل
فلا من عليك بها فاني … رايت المن يزري بالجزيل
وفاء البرجمي وما عليه … من اعباء الحمالة من قتيل
يجر الذيل ينفض مذرويه … خفيف الظهر من حمل ثقيل
وكانت ام حاتم ذات يسار واسخا الناس واقراهم للضيف وكانت لا تليق على شي تملكه
واسمها عتبة بنت عفيف بن عمرو فلما راى اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها
حتى اذا ظنوا انها قد وجدت ذلك اعطوها صرمة من ابلها فجاءتها امراة من هوازن
كانت تاتيها كل سنة تسالها فقالت ها دونك هذه الصرمة فخذيها فوالله لقد عضني من
الجوع ما لا امنع سائلا ابدا ثم انشات تقول
لعمري لقدما عضني الجوع عضة … فآليت ان لا امنع الدهر جائعا
فماذا عسيتم ان تقولوا لاختكم … سوى عذلكم او عذل من كان مانعا
فقولا لهذا اللائمي اليوم اعفني … وان انت لم تفعل فعض الاصابعا
ولا ما ترون اليوم الا طبيعة … فكيف بتركي يا ابن ام الطبائعا
قال الزبير بن بكار انشدني عمي مصعب بن حاتم
وعاذلة هبت بليل تلومني … وقد غاب عيوق الثريا فعردا
تلوم على اعطائي المال ظلة … اذا ظن بالمال البخيل وصردا
تقول الا امسك عليك فانني … ارى المال عند الممسكين معبدا
ذريني ومالي ان مالك وافر … وكل امرئ جار على ما تعودا
ولا تجعليني كامرئ بعض لومك واجعلي … الرأي من الجبن المتسند

الم تعلمي اني اذا الضيف نابني	وعز القرى اقري السديف المرهدا
واني لاعراض العشيرة حافظ	وحقهم حتى اكون مسودا
يقولون لي اهلكت مالك فاقتصد	وما كنت لولا ما تقولون معتدا
كلوا اليوم من رزق الاله وايسروا	فان على الرحمن رزقكم غدا
ساذخر من مالي دلاصا وسابحا	واسمر خطيا وعضبا مهندا
فذلك يكفيني من المال كله	مصونا اذا ما كان عندي متلدا

وانشد ايضا له

مهلا نوار اقلي اللوم والعذلا	ولا تقولي لشيء فات ما فعلا
ولا تقولي لمال كنت اهلكه	مهلا وان كنت اعطي الجن والخبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة	ان الجواد يرى في ماله سبلا
ان البخيل اذا ما مات يتبعه	سوء الثناء ويحوي الوارث الابلا
اصدق حديثك ان المرء يتبعه	ما كان يبني اذا ما نعشه حملا
لا تعذليني على مال وصلت به	رحما وخير سبيل المال ما وصلا
يسعى الفتى وحمام الموت يدركه	وكل يوم يدني للفتى اجلا
اني لاعلم اني سوف يدركني	يومي واصبح عن دنياي مشتغلا
فليت شعري وليت غير مدركة	باي حال ترى اصحابنا تعلا
اغزوا بني ثعل فالغزو جدكم	عدوا الروابي ولا تبكوا لمن قتلا
ويها فدا لكم امي وما ولدت	حاموا على مجدكم واكفوا من اتكلا
انا بحارتنا والجار ذا الذل	ارض العدو وانا نقسم النفلا
تخالفت طيئ من دوننا حلفا	والله يعلم ما كنا لهم خذلا
ان غاب عن غاب منهم عن عشيرتنا	وابدنا الحرب اذ كنا الحاعصلا
الله يعلم اني ذو محافظة	ما لم يخني خليلي يبتغي بدلا
فان تبدل الفاني اخا ثقة	عف الخليقة لا نكسا ولا وكلا

هذا ما اوردنا اثباته من شعر حاتم الطائي في الكرم وقد استوفينا جميع اصناف الفنون وان الفائدة من ذلك كثير والله الموفق للاتمام **الفصل الرابع**

في المدايح والمراثي وما جاء فيهما

فهما من المعاني الحسنة والالفاظ المستحسنة الا ان المدح والرثاء واحد لكن الفرق بينهما ان المدح يتعلق بالاحياء ويسمعه الممدوح ويشاهده فهو هدية يهدي الى الحي يتوصل بها المادح الى غرضه من ذلك الحي ان كان منوطا بغرض واما الرثاء فانه مدح يمدح به ميت لم يصله ولم يشاهده والفرق بينه وبين المدح المهدي الى الحي انه مدح متمحض تحزنا وتاسفا وفي الاغلب ان يكون قايله لا يقصد به طمعا اللهم الا ان يكون الراثي قاصدا به التوصل الى اقارب الميت والى احراز مكافاتهم بيذل العطاء وقضاء ما رب الراثي ان كان له مارب فيكون مساويا للمدح الخالص على ان مدح الاحياء ينقسم الى قسمين فمنه ما كان للطمع او لغير طمع فالذي يكون لغير طمع انما ان يكون المادح قاصدا التقرب الى الله فهو يثاب به كمدح النبي صلى الله عليه واله واهل البيت عليهم السلام وقد ورد في ثواب هذا القسم احاديث كثيرة **منها** ما رواه ابن بابويه في عيون الاخبار بحذف السند قال قال ابو عبد الله عليه السلام من قال فينا بيتا من الشعر بنى الله له بيتا في الجنة وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ايضا انه قال ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس **وروينا** عن الرضا عليه السلام انه قال ما قال فينا مؤمن شعرا يمدحنا به الا بنى الله تعالى له مدينة في الجنة اوسع من الدنيا سبع مرات يزوره فيها كل نبي مرسل وكل ملك مقرب ودعا النبي صلى الله عليه واله للنابغة الجعدي بقوله لا يفضض الله فاك وقوله صلى الله عليه واله لحسان لا زلت مؤيدا بروح القدس ما دمت تنصر المسلمين فالذي يمدحهم ويمدح اهل بيته لهدي من هداهم وعلو شانهم طمعا من الفايزين بالاجر الجزيل والمقام الجليل والذي يمدحهم لطمع فان كان مجاملا ومسالما فربما انه يثاب لكنه دون درجة الاول فهو كالذي يدعو الله تعالى لحاجة ويصلي على النبي واله فانه حري بظفره بحاجته ويثاب على صلواته على

لا يخفى ان احسن الفنون ... [illegible] ... وذلك لمناسبته [illegible]

النبي وآله ولعل المادح اذا مدح قرابة النبي المعصومين من نسبه هداة اعلام الهدى
يثاب وان كان لغير قرابة النبي صلى الله عليه وآله كمدح انسان بما في انسان من الصفات
فهو جائز لا يأثم به وعنه ما كان للعلم فان كان المطلب منه تحصيل الفائدة فهو مباح
لانه من قبيل السعي لطلب الرزق اذا لم يرتكب صاحبه الاقوال المنهي عنها
المخرج عن الدين كقول المتنبي ان كان مثلك كان او هو كائن فبرئت حينئذ من الاسلام
فانه بقوله هذا برئ من الاسلام ومثل هذا لا يجوز ولا يجوز الاعتذار له بانه على انه يمكن
لان يقول اراد بالمثلية موافقة الشخصية ومساواتهما من كل وجه لا المثلية في الفعال
ومكارم الاخلاق فان مساواة شخصين من كل جهة متعذر في الشخص والذي
يفهم من قصد المتنبي انه اراد بالمثلية الافعال لا الشخص فانه اذا اراد بذلك الشخص
فان المدح الذي يريد يمدح به ممدوحه واعلم ان المدح اذا تجاوز المبالغة الى حد الغلو
كان معابا وقد عابه اهل البلاغة وذكروه في العيوب وحسبنا ما قدمنا الكلام
في بيان حقيقة المدح وانا فلنرجع الى ما نحن بصدده من ايراد جملة من محاسن قول
الشعراء فيهما فلنبدأ اولا بالمدح ولنبدأ من مدح النبي وآله صلوات الله عليهم اجمعين
فمن مدحه جده عبد المطلب على طريقة المدح والدعاء وحمد الله على اعطائه اياه
وذلك قوله الحمد لله الذي اعطاني هذا الغلام الطيب الاردان

قد ساد في المهد على الغلمان   اعيذه بالبيت ذي الاركان
حتى يكون بلغة الفتيان   حتى اراه بالغ البنيان
اعيذه من كل ذي شنآن   من حاسد مضطرب العنان

وذلك انه لما ولد اخذه من مجاورة ودخل به جوف الكعبة وانشد هذه الابيات وما
مدح ابو طالب لقد تقدم منا في الفخر ومن مدحه عمه العباس بن عبد المطلب

وانت لما ولدت اشرقت الارض   وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي   النور وسبل الرشاد نخترق

ومدائحه كثيرة ونذكر القدماء والمحدثين فالمشهور منها الذي مدحوه في زمانه كعب بن زهير

بمعصية الله فبعث اليه بجير لما هجا النبي وبلغه هجوه اهدر دمه فبلغ ذلك كعبا ولما علم انه
لا نجاة له الا بالرجوع الى رسول الله صلى الله عليه وآله والاسلام والاستعفاء عمل
هذه القصيدة التي مطلعها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ويقول فيها

نبئت ان رسول الله اوعدني   والعفو عند رسول الله مأمول
ان الرسول شهاب يستضاء به   وصارم من سيوف الله مسلول
في فتية من قريش قال قائلهم   ببطن مكة لما اسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف   عند اللقاء ولا ميل معازيل
شم العرانين ابطال لبوسهم   من نسج داود في الهيجا سرابيل
لا يفرحون اذا نالت رماحهم   قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
لا يقع الطعن الا في نحورهم   وما لهم عن حياض الموت تهليل
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم   ضرب اذا عرد السود التنابيل

وهي قصيدة فريدة وقد علقت عليها العلماء شروحا وفسروها تفاسير حسنة فلما
انشدها الرسول عفى عنه واعطاه بردة اهداها اليه النجاشي تسوى مبلغا
من المال واسلم وترك ما كان عليه من ضلال الكفر ومنهم النابغة الجعدي
ومنهم حسان بن ثابت وقد اكثر في مدحه ويروى ان اعرابيا اصطاد ضبا و
جعله في كمه واتى النبي صلى الله عليه وآله وقال يا محمد انت الساحر الكذاب
الذي تدعي ان في السماء الها بعثك الى الابيض والاسود واللات والعزى
لولا ان تسميني العرب العجول لضربتك بسيفي حتى اقتلك فهم عمر ان يبطش به فقال
له النبي صلى الله عليه وآله مهلا فان الحليم كاد ان يكون نبيا فقال له النبي صلى الله
عليه وآله اهكذا يا اخا بني سليم ما هذا من فعل العرب تأتي الى منزلنا وتهجونا بمثل
هذا الكلام فاسلم ليكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتصير اخانا في الاسلام فقال و
اللات والعزى لا اؤمن بك حتى يؤمن بك هذا الضب ثم القاه من كمه فهم
بالخروج من المسجد فناداه النبي صلى الله عليه وآله يا ضب فالتفت اليه فقال انا

فقال أنت محمد رسول الله فقال النبي لمن تعبد فقال العبد لمن اتخذ إبراهيم خليلا والنبي موسى كليما واصطفى واصطفاك حبيبا فقال الأعرابي سبحان الله ضب اصطدته بيدي لا يفقه ولا يعلم ينطق بكلام محمد ويشهد له بالنبوة لا أطلب أثرا بعد عين وها أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنشأ الأعرابي يقول

ألا يا رسول الله إنك صادق ... فبوركت مهديا وبوركت هاديا

شرعت لنا دين الحنيفة بعد ما ... عبدنا كأمثال الحمير الطواغيا

فيا خير مدعو ويا خير مرسل ... إلى الإنس ثم الجن لبيك داعيا

فنحن أتيناك في يوم عدينا ... إليك نرجو أن تنال المعاليا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله علموا الأعرابي فعلموه سورا من القرآن ومثل هذا الشعر وإن لم يكن طبقة في البلاغة لكن نورده استلذاذا بذكره صلوات الله عليه وآله

أسامي لم تزده معرفة ... وإنما لذة ذكرناها

واعلم أن مدحه ومدح أهل بيته عليهم السلام لم يمكن الشاعر أن يأتي بالمبالغة في حقهم لأن كل ما يأتي به تحصيل حاصل بخلاف غيرهم من الناس فإن الشاعر إذا مدح غيرهم ظهرت مبالغة وحسن ولو قيل الشعر لا الشعراء إسلام المبالغة لجد له حسانا

ومن جيد شعر حسان في النبي صلعم قوله

فما حملت من ناقة فوق كورها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

وقد أجاب بجلا هجى النبي صلى الله عليه وآله فقال

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

وأراد هنا بالعرض النفس كذا قاله المرتضى رحمه الله في الدرر وأما مداحه المتأخرون فكثيرون فمنهم الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري فإنه قد بلغ من المدائح في قصايده الثلاث الهمزية والميمية واللامية ما لم يبلغه غيره للوادعي فيها الإعجاز لجلالتها وهي قصيدة طويلة وأسوق أكثر القصايد

وأورد هنا كلاما حسنا لم يتيسر لغيره وقد وسموها بأم القرى في مدح خير الورى لهذا الاسم والمورد منها أبيات نستحسنها وهي

كيف ترقى رقيك الأنبياء ... يا سماء ما طاولتها سماء

لم يساووك في علاك وقد حال ... سنا منك دونهم وسناء

إنما مثلوا صفاتك للناس ... كما مثل النجوم الماء

أنت مصباح كل فضل فما ... تصدر إلا عن ضوئك الأضواء

لك ذات العلوم من عالم الغيب ... ومنها لآدم الأسماء

لم تزل في ضمائر الكون تختار ... لك الأمهات والآباء

ما مضت فترة من الرسل إلا ... بشرت قومها بك الأنبياء

تتباهى بك العصور وتسمو ... بك علياء بعدها علياء

وبدا للوجود منك كريم ... من كريم آباؤه كرماء

نسب تحسب العلا بحلاه ... قلدتها نجومها الجوزاء

حبذا عقد سؤدد وفخار ... أنت فيه اليتيمة العصماء

ومحيا كالشمس منك مضيء ... أسفرت عنه ليلة غراء

ليلة المولد الذي كان للدين ... سرور بيومه وازدهاء

وتوالت بشرى الهواتف أن قد ... ولد المصطفى وحق الهناء

وعيون للفرس غارت فهل كان ... لنيرانهم بها إطفاء

مولد كان منه في طالع الكفر ... وبال عليهم ووباء

فهنيئا به لآمنة الفضل ... الذي شرفت به حواء

من لحواء أنها حملت أحمد ... أو أنها به نفساء

يوم نالت بوضعه ابنة وهب ... من فخار ما لم تنله النساء

وأتت قومها بأفضل مما ... حملت قبل مريم العذراء

شمتته الأملاك إذ وضعته ... وشفتنا بقولها الشفاء

رافعاً رأسه وفي ذلك الرفع … إلى كل سؤدد إيماء
رامقاً طرفه السماء ومرمى … عين من شأنه العلو العلاء
وتدلت زهر النجوم إليه … فأضاءت بضوئها الأرجاء
وتراءت قصور قيصر بالشام … يراها من داره البطحاء
وبدت في رضاعه معجزات … ليس فيها عن العيون خفاء
إذ أبته ليتمه مرضعات … قلن ما في اليتيم عنا غناء
فأتته من آل سعد فتاة … قد أبتها لفقرها الرضعاء
أرضعته لبانها فسقتها … وبنيها ألبانهن الشاء
أصبحت شولاً عجافاً وأمست … ما بها شائل ولا عجفاء
أخصب العيش عندها بعد محل … إذ غدا للنبي منها غذاء
يا لها منة لقد ضوعف الأجر … عليها من جنسها والجزاء
حبة أنبتت سنابل والعصف … لديه يستشرف الضعفاء
وإذا سخر الإله أناساً … لسعيد فإنهم سعداء
وأتت جده وقد فصلته … وبها من فصاله البرحاء
إذ أحاطت به ملائكة الله … فظنت بأنهم قرناء
ورأى وجدها به ومن الوجد … لهيب تصلى به الأحشاء
فارقته كرهاً وكان لديها … ثاوياً لا يمل منه الثواء
عن طيب وخلق وسيم … ورضاع مهنأ ووطاء

ومنها في خديجة

فأماطت عنها الخمار لتدري … أهو الوحي أم هو الإغماء
فاختفى عند كشفها الرأس … جبريل فما عاد أو أعيد الغطاء
فاستبانت خديجة أنه الكنز … الذي حاولته والكيمياء

وقال من قصيدته الموسومة بالبراءة

أمن تذكر جيران بذي سلم … مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

ومنها

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى … أن اشتكت قدماه الضر من ورم
وشد من سغب أحشاءه وطوى … تحت الحجارة كشحاً مترف الأدم
وراودته الجبال الشم من ذهب … عن نفسه فأراها أيما شمم
وأكدت زهده فيها ضرورته … إن الضرورة لا تعدو على العصم
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من … لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
محمد سيد الكونين والثقلين … والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الآمر الناهي فلا أحد … أبر في قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته … لكل هول من الأهوال مقتحم
دعا إلى الله فالمستمسكون به … مستمسكون بحبل غير منفصم
فاق النبيين في خلق وفي خلق … ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس … غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم
وواقفون لديه عند حدهم … من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
فهو الذي تم معناه وصورته … ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم
منزه عن شريك في محاسنه … فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم … واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف … وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له … حد فيعرب عنه ناطق بفم
لو ناسبت قدره آياته عظماً … أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
لم يمتحنا بما تعيى العقول به … حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى … للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد … صغيرة وتكل الطرف من أمم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته … قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

وصلنا السرى وهجرنا الديارا ... وجئناك نطوي اليك القفارا
اتيناك نحدو اليك الركاب ... ونتبع اثرا لقطار القطارا
اذا اخذت هذه في الربا ... صعودا الباذاكل الانحدارا
وان فاض ماء لفرط الحنين ... ورجع حادي السرى صاد نارا
كانا به وهو يجري دما ... وقوفا على الخيف نرمي الجمارا
اتيناك سعيا ننادي البدار ... الى سيد المرسلين البدارا
الى اشرف الخلق في محتد ... واحمى جوارا واعلى نجارا
الى من به الله اسرى اليه ... ومازاغ ناظره حين زارا
ولما ترعنا شعار الرقاد ... لبسنا الدجى وادرعنا النهارا
نميل من الشوق فوق الرحال ... كانا سكارى ولسنا سكارى
تجافى عن النوم اجفاننا ... فلا نطعم النوم الا غرارا
ونسري مع الشوق في سرى ... ونتبع داعي الهواجس سارا
وننال والدار تدنو بنا ... عن القرب في كل يوم مرارا
وماذا التانا يمنا السرا ... ولكن دنونا فزدنا انتظارا
اذا البرق عارضنا موهنا ... حسبنا طيبة قد انارا
تفري باذرعها تلك النياق ... اديم الفلا غدوة وابتكارا
وترمي بهن صدور الفجاج ... كانا نثر عليها مغارا
اذا رقصت في الفلاة المطي ... جعلنا الدموع عليها نثارا
تسابق رحلها في السرى ... يديها وتشكو اليمين اليسارا
ونجمع بين السرى والمسير ... ونجفو الكرى ونعاف القرارا
وكيف القرار الى ان ترى ... وندني المطي اليك المزارا
ومن كان يامل منك الدنو ... ايملكه دون اللقاء اصطبارا
تانظر العين هذا البشير ... يريني على البعد تلك الديارا

اعطيه روحي واهوى بها ... واوطيه طرفي وخدي اعتذارا
وامسح عن ارجل اليعملات ... باجفان عيني ذاك الغبارا
واغدي على القرب مني النعم ... وحسبي بها رتبة وافتخارا
واكتب شوقي بماء الدموع ... بسيطا اذا اللفظ كان اختصارا
وافدي بما طال من مدتي ... بطيبة تلك الليالي القصارا
ترى هل اناجي هناك الرسول ... جهارا كما ارتجي او سرارا
واعلم اني على بابه ... وقفت وقبلت ذاك الجدارا
وماذا اقول وكل الورى ... لنا واهنالك مثلي حيارى
واشدد بيا شافع المذنبين ... اجر من يناب حماك استجارا
الجي فقد جئت اشكو الذنوب ... اليك وانت تقيل العثارا
فكن شافعي يوم لا شافع ... سواك يفك لعفاة الاسارى
فمالي سوى حق هذا الجوار ... لديك ومثلك يرعى الجوارا
واني قطعت اليك القفار ... فقل اقبل ذنوبا عذارا
وفي قطع ما لك فضل علي ... ولو خضت دون القفار البحارا
ولو استطيع قطعت الزمان ... واتيت المنى حجة واعتمارا
وما كنت اطعن الا اليك ... اذا ما ملكت لروحي اختيارا
حمى حل فيه نبي الهدى ... فاضحى به اشرف الارض دارا
فيا فوز من كل عام اتا ... ويا فوت من غاب عنه خسارا
شممنا الشذا من مبادي الحجاز ... فخلنا النسيم اعار العرارا
فواها لها نفحة اذكرت ... هواي واذكت بقلبي شرارا
اذا خطرت في الرياحين ... وجرت ذيولا على الغار غارا
منابة ذا نبها انها ... بطيبة مرت وجرت ازارا
على من ثوت من حماها التلاع ... وحيا الحيا ذلك الربع دارا

ما امكن ايراده من مدحه عليه السلام وذكرنا من اسماء شعراء اهل
ولم نات بشعرهم اعتمادا على شهرته فان قصيدة كعب بن زهير الموسومة بالبردة
مشهورة واغلب شعر حسان مشهود وبعضه منه لم نقف عليه واما مدح
الائمة عليهم السلام فكثيرون فممن مدح امير المؤمنين ابو الاسود الدؤلي وكان نازلا
في بني قشير وكانوا عثمانية في المذهب وكانوا يرمونه بالليل بالحجارة فاذا اصبح
شكاهم فيقولون ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم لو كان الله يرميني
ما اخطاني فاكثروا الكلام في امير المؤمنين عليه السلام فانشا يقول

يقول الارذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليا
احب محمدا حبا شديدا ... وعباسا وحمزة والوصيا
احبهم لحب الله حتى ... اجيء اذا بعثت على هويا
فان يك حبهم رشدا اصبه ... ولست بمخطئ ان كان غيا

فقالوا شككت يا ابا الاسود فقال الا ترى الى الله تعالى يقول وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين افترون الله شك واما قوله هويا فهو لغة هذيل
يقولون ذلك في كل مقصور مثل العصى والهوى ومدحه
عليه السلام الاجلاء من الصحابة كعمار وابي بن كعب وحذيفة اليماني وابو ايوب
وقيس بن سعد الانصاري وغيرهم من الصحابة والتابعين في زمانه وسموه
بالوصي في اشعارهم وذلك في حرب صفين وقد اوردنا اشعارهم في
كتابنا النور المبين ولولا الاطالة لاوردناها ومن مدحه عم العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه لما بايع الناس ابا بكر فقال يقسم على القوم
عليا عليه السلام ... ما كنت احسب ان الامر منصرف ... عن هاشم ثم منها عن ابي
الحسن ... اليس اول من صلى لقبلتكم ... واعلم الناس بالاحكام والسنن
ومن مداحه الذي اكثر في مدحه السيد الحميري حكي انه مر جمال في البلد
محمد فسال عنها ومن حملها فقيل هي من مدائح السيد الحميري والله اعلم بصحة ذلك

وله من قصيدته البائية المشهورة

ولقد سريت فيما يسير بليلة ... بعد العشاء بكربلاء في موكب
حتى اتيت متبتلا في قائم ... القى قواعده بقاع مجدب
فدنا فصاح به فاشرف مائلا ... كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائمك الذي بوئته ... ماء يصاب فقال ما من مشرب
الا بغاية فرسخين ومن لنا ... بالماء بين نقا وقي سبسب
فثنى الاعنة نحو وعر فاجتلى ... ملساء تلمع كاللجين المذهب
قال اقلبوها انكم ان تقلبوا ... ترووا ولا تروون ان لم تقلب
فاعصوصبوا في قلبها فتمنعت ... منهم تمنع صعبة لم تركب
حتى اذا اعيتهم اهوى لها ... كفا متى ترد المغالب تغلب
فكانها كرة بكف حزور ... عبل الذراع دحا بها في ملعب

حزور بالحاء المفتوحة والتشديد الغلام اذا اشتد وقوي

فسقاهم من تحتها متسلسلا ... عذبا يزيد على الالذ الاعذب
حتى اذا شربوا جميعا ردها ... ومضى فخلت مكانها لم يقرب
اعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل ... في فضله وفعاله لا يكذب

وقال منها في رد الشمس عليه

ردت عليه الشمس لما فاته ... وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها ... للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة ... اخرى وما ردت لخلق معرب
الا ليوشع او له من بعده ... ولردها تاويل امر معجب

وقال فيه عليه السلام

يا بايع الدين بدنياه ... ليس بهذا امر الله
من اين ابغضت علي الرضا ... واحمد قد كان يرضاه

مَن الذي احد من بينهم ... يوم غدير الخم ناداه
اقامه من بين اصحابه ... وهم حواليه فسماه
هذا علي ابن ابي طالب ... مولى لمن قد كنت مولاه
فوال من والاه يا ذا العلى ... وعاد من قد كان عاداه

وقال بديع الزمان ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني يمدح

يا دار منتجع الرسالة ... بيت مختلف الملائك
يا ابن الفواطم والعواتك ... والترائك والارائك
انا حائك ان لم اكن ... مولى ولائك وابن حائك

ومن مدائحهم الفرزدق قصيدته عن طلحة قال لما حج هشام بن عبد الملك قبل ان يلي الخلافة اجتهد ان يستلم الحجر فلم يمكنه وجاء علي بن الحسين عليه السلام فوقف له الناس وتنحوا عنه حتى استلمه فقال جماعة هشام لهشام من هذا فقال لا اعرفه فسمعه الفرزدق فقال لكني انا اعرفه هذا علي بن الحسين زين العابدين وانشد الابيات التي قالها في ابيه زين العابدين الحسين عليه السلام قلت وقيل انه قالها فيه وهي

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

قلت وكان نظر في هذا البيت الى استلام الحجر عليه السلام لما حاكمه عمه محمد بن الحنفية

اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ... او قيل من خير اهل الارض قيل هم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره ... فالعرب تعرف من انكرت والعجم
اي الخلائق ليست في رقابهم ... لاولية هذا او له نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الامم

فحبسه هشام وقال وقد ادخل الحبس

أتحبسني بين المدينة والتي ... اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد ... وعينا له حولاء باد عيوبها

فاخرجه من الحبس فوجه اليه علي بن الحسين عليهما السلام بالف درهم وروى صاحب الفصول المهمة انه وصله بعشرة الاف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت اكثر من هذا لوصلناك فردها الفرزدق وقال ما قلت ما كان الا لله ولا اريد بذلك شيئا فقال له علي عليه السلام قد راى الله مكانك فشكرك ولكنا اهل بيت اذا انفذنا شيئا لم نرجع فيه فاقسم عليه فقبلها ومما يدل على تشيعه وميله الى بني هاشم ما ذكره المرتضى اخبرنا ابو عبد الله المرزباني والعتيقي عن ابو ... العماني قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق قال حدثنا ابو ليد قال اتى الكميت الى الفرزدق فقال يا عم اني قلت قصيدة واني عرضتها عليك فقال له قل فانشد

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ... ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

فقال له الفرزدق فلاي شيء طربت ثكلتك امك فقال

ولم يلهني دار ولا رسم منزل ... ولم يتطربني بنان مخضب

فقال فالى من طربت تعالى

ولا انا ممن يزجر الطير همه ... اصاح غراب ام تعرض ثعلب

قال المرتضى يريد علوم الوقوف على الطرق يتبدى بهم ليعلم الغرض

ولا السانحات البارحات عشية ... امر سليم القرن ام مر اعضب

فقال الى من طربت لا امر لك فقال

ولكن الى اهل الفضائل والنهى ... وخير بني حواء والخير يطلب

فقال الفرزدق وهو لا بنو دارم يعني قومه وقال الكميت

الى النفر الذين تحبهم ... الى الله فيما نابني العرب

فقال الفرزدق هؤلاء بنو هاشم فقال الكميت

بنو هاشم رهط النبي فانني ... بهم ولهم ارضى مرارا واغضب

فقال الفرزدق لو جئتهم الى من سواهم لذهب قولك باطلا واما الكميت
فهو من مشاهير الشعراء وشعره في الطبقة العالية وكان مشهورا في محبة اهل البيت
وكانت بنو امية تعرف فيه ذلك منه وله القصيدة التي اوقع بها بين ولد نزار وبين ولد
قحطان فضل بها ولد نزار على اليمن وبسبب ذلك صارت الفتنة وبسببها كان
زوال دولة بني امية وانتقالها الى بني العباس وكان يمدح اهل البيت عليهم السلام
وبني هاشم وله القصايد الهاشميات فمنها انه لما يوم عاشورا الى الصادق عليه السلم
يروم فاتى الى باب الصادق عليه السلم وطلب الاذن عليه فاذن الصادق وجاء الكميت
باكيا فقال له يا سيدي اني في موسوم محنتكم ومصاب مصايبكم وقد نظمت قصيدة
اذكر فيها حال الحسين عليه السلم افتاذن لي ان اسمعك اياها فقال هات رحمك الله
فانشد قصيدة لم يحضرني حال التاليف الا مطلعها وهو

امر على جدث الحسين ... وشم تربته الزكيه

فلما تم هذا البيت بكا الصادق وعلا نحيبه وعلى البكا والنحيب من خلف
الستار من النسا فقال يا كميت ان هذا يوم تجدد فيه احزان آل محمد وهو يوم
مشهور فان قدرت ان لا تخرج فيه لحاجة ولا يدخل عليك شيء ولا تخرج
من بيتك بشيء فافعل يا كميت ما من عبد ذرفت عيناه علينا في هذا اليوم
بقدر جناح ذباب الا بوأه الله منزلا في الجنة وهذا الحديث نقلته بالمعنى
فان فيه حصل تغير اللفظ او زيادة او نقيصة فليعذر العارف في هذا
ووقفت بعد ذلك على كتاب ثواب الاعمال فرايت انا السند عن
الكميت وهو ابو هرون المكفوف والروايتان متقاربتا المعنى ومختلفتا اللفظ
ومن الشعراء المفلقين ابو نواس الحسن بن هاني في غاية الشهرة بمحبتهم ومدحهم

من شعره قوله

دع عنك هذا المزعوفي ... للمال في شرب الملي

وهات لي المسموم عني ... فمالك بحر كسر ذي

برئ من دين آل تيم ... وعبد شمس ومن تميمي عديه

اذ غصبوا العهود جهلا ... وصيد تركة النبي

فهو لعمري بما جنو ... بالنار اولى وبالصلي

من شارب كموخ مصر ... يقول بالفضل للوصي

نقل هذا الشعر الزجاج في اماليه ونقل له شعرا فيهم منه انه على دين الخوارج وذلك تعصب
منه وافترا وقد اخذ هذا المعنى منه الحجاج بقوله

اشرب وعول للدين ... ولا تخرج عن اثامه

وتجه فاحمل على ... ظهر الغلام او الغلامه

واما التشهد الصيام ... فقد لا انشهد صيامه

فالنار في شغل بمن ... غصب الوصي على الامامه

وله مدايح كثيرة في اهل البيت عليهم السلم ومن مدحه في الرضا عليه السلم

قيل لي لم تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه

قلت لا استطيع مدح امام ... كان جبريل خادما لابيه

ويروى هذان البيتان للفضل بن سهل والله اعلم وروى الشيخ الصدوق
في عيون الاخبار ان ابا نواس لقي الرضا عليه السلم وقد خرج من المامون على بغلة
فدنا منه وسلم عليه فقال يا ابن رسول الله قد قلت فيك ابياتا واحب ان تسمعها
مني قال هات فانشا يقول

مطهرون نقيات ثيابهم ... تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا

من لم يكن علويا حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مفتخر

فالله لما برا خلقا فاتقنه ... صفاكم واصطفاكم ايها البشر

فأنتم الملأ الأعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا عليه السلام قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد ثم قال يا غلام هل معك من نفقتنا شيء فقال ثلثمائة دينار فقال اعطها إياه ثم قال عليه السلام لعله استقلها يا غلام سق إليه البغلة [illegible]

أتيتكم كل مكرمة تؤول ... إذا ما قيل جدكم الرسول

أبوكم خير من ركب المطايا ... وأمكم المطهرة البتول

ومن مادحيهم المشتهر بالتشيع دعبل بن علي الخزاعي وله القصيدة المشهورة التائية التي مدح بها الرضا عليه السلام مطلعها

تجاوبن بالأرنان والزفرات ... ويحزن فيها وذكر مصائبهم عليهم السلام فقال

أرى فيئهم في غيرهم متقسما ... وأيديهم من فيئهم صفرات

فلما سمع ذلك أبو الحسن عليه السلام قال له صدقت يا خزاعي فلما بلغ إلى قوله

إذا وتروا مدوا إلى واتريهم ... أكفا عن الأوتار منقبضات

جعل أبو الحسن عليه السلام يقلب كفيه ويقول أجل والله منقبضات

فلما بلغ إلى قوله لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها ... وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال له الرضا عليه السلام آمنك الله يوم الفزع الأكبر فلما انتهى إلى قوله

وقبر ببغداد لنفس زكية ... تضمنها الرحمن في الغرفات

قال له الرضا عليه السلام أفلا ألحق لك في هذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك

فقال بلى يا ابن رسول الله فقال عليه السلام

وقبر بطوس يا لها من مصيبة ... ألحت على الأحشاء بالزفرات

إلى الحشر حتى يبعث الله قائما ... يفرج عنا الهم والكربات

فقال دعبل يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو فقال الرضا عليه السلام قبري ولا تنقضي الأيام والليالي حتى يصير طوس مختلف شيعتي وزواري ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفورا له

ثم نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من انشاد القصيدة وأمره أن لا يبرح من موضعه فدخل الدار فلما كان بعد ساعة خرج الخادم إليه بمائة دينار رضوية فقال له مولاي يقول لك اجعلها في نفقتك فقال دعبل والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعا في شيء ورد الصرة وسأل ثوبا من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرك به فأنفذ له الرضا عليه السلام جبة خز مع الصرة وقال للخادم قل له خذ الصرة فإنك ستحتاج إليها ولا تراجعني فيها فأخذ دعبل الصرة والجبة وانصرف وسار من مرو في قافلة فلما بلغ ميان قوهان وقع عليهم اللصوص وأخذوا القافلة بأسرها وجعلوا يقتسمونها وكتفوا أهلها وكان دعبل فيمن كتف فقال الرجل من قصيدة دعبل أرى فيئهم في غيرهم متقسما البيت فقال له دعبل لمن هذا البيت فقال له الرجل لرجل من خزاعة يقال له دعبل بن علي قال له دعبل فأنا دعبل قائل القصيدة التي منها هذا البيت فوثب الرجل إلى رئيس اللصوص وكان يصلي على تل وكان من الشيعة فأخبره فجاء حتى وقف على دعبل فقال أنت دعبل فقال نعم فقال أنشدني القصيدة فأنشده فحل كتافه وكتاف جميع القافلة ورد عليهم أموالهم لكرامة دعبل وسار دعبل حتى وصل إلى قم فسأله أهل قم أن ينشدهم القصيدة فأمرهم أن يجتمعوا في المسجد الجامع فلما اجتمعوا صعد المنبر وأنشدهم القصيدة فوصله الناس من الخلع والمال الكثير واتصل بهم خبر الجبة فسألوه أن يبيعها منهم بألف دينار فامتنع من ذلك فقالوا له فبعنا شيئا منها بألف دينار فأبى عليهم وسار عن قم فلحقه قوم من أحداث العرب فأخذوا الجبة منه فرجع دعبل إلى قم وسألهم رد الجبة عليه فامتنع الأحداث من ذلك وعصوا المشايخ في أمرها فقالوا لدعبل لا سبيل لك إلى الجبة فخذ ثمنها ألف دينار فأبى عليهم ولما يئس من ردهم الجبة سألهم أن يدفعوا إليه شيئا منها فأجابوه إلى ذلك وأعطوه بعضها ودفعوا إليه ثمن باقيها ألف دينار وانصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع

ما كان في منزله فباع المائة دينار التي وصله بها الرضي عليه السلام من الشيعة كل
دينار بمائة درهم فحصل في يده عشرة آلاف درهم فذكر قول الرضا عليه السلام
انك ستحتاج الى الدنانير وكانت لدعبل جارية لها محل من قلبه فرمدت رمداً
عظيماً فقال الاطباء اما عينها اليسرى فقد ذهبت واما اليمنى
فنعالجها ونرجوا ان تسلم فاغتم دعبل لذلك غماً شديداً ثم ذكر ما كان معه من
فضل الجبة فمسحها على عيني الجارية وعصبها بعصابة منها من اول الليل فاصبحت
عيناها اصح ما كانتا من قبل ببركات ابي الحسن عليه السلام قال مصنف
هذا الكتاب عفي عنه انظر الى ما حاز دعبل من دعاء الامام عليه السلام له
بالامان يوم الفزع الاكبر وهذا دليل على ان محبتهم لا تضر معها الخطيئة كما ورد
حب علي حسنة لا تضر معها سيئة واما اخبار الامام لدعبل القبر الذي بطوس
انه قبره فانه ينبئ عن صحة الحديث الذي ورد عنهم عليهم السلام ان عندنا علم ما كان
وما يكون الى يوم القيمة وكذا التماسه له بقبض الدنانير وقال له انك
ستحتاج اليها وامرهم عليهم السلام اذا تفكرت فيه عجيب وكلامهم اذا ابتدأته هم
غريب حشرنا الله في زمرتهم ووفقنا لموالاتهم ومن الشعراء المغلقين
الذين اشتهروا بمحبتهم ومدحهم ابو فراس بن حمدان فان ابن المعتز نظم قصيدة
في التعرض بالطالبيين على قوافي مختلفة وقد ذكرنا السيد رحمه الله فاجابه الشعراء
من الشيعة كابن المنجم وغيره وقد نقضها ابو فراس بقصيدته الميمية فاجابها وهي
ونحن نورد منها ما نريد فمطلعها

الحق مهتضم والدين مخترم / وفيء آل رسول الله مقتسم
يا للرجال اما لله منتصر / من الطغاة ولا لله منتقم
بنو علي رعايا في ديارهم / والامر تملكه النسوان والخدم
محلؤون فاصفى وردهم وشل / عند الورود واوفى ودهم لمم
لا يطغين بني العباس ملكهم / بنو علي مواليهم وان زعموا

اتفخرون عليهم لا ابا لكم / حتى كان رسول الله جدكم
وما توازن يوما بينكم شرف / ولا تساوت بكم في موطن قدم
ولا لجدكم مسعاة جدهم / ولا نقيلتكم من امهم امم
قام النبي بها يوم الغدير لهم / والله يشهد والاملاك والامم
حتى اذا اصبحت في غير صاحبها / باتت تنازعها الذؤبان والرخم
وصيرت بينهم شورى كانهم / لا يعرفون ولاة الامر ايهم
تالله ما جهل الاقوام موضعها / لكنهم ستروا وجه الذي علموا
ثم ادعاها بنو العباس ملكهم / ولا لهم قدم فيها ولا قلم
لا يذكرون اذا ما معشر ذكروا / ولا يحكم في امرهم حكم
اما علي فقد ادنى قرابتكم / عند الولاية ان لم تكفر النعم
هل جاحد يا بني العباس نعمته / ابوكم ام عبيد الله ام قثم
بئس الجزاء جزيتم في بني حسن / اباهم العلم الهادي وامهم
كم غدرة لكم في الدين واضحة / وكم دم لرسول الله عندكم
ما نال منهم بنو حرب وان عظمت / تلك الجرائر الا دون نيلكم
كانت مودة سلمان لهم رحما / ولم يكن بين نوح وابنه رحم
يا جاهلا في مساويهم لكيدهم / غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا / مامونكم كالرضا ان انصف الحكم
باء بالمفاخر كفوا عن مفاخرهم / لمعشر بيعهم يوم الهياج دم
خلوا الفخار لعلامين ان سئلوا / يوم السؤال وعمالين ان علموا
لا يغضبون لغير الله ان غضبوا / ولا يضيعون حكم الله ان حكموا
تنشى التلاوة في ابياتهم سحرا / وفي بيوتكم الاوتار والنغم
منكم علية ام منهم وكان لكم / شيخ المغنين ابراهيم ام لهم
اذ تلاه ... غنى اما منكم / فقف بالدار التي لم يعفها القدم

وهذا ما انتخبته منها من اجابة قصيدة ابن المعتز القاضي ابو القسم علي بن محمد التنوخي على لسان بعض من الطالبيين وقد جعلها على لسان بعض المتفقهة محاماة لاهل البيت عليهم السلام وكان مطلع قصيدة ابن المعتز قوله

ابى الله الا ما ترون فما لكم … غضابا على الاقدار يا آل غالب

من ابن رسول الله وابن وصيه … الى مدغل في عقدة الدين ناصب

يعيب عليا خير من وطئ الحصا … واكرم سار في الانام وسارب

نشا بين طنبور وزق ومزهر … وفي حجر شاد او على صدر ضارب

ومن ظهر سكران الى بطن قينة … على شبه في ملكها وشوائب

ويزري على السبطين سبطي محمد … فقلت في حضيض رام نيل الكواكب

وينسب افعال القرامط كاذبا … الى عترة الهادي الكرام الاطايب

الى معشر لا يبرح الذم بينهم … ولا تزدري اعراضهم بالمعايب

اذا ما انتدوا كانوا شموس نديهم … وان ركبوا كانوا بدور الركائب

وان سئلوا يجني ثمار اكفهم … [illegible]

نشوا بين جبريل وبين محمد … وبين علي خير ماش وراكب

وصي النبي المصطفى وصنوه … وشبهه في شبهه والضرائب

ومن قال في يوم الغدير محمد … وقد خاف من غدر العداة النواكب

اما انا اولى منكم بنفوسكم … فقالوا بلى قول المريب الموارب

فقال لهم من كنت مولاه منكم … فهذا اخي مولاه بعدي وصاحبي

اطيعوه بعدي فهو مني بمنزل … كهرون من موسى الكليم المخاطب

فقولا له ان كنت من آل هاشم … فما كل نجم في السماء بثاقب

وانك ان تحوفنا منك كالذي … يخوف اسدا بالظباء الرابب

وقلت بنو حرب كسوكم عمائما … من الضرب في الهامات حمر الذوائب

صدقت منايانا السيوف وانما … تموتون فوق الفرش مثل الكواعب

ابونا القنا والمرهفات امنا … واخوتنا جرد المذاكي الشوازب

وما للغواني والقنا فتعودوا … بقرع المثاني عن قراع الكتائب

وقلت فعلنا عبد شمس فملككم … لنا سلب هل قائل غير سالب

فيا عجبا من خاطب ظل يدعي … موارث خير الناس ملكا محارب

هو السالب المغصوب لا تملكونه … وهل غالب السالب للغصب لا كغاصب

انفال الجد يا تعوزون دوننا … بني عمهم الانفال يا للعجائب

وهل للطليق شركة مع مهاجر … فلا تنسوا في الدين وثب المواثب

اخو المرء دون العم يحوي تراثه … اذا قسم الميراث بين الاقارب

واولاده في محكم الذكر فاقروا … احق واولى من اخيل المناسب

وجئتم مع الاولاد تبغون ارثه … فابعد محجوب باحجب حاجب

ويوم حنين قال حزنا فخاره … ولو كان يدري عدها في المثالب

وهل لطف في حومة الحرب جائر … وان كان وسط الصف لا كالهارب

ومنه لها الهيجاء من كان حاضرا … اذا لم يطاعن قرنه ويضارب

ابوكم مناد والوصي مضارب … فقل في مناد صيت ومضارب

فجلا كما كان الوصي متمما … يعضب بالهندي كمثل العضائب

وطالبنا ابونا دال محمد … واخرتنيه دوننا في المراتب

وانتم والعباس كان وجدنا … ابو طالب مثلين عند التناسب

واذا ما هم من كان بالسيف دونه … يفل شبا سيف العدا والمناصب

ونشان من آوى وواساه نفسه … ومن ذلك يعرف ابن المقانب

ابوا غيب جاهدا وابوكم … يجاهد بالمرهفات القواضب

فنحن بنو عم لنا فوق ما لكم … ونحن بنو دونكم في المناسب

ومما قاله في تعديد اساءة بني العباس

لنا ما المصطفى من ارض يثرب … بدور هدى تجلو ظلام الغياهب

وحيث قد اثبتنا ما اوردنا من شعر الشعراء في النبي وآله الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين فلنشرع في القسم الثاني وهو مدح الشعراء الملوك والاعيان لطلب رفد او لقضاء حاجة تدعوهم الى مدحهم فمن مدح من المتقدمين النابغة الذبياني يمدح النعمان ويقدم المدح باعتذار

وثقت له بالنصر اذ قيل قد غزت كتايب من غسان غير اشايب

بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر اوليك قوم باسهم غير كاذب

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصايب طير تهتدي بعصايب

يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم من الضاريات بالدماء الدوارب

تراهن خلف القوم خزرا عيونها جلوس الشيوخ في ثياب المرانب

جوانح قد ايقن ان قبيله اذا ما التقى الجمعان اول غالب

لهن عليهم عادة قد عرفنها اذا عرض الخطي فوق الكواثب

وفي هذا المعنى اخذ ابو تمام

وقد ظللت اعلام عقبانه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل

اقامت مع الرايات حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل

واخذه مسلم بن الوليد ايضا فقال

قد عود الطير عادات وثقن بها فهن يتبعنه في كل مرتحل

ومسلم بن الوليد متقدم على ابي تمام فيكون اخذه منه واخذه من النابغة وقد اخذ المتنبي من الثلاثة بقوله

وذي لجب لا ذو الجناح امامه بناج ولا الوحش المثار بسالم

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاعم

اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم

ويخفى عليك الرعد والبرق فوقه من اللمع في حافاته والهماهم

فهو وان كان قد اخذ المعنى من المتقدم عليه فقد اجاد واحسن بتشبيه الضوء التي بين اجنحة الطيور وتشبيهه على البيض مثل الدراهم وقد اخذ هذا المعنى نقله الى معنى آخر بقوله

والقى الشرق منها في ثيابي دنانيرا تفر من البنان

ولهذا معنى مبالاة الطير بالعسكر بقوله

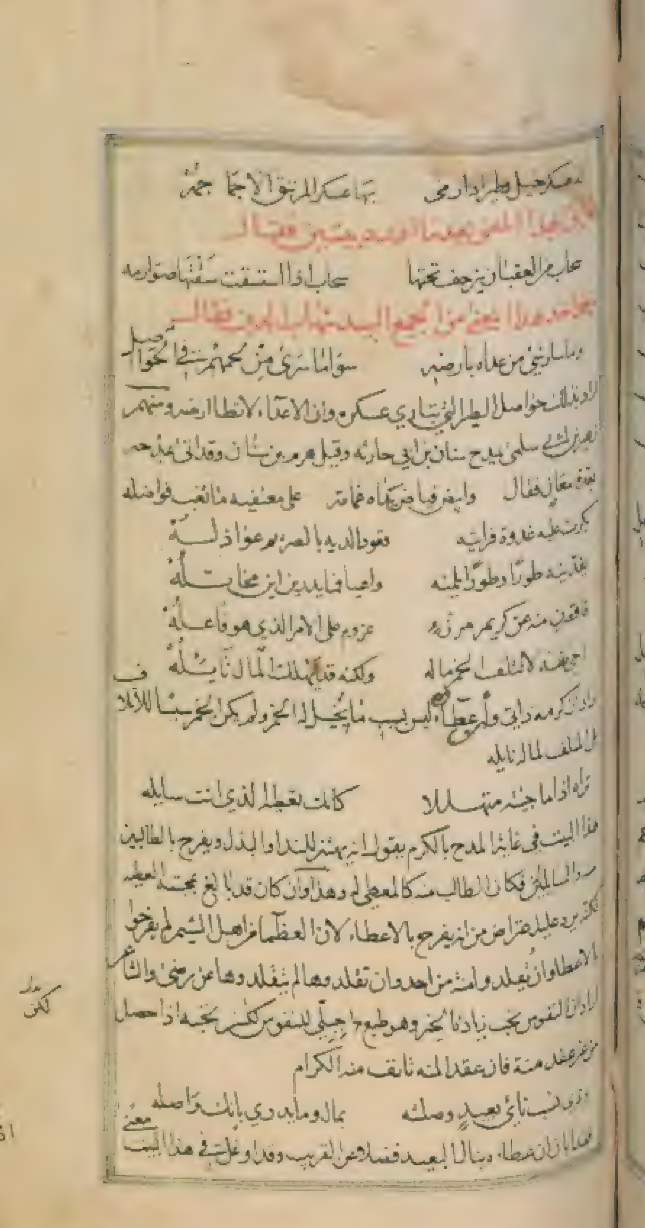

له عسكرا خيل وطير اذا رمى بها عسكرا لم يبق الا جماجمه

ولابي الطيب في هذا المعنى بعد ما اورده من قال

سحاب من العقبان يزحف تحتها سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه

وابو تمام اخذ هذا المعنى من البيت بابلغ منه فقال

وما سار في عرض من عداه بارضه سوى ما سرى من لحمهم في الحواصل

يريد بذلك حواصل الطير التي تساير عسكره وان الاعداء لا تطا ارضه ومنهم زهير بن ابي سلمى يمدح سنان بن ابي حارثة وقيل هرم بن سنان وقد اتى بمدحه بغوص معاني الخصال

وابيض فياض يداه غمامة على معتفيه ما تغب فواضله

بكرت عليه غدوة فرايته قعودا لديه بالصريم عواذله

يفدينه طورا وطورا يلمنه واعيا فما يدرين اين مخاتله

فاقصرن منه عن كريم مرزا عزوم على الامر الذي هو فاعله

اخي ثقة لا تتلف الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله

فذكر منه ذاتي ولم يعط الريب ما يخل الخمر ولم يكن الخمر سببا للاتلاف المال لما له نائله

تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله

هذا البيت في غاية المدح بالكرم يقول انه يهتز للندا والبذل ويفرح بالطالبين والسائلين فكان الطالب منه كالمعطي له وهذا وان كان قد بالغ بمحبة العطية لكن يرد عليه اعتراض من انه يفرح بالاعطاء لان العظماء اهل الشيم لم يفرحوا بالاعطاء ان يقلد وانما من احد ان تقلد منه لم يتقلد وهذا من معنى ان الكرام النفوس يجب بادنا الحمد وهو طبع جبلي للنفوس لكن يجب اذا حصل من قلد عندهم منة فانه يتقلد المنة ناتف منه الكرام

ومن نب نائي بعيد وصله بمال وما يدري بانك واصله

معنى

معناه ان عطاه ينال البعيد فضلا عن القريب وقد وقع في هذا البيت

امرؤ هوان غطاه ويأتي البعيد ابتداء من غير علم وتوقع له

وذي نعمة تممتها وشكرتها — وخصم يكاد يغلب الحق باطله

اراد انه تمم النعمة على من يسديها اليه ويشكرها اي يرضى بها ويتحدثها اذ
يشكر الله على توفيقه بإسدائها اتمة النعم الى الناس

دفعت بمعروف من القول صائب — اذا ما اضل الناطقين مفاصله
وذي خطل في القول يحسب انه — مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما واكرمت غيره — واعرضت عنه وهو باد مقاتله

وفي هذا البيت دليل على غزارة حلمه وتحمله

وقال زهير يمدح هرم بن سنان من قصيدة

ان تلق يوما على علاته هرما — تلق السماحة منه والندى خلقا
وليس مانع ذي قربى وذي رحم — يوما ولا معدما من خابط ورقا
ليث بعثر يصطاد الرجال اذا — ما كذب الليث عن اقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا حتى اذا اطعنوا — ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا
لو نال حي من الدنيا بمنزلة — افق السماء لنالت كفه الافقا

وقال من قصيدة يمدح بعضهم

ومن ضريبته التقوى ويعصمه — من سيئ العثرات الله والرحم
مورث المجد لا يغتال همته — عن الرياسة لا عجز ولا سأم
كالهندواني لا يخزيك مشهده — وسط السيوف اذا ما تضرب البهم
ان البخيل ملوم حيث كان ولكن — الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائله — عفوا ويظلم احيانا فيظلم
وان اتاه خليل يوم مسألة — يقول لا غائب مالي ولا حرم

وقال بعضهم يمدح زيد الخيل

نعت زيدا فلم افزع الى وكل — رث السلاح ولا في الحي معمور
سالت عليه شعاب الحي حين دعا — انصاره بوجوه كالدنانير

وقال الحطيئة

نمانا الى وجناء تجري ضفورها — اليك ابن شماس تروح وتغتدي

وقوله تجري ضفورها يعني نسعها

يزور امرأ يأتي على الحمد ماله — ومن يعط اثمان المحامد يحمد
يرى البخل لا يبقي على المرء ماله — ويعلم ان الشح غير مخلد
كسوب ومتلاف اذا ما سألته — تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تأته تعشو الى ضوء ناره — تجد خير نار عندها خير موقد

هذا البيت مع حسن لفظه وجودة ديباجته لا يخلو من اعتراض عليه لان العشا عدم البصر اذا حصل الظلام للاعشى ضعف بصره فيقدر زيادة نور النار او قلته فان كانت نار مشهورة بادية للسنا رجع البصر الى الناظر وزاد ضعفه وان كانت قليلة النور لم يزل الضعف فلم يحصل له البصر بقدر نورها كان ضعيفا ونار الاضياف يجد منها ظهورها وكثرة نورها فاذا كانت شديدة النور لم يحصل للاعشى الاهتداء اليها وقوله تعشو في محل النصب اراد متى تأته عاشيا تجد خير نار قال الشارح ديوان الحطيئة تعشو اي تأتي على غير بصر ثابت لتهتدي بناره فالعشي يعشو اذا استدل بالبصر الضعيف وهب انه يهتدي بنور النار لكن من كان الاعشى اذا زاد الضياء انتقص بالكلية واذا كان الضياء قليلا اهتدى على ضعف فالاعتراض وارد عليه

يزور امرأ ان يعطك اليوم نائلا — بكفيه لا يمنعك من نائل الغد
هو الواهب الكوم الصفايا لجاره — يروحها العبدان في عازب ندي

وقال يمدح آل شماس بن لأي

وان التي نكبتها عن معاشر — علي غضاب ان صددت كما صدوا
اتت آل شماس بن لأي وانما — اتاهم بها الاحلام والحسب العد
فان الشقي من يعادي جدودهم — وذو الجد من لانوا اليه ومن ودوا

معيدي

يسوسون احلاما بعيدا اناتها … وان غضبوا جاء الحفيظة والجد

اي يتأتون ويطفي غضبهم

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم … من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

اوليك قوم ان بنوا احسنوا البنا … وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

وان كانت النعما فيهم جزوا بها … وان انعموا لا كدروها ولا كدوا

وان قال مولاهم على جل حادث … من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا

فكيف ولم اعلمهم خذلوكم … على موطن ولا اديمكم قدوا

مغاوير ابطال مطاعيم في الدجى … بنا لهم اباؤهم وبنا الجد

فمن مبلغ ابنا سعد فقد سعى … الى السورة العليا لهم حازم جلد

راى مجد اقوام اضيع فحثهم … على مجدهم لما راى انه الجد

ولقد لقي ابنا سعد عليهم … وما قلت الا بالذي علمت سعد

وكان الحطية شاعرا مغلقا مرغوبا في شعره وكانت قبايل العرب تحرص على مجاورته لهم وكونه منهم فينتفعون بمدحه على غيرهم وله حكايات في هذا المعنى تركناها وكان اذا مدح قوما رفعهم وان كانوا منحطين واذا هجا قوما حطهم وان كانوا ذوي رفعة فمنهم بني انف الناقة وهم آل شماس كانوا يعيرون بانف الناقة وذلك ان جعفر بن قريع بن عوف جدهم قد نحر ابن ناقة وقسمها على العرب فبعثت بذلك مرة ام جعفر فقالت لابنها انطلق الى ابيك فانظر هل بقي عنده شي فاتاه فلم يجد عنده الا راس الجزور فجعل يجره فقيل له ما هذا فقال انف الناقة فسمي بذلك وكانوا يغضبون منه فلما مدحهم الحطية بهذه الابيات صار مدحا لهم

سيري امامًا فان الاكثرين حصى … والاكرمين اذا ما ينسبون ابا

قوم هم الانف والاذناب غيرهم … ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

قوم يبيت قرير العين جارهم … اذا لوى بقوى اطنابهم طنبا

٢٧٢

ومن المديح المستحسن قول جرير

الستم خير من ركب المطايا … واندى العالمين بطون راح

ومن المديح الحسن وان لم يكن غاية في المدح قول كثير

اذا هم بالاعداء لم يثن عزمه … حصان عليها عقد در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه … بكت فبكا مما شجاها قطينها

وقد اخذ هذا المعنى السيد الرضي فقال

رحلنا باكباد غلاظ على الهوى … قليل الى ما خلفهن التفاتها

وقال زهير يمدح

على مكثريهم حق من يعتريهم … وعند المقلين السماحة والبذل

سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم … فلم يفعلوا ولم يلاموا ولم يالوا

فما كان من خير اتوه فانما … توارثه اباء ابايهم قبل

وهل ينبت الخطي الا وشيجه … وتغرس الا في منابتها النخل

وقال ابو الجويرية العبدي يمدح

على موسريهم حق من يعتريهم … وعند المقلين اتساع الخلايق

لهم من نزار حين يعتد اصلهم … مكان النواصي من وجوه السوابق

بهم يجبر الله الكسير ويطلق الا … سير وينجي من عظام البوايق

وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب يمدح

ولقد بلوت الناس ثم خبرتهم … فوجدت اكرمهم بني الديان

قوم اذا نزل الغريب بدارهم … جعلوه رب صواهل وقيان

واذا دعوتهم ليوم كريهة … سدوا شعاع الشمس بالمران

تبكي نوازل الارض عند سوالهم … لتطلب العلات بالعيدان

لا يبسطون وجوههم فتريها … عند اللقا كاحسن الالوان

وقال عقيل بن العرندس الكلابي من قصيدة يمدح بني عمرو الغنويين وهو غريب

بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم بن غني بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان يقول

يا ايها الرجل المثني بشيمته ... يبكي على ذات خلخال واسوار
كجيتنا بني عمرو فانهم ... ذووا الباد واحلام واخطار
هينون لينون ايسار بنو يسر ... سواس مكرمة ابناء ايسار
لا ينطقون على العميا ان نطقوا ... ولا يمارون ان ماروا باكثار
ان يسالوا الخير يعطوه وان جهدوا ... فالجهد يخرج منهم طيب اخبار
وان توددتهم لانوا وان شهموا ... كشفت اذمار حرب اي اذمار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

وقال الرياشي كانوا ثمانية وكان لكل واحد منهم ذود فقالوا للنجاشي سلنا من كل واحد بكرة في كل سنة فكان ياخذ منهم ثمان بكرات في كل عام وروى احمد بن عبيد النحوي قال حدثت عن اسحق بن ابرهيم الموصلي انه قال دخلت يوما على الرشيد فقال يا اسحق انشدني احسن مديح تحفظه فانشدته كلمات واطفار فلما انتهيت الى اخرها قال لي من بنو عمرو هولاء فقلت يا امير المومنين ان احق الناس بهذا المدح بنو عمرو العلى وهو ابو نضلة هاشم بن عبد مناف فقال لي ان احق الناس بهذا المدح من صدق قايله بحر فعاله وقالت الخنسا تمدح اخاها

جارى اباه فاقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا نزت القلوب وقد ... لزت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس ايهما ... قال المجيب هناك لا ادري
وهما كانهما وقد طلعا ... صقران قد حطا الى وكر
برزت صفيحة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجري
نحو المدا قدما وموضعه ... منا اللبان فغمرة البحر
اولى فاولى ان يقارنه ... لولا جلال السن والكبر

ذكر عن الفضل بن الربيع انه قال اجرى الرشيد الخيل ذات يوم فجاء فرس الرشيد سابقا

فرس المامون مصليا فاستفرغ الفرح وتداخل المامون كابة وبصر الرشيد بالاصمعي فقال له ما عندك في هذين الفرسين يا اصمعي فقال انا لكما كما قالت الخنسا يا امير المومنين وانشده جارى اباه فلما انتهى الى اخرها قال لا يفضض الله فاك فانك لما انك النبيل ووضعه موضعه موازن الخنساء في شعرها الذي لجادته وما نقبت عن غاية الاحسان وقال حسان يمدح

ان الذوائب من فهر واخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ... او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
لا يجهلون وان حاولت جهلهم ... في فضل احلامهم عن ذاك متسع
سجية تلك منهم غير محدثة ... ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان بالناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
لا يبخلون على جار بفضلهم ... ولا يمسهم من مطمع طبع
اعفة ذكرت في الوحي عفتهم ... لا يطمعون ولا يرديهم طمع
كانهم في الوغا والموت مكتنع ... اسد بخفان في ارساغها فدع
لا فخر ان اصابوا من عدوهم ... وان اصيبوا فلا خور ولا جزع
خذ منهم ما اتى عفوا اذا غضبوا ... ولا يكن همك الامر الذي منعوا
فان في حربهم فاحذر عداوتهم ... سما يداف عليه الصاب والسلع
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... اذا تفرقت الاهواء والشيع

وقال كثير بن عبد الرحمن

جرى ثانيا للمجد في كل حلبة ... فجاء مجي السابق المتمهل
متى يعتمد العافون فيكثروا ... على ابن كثير قراه فيجعل
ويعطي عطاء المثني ودون المنى ... عطاء وهوب للرغائب مجزل
اتت جنانا من فناه حبية ... وامضى مضاء من سنان مؤلل

واخوف في الاعداء من ذي مهابة ... بخفان ورد دامع العين مطفل

له جزر في كل يوم بحرح ... الى الميتات في العرين واشبل

اذا وقفت ركبان كعب وعامر ... عليك وارد واكل مجامع جهل

اتوك يقول من ثنائي صادق ... محبرة حر القصيد المنخل

ثناء يوافي المواسم اهلها ... وينشده الركبان في كل محفل

قلت ان المعروف عند اهل اللغة ان المحفل مجمع النساء والمجلس والنادي مجمع الرجال ولعل كثيرا ان يلفظ المحفل هنا للقافية يجوز وقال البشر بن ابي حازم الاسدي يمدح اوس بن حارثة بن لام الطائي حين اطلقه من الاسر

تداركني اوس بن سعدى بنعمة ... وعرد من يحمي اليد الاصابع

فتى من بني لام اغر كانه ... شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع

وستلم بالرماح اجنة ... فانفذ نزو السمر فيه سوا دع

بطعنة نزر او بضربة فيصل ... اذا لم يكن للموت في القوم دافع

وقال الفرزدق يمدح

اقول لناقتي لما ترامت ... بنا بيد لمرلينا القتام

الام تلفتين وانت تحتي ... وخير الناس كلهم امامي

اعيني من ورائك مربيع ... امامك مرسليه يدي هشام

متى تردي الرصافة تستريحي ... من التهجير والدبر الدوامي

وفي هذا البيت اخذ ابو نواس قوله

واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

وقال خالد بن ابي نمر يمدح

امعتلي اسهمها المنايا ... ولما الوجل بني الخليع

هم جبل الموذ الناس فيه ... وفرع باذخ فوق الفروع

مفازع حين تكشفت الاعاجم ... الى اعجازهن من الصقيع

تذل الريط اليماني دانيات ... على اقدامهم فوق الشسوع

تعبث الطلهم مسكا ويوما ... ترى ثيابهم صدا الدروع

وقال آخر

اني ليعجبني من ان في نفر ... لا محدثون ولا اسود ثماليل

غر العرانين في اخلاقهم زعر ... يوم الحفاظ وفي ايمانهم طول

لا يتبعون اماما الحي صادرة ... ولا تغول لهم يوم الوغا غول

وقال النجاشي الحارثي واسمه قيس بن مالك يمدح

اذا الله حيا خلة عن خليله ... فحيا مليك الناس هند بن عاصم

وكل سلولي اذا لما لقيته ... سريع الى داعي العلى والمكارم

هم البيض اقداما وديباج اوجه ... كرام اذا اغبرت وجوه اللائم

ولعبيد بن عمرو بن مالك بن ربيعة العطريف

اذا كنت مرتادا السماحة والندا ... فدونك هذا الحي عمرو بن مالك

اولئك فرسان المزاهر والوغا ... واهل البيوت البلاحات الوامك

ونعم كماة الحي في حمس الوغا ... اذا ما مشوا بالمرهفات البواتك

وقال العباس بن مرداس السلمي يمدح

اذكرتكو سليم في مواطنها ... وفي سليم لاهل الفخر مفتخر

هم ابنو الحرب والموت الذعاف اذا ... لاقى الكتائب منهم قادة صبروا

الضاربون رجال الترك صلحة ... ببطن مكة والارواح تبتدر

حتى تولوا وفلالهم كانهم ... نخل بظاهرة البطحاء منقعر

وقال ابو النجم العجلي يمدح

ان الاعادي لن تنال قديما ... حتى تنال كواكب الجوزاء

كم في لجيم من اغر كانه ... صبح يشق طيالس الظلماء

ومجرب خضل اللسان اذا التقى ... زحف يخاطر الصدد ضماء

بقيا بهم

وقال ابراهيم بن هرمة يمدح

اذا قيل اي فتى تعلمون … اشد الى الطعن بالذابل
واضرب بالسيف يوم الوغا … واطعم في الزمن الماحل
اشارت اليك اكف الورا … اشارة غرقى الى ساحل

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

جزى الله خيرا والجزاء بكفه … بني دارم عن كل جان وغارم
هم حلوا رحلي واردوا لخفافي … الى ورد وافي ريش القوادم
ولا عيب فيهم غير ان قدورهم … على المال امثال السنين الحواطم
وانهم لا يورثون بنيهم … وان ورثوا مجدا كنوز الدراهم

وقال اخر يمدح

رايتكم بقية حي قيس … وعصبتها التي فوق الهضاب
تكلون الرياح اذا تبارت … وتمثلون افعال السحاب
يذكرني مقامي في ذراكم … مقام مجاهر في ظل الشباب

وقال اخر يمدح

ان نائلة بلت منه بعلت محصنا … والارض مجدبة كخد الامرد
طلب المحامد جاهدا وهي التي … لا يجتويها طالب لم يجهد

كان لبيد بن ربيعة العامري الى في جاهليته ان لا تهب الصبا الا نحر واطعم الناس حتى تسكن والزم نفسه ذلك في الاسلام فلما كانت ايام عثمن جاء دبان لبيد بالكوفة وخطب الوليد بن عقبة الناس بها في يوم صبا فقال معاشر الناس ان اخاكم لبيدا الى على نفسه في الجاهلية ان لا تهب الصبا الا اطعم الناس حتى تسكن وقد الزم ذلك نفسه في اسلامه وهذا اليوم من ايامه فاعينوه وانا اول من يعينه ونزل فبعث اليه مائة بكرة وكتب اليه يقول

ارى الجزار يشحذ شفرتيه … اذا هبت رياح ابي عقيل

اشم الانف اصيد عامري … طويل الباع كالسيف الصقيل
وفى ابن الجعفري بما عليه … على العلات والمال القليل

وقد كان ترك الشعر فقال لابنته يا بنية اجيبيه فقد رايتني وما اعيا بجواب شاعر فقالت

اذا هبت رياح ابي عقيل … دعونا عند هبتها الوليدا
اشم الانف اصيد عبشميا … اعان على مروته لبيدا
بامثال الهضاب كان ركبا … عليها من بني حام قعودا
ابا وهب جزاك الله خيرا … نحرناها واطعمنا الثريدا
فعد ان الكريم له معاد … وظني يا ابن اروى ان يعودا

فقال لبيد احسنت لولا انك استطعمته وقال الاخطل يمدح اسماء بن خارجة بن عيينة بن حصن الفزاري وقد اتاه في حمر ديات فحملها له ثم نظر الى بنيه وهم حوله فقال اقسمت عليكم لتعطنه مثلها فخرج من عنده بانا العهود بحمده وهو يقول

اذا مات بن خارجة بن حصن … فلا قطرت على الارض السماء
ولا رجع البشير بغنم جيش … ولا حملت على الطهر النساء
فيوم منك خير من رجال … كثير حولهم نعم وشاء
فبورك في بنيك وفي بنيهم … اذا ذكروا ونحن لك الفداء

وقال ابو العباس بن الحسن فرق الحسين بن الكناني يمدح زيد بن علي بن الحسين رحمه الله

والمنطي بالحمل واغتدى … يصول باطراف الرماح الذوابل
ينيب الاعداء من حسامه … بطيل صراخ الامهات الثواكل

ومن المديح الحسن الابيات المشهورة وسمعت بعض الرواة يقول انها للكميت في زيد بن علي بن الحسين رحمهما الله ايضا والذي اظن انها في بعض العلويين وهي

نسكرا انا لمليك قائم مرهف … وبشر فايدة وذو روق مشبر
ما ان يريد اذا الرماح تجرنه … درعا سوى سربال طيب العنصر
يلقى الرماح بصدره وبنحره … ويقيمها منه مقام المغفر

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ... فعقرت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل ... متسربل سربال ليل اغبر
اومى الى الكوما هذا طارق ... نحرتني الاعداء ان لم تنحري

ونقل المرتضى في الدرر عن ابن الاعرابي قال دخل رجل من بني اسد على معن بن زائدة يطلب منه شيئا فقال له يا اخا بني اسد بلغني انك قلت في شعرك من نعمك بحث ومنعه من جانب فقال قد بلغت حالا لو اعتقني الله فيها بكرمك من نصفها الرجال بعدكم لم يكن كثيرا واني قد قدمت لك رجاء واحسنت ثناء ولزمت لحفاظ لم انشأ يقول

يا معن انك لم تنعم على احد	فشاب نعماك تنغيص ولا كدر
فانظر الي بطرف غير ذي مرض	فربما صح لي من طرفك النظر
ايام وجهك لي طلق يخبرني	اذا سكت بما تحوي وتضطمر
ومن هواك نعيم ليس يعقلني	وان نأيت وان قلت لي الذكر
قد كنت آثرت عندي مرة اثرا	فقد تقارب بعفو منك لا اثر
فاجبر بفضلك عظما كنت تجبره	واجمع بفضلك ما قد كان ينتثر
ما مانع العسر في اليسر مد علقت	كفي بحبلك الا ظفر اليسر
وقد خشيت وهذا الدهر ذو غير	بان ينال بطول الجفوة الغير
وايما كان من عسر ومن يسر	فان حظك فيه الحمد والشكر

فقال له معن او ما كنا اعطيناك شيئا قال لا قال اما الذهب والفضة فليس عندنا ولكن هات شيئا من ثيابي يا غلام فدفعه اليه وقد كان قد حمل اليه بالامس من عمله جبب من زيد فاعطاه ما معه تختين وقال عرفتني يا ورد نحو ثياب

وقال مروان بن ابي حفصة

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ... اسود لها في غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما ... لجارهم بين السماكين منزل

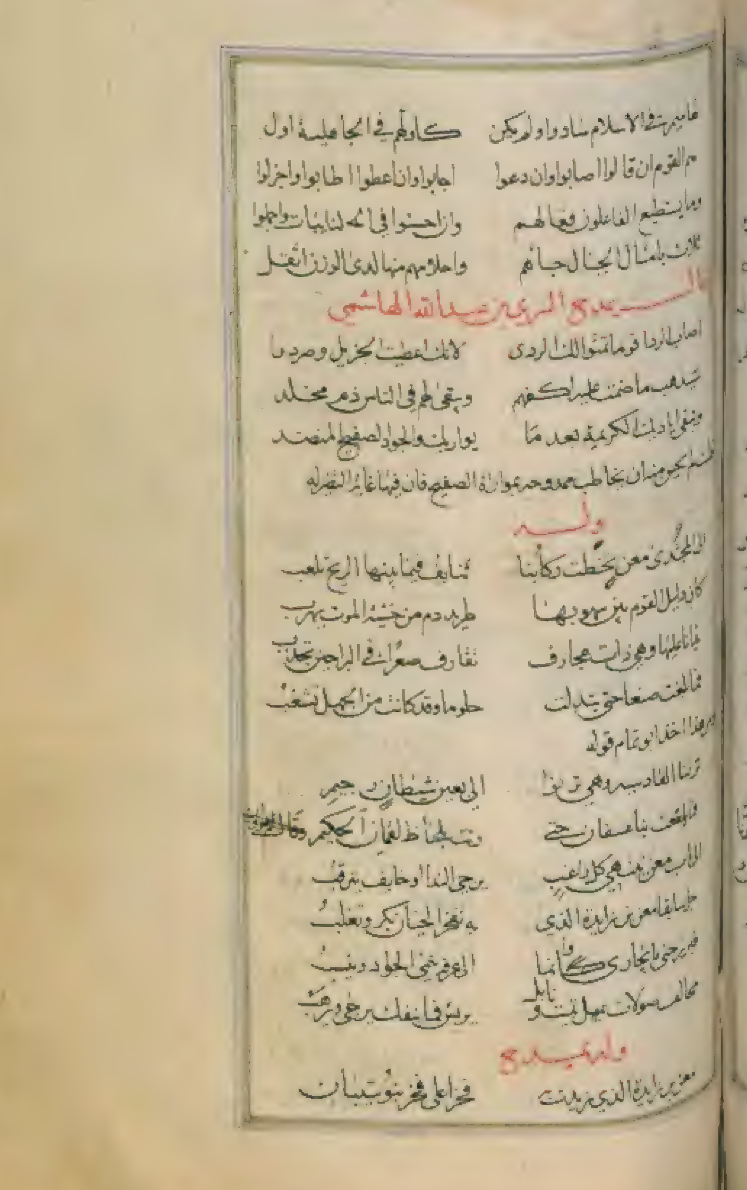

عامتهم في الاسلام سادوا ولم يكن ... كأولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ... اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم ... وان احسنوا في النائبات واجملوا
ثلاث بامثال الجبال حباهم ... واحلامهم منها لدى الوزن اثقل

وقال السيد ابو السري بن عبد الله الهاشمي

اصابك ريب الدهر ما يتقي الردى ... لانك اعطيت الجزيل وصردما
تشيع ما اضمر علي اكفهم ... ويبقى لهم في الناس ذم مخلد
ويبقى لذيك الكريمة بعد ما ... يوار لك والجود الصفيح المنضد

فلم يحسن ان يخاطب ممدوحه بموارة الصفيح فان فيها غاية التفرله

وله

الا لمجدي معن تخطت ركابنا ... تنايف فيما بينها الريح تلعب
كان دليل القوم يهوي بهما ... طريد دم من خشية الموت يهرب
فلما اتيناها وهي ذات مجارف ... تقارف صعرا في البراجين تجلب
فلما لقينا صعفا حتى تبدلت ... حلوما وقد كانت من الجهل تشغب

ومن هذا اخذ ابو تمام قوله

تركنا القادسية وهي ترنو ... الى العين شيطان رجيم
فلما لقينا باعسفان حتى ... نفت الحاظ لقمان الحكيم

الا ان معن يمشي كل راغب ... يرجي الندا وخايف يترقب
حليما بقاء معن بن زائدة الذي ... به نهر الجيان بكر وتغلب
فتى جعل ما يجاري كانما ... الى عزه يعني الجود ويب
معالم صولات يميل بتونايل ... وبش فانعلك يرجى ويرهب

وله ايضا

معن بن زائدة الذي زيدت ... فخرا على فخر بنو شيبان

جبل تلوذ به نزار كلها … صعب الذرى متمنع الاركان

ان عد ايام الفعال فانما … يوماه يوم ندى ويوم طعان

تعشى اسنته ويسفر وجهه … في الروع عند تغير الالوان

جلب الهم الجياد من العراق عوابسا … في البطون يقدن بالارسان

جردا مجنبة تعاصد في السرى … بالبيد كل شملة مذعان

من كل سلهبة يبين نحرها … وقع القنا واقب كالسرحان

حتى اعزن بحضرموت حوازبا … مقورة كقوائم العقبان

مازلت يوم الهاشمية معلما … بالسيف دون خليفة الرحمن

فحميت حوزته وكنت وقاءه … من وقع كل مهند وسنان

ان رايتك بالمكارم مغرما … تبتاعها بنفائس الاثمان

واذا اصطنعت صنيعة اتممتها … وربيتها بعوائد الاحسان

ولـــه

تداركت معن قبة الدين بعدما … خشينا على اوتادها ان تزعزعا

وما كان فيها مثل معط دنية … بها العار ابقا والحفيظة ضيعا

له راحتان الحتف والغيث فيهما … ابى الله الا ان تضر وتنفعا

لبانت خصال الخير فيه وكملت … وما كملت حتى نوه وارتعا

رايت رجالا يوم مكة اجلبوا … عليك فرامو ملك طود امنعا

على غير شيء غير ان كنت فيهم … اعف واعطى للجزيل وانجعا

فاصبحت كالعضب حسام واصبحوا … عبابيد شتى شعبهم قد تصدعا

وما احجم الاعداء عنك بقية … عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا

وقد اخذ البحتري هذا البيت في وصف الاسد فقال

واحجم لما لم يجد فيك مطمعا … واقدم لما لم يجد عنك مهربا

راوا مخدرا قد جربوه وعاينوا … لدى غيله منهم مجازا ومصرعا

اذا نجمة الحرب لم توق عظمه … وقلبتها الانياب منها فاسرعا

اخذت بحبل من حبالك محصد … امين اتت منه القوى ان تقطعا

ولـــه

تحن قلوص نحو صنعاء اذ رات … سنا البرق من نحو صنعاء بارق

تحن الى مرعى بصنعاء مخصب … وشرب رواء ماؤه لا يرنق

فقلت لها سوف تصبح ربها … اذا وردت اخلاص معن وتعتق

تؤم شريكا باهلا لاحبا … مخيلة للسائلين فتصدق

قال الحسين بادريس بن ادريس الى افريقية في ايام الرشيد وعرف الرشيد اليه العبد ... من سمه

اتظن يا ادريس انك مفلت … كيد الخليفة او يقيك فرار

فليلحقنك وحل بلدة … لا يهتدي فيها اليك نهار

ان السيوف اذا انتضاها عزمه … طالت وتقصر دونها الاعمار

قال مسلم بن الوليد يمدح يزيد بن مزيد الشيباني بقصيدة لا مية واحسن فيها كل الاحسان

وبلدة لمطايا الركب منضية … قطعتها بوجيف لا ينوء لذلل

فيما المقام وهذا البحر معترض … دني المزار وحاز البر فارتحل

يا مائل الراس ان الليث مفترس … ميل الجماجم والاعناق فاعتدل

ما زال يسعد ضرغامة شرس … لا يولغ السيف الا هامة البطل

لولا يزيد لاضحى الملك مطرحا … او مائل الراس او مسترخي الطول

حاط الخلافة سيف من بني مطر … اقام قائمه من كان ذا ميل

اسلميا في ذرى تمهيد مملكة … لولا يزيد بني شيبان لم تصل

ابن الامام الذي يفتر عنه اذا … ما افترت الحرب عن انيابها العصل

تالله يا بني العباس ان لكم … سيفا فداء غير ماكس ولا وكل

من كان يحمل فرنا عند موقعه … فان حامل يزيد غير مختبل

ثم فاذا ذاق حمام الموت من بطل ... حامي الحقيقة لا يوقى من الوهل

اعزاز هم يعني السيف يقول لا ... يرضى لهولا يوم الروع بالفشل

يغشى الوغا فشهاب الموت في يده ... يرمي الفوارس والابطال بالشعل

يفتر عند افترار الحرب مبتسما ... اذا تغير وجه الفارس البطل

وقد نظر ابو الطيب المتنبي الى هذا البيت في قوله ... تمر بك الابطال كلمى هزيمة

ووجهك وضاح وثغرك باسم ... وقد اخذ مسلم من قول الخنساء في

اخيها صخر ... يا باسم الثغر والابطال عابسة ... والبيت يبكي الضماد الرمح ريان

والخيل تلبس ما حاكت حوافرها ... من العجاج ومتن السيف عريان

موف على مهج في يوم ذي رهج ... كانه اجل يسعى الى امل

ينال بالرفق ما تعيا الرجال به ... كالموت مستعجلا ياتي على مهل

ومنها

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

اراد بالنفوس الدماء لانه ذهب بعض الحكماء الى ان الدم هو الروح والعرب يعبر عن الدم

بالانفس

ومنها

تراه في الامن في درع مضاعفة ... لا يامن الدهر ان يدعى على عجل

عتب عليه يزيد بن مزيد فقال له قد نسبتني الى الجبن والخور هلا قلت ما قال الاعشى

بكر بن وائل في مدح قيس بن معدي كرب الكندي

واذا تجيء كتيبة ملمومة ... شهباء تخشى الكماة نزالها

كنت المقدم غير لابس جنة ... بالسيف تضرب معلما ابطالها

فقال له مسلم قولي احسن من قول الاعشى لانه وصف صاحبه بالهوج والخرق

صفتك بالحزم والعزم فاستحسن جوابه

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

لا تكذبن فان المجد معتدل ... وانت من بني شيبان لم تزل

دان البرية لم يجر على احد ... تكلم المجد عنه غير منتحل

الا الذي قوم في رماحهم ... خوف المخيف وامن الخائف الوجل

كريم لا تقوم الراسيات له ... حلما وطالم في هدي مكتهل

سلم يزيد فما في الدين من اود ... اذا سلمت وما في الملك من خلل

ثبت سوق بني الاسلام في صعد ... يوم الخليج وقد قامت على قلل

وهي قصيدة بديعة وروي ان الرشيد سال يزيد لمن هذا البيت وبما اجد عود

ظل ربنا بعث وقد تقدم ما في ترجمة النابغة فقال لا ادري فقال له الرشيد افي

شاعر يمدحك بهذا الشعر ولم تعرف لمن هو فاعتذر اليه وقال انه انشدني اياه في

ام حرب يشغل فلما انصرف يزيد اوصاه الرشيد باحضار الشاعر والقصيدة فطلب

يزيد مسلما والقصيدة واستنشد القصيدة ثانيا وكان قبل ذلك وصله بمائة الف

درهم فلما انشده اياها كان لم يجد شيئا فامر ببيع ضيعة له بمائة الف درهم

فلما قبض الثمن اعطاه خمسين الفا منها وحبس الف لنفقة نفسه وحكى لمسلم

طلب الرشيد له وطلب القصيدة وحلف بان لا يخبر الرشيد بان اعطاه شيئا فلما

اتى الرشيد استنشد القصيدة فلما انهاها له كم اجازك عليها فقال له مائة الف

درهم قبل ذلك فقال له ما دعاك هذا اليوم استنشدك اياها فقال لم تعرف فقال

ما وصلك بشيء فقال لا فاستحلفه فاحجم فقال يا امير المؤمنين استحلفني بان لا

اخبرك فقال له يزيد اذا استحلفك امير المؤمنين فاتمه فقال كانت له ضيعة

باعها بمائة الف اعطاني خمسين الف وبقي لنفقته خمسين الف فامر الرشيد بان يعطى

من الدراهم مائتا الف ليزيد ليقابل بها صنعه وحبس الف لمسلم بن الوليد وحمسون

الفا ليزيد ليصرفها على نفسه ويروى ان يزيد لا يلام نفسه لا يكذب شاعره فيما انشده

مسلم اراه في الامن وقوله لا يعبق الطيب البيتين كان يقول قاتل الله مسلما اخرج

حياتي الى وما بعد ذلك متطيبا ولا متكحلا ويروى ان مخارق ليلة

انشد الرشيد هذين البيتين فقال الرشيد لمن هذا الشعر فقال له العدل مسلم بن

الوليد يمدح عبد الله بن يزيد بن مزيد فقال الرشيد البر هو الذي بعمران لا يكذب
شاعر وكان قد مضى جنح من الليل فقال يا غلام امض الى يزيد وات به على الحالة
التي تجده عليها فلما اتاه الخادم دخل على يزيد وهو قد اخذ مضجعه فقال له الخادم
قم فان الرشيد يدعوك فقام يزيد ليلبس ثيابه فمنعه الخادم وقال ابى العرب الا ان
تأتي على هذه الحالة التي وجدتك عليها فخرج يزيد من ذلك فلما اتى الرشيد
قام وعوتب فقال عندي بساط حتى نالوا دعوه فقال له انت زعم انك لا يكذب
شاعرك فقال لا والله يا امير المؤمنين فقال ان مسلما مدحك بهذين البيتين
انشده اياهما فقال اما المدح فهو يا امير المؤمنين وكان لا يسمع تحت ثوبي
رفيق واما الكحل والطيب فاني اخرتهما منذ سمعت هذا البيت ولقد
زيد المحمد كثيرة وقال مروان بن ابي حفصة يمدح المهدي من قصيدة
دالية يقول منها

اليك امير المؤمنين تجاذبت … بنا الليل خوص كالقسي شوارد
الى ملك تندي اذا يبس الثرى … يداك كفينا لا كف الجواهد
هم بعد لوذ الملك من فتنة الهوى … كما يعد البيت الحرام القواعد
سواعد عز المسلمين وانما … تنوء بصولات الاكف السواعد
يكون نزار يومه من حنان … على قبة الاسلام والخلق رافد
كان امير المؤمنين محمدا … لرافته بالناس للناس والد

وله من اخرى يمدح بها المهدي والرشيد

هو المرء اما دينه فهو مانع … مصون واما ماله فهو باذل
امر واحلى ما يلي الناس طعمه … عقاب امير المؤمنين ونائله

وفي هذا البيت لف ونشر مرتب

ابى المرء يا ابن ذو الحزم والتقى … فعول اذا ما جد بالامر فاعله
تزول الجبال الا الخطر منه ولا الرضا … لدى موطن الا على الحق حامله

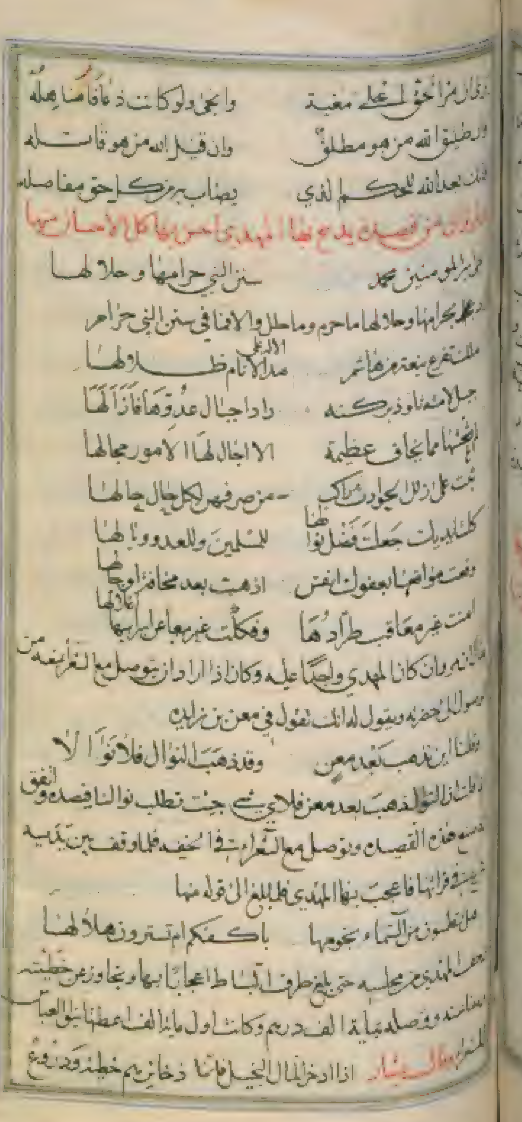

وينفح بها مسك المكارم كلهم — على انها درج الدنيا تضوع

اخذه ابن المعتز واجاد فقال

ملوك اذا خاضوا الوغى فسيوفهم — مقابضها مسك وسائرها دم

شكرت جياداً منك خص معاً — في السلم بين براقع وجلال

فجزاك مبارك في الوغا خزانة — جري على الحرب سليم الاكفال

اخذه من ابن المعتز واجاد وقال الناشئ [illegible]

وكيف ينالون غاياته — وهم يجمعون ولا يجمعُ

وليس باوسعهم في الغنى — ولكن معروفه اوسعُ

وقال محمد بن مناذر

اذا زار ابو المطيعاء مكة اشرقت — بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

ترى الناس من اجلال يحيى كانهم — غرانيق ماء تحت باز مصرصر

فما خلقت الا لجود اكفهم — واقدامهم الا لاعواد منبر

وقد اخذه من الاول فشكنا ان هذا البيت قد تقدم

وقال ابو الشيص

يا من تمنى على الدنيا مشيطها — هلا سألت بابيه فقط طاها

ما هبت الريح الا هبت باسمه — ولا التقى غابر الا تخطاها

اذا احتفت بخيل من حبائله — دانت له الارض اقصاها وادناها

وقال ابن ابي طاهر

اذا ابو احمد جادت لنا يده — لم يحمد الاجودان البحر والمطر

وان اضاء لنا نور بغرته — تضاءل النيران الشمس والقمر

وان مضى رأيه او جد في يوم نائبة — تأخر الماضيان السيف والقدر

حلو اذا الشام بعثه مرارته — فان لم يخلو عنده الصبر

لا حجة ذكره في مثل حولته — ازهدا ابو ... ولا [illegible]

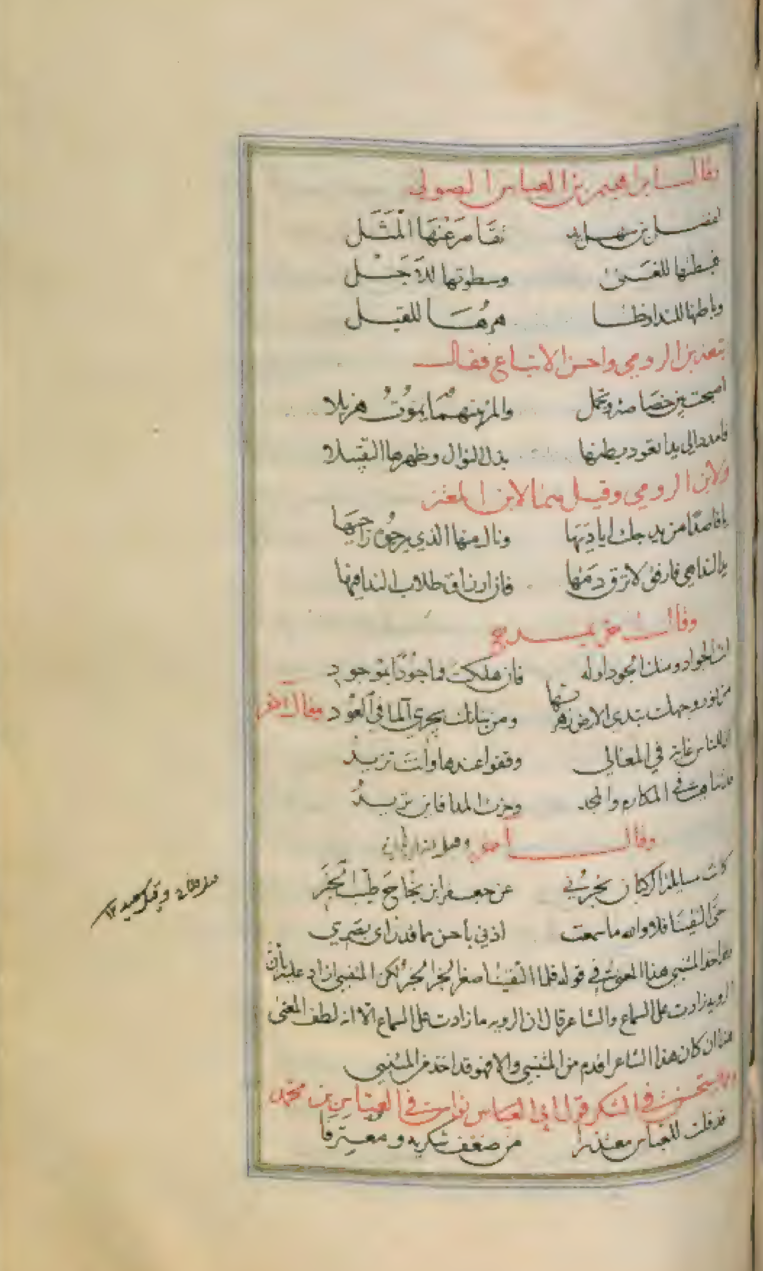

وقال ابراهيم بن العباس الصولي

لفضل بن سهل يد — تقاصر عنها المثل

فبسطتها للغنى — وسطوتها للاجل

وباطنها للندى — وظاهرها للقبل

فتعقبه ابن الرومي واحسن الاتباع فقال

اصبحت بين خصاصة وتجمل — والمرء بينهما يموت هزيلا

فامدد الي يداً تعود بطنها — بذل النوال وظهرها التقبيلا

ولابن الرومي وقيل هما لابن المعتز

يا قاصداً من يد جلت اياديها — ونال منها الذي يرجو راجيها

يا للنادي فارفق لا تزد دمها — فان ادناك اطلاب الندى فيها

وقال [illegible]

انت الجواد ومنك الجود اوله — فان هلكت فما جود بموجود

ما لو دعوت بها بيدي الارض بغيرها — ومن بنانك يجري الماء في العود

وقال آخر

انت الذي غاية في المعالي — ونقوا عنها وانت تزيد

ما تنال بحسب المكارم والمجد — وحق المدى فان تزيدُ

وقال آخر وهو ابن الرومي

كانت مسائل الركبان تخبرني — عن جعفر ابن فلاح اطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت — اذني باحسن مما قد رأى بصري

واخذ المتنبي هذا المعنى في قوله فلما التقينا صغر الخبر الخبر لكن المتنبي زاد عليه لان الرؤية زادت على السماع والشاعر قال ان الرؤية ما زادت على السماع الا ان لطف المعنى فان كان هذا الشاعر اقدم من المتنبي والا فهو قد اخذ من المتنبي

ولابي تمام في الشكر [illegible] ابي العباس نزار بن في العباس بن محمد

فقدمت للعباس معنى — من ضعف شكره ومعترفا

انتما من اوليني نعما ... او هنت قوى شكري فقد ضعفا

لا تبيد لي عارفة ... حتى اقوم بشكر ما سلفا

ونقل السيد المرتضى في الدرر والغرر بسنده الى رجل من بني غنم بن عبد القيس قال
ورد منصور بن سلمة النمري على البرامكة وهو شيخ كبير وكان مروان بن ابي حفصة صديقا
لي على اني كنت ابغضه وامقته في الله فشكى الي قال دخل علينا اليوم رجل اطلس شابا
وقد تقدمه البرامكة في ذكره عند الرشيد فاذن له الرشيد فلما دخل وسلم واجازه فاذن له
في الجلوس قال فاوجست منه خوفا فقلت يا اخا ربيعة انا حجازي نجدي شامت العرب و
شامتني وهذا شامي اقربه اشعرهم قال فجعلت وفي نفسي منه ما في نفسي له حسدا قال
فانشده قصيدة تمنيت انها لي وان علي غرما فقلت له ما هي قال احفظ منها ابياتا

امير المومنين اليك خضنا ... غمار الموت من بلد شطير

بخوص كالاهلة جانفات ... يلين على السرى وعلى الهجير

حملن اليك احمالا ثقالا ... ومثل الصخر والدر النثير

فقد وقف المديح بمنتهاه ... وغايته وصار الى المصير

الى من لا تشير الى سواه ... اذا ذكر الندى كف المشير

قال مروان فوددت انه اخذ جائزتي وسكت وعجبت من تخلصه الى ذكر القوافي
ثم ذكر ولد امير المومنين علي صلوات الله عليه وسلامه فاحسن التخلص وانتهى
بعجب بذلك فقال

بذلت في رقاب بني علي ... ومن ليس بالمن اليسير

فان شكروا فقد انعمت فيهم ... والا فالندامة للكفور

مننت على ابن عبد الله يحيى ... وكان من الحتوف على شفير

وقد سخطت لسخطتك المنايا ... عليه فهي حائمة النسور

ولو كافات ما اجترحت يداه ... دلفت له بقاصمة الظهور

ولكن جل حلمك فاجتباه ... على الهفوات عفو من قدير

فما ادري كانا لم نجز ذنبا ... وقد كان اجتنى حسك الصدور

والمستجير بعفوهم اذا هم ... وان ظلموا المحرق في الضمير

وان الرشيد قال لما سمع هذا البيت هذا والله معنى كان في نفسي وادخله بيت المال
حكمه فيه قال مروان وكان عمرو بن بشير وكان يضحك للطف ما سمعه ثم اوحى
الى ان انشد فانشدته قصيدتي التي اولها

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم ... حطم المناكب كل يوم زحام

حتى اتيت على اخرها فوالله ما اعاجز الرجل يعني النمري بشعري ولا احفل به ثم انشده
منصور بن سليم

ان الحمد من امام الهدى ... كنز من ماجد ومن بر

يريش ما تبري الليالي ولا ... يبري الذي يبري ما يبري

كانما البدر على رحله ... ترميك منه مقلتا صقر

قال وانشد ايضا

والرضاع لقد عددت فضلا ... لو صيغ العباس بالاخوال

ثم قال مروان ولحقه ان يغلبني وان يعلو علي لاني ما رايت احسن من تخلصه الى ذكر الطالبيين
انظر الى المنصور النمري مع حرصه على
محبة اهل البيت عليهم السلام كيف توصل الى قلب الرشيد بتبليده منهم والغرض في
نفسه القطع لهم وجعلهم مع التعدي عليه وظلمه لهم انه صنع بحر وعليهم رقة
ذلك بقوله والمستجير بعفوهم اذا هم البيت فانه اثبت عليهم الظلم الذي دفع عنه الشبهة
بحبهم وبلغ له من ذلك ان يعطفه لهم ولعل المتنبي نظر الى قوله هذا في قصيدته السابقة
التي ذكرها وافعه بني كلاب بقوله

وكيف يتم باسك في اناس ... تصيبهم فيولمك المصاب

وهذان البيتان اللذان [illegible] الرشيد في بيت ماله وقال له
[illegible] في نفسي من ابيات كان من قبل وبما

يحسن وقل ابو حسين ... عليكم بالسداد من الامور

نسمون النبي اباً وبابي   من الاحزاب سطرٌ في سطور

ومثل هذه الرحمه في اهل البيت معتضن للبقيه ومن قبل ذلك حكم المنزكين على ما بان سب النبي صلى الله عليه وآله قاتل الله تعالى قرانا سنة في تركيه قول تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقال منصور النمري ايضا يمدح

وليس لاعبا الامور اذا عرت   بمكترث لكن لهن صبور

يرى ساكن الاوصال باسط وجهه   يريك الهوينا والامور تطير

وقال مسلم بن الوليد يمدح

اعطيت حتى مل سائلك الغنى   وعلوت حتى ما يقال لك ازدد

ما فضت يلك غاية من غاية   اليوم مجدك مثل مجدك في الغد

وقال بكر بن النطاح يمدح

يتلقى الندا بوجه حيي   وصدور القنا بوجه وقاح

ما كذا ما كذا تكون المعالي   طرق الجد غير طرق المزاح

وقال ابو نواس يمدح

ترى الناس افواجا الى باب داره   كانهم رجلا دبا وجراد

فيوم لالحاق الفقير بذي غنى   ويوم رقاب بوكرت بحصاد

وله يمدح

اذا نحن اثنينا عليك بصالح   فانت كما نثني وفوق الذي نثني

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة   لغيرك انسانا فانت الذي نعني

وله يمدح الفضل بن الربيع

لقد نزلت بالعباس منزلة   ما ان ترى خلفها الابصار مطرحا

وكلت بالدهر عينا غير غافلة   بجود كفيك تاسو كلما جرحا

وقال العتوبي يمدح

وكن الجواد ابا هشام   كريم العهد مامون المغيب

بطر

يطول عليك ما استعنت عنه   وطلاع عليك مع الخطوب

وله يمدح

بسطار اذا صحبته   واب تراد اذا ما قدرا

يعلم الابعدان اثرى ولا   يعلم الادنى اذا ما افتقرا

وله يمدح

تحج السنون بيوتهم وترى لها   عن جار بيتهم ازورار مناكب

بزتهم بسيوفهم وشفارهم   متشح للراغب وراهب

حامين او قارين حيث لقيتهم   نهب العفاة ونهزة للراغب

وقال ابن الرومي يمدح

وقل من ضمنت خيرا طويته   الا وفي وجهه للخير عنوان

لقاه وهو مع الاحسان معتذر   وقد يسي مسي وهو منان

اذا وجد ذنبا فهو ذو سند   وان بدا وجد عفو فهو نقصان

يا ايمه العالي فكوكبه   سعد ومرعاه في واديه سعدان

حمد الله هذا الخلق كلهم   فانت روح وهذا الخلق جثمان

وقال ابو نواس يمدح الخصيب من قصيدة الرائية التي يصف فيها الناقة فيها

يقولون لك ما ابتغوا امل   عبيوا فاتيهم ريب الدهر

انت الخصيب وهذه مصر   فتدفقا فكلاكما بحر

لا تقعدا بي عن مدا املي   شيئا فما لكما بعذر

ويحق لي اذ صرت بينكما   ان لا يحل بساحتي فقر

وله من هذه القصيدة يمدح

تقول التي من بيتها خف مركبي   عزيز علينا ان نراك تسير

اما دون مصر للغنى متطلب   بلى ان اسباب النجاح كثير

فقلت لها واستعجلتها بوادر   جرت فجرى في جريهن عبير

ذريني اكثر حاسديك برحلة   الى بلد فيها الخصيب امير

اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا   فاي فتى بعد الخصيب تزور

فتى يشتري حسن الثناء بماله   ويعلم ان الدائرات تدور

فما جازه جود ولا حل دونه — ولكن يصير الجود حيث يصير

فمن كان أمسى جاهلا بمقالتي — فإن أمير المؤمنين خبير

وقال محمد بن الحسن الآمدي يمدح

إذا ما الموالي كان صدور مراتب — وإن جاء بوا كانوا قلوب مواكب

جواد متى لو رامت الريح شأوه — كبت دون مرمى خطوه المتقارب

ويجزي الوزارة البحر حيث — تجانبه عن فعله بالعجائب

وقال البحتري يمدح

يا موئل الملك والأيام موحشة — ورابط الجاش والآجال في وجل

لله لؤلؤ ألفاظ تساقطها — لو كن للغيد ما استأنسن بالعطل

ومن عيون معان لو كحلت بها — نجل العيون لأغناها عن الكحل

سحر من اللفظ لو دارت سلافته — على الزمان تمشى مشية الثمل

وقال أبو نواس يمدح

علقت بحبل من حبال محمد — أمنت به من طارق الحدثان

تغطيت من دهري بظل جناحه — فعيني ترى دهري وليس يراني

فلو تسأل الأيام عني ما درت — وأين مكاني ما عرفن مكاني

وقال أبو الشيص

له راحة فوق العدو مظلة — على كل ثغر من أظافرها ظفر

وأخرى تنوش الريح من فرط جودها — ويغرق في داني نوافلها البحر

وقال علي بن جبلة يمدح

أنت الذي تنزل الأيام منزلها — وتنقل الدهر من حال إلى حال

وما مددت مدى طرف إلى أحد — إلا قضيت بأرزاق وآجال

تزور سخطا فتمسي البيض راضية — وتستهل فتبكي أعين المال

ولقد أحسن في هذا البيت لا أن يخرج إلى الغلو فيما قبله وإن لم يكن لأحد بعده وقال أبو

ومدح أبا دلف القسم بن عيسى العجلي من قصيدة مطلعها

على مثلها من أربع وملاعب — أذيلت مصونات الدموع السواكب — يقول فيها

إذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد — تقطع ما بيني وبين النوائب

هنالك تلقى الجود حيث تقطعت — تمائمه والمجد ملقى الذوائب

تكاد عطاياه يجن جنونها — إذا لم يعوذها بنغمة طالب

هذا البيت في غاية الحسن وقد نظر إليه المتنبي وأخذه وأجاد بقوله

والجراحات عنده نغمات — سبقت قبل سيبه بسؤال

فجعل أصوات الطالبين التي تسبق سيبه بالسؤال كالجراحات لأنه معتاد على الابتداء بالنوال من غير سؤال فإذا سأل يؤلمه السؤال كالجراح وفي بيت أبي تمام فائدة قال يعوذها بنغمة الطالب

إذا حركته هزة المجد غيرت — عطاياه أسماء الأماني الكواذب

تكاد مغانيه تهش عراصها — فتركب من شوق إلى كل راكب

إذا ما غدا أغدى كريمة ماله — هديا ولو زفت لألأم خاطب

يرى أقبح الأشياء أوبة آمل — كسته يد المأمول حلة خائب

وأحسن من نور تفتحه الصبا — بياض العطايا في سواد المطالب

إذا الحرب يوما أحجمت وحولها — بنو الحصن نجل المحصنات النجائب

فإن لنا إلا الصوارم والقنا — أقاربكم في الروع دون الأقارب

جعلتم لأمر كان ذا جريرة — سلما ولا يحربهن لم يحارب

بمشعلة إليه عواصم عواصم — تصول بأسياف قواض قواضب

إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا — صدور العوالي في صدور الكتائب

إذا افتخرت يوما تميم بقوسها — وزادت على ما وطدت من مناقب

فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم — عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

محاسن من مجد متى يقرنوا بها — محاسن أقوام تكن كالمعايب

مكارم لجت في علو كأنما — تحاول ثأرا عند بعض الكواكب

انا يقول حاجب الى الحكاية حاجب بن زرارة التميمي مع عامل كسرى وذلك ان
بني تميم وردوا العراق يمتارون فلما قصدوا منازلهم اتاهم عامل كسرى يريد منهم الحق
الذي على الاعراب اذا وردوا واحاط الى دبارهم وكان مالا كثيرا اوصى العامل بني تميم
فاتاه الحاجب بن زرارة وكان كبيرهم وقال ان بني تميم فقد ما عندهم من الدراهم
فقضا في الوقت عليهم فخل سبيلهم وانا اضمن لك المال المذكور وان اردت رهنا
فهذا قوسي فذكر العامل في نفسه وقال ان الرجل العاقل لم يفعل بقول هذا الكلام عن
نقص عقل وانما حمله على ذلك صدقه وظن انه اعرف كما تعرفه الناس بالوفاء والصدق
فمن ضيع ذلك والا فهو يعلم ان قوسه لا يسوى عشرة دراهم واخذه لا فبلا ذلك
منه ولو من الهال فخل سبيلهم ولحظ القوس فلما مضى حاجبهم لكن لهم الا انه
المال وجمعه فلما جمعه اتى به الى العامل وقال هذا ما لك واعطني قوسي فاعطاه اياه
ويعد ذا الخبر بلغ الى كسرى فاعجب من صدقه ووفاه بالعهد ويقال ان كسرى
رد اليه المال وصار فخرا افتخر به بنو تميم فاراد ابو تمام ان الذي استرهنوا قوس
حاجب اماتت عروبتهم يوم كم يشير الى وقعة ذي قار لما اجاروا ابهابة
النعمان من كسرى وقصته انها قبل العرب وقفوا لحمايتها فحصلوا بذلك الشرف
الذي لا يزول والفخر الذي لا يحول والاقرب ان ابا تمام اراد التحمد وقعة ذي قار
التي كانت قبل هذه ويدل على ذلك انها كانت مع في عجل لانهم لما امتاروا وامروا
ولم يعطوا العامل المال لحقهم عسكر كسرى وكانت العرب ثم ان العرب لم يعرفوا
فانهزموا منهم وجدوا في الهرب فلما قرب الفرس منهم كر فارس من بني عجل على
فارس منهم وطعنه برمح فخر ميتا فصاح بهم يا بني عجل ان الفرس ليموتون فكروا
عليهم وقتلوهم وكان يوم مشهورا لهم **وقال ابو تمام يمدح**

يا طالبا مسعاتهم لينالها … هيهات منك غبار ذاك الموكب

انت المعنى بالغواني تبتغي … اقصى مودتها برأس اشيب

الحديث منه وفيه فكاهة … محض ولا جد لمن لم يلعب

تريك تبيع ذاك لين خليقة … لا خير في الصهباء ما لم تقطب

صلبا اذا اعوج الزمان ولم يكن … ليلين صلب الخطب من لم يصلب

الود للقربى ولكن عرفه … للابعد الاوطان دون الاقرب

ثم يعطو من اسمى بعيدا رهطه … وسواء في رجل بغير مناسب

يعطي عطايا المحسن المخطئ الذي … عفوا ويعتذر اعتذار المذنب

ومرحبا الزائرين ونشر … يعنيك عن اهل الدير ومرحب

نسج العيون والليل عند فتى … كثر ذكر الرضا في ساعة الغضب

صدفت عنه ولم تصدف مودته … عني وعاوده ظني فلم يخب

كالغيث ان جئته وافاك ريقه … وان ترحلت عنه جد في الطلب

لكم لو كان في الماء لم يغض … وفي الرقم مات امرء وخلب

اخو عزمات بذله بذل محسن … الينا ولكن عذره عذر مذنب

يهولك ان تلقاه صدرا لمحفل … ونحر الاعداء وقلبا لموكب

ترى الجهر محجوبا عن السو والخنا … ولا يحجب الانواء من كل محجب

فتى عنده خير الثواب وشره … ومنه الاباء الملح والكرم العذب

جعلت نظام المكرمات فلم تدر … رحى سودد الا وانت لها قطب

وله في ابن طاهر يمدح

الا لنجرعنا من الشيب كانها … هطلنا ملا اصلت جلالتها

الى طالب اهل المعالي كانه … على ملك الا والذل جانبه

اسالها الحياء بيضة ملكه … وانما مغاديه فنالبه

ونول حتى لم يجد من ينيله … وحارب حتى لم يجد من يحاربه

الليل عند الصبح خوفا اتقاها … على الليل حتى ما تدب عقاربه

تناما امر الفتى بعلت تخله … فقد طالبته بالنجاح مطالبه

ومحسن من هذه القصيدة بيتان قبل هذه الابيات وهما

وركب كامثال الاسنة عرسوا | على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم ان تتم صدوره | وليس عليهم ان تتم عواقبه

وله في ابن ابي دواد يمدح

لا المنطق اللغو يزكوا في مقاومه | يوما ولا حجة الملهوف تستلب
كانما هو في نادي قبيلته | لا القلب يهفو ولا الاحشاء تضطرب
لا سورة تتقى منه ولا بله | ولا يحيف رضى منه ولا غضب

وله في ابن الهيثم يمدح

واخلاق كان المسك فيها | وصفو الراح بالظف العذاب
فكم احييت من ظن رفات | وبها وعمرت من امل خراب
تفيض سماحة والمزن مكد | وتقطع فيهما والحسام العضب نابي
وان استطعت لقام عني | بشكرك من حنى قول الثياب
كتبت ولو قدرت هوى وشوقا | لكنت اليك سطرا في كتابي

وله يمدح

خلق شرقي وراي حسام | ووداد عذب وريح جنوب
ان تقاربت او تباعدت مالم | تاتوبت محفنا فهو منك قريب
تستصغر الدنيا لذي سبب | يبغي بذلك وغير ذي سبب
ما ادعى لك جانبا من سودد | الا وانت عليه اعدل شاهد
ثم كان عليهم شمس الضحى | نورا ومن فلق الصباح عمودا
واذا اتيتا يزيد في ندى | وغنى ويبدي غارة ومعيدا
ابقيت الامن السماح بحاجة | تدعي وان من الحماة جودا
واذا رحت الطرف حولها | لم تلق الا نعمة وحسودا

وله يمدح

في كل يوم فتوح منك واردة | تكاد تفهمها من حسنها البدد

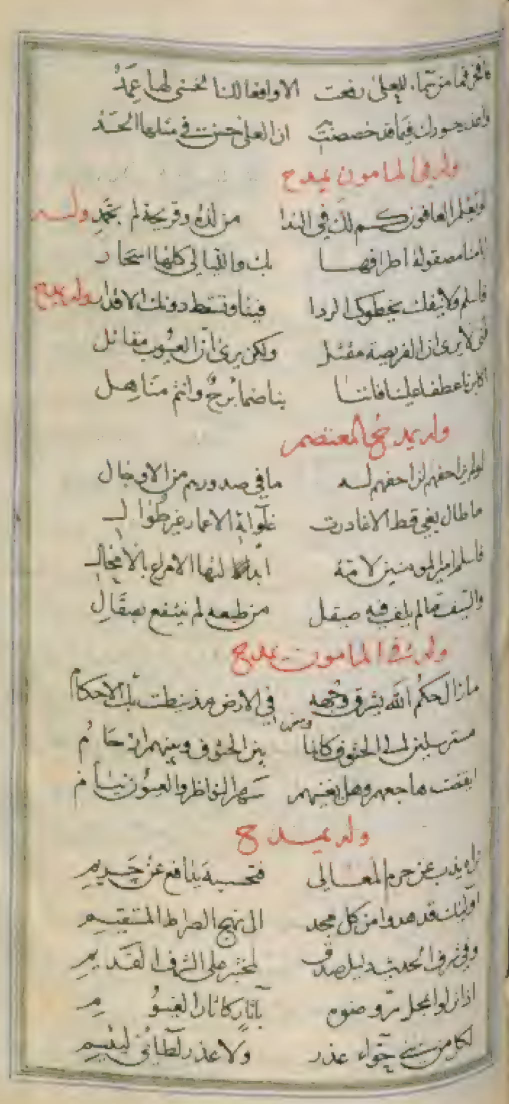

فالحمد لما من بها للعلى رفعت | الا وانفقا لنا نحني لها عمد
ولعمر جودك فيما قد خصصت به | ان العلى حسنت في مثلها الحسد

وله في المامون يمدح

ويعلم العافون كم لك في الندا | من لذة وقريحة لم تجحد
انما مصقولة اطرافها | لك والليالي كلها اسحار
فاسلم ولا ينفك يخطوك الردا | فينا وتخطو دونك الاقدار
لو لا برعان الفريسة مقتل | ولكن يرى ان العيوب مقاتل
الا ربما عطفا علينا فانما | بنا ضما برح وانتم مناهل

وله يمدح المعتصم

لو لم يزاحمهم لزاحمهم له | ما في صدورهم من الاوجال
ما طال بغي قط الا غادرت | غلواية الاعمار غير طوال
فاسلم امير المومنين لامة | ابدلتها الامرع بالامحال
والسيف ما لم يلف فيه صيقل | من طبعه لم ينتفع بصقال

وله في المامون يمدح

ما زال حكم الله يشرق وجهه | في الارض مذ نيطت بك الاحكام
مسترسلين الى الحتوف كانما | بين الحتوف وبينهم ارحام
ايقضت هاجعهم وهل يغنيهم | سهر النواظر والعيون نيام

وله يمدح

تاوه يذب عن حرم المعالي | فتحسبه يدافع عن حريم
اولئك قد هدوا من كل مجد | الى نهج الصراط المستقيم
وقوم في الحديثة بل صدق | لحتم على الشرف القديم
اذا ان المحل مروضوع | بايام كايام النعيم
لكل من بني حواء عذر | ولا عذر لطائي لئيم

ولد يمدح

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ... ويكدي الفتى في دهره وهو عالم

ولو كانت الارزاق تجري على الحجا ... هلكن اذاً من جهلهن البهائم

فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد ... ولا المجد في كف امرء والدراهم

الى المال الاخلاق من كل عايب ... وليس له مال على الجود سالم

اذا سيفه اضحى على الهام حاكما ... غدا العفو منه وهو في السيف حاكم

ولولا خلال سنها الشعر ما درى ... بغاة الندا من اين تؤتى المكارم

ولد في الواثق

ترحت بدولتك الصدور واصبحت ... خشع العيون اليك وهو هوامي

هي بيعة الرضوان يشرع وسطها ... باب السلامة فادخلوا بسلام

وعبادة الاهواء في تطويحها ... بالدين فوق عبادة الاصنام

ولد يمدح

رددت رونق وجهي في صحيفته ... رد الصقال بهاء الصارم الخذم

وما ابالي وخير القول اصدقه ... حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي

كما انه وجدت لديه ... نشاط لصناه ومجدا مقيما

احمل الناس ان يرى وهو مغبون ... وبهات ان يرى مظلوما

ومن خدم الاقوام يرجو نوالهم ... فاني لم اخدمك الا لاخدما

لوان اجماعنا في فضل سودده ... في الدين لم يختلف في الامة اثنان

وقال من قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر فتح عمورية بقوله

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتقب في الله مرتغب

ومطعم النصر لم تكهم اسنته ... يوما ولا حجبت عن روح محتجب

لم يغز قوما ولم ينهد الى بلد ... الا تقدمه جيش من الرعب

لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لغدا ... من نفسه وحدها في جحفل لجب

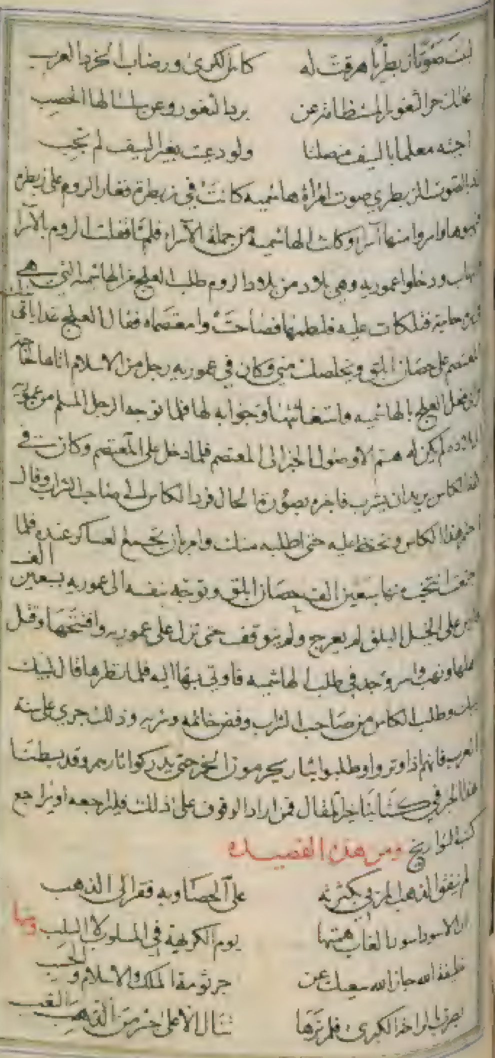

لبيت صوتا زبطريا هرقت له ... كاس الكرى ورضاب الخرد العرب

عداك حر الثغور المستضامة عن ... برد الثغور وعن سلسالها الحصب

اجبته معلنا بالسيف منصلتا ... ولو اجبت بغير السيف لم تجب

ذلك الصوت الزبطري صوت امراة هاشمية كانت في زبطرة فغار الروم على زبطرة فسبوها واسروا منها اسرى وكانت الهاشمية من جملة الاسرى فلما اقفلت الروم بالاسرى [illegible] ودخلوا عمورية وهي بلاد من بلاد الروم طلب العلج من الهاشمية التي هي [illegible] فلما كانت عليه فلطمها فصاحت وامعتصماه فقال العلج غدا ياتي المعتصم على حصان ابلق ويخلصك مني وكان في عمورية رجل من الاسلام اتاها تاجرا فرأى فعل العلج بالهاشمية واستغاثتها وجوابه لها فلما توجه الرجل المسلم من عمورية الى بلاد الاسلام لم يكن له همّ الا وصول الخبر الى المعتصم فلما دخل على المعتصم وكان في يده الكاس يريد ان يشرب فاخبره بصورة الحال فوضع الكاس من يده الى صاحب الشراب وقال احفظ هذا الكاس واختم عليه حتى اطلبه منك وامر ان يجمع العساكر عنده فلما اجتمعت تخير منها سبعين الف حصان ابلق وتوجه بنفسه الى عمورية بسبعين الفا على الخيل البلق لم يعرج ولم يتوقف حتى نزل على عمورية وافتتحها وقتل ملكها ونهب [illegible] وجد في طلب الهاشمية فاوتي بها اليه فلما نظرها قال لبيك وطلب الكاس من صاحب الشراب وفض خاتمه وشربه وذلك يجري على سنة العرب فانهم اذا وتروا وطلبوا بثار يحرمون الخمر حتى يدركوا ثارهم وقد بسطنا هذا الخبر في كتابنا [illegible] المقال فمن اراد الوقوف على ذلك فليراجعه او يراجع كتب التواريخ

ومن هذه القصيدة

لم ينفق الذهب المربي بكثرته ... على الحصى وبه فقر الى الذهب

ان الاسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

خليفة الله جازى الله سعيك عن ... جرثومة الملك والاسلام والحسب

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها ... تنال الا على جسر من التعب

ان كان بين صروف الدهر من رحم — موصولة او ذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها — وبين ايام بدر اقرب النسب

وقال من قصيدة يمدح بها المعتصم ايضا يقول منها

المقطب الدنيا الذي لو بفضله — مدحت بنو الدنيا كفتهم فضائله
من البأس والمعروف والدين والتقى — عيال عليه رزقهن شمائله
جلا ظلمات الظلم عن وجه امة — اضاء لها من كوكب الحق آفله
ولاذت بحقوي الخلافة والتقى — على غدرها ارحامه وحمائله
اتته معدا قد اناها كانها — ولا شك كانت قبل ذاك رسائله

هذا البيت يرد عليه الاعتراض من وجهين الاول قوله اتته معدا قد اناها وكان حقه ان يقول وقد اتاها فيكون الاتيان منه متقدما وان قلنا بدون الواو كما هو في البيت فيكون قد اتاها صفة لمعد ومعد صفة لممدوح وان قلنا صفة لها حال كونها معدا فما الذي يبرز من هذا المعنى من الفائدة والثاني حشو لا فائدة فيه لان الحشو انما يحسن اذا كان فيه فائدة كقول المتنبي يا اخي في حجنا ومنها

هو البحر من اي النواحي اتيته — فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه — ثناها لقبض لم تطعه انامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه — لجاد بها فليتق الله سائله

وهذان البيتان الاخيران في ذلك العنوا وقال من اخرى في المعتصم ايضا

لو كان في عاجل من آجل بدل — لكان في وعده من رفده بدل
تغاير الشعر فيه اذ سهرت له — حتى ظننت قوافيه ستقتتل

وقال ابو عبادة البحتري يمدح المتوكل من قصيدة

ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما — في وسعه لسعى اليك المنبر

فانه اخذ من ابي تمام في قوله

تكاد مغانيه تهش عراصها — فتركب من شوق الى كل راكب

كانه نظر الى قول الفرزدق

يكاد يمسكه عرفان راحته — ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

[illegible] وقد اخذ البحتري عمارة اليمني بقوله

تكاد تسعى الى بعد فرقته — ما رث من حرم الحجر

[illegible] الشاعر فهو نظر الى قول البحتري يسير المنبر الى الممدوح واما المعري فقد [illegible] بقوله

كانك ركن البيت اعطيت قدرة — فسار الى زوارك الاسلا

وقال احمد بن [illegible] من قصيدة امدح بها اهل البيت عليهم السلام

[illegible] البيت تخوضون بهم — غراما ويطفي ماء زمزم زمزما

[illegible] زيادة بقوله يطفي ماء زمزم زمزم وقال البحتري يمدح المتوكل والفتح ويذكر [illegible] المتوكل عن ربيعة وسعي المتوكل والفتح بينهما بالصلح من قصيدة يقول منها

رددت امير المؤمنين ودونه — سهوب البلاد رحبها ووسيعها
اذا ما هبطنا المرج كاهلها — احاديث احسان تناء بذيعها
مرجوعان الاكام فارتد لعدا — وقد علموا ان المرام منيعها
فلا [illegible] ربيب العيد ذادها — عن الحرب محضر النزاع مريعها
[illegible] سنا متوكل جعفر — على الله فيها ان لا يضيعها
جلا الشك عن ابصارنا بخلافة — نفى الظلم عنا والظلام صديعها
[illegible] محدودنا الحق نورها — ولم ترق في [illegible] القلوب طلوعها
[illegible] لاخوالي ربيعة ادعفت — مصائفها منها واقوت ربوعها
[illegible] اذا انت خلاة ديارها — ووحشا مغانيها وشتى جميعها
[illegible] تساقى الموت من بعدما — غدت سربا نسا في الراح ربعها
اذا افترقوا عن وقعة جمعتهم — لاخرى دما ما يطل نجيعها
[illegible] القنا والرود شبه يعلها — اذا بات دون الثار وهو ضجيعها

حمت تغلب جاملها وعزيزها … كليبية تأبى الرجال خضوعها

وفرسان هيجاء تجيش صدورها … بأحقادها حتى تضيق دروعها

تقتل من وتر أعز نفوسها … عليها بأيد لا تكاد تطيعها

إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها … تذكرت القربى ففاضت دموعها

شواجر أرماح تقطع بينهم … شواجر أرحام ملوم قطوعها

فلولا أمير المؤمنين وطوله … لعادت جيوب والدماء دروعها

ولا اصطلحت جرثومة تغلبية … بأسيافها أعضاؤها وفروعها

رفعت بضبعي تغلب ابنة وائل … وقد يئست أن يستقل صريعها

وكنت أمين الله مولى حياتها … ومولاك فتح يوم ذاك شفيعها

لعمري لقد شرفت بصنيعة … إليهم وتغشى ظل فيهم شفيعها

بألفهم من بعد ما شردت بهم … حفائظ أخلاق بطيء رجوعها

فأبصر غاويها المحجة فاهتدى … وأقصر غاليها ودانى شسوعها

وأمضى قتيناء بينها فتحاجزت … ومحفوظها أضربه وربيعها

فقد ركبت سمر الرماح وأغمدت … رقاق الظبى مخشيها وشنيعها

فقربت قلوبا كان جاد جميعها … ونامت عيون كان نزرا هجوعها

تعيد وتبدي مرشأ كأنه … سبائب روض الحزن جاد ربيعها

أتتك وقد ثابت إليها حلومها … وأبعدها عما كرهت نزوعها

نصيحتها أن زلت بأوجه … أتى الذنب عاصيها فليم مطيعها

ولا عذر إلا أن حلم حليمها … تغرر في شر جناه خليعها

بعثت فلم أبعث بالعفو محسنا … على تغلب حتى استتم صنيعها

ومشفقة تخشى حماما على ابنها … لأول هيجاء أناخ جموعها

رددت بصلح القوم نازح ابنها … فقرت حشاها واطمأنت ضلوعها

ومن قصيدة يشير إلى واقعة تغلب ويمدح الخليفة والفتح صاحبها

ضمان على عينيك أني لا أسلو … وأن فؤادي من جوى بك لا يخلو

يقول منها

أفي تغلب يعز علي بأن أرى … ديارا لها أمست وليس بها أهل

خلت بلد من ساكنيها وأوحشت … مرابع من سنجار يهمي بها الوبل

وأنتج أهل الجليات ناجز … من الحرب ما فيه خداع ولا هزل

أذاقت من الغمام غرة حارد … فما أضحت تلك الأعقة فالرمل

وفي كل يوم فرقة من جميعكم … تبيد ودار من مجامعكم تخلو

مصارع بعض يا بني الخطل بينها … بأيد عشيركان أخوه الذي قتل

إذا ما التقى يوما فباح تحاجزوا … وللموت فيها بينهم قسمة عدل

ما يصبح ورد حماها الردى … فمنهن سجل وفي منهن سجل

ولو كان قرض من دم عند معشر … بلا خلف في أن يودي ولا فضل

كفى من الأحياء إلا كفيئه … ومثل من الأقوام زاحمه مثل

وما أخ جز الرماح إليه … أخ لا يبلد في الطعان ولا وغل

تخيرها البيض الرقاق وخضر … عتاق وأحساب بها يدرك النبل

وما الموت إلا أن تشاهد معشر … فوارسهم فيها في مأزق وهم رجل

فطعن ككيد المارعين دراكه … وضرب كما ترغو المخزمة البزل

عمال الغادم الغرم حتى يرده … على الهول من مكروهها الأشيب الكهل

تجافى أمير المؤمنين عن التي … عليه والجاني في مثلها الثكل

وعاد عليكم مفضلا بعد مفضل … أتته أمير المؤمنين لها أهل

وكان يد الفتح بن خاقان عندكم … يد الغيث عند الأرض أجدبها المحل

ولولا أناة بالعفو قد ما دماؤكم … فلا قود يعطي الإذل ولا عقل

فلا تقتن يا فخر الإمام بعدما … سقاهم يا وحى منه الأرقم الصل

وهبت لهم بالسلم باقي نفوسهم … وقد شارفوا ان يبتهر بينهم القتل
اول وفود الشكر منوز الذي … تقدم من نعمان عندهم قبل
فلا زبوما كان اكرسود دا … من اليوم ضمنهم الى بابك السبل
تر اول من اقصى التماط فقصروا … خطاهم وقد جازوا السور وهم عجل
ولما قضوا صدر السلام تهافتوا … على يديك بالتقبيل تعجيبه اليد
اذا نزعوا في خطبة قطعتهم … جلالة طلق الوجه جانبه سهل
اذا نكلوا الضمار منهم من حيابه … وما زال الجحظ خلت بهم قبل
نضت لهم حليا ومنطقا … سيدا اوداما مثل ما انثنى النصل
وسلاحيمات الصدور فعالك … الكريم واربى عليها قولك الفصل
فما برحوا حتى تعاطت اكفهم … قراك فلا ضغن لديهم ولا ذحل
وجروا برود العصب تضفو ذيولها … عطاء جواهرها تكاد له العجل
وما عمهم عمرو بن عمرو بسيبه … كما عمهم بالامن ملكك تجزل
لئن لثام الشعب الذي كان بينهم … على حين بعد منه واجتمع الشمل
فنهارا وامن غبطة في اصطلاحهم … فنلك بها النعماء وانت الفصل

وقال من اخرى يشير الى هذا الواقعة وانهم حاربوه ...

توالت ايادي على الناس فالكفي … بها كل حي من شآم ومعرق
فكم حقنت من تغلب الغلب من دم … مباح وكانت من شتيت مفرق
وكم نفست في حمص عن معلق … كتائب ترجي فيلقا بعد فيلق
بانشا نفوا بردا الحقوق وانشدوا … غدا الموت منه آخذا بالمخنق
وكم قطعت ارض الاشد اليهم … كتائب ترجي فيلقا بعد فيلق
براسنا نفوا بردا الحقوق وانشدوا … الى ظل قينان من العيش مورق
فكم ابي كهلان للبغي الذي … اتاح لكم راي الامام الموفق

نامنكم نحف الخلافة بعدما … اضاءت بروق العارض المتالق
وقد شهرت بيض السيوف واعرضت … صدور المذاكي من كميت وابلق

ومنها

ما لكفر النفيسة الا منعم … بجوده من لاحج القطر صيق
تعودوا الا بالشكر منكم بعد لكم … بيب جواد بالذي متدفق
تطلوا في الجود لا تستطيعه … رجال يرومون العلى بالتخلق
واجهلوا من اين تختصر العلى … درى كيف يسمو فوق رايا ويرتقي

وقال القاضي التنوخي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ... المديح جملة من تشبيهات في غزلها تحسن مطالعها

بدر محا الضياء ظلم النوب … جاءكما جاء جدل بلا طلب
احسن من عاقبة الرضا … وده لمقبلة بعد بكت
فعلت من بعد مجلسه … ما تفعل الاحداق في الحاصب
سارت سربها الدنيا كما … تر اميرا بفكاك فدوب
جاءت كايام المشيب وتجلت … عن مثل ايام الشباب في الطرب

وقال منها في الليل

ليلا اجا الدجى كانه … من طلعة الواشي وخطر المرتقب
يقبل الظلام بالضيا كلما … تفعله الحروف ابنا الادب
كانما الجوزاء لما طلعت … لابن درع قد نطا من وصب
كانما ابن امواج الدجا … شيح الا انها لا تضطرب
والبدر في ثوب الظلام ماثل … كانه صدق بانشاء كذب
حتى تجلى ان جلى كانه … وجه الامير دعت عنه الحجب

ومنها

مقبل بالمدح والثنا … وعز العافي وحج المرتقب نحو
يفعل المحل كما يفعل با … لحوة حتى الموصى المنتجب

لولا الصدا جرا وغضا … قد جف وهاج لا جنى ورطب
مؤيد بهمة وعزمة … كلاهما مثل الحسام المرهف
وصارم يفعل في جمع العدا … ما فعل الوجد بقلب المكتئب
لا وتد اراحنا ما اجتمعت … نعما وهاقط وابنا النوب
اثور ثار ولي المجد كما … اثار ولي الاوطان ان مغترب
اغلب يحمي الذرى من تغلب … الا ب لو غالب الدهر غلب
يختال بين السيوف والقنا … كانه بين احوار وشنب
لا تر الحرب بجيش لجب … كانت من نفسه في جيش لجب

وقد اخذ هذا المعنى من قول ابي تمام

لو لم يقد جحفلا في نفسه لغدا … من نفسه وحده في جحفل لجب
قد قدت فيها جحفلا كانما … الصباح منه الدجا فدا انتقب
ليل وقد غنى فيه نهار مشمس … ولجة فيها حريق ملتهب
قد طاول الافق بافق من قنا … يكسى نجوما او نجوم تستلب
افقد الامر حسام صاحت … في هامه تبكي بدمع منسكب
او مسرع عمله خيل الردى … او واقف يقدمه يد الرعب
يا حيا الاسلام منك و … سيف الدولة المرهف في اهل الر
تبت يد لم يكن ناصره … انت كما تبت يدا ابي لهب
كم من بني حمدان باسم الندا … يستلم الموت به دون قطب
بيت فخار فالندا اعمل … والكرم الاوثاد والمجد الطنب
ليث اذا ما غربت بعض الضبا … والكت الابطال اثواب عطب

وله من قصيدة يمدح

ملك اذا امطل السحاب وكفه … تكفل السحاب حبا على الاعقاب
من ان يحكيه السحاب عطاء … تهمل من كفيه صنوب سحاب

لو كان عاينه وليد لم يقل … عجبا لجود يدي ابي الخطاب
نظر السلامة على الثلاد ولم يقف … دون المكارم وقفة المرتاب
واذا بدا في مشكل لك رايه … شهد الصواب لرايه بصواب
واذا بدا للسامعين كلامه … حزن الخلائق عن مرد جواب
واذا انتضى الصمصام في يوم الوغا … خضعت لصولته اسود الغاب
واذا العت اقلامه في كتبه … عجمت لهن فصاحة الكتاب
يقرب المعنى اذا استعرضتها … وبعيده عند المرام صعاب

وله من قصيدة يمدح

كريم اذا ما الازد عاته ضاعدا … فليس له دون السماء نزول
ملوك تربى بين الملوك كانها … بدور اكناف الظلام مثول
بجود فيستحلي لحلمه جوده … ويحرس صرف الدهر حين يقول
عطايا يباري الريح وهي عواصف … ويحمل منها المزن وهي هطول
وكيف يوافي المحل صوب سحابها … وليس اذا كانت يكون محول
وليس اوف الى لو على الدهر سلها … لردت صروف الدهر وهي فلول
يجلى يجي حسن الغير كانها … لهن على ما في الغير دليل
وباع قصير الطول عن كل سوءة … ولكنه في المكرمات طويل
امام لها سوف بضايعها الندا … سماح لا يسال السماح رسيل
كليل سيوف الراي عن كل ريبة … وما سيفه يوم الوغا بكليل
امام قناة العلم بعد اعوجاجها … فليس لها حتى الشاد ميل
واوضح سبل العدل وهي لواحب … وكان زمانا ما اليه سبيل
ويسره بن اسحق كانما … اتانا به من الله عنه رسول
له نسب لو كان للشمس ضوءه … لما غاب بعد الطلوع افول
بنو كل وضاح الجبين اذا انتمى … لهم عز من مجدهم وحجول

فروع زكت في المكرمات أصولها ... ولم أر فرعاً خبثته أصول
كهولهم شبان كل كريهة ... وشبانهم في المكرمات كهول

وقال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي يمدح محمد بن عبيد الله العلوي من قصيدة مطلعها يقول

أهلاً بدارٍ سباك أغيدها ... أبعد ما بان عنك خردها
مريات بنا إلى ابن عبيد الله ... غيطانها وفدفدها
إلى فتى يصدر الرماح وقد ... أنهلها في القلوب موردها
له أيادٍ إليّ سالفة ... أعدّ منها ولا أعددها
يعطي فلا مطله يكدرها ... بها ولا منّه ينكدها
خير قريش أباً وأمجدها ... أكثرها نائلاً وأجودها
أطعنها بالقناة أضربها ... بالسيف جحجاحها مسودها
أفرسها فارساً وأطولها ... باعاً ومغوارها وسيدها
تاج لؤي بن غالب وبه ... سما لها فرعها ومحتدها
شمس ضحاها هلال ليلتها ... در تقاصيرها زبرجدها

وقال أيضاً يمدح طاهر بن الحسين العلوي من قصيدة مطلعها

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

يقول منها في تخلصه

كأن حلي كان من كف طاهر ... فأثبت كوري في ظهور المواهب
فلم يبق خلق لم يردن فناءه ... وهن له شرب ورود المشارب
فتى علمته نفسه وجدوده ... قراع الأعادي وابتذال الرغائب
فقد غيب الشهاد عن كل موطن ... ورد إلى أوطانه كل غائب
كذا الفاطميون الندى في بنانهم ... أعز امحاءً من خطوط الرواجب
أناس إذا لاقوا عدى فكأنما ... سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب
ومنها أولئك أحلى من حياة معادة ... وأكثر ذكراً من دهور الشبائب

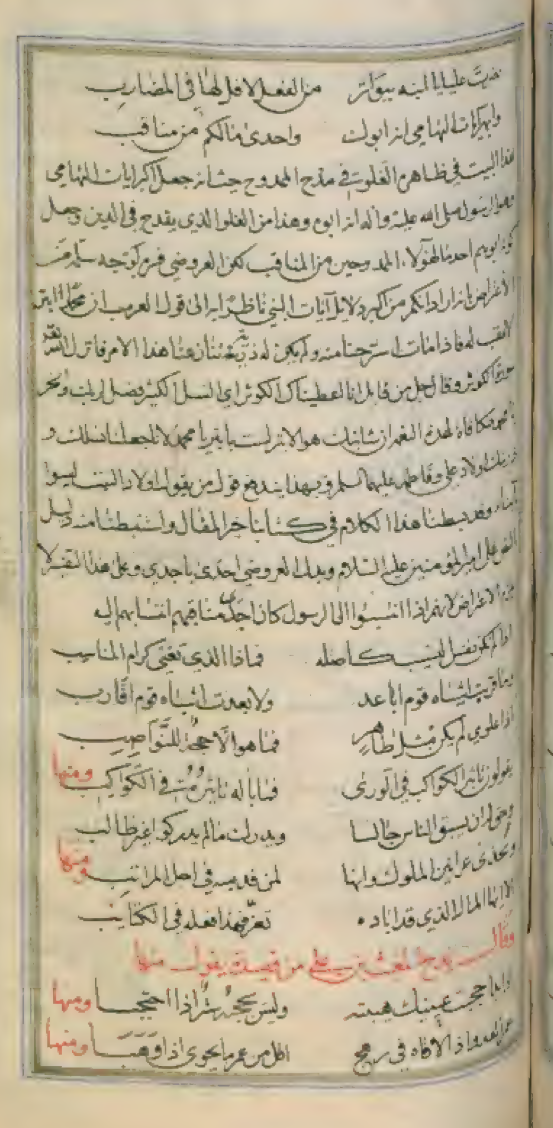
نضت عليا ابنه بواتر ... من الفعل لا فلّ لها في المضارب
وأبهر آيات التهامي أنه أبوك ... وأجدى ما لكم من مناقب

هذا البيت في طاهر العلوي في مدح الممدوح حيث أن جعل آيات التهامي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أنه أبوه وهذا من الغلو الذي يقدح في الدين وجعل كون أبويهم أحد هؤلاء الممدوحين من المناقب لكن العروضي قد وجّه فمن وجه سلم من الاعتراض إن أراد أكثر من كبره لا بل آيات النبي ناظراً إلى قول العرب إن محمداً الأبتر لا عقب له فإذا مات استرحنا منه ولم يكن له ذرية تنازعنا هذا الأمر فأنزل الله سبحانه إنا أعطيناك الكوثر فقال الخليل بن أحمد إنا أعطيناك الكوثر أي النسل الكثير فصل لربك وانحر محمد فكافاه الحق الغمر أن شانئك هو الأبتر لست بأبتر يا محمد لا نجعل أنسالك وذريتك أولاد علي وفاطمة عليهما السلام وبهذا يندفع قول من يقول لولا أن النسب ليس بآباء وقد بسطنا هذا الكلام في كتابنا آخر المقال واستنبطنا منه دليل إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام وبقول العروضي أجدى بأجدى وعلى هذا التقدير يندفع الاعتراض لأنهم إذا انتسبوا إلى الرسول كان أجدى مناقبهم انتسابهم إليه

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله ... فماذا الذي تغني كرام المناصب
وما قربت أشباه قوم أباعد ... ولا بعدت أشباه قوم أقارب
إذا علوي لم يكن مثل طاهر ... فما هو إلا حجة للنواصب
يقولون تأثير الكواكب في الورى ... فما باله تأثيره في الكواكب ومنها
وحولان يسوا الناس جالسا ... ويدرك ما لم يدركوا غير طالب
ويحذى عرانين الملوك وإنها ... لمن قدميه في أجل المراتب ومنها
ألا أيها المال الذي قد أباده ... تعزّ فهذا فعله في الكتائب

وقال يمدح المغيث بن علي من قصيدة يقول منها

إذا احتجبت عينيك هيبته ... وليس يحجبه ستر إذا احتجبا ومنها
من العصاة الأباة في رهج ... أقل من عمر ما يحوي إذا وهبا ومنها

وكلما لقي الدينار صاحبه — في ملكه افترقا من قبل يصطحبا

وقد اخذ هذا المعنى من قول الآخر

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا — لكن يمر عليها وهو منطلق

الا ان بيت المتنبي يقصر عن هذا البيت لانه اثبت للدينار مكثا في ملكه على عهد الصحبة مع الدينار الآخر واما هذا البيت فلم يثبت فيه مكثا للدرهم الا ان المتنبي جبر ذلك وحسنه بقوله في البيت الذي يليه وهو

مال كأن غراب البين يرقبه — فكلما قيل هذا مجتد نعبا

مكارم لك فت العالمين بها — من يستطيع لأمر فائت طلبا

وقال من اخرى يمدحه

أقامت في الرقاب له أياد — هي الأطواق والناس الحمام

اذا عد الكرام فتلك عجل — كما الأنواء حين تعد عام

ولو يممتهم في الحشر تجدو — لأعطوك الذي صلوا وصاموا

ومنها

لقد حسنت بك الأوقات حتى — كأنك في فم الزمن ابتسام

وأعطيت الذي لم يعط خلق — عليك صلاة ربك والسلام

وقال من اخرى يمدح

الذم للصهباء الماذي كرم — واحسن من يد لقاه معدم

ومنها

سبي العطايا لو رأتوم عينه — من اللوم آلا انه لا يلوم

ولو قالوا لوها تادر بما لم الجد — على ماثل العيا على الناس دريم

وقال من اخرى يمدح

كأن الهام في الهيجا عيون — وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الأسنة من هموم — فما يخطرن الا في فؤاد

وقال يمدح من قصيدة

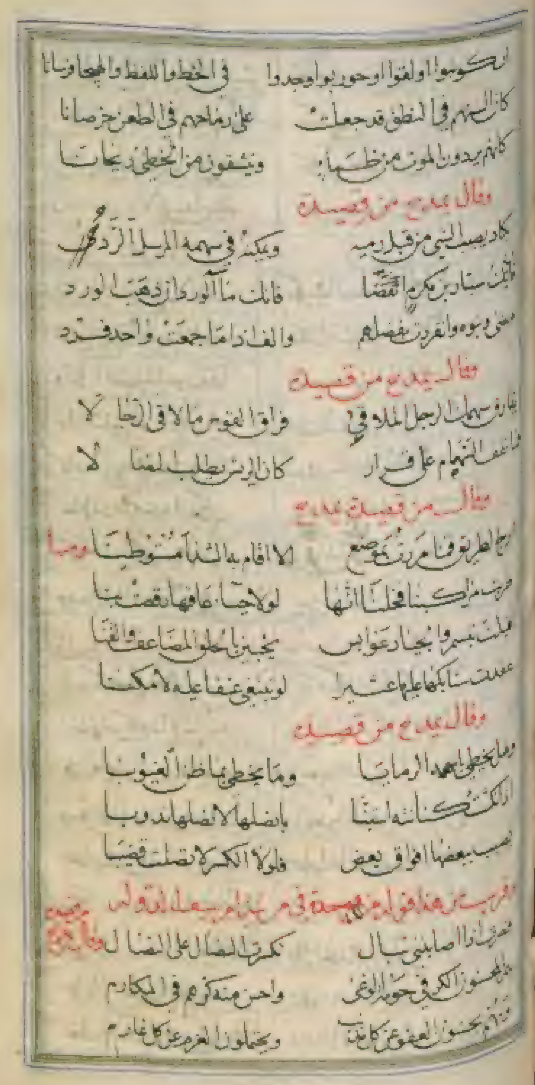

لو استكوبوا او لقوا او حوربوا وجدوا — في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

كأن ألسنهم في النطق قد جعلت — على رماحهم في الطعن خرصانا

كأنهم يردون الموت من ظمأ — او ينشقون من الخطي ريحانا

وقال يمدح من قصيدة

كاد يصيب الشيء من قبل رميه — ويمكنه في سهمه المرسل الرد

فإن يك سيار بن مكرم انقضى — فإنك ماء الورد ان ذهب الورد

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم — وألف اذا ما جمعت واحد فرد

وقال يمدح من قصيدة

ابا فارس يطأ الرجل الملاقي — وراء القوس ما لاقى الرجالا

يشف السهام على فرار — كأن الريش يطلب النصالا

وقال من قصيدة يمدح

رحل الطريق فما مررت بموضع — الا اقام به الشذا مستوطنا

ومنها

ومشت مراكبنا فخلنا انها — لولا حياء عاقها رقصت بنا

أقبلت تبسم والجياد عوابس — يخببن بالحلق المضاعف والقنا

عقدت سنابكها عليها عثيرا — لو تبتغي عنقا عليه لأمكنا

وقال يمدح من قصيدة

وما يخطي لهم الرمايا — وما يخطي بما ظن الغيوبا

اذا نكبت كنانته استبنا — بأنصلها لأنصلها ندوبا

يصيب ببعضها أفواق بعض — فلولا الكسر لاتصلت قضيبا

وقريب من هذا [illegible]

فصرت اذا اصابتني نبال — تكسرت النصال على النصال

ومنها

ويحسنون الكر في حومة الوغى — واحسن منه كرهم في المكارم

ويحسنون العفو عن كل مذنب — ويحتملون الغرم عن كل غارم

جيوش الا انهم من خضر الهيم | افاحيا من شفار الصوارم
ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم | ولكنها معدودة في البهائم
كريم لفظت الناس لما قصدته | كانهم ما جف من زاد قادم
وكاد سروري لا يفي بندامتي | على تركه في عمري المتقادم

وقال يمدح من قصيدة

يا ابا الحرث بن لقمان لا تعد | يكم في الوغا سوق العناق
يغشوا الرعب في قلوب الاعادي | وكان القنا قبل التلاق
ونكانا الظبا لما عودوها | تنضي نفسها الى الاعناق
واذا اشفق الفوارس من وقع | القنا اشفقوا من الاشفاق
كل ذمر يزيد في الموت حسنا | كبدور تمامها في المحاق
جاعل درعه منيته ان لم يكن | دونها من العار واقي
كرم خشن الجوانب منهم | فهو كالما في الشفار الرقاق
ومعال اذا ادعاها سواهم | لزمته جناية السراق

وقال يمدح الامير سيف الدولة ابا الحسن عبد الله بن حمدان من قصيدة

له عسكرا خيل وطير اذا رمى | بها عسكرا لم تبق الا جماجمه
اجلتها من كل طاغ ثيابه | وموطيها من كل باغ ملاغمه
فقد مل ضوء الصبح مما تغيره | ومل سواد الليل مما تزاحمه
ومل القنا مما تدق صدوره | ومل حديد الهند مما تلاطمه
سحاب من العقبان يزحف تحتها | سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه
سلكت صروف الدهر حتى لقيته | على ظهر عزم موئدات قوائمه
لقد سل سيف الدولة المجد معلما | فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه
على عاتق الملك الاغر نجاده | وفي يد جبار السموات قائمه
تحاربه الاعداء وهي عبيده | وتدخر الاموال وهي غنائمه

ويستكبرون الدهر والدهر دونه | ويستعظمون الموت والموت خادمه
وان الذي سمى عليا لمنصف | وان الذي سماه سيفا لظالمه
وما كل سيف يقطع الهام حده | وتقطع لزبات الزمان مكارمه

وقال من قصيدة يمدحه ويودعه

وما للسيف الا القطع فعل | وانت القاطع البر الوصول
وانت الفارس القوال صبرا | وقد فني التكلم والصهيل
يحيد الرمح عنك وفيه قصد | ويقصر ان ينال وفيه طول
فلو قدر السنان على لسان | لقال لك السنان كما اقول
ولو جاز الخلود خلدت فردا | ولكن ليس للدنيا خليل

وقال من قصيدة يمدحه ويذكر استنقاذه ابا وائل تغلب بن داود من الاسر

ومنا لك الخيل مخزونة | يجيء بكل فتى باسل
كأن خلاص ابي وائل | معاودة القمر الآفل
دعا فسمعت وكم ساكت | على البعد عندك كالقائل
فلبيته بك في جحفل | له ضامن وبه كافل
خرجن من النقع في عارض | ومن عرق الركض في وابل

وقال منها

اما للخلافة من مشفق | على سيف دولتها الفاصل
يقد عداها بلا ضارب | ويسري اليهم بلا حامل
تركت جماجمهم في النقا | وما يتحصلن للناخل
وانبت منهم ربيع السباع | فاثنت باحسانك الشامل
وعدت الى حلب ظافرا | كعود الحلي الى العاطل

ومنها

فلك الغناء وتغنى العفاه | وتغفر للمذنب الجاهل
فهنالك النصر معطيكه | وارضاه سعيك في الآجل
فذي الدار اخون من مومس | واخدع من كفة الحابل

تعاف الرجال على حبها	وما يحصلون على طائل

قوله مثل هذا الختام لا يحسن ان يأتي بعد هذا المدح المطرب ان يعقبه الا من غدر الدنيا وفعلها وخيانتها باهلها وان طالبها مهما تعبوا فيها فانهم لم يحصلوا منها على طائل وهو مع تفننه بالمعاني تحصل منه هفوات مثل هذه ومثل قوله

ابدكم من فعال الدهر كم	فانما الكرام منهم

لكنه في هذا البيت قدم على الشطر الدعاء ولا فائدة علمه بان الدهر يحوي الكرام وغيرهم منهم ولا شك ان الممدوح يحصل له من هذا الكلام كمال الطيرة وقال ...

مثل الامير بغى امرا فقربه	طول الرماح وايدي الخيل والابل
وعزمة بعثتها همة زحل	من تحتها بمكان الترب من زحل ومنها
هو الشجاع يعد البخل من جبن	هو الجواد يعد الجبن من بخل
يعود من كل فتح غير مفتخر	وقد اغذ اليه غير محتفل
ولا يجير عليه الدهر بغيته	ولا تحصن درع مهجة البطل

وقال يمدحه قصيدة

اباحر الحرن او حر الاعادي	فلم تعرض له الرفاقا
فلو تبعت ما طرحت قناه	لكفك عن رذايانا وعاقا
ولو سرنا اليه في طريق	من النيران لم نخف احتراقا

وقال من قصيدة يمدحه بها اولها

اذا كان مدح فالنسيب المقدم	اكل فصيح قال شعرا متيم
لحب ابن عبد الله اولى فانه	به يبدأ الذكر الجميل ويختم
اطعت الغواني قبل مطمح ناظري	الى منظر يصغرن عنه ويعظم
تعرض سيف الدولة الدهر كله	يطبق في اوصاله ويصمم
فجاز له حتى على الشمس حكمه	وبان له حتى على البدر ميسم
كان العدا في ارضهم خلفاؤه	فان شاء حازوها وان شاء سلموا

ولا كتب الا المشرفية عنده	ولا رسل الا الخميس العرمرم
فلم يخل من نصر له من له يد	ولم يخل من شكر له من له فم
ولم يخل من اسمائه عود منبر	ولم يخل دينار ولم يخل درهم
ضروب وما بين الحسامين ضيق	بصير وما بين الشجاعين مظلم ومنها
اجار على الايام حتى ظننته	تطالبه بالرد عاد وجرهم ومنها
ولما عرضت الجيش كان بهاؤه	على الفارس المرخى الذوابة منهم
حواليه بحر للتجافيف مائج	يسير به طود من الخيل ايهم ومنها
تلاقي الحرب فوق جبينه	من الضرب سطر بالاسنة معجم ومنها
يمد يديه في المفاضة ضيغم	وعينيه من تحت التريكة ارقم
اتحسب بيض الهند اصلك اصلها	وانك منها ساء ما تتوهم
اذا نحن سميناك خلنا سيوفنا	من التيه في اغمادها تتبسم

وقال في تسميته السيف

لكان قط يد عائد ونه	فمرضا ولكن يجهلون فتحلم
عدت على الارواح كل	من العيش تعطي من تشاء وتحرم
بالموت الامر سالك يحتفي	ولا من رزق الامر سالك يقسم

وقال يمدحه ويذكر ... قصيدة

... من خفت فوقها	في الذرك لهم في اعطافها دفع
... وما في قلبه قلق	واغضبته وما في لفظه قذع
بالجيش تمتنع السادات كلهم	والجيش بابن ابي الهيجاء يمتنع ومنها
يعني ... عن بلد	كالموت ليس له ري ولا شبع
حتى اقام على ارباض خرشنة	تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا	والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
مخلى له المرج منصوبا بصارخة	له المنابر مشهودا بها الجمع

ومنها

يطمع الطير فيهم طول اكلهم … حتى تكاد على احيائهم تقع

بها الكماة التي مفطومها رجل … على الجياد التي حوليها جذع

يذري اللقان غبارا في مناخرها … وفي حناجرها من آلس جرع

كانما تتلقاهم لتسلكهم … فالطعن يفتح في الاجواف ما يسع

تغدو المنايا فلا تنفك واقفة … حتى يقول لها عودي فتندفع

لا تحسبوا من اسرتم كان ذا رمق … فليس ياكل الا الميتة الضبع

هلا على عقب الوادي وقد صعدت … اسد تمر فرادى ليس تجتمع

تشقكم بقناها كل سلهبة … والضرب ياخذ منكم فوق ما يدع

تمشي الكرام على آثار غيرهم … وانت تخلق ما تاتي وتبتدع

من كان فوق محل الشمس موضعه … فليس يرفعه شيء ولا يضع

ان السلاح جميع الناس تحمله … وليس كل ذوات المخلب السبع

وقال من قصيدة يمدحه

فلا تحسبا ان السيوف كثيرة … ولكن سيف الدولة اليوم واحد

له من كريم الطبع في الحرب منتض … ومن عادة الاحسان والصفح غامد

ولما رايت الناس دون محله … تيقنت ان الدهر للناس ناقد

احقهم بالسيف من ضرب الطلى … وبالامن من هانت عليه الشدائد

بذا قضت الايام ما بين اهلها … مصائب قوم عند قوم فوائد

ومن شرف الاقدام انك فيهم … على القتل موموق كانك شاكد

وان دما اجريته بك فاخر … وان فؤادا رعته لك حامد

وكل يرى طرق الشجاعة والندى … ولكن طبع النفس للنفس قائد

نهبت من الاعمار ما لو حويته … لهنئت الدنيا بانك خالد

وانت حسام الملك والله ضارب … وانت لواء الدين والله عاقد

احبك يا شمس البلاد وبدرها … وان لامني فيك السها والفراقد

وقال من قصيدة يمدحه ويذكر فيها نار مرعش

ورب غلام علم المجد نفسه … كتعليم سيف الدولة الطعن والضربا

اذا الدولة استكفت به في ملمة … كفاها فكان السيف والكف والقلبا

تهاب سيوف الهند وهي حدائد … فكيف اذا كانت نزارية عربا

ويرهب ناب الليث والليث وحده … فكيف اذا كان الليوث له صحبا

ويخشى عباب البحر وهو مكانه … فكيف بمن يغشى البلاد اذا عبا

عليم باسرار الديانات واللغى … له خطرات تفضح الناس والكتبا

فبوركت من غيث كان جلودنا … به تنبت الديباج والوشي والعصبا

وقال يمدحه من قصيدة عتابية يقول منها

من يطلب الغالبين الناس منصبه … ومن عدى اعاديه الجبن والبخل

والمدح لابن ابي الهيجاء تنجده … بالجاهلية عين العي والخطل

ليت المدائح تستوفي مناقبه … فما كليب واهل الاعصر الاول

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به … في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة … فان وجدت لسانا قائلا فقل

ان الهمام الذي فخر الانام به … خير السيوف بكفي خيرة الدول

تمسي الاماني صرعى دون مبلغه … فما يقول لشيء ليت ذلك لي

وقال من اخرى يمدحه

نودعهم والبين فينا كانه … قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

قواض مواض نسج داود عندها … اذا وقعت فيه كنسج الخدرنق

هواد لاملاك الجيوش كانها … تخير ارواح الكماة وتنتقي

ومنها

ويجمعها حمر كان صحيحها … يبكي دما من رحمة المتدقق

فلا تبلغاه ما اقول فانه … شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

ضروب باطراف السنان بنانه … لعوب باطراف الكلام المشقق

كسا بلده من نال الالف قطعه … كفاه لمن قال للفلك ارفق
لقد جدت حتى جدت في كل ملة … وحتى أتاك الحمد من كل منطق
رأى ملك الروم ارتياحك للندى … فقام مقام المجتدي المتملق
وخلى الرماح السمهرية صاغرا … لأدرب منه بالطعان وأحذق
وكاتب من أرض بعيد مرامها … قريب على خيل حواليك سبق
وقد سار في مسراك منها رسوله … فما سار إلا فوق هام مفلق
وأقبل يمشي في البساط فما درى … إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي
فلما دنا أخفى عليه مكانه … شعاع الحديد البارق المتألق
ولم يثنك الأعداء عن مهجاتهم … بمثل خضوع في كلام منمق

وقال يمدحه من قصيدة بعد دخول الروم اليه

دروع لملك الروم هذي الرسائل … يرد بها عن نفسه ويشاغل
هي الزرد الضافي عليه ولفظها … عليك ثناء سابغ وفضائل
وأنى اهتدى هذا الرسول بأرضه … وما سكنت مذ سرت فيها القساطل
ومن أي ماء كان يسقي جياده … ولم تصف من مزج الدماء المناهل
أتاك يكاد الرأس يجحد عنقه … وتنقد تحت الذعر منه المفاصل
يقوم تقويم السماطين مشيه … إليك إذا ما عوجته الأفاكل
فقاسمك العينين منه ولحظه … سميك والخل الذي لا يزايل
وأبصر منك الرزق والرزق مطمع … وأبصر منه الموت والموت هائل
وقبل كمّاً قبل الترب قبله … وكل كمي واقف متضائل
وأسعد مشتاق وأظفر طالب … همام إلى تقبيل كمك واصل
مكان تمناه الشفاه ودونه … صدور المذاكي والرماح الذوابل
فما بلغته ما أراد كرامة … عليك ولكن لم يخب لك سائل
وأكبر منه همة بعثت به … إليك العدا واستنظرته الجحافل

وأقبل من أصحابه وهو مرسل … وعاد إلى أصحابه وهو عاذل
تحير في سيف ربيعة أصله … وطابعه الرحمن والمجد صاقل
وما لونه مما تحصل مقلة … وما حده مما تجس الأنامل
إذا عاينتك الرسل هانت نفوسها … عليها وما جاءت به والمراسل

وقال من قصيدة يمدحه ويذكر وقعته ببني كلاب وسائر العرب

بغيرك راعيا عبث الذئاب … وغيرك صارما ثلم الضراب
وتملك أنفس الثقلين طرا … فكيف تحوز أنفسها كلاب
وما تركوك معصية ولكن … يعاف الورد والموت الشراب
طلبتهم على الأمواه حتى … تخوف أن تفتشه السحاب
وبت لياليا لا نوم فيها … تخب بك المسومة العراب
يهز الجيش حولك جانبيه … كما نفضت جناحيها العقاب
وتسأل عنهم الفلوات حتى … أجابك بعضها وهم الجواب
فقاتل عن حريمهم وفروا … ندى كفيك والنسب القراب
وحفظك فيهم سلفي معد … وأنهم العشائر والصحاب
تكفكف عنهم صم العوالي … وقد شرقت بظعنهم الشعاب
وأسقطت الأجنة في الولايا … وأجهضت الحوائل والسقاب
وعمرو في ميامنهم عمور … وكعب في مياسرهم كعاب
وقد خذلت أبو بكر بنيها … وخاذلها قريط والضباب
إذا ما سرت في آثار قوم … تخاذلت الجماجم والرقاب
فعدن كما أخذن مكرمات … عليهن القلائد والملاب
يثبنك بالذي أوليت شكرا … وأين من الذي تولي الثواب
وليس مصيرهن إليك شينا … ولا في صونهن لديك عاب
ولا في فقدهن بني كلاب … إذا أبصرن غرتك اغتراب

وكيف يتم بأسك في أناس ... تصيبهم فيؤلمك المصاب

ترفق أيها المولى عليهم ... فإن الرفق بالجاني عتاب

وإنهم عبيدك حيث كانوا ... إذا تدعو لحادثة أجابوا

وعين المخطئين هم وليسوا ... بأول معشر خطئوا فتابوا

وقال يمدحه من قصيدة ويذكر بناءه ثغر الحدث وقتاله الدمستق

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم

يكلف سيف الدولة الجيش همه ... وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم

ويطلب عند الناس ما عند نفسه ... وذلك ما لا تدعيه الضراغم

يفدي أتم الطير عمرا سلاحه ... نسور الملا أحداثها والقشاعم

وما ضرها خلق بغير مخالب ... وقد خلقت أسيافه والقوائم

هل الحدث الحمراء تعرف لونها ... وتعلم أي الساقيين الغمائم

بناها فأعلى والقنا يقرع القنا ... وموج المنايا حولها متلاطم

وكان بها مثل الجنون فأصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمائم

طريدة دهر ساقها فرددتها ... على الدين بالخطي والدهر راغم

تفيت الليالي كل شيء أخذته ... وهن لما يأخذن منك غوارم

إذا كان ما تنويه فعلا مضارعا ... مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم

وكيف ترجي الروم والروس هدمها ... وذا الطعن آساس لها ودعائم

وقد حاكموها والمنايا حواكم ... فما مات مظلوم ولا عاش ظالم

أتوك يجرون الحديد كأنهم ... سروا بجياد ما لهن قوائم

إذا برقوا لم تعرف البيض منهم ... ثيابهم من مثلها والعمائم

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه ... وفي أذن الجوزاء منه زمازم

تجمع فيه كل لسن وأمة ... فما تفهم الحداث إلا التراجم

فلله وقت ذوب الغش ناره ... فلم يبق إلا صارم أو ضبارم

تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا ... وفر من الفرسان من لا يصادم

وقفت وما في الموت شك لواقف ... كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم

لما أنشد المتنبي سيف الدولة هذين البيتين قال له سيف الدولة كان ينبغي أن تطبق عجز كل واحد منهما بعجز الآخر لتتم المناسبة كما انتقد على امرئ القيس في بيتيه

كأني لم أركب جوادا للذة ... ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل ... لخيلي كري كرة بعد إجفال

فقيل لامرئ القيس ينبغي أن يكون ركوب الخيل مع الأمر للخيل بالكر وأن يكون كذلك في ذلك فقال أبو الطيب أدام الله عز مولانا سيف الدولة إن صح هذا الإيراد فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ومولانا يعلم أن الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لأن البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفصيله لأنه أخرجه من الغزل إلى الثوبية وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بركوب الخيل للصيد وقرن السماحة في شراء الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء وأنا لما ذكرت الموت في أول البيت أتبعته بذكر الردى ليجانسه ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوسا وعينه باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لأجمع بين الأضداد في هذا المعنى فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا من دنانير الصلة وفيها خمسمائة دينار قلت وإن كان عذر المتنبي له وجه في الملائمة من الغرابة وقبول سيف الدولة لعذره ولعطائه الصلة لا يدل على صواب كلامه بل الحق عندي هو ما اعترضه سيف الدولة عليه في الشعرين فإن قران امرئ القيس ركوب الجواد للذة باستبطان الكاعب شأن ما بين ركوب الخيل والخلوة بالنساء لفظ اللذة تناسب بينهما بل اتفاق المعنى وجودته كان ينبغي أن يبدل لفظه بالمصراع الثاني من البيت الثاني لتكمل للأول الجمع بين ركوب الخيل في ذلك وأما سباء الزق فمعنى الاستباء في اللغة هو شراء الخمر مطلقا وتخصيص المتنبي

ذلك بالنزالاضياف دعوى واذا كان سبا الخمر او لم يتوجه عند المتنبي وجه

شرافي للذم فيكون يجمع بين لذة شرب الخمر وخلوق النساء واما اعتراض سيف الدولة

عليه في ابياته فان قوله وقفت وما في الموت شك لواقف البيت وقول سيف

الدولة انك لو تجعل عجز البيت للاول لكان اقعد في المعنى لانه لما وصف موقفه

في تلك الشدة بان صاحبها لا يشك في وقوع الموت لكونه مع ما تحقق من الهلاك

وجهه وضاح وثغره باسم فكان طربا لوقوع الموت عليه وهذا من الباب الذي

نعني بصدده واما قوله كانك في جفن الردى وهو نائم لم يحصل من هذا المعنى

الا انه حفظ نفسه واحتمى على الموت فكانه يهنيه بسلامته من الموت وان

هذا المعنى يكون من رجل يكون مظهر النفس بارز الاعداء نظرا لمبارز عليه من الاذى

والموت متيقن به من رجل قصارى فخره انه حفظ نفسه من الاعداء وتحقق

نفسه منهم واما البيت الثاني فالا ليق به ان ياتي بما قال سيف الدولة

تجعل عجز البيت الاول له لان الابطال تمر به وهي مكلمة منهزمة وقد احيط به

هزيمتهم الجراح وهو على ثباته ووقوفه سالم من الجراح فكانه في جفن الردى محفوظ

وهو نائم عنه ولم يعلم به وقوله في جفن الردى تشبيه لتوسط الردى والاحاطة به كاحاطة

الجفن على ما فيه وعلى هذا التوجيه يثبت اعتراض سيف الدولة عليه

وقال من قصيدة يمدحه

تعود الا تقضم الحب خيله ... اذا الهام لم ترفع جنوب العلايق

وفي رواية جنوب العلايق ... ولا ترد الغدران الا وماؤها ... من الدم كالريحان

تحت الشقايق وقال من اخرى يصف منها وهذه بالمنازل يقول منها

مجلجا تعثر العقبان فيه ... كان الجو وعث او جباد

وظل الطعن في الخيلين خلسا ... كان الموت بينهم اختصار

فلزمهم الطراد الى قتال ... احد سلاحهم فيه الفرار

مضو متسابقي الاعضاء فيه ... لاروسهم بارجلهم عثار

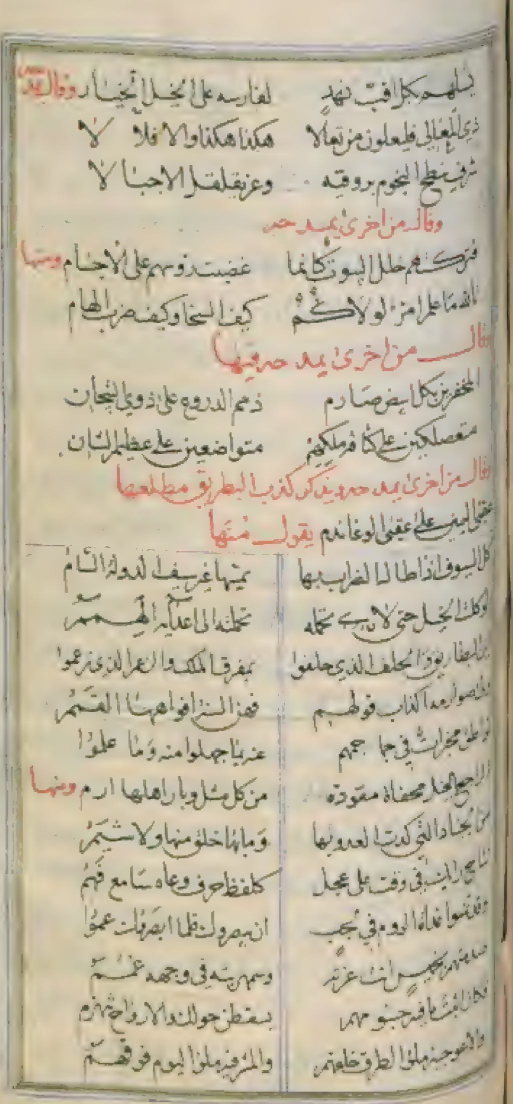

اذا توافقت الضربات صاعدة	توافقت قلل في الجو تصطدم

وقال من قصيدة يمدحه ويشكو علة بعثها اليه يقول منها

كلما رحبت بنا الروض قلنا	حلب قصدنا وانت السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا	واليه وجيفنا والذميل
والمسمون بالامير كثير	والامير الذي بها المامول
الذي زلت عنه شرقا وغربا	ونداه مقابلي ما يزول
ومعي اينما سلكت كاني	كل وجه له بوجهي كفيل

ومنها

واذا صح فالزمان صحيح	واذا اعتل فالزمان عليل
واذا غاب وجهه عن مكان	فبه من ثناه وجه جميل
ليس الا ابا علي همام	سيفه دون عرضه مسلول
كيف لا يامن العراق ومصر	وسراياك دونها والخيول
لو تحرفت عن طريق الاعادي	ربط السدر خيلهم والنخيل
ودرى من اعزه الدفع عنه	فيهما انه الحقير الذليل

ومنها

ما الذي عنده تدار المنايا	كالذي عنده تدار الشمول
لست ارضى بان تكون جوادا	وزماني بان اراك بخيل
نغص البعد عنك قرب العطايا	مرتعي مخصب وجسمي هزيل
ان تبوات غير دنياي دارا	واتاني نيل فانت المنيل
من عبيدي ان عشت لي الف كافور	ولي من نداك ريف ونيل
ما ابالي اذا اتقتك المنايا	من دهته حبولها والخبول

هذا ما اردنا ايراده من مدائح ابي الطيب لسيف الدولة فلنذكر جملة من مدائحه للاسود كافور وان كان يتوقى ان نورد كل مدائحه فيه هجاء كما نشير الى بعضها ان شاء الله تعالى فمن مدائحه قوله من قصيدة مطلعها

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا	وحسب المنايا ان يكن امانيا

واراد بمطلع هذا التطير وسوء الفال للممدوح ومعاتبا نفسه على وروده الى الاسود لما رأى منه غير ما كان يحتسبه بجنابه ووروده منه وجعل الاسود من الموت الذي يراد منه الشفا يقول منها

وجردا مددنا بين آذانها القنا	فبتن خفافا يتبعن العواليا
تماشى بايد كلما وافت الصفا	نقشن به صدر البزاة حوافيا
وتنظر من سود صوادق في الدجى	يرين بعيدات الشخوص كما هيا
وتنصب للجرس الخفي سوامعا	يخلن مناجاة الضمير تناديا
تجاذب فرسان الصباح اعنة	كان على الاعناق منها افاعيا
بعزم يسير الجسم في السرج راكبا	به ويسير القلب في الجسم ماشيا
قواصد كافور توارك غيره	ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه	وخلت بياضا خلفها وماقيا

هذا البيت الرشيق في المدح اذ جعله انسان عين الزمان واهله وهو المشفع به من ابناء الزمان وجعل ابناء الزمان كالماقي وكالبياض الذي يحف بانسان العين ولم يرد بالسود بشاعته هذا المدح لكن هذا المدح لما كان بكافور وعلم ان معه بغضه انقلب هذا المدح هجاء نسبة اليه لانه اراد بانسان العين سواده وربما يراد بسواد اللون والوجه واراد ببياض العين ما عداه من الاحرار البيضان واذا نبعت شعرات كما يمدح السواد هجو فانه اذا قال ابو المسك يريد به الاسود أسقط عليك ان شاء الله تعالى

يحن عليها المحسنين الى الذي	يحدث عن احسانه والايادي

ومنها

ابا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا	اليه وذا الوقت الذي كنت راجيا

وهذا البيت صريح في التهكم والتعريض به الذين البان وجعل هذا الاسود هو الذي كان يحوان يراه ويتشاق الى رؤية محاسنه وهذا الوقت الذي كنت ازعم سبيل الظفر بما ارى كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله اطلبوا الخير من حسان الوجوه فاذا كان هذا وجهك وهذه صورتك

من ابيات في الهجو وهذا البيت من الشعر الذي ظاهره مدح وباطنه هجاء فقصد

ومن قول سام لو رآك لنسله ... فدى ابن اخي نسلي ونفسي وماليا

هذا تعريض بالاحرار من ولد سام يريد ان ابناء سام لما عجزوا عن ادراك المحامد ولم يعرفوا

المعروف وجبنوا عن المجد طلبوا ادراك ذلك منك وانت قد جمعت هذه الاوصاف كان

فداك بنفسه ونسله وماله وهذه الثلاثة اشياء اعزها على الانسان وقوله ابن اخي

يعني انه من نسل حام فهذا الكلام ضمنه تعريض البيضان الاحرار ومدح لكل

طريق التاسف والحزن والجزع على ابناء سام وهذا ايضا من الذي ظاهره مدح

وباطنه هجا وقال من قصيدة يمدحه

يدبر الملك من مصر الى عدن ... الى العراق فارض الروم فالنوب

اذا اتتها الرياح النكب من بلد ... فما تهب بها الا بترتيب

ولا تجاوزها شمس اذا طلعت ... الا ومنه لها اذن بتغريب

يصرف الامر فيها طين خاتمه ... ولو تطلس منه كل مكتوب

يحط كل طويل الرمح حامله ... عن سرج كل طويل الباع يعبوب

كان كل سؤال في مسامعه ... قميص يوسف في اجفان يعقوب

وقال ايضا من قصيدة يمدحه

وامضى سلاح قلد المرء نفسه ... رجاء ابي المسك الكريم وقصده

هما ناصرا من خانه كل ناصر ... واسرة من لم يكثر النسل جده

انا اليوم من غلمانه في عشيرة ... لنا والد منه يفديه ولده

فمن ماله مال الكبير ونفسه ... ومن ماله در الصغير ومهده ومنها

ابا المسك لا يفنى بذنبك عفوه ... ولكنه يفنى بعذرك حقده

فيا ايها المنصور بالجد سعيه ... ويا ايها المنصور بالسعي جده

تولى الصبا عني فاخلفت طيبه ... وما ضرني لما رايتك فقده

وقد شب في هذا الزمان كهوله ... لديك وشابت عند غيرك مرده

ومنها

فان نلت ما املت منك فانما ... شربت بماء يعجز الطير ورده

ووعدك فعل قبل وعد لانه ... نظير فعال الصادق القول وعده

قوله فان نلت ما املت البيت يمكن ان يقلب الى الهجا ومعناه ان اخذت منك شيا

على بخلك وامتناعك من العطا فكم وصلت الى المتصعبات واستخرجت الاشياء

الممتنعة وقال من قصيدة يمدحه

فدى لابي المسك الكرام فانها ... سوابق خيل يهتدين بادهم

اغر بمجد قد شخصن وراءه ... الى خلق رحب وخلق مطهم

وهذان البيتان ايضا مما ظاهرهما المدح وباطنهما الهجا فان في البيت الاول عرض بالكرام

الذين سبقهم كافور الى الفضايل وشبههم بسوابق الخيل التي سبقها مهر ادهم

والمراد به كافور لانه اسود وهذا من قبيل شعره الاول الذي اظهر به الغيض على اهل الزمان

الذين السود منهم كافور والثاني بين انه ابيض بمجده لا بلونه وقال من قصيدة يمدحه

الا ليت شعري هل اقول قصيدة ... فلا اشتكي فيها ولا اتعتب

وبي ما يذود الشعر عني اقله ... ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

واخلاق كافور اذا شئت مدحه ... وان لم اشا تملي علي واكتب

اذا ترك الانسان اهلا وراءه ... ويمم كافورا فما يتغرب

فتى يملأ الافعال رايا وحكمة ... ونادرة احيان يرضى ويغضب

اذا ضربت في الحرب بالسيف كفه ... تبينت ان السيف بالكف يضرب ومنها

وما طربي لما رايتك بدعة ... لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب

وهذا البيت يشبه الاستهزاء لانه يقول اطرب على رؤيتك كما يطرب الانسان على

رؤية القرد قال ابن جني قلت للمتنبي قد جعلت الرجل ابا زنة فضحك لذلك

ويقال ان ابن جني لما قرا على المتنبي هذه القصيدة قال هلا كانت هذه القصيدة

في سيف الدولة فقال يا اخي قد تقدم عذري عنده بقولي

ان السعود تعطي الناس ما انت مالك ... فلا تعطين الناس ما انا قائل

نقدار خصوبات افكاري حتى ز وجهن للعبيد وقال الخوارزمي [illegible]

تفضح الشمس كلما ذرت الشمس … بشمس منيرة سوداء

وهذا ايضا من باب الهجو والتهكم في الحقيقة لانه جعله شمس سودا

انما الجلد ملبس وابيضاض القمص خير من ابيضاض القباء

من لبيض الملوك ان تبدل اللون … بلون الاستاذ والشحناء

وكل من هذين البيتين تعريض بسواد لونه وانه ردي الاصل وبرع على المطالبان يجوز عند مثله وان هذا البيت اعني قوله بشمس منيرة سوداء من قوله في مدح

لو نلت هذا الوجه شمس نهارنا … الا بوجه ليس فيه حياء

كانه فضله بعد وصفه بالحسن والاشراق على الشمس الحقيقية وقوله شمس منيرة سودا من المعاني الغريبة وقال يمدح ابا شجاع من قصيدة

لا خيل عندك تهديها ولا مال	فليسعد النطق ان لم تسعد الحال
واجز الامير الذي نعماه فاجئة	بغير قول ونعمى الناس اقوال
فربما جزت الاحسان موليه	خريدة من عذارى الحي مكسال
فان تكن محكمات الشكل تمنعني	ظهور جري فلي فيهن تصهال
وما شكرت لان المال فرحني	سيان عندي اكثار واقلال
لكن رايت قبيحا ان يجاد لنا	وانا بقضاء الحق بخال
فكنت منبت روض الحزن باكره	غيث بغير سباخ الارض هطال

وقريب من هذا المعنى قوله من قصيدة اخرى

وذكي رائحة الرياض كلامها	تبغي الثناء على الحياء فتفوح
غيث يبين للنظار موقعه	ان الغيوث بما اتيه جهال
لا يدرك المجد الا سيد فطن	لما يشق على السادات فعال
لا وارث جهلت يمناه ما وهبت	ولا كسوب بغير السيف سئال
تدري القناة اذا اهتزت براحته	ان الشقي بها خيل وابطال

قال الزمان له قولا فافهمه … ان الزمان على الانسان عذال

كما لمت ودخولا الكاف معضة	كالشمس قلت وما للشمس امثال
القائد الاسد غذتها براثنه	بمثلها من عداه وهي اشبال
القاتل السيف في جسم القتيل به	وللسيوف كما للناس آجال
تغير منه على الغارات هيبته	وماله بافاصي البر اهمال ومنها
لولا المشقة ساد الناس كلهم	الجود يفقر والاقدام قتال ومنها
انا لفي زمن ترك القبيح به	من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته	ما فاته وفضول العيش اشغال

وقال في ابن العميد يمدحه ويهنيه بالنيروز

جاءنا نيروزنا وانت مراده	وورت بالذي اراد زناده
هذه النظرة التي نالها منك	الى مثلها من الحول زاده
ينثني عنك آخر اليوم منه	ناظر انت طرفه ورقاده
نحن في ارض فارس في سرور	ذا الصباح الذي يرى ميلاده ومنها
عالم الجود كلما حل ركب	سيم ان يحمل البحار مزاده
علمني فوائدا شاء فيها	ان يكون الكلام مما افاده
ما سمعنا بمن احب العطايا	فاشتهى ان يكون فيها فؤاده
خلق الله افصح الناس طرا	في مكان اعرابه اكراده

وقال ايضا يمدحه من قصيدة

فعلت لنا الايام بالجمع بيننا	فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد
جعلن وداعي واحدا لثلاثة	جمالك والعلم المبرح والمجد
وقد كنت ادركت المنى غير انني	يعيرني اهلي بادراكها وحدي ومنها
تخذل قلبي ان رحلت فانني	مخلف قلبي عند من فضله عندي
ولو فارقت نفسي اليه حنونها	لقلت اصابت غير مذمومة العهد

وقال يمدح عضد الدولة من قصيدة مطلعها

مغاني الشعب طيبا في المغاني يقول منها

يقول بشعب بوان حصاني ... أعن هذا يسار الى الطعان

ابوكم آدم سن المعاصي ... وعلمكم مفارقة الجنان

ومنها يمدح ولديه

ولم ار قبله شبلي هزبر ... كشبليه ولا مهري رهان

اشد تنازعا لكريم اصل ... واشبه منظرا باب هجان

واكثر في مجالسه استماعا ... فلان دق رمحا في فلان

واول راية راى المعالي ... فقد علقا بها قبل الاذان

واول لفظة فهما وقالا ... اغاثة صارخ او فك عاني

وكالشمس تبهر كل عين ... فكيف وقد بدت منها اثنتان

فعاشا عيشة القمرين يحيا ... بضوئهما ولا يتحاسدان

ولا ملكا سوى ملك الاعادي ... ولا ورثا سوى من يقتلان

وقال يمدحه ويذكر [illegible] من قصيدة ذكر فيها [illegible]

فدى لك من يقصر عن مداكا ... فلا ملك اذا الا فداكا

ولو قلنا فدى لك من يساوي ... دعونا بالبقاء لمن قلاكا

وآمنا فداءك كل نفس ... وان كانت لمملكة ملاكا

ومن يظنن نشر الحب جودا ... وينصب تحت ما نثر الشباكا

ومن بلغ التراب به كراه ... وقد بلغت به الحال السكاكا

فلو كانت قلوبهم صديقا ... لقد كانت خلائقهم عداكا

لانك مبغض حسبا نحيفا ... اذا ابصرت دنياه ضناكا

اروح وقد ختمت على فؤادي ... بحبك ان يحل به سواكا

وقد حملتني شكرا طويلا ... ثقيلا لا اطيق به حراكا

احاذر ان يشق على المطايا ... فلا تمشي بنا الا سواكا

لعل الله يجعله رحيلا ... يعين على الاقامة في ذراكا

ولو اني استطعت خفضت طرفي ... فلم ابصر به حتى اراكا

وكيف الصبر عنك وقد كفاني ... نداك المستفيض وما كفاكا

ومنها

ارى اسفي وما سرنا شديدا ... فكيف اذا غدا السير ابتراكا

وما سبقه الى هذا المعنى من قول اشجع السلمي

فها انت تبكي وهم جيرة ... فكيف تكون اذا ودعوا

لقد كنت ابكي خيفة الفراق ... فكيف اذا بان الحبيب فودعا

والكل قد اخذ من قول المتقدم

فهذا ولما يمض للسير ليلة ... فكيف اذا سار المطي بنا عشرا

وهذا ولما يمض للبين ليلة ... فكيف اذا مرت عليه شهور

وهذا الشوق قبل البين سيف ... وها انا ما ضربت وقد احاكا

اذا التوديع اعرض قال قلبي ... عليك الصمت لا صاحبت فاكا

ولولا ان اكثر ما تمنى ... معاودة لقلت ولا مناكا

قد استشفيت من داء بداء ... واقتل ما اعلك ما شفاكا

فاستر منك نجوانا واخفي ... هموما قد اطلت لها العراكا

اذا عاصيتها كانت شدادا ... وان طاوعتها كانت ركاكا

وكم دون الثوية من حزين ... يقول له قدومي ذا بذاكا

ومن عذب الرضاب اذا انخنا ... يقبل رحل تروك والوراكا

يحرم ان يمس الطيب بعدي ... وقد علق العبير به وصاكا

ويمنع ثغره من كل صب ... ويمنحه البشامة والاراكا

يحدث مقلتيه النوم عني ... فليت النوم حدث عن نداكا

وما ارضى لمقلته بحلم ... اذا انتبهت توهمه ابتشاكا

ولا الا بان يصغي واحكي ... فليتك لا يتيمه هواكا

وكم طرب المسامع ليس يدري … أيعجب من ثنائي أم علاكا
وذاك النشر عرضك كان مسكا … وكان الشعر فهري والمداكا
فلا تحمدهما واحمد هماما … إذا لم يسم حامده عناكا
أغر له شمائل من أبيه … غدا لقي بنوك بها أباكا
وفي الأحباب مختص بوجد … وآخر يدعي معه اشتراكا
إذا اشتبكت دموع في خدود … تبين من بكى ممن تباكى

هذا لما أوردنا إثباته من مدائح أبي الطيب المتنبي نحوه وإن كان الأغلب منه حسن

وقال الأمير أبو الحارث بن سعيد بن حمدان يمدح
سيف الدولة ويذكر واقعة في بني كلاب التي تقدم ذكرها في شعر المتنبي

وما أنس لا أنس يوم المغار … محجبة لفظتها الحجب
دعاك ذووها بسوء الفعال … لما لا تشاء وما لا تحب
فوافتك تعثر في مرطها … وقد رأت الموت من عن كثب
وقد خلط الخوف لما طلعت … دلال الجمال بذل الرعب
تسرع في الخطو لا خفة … وتهتز في المشي لا عن طرب
فلما بدت لك بين البيوت … بدا لك منهن جيش لجب
وما زلت مذ كنت تأتي الجميل … وتحمي الحريم وترعى النسب
وتغضب حتى إذا ما ملكت … أطعت الرضا وعصيت الغضب
فكنت حماهن إذ لا حمى … وكنت أباهن إذ ليس أب
فولين عنك يفدينها … ويرفعن من ذيلها ما انسحب
ينادين بين خلال البيوت … لا يقطع الله أصل العرب
أمرت ولست المطاع الكريم … ببذل النوال ورد النهب
وقد رحن من مهجات القلوب … بأوفر غنم وأعلى نشب
فإن هن يا ابن الكرام السراة … رددن القلوب رددن السلب

وقال أيضا يمدحه ويذكر بني كلاب

ممن حج جيشك من طول الغزاة به … وقد شكت إلينا الخيل والإبل
فقد رأى الروم مذ جاورت أرضهم … أن ليس يعصمهم سهل ولا جبل
في كل يوم تزور الثغر لا ضجر … يثنيك عنه ولا شغل ولا ملل
فالنفس جاهدة والعين ساهرة … والجيش منهمك والمال مبتذل
ونهلك كلاب غير قاصدها … وقد تكنفها الأعداء والشغل
فاستقبلوك بفرسان أسنتها … سود البراقع والأكوار والكلل
فكنت أكرم مسؤول وأفضله … لما وهبت فلا من ولا بخل

وقال يمدحه

وآب بقسطنطين وهو مكبل … تحف بطاريق به وزرازر
وولى على الرسم الدمستق هاربا … وفي وجهه عذر من السيف عاذر
فدى نفسه بابن عليه كنفسه … وللشدة الصماء تقنى الذخائر
وقد يقطع العضو النفيس لغيره … ويدفع بالأمر الكبير الكبائر

هذا ما أوردنا إثباته من مدحه وكل شعره حسن وقد قال الصاحب بن عباد في حقه بدئ الشعر بملك وختم الشعر بملك يعني بالملك الأول امرأ القيس والثاني أبا فراس ومن شعراء سيف الدولة المجيدين أبو العباس أحمد بن محمد النامي قال الثعالبي وكان من فحول شعراء العصر وخواص شعراء سيف الدولة وكان عنده تلو المتنبي في المنزلة **فمن قوله يمدح سيف الدولة**

لكم يا بني العباس سيف على العدا … حسام متى يعرض له الداء يحسم
أظلك يوم لو غمام حمامه … وأثبت من جنب القلب ميسم

ومن قوله من أخرى

أمير العلى إن العوالي كواسب … علاءك في الدنيا وفي جنة الخلد
يمر عليك الحول سيفك في الطلى … وطرفك ما بين الشكيمة واللبد

الثاني

تلوم

ويمضي عليك الدهر فعلك للعلى وقولك للتقوى وكفك للرفد

وقوله من اخرى

كأن قلبي مغار للنوى جزعا من قلب قرن علي وهو منهزم
ناط الحمائل في ليث وفي قمر وفي الحمائل قد نيطت به الهمم
كانما اجل وطرفه وجيل وسيفه قدر في الروح محتكم
يا مضحي الخيل او تروى ذوا والخيل تنزو في اشداقها اللجم
لا يكتم النصر يوما انت شاهده واليوم من نقعه قد كاد ينكتم
لم تدع يا علم المجد القنا القصا الا وشيجا ولا للملك القلم
الفارس بها والعزم نجمها والحزم اسلك بالاسراج لا الحزم
قال النهار لها والشمس معتم ولنا يا سيوف عهدها القمم
هنا العجاج فان الافق مضطرم وملك خيل فان الارض تضطرم
بحد سيفك سيف الدولة انحطمت قواعد الشرك والاوداج تنفطر
يحدث الدهر عنه وهو مبتهج ويخبر النسر او هو مبتسم
قد ارضعتك ثدي الارض درتها فقد بحلت ابن رضاع ليس ينفطم
الست من معشر قامت مدائحهم على القنا وبها الارواح تنتظم
من آل حمدان حيث الملك مقتبل والمال مقتسم والحمد مغتنم
قوم اذا حكموا يوما لانفسهم جار السماح عليهم بالذي حكموا
امن يلام ندى ادعوك ام بهما فانت ذا وانت ذا والصارم الخذم
ان تجعل الراي للخصم يعليه كنا الجواد من الاسجال محتدم
فان نابتك عزما لم يفتك غنا ان الاسود متى ما ثم تعتزم
ان لم اقم اما للمدح من فكري فتلك فيك بغيض الامم
اذا طلبت لم الجفك في امم ما حيلتي هو ساهر دونك الكلم
وما على اذا ما كنت ناطقها فعطلت كما قالوا وما نظموا

وقوله من اخرى

ودنيا كأنا بعض ابناء قيصر غدا ابهم سيف الامير محكما
اطعت العلى حتى كانك عبدها وان كنت مولاها وكنت لها انما
مكارم لا تشغلك شعر حاسد يوخره سيها قد تقدما
وولد شعري فيك شعر المعشر فكنت عليهم مثل نعمان منعما
ركت فكري فيها واتبع هاجسي فظلت على اهل القريض متعلما

وقوله من اخرى

لسوق في الشرنق وسف العلى وبيت في صحف العلاء وكتب
اذا ما علي المطرلك سماوه رايت العلى مطارها تخلب
برجي ومخصوص ومرافع كذا الحر في آذيه يتهيب
مروع وجبه والانس منه كما الموت له او عنه بين الجانحين تعذب
وازهر بيض الندامة في الاضحى وتحمل اطراف القنا حين تغضب
اذا فاخرتنا المكرمات قبيلة فتعلمنا آباء العلى فتغلب
فتاه من العلياء انت سنانها وتلك ابا بيت علاها واكعب
بخيل كاشال القنا في لبودها فان صهلت فهي البروق السكب
وضرب بديل الخيل يجمعه فاشبهها باللون اشقر مخصب

ومن شعراء سيف الدولة ابو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي المعروف بالببغاء قال الثعالبي هو نجم الآفاق وشامة الشام والعراق وظرف الظرف وينبوع اللطف ولو يرد من مدايحه في سيف الدولة وفي غيره فمن قوله في سيف الدولة في ابيات في عرض شارة بعثها اليه

انا الغاية القصوى التي عجزت عن ان تؤمل ادراكها الامم
ما استحق ملوك الارض مرتبة للفضل الا له من فوقها قدم
دكا فان دجى ليل الشكوك ضحى وظلال نصطاصرف الردى حرم

وتحرط

الببغا

مقسم

فلو عدى الكرم الموصوف راحته عن ان يجاوزها لم يكرم الكرم

ومنها ايضا

كانما ادخل الرحمن معظمه بين الملوك لسيف الدولة البطل
راه اكرمهم في الخبران ذكروا وصفا وافضلهم في القول والعمل
حتى هذا البين من نقد العيون به خلا ان يغل من نعماه في حلل
فلو تكلم في حال وقيل له من خير هذا الورى لم يسم غير علي

ومنها ايضا

يقابلنا البدر من رده ويشملنا السعد من سعده
فلو فخر المجد بالغته لما فخر الشي سوى مجده

وله فيه من شان اخرى

ضربت الحجر عن اوصاف نعمته شكرا ونطقا عن اثارها خالي
لما تخصصت من دهري بخلعته حمت بخلعته الحاظ اقبالي
فليحظ الدهر عقبى ما صبرت له اذ كان من بعض حسادي وعذالي
الم اكن بحسن الانتظار الى ان صنت حظي من حل وترحال
بلغت من الاحسان نايله ولا ابان عن فضل وافضال
يا عارضا لم اشم مذ كنت بارقه الا رويت بغيث منه هطال
رويد جودك قد ضاقت به همي ووددت عني برغم الدهر اقلالي
لم يبق لي امل ارجو نداك به دهري لانك قد افنيت امالي

لا اعلم اهو اخذ من ابن نباتة السعدي في قوله لم يبق جودك لي شيئا اؤمله تركتني اصحب الدنيا بلا امل ام ابن نباتة اخذ منه وقريب من ذلك قول المتنبي

تملي الاماني صرعى دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي

وقال من رسالة الى [illegible] محمد بن [illegible] النيسابوري [illegible]

جادت بعطلاته يا همام من يدي كفك العزيز [illegible]

صحبان استزدت له صوب غمام وفيه منك غمام
واذا ما اقمت في بلد فهو جميع الدنيا وانت الانام
وقد اخذ من المتنبي في قوله وتركنا الدنيا وانت الخلائق
ما بارض لم تبد فيها صلاح ما بدا [illegible] فيها ظلام
سود [illegible] الفاخر [illegible] وندى عند الكرام لئام
[illegible] كانها الروض [illegible] انها للعدو موت زؤام
[illegible] العلى [illegible] والناس كلهم اجسام
يحفظ المال من اكفكم ما حفظ [illegible] الاقلام

ومن شعر سيف الدولة الثاني الاصغر

من شعر في سيف الدولة ما انشده الثعالبي في اليتيمة قوله من مواد عن سيف الدولة

اودع لا اني اودع طايعا واعطي بكره الدهر ما كنت مانعا
وارجع لا الفي سوى الوجد صاحبا لنفسي ان ابيت بالنفس راجعا
تحلت بنا الصنايع والعلى فنستودع الله العلى والصنايعا
رعاك الذي [illegible] بينه ولقاك روض العيش خضرا يانعا

ومن شعراء سيف الدولة السري بن احمد الكندي المعروف بالرفاء قال الثعالبي في اليتيمة السري وما ادراك ما السري صاحب الشعر الكامل بين عقود الدر والنفث في عقد السحر ولنذكر جملة من ملح [illegible] في سيف الدولة فمن ذلك قوله في سيف الدولة

ما زال لي للناجح الذي رجحت اقطان ونات بعد جو مجد [illegible]
[illegible] من مصبوغ رايته من الدماء ومخضوب [illegible]
[illegible] وشهاب [illegible] وهارب [illegible] السيف طالبه
[illegible] العطاء طاعنه [illegible] البرق ضاربه
[illegible] مدحوا [illegible] ثيابه فهو كاسيه وسالبه

وهو من قول البحتري

سلبوا واشرقت الدماء عليهم ... محمرة فكأنهم لم يسلبوا

وقال ايضا يمدح سيف الدولة ويذكر بعده

تروع احشاه بالكتب وهولها ... خوف الردا او رجاء السلم يلم

لا يشرب الماء الا عن حذر ... ولا يهوم الا راعه الحلم

وهو من قول اشجع السلمي

فاذا تنبه رعته واذا غفا ... سلت عليه سيوفك الاحلام

وقال في ذكر بنا سيف الدولة الحدث

رفعت بالحدث الحصن الذي ... منع الحوادث حتى زال جانبه

اعنته عدويا في مناسبه ... من بعد ما كان روميا مناسبه

فقد وفى غرضا بالبيد واعتزت ... طولا على منكب الشعرى مناكبه

مصغ الى الجو اعلاه فان خففت ... زهر الكواكب خلنا انه خاطبه

كانا نراه من كل ناحية ... البرجها والدجى وحف غيابه

وقال السري من قصيدة يمدح سيف الدولة

يتيم برق الغيم فاختال لامعا ... وحل عقود الغيث فانفض هاملا

فقلت على مثل الذي اعطي صنايعا ... اذا ما رجوناه وارجى مخايلا

وقال فيه من قصيدة

اذابك من مطل الاحسان معطور ... ومن نجيك بحر الجود معمور

والبيض ظل عليك الدهر منتشر ... والنقع حيث عليك الدهر مزرور

والترك قد هتكت استار بيضته ... بحد سيفك والاسلام مستور

كم وقعة لك شبت في الظلام بها ... نار واشرق منها في الدجا نور

وقضيت خرقسطاط الروم نظا ... خوفا واذعن القسطاط كانور

ومن اخرى

لله سيف تمنى النفس سيمته ... ودولة حسدتها فخرها الدول

وعاشق جاد اجمل مبتذل ... نفسا تصان المعاني حين تبتذل

اشم يهدي الحصون الشم طالعة ... خوفا فتسلم منها وهي تحتفل

وهذا اخذه من قول المتنبي تمل الحصون الشم طول نزالنا ... فتلقي الينا اهلها وتزول

سيوف ورماح الخط مشرعة ... تجلو الجراح بها لا الاعين الكحل

كانه وهجير الدرع يخفقه ... نشوان مد عليه ظله الاسل

فالصافنات حبالاه وان قلقت ... والسابغات وان رفت له حلل

لما تزف الاعماد عن شعل ... تمزقت عن سنا اقمارها الكلل

اكرم بسيفك فيها صايلا عزلا ... يعرى الشؤون ويغني عزة الفشل

ومن اخرى

ولرب يوم لا ترى الجياد به ... نظا الوجيع مخضبا ومحطما

معقودة عن الجياد بمعقد ... وجوهها مما تخوض بها الدما

يلقاك من وضح الحديد موشحا ... طورا ومن رهج السنابك ادهما

امضيت نفس من الفوارس جرأة ... فيه وقد هاب الردا ان يقدما

والدرب من لقى الاسنة ساق ... ونثى الاعنة والعجاج مصمما

ومن قصيدة اخرى

واغلب عام في السلم نوم ... ولكن نومه في الحرب عام

يجر والرماح عليه ظل ... ويسفر والعجاج لديه ثام

وقال من اخرى

جبين الافق العق صدوقا ... لم تلق الاعدا منه لحوقا

حجبت الشمس النهار وابرزت ... شمس الحديد بجانبيه شروقا

وقال من اخرى

كم معرك عرك القنا ابطاله   فسقاهم في النقع سما ناقعا
هبت رياحك في ذراه ضمايما   وغدت سماؤك تستهل فجائعا
فتركت من جزر الحديد مصايفا   فيه ومن فيض الدماء مرابعا
ومن اخرى

والضحى انهم بالنقع بان   ضحكت فيه الظبا كان ان اغر
موقف لو انكر نارا ذا   لم تكن زرق عواليها شرر
ينظم الطعن على آعنابه   وعقود الهام فيها تنتثر

وقال السري من قصيدة يتشوق بها الى بني همدان

ناوا ولما ينصرم حبل ودهم   وحاشا لذاك الحبل ان يتصرما
فشرق منهم سيد وحفيظة   وغرب منهم سيد فمشاتما
كان نواحي الجوشن منهم   على كل فج قائم اللون محما
وهو من قول الشاعر رمى الفقر بالفتيان حتى كانهم باقطار افاق البلاد نجوم

ومن الشعر الجيد الذي يتخلص سيف الدولة ابو عبد الله العيدي
بن نباتة السعدي قال الثعالبي هو من فحول شعراء العصر واحادهم وصدور مجيدي
وافرادهم ولقد كثر ما ينشدني منها يخيرني ... فاقوله في سيف الدولة

يا ايها الملك المراد الحي كالخطل   ما دهر نافر سيف الدولة البطل
ذا الجعل الارزاق من قبلي   وعن ضر الايام من خولي الاجل
وما تهدد يوما في ندى وردا   الا قضيت لمح البرق في الهطل

ومنها في ذم الجمع والامراء منهم

قد كنت نارهم بالسيف مضطلنا   محبا   هزبتنا رهم بالخوف والوجل
من يزرع الضرب يحصد طاعة   ومن يزرع العلو يأمن من الشكل
كانت سحائب فيهم كالبارقة   حرامها طل الاموال والحلل
حتى تمنى ملك الروم حظهم   وان معهم في الاسر ... ل
كان احتذى فيه مثال ابي دهبل الجمحي في قوله

وهل الموالي البلد
والبالكوصه

ما زلت في العفو للذنوب   واطلاق لعان بجرمه علق
حتى تمنى البراء انهم عندك   اسوا في القد واحلق

ومنها

نعمت لي اللوجي منحبه بها   وكدت من مجيئي لشي على البخل
... ابا عطاء من جودكم   يشركم بخيل من ما اكرم بخلي
... حول لي ... لنا في ماله   زكي اصحاب الدنيا ... مل

وقال من اخرى فيه

سوفك امضى في الامور من الردى   وخوفك امضى من سيوفك في العدا
... عجائي لذ النوم جفنه   كان لذيذ النوم في جفنه قذى
... فلست الم سهاد كعاشق   يغار على عينيك من سنة الكرى
... سهرت في المكرمات جفونه   رعى طرفه في جوها النجم العلى
... ينام القلب والطرف ساهر   ولا نعهد العينان والقلب مغمضا

وقال من اخرى في المهلبي الوزير

... اسوا آراءه فطنونه   ان الغيوب لها من الامداد
وتعوذوا بالله من افلامه   ان السيوف لها من الحساد
ومنها

غنيت عن الآمال لما رايته   فاصبح من بين الورى كلهم حسبي
... طلب المعروف من غير كفه   وهل تطلب الامطار الا من السحب

وقال من اخرى يمدح عضد الدولة

سلمت على غيرات الزمان   يا عضد الدولة المنتجب
ولا زلت ترفع من دولة   تواضعت فيها بهذا اللقب
فيوما تحارب وفد الهموم   تنعم فيها وبين الذنوب
فيوما تقرعفاة النسور   ويوما تمير عفاة الادب

وقال يمدح ابا القاسم عبد العزيز بن يوسف من قصيدة

تانت لعبد العزيز سابقة القول   واني لو صغر في تحاف

طلعت في القلوب لما طلعت لنا … طلوع النجوم في الآفاق

ومن الشعر المجيد لأبي الحسين محمد بن عبد الله السلامي قال الثعالبي في اليتيمة هو من أشعر أهل العراق قولا بالإطلاق وشهادة بالاستحقاق ولو ود … جر من مدايحه فمن ذلك قوله في عبد العزيز بن يوسف يذكر قدومه على الخليفة رسولا من عضد الدولة وبلاغته في بلاغ ما تحمله

ولما وقفت أمام الإمام … تأخر خلصاني والشيع
دنوت إلى تاجه والسرير … فقبلتهما لي وذاك انقطع
وصاحت بردا النبي القضيب … أنا نحوضك فيما شرع
سفرت فشيده ما رأى … وقلت فاطربه ما سمع
وأنت قضايا الملك لنا بهرت … على ملك الدهر فيما اطلع
طلعت فكنت كنجم الصباح … دل على الشمس لما طلع
ومن كلف الدهر أمثالكم … فقد كلف الدهر ما لا يسع

وقال يمدح

كرمت وسدت فالجدوى انتهاب … إذا زرناك والمدح اقتضاب
أخزان وما أبقيت مالا … وبواب وقد دفع الحجاب

وقال لما ورد حضرة الصاحب بأصبهان واستمطر منه بنوء غزير وسرى في صدق قرمه ولقيه بقصيدة منها ما قاله

وقفنا موقف التوديع نوطي … نجوم الدمع آفاق الجيوب
نتيجة من عناق جرد معا … ونقبيل يشيع بالنحيب
وقد ضاق العناق فلو قطعنا … دخلنا في الترائب والجيوب
وعاد الآن نطلب من بعيد … لقربنا ونذرك من قريب
تسلطنا على الأيام لما … العفو من ثمر الذنوب
ولولا الصاحب غريب القوافي … لما سهل الخلاص من الخطوب
ومن نيجي إلى الليث هصور … لواحظ غزال الربيب

وكف غير حد السيف طوعا … قريب الكف من غصن رطيب
وتسهلكت بأفواس … ولكن جل عن قدر الخصيب
ومن ليس مثل عبادا بوه … يعيش بين الأنام بلا ضريب
أعز الخائف الجاني وكن … الملك المعنى وأحيا الغريب
بالشعر لسلسلة من عناد … ولا عبر العطايا من ركوب
تروض صعاب الأيام قهرا … وتحملها على عود صليب
وتبذل دون ناجيك الأنفسا … متيم سيفيضل كروب

ومنها

حرست الملوك فما أصابت … لداء الملك غيرك من طبيب
ترغب الإثبات إذ حواها … فما تحوي الوزاير بالغصوب
توارثها الكفاة ونقضيها … مناسب معرق فيها نجيب
دعيتم في المهود بها وعقت … كم قبل الصعود والركوب
تمائمكم مناطقكم إذا ما … خص بخصوبة شبان وشيب

ومنها

ولو صدقت جر الليل عني … شغفت بقربن أني محب
مع القرنين من قلم وطرس … أو العبدين من طرف وكوب
أسوق الفكر عن لفظ بديع … فيقدم بي على معنى غريب

وقال من قصيدة يمدح بها مؤيد الدولة ولم يلقه فيها

وصل الخيال لدمعت منك وصالا … هذي الزيارة لا تعد نوالا
زار الخيال لقلاثر بي في الكرى … حاشا لحسنك أن يكون خيالا
فلكن قبلك شككت يا بدر الدجى … حتى رأيتك في التمام هلالا
يعوان علي الغريض فؤاد بي … جبلت لي مراكب مالا
من ينهضي بحو الأمير وهمتي … حملت إليه صلاته آمالا

بدايع

إن كان أكرم الخلود فما أرى … في العالمين سوى عبيد يسلم
ولمن الحسن البديع بأرقم … وعليه من بشر السماحة ميسم

بنو به مسك الثناء يكاد في … النادي يلوح بذكره متكتم

وقال من أخرى

قد قلت حين أفاض أحمد سيبه … يا شقوة المتشبهين بأحمد

يثرون مثل جياده وعبيده … أفيقدرون على ابتناء السؤدد

ومن الشعراء أبو عمر أحمد بن دراج القسطلي قال الثعالبي كان القسطلي بصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشام ولقد وقعت الي نبذة من مدايحه فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها محمد بن ابي عامر

ما أكثر النعمان من شاني فيثنيني … عن منوال لفظ الملك والدين

ولا ثنائي ولا شكري الوفاء بما … أوليتني دون بذل النفس يكفيني

حق على النفس بي إن وفيت … في شكر أيسرها أمحض في لبي

وها لها تمة منا لكوكبها … اليك في ظلمات الخطب تهديني

نائي بجوهره ودع مبتذل … عندي وجوهر حمد غير مكنون

وحيدا النائي عن أهلي وعن وطني … وكل بحر وبر منك يدنيني

وموقف للنوى أعطلت منادي … فيه وأرخصت دمع العين للعين

من كل نافرة ذلت لغو دبدي … في تبتي مايدلنا العليا تجوب

والخد يحقق من احشاء والهه … تردد اللحظ في أنحاء محزون

أجاهد الصبر عنها وهي غافلة … من لوعة في الحشى عنها تناجيني

يا هذه كيف أعطى الشوق طاعته … وهذه طاعة المنصور تدعوني

ندي على نجاد السيف أجعله … ضجيع جنب ناء عن مضجع الهون

رضيت منها وشيك السوق للعوضا … وقلت فيها للوعات الأسى بيني

فإن تهج بتاريح الهوى كبدي … فقد تعوضت قربا منك يأسوني

وإن يقف موقف التوديع مضطربي … فأجزني بدنو منك يحييني

أوان لحظ من النعمان منقلب … من الوفا بحظ منك ميمون

ها ثمة

أعين

بما انعطفت وحجوبة في هواجرها … وليس جودك عن كفي بمصروف

ذو ظل سوى نعماك لجفني … او بردا ما سوى نعماك يرويني

وما لظى الجبال أن تزهي عليها … والشمس والبيض ان تحظى دوني

وقال من أخرى

وردها يوم اللقاء من نائر … كما انصرفت يوم الهباءة ذبيان

بكل كمي عامري يسوقه … نحو الوغى قلب على الدين حران

[illegible] بظل الصوارم والقنا … لها وحلاها سابغات وأبدان

ومنها

منار أعلام الهدى يوم عزمهم … وباعز أعلام الهدى لبيك اذ هانوا

فقد خسيتم في يوم فتح بالقنا … هم فجوا أهواء الجو منهن ملآن

يطيرهم نسر وهام وناعب … ويعدو بهم ذئب وذيخ وسرحان

فليتهم الاملاك يوم ملكتهم … لألقى إليك التاج كسرى وخاقان

ولو ذاق المنصور روح حياته … غداة لبست الموت والموت عريان

بادرت للهيجاء أبناء ملكه … فلباك أبناء عبيد وفتيان

حبالا اذا ارسيتها خوض الوغا … وإن تدعهم يوما اليك فغضبان

[illegible] يومهم داع إلى الحق مجلب … على البغي يرعى ربه وهو غضبان

واليسر يجري في مكارم الندى … بكفك لكن يغتدي وهو ظمآن

[illegible] الأنوار من شان سنانه … وقد دعت الفرسان للحرب فرسان

خيال من الجيت منه شمايلا … تموت بها في الأرض ظلم وعدوان

وما دار [illegible] اذا كر معلنا … وحب العلى منه سرار وإعلان

أما كنا فليحفظ العهد حافظ … ألا هكذا فليحفظ الملك سلطان

[illegible] ماذا انجبت منك عامر … ولله ماذا انتسبت منك قحطان

ومن بديع من قصيدة سلك فيها أسلوب أبي نواس في قصيدته التي يمدح بها الخصيب في الوزن والقافية والأسلوب **فمنها قوله**

ذريني اردّ ماء المفاوز آجنا ... الى حيث ماء المكرمات نمير

فان خطيرات المهالك ضمّن ... لراكبها ان الجزاء خطير

ولما اذنت للوداع وقد هفا ... بصبري منها انّة وزفير

تناشد بي عهد المودّة والهوى ... وفي المهد مبغوم النداء صغير

عيي بمرجوع الخطاب ولفظه ... بموقع اهواء النفوس خبير

تبوّأ ممنوع القلوب ومهّدت ... له اذرع محفوفة ونحور

عصيت شفيع النفس فيه وقادني ... رواح لتدآب السرى وبكور

لئن ودّعت مني غيورا فانني ... على عزمتي من شجوها لغيور

ولو شاهدتني والصواخد تلتظي ... عليّ ورقراق السراب يمور

لقد ايقنت ان المنى طوع همّتي ... واني بعطف العامري جدير

تلاقت عليه من تميم ويعرب ... شموس تلالا في العلى وبدور

هذا البيت يحتمل وجهين اما ان يكون نحو لنا الممدوح من تميم واعمامه من يعرب بن قحطان ابو اليمن واما ان يكون جيشه من القبيلتين نزار وقحطان يعني بنزار تميم لانها من امهات قبايلها وعن قحطان بيعرب

من الحميريين الذين اكفّهم ... سحائب تهمي بالندى وبحور

هم صدقوا بالوحي حين اتاهم ... وما الناس الا عاند وكفور

مناقب يعيي الوصف عن كنه قدرها ... ويرجع عنها الوهم وهو حسير

ولما تواقفنا السلام ورفعت ... عن الشمس من افق السماء ستور

وقد قام من زرق الاسنّة دونه ... صفوف ومن بيض السيوف سطور

رأوا طاعة الرحمن كيف اعتزازها ... وآيات صنع الله كيف تنير

وكيف استوى بالبدر والبحر مجلس ... وقام بعبء الراسيات سرير

ومن الشعراء المجيدين ابو محمد الخازن وهو احد شعراء الصاحب كان عباد المشهورين به فمن مدحه فيه قصيدته الهمزية التي يجيب بها الصاحب الحجاب مطلعها

هذا فؤادك نهبا بين اهواء ... وذاك رايك شورى بين آراء

لا تستقر بارض او تسير الى ... اخرى بشخص قريب عزمه نائي

يوما بحزوى ويوما بالعقيق ... ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء

وتارة تنتحي نجدا وآونة ... شعب العقيق وطورا قصر تيماء

لو ان عمان جاره لا تجعله ... على خطابه اذيال فافاء

في الاقاليم فلا الفت مقالدها ... الا الى ملك متيقظ الرأي

فلو سمعتها مند بارعة ... امرونهى وتثبيت وامضاء

لذلك توجيه الوا بارعة ... كم زجرة وتبشير وارجاء

ثم تحسب يوم العطاء كما ... تحسب ابن عطاء لثغة الراء

تجري وتطرب بالاشعار انشدها ... احسن بمجد اطرائي واطراء

من مدائح مولانا مدائحه ... لان من نائه قد حجبي وابرائي

فخالك ابن عباد محتبق ... لا البحتري يدانيها ولا الطائي

ومن قصيدة يهني فيها الصاحب بسبطه ابي الحسن عباد بن علي الحسني مطلعها

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا ... وكوكب المجد في افق العلى صعدا

مقتبس عنه ارض الوزارة عن ... دوح الرسالة غصن مورق وندا

مقتض من رسول الله او نجبه ... كريم عنصر اسمعيل فانتجدا

وقد تضعاعف طارقه وعضده ... من فاطمة شطايا نفسه قددا

علما اذا انحدام الصاحبي غدا ... مجددا للنسب الفاطمي بنا

فارفع الجاعيانا واسمعه ... محمد يابن فيد الوالد الولدا

ومن الشعراء المجيدين ابو محمد الانطاكي محمد بن محمد بن الحسين بن محمد الحيني وهو من ابناء اصفهان فمن مدائحه من قصيدة في مؤيد الدولة قوله

ابكاني الغيث من نفحاته ... يصوب ومن اخلاقه الروض زاهر

اذا ما على صدر السرير جرى لنا ... به ولك بالحجر والترد ايسر

يد لامير المومنين طويلة ... وباب اذا ما نابه الخطب ...

يناجى الكرامن عزمه وهو دايع ... ويغشى الوغا من باسه وهو حاسر

الى اي ارض ارحل العيس صاديا ... وبحرك مورود وروضك ناظر

فاقسمت ما في الارض غيرك ماجد ... يزار ولا في الارض غيري شاعر

بقيت مدا الدنيا وملكك راسخ ... وظلك ممدود وبابك عامر

وقال من اخرى يمدح

ايا ملك فاق الملوك وبذهم ... فراح سنانا وا الملوك عوامل

اذا نحن اثنينا عليك بنادرة ... فانت كما تثني القنا والقنابل

يسيل الرجا من وجهه وهو مالك ... ويندي الثرا من كفه وهو ماحل

وذو لحظات كلهن فواضل ... وذو حركات كلهن فضايل

ومن الشعرا المجيدين ابو العلى المعري وقد لقيته من الكلام علية ولنذكر
من مدايحه ما تحسنه فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها الامير سعيد الدولة
ابا الفضل ابن سعد الدولة ابا المعالي ابن سيف الدولة

سالت فقلت مقصدنا سعيد ... فكان اسم الامير لهن فالا

مكلف خيله قصد الاعادي ... وجاعل غاية الاسل الطوالا

تكاد قسيه من غير رام ... تمكن في قلوبهم النبالا

تكاد سيوفه من غير سل ... تجد الى رقابهم انسلالا

وهو من قول المتنبي وتكاد الظبا لما عودوها ... تنتضي نفسها الى الاعناق

تكاد سوابق حملته تغني ... عن الاقدار صونا وابتذالا

نشان مع الغمام بكل دق ... فقد الفت سنابكها الزيالا

ولما لم يسابقهن شيء ... من الحيوان سابقن الظلالا

ترى لعطا فهن مرحما ... كاجنحة البزاة رمت نسالا

وقد ذابت بنار الحقد منها ... شكايمها فما زجت الرقالا

يفرق بين العصاة اليهم صرعا ... ويترك بين الجوازر والشمالا

فلم يبق الاجال الجلاو ... ويرمين المقاتب والرعالا

يغادرن الكواعب حاسرات ... يلين من الغداة مولسالا

يعفن بنات اباي وكرايم ... ويرين الحجولا والحجالا

بعا لين المدارع والمذاكي ... ويرخص للمناصل والصالا

تملقها السباسب والموامي ... فتوهم عجزهم منه ملالا

ذكي القلب يحفظها نجيعا ... بما جعل الحريرلها جلالا

سريديم على بلد سنوط ... فقد امن المثقفة النهالا

اذا سقت السماء الارض يوما ... سقاها من صوارمه سجالا

وتصبحو ما تحيد عليه شمال ... وتكفيه مهابته النزالا

يضحى الدمع لبسا والبنانى ... رصحابا والرديني اعتقالا

رنيت مهندا والليل يدعو ... نضو الصبح خالقلب هالا

اذا انتسبت مهند كم يمين ... يطول تحمل يدك شمالا

فان الموهفات ضياء عزم ... فصار على جواهرها صقالا

وانصرت الذوابل منه دلا ... فاصبح في عواملها اعتدالا

وقال يمدح الفصيحي

اهتم عن عذبان خلقتها ... لولا الفصيح كان المجد في مضر

وقدتين قد دي ان معرفتي ... من تغلبين ترضيني عن القدر

القاتل المحل اذ تبدو السماء لنا ... كانها من نجيع الجدب في ازر

وقاسم الجود في عال ومنخفض ... كقسمة الغيث بين النبت والشجر

ولو تقدم في عصر مضى نزلت ... في وصفه معجزات الاي والسور

يبين البشر عن احسان مصطنع ... كالسيف دل على التاثير بالاثر

فلا يغرك بشر من سواه بدا — ولو أنار فكم نور بلا ثمر
يا ابن الاولى غير زجر الخيل ما عرفوا — اذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر
والقائلين بها مع الاضياف تتبعها — الاقفا والوقف اللام والدبر
جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم — بعد الممات جمال الكتب والسير
وافقتهم في اختلاف من زمانكم — والبدر في الوهن مثل البدر في البحر
الموقدون بنجد نار بادية — لا يحضرون وفقد العز في الحضر
اذا همى القطر شبهها عبيدهم — تحت الغمائم للسارين بالقطر

ومنها في وصف اعداء الممدوح

واضعف الرعب ايديهم فطعنهم — بالسمهرية دون الوخز بالابر
دع اليراع لقوم يفخرون به — وبالطوال الردينيات فافتخر
فهن اقلامك اللاتي اذا كتبت — مجدا اتت بمداد من دم هدر
رأوك بالعين فاستغوتهم ظنن — ولم يروك بفكر صادق الخبر
والنجم تستصغر الابصار صورته — والذنب للطرف لا للنجم في الصغر
والمهام لم تفد نفعا اقامته — غيم حمى الشمس لم يمطر ولم يسر
والكروا احمد ضدان اتفاقهما — مثل اتفاق فتى السن والكبر
يجيء زائد هذا من تناقض ذا — والليل ان طال غال اليوم في القصر

ومن المجيدين في نظم الشعر وتحبيره بوجه كل باب و [illegible]

كل لاحق ذو الحسبين الشريف ابو الحسن محمد بن الحسين الرضي الموسوي وان لم يكن الشعر من صناعته ولا استفيد من بضاعته لكنه اعطي بهما وافرا وحظا وافرا من البلاغة فصار يجري على اطراف لسانه ويسمح به متوقد جنانه واذا رأيت شعره رأيت خلقه قد اورده في فخره وفخر آبائه وتعداد مناقبهم ومآثرهم مع ما ينضوي اليه من شكوى الزمان والخوان وعتاب الخلان والاخوان على انه قد بلغ في مجالس النسيب الغاية القصوى وابدع في الشباب والشيب والندب بالشكوى وربما اضطر الى مدح بعض الناس لامور اقتضت ذلك من مكافأة احسان الاخوان او لدفع شر دنيء او سلطان وجئنا بعجائب نوادر من كلام اشعاره في المدح اخرنا ما مدح به آباءه واعرضنا عن مدح من سواه منها ما قاله مادحا به والده ويذكر القاضي بني عيلان بطريق مكة من قصيدة يقول

لو لحظ ذا الانام مجانبا — لم يقلد وحشة الانسان
سطو بجانب فتى يفري سيفه — حيث الحمام اذا التقى الجمعان
من آل عدنان الذين كفاهم — ان ابن موسى من بني عدنان
النازلين اذا انقارعت القنا — والبيض خارجة عن الاجفان
يجنون لحنا المفاخر اذا نموا — اخذوا بفضل ذوائب التيجان
لبسوا العمائم فوق آبائهم — ابدا لدى معاقد التيجان
واذا الحسين دعا بهم جيادهم — حنت اليه مضمر الاذان
متواترات في الطلوع مغيرة — لفظ الواعب من بنو قران
لثنى بهن الطعان دم القنا — بدماء اهل الترك والطغيان
لما فرغن من الخطر في الطلى — جعل القلوب تمام الخرصان
لولا ما طبعت ظبا الصفائح — ابدا لا قطعت قنا الطعان
لله يومك في عويث انه — يوم به نجى بني عيلان
العصن اذ دحت الفتاح عنها — وتحصنت في انفس الفرسان
غامت بنا ووجوههم خوف الردى — فكأننا فاضت الى الاجفان
صحبتهم بيد تطرح بالضنى — ويد تدق عوالي المران
لما قرطبيها فخاله — في الطعن وثابا الى الاقران
قطعت نقاب الهام بجرحها — حتى كبا في الهام والابدان
وكأنما الارماح ظلت في الوغى — حتى انثنت تساق كل جبان
والخائفين باطراف القنا — مصبوغة بدم القلوب القاني

ترى التهام فروجها فكأنما ... أدرجت إليك مدارج الطلمان
لو أن تقاسم الرياح تصاعدت ... في نقعها طارت مع العقبان
خضت الظلام إليهم بسنابك ... خاضت قلوب مواقد النيران
وفريت وفق ليلهم بصوارم ... وصلت عرى الإصباح بالإعلان
حلت بحا فنصبت أعناق العدا ... فبلا وقطع نبل رواكع النزان
فتركتهم صرعى بكل معارك ... فكأنما صعقوا على الأذقان
تحمي النسور بها الجماجم ... عن ناظر الرئبال والسرحان
بنت منابرها الجراح كأنها ... بالمنبت تبتر وقع كل سنان
حتى رجعت بغنمة وصقيل القنا ... ورموا بكل جنة مرنان
لو أمكنوا وصلوا بكل مثقف ... يسلم الطلى في الطعن كل بنان
أسد برى الإسناد تحمي جيادهم ... بالكر والضراب والطعنات
لو عقدت لبعض بعض في الثرى ... كانت لها بدلا من الأرسان
هي بنو عدنان وتغلب التي ... جنبت بضبع الدين والإيمان
لم يحل طلا الأعادي عقدوا ... بعرى القلوب سبائب الأعران
فهناك منها من الكلم الجنا ... وجوها من صنعة ومعاني
هي بطعمه نطقة فرقتها من خاطري ... بيضا تشفع غلة الظمآن

وقال أيضا من قصيدة يمدح بها أباه

أرجو بأن السيف ثم أخاف ... وأرضى بسخط المجد قول عذول
وبالضرب ما نال ابن معدي مراده ... وحل ذرى العليا إلى حلول — ومنها
تعلم من آبائه وبنا بهم ... على المجد من عليا قنا ونصول — ومنها
وما ضر لو أن كل قبيلة ... تطالبه يوم الوغا بذحول
فكم خاض أمواه الظلام بفتية ... يرون ورود الليل مثل سهول
يسوق آباه في أكف بنيه ... وكل طويل في يمين طويل
يعلم الآراء قبل حدوثه ... ويغني الظبا يمضا بغير فلول

وقال من أخرى يمدحه

واعقل ركابك بالحسين فإنه ... حرم يذم من الزمان ومعقل
جذلان تقطر نعمة أيامه ... للطالبين فراغب ومؤمل
عن العاجل بالعقاب إذا هفا ... جرم ويسبق بالعطاء ويعجل

ومنها يخاطب أباه

لولا التناصح يقول لهمتي ... قد دني أجل من الفريض وأفضل
هذا وفي بعض الذي أمليتني (التنابذ به) ... عن الآباد لقائل متعلل

وقال من أخرى يمدحه

بر القوى لا يرام الظلم نفسه ... وأيدي الأذى إلا الأعالي تقول — ومنها
فتى لا يرى الإحسان عبئا يجره ... ولكن لولا الآباء ذلول
أرى حول المجد وهو مضيع ... وعظم قدر الدين وهو ضئيل — ومنها
أتى كل حي من قضا لا سيفه ... وما هو ذا طامع العز صقيل

وقال من أخرى يمدحه

أشمل الذل خلبه ... مرشد قبضته على المنصل
ينبيك بحمده إذا انتحت ... عن طيب مغرز ذلك الأصل
وأنت مثل السيف في مصر ... عادت بقايته من الذبل
وإذا هتفت بهم لنائبة ... جدلوا وراك بالقنا الذبل

ومنها أبيات من قصيدة وقفت عليها ولم أعرف قائلها فمن مديحها

من القوم لا غير الظبا ليوتهم ... أسارى ولا غير الذوابل أركان — ومنها
إذا صمتوا خيفوا وإن نطقوا هدوا ... وإن نزلوا آذوا وإن ركبوا صانوا
جاروا وما جاروا أو ولوا وما ولوا ... ومنوا وما منوا وما نوا وما مانوا — ومنها
يعزبها فصاحة غير أنهم ... اعزوا وما ذلوا وقالوا وما خانوا

ولست ترى في محكم الذكر سورة ... تقوم مقام الحمد والكل قرآن
لهم شرف يزداد فخرا بذكره ... فهم للمعالي ناظر وهو انسان
فلله منه واحد بين قومه ... وهم بين وحدان القبايل وحدان

فانظر الى هذا المدح الذي لم يعترض شاين وقد قصرت عن مساواته المعاني وابن هذا من قول المتنبي فان المسك بعض دم الغزال فان في الحمر معنى ليس في العنب فانه وان جعل الممدوح برتبة المسك فانه جعل الناس كلهم برتبة الدم الخبيث وربما ازرى في دينه بدخول الانبياء والاولياء في افراد الانام واما البيت الثاني فقد شبه المراة المرشية برتبة الخمر وان كان يستفاد منها معنى لان الخمر فيها خواص لا توجد في العنب لكنه عرض بقومها وابايها بان جعلهم دونها والبيت الذي لم فيه من هذه العيوب وان لم يبلغ به رتبة مدح هذا الشاعر هو قوله فان يك سار بن مكرم انقضى فانك ماء الورد ان ذهب الورد

ويعجبني قوله تغمده الله في المدح

احج واقوى ما سمعناه في الندا ... من الخبر الماثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن كف الامير تميم

فانظر الى صحة هذا السند وجعل الرواة تستفيد من كفه وتستمد منه النيل والجود **ويعجبني من المدح قوله تغمده الله**

ويكاد من حب النوال وليدهم ... يهب التمايم ليلة الميلاد
واذا امتطى مهدا فليس بنيه ... الا نشيد مدايح الاجداد

وقد نظر الى هذا المعنى السيد شهاب الدين وهو من افراد ابناء زمانه في الشعر وقد تغلغل في مضايقه واستخرج منه احسنه ورايقه فمما انشدنيه لنفسه قوله فيما يقرب من هذا المعنى من قصيدة

من كل الج في ذيول قماطه ... علو العلى ودنى السماح نجيه
لم يلتمس من حسنه مهده ... الا الجيد كوكب صهوة من ...

ومحبب قد اعرضنا عن شعر المتاخرين وكان لشعره التفوق على اهل زمانه ومن تقدم عليه احببنا ان نورد نبذة من شعره في المديح

فمن ذلك قوله ... من قصيدة

نالام ارحل لديهم يجزي بالوفا	وعدي فتعرضت لي مكايد غدره
لاشي اهمى من مواعد سوى	دعوى بزلتها بي الحنين بنحره
ملنا على حدث الزمان اذا	قضى امضى مضارعه بصيغة امره
فرع الى عز العلى بسموه	اصل زكى بين النبي وصهره
نور اذا ما بالوصي قرنته	ايقنت ان ظهوره من ظهره
حلوا انتظمت معالم ما شكر	بقلادة لاتيها في نحره
لا يدرك مد بجالس وكلا	نظم الكواكب في قلايد شعره
سمح لو ان البحر جواهر	قذفت بها للوفد لجة بحره
خطب العلى فتطلقت ام وله	منه وزوجه النوال بيكره
بطل اذا في الحرب الهب مارقا	خلت الكواكب من نظاير جمره
فلاح ليث الحتف مخلب سيفه	وجناح طير النجح رايد نصره
اي الفصاحة اذ يخطر اعين	لم تبتدا نجمها بطلة حبره
نفسا اذا ران الاسود فرندها	شهدت منايا ها ابايدي ...

وقال ... من اخرى يمدح

ملوا الكرام يدي كرم كسرى	وللفقراء ذل المسكين
اذا عدت فنون الفخر يوما	ففخرهم مقدم ... الفنون
نسيبا خامر ماء طهور	وكل الخلق من ماء مهين
وهل يحكي عناصره نسيب	وما اختلطت غواليها بطين
يفوح شذا العبا منها ويحكي	جواهرها مراحمها الامين
علو البدر موسوم المحيا	لرد الشمس ميمون الجبين

وريعت في فنا الاسد حتى ... كان بيوتها القنات عرين

وقال من اخرى يمدح بني طاهر

ولا برح الجيش الذي انت قلبه ... يضم جناحيه على بيضة النصر

نثات وثغر الجود في قبضة الردى ... فانقذتها في بسط الملك العشر

واحدثت في وجه الزمان طلاقة ... ووردت خد المجد في خجل الحمر

وتحت اعطاف الرماح كانما ... مزجت دماء سقيتها منه بالخمر

فقدود المعالي ما اهتزت غير القنا ... ولحدا فيها ما قد سللت من البتر

عضدت بحول الرأي عضب مهند ... فاعرب عند الضرب عن معجم البر

شفعت بماضي العزم منك غرار ... فادركت وتر المجد بالضرب الوتر

وعلقت فيها منه طالما غدت ... متوجة في عزة العلى والكبر

اراها العلى في خدها دمي فلا ... على دمها خال الاعلى وجنى كبر

كان دما منها سقى الترب قد سقى ... ففات العلى بعد البلا اوجه الحمر

ومنها في صفة قوم امجد ... ح

اسود كفاح بالسهر في رماحهم ... كسم الافاعي في انابيها يجري

ومنها في اولاد ه

الا السعد الاقمار لازلت ناظما ... بهم عقد جيد المجد بالانجم الزهر

ملوك اذا انشوا الاعانة لم يكن ... لهم همة الا الى معقم المجد

فمن شئت منهم فهو مصباح الدجى ... يفيد العلى نورا وكوكبك الدري

وانهم ايام اسوعلت التي على ... الخلق تقضي بالمنافع والضر

وابحرك اللج التي قد جعلتها ... بيوم الندا والضرب للمد والجزر

اذا انسوا للاكرمين فانهم ... بمنزلة السبع المثاني من الذكر

ولعله نظر الى قول الشاعر المتقدم ... وليس زالي في محكم الذكر سوى تقوم مقام الحمد والكلم

حواميم هند فضلك للورى هدى ... وايات فتح انزلت ليلة القدر

بهم يعتد الحر امرئ في الورى ... مغث وعاشوا بالعيد من العسر

وقال من اخرى يمدح

يبوح نشر العنا من طي بردته ... وفي النوع منه يعتو العتب

فان طيب لوامر طيب عنصره ... ومل بيا وي تهطيب المندل الغرب

فقد هشا ابنا الطهر ملبسه ... من كل رجس ولكن سيفه جنب

من عتق شرف الله لوجودهم ... وانزلت فيهم الايات والكتب

من الملايك الا انهم بشر ... على الورى الخلفاء للهدى نصبوا

ابناء مجد كرام قبل ما فطموا ... عن الرضاع لا خلاف الندا حلبوا

قوم اذا ذكروا الرحمن من وجل ... لا نواوان شهدوا يوم الوغا صعبوا

غير الرحمن مصايب اذا ان لوا ... عن السروج محاريب التقى ركبوا

ايسكن الحق الا حيث ما سكنوا ... وليس يذهب الا حيث ما ذهبوا

بحر وجود اذا هبت رياح وغى ... ما جاد مجدوا وان يم بالمواعد نوا

اذا تشعشعت رايات مرعرفهم ... بانهم من جناب القدس قد قربوا

سكرى اذا اصحى لدى العطاء بهم ... من اي كاس طهور في المعاش نوا

كانهم على المجد اذ نظروا ... يخرون من الاولاد واتخبوا

فتخلقون اماما بعد بيعهم ... وابرزون الى الاسلام واحتجبوا

فقال من اخرى يمدح

نهضت بي همتي عن منزحي ... نحو جناب ابي الحسين العالي

وقطعت من كل الانام علائقي ... ووصلت فيه وفي بنيه حبالي

حتى لد طاهر ابن طاهر ... وابن كل مطهر مفضال

من كل قرم قد انام صلبه ... قمر وكم من كوكب وهلال

من كل وضاح الجبين كانما ... مسحت عليه راحة الاقبال

كالماموني الغيث ماجد ... بجل الصوارم طاهر السربال

صور علينا بالنجوم تشابهت | لتناسب الاثار والاشكال
بهم عشرة مثل الاصابع للعلى | خلقت لضبط على وبذل نوال
تسدي الليالي العشر ان بعددها | لوجوه تلك العشرة الاقبال
فدع اليمين بها واقسم فيهم | فلقد عقول فضلها برجال
في العالم الاعلى عقول رتبت | وبهم لهات في الارض كالامثال
ساداتهم عددا وساووها على | فالفرق لا يخلو من الاشكال
بهم اشكال السعادة والشقى | وبهم نتايج لكم الاشكال
جمع بهم عند التحقيقة واحد | كالبحر فرق موجه المتوالي
لقد اذا سئلوا فابحار وان | خفق الكماة فراسيات جبال
ركبوا الجياد فقلت ربد فوقها | العقبان او تحت الاسود سعالي
ونضوا السيوف فقلت عز بلا يد | هزت بها النيب الاغوال
عزلوا عن السمع الملام وحكموا | بيض العطايا في رقاب المال
اسد يحميهم الصوارم والقنا | قطعوا بان النقع ليل وصال
قبل البلوغ لقوا العدا وتقصموا | بالزعفران وهي طويلة الاذيال
وتراضعوا لبن الفصاحة والنهى | فتكلموا بالفصل قبل فصال
نجوا لنا سج الصاعقا على العدا | من صلب ذا كل العارض الهطال
وتحلفوا في خلقه فتخلقوا | بدم الاسود وانقل الابطال
وتتبعوا الاثار منه فحاولوا | فوق النجوم مدارك الامال
من جوده شالت انا ملهم ندى | وكفى السوال من الحيا الهطال
ما زال يرسلهم سحائب رحمة | طورا وطورا بارقات نكال
فله على الاجمال كل فضيلة | وبهم مفصل ذلك الاجمال
اسرار لطف فيه قد ظهرت بهم | ومظاهر الاسرار بالافعال
من عزة عندي باعد ولا بهم | وثنا بهم من اصلح الاعمال

لو عن هذا المدح منه
وان كان فيناما فيه من
الغلو المفرط
[illegible]

وابن الظهير قد دخلوا ولو | سبقوا لضمهم المعاشر في الال
رأيت والدهم عليا فهو لي | مولى فلا احد سواه اوالي
نلبي كل جوارحي ومفاصلي | تثني عليه وما حوى سربالي
نطقي كاني اذ لا اهدي الثنا | اضع اللآلي في يدي لآلي
سجع النجوم تعوذ في يحيى | فجرت وحلى الزمان عقالي
ساداتي علي القريض فصغته | فابنيت فيهم صنع الاقوال
والمجد فيه كان دهرا عاطلا | فازنشر منه بحلي خصال
ولقطت بعضا من فرايد لفظه | فجعلته وسط العقد مقالي
الموعد لحمه فتعود طيبها | وكذا الغوالي في الغاليات غوالي

ومما اوردنا اثناء من شعر السيد شهاب الدين وهو ابن السيد احمد بن زيد بن عبد المحسن بن مبارك بن المولى علي بن السيد محمد بن فلاح المهدي ويجمع معنا في النسب عند هنا لما ذكرنا اثناء من المدايح فلنشرع في الرثا وقد تقدم الكلام على صفته وحاله ولنبدا اولا بشعر المتقدمين كما هو العادة في كتابنا هذا

قال المهلهل [illegible] يرثي اخاه كليبا من قصيدة مطلعها

اليلتنا بذي حسم انيري | اذا انت انقضيت فلا تحوري
فان يك بالذنايب طال ليلي | فقد ابكي على الليل القصير ومنها
نسائلني هنيدة عن ابيها | وما تدري هنيدة ما ضميري
فلو نبش المقابر عن كليب | لخبر بالذنائب اي زير

وذلك ان كان زيرا في زمان اخيه منهمكا في الشرب ومحادثة النساء وكان يسميه كليب زير النساء.

على ان ليس عدلا من كليب | اذا طرد اليتيم عن الجزور
على ان ليس عدلا من كليب | اذا ما ضيم جيران المجير
على ان ليس عدلا من كليب | اذا خرجت مخبأة الخدور

على ان ليس عدلا من كليب … اذا رجف العضاه من الدبور

على ان ليس عدلا من كليب … اذا ما اعلنت نجوى الامور

على ان ليس عدلا من كليب … اذا خيف المخوف من الثغور

على ان ليس عدلا من كليب … غداة بلابل الامر الكبير

على ان ليس عدلا من كليب … اذا ما خان جار المستجير

ومنها يصف الواقعة

فلولا الريح اسمع اهل حجر … صليل البيض تقرع بالذكور

وقالوا ان هذا اول كذب كذب في الشعر لان ما بين حجر وموضع الواقعة [illegible] للثمانين ميل

وقال ايضا يرثيه

نبئت ان النار بعدك اوقدت … واستب بعدك يا كليب المجلس

وتكلموا في امر كل عظيمة … لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا

وله في الجمهرة كثير وغير ما ذكرناه وقالت الخنساء ترثي اخاها صخرا

قذى بعينك ام بالعين عوار … ام ذرفت اذ خلت من اهلها الدار

بل ذكر صخر بعيد النوم هيجها … والعين مسبلة والدمع مدرار

تبكي خناس على صخر وحق لها … اذ خانها الدهر ان الدهر غدار

في جوف لحد مقيم قد تضمنه … في رمسه [illegible] واحجار

يا صخر وراد ماء قد تناذره … اهل المياه فما في ورده عار

مشي السبنتى الى هيجاء معضلة … لها سلاحان انياب واظفار

[illegible] المحيا تقي الليل غرته … [illegible] من طوال السلمات احرار

لم تره جارة يمشي بساحتها … لريبة حين يخلي بيته الجار

وان صخرا لتأتم الهداة به … كانه علم في راسه نار

جلد [illegible] جلد ناصية … وزاد طامية [illegible] اسفار

ولاج مظلمة [illegible] مهولة … فضال سامية للجيش جرار

حمال معضلة ركاب مقطعة … وهاب سارحة للعظم جبار

ماضي المريرة كفاء الكبيرة … عز العشيرة في الهيجاء مغوار (ومنها)

فساهر النجم ادقبه … حتى اتى دون غور النجم اسفار (ومنها)

كانني والدة طلت اليفتها … لها حنينان اصغار واكبار (ومنها)

حامي الحقيقة وهاب اذا سألوا … وفي الحروب جريء الصدر مهصار

طلق اليدين لفعل الخير ذو فرح … ضخم الدسيعة بالخيرات امار

ليبكه مقتر افنى حريبته … دهر وحالفه بؤس واقتار

ورفقة حار حاديهم بمهلكة … كان ظلماءها في الطخية القار (ومنها)

فقد كان خالصتي من كل ذي نسب … فقد اصيب فما في العيش اوطار

وقالت ايضا ترثيه

واعتبرتمان يا صخر علسة … فقلت لها يا لهف نفسي على صخر

الا العن القوم الذين مضوا به … الى القبر ماذا يحملون الى القبر

وقال كعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه ابا المغوار من قصيدة

لقد كان اما حلمه فمروح … علينا واما جهله فغريب

اخي يا اخي لا فاحش عند بيته … ولا ورع عند اللقاء هيوب

اخي كان يكفيني وكان يعينني … على حدثان الدهر حين ينوب (ومنها)

هوت امه ماذا تضمن قبره … من الحلم والمعروف حين يثوب (ومنها)

يخبرني اني انما الموت بالقرى … فكيف وهاتا هضبة وكثيب

فلو كانت الموتى تباع اشتريته … بما لم يكن عنه النفوس تطيب (ومنها)

ليبك مناخ العيس في طلب العلى … [illegible] القرحين يثيب

فتى اريحي كان يهتز للندى … كما اهتز في ريح الشمال قضيب

فتى لا يبالي ان يكون بجسمه … اذا نال خلات الكرام شحوب

وداع دعا يا من يجيب الى الندى … فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت ادع اخرى وارفع الصوت ثمها / لعل ابي المغوار منك قريب

يجبك كما قد كان يفعل انه / بامثالها رحب الذراع اريب

ليبكك شيخ لم يجد من يعينه / وطاوي الحشا نائي المزار غريب

اذا ذر قرن الشمس عللت بالاسى / وآوي الى الحزن حين تغيب

وكانه نظر الى قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا / واذكره بكل مغيب شمس

ومثله قول [illegible] المجنون وروى لابن الدمينة

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا / لي الليل هزتني اليك المضاجع

وقال متمم بن نويرة يرثي اخاه مالكا من قصيدة طويلة منها

وقد كان مقداما الى الروع سيره / سريعا الى الداعي اذا هو افزعا

وما كان وقافا اذا الخيل احجمت / ولا طائشا عند اللقاء [illegible]

اعيني جودا بالدموع لمالك / اذا اذرت الريح الكنيف المرفعا

فان تكن الايام فرقن بيننا / فقد بان محمودا اخي حين ودعا

وعشنا بخير في الزمان وقبلنا / اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

وكنا كندماني جذيمة حقبة / من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

قد كان جذيمة الابرش لا ينادم احدا كبرا وكان لا ينادم الا الفرقدين ويقول [illegible]

فلما تفرقنا كأني ومالكا / لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال ايضا يرثيه

لقد لامني عند القبور على البكا / رفيقي لتذراف الدموع السوافك

فقال اتبكي كل قبر رأيته / لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

امن اجل قبر بالملا انت نائح / على كل قبر او على كل هالك

فقلت له ان الشجا يبعث الشجا / فدعني فهذا كله قبر مالك

قال ابو هلال العسكري في ديوان المعاني في تفسير هذا البيت [illegible]

نسخة افراق

مضاربه قطعا فكأنه مدفون في كل مكان قلت هذا معنى حسن لكن يمكن

بما اراد انه كله كقبر مالك فحذف اداة التشبيه من قبر والمعنى انه لما شاهدت

قبرا ما لك ذكرني قبر مالك ولذلك قال في صدر البيت ان الشجا يبعث الشجا [illegible]

[illegible] المنثور [illegible]

[illegible] شتت شمله / منه السماح ومنه الهدي والعبر

[illegible] الانجب الحي جفنته / اذا الكواكب اخطأ نوءها المطر

[illegible] الشول معزابها كلها / شعثا تغير منها الني والوبر

[illegible] الكلب مرفوع الصقيع به / والجار الحي من تلقاحها [illegible]

[illegible] اذا القوم قد علموا / ثم المطي اذا ما ارملوا جزروا

[illegible] منجبر [illegible] / حتى تقطعت في اعناقها الجزر

وقد نظر المتنبي الى هذا المعنى فقال حسن في عيون اعدائه اقبح من ضيفه رأته

[illegible] بملتقط [illegible] / يابى الظلامة منه النوفل الزفر

[illegible] / الا بها من بوادي وقعها اثر

[illegible] / وليس منه اذا الانسان العسر

[illegible] عدو في مناواة / يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر

[illegible] خير من يكدره / على الصديق ولا في صفو كدر

[illegible] اذا عرضا / وفي المخافة منه الجد والحذر

[illegible] وتوريث ضيابه / كما اضاء سواد الليلة القمر

[illegible] كشحين منخرق / عند القيض لبر الليل محتقر

[illegible] الا ريث يركبه / وكل امر سوى الفحشاء يأتمر

[illegible] لا امرئ لا يجاوره صعبا

[illegible] في القدر يرقبه / ولا يعض على شرسوفه الصفر

لا يبعد الساق من أين ولا وصب　　ولا يزال أمام القوم يقتفر

لا يأمن الناس ممساه ومصبحه　　في كل حي وإن لم يغز ينتظر

تكفيه حزة فلذ إن ألم بها　　من الشواء ويروي شربه الغمر

لا تأمن البازل الكوماء عدوته　　ولا الأمون إذا ما اخروط السفر

كأنه بعد صدق القوم أنفسهم　　باليأس تلمع من قدامه البشر

قال المبرد لا نعلم بيتاً في ... وذكر الطاعم أبرع من هذا البيت

لا يعجل القوم أن تغلي مراجلهم　　ويدلج الليل حتى يفسح البصر

عشنا به حقبة حياً ففارقنا　　كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر

أصبت في حرم منا أخا ثقة　　هند بن أسماء لا يهنئ لك الظفر

لو لم يقله نفيل وهي خاوية　　لصبح القوم ورداً ماله صدر

لو لم يقده نفيل من جارية

وأقبل الخيل من تثليث مصغية　　وضم أعينها احوان أو حضن

إما سلكت سبيلاً كنت سالكها　　فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

وهذه القصيدة قيل إنها لدعجا أخت المنتشر وقيل لليلى أخت منتشر وقيل للباهلي

وقال أبو عطاء السندي يرثي ابن هبيرة

ألا إن عيناً لم تجد يوم واسط　　عليك بجاري دمعها لجمود

عشية قام النائحات وشققت　　جيوب بأيدي مأتم وخدود

فإن تمس مهجور الفناء فربما　　أقام به بعد الوفود وفود

فإنك لم تبعد على متعهد　　بلى كل من تحت التراب بعيد

وقالت ريطة بنت عاصم

وقفت فأبكتني بدار عشيرتي　　على رزئهم الباكيات الحواسر

غدوا كسيوف الهند وراد حومة　　من الموت أعيا وردهن المصادر

فوارس حاموا عن حريم وحافظوا　　بدار المنايا والقنا متشاجر

ولو أن سلمى نالها مثل رزئنا　　لهدت ولكن تحمل الرزء عامر

بنى عليك لسان من لم توله — خيرا لانك بالثناء جديره

ردت صنايعه اليه حيوته — فكانه من نشرها منشور

وقد اخذه المتنبي في قوله كفل الثناء له برد حيوته لما انطوى فكانه منشور

فالناس ماتم عليه واحد — في كل دار رنة وزفير

عجبا لاربع اذرع في خمسة — في جوفها جبل اشم كبير

وقال سليمان بن قتة العدوي في الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام

مررت على ابيات آل محمد — فلم ارها امثالها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار واهلها — وان اصبحت منهم برغمي تخلت

الا ان قتلى الطف من آل هاشم — اذلت رقاب المسلمين فذلت

وكانوا غياثا ثم اضحوا رزية — لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وقال النابغة الجعدي

الم تعلمي اني رزيت محاربا — فما لك منه اليوم شيء ولا ليا

ومن قبله ما قد رزيت بوحوح — فكان ابن امي والخليل المصافيا

فتى كان فيه ما يسر صديقه — على ان فيه ما يسوء الاعاديا

فتى كملت خيراته غير انه — جواد فما يبقي من المال باقيا

وقال الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة

الما على قبر (معن) فقولا لقبره — سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن كنت اول حفرة — من الارض خطت للسماحة موضعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده — وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت — ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

وقال الفرزدق يرثي وكيع بن ابي سود الغداني

لقد ذهبت عرضا وما كان نائلا — تميم بن مر يوم مات وكيع

وما كان وقافا اذا الخيل اقطرت — سحاب موت وطس نجيع

لا تعجب الابطال ابصرت وجهه — سطيطا واعناق الكماة خضوع

تصبر حتى اذا الموت منهل — يطير اليه صابر وجزوع

وله

فالصبر في لا ارمي الدهر بعدها — ولا النفس لاذكراك بغالب

تبيتين كانا الا ليلي وما تكن — تبيتين بليلي بحيض الكواكب

وقال الطرماح يرثي يزيد بن المهلب

لحا الله قوما اسلموا يوم بابل — ابا خالد تحت السيوف البوارق

فتى كان عند الموت اصبر منهم — حفاظا واعطى للجياد السوابق

واكرم عند المحصنات اذا بدت — لهن واستعجلن شد المناطق

فما حملت زوجة بعد فقده — جنينا ولا املن شيب العوارق

وقال آخر

مضى ابن سعيد بعدما شاع ذكره — وبرق في اقطار البلاد وغربا

وما كان الا كالسحاب اقشعت — وقد ترك الناس مرعى ومشربا

وقال [illegible] بن عياش

لعمرك ما تعتو كلوم مصيبة — على صاحب الا فجعت بصاحب

فتطوى حشا في اذا ما ذكرتهم — وتهمل عيني بالدموع السواكب

وقالت [illegible] ترثي اخاها مسعود بن شداد وكان [illegible] بالمعروف ثم لم يعتق حتى مات عطشا

ما سمعت بجرم ابن عمكم — نعى فذاك من ذي غلة صادي

شهاد انديه رفاع الوية — شداد اوهية فتاح اسداد

نحار راغية قتال طاغية — حلال رابية فكاك اقياد

قوال محكمة نقاض مبرمة — فراج مبهمة طلاع انجاد

وقال الشمردل اليربوعي يرثي اخاه وائلا

يقولون ان غال الشجى دار غربة — وآب الينا سيفه ورواحله

[illegible] حلت الثرى كان يتقي — بجانب الثغر المخوف لا له

وصولا اذا استغنى وان كان مقترا / من المال لم يحفف الصديق مسائله
وكنا عيال الدهر بعدك من يكن / فانت على من مات بعدك شاغله

وقال مروان بن ابي حفصة يرثي معن بن زائدة

مضى لسبيله معن وابقى / مكارم لن تبيد ولن تنالا
كأن الشمس يوم اصيب معن / من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذي كانت نزار / تهد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن / وقد يروى بها الاسل النهالا
واظلمت العراق واورثتها / مصيبته المجللة اختبالا
وظل الشام يرجف جانباه / لركن العز حين وهى فمالا
وكادت من تهامة كل ارض / ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعلو البلاد له خشوع / فقد كانت تطول به اختيالا
اصاب الموت يوم اصيب معن / من الاحياء اكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن / الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالب للعرف ينوي / الى غير ابن زائدة ارتحالا
مضى من كان يحمل كل ثقل / ويسبق فيض نائله السؤالا
ولا عمد الوفود لمثل معن / ولا حطوا بساحته الرحالا
ولا بلغت اكف ذوي العطايا / يمينا من يديه ولا شمالا
وما كانت تجف له حياض / من المعروف مترعة سجالا
لابيض لا يعد المال حتى / يعم به بغاة الخير مالا
وليت الشامتين به فدوه / وليت العمر مد له فطالا
ولم يك كنزه ذهبا ولكن / سيوف الهند والحلق المذالا
وما رتبت من الخطي سمرا / ترى فيهن لينا واعتدالا
وذخرا من محامد باقيات / وفضل تقى به التفضيل نالا
ومنها

كأن الليل واصل بعد معن / ليالي قد قرن به فطالا
اقمنا باليمامة اذ يئسنا / مقاما لا نريد به زيالا
وقلنا اين نرحل بعد معن / وقد ذهب النوال فلا نوالا

هذا البيت قد تعرض له قبل الخليفة المهدي بن المنصور وكذلك تعرض عليه الرشيد فانه دخل على كل منهما في يوم عيد مع الشعراء ولما اراد ان يشرع في المدح قال له ثم تقول وقد ذهب النوال بعد معن فلا نوال فلم جئت تطلب نوالنا اخرجوه ثم انه بعد ذلك بعيد توصل في عيد آخر ودخل في جملة الشعراء وانشد يمدح المهدي بقصيدته اللامية التي مطلعها طرقتك زائرة فحي خيالها فاعجب بها المهدي وزحف عن مجلسه طربا بها وتعدى عن جرمه ووصله بمائة الف درهم وكانت اول مائة الف اعطاها بنو العباس للشعراء ومثل ذلك جرى مع الرشيد فانه في اول مرة اخرجه وذكر بيته في معن ثم انه توصل اليه وانشده قصيدته التي مطلعها [illegible] فعفى عنه كابيه ووصله بمائة الف درهم ايضا وصار عنده من مقربي الشعراء ولعلنا قد اشرنا الى هذه الحكاية في باب المدح

وقالت ليلى بنت طريف ترثي اخاها الوليد لما قتله يزيد بن مزيد

بتل نباثا رسم قبر كأنه / على علم فوق الجبال منيف
تضمن جودا حاتميا ونائلا / وسورة مقدام وقلب حصيف
الا قاتل الله الجثى كيف اضمرت / فتى كان بالمعروف غير عفيف
فان يك ارداه يزيد بن مزيد / فيا رب خيل فضها وصفوف
الا يا لقومي للنوائب والردى / ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب قد هوى / وللشمس همت بعد بكسوف
ويا شجر الخابور ما لك مورقا / كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى / ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الخيل الا كل جرداء شطبة / وكل حصان باليدين عروف

فلا تجزعا يا ابني طريف فإنني … أرى الموت نزالا بكل شريف
فقدناك فقدان الربيع وليتنا … فديناك من دهمائنا بألوف

يقال إنها بعد قتل أخيها لبست سلاحه وركبت وصارت تقاتل وتطلب بثاره فلما رآها يزيد بن مزيد على هذه الحال وقد برزت بين الصفين تطلب البراز حمل عليها بنفسه وضربها بزج الرمح وقال لها اعزبي فقد فضحت عشائر قومك [illegible] وطلب الثار ومن الرمح ضربها فرجعت ونزعت ما كان عليها من السلاح وجلست في بيتها ولم تخرج بعد ذلك للقتال

وقال أبو تمام يرثي محمد بن حميد الطائي [illegible]

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر … فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعد محمد … وأصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان إلا مال من قل ماله … وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر
وما كان يدري مجتدي جود كفه … إذا ما استهلت أنه خلق العسر
ألا في سبيل الله من عطلت له … فجاج سبيل الله وانثغر الثغر
فتى كلما فاضت عيون قبيلة … دما ضحكت عنه الأحاديث والذكر
فتى مات بين الضرب والطعن ميتة … تقوم مقام النصر إذ فاته النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه … من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده … إليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف العار حتى كأنه … هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله … وقال لها من تحت أخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج رداءه … فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر
تردى ثياب الموت حمرا فما أتى … لها الليل إلا وهي من سندس خضر
كأن بني نبهان يوم وفاته … نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو تعزى به العلى … ويبكي عليه الجود والبأس والشعر
وأنى لهم صبر عليه وقد مضى … إلى الموت حتى استشهدا هو والصبر
فتى كان عذب الروح لا من غضاضة … ولكن كبرا أن يكون به كبر
فتى سلب الخيل وهو حماها … وبزته نار الحرب وهو لها جمر
وقد كانت البيض البواتر في الوغى … بواتر فهي الآن من بعده بتر
عليك سلام الله وقفا فإنني … رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وقال يرثي بني حميد

أما القلوب عليكم ليس تنصدع … وأي نوم عليكم ليس يمتنع
مهلا بني حميد نفسي أعظمكم … مهجورة ودما منكم دفع
ما غاب عنكم من الإقدام أكرمه … في الروع إذ غابت الأنصار والشيع
يقتحمون المنايا في منابتها … ولم يكن قبلهم في الدهر [illegible]
كأنما بهم من جنها شرة … إذا هم انغمسوا في الروع واختشعوا
لو خر سيف من العيوق منصلتا … ما كان إلا على هاماتهم يقع
إذا هم شهدوا الهيجا هاج بهم … تغطرف في وجوه الموت يطلع
يود أعداؤهم لو أنهم قتلوا … وأنهم صنعوا بعض الذي صنعوا
مهدي بهم تشرف الأرض إن نزلوا … فيها وتجتمع الدنيا إذا اجتمعوا
يوم النباج لقد أبقيت يا نحر … أحشاؤنا أبدا من ذكره قطع
ويضحك الموت منهم عن عطارفة … كأن أيامهم من حسنها جمع
من لم يعاين أبا نصر وقاتله … فما رأى ضبعا في شدقها سبع
إن الشماتة إعلانا بأسد وغى … أفناهم الصبر إذ أبقاكم الجزع
لا تعزون إن قتلوا صبرا ولا عجب … فالقتل للصبر في حكم القنا تبع

وقال يرثي محمد بن حميد

أبو [illegible] وذاك قليل … ثاو عليه ثرى النباج مهيل

خذلته اسرته كان سراتهم | جهلوا بان الخاذل المخذول
اكلا الاسنة والفوارس بالقنا | اضحى بهن وشلوه ماكول
كفى بفضل محمد لي شاهد | ان العزيز مع القضاء ذليل
ان يشتم بعد الاباء فانه | قد يستضام المصعب المعقول
مستحسن وجار الردى في معرك | وجه الحتوف بحومتيه جميل
اثنى بالضربة تاذن بيدي | في حيث ينتصر العدو وينيل
هيهات لا ياتي الزمان بمثله | ان الزمان بمثله لبخيل
مالت بالمقتول جل انما | املي عداة نعيك المقتول
للسيف بعدك حرقة وعويل | وعليك للمجد التليد غليل
ان طال يومك في الوغا فلقد ترى | فيه ولوم الهام منك طويل

وقال البحتري يرثي المتوكل

تغير حسن الجعفري وانسه | وقوض بادي الجعفري وحاضره
تحمل عنه ساكنوه فجاءة | فعادت سواء دوره ومقابره
اذا نحن زرناه اجد لنا الاسى | وقد كان قبل اليوم يبهج زائره
كان لم تبت فيه الخلافة طلقة | بشاشتها والملك يشرق زاهره
ولم تجمع الدنيا اليه بهاءها | وبهجتها والعيش غض مكاسره
واين عميد الناس في كل نوبة | تنوب وناهي الدهر فيهم وامره
حلوم اظلتها الاماني ومنية | تناهت وحتف اوشكته مقادره

وقال في رثاء ابي يوسف

انظر الى العلياء كيف تضام | ومآتم الاحساب كيف تقام
حطت سروج ابي سعيد ولقد | ابنا فدون العدو قتام
ابن العبوس المستنير اذا اتى | حيفا وابن الابلج البسام
سكن العلى او دي فهن بواكل | واقوا العفاة ثوى فهم ايتام

يا صاحب الحدث المغير بجعفر | ما هو لابن بحجرتيه مقام
لم تكسر عود قد سهم القنا | من اوعز وتشقق الاعلام
فليلك بالطف لداود على الندى | من داهيين نجدة وسلام
تتقصر الاكباد وهي نضيجة | ويلم فيض الدمع وهو سجام
ما كنا حسبنا عزيز نفي | بالنائبات ولا الجبال تزام
فلقد علت فيها الحوادث طوره | وتجاوزت اقداره الايام

وقد اورد ابن الاثير في كتاب المثل السائر مرثية لابي تمام يرثي بها ولدين صغيرين توفيا واورد بعدها للمتنبي في ابن سيف الدولة وقد بين في صغره حكم المتنبي على ابي تمام في اجادة الرثا فمما اورده لابي تمام من قصيدته التي مطلعها ما زالت الايام تخبر سائلا يقول

مجد تاوب طارقا حتى اذا | قلنا اقام الدهر اصبح آفلا
نجمان شاء الله الا يطلعا | الا ارتداد الطرف حتى يافلا
ان الفجيعة بالرياض نواظرا | لاجل منها بالرياض ذوابلا
لو ينسان لكان هذا غاربا | للمكرمات وكان هذا كاهلا
لهفي على تلك الشواهد فيهما | لو امهلت حتى تكون شمائلا
لغدا سكونهما حجى وصباهما | حلما وتلك الاريحية نائلا
ولعاد ذاك الطل جودا وابلا | ...
... النجم المنلذ بدية | ...
ان الهلال اذا رايت نموه | ايقنت ان سيكون بدرا كاملا

ومما اورده للمتنبي من قصيدته التي قالها في ابن سيف الدولة التي مطلعها بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل يقول

فان تك في قبر فانك في الحشا | وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل
ومثلك لا يبكى على قدر سنه | ولكن على قدر المخيلة والاصل

الست من القوم الاولى من رماحهم   نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل
بمولودهم صمت اللسان كغيره   ولكن في اعطافه منطق الفضل
تسليهم علياؤهم عن مصابهم   ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل

واخذ يعزي سيف الدولة باحسن تعزية واحسن مدح ثم رجع الى رثي المولود فقال

وما الموت الا سارق دق شخصه   يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
يرد ابو الشبل الخميس عن ابنه   ويسلمه عند الولادة للنمل
بنفسي وليد عاد من بعد حمله   الى بطن ام لا تطرق بالحمل
بدا وله وعد السحابة بالروى   وصد وفينا غلة البلد المحل
وقد مدت الخيل العتاق عيونها   الى وقت تبديل الركاب من النعل
وريع له جيش العدو وما مشى   وجاشت له الحرب الضروس وما تغلي
ايفطمه التوراب قبل فطامه   ويأكله قبل البلوغ الى الاكل
وقبل يرى من جوده ما رأيته   ويسمع فيه ما سمعت من العذل
ويلقى كما تلقى من السلم والوغا   ويمسي كما تمسي مليكا بلا مثل
توليه اوساط البلاد رماحه   وتمنعه اطرافهن من العزل
ونبكي لموتانا على غير رغبة   تفوت من الدنيا ولا موهب جزل
اذا ما تأملت الزمان وصرفه   تيقنت ان الموت ضرب من القتل
هل الولد المحبوب الا تعلة   وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل
وقد ذقت حلواء البنين على الصبا   فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

وقد رثى ابو الحسن علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور ولده ابا الفضل وقد توفي صغيرا بمدينة الرملة بقصيدتين رائيتين وقد اجاد بهما كل الاجادة وغرب وجهي قصيدتي ابي تمام وابي الطيب المتنبي اوردناهما وقيل كم ترك الاول للآخر فمن قصيدته قصيدته المشهورة التي خاضت البحار وجابت الاقطار واشتهرت في الامصار وهي التي مطلعها   حكم المنية في البرية جاري   قوله بعد وعظ فيها وزهد

لو هزت بصارم ذي رونق   اعددته لطلابة الاوتار
اثني عليه باثره ولو انه   لم يغتبط اثنيت بالآثار
يا كوكبا ما كان اقصر عمره   وكذاك عمر كواكب الاسحار
وهلال ايام مضى لم يستدر   بدرا ولم يمهل لوقت سرار
واستل من اترابه ولداته   كالمقلة استلت من الاشفار
عجل الخسوف عليه قبل اوانه   فمحاه قبل مظنة الابدار
فكأن قلبي قبره وكأنه   في طيه سر من الاسرار
ان يحتقر صغرا فرب مفخم   يبدو ضئيل الشخص للنظار
ان الكواكب في علو محلها   لترى صغارا وهي غير صغار
ولد المعزى بعضه فاذا مضى   بعض الفتى فالكل في الآثار
ابكيه ثم اقول معتذرا له   وفقت حين تركت الأم دار
جاورت اعدائي وجاور ربه   شتان بين جواره وجواري
اشكو بعادك لي وانت بموضع   لولا الردى لسمعت فيه سراري
والشرق نحو الغرب اقرب شقة   من بعد تلك الخمسة الاشبار
هيهات قد علقتك اشراك الردى   واباد عمرك قاطع الاعمار
ولقد جريت كما جريت لغاية   فبلغتها وابوك في المضمار
فاذا نطقت فانت اول منطقي   واذا سكت فانت في اضماري
اخفي من البرحاء نارا مثل ما   يخفى من النار الزناد الواري
واخفض الزفرات وهي صواعد   واكفكف العبرات وهي جواري
وشهاب زند الحزن ان طاوعته   وار وان عاصيته متواري
واكف نيران الاسى ولربما   غلب التصبر فارتمت بشرار
ثوب الرياء يشف عما تحته   فاذا التحفت به فانك عاري
قصرت جفوني ام تباعد بينها   ام صورت عيني بلا اشفار

وقد اخذ من المعري في قوله
والنجم تستصغر الابصار رؤيته
والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

جفت الكرى حتى كأن غراره ... عند اغتماض العين حد غراب
ولو استعارت رقدة لدجى بها ... ما بين أجفاني من السناب
اجي ليالي الثم ومعيشتي ... وبينهن تلج الانواب

وأما قصيدته الثانية فهي

أبا الفضل طال الليل أم خانني صبري ... فخيل لي أن الكواكب لا تسري
أرى الرملة البيضاء بعدك أظلمت ... فدهري ليل ليس يفضي إلى فجر
وماذا لنا إلا أن فيها وديعة ... أبى ربها أن تسترد إلى الحشر
رزيت على العين يحجب كوكبا ... تولد بين الشمس والقمر البدر
بأبلج لو يخفى لتم صبا فم ... عليه كما نم النسيم على الزهر
نفسي هلا كنت أرجو تمامه ... فعاجله المقدار في غرة الشهر
وقبل رجونا أن يكون غضنفرا ... فمات ولم يجرح بناب ولا ظفر
إنما قضى الله في دار غربة ... بنفسي غريب الأصل والفرع والقدر
أحمله ثقل التراب وإنني ... لأخشى عليه الثقل من موطأ الذر
وأودع غبراء غرامية ... عليه ولكن قادني أسر
فوالله لو أستطيع قاسمته الردى ... فمتنا جميعا أو لقاسمني عمري
ولكنما أرواحنا ملك غيرنا ... فمالي في نفسي ولا فيه من أمر
وما انقضت الأيام لا هنائها ... وقد اقتضتها قبل أن ملأت صدري
ومن قبل أن يجري هواه والعذ ... بقلبي جري الماء في الغصن النضر
ولا وجد إلا يوم فارقت شخصه ... ورحت ببعض النفس والبعض في القبر
وأعلم أن الحادثات بمرصد ... لتأخذ كل مثل ما أخذت شطري
أحين نضى ثوب الطفولة ناسلا ... كما ينسل الريش اللؤام عن النسر
وخلى رضاع الثدي حيث بلا به ... أفاويق من در البلاغة والشعر
والتي عميات الصبا وتباشرت ... حمائل أغماد المهندة البتر

بأن عليه الفضل قبل أن تعانه ... ويبدو وإن لم يتغر كرم المهر
وقامت عليه للعلاء شواهد ... كما استشهد العضب المهند بالأثر
بعزا عن طيبه ماو حميه ... كتغير ما الظل عن طيبة الثغر
وحادثه الأيام وهي بخيلة ... وقد يمنع الماء الزلال من الصخر
طوى الردى طي الرداء فأصبحت ... مغانيه ما فيهن منه سوى الذكر
فجاد على قبر بباقي دمائه ... وقد كان من لا يجود على القبر
وإن لمت فالرحم القريبة تقتضي ... بكائي وإن أصبر فبقيا على الأجر
تمر ومنها ما يهي القوي غرائبي ... بنيت كما يبني الكرام على الصبر
وما صبر محزون جناح فؤاده ... يرفرف ما بين الترائب والنحر
عليه عيناما تنام كأنها ... بلا هدب يثني عليها ولا شفر
قطا دمعها إنسانها فكأنه ... غريق تسامى فوق لجج البحر
يعمق نومي كل يوم وتقتضي ... خيال الذي يسري وذكر الذي يجري
وتوسع صدري بالزفير وكان ... على أن ذاك الصبر أضيق للصدر
فقالوا السبيل الثاني بعينه ... فقلت لهم هل يطفأ الجمر بالجمر
بدمع الحزين مع الرغيب بتلد ... الا ولكن يستقر فيستشري
وقيل التأسي بالمصيبة كائن ... كفا فقلا يبلى هناك ولا يغري
فلاقوا الوفي عن صبرها فإنني ... دفنت بقلبي وفي طيه صبري
وما أمكن قلبي فإلى بعضه ... فدعت كما فقد الهلال من البدر
إلا أن هم حلت وولت ولم أكن ... نهضت بما الله فيها من الشكر
محال الردا من راى عني وما محا ... خيالك من قلبي وذكرك من فكري
وما أنس من شيء وإن جل ذكره فذ ... فإنك مني يا حبيب على ذكري
وإن من دهري ما صالت صرفه ... وأخطأني من أن تصيب على حذر
المتواليات الذين تركتهم ... وذاك بالأحزان والهم والفكر

فلو لم تطلك الارض قلت تشابهت | مناظرهن في البطن منها وفي الظهر
ولا فرق فيما بيننا غير اننا | نمل الاذى ندري وانك لا تدري
ازورك اكراما وبرا وفي البلى | لمثلك شغل عن جفائي وعن بري
ولما اتى بعد المشيب عدلته | بعطر الشباب الغض بورك من عصر
وقلت شباب ابني شبابي وانما | نقلت معنى الشطر منه الى شطري
فولى كلا ولى الشباب كلاهما | فقد جددا طيب العهد والنشر
فيا معشر اللوام كفوا فانني | لفرط الجوى قد قام لي في البكا عذري
اذا ما تولى ابني وولت شبيبتي | وولى عزائي فالسلام على الدهر

قلت وعندي ان هذه القصيدة ان لم تزد على الاولى لم تنقص عنها وقد ابدع في معانيها واجمع رجحا[نها] وقال ابو الطيب المتنبي يرثي ابن اسحق التنوخي

اني لاعلم واللبيب خبير | ان الحياة وان حرصت غرور
ورايت كلا ما يعلل نفسه | بتعلة والى الفناء يصير
امجاور الديماس رهن قرارة | فيها الضياء بوجهه والنور
ما كنت احسب قبل دفنك في الثرى | ان الكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك ان ارى | رضوى على ايدي الرجال تسير
خرجوا به ولكل باك خلفه | صعقات موسى يوم دك الطور
والشمس في كبد السماء مريضة | والارض واجفة تكاد تمور
وحفيف اجنحة الملائك حوله | وعيون اهل اللاذقية صور
حتى اتوا جدثا كان ضريحه | في قلب كل موحد محفور
بمزود كفن البلى من ملكه | مغف واثمد عينه الكافور
فيه الفصاحة والسماحة والتقى | والباس اجمع والحجى والخير
كفل الثناء له برد حياته | لما انطوى فكانه منشور

وقال ايضا يرثي

لاي صروف الدهر فيه نعاتب | واي رزاياه بوتر نطالب
مضى من فقدنا صبرنا عند فقده | وقد كان يعطي الصبر والصبر عازب
يزور الاعادي في سماء عجاجة | اسنته في جانبيها الكواكب
فتسفر عنه والسيوف كانما | مضاربها مما انفللن ضرائب
طلعن شموسا والغمود مشارق | لهن وهامات الرجال مغارب
مصائب شتى جمعت في مصيبة | ولم يكفها حتى قفتها مصائب

وقال يرثي فاتكا

من للمحافل والجحافل والسرى | فقدت بفقدك نيرا لا يطلع
ومن اتخذت على الضيوف خليفة | ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع

ومن المراثي المشهورة قصيدة ابي الحسن الانباري يرثي بها الوزير ابا طاهر بن بقية وزير عز الدولة ولد معز الدولة وقد صلبه عضد الدولة على جذع وحكايته

علو في الحياة وفي الممات | لحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا | وفود نداك ايام الصلات
كانك قائم فيهم خطيبا | وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء | كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان | يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستعاضوا | عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى | بحراس وحفاظ ثقات
وتوقد حولك النيران ليلا | كذلك كنت ايام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد | علاها في السنين الماضيات
وتلك قضية فيها تاس | تباعد عنك تعيير العداة
ولم ار قبل جذعك قط جذعا | تمكن من عناق المكرمات
اسات الى النوائب فاستثارت | فانت قتيل ثار النائبات

وكنت مجيرا من صروف دهر ... فصار مطالبا لك بالتراث

وكنت لمعشر سعدوا فلما ... مضيت تفرقوا بالمنحسات

وصير دهرنا الاحسان فيه ... الينا من عظيم السيئات

ولو اني قدرت على قيام ... بفرضك والحقوق الواجبات

ملأت الارض من نظم القوافي ... ونحت بها خلاف النائحات

ولكني اصبر عنك نفسي ... مخافة ان اعد من الجناة

ومالك تربة فاقول تسقى ... لانك نصب هطل الهاطلات

عليك تحية الرحمن تترى ... برحمات غواد رائحات

ويروى ان الصاحب بن عباد لما سمعها قال وددت ان اكون انا المرثي بها فانظر الى هذه الابيات الرخيمة وما تضمنته من ابي دلف كيف بلغت بها حتى احبا الموت لينال التحلي والثنا وقد غبط هذين الرجلين اذ خصا بهذا الشعر واحب ان يكون فيهما وانا اشرنا الى ابي دلف لطلبه مرثية ابي تمام قصيدته الرائية التي رثى بها محمد بن حميد الطائي وقد تقدم ذكرها

وقال السري الرفاء يرثي مملوكا

ابدر دجى نالته احدى الغوائل ... فاصبح مفقودا وليس بآفل

ويعرى من ثوبيه كالسيف ينتضى ... ولم يعر من ثوبي عفاف ونائل

غلام اذا عاينت عاتق ثوبه ... رايت عليه شاهدا للخمايل

يضمخ بالمسك الذكي مرجلا ... يرف على المتنين مثل السلاسل

تعثر انفاس الرياح بشلوه ... فتعبق من انفاس تلك الشمايل

يعز على العليا ارتحال مثله ... ومن صبا اليا قد والعوامل

وليس بعار ان تعزان وانما ... حمان اتساع الصدر ضيق المنازل

ليحكم من اعلى الهواء محلة ... نات بك عن ضنك الثرى والجنادل

وقال الصولي يرثي ابنا له

كنت السواد لناظري ... فبكا عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت احاذر

ولعله من ابيات ابي نواس

[illegible] الموت ما بيني وبين محمد ... فليس لما تطوي المنية ناشر

[illegible] كنت عليه حذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه احاذر

وقال آخر يرثي

عجبت لصبري بعده كيف لم يمت ... وقد كنت ابكيه دما وهو غائب

على انها الايام قد صرن كلها ... عجائب حتى ليس فيها عجائب

وقال السيد الرضي يرثي اباه الطاهر ابا احمد الحسين بن موسى رحمه الله

[illegible] حاليه الربيع المرهم ... وسقتك ساقية الغمام المرزم

[illegible] عليك من الحيا بودع ... لا عن قلى ومن البداية يلم

[illegible] اعذل قبل يومك من بكى ... فاليوم مر لي محب المتبسم

واود دمعي ان يسيل مجاري ... فاليوم اعلمه بما لم يعلم

افلت بعدك للمدامع كفكفي ... من عبرة ولو ان دمعي من دمي

ان ابن موسى والبقا الى مدى ... اعطى البقاء بان لم يحطم

[illegible] نقي الثوب غير مدنس ... وقضى نقي العود غير موصم

[illegible] ابيض عرضه وثنا وفي ... غر اليدين على بياض الدرهم

منع من الدنيا وكان يجيبها ... ان الغني فدى لطرف المعدم

[illegible] الدنيا مناسجا وجرائجا ... خلط البوس من الرجال وانعم

[illegible] تخدم الايام في اوطانه ... فبلغن اليوم غاية المستخدم

ليوم غهدت المهند في الثرى ... ودفنت هضب متالع ويلملم

[illegible] عز ابن الندا اكفها ... من بين اجدع تعدد او اجذم

[illegible] الكلام به فكان وصانه ... بذل الرغائب واحتمال المغرم

ما يعرف الرجل الكريم اذا مضى ... الا بباق من علي ونكرم

بابي الذي اراك ادل على الغنى … ويقل ميراث الجواد المنعم
ملأت فضايلك البلاد وغيبت … في الارض بعد فيها الخير العمي
فكان محياك بارق في مزنة … قبل العيون وغرته في ادهم
اشمات للخيل المغيرة شزبا … خبط المغاور من لم يحزم
كالسرب او حرباءة من فارض … فضي اليه موخرا بمقدم
واليوم مقعد للعيون بقعده … لاهتدي فيه البنان الى الفم
لم يبق غير شفاه من شيمه … كضيق وجه الفارس المتلثم
سبع وتعوذ اهتبلن لك العدا … حتى مضوا وعرت غير مقدم
لم يحتقوا انهابشاوك بعد ما … المو اقضاهم اعراض الا لم
الابقايا من غبارك اصبحت … غصصا وافذاء لعين او فم
ان يتبعوا عقبيك في طلب العلا … فالذيب يعسل في طريق الضيغم
هل من ابي كابي بجرح مثله … بوحي وشعب عظمه لم يلأم
ان الخطوب الطارقات فجعننا … بحمى الابي وجد المستلئم
تمهلت في الغابرين موخر … وموخرت في السابقين مقدم
الطيبين الطاهرين ومن يكن … لابائه جذم النبوة يعظم
من معشر اتخذوا المكارم طعمة … عدوا وامن الرزق لا عز الاقدم
من عائدا او زايدا او عاقر … او ماطرا و منعم او مرغم

وقال الانصاري في محمد بن اسد الشاعر حاجز بوي

بلى ظاهر الانفاس عن باطن الوجد … فان الذي اخفي نظير الذي ابدي
ذو فرقاذا اه الجوانح كلما … عطا بقلبي ضاق عن مرم حلدي
وكيف يرد الدمع يا عين بعدما … تفتق اجفاني وجان على خدي
واني اذا انضج جوانب بعبرة … يكن بحيي النار يقدح بالزند
فهذي جفوني من دموعي في حيا … وهذا جناني من غليلي في وقد

حلفت بما وادي النار وما هويت … اليه رقاب العيس من فل او تخدي
لقد ذهب العيش الرقيق بذاهب … هو الغائب المجزول من ذروة المجد
وانا ذا ما لو امعن لسبيله … وهيل عليه الترب من جانب اللحد
نافطر اعدي يريد بارزاءه … وقد جنيها من ف الزمان عن الزند
لقد بتنا الايام من حيث لا ارى … صميم الداء العنيف على عمد
فلا تعجبن ليس بحلت من الجوى … فاير ما الا في متاخرة في الجلد

ومنها

حسام جلى صدا الزمان وضمت … مضاربه حينا وعاد الى الغمد
سنان تخذته الدروع يخفقها … فبدد اعنان المضاعف والسرد
جواد جرى حتى استبد بغاية … تقطع انفاس الجياد من الجهد
عقاب علا حتى تصوب من … واقلع لما عتم بالعيشة الرغد
مع علو اجلي و ورآء ه … ثناء كما يثني على زمن الورد
مصر على الموت الا نامل حسرة … وان كان لا يغني غناء ولا يجدي
بعل لا ينفع المكلوم عض بنانه … وان مات من غيض على الاسد الورد

وقال ... في ... الحسن ...

... لقد قلبت محاسنا فاف … مال المسيف عن المنافي
الطاهر الاباء والابناء و … الآراب والاثواب والالاف
... عود وتلك هذي واجب … جبل هوى من آل عبد مناف
كانت فلما كان ليلة فقده … سح الغمام بدمعه الذراف
وتقال ان البحر غاض وانها … ستعود سيفا الجنا الرجاف
ويحق في رزو الحسين تغير … البحرين بلا الدر في الاصداف
نعب الذي عدت الذرى العلى … رعش المتون كليلة الاطراف
تتعطف لعبد الصلاة من الاسى … فالزمع عند الهدم الرعاف

ونبقت ابطالها ممارات … الايقوم بها لغمر نقاف
شغل العوارس بها وسوفها … تحت الغرايم جما الوجاف
ولوانهم بكلوا العود لهالم … كمدا الظبا وتعلل الاتناف
طار النواعب يوم فاد نواعيا … فندبنه لواهق ومنا وفي
اسفا سف بها وانغل لهضها … بالحزن فهي على التراب عوافي
ونعيها كنعيبها وحداد ها … البا سواد قوادم وخوافي
لاخاب سعيك من خفا فيهم … كنحيم الاندى دخفاف
من ناع البين فال فصدق … من عوالى الزهيف على روى القاف
حين كنت الجون يصرخ دايبا … ويمس في برد الحزن الضافي
عثرت ركابك ابن وابن غادما … اى امر نطق واى قوافي
بكيت على الابطال الذمن … الاقوآء والاكفاء والاعراف
حنت لمبسم الزاة ومن لها … لما لغاه لها المبسم غداف
والطير عرته عليه بأسرها … فتح الزاة وساكات لضاف
هلا استعاض عن السرير جواده … وثاب كل قران وثنا ف
هيهات صادم للمنايا عسكرا … لا ينثني بالكر والاجاف
ملاد فتم سيفه في قبره … معه فذلك الخليل وافي
ان زان الموتى كما يتخا البلاد … اكفان بلح مكرم الاضياف

وقد اخذ من قول ابي الطيب

ولو يمنهم في الحشر تجدي … لاعطوك الذي صلوا وصاموا
واهان تخلع عليهم حلل … يعث اليه بمثلها اضعاف
بندت مفاتيح الجنان وانما … رضوان بين يديه للاتحاف

ولد اخرى يرثي بها الشريف محمد

بي الحب الوشاح والرهاج … لسانى ان لم ارث والدكم حنفي

شكوي من الايام بتدبل غادر بوافي … ونقلا من سرور الى هم

بها الاكرش الغرب بنارايته … جناحاتهم آمن وبشاعلى تيتهم
بالشال فقدان الشريف محمد … رزيته خطب وجنايته ذي جرم
بلاد فيه في الترهان محدد … مقل الثريا فادمن على غيلم
بجاملي عواده ان فوقها … سماوي بها فانغو كوكب الرجم
بيت لنفس الاكعش وحدته … آباالبنات لا يخفن من اليتم
ترع لمنايا لم يبقين غايته … طلعن الثنايا واطلعن على النجم
طلوا الان حتما الفنا عن يعقبه … فواحدي فرعون للقنا الصم
والسيف حتى اخضل الدمع جفنه … على فارس من فارس الدهم
الالعوالي والظبا في نيابته … لقاء الرزايا من فلول ومن حطم
الاعداء ما انقلد صارما … لدمنه في يوم حرب ولا سلم
والساعي في الجل الفدمي في مجا … اذا قال الحدي قال في صكما امي
الاهب الخطي مثل يمينه … يمين وان كانت معاوده الغم
ولا مسكت يمنى عنانا الغائق … كبراء والفرسان طائفة العزم
بافلب لا لحق بكل مجهي … سواه ليبقى كلدبين الوسم
كاليبدليف لحزن للحزن ملحيا … كما خط في القرطاس يمر على رسم
ليرحل بالحصن والقلب لا يرى … اذا هو اعفى ما يرى الناس في الحلم
ثم سيف البلابل حقيقة … فلم ينفعها منه يشفى ولا اثم
كالحباب الكاس وهي حيينه … الى الترب ما يغني الحباب من السم
نور اليها الراح ثم تهابه … كان الحيا الوعد في ابنا الكرم
درجيا الخسا العزيز مصرع … بسيفه قويم المكارم والحزم
نعيناه حتى الغزالة والسهى … فكل غني لو فداه من الحسم
يا طلعة البدر المنير قديمه … ولكنهات في وجه ابنا الدم

وقال الشريف الرضي في قوم من عشيرته ... ويحضهم من قصيدة مطلعها

تناسيت لا باقيات من الذكر … ليالي ابن القرينة والعنبر
فاين بنو ام المكارم والندى … وآل الحيا والعز والجامل الدثر
واين الطوال الغلب كانت بيوتهم … وادى عن الاحفاض للضرب في العفر
كانك لم تعلم جحا الخطب منهم … بنيل القنا او بالقتل او عمرو
اذا عدموا اثروا طعانا وغيرهم … لئيم الغنائم القناعاجز الفقر
رموا بحياة الخيل ما سدد الردى … وسدوا بمرجوع القنا طلع الثغر
ولم تدر ايمان القوابل منهم … اسلت نجالا ام ظبا قضب بتر
ويبري الوان القنا طول طعنهم … فما لحمد عندهم الا بالقنا السمر
عدو يشكي الايمان من صدا الظبا … وراحو كراما طيبي عقد الازر

ومنها

من البيض يسلمون والعام كالح … جدوب ومطارون في المحج الغبر
مغاوير تجلى مغايير الحسنا … مفاريج للغماء دراك للوتر
سراعا الى الورد الذي ماؤه الردى … اذا ارعد النكس الجبان بلا قدر
وتاخذهم في ساعة المجد هزة … كما خايل المطراب عن ترق الخمر
فتحسبهم فيها نشاوى من الغنى … وهم في جلابيب الخصاصة والفقر
عظيم عليهم ان يبيتوا بلا يد … وهين عليهم ان يبيتوا بلا وفر
اذا نزل الحي الغريب تقارعوا … عليه فلم يدر المقل من المثري
يميلون في شق الوفاء مع الردى … اذا كان محبوب التقاسم للغدر
حوافلهم مثل الصقور وفتية … اذا ما احتبى في طارق عمو الظهر
وما الطبع عن غاية المجد همتي … بلى الخلع اعنى لا دراكها عذري

وقد رايت في كتاب تاريخ المدينة وغيره من التواريخ ان بعض وزرا

الاتوبيين واسمه علي بن منصور وكان يلقب بالجواد وكان ذا صدقات وخير
عموما على اهل الحرمين الشريفين وكان له اثار وعمارات فيهما فلما ادركته
الوفاة اوصى ان ينقل نعشه من الشام ويدفن في المدينة المشرفة وانه لما انتقل
بتشييع نعشه رجل ينشد هذين البيتين من الشام الى ان وصل الى الحجرة وهما هذان

سرى نعشه فوق الرجال وطالما … سرى جوده فوق الرجال ونائله
يمر على الوادي فتبكي رماله … عليه وبالنادي فتبكي اراملة

وقيل انه رثي بهما بعد موته فانظر الى هذين البيتين السايرين بكمال الفصاحة
كالقرين والمتساويين في الملاحة كالفرقدين فانهما لم يتركا للنظم حلاوة
ولا بقيا للنثر طلاوة وقد ود كل ذي اريحية وذوق لو كان المعني بهما

قال لي شهاب الدين بريك والد المرحوم المبرور كمال الدين ناصر
رافع علم المجد وناشره ومحيي دارس الكرم وعامره الذي ساوى الطير في العلو ظاهر
وبحر الفصاحة ان يحصي مفاخره والبلغاء ان تستقصي ماثره السيد خلف بن المرحوم
مرحوم السيد عبد المطلب الموسوي الحسيني تغمدهما الله بغفرانه واسكنهما بحبوحة
جنانه وهي قصيدة بديعة تتبع بها مرثية ابي تمام الطائي في الوزن والروي
والمعاني انه نزع عليها لم تقصر عنها ولا شك انها تفوقها لشرف موضوعها ومن قلت
فيه ولنورد ها هنا بتمامها وهي

فتى خلف الابرار والسيد الطهر … فقيد العلى من قلبه بعد صقر
ونيف منه في الثرى بدر الهدى … فغارت ذكاء الدين وانكسف البدر
لقد ذهب الايمان فليحزن التقى … وهدت قوى الاسلام وليشمت الكفر
وقد صفقت نفس الجهل عند فقده … وبانت يمين المجد فليلطم الصدر
وطال البدا فليترك المن الثنا … ولك الوغا فلتبكه البيض والسمر
يحق المعالي ان تنوح بها … عليه وتنعاه المكارم والفخر
هو الماجد الوهاب ما في عينه … هو العابد الاواب والشفع والوتر

الرقاب الركاب

هو الذي يوم الحرب تثني حرابه … عليه وفي المحراب يعرفه الذكر
فلا تحسبن الدهر اهلك شخصه … ولكن في موته هلك الدهر
فلو دفنه قوم عند ضريحه … بخل ولو ان السماء له قبر
وما دفنه في الارض الا لعلمنا … بانه كنز لنا ولها ذخر
وما غسله بالماء الا تطوعا … والا فقولوا الى متى نجس البحر
فتى يورد الهندي وهو مجدد … ويصدره فيه وهو من علق تبر
حوى الفضل والايثار والزهد والتقى … وصاحبه المعروف والجود والبر
تعطلت الاحكام بعده فانثر … وضاعت حدود الله والنهي والامر
فما لفروض الدين والفقه حرمة … وهل لليالي القدر من بعده قدر
يعز على المختار والصنو زوجه … لعلمهما في نا الولد البر
فغير ملوم جازع لمصابه … ففي مثل هذا الخطب يستقبح الصبر
اجل نعي المهدي لو ان ذا عمى … فقال انا المهدي واذن الخضر
كريم كان الله اخر موته … ليكسب فيه الاجر من فاته بدر
وكيف رياض الحزن يبسم نورها … وترجو حياة بعدما هلك القطر
وكيف نرجي ان لليل آخرا … وفي ظلمات الارض قد دفن البدر
فاي عظام في ثراه عظيمة … تحل وعن ادراكها يصغر الشعر
نصلي عليها وهي عنا غنية … ولكننا فيها لنا يعظم الاجر
ونثني عليها رغبة في ثنائها … ليعبق في الافواه من ذكرها عطر
ترفعن عن قدر المراثي جلالة … وعز ادمع الباكي ولو انها در
فمن لليتامى والارامل بعده … ومن نرتجي النفع ان مسنا الضر
كان الورى من حوله قبل نعيه … دعاهم من الاجداث في يومه الحشر
لئن غدرت فيه الليالي فانها … بكل وفي العهد شيمتها الغدر
وما ضرها لو انهات في عبيده … من الخلق يفدى ذلك السيد الحر

سقت قبره الرضوان تخوض سحبا … ولا زال فيه عرفها طيبه نشر
لقد مد الرحمن خير مودع … امام لدينا بعده الوجد والفكر
ثاني فالدنيا عليه واهلها … بكاء وحزن والجنان لها بشر
لو مثل الحور طوبى فرارها … ولم يبد فيهن بعده قبل الهجر
لا يشمت الحساد فيه فانه … سيرغمهم بالموت اباؤه الغر
من سلت اباؤه وبنوهم … فويل للعدا وليفرح الدين والنصر
فرع نامت للعلى وعلومها … فطاب وفي افنانها اثمر الشكر
اصول زكت اخلاقهم فكانهم … حدائق جنات واخلاقهم زهر
اذا ما علي كان في المجد والعلى … سليما فما زيد يقول وما عمرو
هو من علينا وقع كل ملمة … اذا كان موجودا وان خطب الامر
سلام هذي عادة الدهر في الورى … وليس لها خير يدوم ولا شر
تعلل لما نحسبه فيكم وكم وكم … له عندكم من قبل فادحة وتر
عسى الله يجزيك الثواب مضاعفا … ويعقب عسر الامر من لطفه اليسر
بلطف الصبر الجميل بفضله … ويبدو في الحظ السعيد لك العمر

وقال ايضا في قصيدة يرثي ولده المرحوم السيد حسين

ابا الدهر لا زال خطوبه … تطالب في اوتارها كل طالب
كان الليالي حسد في بعضها لم … قد اتصلت ارحامها بالنواصب
اما وان شانت الينا صروفها … فقد حسنت اخلاقنا في التجارب
تيا لنهار فتحسبنا بما لنا … من الوفد من مأثر البيوت اكب
لقد شفعت يوم الطعن وبيله … وثنت بحر من لوي بن غالب
فمن كان كالتوريد في وجه العلى … وكالعقد حسنا في نحور المراتب
بلا الارض عنه هل تصدى فريد … هم فهدي به نصله صيقل المضارب
بما قنعت منا لداعي نابه … فعلي فيها وهي غير تجارب

الترديد

وهل دفنت ملك الشمايل في الورى ... فمركزها الاعلى من الكواكب
فما الشام من بعده بهجة ولو ... سرقنا المعالي من ثنايا الكواعب
ادام علينا فقده الليل سرمدا ... فهل من فجر بعده غير كاذب
كأن قرون الحالقات لفقده ... لنا وصلت ثم الدجى بالذوائب
فلو لم يتم الله نور الهدى لنا ... بوالده عشنا بسود الغياهب

ولعمري انه جدير بما رثاه وقد احرز من المجد غاية منتهاه ودنى من المجد على حد سنة اعلى ذراه رضي الله عنه وارضاه وهذا ما اردنا اثباته في كتابنا هذا من المديح والرثاء والله حسبنا ونعم الوكيل

الفصل الخامس في ذكر الشيب والشباب

ومما ورد في مدح كل واحد منهما وذمه فمدح الشباب والتاسف عليه لا يجمع مع مدح الشيب ومدح الشيب لا يجمع مع مدح الشباب ولهذا ولا يجمع الشباب والتاسف عليه قال دعبل بن علي الخزاعي

اين الشباب واية سلكا ... ام كيف يطلب ضل ام هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى

حدثنا ابو [illegible] قال قال مسلم بن الوليد

مستعبر يبكي على دمنة ... ورأسه يضحك فيه المشيب

فزاد دعبل فجاء به اجود منه فصار احق منه به وحدثنا ابو المثنى قال كنا في مجلس الاصمعي فانشد رجل لدعبل هذا البيت فاستحسنه فقال الاصمعي انما هو من قول الحسين بن مطير الاسدي ... كل يوم باقحوان جديد ... تضحك الارض من بكاء السماء ... ويقال اول شعر شاع عن دعبل هذا الشعر وقد نظمه وهو في كان في المدرسة مع مسلم بن الوليد وكان حالهما في غاية الضر والفقر حتى انهما كانا لم يجدا الا عباءة واحدة اذا اراد احدهما حاجة في السوق لبسها ومضى وقضى حاجته فلما ظهر هذا الشعر شاع في بغداد وتلقفه الناس بالقبول فرواه مخارق

المغني وغنى به الرشيد فاعجب الرشيد به وقال لمن هذا الشعر يا مخارق فقال يا سيدي لفتى خامل الذكر من خزاعة يقال له دعبل بن علي فقال واين يكون اليوم هو فقال في المدرسة الفلانية فقال ايكون في بلادي مثل هذا ولا اعلم فقال يا سيدي من الفقر ما يوجب خفاءه فقال خذ بدرة وتختا من الثياب والبرذون الفلاني واعطه اياهن واحمله الينا ففعل مخارق ما امره الرشيد و احضره بين يديه فاستنشده الشعر فانشده فامر انه اذا حضرت الشعراء يحضر مع جملتهم ثم ترقى حاله عنده فكان يقال له اذا سئل عن دعبل ابن من يقال ابن ضحك المشيب برأسه فبكى واعلم ان هذا البيت من القاعدة البديعية التي يسميها علماء البديع ايهام التضاد وهو قسم من انواع الطباق والطباق هو الجمع بين متضادين متقابلين في الجملة وذلك اما في اسمين كقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين كقوله تعالى يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه والطباق ايضا اما ان يكون بالايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يكون احدهما مثبتا والاخر منفيا نحو قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة وكقوله ولا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما يسمى التدبيج كقول ابي تمام تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر يقال دبج الثوب اذا نقشه ويلحق بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الاخر مثل اشداء على الكفار رحماء بينهم فالرحمة وان لم تقابل الشدة لكنها مسببة عن اللين وثانيهما الجمع بين شيئين غير متقابلين ولكن عبر عنهما بلفظين متقابلين وهو مثاله بيت دعبل المذكور لا تعجبي يا سلم البيت اذ لا تضاد بين البكاء وظهور الشيب بل لفظ الضحك والبكاء متضادان ومما يسمى ايهام التضاد كما ذكرنا وشمله قول ابي تمام ... يحيي القريض الى ميت المال ويمنعه ... بما قول بعض العرب ... يبدي وشاحا ابيضا من سيبه والجو قد لبس الرداء الاغبرا

فان الاعز ليس ضد الابيض وانا يوهم ذلك وا لذي جمع جميع اقسام الطباق
اسمية وفعلية وحرفية ازورهم وسواد الليل يشفع لي   وانثني وبياض الصبح
يغري بي   وقد اوردنا البيت في ترجمته فانه وان كان فيه الطباق وقد قابل
بين خمسة وخمسة وقد ازاد على ذلك الشاعر في قوله   على راس عبد تاج عز
يزينه   وفي رجل حر قيد ذل يشينه فانه قابل ما بين ستة وستة رجعنا

وقال ابن حمد الهزلي في مدح الشباب وذم الشيب

لعمرك ان الشباب لفقد مولى   حميد الايادي بديل
اذا الايام مقبلة علينا   وظل راكد الدنيا ظليل
رحل بالشباب الشيب عنا   فليت الشيب كان به الرحيل
وقد كان الشباب لنا خليلا   فقد وقعنى ما ارتم الخليل

وقال منصور النمري

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع   اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وخانتني بشرته   صروف دهر وايام لها خدع
ما كنت اوفي شبابي كنه غرته   حتى مضى فاذا الدنيا له تبع
ما واجد الشيب من عين وان رمقت   الا لها نبوة عنه ومرتدع
ما كنت اول مسلوب شبيبته   مكونيب فلا يذهب بك الجزع

وقال محمد بن حازم يأسف على فقد الشباب

لا حين صبر فخل الدمع ينهمل   فقد الشباب بيوم لم منصل
لا تكذبن فما الدنيا باجمعها   من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب ذنبا عند غانية   وبالشباب شفيعا ايها الرجل

وقال اشجع

لا تلح من يبكي شبيبته   الا اذا لم يبكها بدم
ولسنا نراها حق رؤيتها   الا زمان الشيب والهرم

كالشمس لا تبتدو وفضيلتها   حتى تغشى الارض بالظلم
وليس شي لا يبيد   وجدانه الا مع العدم

وقال محمد بن عبد الرحمن ابن حسن رحمه الله

لولا التراب لدموع ثمت   شرخ الشباب على امر قبلي
لكنه دهري باربعة   فجعتها حلا على عجل

وقال آخر

تقضي الصبا وطار منك واعتدى   معتدا كما قضى الليالي رحل
سقط بمسقطه وطار الشباب بحاله   مبينا سيطبق الرشامل
فالمرء يغبط لا يحب مقامه   وزال حبيب يصطفيه الحامل

وقال آخر

الشيب احدى الميتتين تقدمت   احدهما وتاخرت اخرهما
وكان من نزلت به اوليهما   يوما وقد نزلت به اخرهما

وقال ابو الشيص

ماذا اقول لشيبة ابصرتها   في مفرقي فنعتها اعراض
عجلت عليك فلست منزجرا ولو   عمرت منك مفارقي ببياض
مالك سواعد من عاما قد مضت   مع سنة في اثرهن مواضي
ولقد حللت بها من صابي القلب في   ميدان كل غواية ركاض
فالان راع منك واني   فيما الذوان وزعت لماضي
فلكما استطعت الطهو لمني   وعلى ان الفاك بالمفراضي

وقال البحتري

تخبرني بيدي من وافد الشيب   طرقا فاورانى ما يريب
تغيرت سودا احلن بيضا   حال عن وصله المحب الحبيب
من بعد السواد ما كان يعلو   مجتناه من عيشنا ويطيب ولا فيه
حلفنا وصل الغواني عطيع   ولا القلب من رق الغواني معتق

وددت بياض السيف يوم لقيتني مكان بياض الشيب كان بمفرقي

ومن هذا اخذ المتنبي قوله

ضيف ألم برأسي غير محتشم والسيف احسن فعلا منه باللمم

شعلة في المفارق استودعتني في صميم الفؤاد ثكلا صميما

تستثير الهموم ما اكتن منها صعدا وهي تستثير الهموما

غرة مرة الا انما كنت اغر ايام كنت بهيما

دقة في الحياة تدعى جلالا مثل ما سمي اللديغ سليما

حلمتني زعمتم وأراني قبل هذا التحليم كنت حليما

وله

غدا الشيب مختطا بفودي خطة سبيل الردى منها الى الموت مهيع

هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو الالف يقلى والجديد يرقع

له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع

ونحن نرجيه على الكره والرضا وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

ومن احسن ما قيل في التعلل بالشيب قول ابن الرومي

طرفت عيون الغانيات فطالما املن الي الطرف كل مميل

وما شبت الا شيبة غير انه قليل قذاه العين غير قليل

تفشت في راسي بياض كانه صقال التراقي في النصول الذوابل

وما جزعي ان حال لون وانما ارى الشيب عضبا قاطعا حبل عاتقي

فما لي اذم الغادرين وانما شبابي اوفى غادر بي ومارق

يغير في شيبي كاني ابتدعته ومن لي ان يبقى بياض المفارق

وان وزر الشيب ما لا اجوزه لعاينت نفسي جميع العوائق

وليس نهار الشيب يوما بمرجع رجوعا الى ليل الشباب الغرانق

دعاني اذا باللهو والراس مظلم فما البعد لا اطراب والراس مقمر

الا ان شباب المرء اذ يلبس جنه يغطي على بادي العيوب ويستر

وشيب الفتى صبح يبين عواره ويرمق فيه بالعيون وينظر

وان ضلالي في النهار لمحجة وان ضلالي في دجا الليل اعذر

وقال محمد بن علي بن يحيى

الغانيات عهودهن الى انطراف وانقضاب

من شانهن لنا المودة بالخديعة والخلاب

فانعم بهن وزد بنك في الشبيبة غير كاب

ما دمت في ورق الصبا وغصونه الخضر الرطاب

لسطا الشباب بضبعه ما دمت تعذر بالشباب

وقال ابو الحسن البديهي الخراساني

دنوا لي واوصل الذي قبل فوتها وشيكا بتوديع الشباب المفارق

فما العيش الا صحة وشبيبة وكاس وقرب من حبيب موافق

تزوروا الايام لم يعزروبها وبادروا اللذات قبل العوائق

[illegible]

عادينني من جوار الحي اذ يغبن عن وصلي

رأين الشيب قد لبس راسي بعد الكهل

وما من جز وقد كن اذا قيل ابو شبل

تساعين فرقعن الكوا بالاعين النجل

ومن هذا اخذ الابيوردي فقال

[illegible]

الا الشيب منذ جاوزت خمسين حجة بدا بديل الصبح في غسق الظلم

هو السقم الا انه غير مؤلم ولم ار مثل الشيب سقما بلا الم

وقال الفرزدق

الا الدهر ايام المشيب امره علينا وايام الشباب اطايبه

وفي الشيب لذات وقرة أعين ومن قبله عيش تعلل عاذبه

اذا نازل الشيب الشباب فاصلتا بسيفيهما فالشيب لا شك غالبه

فيا هازم مهزوم ويا ثائر هازم اذا الشيب وافى الشباب كتائبه

وليس شباب بعد شيب براجع مدى الدهر حتى يرجع الدر حالبه

فما المرء ينفع بتجريب واعظ اذا لم تعظه نفسه وتجاربه

وقال اسحق الموصلي

لعمري لقد خليت عن مهل الصبا وقد كنت وراداً لمشربه العذب

ليالي امشي بين بردي لاهيا اميس كغصن البانة الناعم الرطب

سلام على سير القلاص مع الركب ووصل الغواني والمدامة والشرب

سلام امرئ لم يبق منه بقية سوى نظر العينين او شهوة القلب

وقال ابو نواس

كان الشباب مطية الجهل ومحسن الضحكات والهزل

كان الجميل اذا ارتديت به ومشيت اخطر صيت النعل

كان البليغ اذا نطقت به واصاخت الاذان للمملي

كان المشفع في مآربه عند الحسان ومدرك التبل

والباعثي والناس قد هجعوا حتى ابيت خليفة البعل

والآمري حتى اذا عزمت نفسي اعان يدي بالفعل

فالآن صرت الى مقاربة وحططت عن ظهر الصبا رحلي

وقال الدعبلي يصف الشباب والشيب

كان كحلا لما فيها فقد صار بالشيب لعينيها قذى

بات طالعا الشيب اغفلت امرها فلم تتعهد كيدها الخواضب

فقالت شيب ما ارى قلت سنة فقالت لقد شانتك عند الحبائب

وقال محمود الوراق ويروى لمحمد بن حازم

اليس عجيبا بان الفتى يصاب ببعض الذي في يديه

فمن بين باك له موجع وبين معز مغذ اليه

ويسلبه الشيب شرخ الشباب فليس يعزيه خلق عليه

وقال ابن [illegible]

في كل يوم ارى بيضاء قد طلعت كانما طلعت في سود البصر

لئن قصصتك بالمقراض عن بصري لما قصصتك عن همي وعن فكري

وليحيى بن خالد بن برمك ويروى لغيره

الليل يبلي والنهار كلاهما رأيي بكثرة ما يدور رحاهما

هاتان تعوسنا ودمارنا ونحوسنا [illegible]

الشيب احدى الميتتين تقدمت اولاهما وتأخرت اخراهما

وقال ابو تمام

لعب الشيب بالمفارق بل جد فابكى تماضرا ولعوبا

خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دما ان رأت شواتي خضيبا

كل داء يرجى الدواء له الا الفظيعين ميتة ومشيبا

يا نسيب الثغام ذنبك ابقى حسناتي عند الحسان ذنوبا

ولئن عبن ما رأين لقد انكرن مستنكرا وعبن معيبا

او تصدعن عن قلى لكفى بالشيب بيني وبينهن حسيبا

لو رأى الله ان في الشيب فضلا جاورته الابرار في الخلد شيبا

وقال ابو تمام

راحت غواني الحي عنك غوانيا يلبسن نأيا تارة وصدودا

من كل سابغة الشباب اذا بدت تركت عميد القريتين عميدا

ابدين بالمرد الغطارف بدنا غيد الغمهم لدانا غيدا

احلى الرجال من النساء مواقعا من كان اشبههم بهن خدودا

[illegible] اخذ قوله احلى الرجال من النساء البيت من قول الاعشى [illegible] الغواني لا يواصلن امرأ

فقد الشباب وقد يصلن الامردا **ومن قول الاخر**

أرى شيب الرجال من الغواني … كموقع شيبهن من الرجال **وقال ايضا**

شاب رأسي وما رأيت مشيب الراس … الا من فضل شيب الفؤاد

وكذاك القلوب في كل بوس … ونعيم طلايع الاجساد

طال انكاري البياض وان عمرت … شيئا انكرت لون السواد

زارني شخصه بطلعة ضيم … عمرت مجلسي من العواد

نال راسي من ثغرة الهم لما … لم ينله من ثغرة الميلاد

وقال الشريف الرضي

وكنا رجونا في الشباب شفاعة … فكيف لنا من حاجة بشفيعه

مشيب كبث السر عي بحمله … محدثه او ضاق صدر مذيعه

تلاحق حتى كاد ياتي بطيئه … لحث الليالي قبل آتي سريعه

وقال ايضا

ردي على الصبا ان كنت فاعلة … ان الصبا ليس من شاني ولا اربي

جاوزت حد الشباب النضر ملتفتا … الى بنات الصبى يركضن في طلبي

والشيب مهرب من جارى منيته … ولا نجاة له من ذلك الهرب

والمرء لو كانت الشعرى له وطنا … صبت عليه صروف الدهر من صبب

وروى خطت **وقال البحتري**

لابد من شيبة او ناضي … ومليح من شيبة لم راض … ضي

واذا ما انقضى عامتضن … ولع الشيب برايي لم يكن ذاك امتعاضي

لا يرضني عن الزمان مرق … فيه الامن غفلة او تغاضي

والبوارق من الليالي وان خا … لفن شيئا شبيهة بالمواضي

ناكرت لمتي وناكرت منها … سوء هذا الابدال والاعراض

شعرات اقصهن ويرجعن … رجوع السهام في الاغراض

وابت تركي الغدوات والاصا … ل حتى خضبت بالمقراض

ودوا المشيب كالخط في عيني … فقل فيه في العيون المراض

ذهب مشرق الشباب في ماسود … من صبغ برده الفضفاض

فعل الحادثات يا ابن عويف … ثاركا بي وليس هنا الياض **وقال ايضا**

نابته من بعد حبل فاحم … حول المفارق بالنهار خضيبا

لعجبت من خالي الرجال لعينها … صرف الزمان وما رايت عجيبا

ان الزمان اذا تتابع خطوه … سبق الطلوب وادرك المطلوبا **وله**

ومن يطلع شرف الاربعين … يحي من الشيب زورا غريبا **وله**

خلياه وجدة اللهو ما دام … رداء الشباب غضا جديدا **وله**

انا يا من البيض بيض … ما راين المفارق السود سودا **وله**

ولحو الغيد ناجر في لمة … يشري جديدي باضها بسواد

لا تكذبن فما الصبى بمخلف … لهوا ولا زمن الصبى بمعاد

واري الشباب على غضارة حسنه … وجماله عددا من الاعداد **وله**

فكم مني فما جوى السقم الا … في ضلوع على جوى الحب تحنى

لو رات حادثات خطب لات … وارتثت من اعوارا لبرثا

كلف البيض بالمعمر قدرا … حين كلفن والمعمر سنا

يشاغفن بالعزيز المسمى من … نصابي وزن الجليل المكنى **وله**

اخوان الصبا استمر به … سير الليالي فانبعث برده

فقد عنى الحسان منعه … اذا انا لا قربه ولا صدده

نشب على المفرقين عارضه … بكر في ان ابينه عدده

تطلب عندي الشباط الكر … بعيد حين حين لا تجده

لا تعجبن من طلب خلتنا … فانقضى الوصل مثل مفتقده

من تطاول على متطاول العيش … تعقعق من مثله عمده **وقال**

ينبغي ... من الشعر

ماكان شوقي ببدع يوم ذاك ولا — دمعي بأول دمع في الهوى سفحا
ولمة كنت مشغوفا بجدتها — فما عفا الشيب لي عنها ولا صفحا
وما اثر لا ان عهد الشباب — وعلوه اذ عيرتني الكبر
كواكب شيب علقن الفتى — فقللن من حسنه ما كثر
واني وجدت فلا تكذبن — سواد الهوى في بياض الشعر
ولابد من تركك احدى اثنتين — اما الشباب واما العمر
يا شبابي واين مني شبابي — آذنتني ايامه بانقضاب
لهف نفسي على نعيمي ولهوي — تحت افنانه اللدان الرطاب
ومعز على الشباب مؤبن — بنسيب اللذات والاطراب
قلت لما انتحى يعد اساه — من مصاب شبابه كمصابي
ليس شجو الكلوم غيري كلومي — ما به ما به وما بي ما بي
وله
فكرت في خير عهد مامضت — كانت امامي ثم خلفتها
اجهلتها اذ هي موقوفة — ثم مضت عني فعرفتها
فعزجل الموهوب اعدمتها — ونزر المسلوب لاحدثتها
لو ان عمري مائة هدني — تذكري اني تنصفتها
وله
كفى بلاح الشيب في الرأس هاديا — لمن قد اضلته المنايا لياليا
امن بعد ابداء المشيب مقاتلي — لرامي المنايا تحسبيني ناجيا
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه — لشخصي واخلق ان يصبن فؤاديا
وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى — فلما اضاء الشيب شخصي رمانيا

وانشد ثعلب
دعا ان لم تعنه بكي الشبابا — حجبته الفتاة اذ قيل شابا
صار عم الفتاة سيد الدهر — كان فيها ابن عمها انتسابا
يا زمان المشيب انت فداء — لليال صحبت فيها الشبابا

وقال مسلم بن الوليد
اربع بعيني والشيب في الرأس — الا ترعب دائما الراسي
حين لعزمت على السلوان وارتدعت — نفسي وعزت بعد الجهل افراسي
من شئت تصدي لنا الصهباء مشرقة — من كف ساق بعينيه وبالكاس
بانت تجافي على الاخرى ودبقها — يمج برد الرضا في حر انفاسي
واما مدح الشيب وذم الشباب فقد اكثروا فيه فقال البحتري
ما هو الشيب لايما فابقي — وارعوي ان كان غير مفيق
فلعلكم من عناء المعنى — وبلاء من اشتياق المشوق
علقت في عشقها ام عمرو — هل سمعتم بالعاذل المعشوق
ورأت لمة الم بها الشيب — فريعت من ظلمة بشروق
ولعمري لولا الاقاحي لابصرت — انيق الرياض غير انيق
وسواد العيون لو لم يكمل — ببياض ما كان بالموموق
اي ليل يهي بغير نجوم — وسماء تندي بغير بروق
وقال علي بن الجهم
لا يرعك المشيب يا ابنة عبد الله — فالشيب هيبة ووقار
انما تحسن الرياض اذا ما — ضحكت في خلالها الانوار
وقال البحتري
تعيب الغانيات علي شيبي — ومن لي ان امتع بالمعيب
ووجدي بالشباب وان تولى — حميدا دون وجدي بالمشيب
وكتب ... المعري فقال
انا ابكي على فراق مشيبي — لست ابكي على فراق الشباب
زفراق الشباب بلغة عيش — وفراق المشيب تحت التراب
واحسن مسلم بن الوليد في قوله
الشيب كره وكره ان يفارقني — اعجب بشيء على البغضاء مودود

يعطي الشباب ويأتي بعده خلف … والشيب يذهب مفقوداً بمفقود

وقال ابو عثمان

تعجبت درّ من شيبي فقلت لها … لا تعجبي فطلوع النجم في السدف

وزادها عجباً ان رحت في سمل … وما درت درّ ان الدرّ في الصدف

وقال العتبي

لما رأتني هند قاطر بصري … عنها وفي الطرف عن امثالها زور

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها … ان الشباب جنون برؤه الكبر

وقال امرؤ القيس

الا ان بعد العدم للمرء قنوة … وبعد المشيب طول عمر وملبسا

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي

لم ينتقص مني المشيب قلامة … الآن حين بدا ألبّ واكيس

والشيب ان يظهر فان وراءه … عمراً يكون خلاله متنفس

وقال رؤبة بن العجاج

ايها الشامت المعير بالشيب … اقلن بالشباب افتخارا

قد لبست الشباب غضاً جديداً … فوجدت الشباب ثوباً معارا

وقال علي بن جبلة

حبا طرب الفتيان وهو طروب … وعقبه قرب الشباب مشيب

تخاف عيون البيض عنه وربما … مددن اليه الوصل وهو حبيب

لعمري لنعم الصاحب الشيب واعظاً … وان كان فيه للعيون نكوب

وقال آخر

خليط نهى عن الشباب حلمه وانه … على ذاك مكروه الخلاط مريب

وتنكرت شيبي فقلت لها … ليس المشيب بناقص عمري

بان شيبي والشباب اذا … ما كنت من عمري على قدر

الآن قد زينت اسود كالفحم … واعقبت مثل لون الثغامه

فلقد ساعدا الكريم واحيوا … اهله بالندى وآبوا الظلامه

ان الشباب كان رداء … خانتا فيه كفي الغمامه

وقال آخر

ان المشيب ذا الحلم والادب … كما الشباب رداء الجهل واللعب

تعجبت ان رأت شيبي فقلت لها … لا تعجبي من بطل عمر به شيب

وقال ابن الجهم

صرمت عني القناع ظلوم … وتولت ودمعها مسجوم

انكرت ما رأت برأسي فقالت … امشيب ام لؤلؤ منظوم

قلت شيباً وليس عيباً فقالت … ان تيسيرها المعموم

تدمّ ما انكرت لقرم عهد … لم يدم لي واي حال تدوم

وقال ابو تمام

ابدت اسى ان رأت مخلص القصب … وآل ما كان من عجب الى عجب

ستة عشرون تدعوني فاتبعها … الى المشيب ولم تظلم ولم تحب

يا يوم لا تلق ايماض القتير به … فان ذاك ابتسام الرأي والادب

وقال البحتري

عيرتني المشيب وهي بدته … في عذاري بالصد والاجتناب

لا تريه عاراً فما هو بالشيب … ولكنه جلاء الشباب

وبياض البازي اصدق حسناً … ان تأملت من سواد الغراب

وقال [illegible] من قصيدة اولها

عن لوخطات المشيب وانما … بلغ الكتاب مداه فاكمل نورا

والشيب ان فكرت فيه مورد … لابد يورده الفتى ان عمرا

وقال آخر

شبت ولم اقض الشباب حقوقه … ولم يمض من عهد الشباب قديم

شيب وضحا في مفرق الرأس لاحا … وشتان مبيضه وبهيم

لشيبنا

نقار بوشيب في الشباب لرامع ۰ وماحسن ليل ليس فيه نجوم

وقال آخر

بعثت اذ رأتني وشيبة رأسي نجوم … فقلت رأسي ليل والشيب فيه نجوم

فاستضحكت ثم قالت كما يقول الظلوم … يا ليتها من نجوم غطت عليها غيوم

وقال محمد بن الوراق مثل هذا المعنى بعينه ويمدح الشيب

ما الدر منظوما باحسن من … شيب يحلل هامة الكهل

فكانه فيها النجوم اذا … جد المسير بها على مهل

لا تبكين على الشباب اذا … بكى الجهول عليه للجهل

واشكر لشيبك حسن صحبته … فلقد كساك جلالة الفضل

وقال ابن دريد في الشيب

يا ظبية اشبه شيء بالمها … راتعة بين السدير فاللوى

اما ترى راسي حاكى لونه … طرة صبح تحت اذيال الدجا

واشتعل المبيض في مسوده … مثل اشتعال النار في جزل الغضا

وكان كالليل البهيم حل في … ارجائه ضوء الصباح فانجلى

وغاض ماء شرتي دهر رمى … خواطر القلب بتبريح الجوى

وآض روض اللهو يبسا ذاويا … من بعد ما قد كان مجاج الثرى

وقال طريح بن اسمعيل الثقفي ويمدح الشيب والشباب

والشيب للحكماء من سفه الصبا … بدلا يكون لهم الفضيلة مقنع

والشيب غاية من تاخر حينه … لا يستطيع دفاعه من يجزع

ان الشباب له لذاذة جدة … والشيب منه في المغبة انفع

لا يبعدا ما الشباب ومرحبا … بالشيب حين يرى اليه المرجع

وقال آخر مثله

وكان الشباب الغض لي فيه لذة … فزحزحني عنها المشيب واذنا

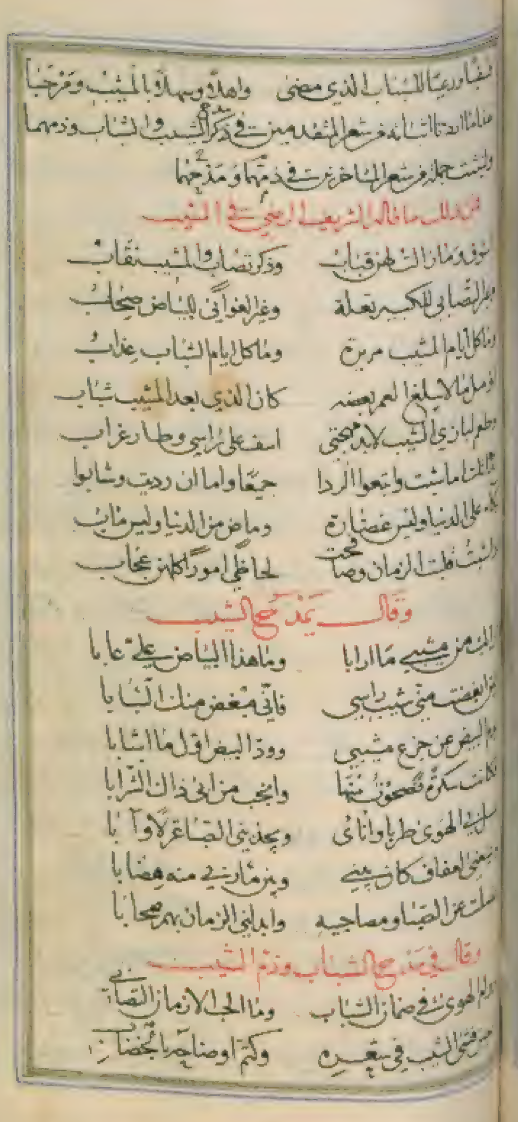

لقيا ورعيا للشباب الذي مضى … واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا

ما املاه [illegible] اثبته من شعر المتقدمين في ذكر الشيب والشباب وذمهما

واثبت جملة من شعر المتاخرين في ذمهما ومدحهما

فمن ذلك ما قاله الشريف الرضي في الشيب

[illegible] ما زال لهو قباب … وذكر تصابي والمشيب نقاب

[illegible] الصبا في الكبير تعلة … وعز الغواني في البياض حجاب

وما كل ايام المشيب مريرة … وما كل ايام الشباب عذاب

[illegible] ما لا يبلغ العمر بعضه … كان الذي بعد المشيب شباب

وطمع لبازي الشيب لا بد مجتنى … اسف على راسي وطار غراب

[illegible] اما شبت واتبعوا الردا … جميعا واما ان رديت وشابوا

[illegible] على الدنيا وليس غضاضة … وماض من الدنيا وليس مآب

والشيب قلبت الزمان وصافحت … لحاظي امورا كلهن عجاب

وقال يمدح الشيب

[illegible] من مشيبي ما ارابا … وما هذا البياض علي عابا

[illegible] بغضت مني شيب راسي … فاني مبغض منك الشبابا

[illegible] البيض عن جزع مشيبي … وود البيض اول ما اشابا

[illegible] كانت سكرة فصحوت منها … واعجب من اخي ذاك الشرابا

[illegible] الهوى طربا واناى … ويجذبني التصابي لا وآبا

[illegible] العفاف كان [illegible] … ومن [illegible] منه هضابا

[illegible] عن الصبا ومصاحبيه … وابلى الزمان بهم صحابا

وقال في مدح الشباب وذم الشيب

[illegible] الهوى في زمان الشباب … وما الحب الا زمان التصابي

[illegible] الشيب في شعره … وكم اوضاح بالخضاب

روعين او قاته بالصدود   وترمين ايامه بالشهاب
خطي المشيب الى راسه   وقد كانا على قباب الشباب
كنا نرى الرياح اذا السلامت   فقصف على الغصون الرطاب
مشيب كما سل صدر الحسام   لم يرو من ابنه في القراب
نضو فاستباح حمى الملميات   وراع الغواني بظفر وناب
والوى بجدة ايامه   فاصبح مقذى لعين الكعاب
تنزمنه مجالا الدوار   اوما بدا ومناط السحاب

وقال في ذم الشيب

ما الباس والشعر   ما كل بيض بغرر   صففتهن في الهوى
بح بهيرا غدر   صغر في اعين البيض   بياض وكبر
لولا الشيب ما اتى   على المعنى ولا امر   ما كان اعتى ليلة ا
المفرق عن ضوء القمر   قد كان صبح ليله   امر صبح ينتظر
واما هل يغني الفتى   بكاء عين لا اثر   ان غراب داجن
زال الباس فسمر   هيهات يوم الرب   لا ينافي ذنب النجم
يا دهر ما ذنبك فيما   راني بغتفر

وقال في ذم الشيب

ليس على الشيب للغواني   وان تجلن من قـ ـار
كانما البيض من لدائي   ضرائر البيض من عذاري
ان خيمت هذه بارضي   تحملت تلك من دياري
اربن في راسي الليالي   شرخا ناء لثر ـار
يبدي الخفيات من عيوبي   ويظهر السر من عواري
اعدو به اليوم للغواني   اعدى عن الذيب للضواري
وكن طرابا الى طروقي   اذ ليل راسي بلا دراري
فمذ اضاء المشيب فودي   تروع الزور عن مزاري

اللهم كمد الذنب
جم الله لذات اين
الـ ـب ق

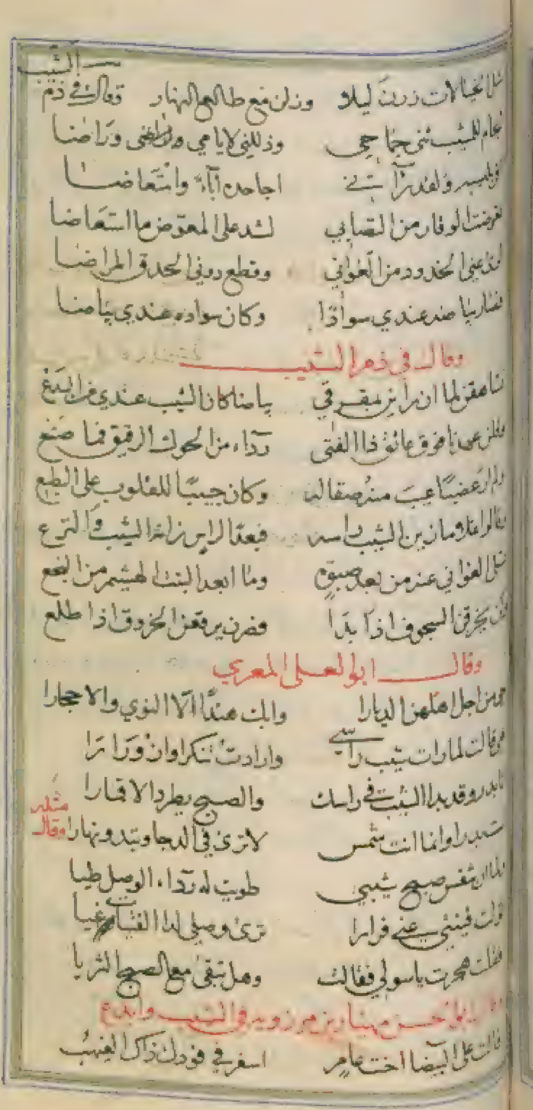
الشيب

سل الغانيات زرن ليلا   وذلن مع طالع النهار   فقال في ذم
جام للمشيب من جماحي   وذللني لايامي وطغى وراضا
وللمشيب والعذار بيني   اجاحد ابائه واستعاضا
تعوضت الوقار من التصابي   لشد على المعوض ما استعاضا
لقد عني الخدود من الغواني   وقطع دوني الحدق المراضا
فصار بياضه عندي سوادا   وكان سواده عندي بياضا

وقال في ذم الشيب

تناصقن لما ان راين مفرقي   بياضا كان الشيب عندي من البدع
يقلن عن اموق عانق ذا الفتى   رداء من الحولك الرقيق ما صنع
وال العضا عجب منه صقاله   وكان حبيبا للقلوب على الطبع
قالوا ما وان بن الشيب راسه   فبعدا الراس اذا الشيب في النزع
نلل الغواني عنه من بعد صبوة   وما ابعد البنت الهشيم من النبع
كان بجرقا السحوق اذا بدا   فضرن يرقعن الخروق اذا طلع

وقال ابو العلا المعري

ومن اجل اهلهن الديارا   والك منا الا النوي والا حجارا
وقالت لما رات شيب راسي   وارادت تنكرا وازورارا
انا بدر وقد بدا الشيب في راسك   والصبح يطرد الاقمارا
ست بدرا وانما انت شمس   لا ترى في الدجا وتبدو نهارا   وقال مثله
لما الم بفرقي صبح شيبي   طوت له رداء الوصل طيا
وات فيئني عني فرارا   ترى وصلي لها القبائح غيا
فقلت هجرت يا سولي فقالت   وهل تبقى مع الصبح الثريا

وقال ابو الحسن مهيار بن مرزويه في الشيب وابدع

الت على البيضا احتكام   اسفر في فودك ذاك الغيهب

ومن لا يالك وان عيبت به … حتى يحول لي ومناري الاشيب
غدرك والمحسون لي روضة … فيشتبه بينهما لا يحدب
وما الذي انكرته من ليلة … يطلع فيها قمر وكوكب
ما ضلت الابناء مهجتي … فليتها ابناء قلبي تحسب
يا صبا نجد ويا بان الغضا … ارفقا بي في النوى والهبوب
واسلما الاشل لما طاح دمي … منكما بين نسيم وقضيب
قسم البين فما عندك لي … غدرة الوافي وتبعيد القريب
وقضى الدهر فحالت صبغة … عد ذنب الدهر فيها من ذنوبي
وفؤادي يشتكي جور النوى … وعذاري يشتكي جور المشيب
كم ادانى عنك الايام في … غير حظي واطاحي بالخطوب
واردا العزم في خوصة … وهو هاف يشتري للوثوب

وقال الامير ابو منصور علي بن الحسين بن علي بن الفضل الكاتب العروضي

ابيض فرعي والهوى في جوانحي … كان الهوى بالقلب مسكنه راسي
وما هذه اللمات الا صحايف … محاها بياض الشيب من لون قرطاسي
كان الرقى لما عدمت شفاءها … نقلها الراقون من بعد وسواسي

وقال فيه ايضا

ولقد محا الشيب الشباب وما محا … عهد الصبا معه ولا انا ناسي
فعلمت ان الحب فيه غواية … معنالة للشيب والشبان

وقال فيه ايضا

الكم الى ردا الشباب سبيل … ام عندكم لمشيب تاويل
نور من الشعرات ليت قوله … فيها طلوع والطلوع افول
ما كان يشفع لي بجدد هجرة … فقدانه لكنه تعليل
يا ليته جنى الغرام وزانه … فيقال لا عز ولا معذول

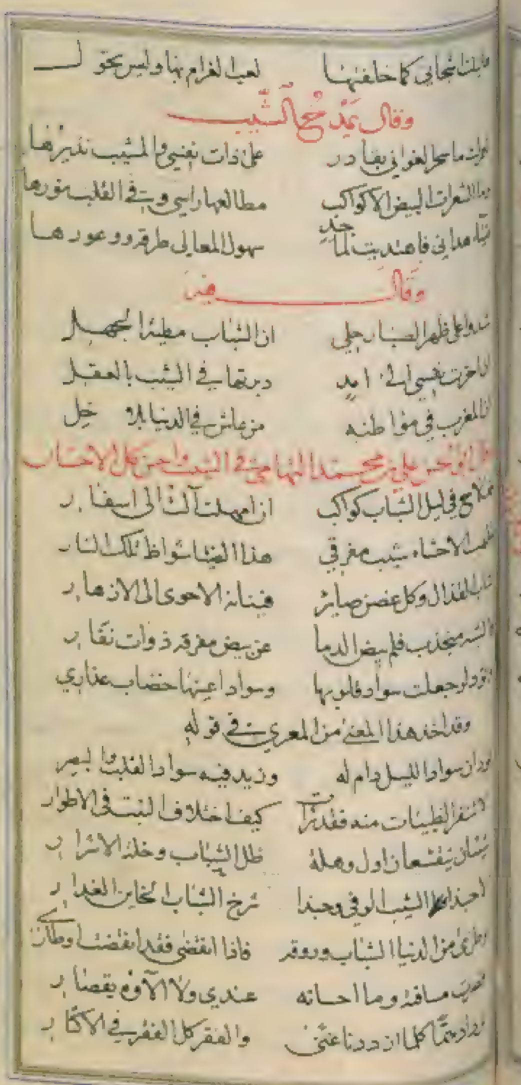

ولينا تجافي كما خلفها … لعب الغرام بها وليس يحول

وقال يمدح الشيب

تولت ما بحا الغوان بما در … على ذات نفسي والمشيب نذيرها
وما الشعرات البيض الا كواكب … مطالعها راسي وفي القلب نورها
تنبه مدائي فاهتديت لما جد … سهول المعالي طرقه ووعورها

وقال ايضا

شدوا على ظهر الصبا رحلي … ان الشباب مطية الجهل
لا عزت نفسي الى امد … ديتها في الشيب بالعقل
انا المغترب في مواطنه … من عاش في الدنيا بلا خل

وقال ابو الحسن علي بن محمد التهامي في الشيب واحسن كل الاحسان

ملاح في ليل الشباب كواكب … ان امهلت آلت الى اسفار
هم الاحشاء شيب مفرقي … هذا الضياء شواظ تلك النار
شاب القذال وكل غصن صائر … فيناته الاحوى الى الازهار
والشيب مختضب فلم يبيض الدما … عن بيض مفرقه ذوات نفار
ودلو جعلت سواد قلوبها … وسواد اعينها خضاب عذاري
وقد اخذ هذا المعنى من المعري في قوله
ودان سواد الليل دام له … وزيد فيه سواد القلب والبصر
لا تنفر الظبيات منه فقد رأت … كيف اختلاف النبت في الاطوار
شتان بين شعار اول وهلة … ظل الشباب وخلة الاشرار
لا حبذا الشيب الوفي وحبذا … شرخ الشباب لخائن غدار
وطري من الدنيا الشباب وروقه … فاذا انقضى فقد انقضت اوطاري
قصرت مسافته وما حسناته … عندي ولا آلاؤه بقصار
نزداد همًا كلما ازددنا غنى … والفقر كل الفقر في الاكثار

وقال فيه ايضا

صددت اذ عاد روض الراس ذا زهر | فالشيب عندك ذنب غير مغتفر
لا تدر رياض الشبان له | في اعين الغيد مثل الوخز بالابر
سواد راسك عند الغانيات به | معادل لسواد القلب في البصر
قد كان مغفر راسي لا قتير له | فصرت فيه اصبغنا لكبر

وقال فيه ايضا

عبن من شعر في الراس مبتسم | ما نفر البيض مثل البيض في اللمم
ظنت شبيبته تبقى وما علمت | ان الشبيبة مرقاة الى الهرم
ما شاب حزمي ولا عزمي ولا خلقي | ولا وفائي ولا ديني ولا كرمي

وقد نظر هذا البيت الى قول المتنبي

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه | ولو ان ما في الوجه منه حراب
وانما اعتاض راسي عند صبغته | والشيب في الراس غير الشيب في الشيم

وقال ابو الطيب المتنبي مما يناسب هذا المعنى

منى كن لي ان البياض خضاب | فيخفى بتبييض القرون شباب
ليالي عند البيض فودي فتنة | وفخر وذاك الفخر عندي عاب
وكيف اذم اليوم ما كنت اشتهي | وادعو بما اشكوه حين اجاب
جلا اللون عن لون هدى كل مسلك | كما انجاب عن ضوء النهار ضباب
ولعده وفي الجسم نفس البيت

وقال الابيوردي في مدح الشيب

وانقرضت شبيبة كانها | شيبة في دمنة الحي لقا
واشتعل الراس فراقت ميعتي | شيبا وفي الشيب الوقار والنهى
وهو من الشباب بهي منظرا | واين من مبتلج الصبح الدجى
والمرء لا يرقد طلوعه | ويحتويه في الشباب ينتهي
ولعده الشيب فيه ملبس | والشيب ليس بعده الا الردى

وقال ابو اسحق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي في ذم الشباب والوجه

[illegible] وقد غنى الحمام فرجعا | وما كنت لولا ان تغني لاجزعا
[illegible] عهدا يا المستقر بالفنا | وظل غمام للصبا قد تقشعا
[illegible] ما يذكي اريم شبيبة | عفا ام مصيفا من سليمى ومربعا
والجمع تودعي الاحبة فرقة | شباب على رغم الاحبة ودعا
[illegible] شعري لك الليل مرقدا | واذكى محيا ذاك الصبح مطلعا
[illegible] دي يوما وليلة | واطيب ذاك العيش ظلا ومرتعا
[illegible] عهد محاسن | تسوم حصاة القلب ان تتصدعا
غولت عنه لا اختيارا وانما | وحبت على طول التلدد اخدعا
[illegible] برقا الربيع من ابرق الحمى | وريا الخزامى من اجارع لعلعا
[illegible] ذاك العهد الا تذكرا | لواني على ظهر المطي توجعا
[illegible] تسلي الفاني الشمل جامع | فما انقضى حتى حار فار وقطر دمعا
[illegible] الجاد بجرع مستهلة | اكفكف منها بالبنان تصنعا
[illegible] عني بالظلام كحيلة | لابا الجني [illegible] مضجعا
[illegible] ها انا ان ارى الصبح ابيضا | بعين ترى ربع الشبيبة بلقعا

[illegible] يصف سرعة ايام الشباب

[illegible] مضى عصر الصبا وانقضى | وحبذا عصر شباب مضى
[illegible] بتحت ظلال المنا | مجتنيا منه ثمار الرضى
[illegible] ضحى احسبه كوكبا | منكدرا وبارقا مومضا
[illegible] ما قصدي منتحي مقبلا | حتى تولى منثني معرضا
[illegible] | اعرض لم [illegible] او عرضا
[illegible] ما اضاء ليل الصبى | صبح مشيب ساني ان اضا
[illegible] صبحي نور الهدى | منه وفي قلبي نار الغضا
[illegible] من فودي به اسود | كنت ارى الليل به ابيضا

وقال

ارقت على الصبا لطلوع نجم | اسميه ما حييت مشيبا
كفاني رزؤه نفسي ان يتدى | واعظم منه رزؤا ان يعيبا
ولولا ان يشق على الغواني | للاقيت الفناء به خضيبا
فلم اعدم هناك به شفيعا | الى امل ولم ابرح حبيبا
غريبة شيب فودان تراخت | جنابي آل اسوده غريبا
شيبت بجنلاها النوحى | شيبت بجنلى النور القضيب
وعفت كراهة الشيب شيئا | يكون لشيبها او نسيبا
وانى شيبته الا انذير | وهل طرب وقد مثلت خطيبا
ولوت بحملها من غير خطب | كاني قد حملت بها عسيبا
وملت مع الشباب عن التصابي | وكيف به وقد طلعت رقيبا
وقلت الشيب للفتيان شين | كفى الاحداث شينا ان تشيبا
فلا تطمح الى عودي غلاما | غريرا واعطني كهلا اريبا
فاحسن من حمام الشيب عندي | غراب شبيبة الف النعيبا
يطيب بنفسه عند الغواني | فيغني عن فتيت المسك طيبا
وترعى منه عين الظبي شبها | لها فوالفا الظبي الربيب
وبين العين والشعر اشتباك | كريم ينتضي سببا قريبا

وقال في الشيب لما جاوز ورده في عزواها

وعرينه هتت الى تزنق | ووددت لو نجح [illegible]
طرات علي مع المشيب تشوقني | شيحا لما كانت تشوق غلاما
معسولة قبلتها من لوعة | نظرا يكون [illegible] لاما
عذرت وقد احللتها عن نشوة | كبرا واسعت الزمان ملاما
عبقت وقد جنا الربيع على الربا | كرما فاهداها الى سلاما
اما وشباب قد امتد الهوى | فاربلت في اعقاب [illegible]

٢١٠

[illegible] لطول الثرى في نومة | فاصبحت في ارض وامسيت في اخرى
[illegible] حنانا لا يجف كأنما | [illegible] من شكوى تاملت عن شكرى
[illegible] | فلا هو ولا اسمع نطورد بشرى
[illegible] | [illegible] اخرى بذكرى
اجمع بين الماء والنار لوعة | فمن مقلة ريا ومن كبد حرى
[illegible] في جانب الدجى | [illegible] صغرى الى كاس الكبرى
[illegible] عندي كلما بدت الصبا | فابكي محولا الحظ الشعرى
[illegible] الحدائق [illegible] | فاسلي وطيفا [illegible]

وقال من قصيدة

[illegible] لك لشيبة شيبة | جلبت بها عما ولولا الك ما ليا
[illegible] جدا لوجد وجد باسط | يلذ ليستقري الرسوم البواليا
[illegible] صبا نجد به طيب نجد | فلقى صبا نجد بما كان لاقيا
[illegible] الى الخيف هل من معرج | علينا ولو طيف سقيت لياليا
[illegible] | بحد صب ليس يرجوا التلاقيا
[illegible] الما يعذب ظاميا | ولا استطيب الظل [illegible] ضاحيا
ولولا الاماني عللتني على النوى | بلغنا الذي [illegible] لا امانيا

وقال من قصيدة

[illegible] | [illegible] من الليل [illegible]
[illegible] | [illegible] نائم
[illegible] الصبا الا ادكار معاهد | له لذة بين الحشا والحيازم
[illegible] ربع الحنين وربما | بكيت على عهد مضى متقادم
[illegible] الايام ما شيبتني | ونالت بعض من قوامي ناعم
[illegible] الرمح مني [illegible] | [illegible] العليا صفحة صارم

وقال ابو اسحق ابراهيم بن يحيى الغزي [illegible] الشاعر في الشيب

[illegible] | لها ضحكت من برقها وبكاء
عيشة كان الجزع كالجزع والهوى | عليه غصن البان النضير لواء
عفا بعد عن عيش تناضه صبابة | على شهد لا يقبل النبي [illegible]
عيشة مأمولي من اعتل جفنه | وحصني من الاحين [illegible]
وغرني من السود الغرابيب فوده | يغر على البيض الغرابيب فقده
وما ذكرا [illegible] الصبا واهيفا | على فقد حتى [illegible]
ذهب الشباب فهاب منهم مارق | لا يستطاع [illegible]
وان المشيب بقضه وقضيضه | واشد من وجدان ذلك وجده
كان الصبا حلية للهو في حلبا | من جاء منها يكتنا احرز القصبا
حين الخلاف على عيدانه ثمر | والتعزيت في عيدانه عنبا
والبيض تجذب من السود من لم | وكل شيء يغو طيبه اخذ با
[illegible] في امر الهوى حلل | من الايران يجو وان سلبا
الحب يعلو فان [illegible] محاسنه | من الاسامي [illegible] فالم يكن عجبا
طفا [illegible] وكنا | طفاوة الكاس ايضا [illegible]
تشابي في المشيب ومن تصابي | كمن في عنق الهندي صابا
وما الهم ابيضاض الشيب الا | ليورده من العيش الترابا
لترتيب الخطوب اشد خطبا | جنا عسلا وصب عليه صابا
ولو خيرت لم يكن اختياري | سوى ان يسبق الشيب الشبابا
قطاة في الهداية كان فؤادي | وان سميته نقسته غرابا
لغدية الشباب وكان [illegible] | ومن صد ودمن اهوا حجابا
[illegible] لا تكشفن برد الشبابا | فلوا قبلته يبقى لنا [illegible]
فلبس لوصل من بديع عياق | علاوة وصل من بديع [illegible]

وقال فيه

من اشعلت وذاه اعهد دهنه | وما جف منا العود لم يثمر العود

وقال فيه

[illegible] في الجونارا | اوسنانا يثوب نقعا منارا
[illegible] في هذه المحالة سلما | بعد ما انجد المشيب وغارا
[illegible] ماذا كل الا | الا انها طلت القتال غبارا
[illegible] والقذال سواء | كلما [illegible] السواد انارا
[illegible] كان الشباب | الجون ليلا يستصحب الاقمارا
طلع الفجر فاطلعن علينا | انما تطلع الشموس نهارا

وقال فيه

تلقفت من نحوي في موضع النظر | واسود ظنك فيما ابيض من شعري
وقلت تعيش يوم الشيب لعلي | ما خوفته يد الايام من عمري
ما انكرت شبابي وهو اغربة | للبين معرب عن غربة السفر
ليت البياض الذي ازال السواد به | ابقى لنا منه ما في القلب والبصر

وقال فيه

ذهب الصبا فنسقني لو لعوي | لا حظ فيك لذي فذا الصبر
حالت ظنون الناس فيك ولم يزل | فينا بصونك عن عيون العسر
للبيض عما ابيض من لمم الفتى | حمقهم لجبان وفقد المتجبر
لولا اهلهم راس لطالبته | طلب الاهلة في رؤوس الاشهر

وقال فيه

كيف لا ينفر الحسان من الشيب | ومن عادة الظباء النفور
بعض مظلم وكل بياض | في سواد العين والمفارق نور

وقال فيه من قصيدة

ماذا انتظر [illegible] وحاشية | وموعدا غير موسوم اخلاف

مادامت الشعرات السود باقية — فكل ذات نصيف ذات انصاف

وقال فيه

سقيا لعهد الصبا والنفس منهجها — الى الخلاعة رحب ما به لثق

ما اسود ذهني وعيشي والنهى كلا — حتى تقشع هذا الابيض اليقق

وقال فيه

لست انسى قولها ذات يوم — ما لهذا المنحني الظهر ويومي مالي

انا شمس جزت وهو هلال — وكسوف الشمس من قرب الهلال

فيها ليل فما بال الدراري — علقت منه الى الصبح فذا لي

وقال فيه من قصيدة

اذهبت زهرة الحجوج وارخت — زهر العيش هرة في القذال

كان يخفى علي قبل اشتعال الرأس — ان الخمول في الاشتغال

انا الناس والبراع جسوم — جوهر الكل في سواد الاغال

وقال ابن الاعرابي فيه

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها — سترته عنك يا سمعي ويا بصري

فقهقهت ثم قالت من تعجبها — تكاثر الغش حتى صار في الشعر

وقال فيه

تبسم الشيب بوجه الفتى — يوجب مسح الدمع عن جفنه

وكيف لا يبكي على نفسه — من ضحك الشيب على ذقنه

عريت من الشباب وكنت غضا — كما يعرى من الورق القضيب

فيا ليت الشباب يعود يوما — فاخبره بما فعل المشيب

وقال القاضي ابو بكر محمد بن الحسين الارجاني في الشيب

وخط علاه الوخط فاغبر مثل ما — ترب في كف العجول كتاب

وما ادعي ان الهموم اقتضينني — بياض بدا من حيث طار غراب

[illegible] الشيب اضحى لفقده — مما لقيت طرابي وهو خراب

[illegible] عنا عن فؤاد معذب — بان تجلى كيف شاء اهاب

[illegible] الهم للشباب على الفتى — فان سواد الشعر منه خضاب

[illegible] شاب في ظل السرور [illegible] — نهار بياض اللون منه شباب

وقال فيه

[illegible] خال عن عهد [illegible] — وطول الليالي للانام سلوب

لقد كان يصبي خاطري وشبيبتي — فمذ شبت عاد الطبع وهو يشيب

[illegible] وخط الشيب [illegible] وانما — بشعري وشعري قد الم مشيب

وقال فيه

[illegible] المشيب [illegible] — يا قادح في ليل فودي [illegible]

[illegible] طرائب الشيبة [illegible] — كامس متى يذهب عن المرء يجي

[illegible] الاعمار الا معالج — فخل لها خيل البطالة تمرج

[illegible] للهو كان وداعه — وقال الصبا ان لا ارح منك ادرج

[illegible] فوادي في [illegible] — وقلت له امرح ما بدا لك وامرج

ومن لم يرع الشوب [illegible] — وكيف [illegible] ج

وقال فيه

فقد كنت مثل الطود [illegible] — على روض عيش الشباب مدبج

[illegible] الهموم على مشيب — فقد خلقت مطايانا عجالا

[illegible] اقصارا — وقد اودعن افكارا طوالا

وقال فيه

[illegible] خطوبا — شكوت الى العزيز بها الملالا

اسف على ماضي الزمان وحزني — في الحال منه وخيفة المستقبل

ما ان وصلت الى زمان آخر — الا بكيت على الزمان الاول

وقال فيه

[illegible] عهد الحمى [illegible] — ايام عصيت في الصبابة عذلي

[illegible] في ظلام ذوائبي — [illegible] جفوني

[illegible] لما اضاء وميضه — [illegible] مني فرط حنيني

وقلت له يا برق هل انت نازكي ... على الحرق ام ناد كي وتجوبي
بروق الورى تبدو وتخفى سريعة ... وبرقي مقيم ليس يرحل دوني
ومن عجبا اني لدى لمعانه ... علقت بحبل للوقار متين
وعهدي بنفسي قبل ذلك لم اشم ... سنا بارق الا وجن جنوني
فاصبحت قد ودعت عصر شبيبتي ... وقلت لاطرابي عرفت فبيني
وكل حراك كان شيء ولذة ... تبدلت مني عنه بسكون
سوا واحدا في اذ كل الصبى ... وما ضيعه املك البرحيني
سامان عن قدحي لنار بلابل ... غدت في زناد القلب ذات كمون

وقال فيه

اما الشباب فقد تعاهدنا ... على ان لا نزال معا فكان الاخونا
وتلون الايام علم مفرقي ... فعل الاحبة في الهوى فتلونا

وقال الصاحب بهاء الدين زهير المصري في الشيب

كان البياض برهة ... حتى رايت الشيب مني
فاليوم يا لون البياض ... اليك ثم اليك عني
فلقد هجرت لك الصبا ... ونسيته حتى كاني
ويقال انك قد كبرت ... عن الصبا فيهو فاقول اني
واظل اقرع دائما ... سني اذا حققت سني
فلكنت احزن للفراق ... وللصدود وللتجني
حتى هجرت فرا الصبا ... فخرجت من حزن بحزن
ولقد صحوت وتبت عن ... خمر الهوى وكرهت دني
ونفضت من وطر الهوى ... ما يمر لي باذني

وقال ايضا

سلام على عهد الشبيبة والصبا ... واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا
الم ترى ان المشيب لو انه ... سينسخ احكام الصبابة والصبا

وفي مع الشيب الحلم بقية ... تجدد عندي هزة وتطربا
اذا ذكركم كلما لاح بارق ... وان نال عنكم كلما هبت الصبا
وما نال دهري ليفعل في هواكم ... الى ان رايت البياض فشيبا
ولست بشيئا ماثورا بعارضي ... فلا تمنعوني اذا همم واطربا
فاهوا الانور ثغر لثمته ... تعلق في اطراف شعري فالهبا
واعجبني التشبيه بيني وبينه ... فلما تبدا اشبانا رحت اشيبا
وعيبا بهذا الزاهر ... مشيبي فابدت روعة وتعجبا
جنت لي هذا الشيب ثم تجنبت ... فواحزني ظلما جنا وتجنبا
تشاب خدي في البياض وخدها ... فلو دام مسود المدكار انسبا

ولما قد اوردنا الشامة بما قيل في الشيب والشباب وتمام ما يناسب المدح الخضاب نعم فاما ذم السواد فقد قال ابن الرومي

اذا خضب الشيخ المشيب فانه ... حداد على شرخ الشبيبة يلبس
والا فما يبغي امرؤ بخضابه ... ايطمع ان يخفى شباب مدلس
وكيف بان يخفى المشيب خضابه ... وكل له صبح به يتنفس
تعمر بواري شيبة ان ماءه ... وان اديم الشيبة املس
هو الشيب ان يبقو فعيش منغص ... علي وان يبقوا فموت مقدر
والشان عين امر نشيب بعينه ... فعين سواه بالشبابة اجدر
الا ايها ذا الشيب ستعلو طالما ... فانت لعمري ما حييت المظفر
ولكن تحو صبغة الله قادرا ... فانت على ما يصبغ الناس اقدر

وقال مروان بن ابي حفصة

يقال الغواني قد تولى شبابه ... وبدل شيبا بالخضاب يقابله
فقلت لهن الخضاب يحول ناصله ... وهيهات لا يخفى على اللحظ ناصله
وماذا الذي بالغانيات تحاورته ... ولا دمع يرجى كرد جوابه

ماكان يقعه لدي شبابه فعلام يتعب نفسه بخضابه

وقال آخر

وقائلة لي اخضب فالغواني نوافر عن ملاحظة القتير
فقلت لها المشيب له نذير ولست مسودا وجه النذير

وقال محمود الوراق

يا خاضب الشيب الذي في كل ثالثة يعود
ان النصول اذا بدا فكانه شيب جديد

وله بديهة روعة مكروهها ابدا عتيد
وقال ابن المعتز في مدح الخضاب
وقالوا النصول مشيب جديد فقلت الخضاب شباب جديد
اساءة هذا باحسان ذاك فان عاد هذا فهذا يعود

الفصل السادس في الاوصاف والتشبيهات

وغير ذلك من متفرقات الشعر من الاوصاف صفات الخيل قال البحتري

اما الجواد فقد بلونا يومه وكفى بيوم مخبرا عن عامه
جاري الجياد فطار عن اوهامها سبقا وكاد يطير عن اوهامه
جذلان تلطمه جوانب غرة جاءت مجيء البدر عند تمامه
يختال في استعراضه ويكب في استدباره ويثب في اقدامه
واسود ثم صفت لعيني ناظر جنباته فاضاء في اظلامه
وكان فارسه وراء قذاله ردف فليس يعن من قدامه
لانت معاطفه فخيل انه للخيزران مناسب بعظامه
في شعلة كالشيب مر بمفرق غزل لها من شيبه بغرامه
وكان صهلته اذا استعلى بها رعد تقعقع في ازدحام غمامه
فاعز على غزو العدو بمطرق احشاؤه طي الكتاب المدرج

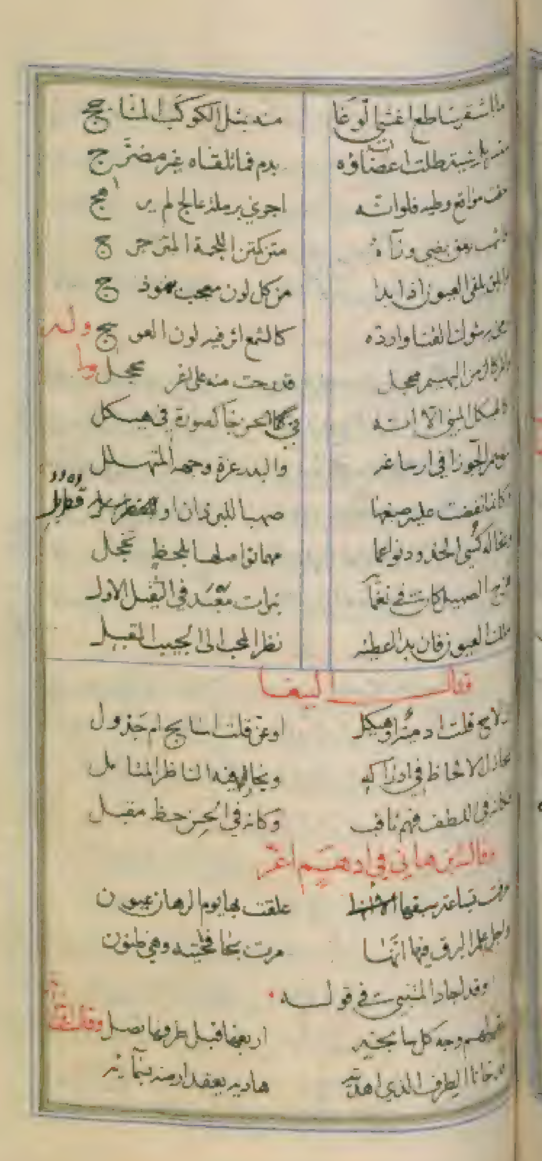

بكنهاء

يجال منه على اغر محجل ... ماء الدياجي قطرة من مائه
وكانما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه وخاض في احشائه
متهلل والبرق من اسمائه ... متبرقع والحسن من اكفائه
ما كانت النيران يكمن حرها ... لو ان للنيران بعض ذكائه
لا تعلق الالحاظ في اعطافه ... الا اذا كفكفت من غلوائه

وقال عبد الكريم النهشلي

ويوم تسامى فيه ورد مسوم ... واشقر يعبوب وناجية مجر
ودهم كان الليل القى رداءه ... عليها فمرفوع النواجي ومحجر
وقبلها ضوء الصباح كانه ... ضرى التحجيل منه فوجه ونوه غر
ويلتق بها سمن الدجنة والضحى ... فمن هذه شطر ومن هذه شطر
مجزعة كان جلودها ... تجزع فيها اللولو الرطب والشذر
وصفر كان الزعفران خضابها ... والا فمنها العقيق لها قشر

وقال ابن هانئ في فرس

ان شيم اقبل عارضا متهللا ... او ريع ادبر جاشا اجفيلا
صلتان يعتق بالبروق لوامعا ... ولقد يكون لا يهن سبيلا
يستغرق الشاو البعيد معنقا ... ويجي بالتحجيل منه مكو لا

وقال اخر في فرس

منع العوايم ان يمس بها الثرى ... فكانه في جريه متعلق
وكان ادبعه تسابق طرفه ... فتكاد تسبق الى ما يرمق

وقد اخذ هذا المعنى من المتنبي وقد تقدم وقال اخر

جرت ما استعصت به النفس طرف ... كل طرف في بحثه مبهوت
هو فوق الجبال وعل وفي السهل ... مهاة وفي المعابر حوت
يعدو في الروع وعلا وفي النقع عقاب ... وفي ظهر البسيط سرحان

وقال ابن المعتز

وخيل طواها القود حتى كانها ... انابيب سمر من قنا الخط ذبل
صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها ايد سراع وارجل

وقال البحتري في صفة النوق

يترقرقن كالسراب وقد خضـ ... ـن غمارا من السراب الجاري
كالقسي المعطفات بل الاسهم ... مبرية بل الاوتار

لا يخفى ان هذا البيت فيه القاعدة البديعية التي يسميها علماء البديع مراعاة النظير والتناسب والتوافق والايتلاف والمواخاة وهو جمع امر وما يناسبه مع الغاء التضاد ليخرج المطابقة فهو هذا البيت قصد المناسبة بالاسهم لما تقدم من ذكر القسي كذلك الاوتار وهنا ما ذكره عبد الرحيم العباسي في معاهد التنصيص ولا يخفى ان ما ذكر من قصد البحتري قصد عارض والمقصد الاصلي للبحتري هو الترتيب في المبالغة في نحول النوق فانه اولا شبهها بالقسي وهي مشابهة لصورها ايضا ثم ترقى لها في النحول الى ما فوق القسي حتى انتهى الى الاوتار فشبهها بالسهام ثم ترقى من ذلك وشبهها بالاوتار وقد شبهت انا الناقة في قصيدة لي بالقوس وشبهت الراكب عليها بالنبل فقلت ... ورب قوداء امون مرقال تطيها السرى عن الرال
منها ذووها والرحال ... كالقوس والراكب نبل نبال

وقد تبع البحتري جماعة من الشعراء فمنهم الشريف الرضي رحمه الله تعالى

من القسي من النحول وانما ... طلب فهن من النجاء الاسهم

وقد اخذه ابن قلاقس فقال

خوص كامثال القسي نواحلا ... فاذا سمي خطب فهن سهام
يحنا العجز من مجاز عيس ... نوخيها على الحزم من تحزما ما
نعم بالسرى منها فتيا ... فقذف النوى منها بها نما
وقد عارت منها فيبات السرى ... وفوق مهاوفها المجد سيما

ومن ابن النبيه قال

ان خوض الظلما اطيب عندي … مطايا امست تشكي كلاله

فهي مثل القسي شكلا ولكن … هي في السير اسهم لا محاله

ومن امثلة مراعاة النظير قول ابن خفاجة يصف فرسا

والشقر يضرم منه الوغا … في شعلة من شعل الباس

من جلنار ناظر جلده … واذنه من ورق الاس

تطلع الغرة في وجهه … حبابة تضحك في الكاس

وتشبيه الاذن بورق الاس في الشكل لا اللون وقد ابدع ابن الساعاتي في صفة الثلج من هذا الباب فقال

السحب رايات ولمع بروقها … بيض الظبا والارض طرف اشهب

وان الدقسطله وزهر نجومنا … سمر القنا والبحر نبل مذهب

ومن هذا الباب قول بعضهم في مدح اهل البيت عليهم السلام

انتم بنو طه ونون والضحى … وبنو تبارك والكتاب المحكم

وبنو الاباطح والمشاعر والصفا … والركن والبيت العتيق وزمزم

ومثل هذا المدح فيهم عليهم السلام تحصيل حاصل ولو كان في غيرهم لكان كذبا وقرآنا

اوما ترى طير الغصون تجمعت لو … اقفا كان المزن فيه شفوف

واليوم من خجل الشقيق مضرج … خجل ومن مرض النسيم ضعيف

والارض طرس والرياض سطوره … والزهر شكل بينها وحروف

وقال ابن الساعاتي

تم يوم في سيوط وليلة … عدل الزمان بمثلها لا يغلط

والطل في سمط الغصون كلؤلؤ … رطب يصافحه النسيم فيسقط

والطير يقرا والغدير صحيفة … والريح تكتب والغمام ينقط

ومن الغاية في هذا الباب قول البديع الهمذاني من قصيدة يصف بها طول السرى وهي عجيبة فمنها

لما لاح من عيسى ايجوب حيوتها … كاني في اجفان عين الردى كحل

كان المطايا والمطي لنا قسم … كان الفلا زاد كان السرا اكل

كان بنات الراشدي مرضع … وفي حجرها مني وغراني طفل

كانا على ارجوحة من مسيرنا … لغور بنا تهوي ونجد بنا يعلو وبنا

كان فمي قوس لساني له يد … مديحي له نبع ولفظي له نبل

كان دواتي مطفل حبشية … بناني لها بعل ونقشي لها نسل

كان يدي في الطرس غواص بحره … بها كلمي دُرٌّ قيمتي تغلو

نرجع الى ما قيل في الصفات مما استحسنته في وصف الغيم قول ابن تمام من نسيان مطلعها … متى انت عن ذهلية الحي ذاهل وقلبك منها مدة الدهر آهل

ولنورد جملة من غزلها

تطل الطلول الدمع في كل موقف … وتمثل بالصبر الديار المواثل

دوارس لم يجف الربيع ربوعها … ولا مرت في اغفالها وهو غافل

فقد سحبت فيها السحائب ذيلها … وقد اخملت بالنور منها الخمائل

تعفين من زاد العفاة اذا انتحى … على الحي صرف الازمة الماحل

لهم سلف سمر العوالي وسامر … وفيهم جمال لا يغيض وجامل

ليالي اضللت العزاء وخذلت … بعقلك آرام الظباء الخواذل

من الهيف لو ان الخلاخل صيرت … لها وشحا جالت عليها الخلاخل

مها الوحش الا ان هاتا اوانس … قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فهذا البيت المشتمل على القاعدة البديعية التي يقال لها المماثلة وهو ان يكون ما في القرينتين او شطر البيت مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن دون التقفية وهذا البيت قد اشتمل على ما ذكرنا الا اللفظة هاتا وتلك ومثله قول البحتري

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا … واقدم لما لم يجد عنك مهربا ومثله

للمتنبي ازورهم وسواد الليل يشفع لي اليت وقد تقدم واما وصف

القلم فمن قوله لك القلم الأعلى الذي بشباته يصاب من الأمر الكلى والمفاصل

له الخلوات اللاء لولا نجيها لما احتفلت في الملك تلك المحافل

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه وأري الجنى اشتارته أيد عواسل

له ريقة طل ولكن وقعها بآثاره في الشرق والغرب وابل

فصيح إذا استنطقته وهو راكب وأعجم إن خاطبته وهو راجل

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهي حوافل

أطاعته أطراف القنا وتقوضت لنجواه تقويض الخيام الجحافل

إذا استغزر الذهن الذكي وأقبلت أعاليه في القرطاس وهي أسافل

وقد رفدته الخنصران وسددت ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل

رأيت جليلا شأنه وهو مرهف ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل

وقال الشريف المرتضى في كتاب الدرر أجمع العلماء أن هذه الأبيات أحسن

ما قيل في القلم وقال ابن الرومي فيه

لعمرك ما السيف سيف الكمي بأخوف من قلم الكاتب

له شاهد إن تأملته ظهرت على سره الغائب

أداة المنية في جانبيه فمن مثله رهبة الراهب

سنان المنية في جانب وسيف المنية في جانب

ألم تر في صدره كالسنان وفي الردف كالمرهف القاضب

إذا جرى الأقلام القصار فيه جرى بمجاري السم والعسلا

خط إذا قابلته العين قابلها روض الربيع إذا ما طل أو وبلا

وقال آخر فيه

هي زرق صفر مخطفات كأنها أنامل زانت بالخضور الكواعب

إذا أرعفوها زينت برعافها قراطيس تحكي واصحاب الرواتب

ومن لطيف اللغز في القلم

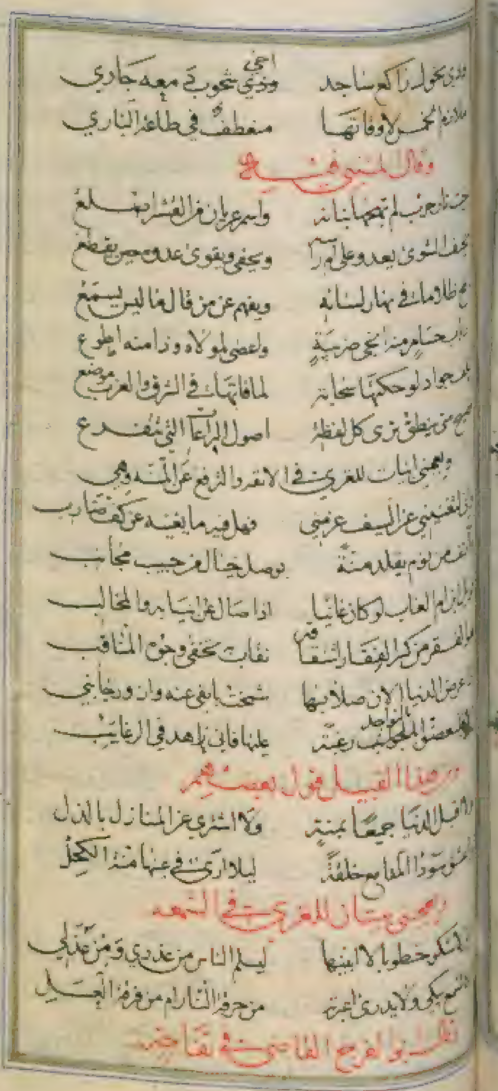

...ذي نحول راكع ساجد ومدمع (اجي) سحوب معه جاري

ملازم الخمس لأوقاتها منعطف في طاعة الباري

وقال المتنبي فيه

...لم ينتهجابانه وأسمر عريان من القشر أصلع

نحيف الشوى يعدو على أم رأسه ويحفى فيقوى عدوه حين يقطع

يمج ظلاما في نهار لسانه ويفهم عمن قال ما ليس يسمع

ذباب حسام منه أنجى ضريبة وأعصى لمولاه وذا منه أطوع

بكف جواد لو حكتها سحابة لما فاتها في الشرق والغرب موضع

فصيح متى ينطق تجد كل لفظة أصول البراعات التي تتفرع

ومعنى أبيات للمعري في الانفراد والترفع عن المنة وهي

...يغنيني عن السيف عزمتي فهل فيه ما يغنيه عن كف ضارب

...من يوم بقلد منة بوصل جنا العز حبيب مجانب

...لزام العاب لو كان غانيا إذا صال عن أنيابه والمخالب

...الصقر من كر الثقاف أسقا نقابت تخفى وجوه المناقب

...عرض الدنيا الا أن صلابها شعث أبغي عنه وإن ورغائبي

...المعصوم المجانب رغبة (النواحد) عليها فإني زاهد في الرغائب

ومن هذا القبيل قول بعضهم

...أقبل الدنيا جميعا بمنة ولا أشتري عز المنازل بالذل

...سود الكما من خلقة ليلا أرى في عينها منة الكحل

ومعنى بيتان للمعري في الشمعة

...شكو خطوبا لا أبينها ليسلم الناس من عذري ومن عذلي

...الشمع يبكو ولا يدري أعبرته من حرقة النار أم من فرقة العسل

قال أبو الفرج الناجم في مناجد

سقاني وقد نام الرقيب مدامةً | تنفي لكمدي والليل عاكف [illegible]
ومن لنا نقاها من مثل جنّة | ممزوجة كالنار ليس بها [illegible]
عقيقية الأثواب درية الجنى | فظاهرها نار وباطنها [illegible]

وقال ابن [illegible] في الأزهار

يا حبذا زمن العقيق وبانه | سقي العقيق وأهله وزمانه
وصفت خمائله ورق نسيمه | وصفت على حصبائه غدرانه
وتغاوت أطياره وتجاوبت | أفنانه وتبغمت غزلانه
وتبسمت نوّاره وتنمنمت | أحقافه وتمايلت أغصانه
والزهر بين معصفر ومزعفر | ومعنبر فيه تردى أردانه
والغيم بين مفوض ومفوض | ومقيض تهدلت به [illegible]
والماء بين مصفق ومرقرق | ومروق ترقرقت به غيطانه
والطير بين مسجع ومرجع | ومهيج تشكو الهوى ألحانه
يا حبذا أرامه وظباؤه | ورياضه وغياضه وأوانه
والليل مقرون النسيم عليله | والبدر محمر السنا وسنانه
ومقرطق خنث اللحاظ عليلها | بالدل مخمور الصبا نشوانه
جمعت بساتين الربيع بدائع | الزهر الأنيق وفاقها بستانه
يجنى بنفسجه ويقطف ورده | ويشم نرجسه ويشف ريحانه
يا مفردا في حسنه ومفردا | في حزن لعبت به أشجانه
صبا إذا ذكر العراق وأهله | صبت مدامعه وجن جنانه

وقال ابن طباطبا في الزهر والربيع

أوما ترى الأيام كيف تبرجت | وربيعها وأتى علينا قيسم
حليت بها الدنيا وكانت عاطلا | فعقودها في كل فج تنظم
بالنور يهوي والغصون ببدره | والورد يخجل والأقاحي تبسم

وكأنما يبدي الدموع نجيه إذ دجا | ليل ولاحت في دجاه الأنجم
للنفس بالجو أخضر رياضها | وكم هو زهر ونور منحسم

وقال

للرياض من الربيع لها | من نور النور كل صعب العنان
من بياض ما بين أخضر نضر | وأصفر ما بين أحمر قاني
منها الطل فهي تضحك من | حزن وتبكي معا بلا أجفان

وقال العصمي

يوم فرّ وجيب المجد مزرور | والظل منتظم والطل منثور
كأنما أصفر مع ما احمر يحسبه | في محفل النور محزون ومسرور
كأنما الثلج والنارنج مرتديا | به مجامر نار فوقها نور
عبر الربيع الذي قد فض دارهمه | عليه وانتثرت فيها الدنانير
نراجم قد شدت فيها الحمائم أو | معصفر غردت فيه العصافير
والجو والنور والوادي وتربته | مسك ودر وديباج وكافور
والبيت من مليح فيها يصففها | شاد وحاد وملاح وناطور

وقال ابن المعتز في النارنج

تبدو لنا من الرياح | وأنا البيول للملاح
الحمرة الخد الأسيل | وردنا الماء القراح

وقال آخر

ملاحظ صفر في عسجد | فتدانها المحزن باشراقه
نصفها الأحمر من خده | ونصفها من لون عشاقه

وقال آخر

أبيض من خالص لون الذي نصفها | ومن الغران نصفها وعقيق
زرقة تصفين صفرة عاشق | أضيف إلى توريد خد عشيق

قال العباسي في السفرجل

أشبه السفرجل منظر يحظى به | وتفوز منه بشمه ومذاقه
كالذهب المصفى لونه | وتزيد بهجته على إشراقه
والشكل من إعلاه يحكي شكله | ثدي الكعاب إلى مدار نطاقه

وله الورد في الملاح

والشكل من غلائه يحكي سرة   من شاذن يندق على عناقه

هل الى رياض اضحكها   شابيب السحاب بالبكاء

كان شقايق النعمان فيه   ثياب قد روين من الدماء

وثوب على صبغ الخدود شقايق   رأت عيون الريب منهن المحا

اراك تضول النبل قبل انتصاحه   ومثل جراح النابلين نفحا

اما ترى النرجس اليابس يلحظنا   لحاظ ذي جذل بالعيش مسرور

كان احداقها في حسن صورتها   مداهن التبر في اسقاط كافور

كان ظل الندا فيه لمبتسم   دمع تحير في اجفان مهجور

وقال ابو هلال في النرجس آخر في الورد

اما ترى الورد يحكي بجملة ظهرت   في صحن خد من المعشوق منعوت

كانه فوق ساق من زبرجدة   نثر من التبر في مجرى ياقوت

وقال آخر فيه

وردة بستان لها رونق   زين من الحسن بنوعين

باطنها من لب ياقوتة   وظهرها من ذهب عين

كانها خدي على خده   لما اعتنقنا غدوة البين

ومدلل حيا المحب بوردة   بيضاء قد ربت روايح ندّ

فكانها وبها احمرار حايل   ما اليحموم على صفحتي خد

تمتعنا الورد القليل بقاؤه   فانك لن يلحاك الا اقاؤه

حبيب اذا ما زارنا طال لبثه   وان هو عنا غاب طال جفاؤه

اما ترى شجرات الورد مظهرة   لنا بدايع قد ركبن في قضب

كانهن يواقيت يطيف بها   زمرد وسطه شذر من الذهب

وقال الجزري في الشقايق

يذكرنا الاحبة كلما   تنفس في جنح من الليل بارد

شقايق يحملن الندى فكانها   دموع التصابي في خدود الخرايد

وقال ابن الرومي في الطل على الروض

مررنا على الروض الذي طله الندى   سحيرا واوداج الاباريق تسفك

فلم ار شيا كان احسن منظرا   من الروض يجري دمعه وهو يضحك

وقال آخر في تثني الاغصان

شجر واقمار من اللهو طلع   لذي اللهو في اكنافها متمتع

تساوى تثنيها الرياح فتنثني   فيلثم بعض بعضها ثم ترجع

وقال بعضهم في ريح الشمال

كانما ريحها الخزامى   ولا لما تعد وشيء ولي

طلبت شمال هب بليل   لا فان الغصون بها تجي

اذا لقيتها نسمت سحيرا   تعرك النجوم بها الحلي

حيتك عنا شمال طاب ريقها   تحية فجرت روحا وريحانا

هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه   سرا بها ونادى الطير اعلانا

ورق تغنى على ورق تميد بها   تنوبها وتثنى الارض احيانا

فالطاير منها نشوان من طرب   والغصن من هزه عطفيه نشوانا

وقال ابن المعتز فيه

ونسيم يبشر الارض بالغيث   كذيل الغلالة المبلول

وجوه البلاد تنتظر الغيث   انتظار المحب رجع الرسول

ترى الارض تهتز ارتياحا لوقعه   كما ارتاحت البكر الهدى الى البعل

اذا انتشرت اعلامه حول لمنطق   بطون الثرى منه بكا على محل

وقال السلامي في نهر

ونهر تمرح الامواج فيه   مراح الخيل في رهج الغبار

اذا اصفرت عليه الشمس خلنا   بما الماء يمزج بالعقار

وقال مجير الدين بن تميم في زهر اللوز

انظر اللوز انت لكل زهر … من الازهار في الدنيا امام

لقد حسنت بك الايام حتى … كأنك في فم الدهر ابتسام

وفي البيت الاخير من الصناعة التضمين وهو ان تضمن الشعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند البلغاء وان كان مشهورا فلا حاجة الى التنبيه فمثال التضمين الذي يشار اليه قول الحريري على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا واما الثاني فهو اما ان يكون تضمنه من جنسه او نقله من معنى الى معنى آخر فمثال الاول قوله من قصيدة

والذي يعد من عيني الحما … ما جرى ذكر الحما الا شجاني

ومثال الثاني البيت الذي ذكرناه في زهر اللوز ومن هذا القسم ايضا قول مجير الدين في الفانوس

يقول لي الفانوس حين اتوا به … وفي قلبه نار من الوجد تضطرم

خذوا بيدي ثم اكشفوا الثوب فانظروا … ضنا جسدي لكنني اتستر

وله ايضا من هذا الباب

لو كنت ذا البصر بها فواتح … لعثرت في مواجهها [illegible]

رأينا عجبا ما نرى من كثرة … سال النظار بها وقام الماء

اهدى الذي اهوى بغير شاربا … من ركبة طابت وراق وطاب

ابدت لعيني وجهه وخياله … فانثنى القمرين في وقت معا

وشابة قد كنت اهوى تحملها … فقد صرت منها بعد ما شبت انفر

وها انا قد فارقتها غير نادم … وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وناطقة بالزجر من لعبها … تعبر عما عندنا وتترجم

سكتنا وقالت للقلوب فاخبرت … ونحن سكوت والهوى يتكلم

وقد مثل صاحب التلخيص لهذا القسم من التضمين بقول ابن ابي الاصبع

اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها … تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قدها ومدامعي … مجر عوالينا ومجرى السوابق

وانا المصراعين الاخيرين منهما مطلع قصيدة لابي الطيب يمدح بها سيف الدولة فنقلهما ابن ابي الاصبع الى الغزل والخمريات في هذين البيتين يدعي الاعراض اما البيت الاول فانه جعل اللما الذي هو سمرة الشفاه والثغر الذي يحتوي الاسنان المحبوب يذكران ما العذيب وبارق ولا مناسبة بين سمرة الشفاه وما العذيب ولا بين بارق والثغر في التبسم واما الثغر فيجوز ان يذكر بارقا لبريق الاسنان لكن تذكر اللما للعذيب لم يكن لمناسبة ولو كان عوض اللما الريق لكان انسب على انه قال ما بين العذيب وبارق وما بين العذيب وبارق وغيرهما الا واقع بينهما ولو تيسر له ان يقول اذا الوهم ابدى لي ريقها وثغرها تذكرت العذيب وبارقا من دون لفظة ما لكان انسب واما البيت الثاني فقد شبه قدها بمجر العوالي والاولى تشبيه العوالي لا بمجرها انما يشبه القد بالعوالي لا بالمجر ولما شبه المدامع بمجرى السوابق فهو ايضا لا مناسبة بين المدامع ومجرى السوابق لان مجرى السوابق ترب كان والاولى ان يشبه المدامع بما يناسبها من الماء فقوله ليذكر في المدامع ما العذيب وما الاحباب [illegible] الا ان يراد المجرى باثر السوابق فيه وكانها قد حفرت فيه نهرا لم يمكن على تكلف واحسن من ذلك ان يقول مجرى مصدر ميمي ويراد مجرى السوابق جريهن وان مدامعه تشابهها كما انه بحمل وهذا الوجه اقل تكلفا من الاول ومن الصفات قول بعضهم في صفة حمام

[illegible] الاعناق من ظهورها … مخططة الدخضر [illegible]

[illegible] بين الحو في كانها … حواجب [illegible] واحكمتها الوقائع

وقال ابن المعتز في صفة ديك

مذكرا بالصبوح صاح بنا … كخاطب فوق منبر هتفا

صفق اما ارتياحا لسنا الفجر … واما على الدجى اسفا

طلعة تبدو بحسن [illegible] … [illegible] بلحظ مقلته

وكان [illegible] عند [illegible] … لما دنت من نار وجنته

مهفهف القامة ممشوقها | مثلي القامة معشوقها (الطلعة)
في طرفه من سقم الحاظه | دعوى وفي جسمي تصديقها

وقال ابن الرومي في صفة جارية سوداء

غصن من الآبنوس ركب في | موزر مهجب ومنطق
اكسبها الحب انها صبغت | صبغة حب القلوب والحدق
فانصرفت نحوها الضمائر والـ | ـابصار يعنقن ايما عنق
يفتر ذاك السواد عن يقق | من ثغرها كاللآلي النسق
كانها والمزاح يضحكها | ليل تفرى دجاه عن فلق
رب سوداء وهي بيضاء فعالا | حسد المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا | س سوادا وانما هو نور

وقد ابدع الشريف الرضي في هذا الباب وقد بذل القول في معنى ابيات ابن الرومي فقال على البديهة ولا مثل الليلة الثقيفة والهوى يغض الى تحري غير الانعما

خلوت بها كالغصن المرح فحت | اعالي نبت القطر نور الكمائما
وابيض من نور الظلام كانه | حصان ولو ان نقع القتما
فقبلا لا ظبي ذي عزو تخاله | غزالا عابا البيض مرّا وعظلما
ولا نحو لحم الشفاه كانما | يبطن داءا او ولغن بهاد ما
احبك يا لون الشباب لانني | رايتكما في العين والقلب توما
سواد يود البدر لو كان رقعه | بجلدته او شق في وجهه فما
لبغض عندي الصبح ما كان مشرقا | وحبب عندي الليل ما كان مظلما
كنت سواد القلب اذ كنت شبهه | فلم ادر من عز من القلب منكما
وما كان سهم الطرف لولا سواده | ليبلغ حبات القلوب اذا رمى
اذا كنت تهوى الظبي الما فلا تعب | جنوني على الظبي الذي كان المى

وقال ابن الرومي في صفة الشمس عند الغروب

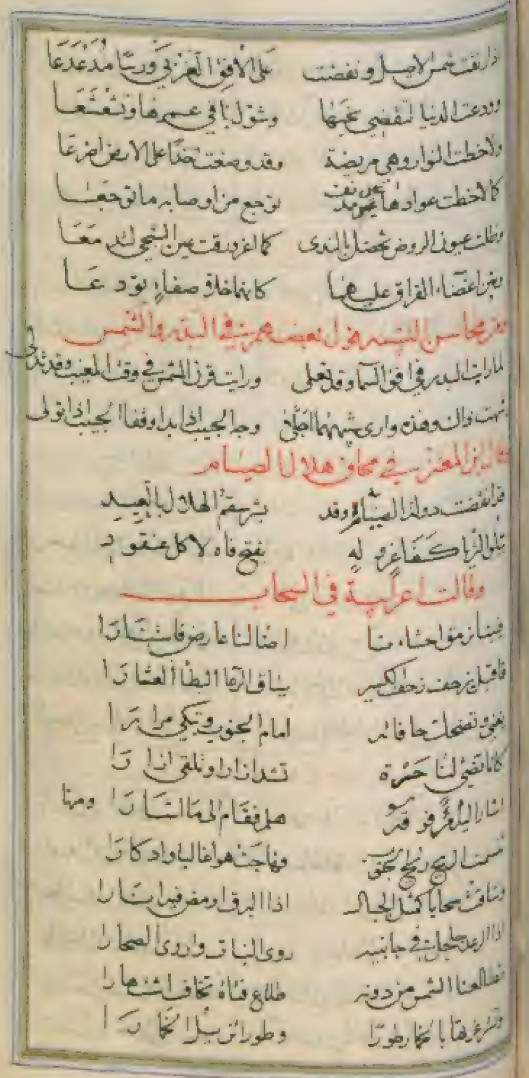

وان نقضت من الاصال و نفضت | على الافق الغربي ورسا مذعذعا
وودعت الدنيا لتقضي نحبها | وشوّل باقي عمرها فتشعشعا
ولاحظت النوار وهي مريضة | وقد وضعت خدا على الارض اضرعا
كما لاحظت عواده عين مدنف | توجع من اوصابه ما توجعا
وظلت عيون الروض تخضل بالندى | كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا
يغض اغصان الفراق عليها | كانهما خلا صفاء تودعا

ومن محاسن التشبيه قول بعضهم في البدر والشمس

لما رايت البدر في افق السما وقد تجلى | ورايت قرن الشمس في وقت المغيب وقد تدلى
شبهت ذاك وهذه واري شبههما اجل | وجه الحبيب اذا بدا وقفا الحبيب اذا تولى

وقال ابن المعتز في محاق هلال الصيام

قد انقضت دولة الصيام وقد | بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره | يفتح فاه لاكل عنقود

وقالت اعرابية في السحاب

فبينا نحن نلحظه دنا | اضا لنا عارض فاستنارا
فاقبل يزحف زحف الكبير | يسوق الربا البطا العشارا
تمور تضحك حافاته | امام الجنوب وتبكي مرارا
كان التبسم لما حمرة | تشد انارا وتلقى انارا
اشار اليه بعين وهم | فقام اليه اشارا ومنا
تمسح البحر ريح الجنوب | فهاجت هواطلها وادكارا
وساق سحابا كمثل الجبال | اذا البرق اومض فيها استنارا
اذا الرعد جلجل في جانبيه | روى النبات وروى الصحارا
فطالعنا الشمس من دونه | طلاع فتاة تخاف اشتهارا
وتستر غرتها بالخمار طورا | وطورا تبيل الخمارا

يخاف الرقيب على سرها … ويحذر من زوجها ان يغارا
فلما راه هبوب الجنوب … فانهمر الماء منه انهمارا
بمسا الارض لما بكت … عليها السماء دموعا غزارا
وكان تواجدها الاقحوان … وكان الضواحك منه البهارا

وقال العتابي

ارقت للبرق يخفي ثم يأتلق … يخفيه طورا ويبديه لنا الافق
كانه غرة شهباء لائحة … في وجه دهماء ما في جلدها بلق
او ثغر زنجية تفتر ضاحكة … تبدو مشافرها طورا وتنطبق
او سلة البيض في جاواء مظلمة … وقد تلفف ضاحيها البيض والدرق
والغيم كالثوب في الافاق منتشر … من فوقه طبق من تحته طبق
تظنه مصمتا لا فتق فيه فان … سالت عزاليه قلت الثوب منفتق
ان معمع الرعد فيه قلت منخرق … او لألأ البرق فيه قلت محترق
تستك من رعده اذن السميع كما … تعشى اذا نظرت من برقها الحدق
فالرعد صهصلق والريح مخترق … والبرق مؤتلق والماء منبعق
قد جال في قطره الوان دارجة … كانما الوشي والديباج والسرق
من صفرة بينها حمراء قانية … او اصفر فاقع او ابيض يقق

وقال ابو تمام في وصف السحاب والرعد والبرق

لم ار غراجمة الذنوب … تواصل الادلاج بالتأويب
العيس من دمنها لغوب … منها غداة الشارق المهضوب
تجايب ولين من تجيب … شابلة الاعناق الحجوب
كالليل او كالوب او كا … لنوب منقادة لعارض غريب
كالشيعة التف على النقيب … اخاذة بطاعة الجنوب
ناقضة لمرار الخطوب … تكف غرب الزمن الجديب

مخافة لازمة الكروب … محوا سلام اركن للذنوب
لما دنت للارض من قريب … تشوقت لوبلها المسكوب
تشوق المريض للطبيب … وطرب المحب للحبيب
وفرحة الاديب للاديب … فخيمت صادقة الشؤبوب
وقام فيها الرعد كالخطيب … وحنت الريح حنين النيب
والشمس ذات حاجب محجوب … قد غربت من غير ما غروب
والارض في ردائها القشيب … في زاهر من نبتها وطيب
تعدل بهنا الثلج والقضيب … كالكهل بعد السن والتحبيب
تبدل الشباب بالمشيب … كم غلبت من الثرى المغلوب
ونفست عن بارض مكروب … لذة الربيع والقطيب
كانما تنحى على القلوب

وقال بعضهم في هاشمي في البرق

وبارق من بعد ما النزل الهوى … يرقنا الوقوحنا المعاند
بدا وكحاشية الرداء ودونه … صعب الذرى متمنع اركانه
فدنا لينظر جاقته فلم يطق … نظرا اليه وردة بحنانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه … والماء ما انهملت به اجفانه

وقال ابو القسم علي بن محمد التنوخي في وصف النارنج

جسم لجين لباسه ذهب … ركب في الحسن اي تركيب
مثلون شمه وابصره … لون محب وطعم محبوب

ولد

نحن بيد ولكنه … يحل في الحسن عن البدر
ومحل ذا مرت بدفكره … وقلبا قسى من الصخر

وقال غيره في قول الاحمر

بين عكري خاطر الفرحة وما انيا فقط تحجر الفكر

ولقيه البين ضرمه … بنار كنار البين من ضلوعي

استباب

طيب

وقال

بأحمر بعد اسوداد كأنه … نصول بهام خضبت بنجيع

من شعل الغضا تحت العيني … ونحن من رقبة على فرق

وجفن عيني بما يشرق … حين بت في معصفر يرق

كأن دمعي لوجنتها اذا … رمتها الوشاة بالحدق

وله في النارنج

ونارنج اغصانها محمرة … لها منظر للناظرين يروق

اذا ما بدى في الغصون كأنه … وجوه عذارى مسهن خلوق

وان نقلت عنها الرياح نسيمها … تلقاك مسك في الرياح فتيق

فيا حبذا ريح وحسن تجمعا … لذي صبوة في الجالسين يفيق

وقال ايضا من قصيدة ابدع فيها التشابيه ونذكر جملة منها

ما بالك لم تمت وجدا فمعذور … هذي مرابع [illegible] الحور

واها لربع مروع من تنفسه … والمدامع من عينيه ممطور

اقوى فكم بين احشاء الفؤاد له … من مربع بسيل الحب معمور

وليلة ما شكونا انها خلفت … من نيل امنية او من محذور

ركبت فيها مطايا الشوق [illegible] … بدر السما الى بدر المقاصير

فبت ارشف [illegible] … من في القتول لا حيا كل مقبور

ضجيع بدر تجلى عن غلائله … ما بين الليلين من شعر وديجور

يرنو الي بعين سهم مقلتها … امضى وانفذ من سهم المقادير

كان ريقته في فم عاشقه … خمر ترقرق في حصبا كافور

والليل كالخائف الراجي [illegible] … مقسومة بين تقدير وتاخير

والغيم [illegible] … كنزات مفترضا وصل منكور

ظلام ليل بنور الصبح مشتمل … وبحر ماء بنار البرق مسجور

[illegible] … [illegible]

والبرق مؤتلف ما بين ظلمته … كأنه البيض في اثنا [illegible]

كأنه صارم او مد السحاب به … الى الرياض [illegible] تحذير

ثم انثنى الغيث قد رقت غلائله … كأنه من غلائل ومعاذير

واقبل النجم مجرا [illegible] … كأنه [illegible] الحظ تفكير

فالجو مشتمل من فوق سندسه … بأرجوان على الافاق منشور

كأنه روضة خضر الابسطة … من الشقيق [illegible] من زور

والفرقد لاحت فيه [illegible] … مثل الدراهم لاحت في الدنانير

وعاد اصفر حتى قال مبصره … ان السما سفرت عن خد مهجور

ومن فضة الصبا فانجاب منجليا … مثل النهار تجلى عن عقل مخمور

والسقف [illegible] قد لاحت كواكبه … [illegible] على الياقوت منثور

وفيه تقض جاري في مواقعها … كأنه في يد الاعدا [illegible]

واقبل النجم والجوزا تتبعه … كالوعد [illegible] غير موفور

والبدر قد جد في المغرب مبتدئا … كأنه هاب من خوف [illegible]

يسير قد احدقت زهر النجوم به … مثل الاساور [illegible]

عهدي بها وضياء النجم يطفيها … كالمرج نطفا او كالاعين العور

اعجب بها حين وافى [illegible] … فظل يطمس منها النور بالنور

والليل منهزم والصبح منتشر … كصارم في يد الجوزاء مشهور

مجمر الضوء قد القى قواعده … كأنه عقد آراء وتدبير

وحاجب الشمس باد كالمناصف [illegible] … والمز ما شابه من [illegible]

وقال في هذا الباب من قصيدة

امرء بالسلو لست تطاع … فدعاني عن الترفيع [illegible]

ان قلبي الحب الاهون [illegible] … [illegible] لقلبي [illegible]

كيف كلفتني السلو وعندي … شاهد لي بان جسمي طاع

وبجيع الدموع بجران ليس   لعذل من لو يعي اجماع
رب ليل قطعته كصد ود   او فراق ما كان فيه وداع
موحش كالثقيل تقذى به العين   وتابى حديثه الاسماع
وكان النجوم بين دجاها   سنن لاح بينهن ابتداع

وفي هذا البيت تشبيه المحسوس بالمعقول فان النجوم والدجى امر محسوس بحاسة البصر والسنن والابتداع امر معقول يدرك بالعقل فشبه النجوم بالسنن لظهورها ونورها والدجا بالظلم بالابتداع لخفايه وظلمته وقد اورد علما البيان هذا البيت تمثيلا لتشبيه المحسوس بالمعقول واذا نظرت الى شعر التنوخي وجدت اكثره اما تشبيه محسوس بمعقول او معقول بمحسوس ولم اجد من لانت له صعاب التشبيه بهذه الطريقة مثله ولنرجع الى القصيدة

مشرقات كانهن حجاج   قطعت حجة الخصام انقطاع
وكان السماء خيمة وشي   وكان الجوزاء فيها شراع
وكان الظلام في الافق منها   كتب نكبت العداوة قناع
كان ليلا فصيرته نهارا   شمس عزم كالشمس فيها التماع
والثريا كانها في اعالي الافق   كف قد بانها الذراع
وسهيل بدي كما يحيى كما   لمع في المزن بارق لماع
مسرعات كانهن ضياء   لم يحو فطرتهن التماع
وقد رأينا السماك قد مد في الغرب   رمحا كانه مناع
وكان النجوم والبدر فيها   تبع سار حوله الاتباع
وافى الصبح ضاحكا مثل ما ابدى   بعقب التفرق الاجتماع
فاتى اللون كالحسام عليه   علق فوق شفرتيه مذاع
وكان الصباح حين تفشى   ذا بقيته في الظلام مذاع
ثم كرت جوشن تطلب القبل   كما طلب الشجاع الشجاع

وكان الظلام كان قناعا   فوق خدي حور فزال القناع
وكان السيوف في النقع مس   كالطير مخافة وارتياع

وقال في هذا الباب من اخرى

الحب اصوارم م طباء صوارم   برق تبسم ام بروق مباسم
سفرت عن مثل البدور وطوالعا   من تحت ليل شعورهن الفاحم
وزهيننا بلواحظ الحيفا نها   في ذل مظلوم وعز ظالم
سلمن الالحاظ اذ ودعننا   وسليم ذاك اللحظ ليس بسالم
واذا نظرن بعين كاحداق المها   واذا ابتسمن بعن كبرق باسم
نعموا منا منهن بحج عرس اذا   لاقيننا وقلوبنا في ماتم
لسن سلمت في جفونك راده   نظرت اليك بشاجفن النايم
اضنك من غمض ونوم مثلها   اروتك من سهد ودمع ساجم
فاعجب لهوس ليس يخمد نارها   اهدته الحاظ الغزال الناعم
وكان دجنتها وصبح نهارها   شمس تبدت في سواد غمايم
سفيا الايام مضت وكانها   طيف تعرض من خيفي حالم
والدهر كشفت عن محاسن   يفتن من لا قابني صبا لم
وارى ليل كالنهار تنا   لبدور تم بل شموس تمايم
لاحت كواكبه خلال سحوده   كالشاهب فرق بين ادارهم
او مثل در في عقود فصلت   بالجزع نظمها اكف نواظم
والارض في غيب الدجون كانها   حرمان عاق او ركوب محارم
والليل منكب عليها معرق   كمفكر او محبت او نادم
يسعى فوق عين فطل كانه   من عقد راى او عقود عزايم
ثم انثنى الجوشن وكانما   طلب الصباح جيش بحارم
وراته في الجو يسحب ذيله   كالساود تساب حول الراقم

والعجز في ذاك المقام كأنه يبغي ثاني في العجاج القائم

وبدا الصباح بغرة كالفتح او كبشارة بقدوم الف قادم

او كالمسرة بعد طول مشقة او مغنم او في تعقب مغارم

او كالرجا اعقبته باليأس او كالري يقبض ورده للحائم

والشمس في افق السما كأنها خد بعصفر في توتم واهم

كالمقلة الزرقاء فيها نكتة حمرا من ثلج طارق ولاطم

او كالشقيقة في حديقة نرجس قد دق او ياقوتة في خاتم

وكأنها والآل اصفر حولها ابن مخلوق بجد صب هائم

او كالعقيق بصمل العقيان او كالجلنار في بهار ناجم

وحيث وردنا جملة من التشبيه من شعر التنوخي فلنذكر كلاما للمرتضى رحمه الله في التشبيه ذكره في الدرر والغرر قال رحمه الله تاملت ما اشتملت عليه تشبيهات الشعراء فوجدت اكثر ما شبهوا فيه الشي بالشي الواحد والاثنين بالاثنين وقد تجاوزوا ذلك الى تشبيه الثلثة بالثلثة والاربعة باربعة وهو قليل ولم اجد من تجاوز هذا المقدار الا قطعة مرت في لابن المعتز فانها تضمنت تشبيه ستة اشياء بستة اشياء. فاما تشبيه الواحد بالواحد فمثل قول الخنوني في وصف الذباب

هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجذم

ومثله قول عدي بن الرقاع

تزجي اغن كأن ابرة روقه قلم اصاب من الدواة مدادها

ومثله قول امرئ القيس

كأن عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

اذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض اثناء الوشاح المفصل

وقول ذي الرمة

وردت اعتسافا والثريا كأنها على قمة الراس ابن ماء محلق

بهذا الباب اكثر من ان يحصى واما تشبيه شيئين بشيئين فمثل قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كانبوب السقي المذلل

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

كأن سمو النقع والبيض حوله سماوة ليل اسفرت عن كواكبه

وقول ابي نواس

كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب

كأن الشمول هي الحي جمعت لاهل الود شملا

بينها وحبابها بشقائق يحملن طلا

صفرا الكاس في فم منه بين انامل خمس

فكأنها وكأن شاربها قمر يقبل عارض الشمس

حتى اذا ما ليت في الكاس خلت بها عقيقة خلفت في قشر بلور

تعلو اذا مزجت في كأسها حببا كأنه عرق في خد محبوب

شقائق يحملن الندى فكأنه دموع التصابي في خدود الخرائد

وكأن الربيع يجلو عروسا وكأنا من قطره في نثار

كأن الدموع على خدها بقية طل على جلنار

وقال ابن الرومي وقد احسن

ولقد تيوم الفراق حاضرنا وهن يطفين غلة الوجد

من لا الدموع سافحة تنهمر مقلتها على خد

كأن تلك الدموع قطر ندى تقطر من نرجس على ورد

وقال البحتري العود

كأن الليالي اغفلت سحابه سقيط علتها من ندى الطل

تضحي وفي ليل تشبه بدرها شبهته خدها بغير رقيب

فامست في ليلين الشعر والدجى   وشمسين من خمر ووجه حبيب

وقال المتنبي

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها   في ليلة فأرت ليالي اربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها   فأرتني القمرين في وقت معا

واما تشبيه ثلاثة بثلاثة فمثل قول [illegible]

نشرت غدائر شعرها لتظلني   خوف العيون من الوشاة الرمق

فكأنه وكأنها وكأنني   صبحان باتا تحت ليل مطبق

روض وورد خلاله نرجس غض   يحكيان [illegible] نضيرا

ذا باسم منه خد وذا ذا يحكي   عيونا وذا بيضا هي ثغورا

وقال آخر في النرجس

مداهن من ذهب في فضة   لها عمد من [illegible] زبرجد

وللبحتري يصف المطايا ونحولها

كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار ولبعض الطالبيين

وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا   غيري وراح على متون ضوامر

يفري [illegible]   كالجفن [illegible] عن سواد الناظر

[illegible]   [illegible] ومثل [illegible] مجاوري

واما تشبيه اربعة باربعة فمثل قول امرئ القيس

له ايطلا ظبي وساقا نعامة   وارخاء سرحان وتقريب تتفل

[illegible]   [illegible] وزبد

فالكف [illegible]   والريح [illegible] والآناء زبرجد

ولبعضهم وقد اهدى الى رئيس [illegible]

لله ما اظرف اخلاقك يا بدر الكرم   اهديت ما [illegible]

وما اراك [illegible] في كل الامم   اهدى العيون والثغور والخدود [illegible]

ولآخر

[illegible] حبيبا له بدائع اوصاف   تعالت عن كل ما اصف   للمتنبي

[illegible] يعلو والشمس تشرق   والغزال يعطو والغصن منعطف   ومثله

[illegible] قمرا وماست خوط بان   وفاحت عنبرا ورنت غزالا   ومثله للناشي

[illegible] وانتقبن اهلة   ومسن غصونا والتفتن جآذرا   وما تشبيه

خمسة بخمسة فمثل قول الوأواء

[illegible] فاسبلت لؤلؤا من نرجس وسقت   وردا وعضت على العناب بالبرد

واما تشبيه ستة بستة فلم اجده الا لابن المعتز

بدر وليل وغصن وجه وشعر وقد   خمر ودر وورد ريق وثغر وخد

[illegible] لا يخفى ان هذا التشبيه انما وقع في بيتين فكل ثلث تشبيهات وقعت في بيت واحد فالاولى ان يجعل من باب تشبيه ثلاثة بثلاثة

قال ابن المعتز في تشبيه هلال الفطر

هذا هلال الفطر جاء مبشرا   فالآن فاغد على الصبوح وبكر

وانظر اليه كزورق من فضة   قد اثقلته حمولة من عنبر

حكي انه اجتمع هو وابن الرومي فقال له ابن المعتز انا احسن تشبيها منك فقال [illegible] فقال بقولي هلال الفطر وانشد البيتين فقال ابن الرومي انت ملك وانا [illegible] تشبه بما لديه من مثال عندك ولا امثال لهذا عندي ولكن [illegible] تشبيه [illegible] ابن المعتز [illegible] في ذات يوم على صانع رقاق فقال له دونك وما [illegible] فقال ولم يتوقف

ورب صانع خبز قد مررت به   [illegible]

[illegible] الرقاقة مثل اللمح بالبصر   ما بين رؤيتها في كفه كرة

[illegible] كالقمر   الا بمقدار ما تنداح دائرة

[illegible] الماء يلقى فيه بالحجر   فقال له ابن المعتز احسنت والله [illegible]

وله في الهلال عند الصباح

[illegible] الهلال فارقته ليلة   بدا لمن يبصره [illegible] كانه [illegible]

[illegible]

كأنما الخال تحت القرط في عنق | بدا لناظر محتاجل من حلقها
بدر بدا بعمود الصبح متزر | تحت الثريا وقرب القرص فاحرزها

وهذا من باب تشبيه اربعة باربعة الا انها ازادت على ما ذكرناه المعنى ملاحظة الهيئة المجموعة من الطرفين المشبه والمشبه به ولو لم يكن لها الا هذا لكان البيتان لكفاها وعدت من مجيدي الشعر وقال بعضهم في تشبيه البدر خلف

كأنما الاغصان لما بدت | امام بدر التم في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها | تطلعت منه على موكبه

واذا نظرت الى هذا التشبيه لم تجده مطابقا لقصد الشاعر لان الظاهر من اللفظ انه شبه الاغصان ببنت المليك وليس بينهما وجه شبه وقد قصد في ذلك تشبيه البدر ببنت الملك لكن اللفظ لم يساعد الناظم الا ان يكون اراد تشبيه الهيئة المجموعة منهما كما في قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الآية ولعل الشاعر قصد هذا الوجه ومن مجونيات العرب

ولما حضرنا سدة الاذن اخرت | رجال عن الباب الذي انا داخله
فافضيت من قرب الى ذي مهابة | اقابل منه البدر حين اقابله
فلما فاعتنقت جاري هيبة | تنازعني القول الذي انا قائله
فلما تأملت الطلاقة وانثنى | الي ببشر آنستني مخايله
دنوت فقبلت الندى من يد امرئ | كريم محياه سباط انامله
صفت مثل ما يصفو المدام خلاله | ورقت كما رق النسيم شمائله

وحيث انا في الفخر ذكرنا ما اوردناه من المفاخر ولم نات بكثير في العفة احببنا ان ناتي بجملة مما قيل في العفة فمن ذلك قول الشريف الرضي

خلونا فكانت عفة لا تعففا | وقد رفعت في الحي عنا الموانع
سلوا مضجعي عني وعنها فاننا | رضينا بما يخبرن عنا المضاجع

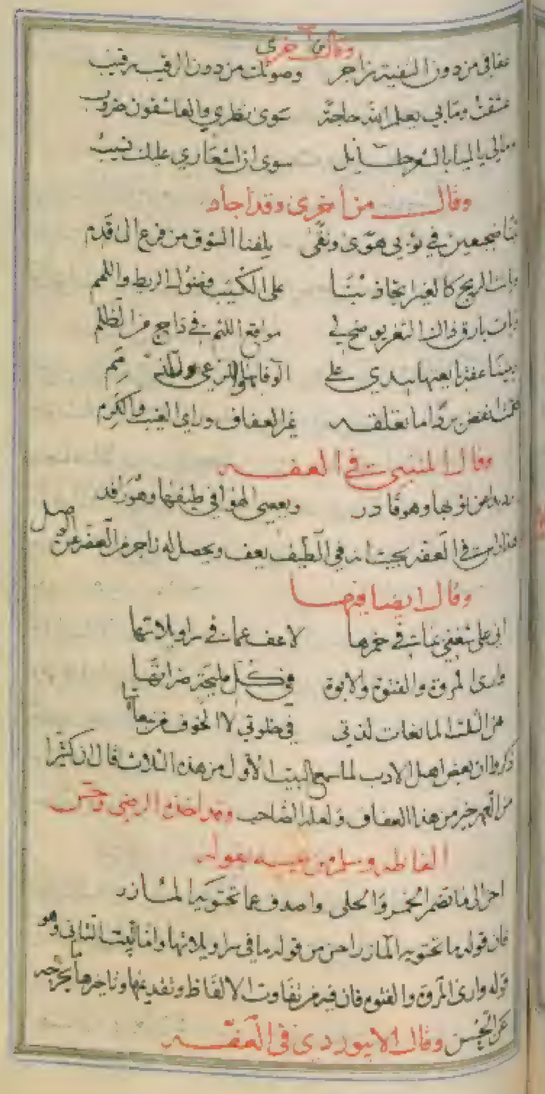

وقال آخر

عفافي من دون التقية زاجر | وصونك من دون الرقيب رقيب
مشتق وما بي يعلم الله حاجة | سوى نظري والعاشقون ضروب
ومالي يا ليلى بالحطائل | سوى ان اشعاري عليك نسيب

وقال من آخر وقد اجاد

بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى | يلفنا الشوق من فرع الى قدم
وبات الريح كالغيرى تجاذبنا | على الكثيب فضول الريط واللمم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي | مواقع اللثم في داج من الظلم
وبيننا عفة بايعتها بيدي على | الوفا بها والرعي وللذمم
عن النفس ردا ما تعلقه | غير العفاف وراء الغيب والكرم

وقال المتنبي في العفة

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر | ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

هذا البيت في العفة بحيث انه في الطيف يعف ويحصل له ناجز العفة عن الوصل

وقال ايضا فيها

اني على شغفي بما في خمرها | لاعف عما في سراويلاتها
وارى المروة والفتوة والابوة | في كل مليحة ضراتها
هن الثلاث المانعات لذتي | في خلوتي لا الخوف من تبعاتها

ذكروا ان بعض اهل الادب لما سمع البيت الاول لم يرض هذه الثلاث فقال الذكيرا ما الفحم خير من هذا العفاف ولعله الصاحب وقد اخذه الرضي وحسن الفاظه وسلك من تهذيبه بقوله

احن الى ما تضمن الخمر والحلى | واصدف عما تحتويه المآزر

فان قوله ما تحتويه المآزر احسن من قوله ما في سراويلاتها وانما اتيت بالثاني وهو قوله وارى المروة والفتوة فان فيه من تفاوت الالفاظ وتقديمها وتاخيرها ما يخرجه عن الجنس وقال الابيوردي في العفة

اذا ما الدجى القت عليه رداءها | بدا الفجر من اطرافه يتبسم
دميت بالدار التي في عراصها | عشاق المناكي والمهيب المعظم
ورثت مجاشا المجد جود ورحلة | جلاد وبر طب الغزار مخدم
ومالك لا تنظر من ورائها | عفافي وذاك الحديث المكتم
ولو شئت بهاء لحلي الحابي | سود من جرحها والخدم
ولكني اصدى وفي الورد نغبة | واكرم عرضي والظنون ترجم

وقال في العفة ايضا

ورب عنادي بين غاب من القنا | كرب ظلام ظلماء في ظلام من الهم
سموت له والليل رق اديمه | وكاد يقص الفجر فادمنا المنسر
ورمنا عناقا فانتهت عن عفة | شديد بها عقد النطاق على الخصر
ولم يك الا الوشح فينا مذالة | وان حام في حلف الغيور على الاثر
واني ليصبيني حديث ونظرة | يعارضها الواشون بالنظر الشزر
حديث رقيق من سعاد كانها | تثوب لنا ما الغمامة بالخمر
فما راعنا الا الصباح كما بدا | من الغمد حد الهندواني كالاثر
ومن عجل بالتحية وادعنا | بجيد ولا نحر اصفنا الى نحر
مغمت اجل الذيل والسيف منتضى | ومن بادرنا الحمام على الذعر
وقد محتنا ثار نما بذيل لهنا | سوى ما اعارته التراب من النشر
متين معطر التراب بذوائب | عرض بري لا نفظ من العطر

ويعجبني قوله في كثرة الدمع من قصيدة

وفي الركب من قصر وحاجب عهدها | لدي وان شط المزار وثيق
فيا سعد كن للحظ هل نظر الحمى | فانسان عيني بالدموع غريق

ومثل هذا قول ... ... مهيار

يناد في ازرق البان كانه | من عهد ايام الغور رسول

ويحل قلبي والهامه بيننا | وتلوى على وادي العقيق حلول
تغنى واقتهم وما استنبها | ان اللحاظ اذا اختلس غلول
انظر خليلي من فرات هل ترى | قطنا فطرف العامري كليل
وحلفت ما بصري باصدق منكما | نظرا ولكن الغرام دليل

ويشبه ذلك قول البحتري

وقفنا والعيون مشغلات | يسارق دمعها نظر كليل

ولعله قد سبق ولا يخفى ان الكل ماخوذ من قول ابي حية النميري نظرت كاني من وراء زجاجة البيتين وقد تقدما عندنا الى ذكر العفة فمن هو ذلك قول التهامي وهنا وفاخذه من قول المتنبي يدرنا البيت وقد تقدم

المت بنا في ليلة مكفهرة | فما سفرت حتى تجلى ظلامها
انت موهنا والليل اسود فاحم | طويل حكاه فرعها وقوامها
فابصرني الطيف نفسا ابية | ينقضها من عفة ومنامها

وقد كرر هذا المعنى فقال

واني عند موجدتي ووجدي | بهن مع الشيبة والغرام
اعف عن الخطاء عند انتباهي | واكرم عنه في حال المنام
هوى لا عيب فيه ولا اثام | اذا ما الحب قد ياء لا ثام
واتهم صادقا لوهم قلبي | بفعل دنية خذلت عظامي

وقال ايضا في هذا المعنى

واني لنعم المرء خامر الهوى | فما خام الاحشاء وهو ابائهم
واما ارادوا الطيف في النوم لمة | غطاه عنه يمني لثام
فكيف يرى حي منه عند انتباهه | دنوا وهذا فعله في منامه

وهذا غاية ما بلغ العفة بصاحبها ان يكون منادي منه يساوي اليقظة في العفة فعلا ليا ها بالوجدان فانا كثيرا ما يحصل العفاف في حالة النوم والحلم

واني لاجزم اني ما صدر مني في النوم احلام بحرام لا اربع او خمس مرات في حال
الشباب ويحصل لي بعد ذلك ندم في النوم فاذا تيقظت حمدت الله تعالى
على كون ما صدر حلما وقد ذكرنا ان الزنا قبيح بالعرف دون الشرع وقد سمعت و
الدي رحمه الله يقول لو احل الله الزنا والخمر لتركتهما اما الزنا فلشناعته واما
الخمر فلذهابه بالعقل الذي شرف الله به الانسان على الحيوانات لكن من المحرمات
ثم لو حللها الله لفعلته ولجبته وهي النغم والشماع والظن ان الله يشبني على تركها
لرضاه وروي ان النبي صلى الله عليه وآله سال عمه العباس رضي الله عنه بعد
اسلامه انك تركت ثلاثة في الجاهلية وهي الزنا والخمر واكل اموال الناس لماذا
فقال اما الزنا فاني لا احب احدا يطلع على عورتي فكرهت ان اطلع على عورة الناس
واما الخمر فاني اكره ان امسي امير قومي واصبح من اراذلهم وقيل انه قال لاني احب
الوقار وهذا مما يهدم الوقار واما المال فاني اكره ان اغصب مالي فاكره ان اغصب
الناس وروي فيمن لا يحضره الفقيه عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي
عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى رسوله صلى الله عليه
وآله اني شكرت لجعفر بن ابي طالب اربع خصال فدعاه النبي صلى الله عليه وآله
فاخبره فقال له لولا ان الله تبارك وتعالى اخبرك ما اخبرتك ما شربت خمرا قط لاني
رايتها انها تذهب العقل وما كذبت قط لان الكذب ينقص المروءة وما زنيت قط لاني
خفت ان اذا عملت عمل بي وما عبدت صنما قط لاني علمت انه لا يضر ولا ينفع
قال فضرب النبي صلى الله عليه وآله على عاتقه وقال حق على الله عز وجل ان يجعل لك
جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة

وتعجبني ابيات للابيوردي من قصيدة مطلعها

بدت عقد الرمل والجزع لعمر	فسلا كما يعتن في المرج الممطر وديه
كان ديارا للحي في جنباتها	صحايف والركب الوقوف بها
تزيد على الاقواء حسنا كانهم	حلولها والدار من اهلها قفر

محا آيتها صرف الليالي وقلما	يرجى لما تطويه ايدي البلى نشر
بها قد تبغي محضر عرصاتها	يجيب صهيل الاعوجي بها الهدر
ويا وي اليها من لوي بن غالب	اذا انتسب الهجاد ذو لجب مجر
وكل فتى يدني به الطرف في الوغى	مشيحا كما اوفى على المرقب الصقر
وزروع وافى اللب والسمع جامع	وفي الحرب ازمعت به ربها عمر
وكم في هوادي سربهم من مهفهف	اذا خطر استعدى على الكفل الخصر
يسل هوى ازر الغصن بان للقنا	وينظر عن نجلاوا ضعفها الحور الفتر
ومن يرشا يثني علي وشاحه	بما حدثته عن عفتي ازر
لا ريب بها بعد ما ذقتها غير انني	اظن وظني صادق انها خمر

فقوله تزيد على الاقواء حسنا البيت ما انه اخذ من الارجاني وان الارجاني اخذ منه
بقوله من قصيدة

وقفوا فكل حط فيه لشامه	للصب عن لوم عاذل ومفند
لمعاج نضونية في محل داثر	ومجال طرف في رسوم همد
عطروا على تقادم عهده	بجاذبا الحسان الخرد

وكل منهما قد اخذ من مهيار في قوله

بلي بلا لخي ولو الان لسانه	لكان الشكا لحي وان مثل النبي
عبقت بها رواحهم فكانه	بالامس فوق والفراق يحيني

وتعجبني ابيات للابيوردي من قصيدة له

وحاكية للدر جيدا ومقلة	لها نظرات لا ينادى وليدها
فتلعب الاولى اذا ابتدات بها	نفوسا وبالاخرى الينا نعيدها
تبث ونخفي من تشاء بنظرة	فما ادري لو ساعد العين جيدها

وقد اخذ هذا المعنى من الشريف الرضي عليه الرحمة بقوله

سلطان يا ظبي الحرم طاعة	اعداك من ميل الناقتيل

انلْ نايلاً او لا فقل بتطرّحٍ ... فما ادّرى لو ساعدا لعين جيدها
فاني بالاولى الغداة قيل ... الآن الابيوردي ازاد على الشريف بساعد الجيد

الجيد المعين وكل منها قد اخذ من طرف الطيب بمحوله
ففي نعم الاولى من الحظ محتجي بثانية والمنتقد الثي غارمه

وقال الابيوردي يتشوق الى نجد واهلها وهي من النجديات

اخا العرب ما شفك يا دفرُ ... تسمو بطرفي الى الزبان او حضين
اصبو الى ارض نجد وهي نازحة ... والقلب مشتمل مني على الشجن
فليت شعري وكم غرّ المنا انما ... من وزع عدنان والاذواء من يمن
هل اهبطن بلاداً اهلها عربٌ ... لم يشربوا غير صوب الحيا العارض الهتن
على مطهمة جرد جحافلها ... بيض تلوح عليها رغوة اللبن
اذا رموا من بعاديهم بها رجعت ... بالنهب دامية اللبات والثنن
فلا ودوع لهم الا جلود دمٍ ... ولا عليهم سوى الاحساب من جُنن
ان يجمع الله شملي ايها نديم بهم ... فلتُ ملكتُ بالاريج على الزمن

وبعض ابيات من قصيدة لمهيار مطلعها

زُرْ ونُقشوا بالغور قلوبُ

وقفنا ومنا رابط جاش قلبه ... برتح ومحلول العزاءِ مريبُ
تجاذبنا ايدي الحمية والهوى ... فنابي على الاشواق ثم نجيبُ
تعالظ الحاظ المهي عن قلوبنا ... وبالرمل قاري السهام مصيبُ
حراسه عنا من فداها على الحمى ... تخف صروع المزن وهي حلوب
اذا قلت اقنى البرق حين تامها ... مراهام ورا الريح وهي جنوب
بكت وغدير الحي ظام فاسجت ... عليه العطاش المحايا تلوب
وما خلت قبلي ان عينا ركية ... ولا ان ملح المافين شروب
وليلة ذات البان ساهرت طالعا ... من النجم لم يكتب عليه غروب

٢١٠

سالم عن نومي ضوء صباحها ... واعيا فاني العاكنين نؤوبُ
من تخبط الوادي لي وتحتي ... طريح على اقتابه وكئيب
الخوالي لعربيه فلا عمرها ... فما هي الا خفقة وهبوب
طليح منهم اعين ومسامع ... وللريب منهم اذرع وجنوب
تولّت وجنب مسكا بفواده ... له نازع من شوقه وجذيب
وما لك باقي ليلة لو تخلفت ... من العيش يقذي صفوها ويشوب
ولكن نهاني الخوف ثم انت مدرك ... وصاح الظلام الصبح منك قريب
وما ادراك الغرب عن حفيظة ... علي ولا انّ الوصال رقيب

وقال مهيار ايضا

هل الغضا وصبا الاصايل تنفح ... هل ريح طيبة في الذي تروح
بعد النوى وصبا توها متردد ... تركت براه طابا ثم حرج
اسفا لتيل الغور عن اقمار ... تعدي بد فطو وطرف تطمح
اهل القباب ومن لهم بصفيد ... بالبعد ليلى بالعراق واطحو
جعلوا النوى دعا للعافقربوا ... ورعت تهامة دونهم فتزحوا
ودوام عين العيور وهامة ... وعنام الحجاز ورحب صحصح
وسالت طي في نوم صعادها ... والخيل تزين في الحديد وتمرح
من المطالب والعزيمة يا بل ... والدين بحجة الاله فوضح
المورد ما لنجا هنا كم ... ان تقربوا وشروب جلة تنح
عليه القضية عندكم من نهلة ... تروي لها هذي القلوب اللوح
لا القريب ان اتيت منكم ... وابركم بجد الفراق فيقبح
لا سكن السلوى ما بل بعدكم ... تنحو ولا ليل البلابل يصبح
لوسمهم لم غير كم اهد فتر ... قلبي وكن تقتلون وتجرح
وتلفتت الى طيبة غورية ... حنت وطيبكم تجيبا ملح

او ما عدت عنكم ببسيط عامر … فرابٍ يشره المتاسم سحو مع

فكم على الزوراء من متعلق … بتكيمي تعففا وليلي بجمع

وكريمة الابوين طارق بيتها … والليل ان حماية متوقع

وعلي من تقوى هواي وعفتي … شوق يبلد وخلوة لا تنفع

وقال مهيار ايضا

ويوم التقينا خالفتنا عواذل … على ومعذول الغرام عميد

سفكن دما حمرا واهون هالك … دم حكمت عين عليه وجيد

حملن الهوى مني على ضعف كاهل … وهي وتقول الحاملات جليد

تطلعت الاشراف عني زيادة … لقلبي سفاها والعيون ترود

وما علمت ان البدور برامة … وجوه ولا ان الغصون قدود

وقالوا غدا ميعاد فرقة بيننا … فقلت لسعد انه لوعيد

غدا تعلق الشكوى فهل انت واقف … بنا ام حادي الركاب مريد

وهل لك الا نظرة او تحية الهوى … ووجهان فاض والدموع شهود

وقد كنت ابكي في الفراق وعابني … دلال الا داري عطفه وصدود

فانا من بين ارجي ايابه … عهود تقضوح وتروعهود

هل السابق الغضبان يملك امره … فما كل سير العجلات وخيد

رويدا اخفاف المطي فانما … تداس جباه تحتها وخدود

عذيري من الآمال ما ذارعها … وجب واما نيلها فزهيد

يريك ان النجم حيث تخطه … وان زمام الليث حيث تقود

ودون حصاة الارض ان يتهايد … دفوع وسهم للزمان سديد

وهنا انتهيا نوهو ديلمي الاصل عجمي وهو مولى الرضي والمرتضى وتقدم في عجزها وتخرج عليهما وبلغ من الفصاحة والبلاغة ما عجزت عنه الفصحاء وقصر دون البلغاء فصار عربي الطبع وان كان عجمي الاصل ومنا انا ابدا بذكر

بشعر فمن ذلك قوله

ما لي احن الى زرود وطينتي … من غير ما جبلت عليه زرود

ويشوقني عجف الحجاز وقد صفا … ريف العراق وظله الممدود

والمطرب الشادي فلا يهتز لي … ويهزني السائق الغريد

وقال مهيار ايضا

لعينيك يوم البين غدو ومشهد … وذل مقامي في الخليط ومقعدي

وقلبي قد صلحوا بها يحملونها … تذكم في طارق لم يزود

اني بكم مستشفيا بعض ليلة … ولم يدر ان الموت فيها صحا الغد

تجوز من عضل الضراغم جاركم … ويقتلني فيكم غزال ولا يدي

ست لحلم كان لي يوم بارق … فاحزم جهل الصبابة عن يدي

وما زلت ابكي كيف حلت بحاجر … فواجدي حتى نداعي تجلدي

ويعنفني بعد على فرط ما ارى … فقلت اتعنف ولم تك مسعدي

وما ذاك الا ان عجلت نظرة … فلت بها نفسي ولم اتعمد

تحرش اخفاف اللوى عن سلعة … ولولا مكان الريب قلت لك ازدد

وقال صاحب لي ظل في الرمل قلبه … لعلك ان يلقاك هاد فتهتدي

وسلم على ماء به برد غلتي … وقل ان كان اللوى الاصل موعدي

وقل لحمام البانتين مهنئا … تعرضتما من غرامي وغردي

اعندكما يا قاتلين بقية … على مهجة ان لم تمت فكان قد

ويا اهل نجد كيف بالغور بعدكم … بقاء تهامي يهيم بمنجد

ملكتم عن نزار فقطعوا … على منكر للذل لم يتعود

لعدا وفيكم ذو مذ غريبة … وبخلا ومنكم ينفقا ندى اليد

وليت وجوه الحي اعدت قلوبه … فهون لي من ما بها كل جلمد

ويحكى من شعر صدر قصيدته النونية ولنذكر ما زيد منها وانما اثبتنا بعضه

لمنابسة لمهيار في الشعر وهي

كذا يجازى ود كل قرين … ام هذه شيمة الصبا المعين
فصولا على حديث من قتل الهوى … ان التابع فرح كل حزين
ولئن كتمتم مشفقين فقد درت … عضايع العذري والمجنون
فوق الركاب ولا الطيل مشبها … بل لم تشهق الغيض وعيون
هزت قدودهم وقالت للصبا … هزفا اعدا البان مثل غصوني
وكانما نقلت ما زدتم الى … جكرا الحما الانقا من بين
وورا ذبال المقبل مورد … حصباق من لولو مكنون
لما يوت الحلي من شفاهم … موصونا اوحانا الزجون
ترمي بعينيك الحجاج مقلبا … دان الشمال لهاوذات يمين
لوكنت زرقاء اليمامة ما رات … من بارق حيا على جرون
شكواي من ليل التمام وانما … ارقي لليل ذوايبه وقرون
ومعنفي في الوجد قلت لما يذ … فالدمع دمعي والحنين حنيني
ما منافعي اذ كان لين نافعي … جاه الصبا وشفاعة العشرين
لا تطرقن حماه للومة لائم … ما انت ولي حازم مفتون
اسوهم وهم الاجانب طاعة … وهواي من حوانجي يعصيني
دنيي على طياتهم لا ينقضي … فباي حكم يقضون ديوني
وخبثت من قلبي الفرار اليهم … حتى لقد طالبته بضمين
كل الكلال الطفوا الاذ له … ان العزيز عذابه بالهون
يا علي مثل فذاك رويت معشر … عار على دنياهم والدين
لم ينتهوا الانسان الا انهم … متكونون من الحما المسنون
نجل العيون فان رايتهم مطلق … طهريها فرحتها احقوني
انا ان هم حسبوا الذخاير دونهم … وهم اذا عدوا الفضايل دوني

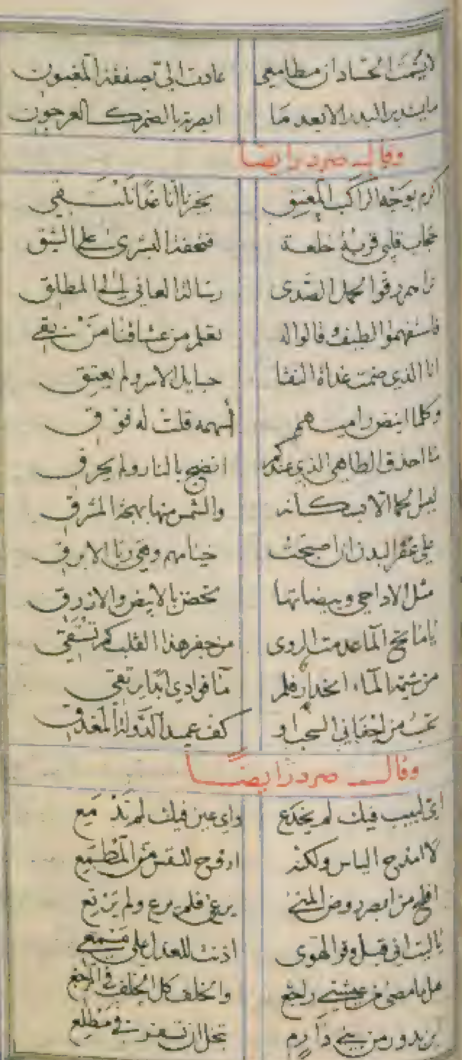

لاتبدي ابا التهر تبدو لنا | ولاليال الشهر والاربع
لولم تكن عنهم اسهما | ما خرقت في جانب البرقع
كيف غطين المقلتي | وما دري تريح ولا ادري
او دعتهم قلبي وما خانهم | يتحنون العهد المودع
صابا بايديهم وما خانهم | فانحو حقي وانا المودع المدمعي
لوزار في طيفهم ما دري | من الضا ان في مضجعي
اقول للركبان قد ارمعوا | حيا الى الاطلال والاربع
لنا بذكري في عتيق الحما | وذلك المصطاف والمربع
ولجزواعي بانيتموا | فانه دون الجوى الموجع
درت على مرعاكم ديمة | تحنو على اطفاله الرضع
غراء لو بيت تعرها | لا تنبت في جهة الاصلع
كل سحاب امطرت ارضكم | حاملة للماء اذ ربعي
وكل ريح ان تحت تزكم | فانها الزفرة من اضلعي
اتشفع المحزون لي عندكم | بها والعثرون لم تشفع
ان امطرت عيناي تحا فعن | بوارق في مفرقي لمع

وقال في اخرى

لوكنت اشفق من خضيب بنان | ما ذرت حيكم بغير امان
يا صبوة دبت الى خد بعثت | كالنمل تسري وقصتنا السوان
انظر فاغض الجفون بنافع | قلبا يرى ما لا يرى العينان
ما فوق اعجاز الركاب رسالة | تلقى فتسمع بحتها الركبان
ولئن وردت غر الهوى بحشاشتي | فالحب شرها الف الحيوان
يدري الذي قصد الفؤاد بنبله | ان قد رمى كبدي حين رماني
او لم تكن عقربت على اطلالهم | عيني لما عنت اجفاني

على الملعبي دارهم مزمومة | بالشوق موثقة من الاشجان
عجبا ميال القنا بنا متلعبا | بضمائر ثقلت على الكتمان
وطاردا المقل اللواتي فتكها | يعلي على مقاتل الفرسان
متحاذين من الحديث طرائفا | يصغي لطيب سماعها الصفوان
كم لحاظك في الحدوج فعلت | هيهات ان تتجاوز الحيتان

ومنها يصف قوم المحبوبة

من معشر عشقوا الدخول وآثروا | ترب الدماء بها على الالبان
فاذا جنا الضيوف جفانهم | ردت عليهم من الشيزان

وقال من اخرى

[illegible] من عزا ذرعان يمينا | تو انه ليس يطعن الرينا
[illegible] بخد كان كاس | اخذن عليها بخد يمينا
[illegible] على تعفي بالقدود | فهي ورقاء تهوى الغصونا
[illegible] بظهر الغيب | وتجيبها بين من اللحونا
[illegible] الحب من اخلا | ابان بصاحب لا ظنينا
[illegible] اهل الحما | يحل لي اكل رب فطينا
[illegible] اظلوا | بعراو لا انشد الظاعنينا

واخذ هذا البيت من قول المجنون

[illegible] امنكم اصل بعين | له ذمة الذمام كبير
[illegible] فتشد قعبا العنوق | وقلبي يضاع ولا ينشد
[illegible] لحاظ تهلهم | وانا ابدلوا الاصداف بالكحل
[illegible] الاصداع قد كحلوا | الاجفان صبغوا الاصداغ بالكحل

وقال من اخرى

[illegible] الصدف من كل ناطق | سواء عدو فال بينهم عدا

الا استوهبا الى الارجيترهينة — لحدث عهدا او لتقرب موعدا
حرام على اعجازهن سياطنا — فيا سابقيها السجلاء من المجدا

ويشبه هذا قول بعضهم

نح عنها السوط يكفي شوقها — فدرات في نفسها ما قدوراها

ومثله قول مهيار

فعللوها بحديث حاجر — ولتقنع الفلاة ما بدالها

ومن هذا اخذ الحاجري فقال

كم الى كم جلدها بالسوط تغري — فتهاذكرا لحاجر تبرى
وحتا سوى ردا الما الذي وردت به — ظنا يليهم تنقعا غله الصدا
ملا تشغلاعنه بلثم حبابه — تطاله نعزا عليه مبددا
فقد طالما اظهرها ظمى برمله — فتنهاه ذات الجواعدا

وقال من قصيدة مطلعها

قد آن لما طال ان نقضا — وان نعافى الحب من امرضا
سلوا الذي حالفني في الهوى — بما الذي كنت اذا اعرضا
ملان غيظا وفؤادي به — مقلب في جمرات الغضا
نام على قلبك هذا القلق — جزا من حكم او فوضا
صاح ترى بقا الى حاجر — كانه هندية ننتضا
اذكرني عهد عقيق الحما — وهل يعيد الذكر ما قد مضى

وقال ا

سرى مع الطيف وهنا لمن — يهوى الطيف لمن عرضا
موهن النجوى على الاعصر — فتى تجاوز الركاب تعتفر
اشتاق ذا ريم وليس برء فيه — الا تجاوزنا الغزال الاعفر
وافضل الطيف لمن الاهتم — هجروا وان طرقوهم لم يهجر
ارضى بوعد منهم لم ينتظر — ومن الجبال لزوج لم يظهر

اما آن لم لشتكي ظما ولا — يرا بهم للقا بل المستوى
زودوا ولم يقضوا ديون غرامهم — واللوم كل اللوم مطل المعسر
الله يدعون بنية من ذاكر — او يسحون بمطلب من مقتر
او يتركون من الدموع بقية — يلقى بها يوم الفراق محجري
ما جنان بعضكم بارض الحمى — الا اعز فن عليه مقلة جوذر
يا من سلبتم قلبي انا الحمى — تقفوا معالمها بعيني منكر
انشد قضيب البان عن عطفهم — واطلب كثيب البان تحت المئزر

وقال ايضا في الظاعنين

يا الظاعنين من الحما ظعيانها — الا حشا معكم وما اتا في مكرع
[illegible] — حذر عليه والعيون الرقع
[illegible] — فازباع لكل حبل يقطع
[illegible] — حرم الكلام له لساني الاصمع
واذا الطيوف الى المضاجع ارسلت — تحية من فيه تنمنم

وقال ايضا

[illegible] فؤادي لا ان دسة — فهلا قبل الحب كان يشاوري
فانا ان نعطي للدنيا في الهوى — وفي الروع لا تعطي ظلامة ثائر
كانا جيم الروض يقطف نورها — الظبا ولا يجلو لاسد خوادر
ومنا انقيادي طوع ما انا كاره — يد المال [illegible] يعادر
واحطنا النجوى ولا علم عندها — وانفسنا ماخوذة بالجرائر
[illegible] الاغيام من نفوس عفائف — تصد واخبار العيون الفواجر

وقال ايضا

سايل عن شامات يحزوي — وبانا ارمل يعلم ما عندنا
بعد كشف الغطا فما بالي — امرحنا بذكر لا ام كنيتا

ولو أني أنادي يا سليما — لقالوا ما أردت سوى لبينى

ألا لله طيف منك يسقي — بكاسات الكرى زورا ومينا

مطيته طوال الليل جفني — فكيف شكى إليك وجى وأينا

فأمسينا كأنا ما افترقنا — وأصبحنا كأنا ما التقينا

وقال أيضا

يا صحابي وأين مني صحبي — من هم عن زيارة الترب

يوم أبدو وتلكم العيون علينا — إنما تيم السلاح لحرب

لحظات أما أو من استعلا — وما هن غير طعن وضرب

أي ميتة تطيب بها النفس — وفلا يلذ غير الحب

لا أزال في غير العقيق وفيه — طربا إن قضيت أو نحبي

أجيلان لا أن وردا بارا — يوم بان أوادوت فيها سلبي

لأرعيت السوام إن قلت — للصحب خلو عنه وللعيس هبي

وقفة للركاب بجم فيها — وحز لي وراحة للكرب للركب

وقال أيضا

ماذا يعيب رجال الحي في النادي — سوى جنوني على أدمانة الوادي

نعم هي الزاد مشغوف به شغف — والما حامت عليه غلة الصادي

يا صاحبي أنت يوم الروع تنجدني — فكيف يوم النوى حرمت إنجادي

وما سلكت فجاج الحب معتزما — حتى ظننت ولو بالقتل يعادي

من أين نعلم أن الحب في خزته — في القلب سلم منها ضربة الهادي

لا در در لسان ويت عن خبري — إذا وصلت وإن أشمت حسادي

قل للمقيمين بالبطحاء إن لكم — بالرقمتين أسيرا ما له فادي

بين العواذل تطويه وتنشره — مثل المريض طريحا بين عواد

ليت الملامة سدت كل سامعة — فلم يجد مسلكا ارجون الحادي

أكلفت القلب أن يهوى وأزهد — صبرا وذلك جمع بين أضداد

وكم أركب الوطأ دي وأسلم — حاجا بغي لهذا البعث ترادي

هل يدلج عنه من سكر خمر — وكيف يعلم حال الرائح الغادي

فإن رويت أحاديث الذين مضوا — فعن نسيم الصبا والبرق الساري

قالوا تعوض بغير الآن الغابد لا — امقتني شبر أجياد لا أجياد

إن الظباء التي هام الفؤاد بها — يرعين ما بين أحشاء وأكباد

سكن من القلب لعشاق في حرم — فليس يطمع فيها حبل صياد

بها لا إذ قطوا من كان مكم — قد بان عذركم في وجه ميعاد

لا جعلت للماوردي وقد ضمنت — عمامة الجود أصدائي ولي رادي

وقال أيضا

رمتم القلب وظني أنكم — تحطون إذ يزمون شيا خافقا **ومنها**

أصبو معي فيل شاردا — كأني اضبط عنا آبقا **وقال أيضا**

فيهم لووا وعدي فطيفهم — من ذا يجوز على مطلي

قد كنت أنهكم معانقة — لولا ذكاري حرم الرسل

وعهود هم بالرمل قد نقضت — وكذاك ما يبنى على الرمل

ولمحي الدين لناصر الدين لا زمنا به من قصيدة

بسالما آيت من وصلها — وبدت بدو البدر وسط سمائه

أرعت في مجرى غدير البكا — معنى لموج جمالها في مائه

وسهدت للصباح بفرعه — من طول ليلته ومن ليالئه

تحجب جفونه عن ناظر — من طيفهم خالد ومن عنقائه

ومنها

مالي وما لله همام مطلب — أدنيه الأنجح في اقصائه

دهر لعمرك أهمت كرمه — حتى غدا يجني على أبنائه **ومنها**

من لبيد ... كرم افرط سمعه   شكوى زمان مر في غلوائه

ان الزمان اذا دهى بصروفه   شكت عطايه الى عظمائه

وقال من قصيدة

وعدت بأن ازور للقاني   وبأهدا زورة في خفاء

واطالت مطل المحب الى ان   وجدت خلسة من الاعداء

ثم غارت من ان يماثلها الظل   فزارت في ليلة ظلماء

ثم خافت لما رأت نجم الليل   شبهات لأعين الرقباء

فاستنابت طيفا لمروءة   يتلاقى طرفا بهم بالاغفاء

هكذا يلها اذا ... لنا و   عناء نسخ الجلاء

وقال من اخرى

اذا لم يكن ... فيهم عتاب   وان لم يكن ذنب فيم [illegible]

احلما لنا الا هو لكم جنابة   فهل عندكم غير الصدود عقاب

وقال من اخرى

وكيف بها سعدية دون وصلها   ظبا جرنها في القراع الاحارب

اذا زرتها طافت عليها عواذل   وقاسمني العينين منها مراقب

وودعلها لو يخيط جفونها   غيور على المام الطيف عاتب

وقال من اخرى

وما زال بي من طارق الشوق عائد   على ذكر عهد مر لم يرع عائد

ومسترق من وصل الغيد فائت   محاسنه ودونه عيناي رائد

تقطعت منه تحت فيض مدامعي   تعطي سلك تحت نظم القلائد

وقد نظر فيه هذا الى قول المتنبي   اراك ظننت السلك جسمي ... البيت

فلم يعشقني من هوى غير انه   توهم ان الصب بعض القلائد

تمتعتما يا ناظري بنظرة   واوردتما قلبي اقر الموارد

عيناي ... تقاعس ... فانه   من الغي سعي اثنين في قتل واحد

كما نضبت العين ... جالة   ليغدو ابها ... صواعدي

وقال من اخرى مما يناسب هذا

وما من الايام اما ادكارك   فدان واما عهدك فبعيد

اذا ذكرتها النفس فاضت مدامعا   وعاد المعنى للصبابة عيد

اهون تخطب لناظريه وانما   هما اثنان كل بالدموع يجود

ولكنها دنى لقلبي فانه   بلا في حبيبه لم وهو قريب

وقال من اخرى

حبلت غادية الحيا من مربع   رجعت عهودي فيك لم ترجع

الا الذين وقفت في اثارهم   منهم بما المصيفهم والمربع

ما ساروا في ركب معي فصلا   منهم فاجعلها اضيافا لا دربع

ابكي الاحديث فراقهم   لما ... الى العود عجي

هو ذلك الدهر الذي ...   في مسمعي ... من [illegible]

فكذا اخذ من الزمخشري وان مخشري اخذ منه بقوله

فقلت لها ان الحديث الذي جنى   ابو مطر اذ تساقط من عيني

ومنها

ونظرت من بعدها الفؤاد فلم اجد   غير الجفون لسترهم من موضع

ومحي اني لولا الغرام ولو خطت   ... الكتائب فوقها لم تخشع

وكان خير غير سلطان الهوى   في حين ... جفني المودع

لا ... وهو مانع ادمعي   مثل التمول وهو مانع ادرع

ومنها

وكانا لما عقدنا للنوى حلفا   ... لم تقشع

فرهنتني معهم فؤادي دائما   والطيف من سلمان هينهم معي

وهذا البيت لا ... في غاية الحسن لا انه مبني على نوم كثير

ولمن اخرى

... بعداة الوصل يخلفها   حتى اذا ... ميعاد الفراق ...

اعدل كفانٍ فيه منك معتدل ... واعطف كمايل صدغ منك منعطف
وما عذولي ومن يصغي الى عذل ... اذا رنا احور العينين ذو هيف
تلوم قلبي ان صماه ناظره ... فيم اعتراضك بين السهم والهدف
يستوصفون لساني عن محبتهم ... وانت اصدق بادمعي لهم وصف

فيا ليل ما صباحك عايل ... ولكن من العيون وهنا تبسما
عرفنا لظلمة من نور غادة ... اضا من الافاق ما كان مظلما
اذا اوجهها والبدر لاحا بليلة ... فما احد يدري من البدر منهما
خليلي ان الشوق حارد ليلة ... فاعجبا بالقلب المعنى واتهما
ومدت مطايا ناعيونا طلائحا ... تقاضى من الحادي الطروب ترنما
وتحت جناء الليل مني ان فكر ... يرعن العنا الحبا مكتما
وقد فاح نشر العبير من الصبا ... يدل على انا قربنا من الحما
فيلا باعناق المطي رواسما ... عسى منزلا بالجزع ان يترنما
ايا صاحبي نجواي ان لم تشاكلا ... طباعي فقوموا اقطع الحبل
عوارض اشغال الزمان كثيرة ... فلا تجعلا الا الاهم المقدما
لحا الله في الغيار من خلفه له ... يدان ولم يصدر يدا وقطعهما

وقال من اخرى

قل للذي ظلمت وكانت فتنة ... ولو انها عدلت لكانت افتنا
لما نالت الثغر منها لولوة ... قالت ما يكفيك جفنك معدنا
ابرد صوتك بالبرقع ظلمة ... وادى السعود لمثل حسنك اصونا
كالشمس يمنع اجتلاوك وجهها ... فاذا اكتست برقيق غيم امكنا
سامل لحالك اذا دعاك لحظه ... واذا اردت مساعدا لك فادعنا
فالجاهلان اشار من بين الورى ... فافطن اخي وان هما لم يفطنا
من قال ما بالناس عني من غنى ... من جهله او قال بي عنهم غنا

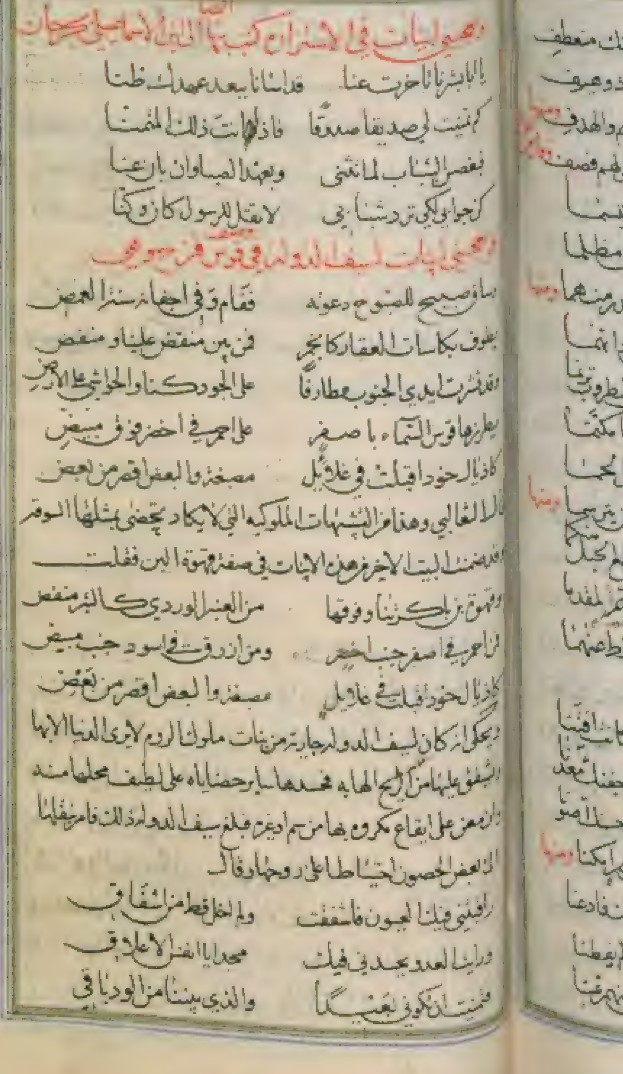
وعمل ابيات في الاستزادة كتب بها الى ابي الاسماعيل بن حمدان

يا ابا بشر انا اخرت عنا ... قد اسانا بعد عهدك ظنا
كم تمنيت لي صديقا صدوقا ... فاذا انت ذلك المتمنا
فبغصن الشباب لما تثنى ... وبعهد الصبا وان بان عنا
كن جوابي لكي ترد شبابي ... لا تقل للرسول كان وكنا

وقد عمل ابيات لسيف الدولة في قوس قزح وصف

وساق صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم ... فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا ... على الجود كنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السماء باصفر ... على احمر في اخضر وفي مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل ... مصبغة والبعض اقصر من بعض

قال الثعالبي وهذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر بمثلها السوقة وقد ضمنت البيت الاخير من الابيات في صفة قهوة البن فقلت

وقهوة بن اكرتنا وفوقها ... من العنبر الوردي كالتبر منفض
لنا احمر في اصفر جنب اخضر ... ومن ازرق في اسود جنب مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل ... مصبغة والبعض اقصر من بعض

ويحكى انه كان لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم لا يرى الدنيا الا بها والشفق عليها من ريح الهاية فحسدها سائر حظاياه على لطف محلها منه وان يعمن على ايقاع مكروه بها من سم او غيره فبلغ سيف الدولة ذلك فامر بنقلها الى بعض الحصون احتياطا على روحها وقال

راقبتني وفينا العيون فاشفقت ... ولم تخل قط من اشفاق
ورايت العدو يحسدني فيك ... مجدا يا انفس الاعلاق
فتمنيت ان تكوني بعيدا ... والذي بيننا من الود باقي

رب هجر يكون من خوف هجر   وفراق يكون خوف فراق

ونظير ذلك قول المتنبي للمعتمد بن عباد لما تابع حضاياه الى بعض الحصون وقد
طال بيانه بعضهم تلك الليلة فلما اصبح اضا الصبح وقف وقال

تابعتهم والليل عضل ثوبه   حتى بدا للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعا وتسلمت   مني يد الاصباح تلك الانجما

وانشد ابن خالويه لسيف الدولة

تجني علي الذنب والذنب ذنبه   وعاتبني ظلما وفي شقه العتب
واعرض لما صار قلبي بكفه   فهلا جفاني حين كان لي القلب
اذا برم المولى بخدمة عبده   تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب

وانشد لسيف الدولة ايضا

قد جرى في دمعه دمه   فالى كم انت تظلمه
رد عنه الطرف منك فقد   جرحته منك اسهمه
كيف يستطيع التجلد من   خطرات الوهم تؤلمه

ولده في اخيه ناصر الدولة ابي محمد

رضيت لك العليا وقد كنت اهلها   وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
ولم يك بي عنها نكول وانما   تجافيت عن حقي فكان لك الحق
فلا بد لي من ان اكون مصليا   اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

ولعمري لقد اثبت فخره على اخيه والحق ما قال فانه كان وحيد دهره لا
يدانيه اخوه ولا يعزه **ولده في وصف نار الكانون**

كانما الجمر والرماد معا   وضوءها في ظلامه يحجب
وجنة عذراء مسها خجل   فاسترت تحت عنبر اشهب

نظيرها في الجمر

كانما الجمر والرماد وقد   كاد يوارى من نورها النورا
ورد جنى القطاف احمر قد   ذرت عليه الاكف كافورا

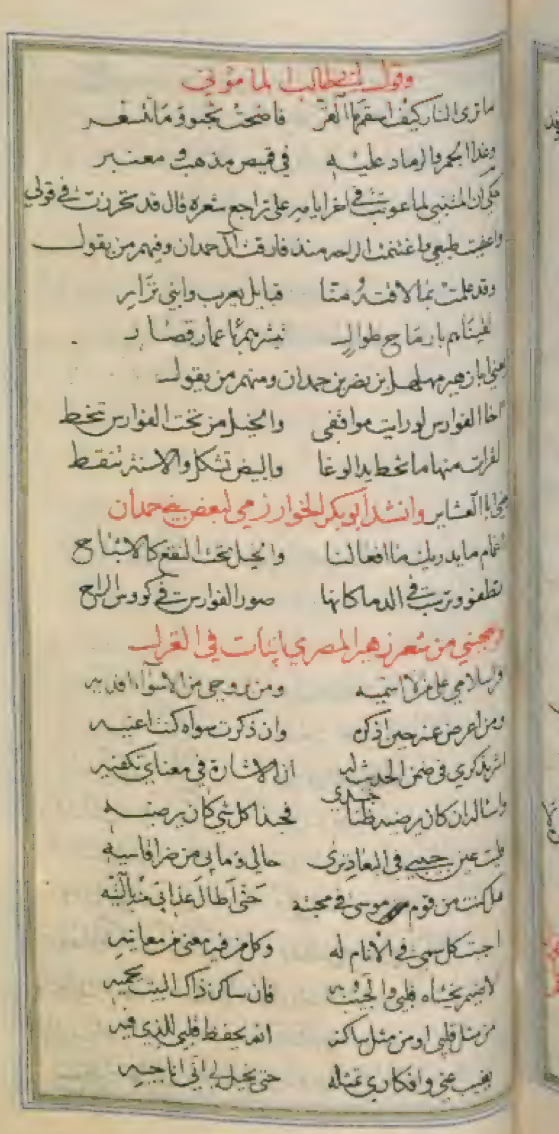

وقول ابن طباطبا لما موقد

ما ترى النار كيف اسقمها القر   فاضحت تحبو وما تستعر
وغدا الجمر والرماد عليه   في قميص مذهب معنبر

حكي ان المتنبي لما عوتب في اغراقه على تراجم شعره قال قد تحررت في قولي
واعيت طبعي واغتنمت الراحة منذ فارقت آل حمدان وفيهم من يقول

وقد علمت بما لاقته منا   قبائل يعرب وابني نزار
لقيناهم بارماح طوال   تبشرهم باعمار قصار

يعني ابا زهير مهلهل بن نصر بن حمدان ومنهم من يقول

اما الفوارس لو رايت مواقفي   والخيل من تحت الفوارس تخبط
لقرات منها ما تخط يد الوغا   والبيض تشكل والاسنة تنقط

يعني ابا العشاير **وانشد ابو بكر الخوارزمي لبعض بني حمدان**

تمام ما يدريك ما افعالنا   والخيل تحت النقع كالاشباح
نطفو ونرسب في الدما كانها   صور الفوارس في كؤوس الراح

ويعجبني من شعر زهير المصري ابيات في الغزل

وسلامي على من لا اسميه   ومن بي من الاشواق ما بي
ومن اعرض عنه حين اذكره   وان ذكرت سواه كنت اعنيه
اشير بذكري في ضمن الحديث له   ان الاشارة في معناي تكفيه
واستالذ الذي كان من صنعه خطأ   فهذا كل شيء كان من صنعه
بليت عن حبيبي في العواذل   حالي وما بي من ضر اقاسيه
ملكت من قوم موسى في محبته   حتى اطال العذاب بي منه التيه
احببت كل سمي في الانام له   وكل من فيه معنى من معانيه
لا تنسبن حشاه قلبي والحبيب به   فان ساكن ذاك البيت يحميه
من سال قلبي او من مثل ساكنه   الله يحفظ قلبي والذي فيه
بغيب عني وافكاري تمثله   حتى يخيل لي اني اناجيه

يا احسن الناس يا من لا ابوح به   يا من تجنى وما احلى تجنيه
لا انعم الله عينا اصبحت توجعها   واسعد الله قلبا اصبحت تاويه
مولاي اصبح وجدي فيك مشتهرا   فكيف استر او كيف اخفيه
وصار ذكري للواشين ولع   لقد تكلف امر البين تعنيه
ثم اذاع حديثا كنت اكتمه   حتى وجدت نسيم الروض يرويه
فارسولي تضرع في السوال له   عساك تعطفه نحوي وتثنيه
اذا سالت فسل من فيه مكرمة   لا تطلب الماء الا من مجاريه

وقال ايضا

على مولاي مني السلام   حبيب فيه قد هلك الانام
مليح كل ما فيه مليح   مليح دونه البدر التمام
ولي من كان يهواه   وقلبي فيه صب مستهام
اقبل كفه شوقا اليه   اذا ما صد لي عنه احتشام
واسال رده وليس يرد حرفا   كان جوابه مالي حرام
ويعرض لا يكلمني دلالا   ويغدر على ذا ان ابتسام
كان به لفرط البسر سكرا   وقد لعبت بعطفيه المدام
فيا مولاي كيف تريد قتلي   ولي حق عليك ولي ذمام
اذا ما كنت انت وانت روحي   ترى قتلي فغيرك لا يلام
سالتك حاجة فسكت عنها   ولي عام اردد دها وعام
وذي الجواب بما اراه   وكلني فما جرم الكلام
وها انا قد كشفت اليك امري   وهذا شرح حالي والسلام

وله طريقة استعملها وحسنها وهي استعمال الامثال العامية فاتى بها على احسن وجه ولو ارادت فحول الشعراء ان يسلكوا طريقته هذه لم يقدروا ولذلك سمي ديوانه السهل الممتنع فانه استعمل الرقة في الالفاظ واعطاها المعاني الغريبة بسهولة

ونظر شعره ظن ان ياتي بمثله ولم يتات له ذلك فمن امثاله العامية قوله
يا من يهدد بالصدود   نعم يقول ويفعل ومن امثاله
المعنى الحسن صلى فما لك عليك ضير   فهل سمعت روضة البين بها زهر
وفي هذا البيت تورية حسنة ومن امثاله
كلا في فيك ما لم اشتهي لاقيت حبك وعيون الناس تتحوى
وما اوقح عينك لعل اسطريقا جمعت بيني وبينك

ومن امثاله
يا بالقرار مروع ليلا ذا طالع فيه وذا الجي ماهذا للبين او له
ذا الحد منه معود اللطم ومن امثاله
لابطلت سعيي واجتهادي وخدمتي   ويا ليت هذا كله فيك يثمر
بعثت الذي يرضيك في كل حالة   فان كنت لم تبصره فالله يبصر
فوالله ما بعدي محب مشفق   وسوف اذا جربت غيري تذكر

ومن امثاله يصف طول ليلة
وليلة ما مثلها قط عهد   مثل حشا العاشق لا تنتقد
طلبت فيها نومة فلم اجد   بت اقاسيها وحيدا مفرد
طالت فاما صبحها فقد فقد   فتحمل المراة فيها وتلد
وقد كرر هذا المعنى فقال
حدثوا من طول ليلي بته   هل رايتم هل سمعتم هل عهد
لا رعاه الله ما اطوله   تحمل المراة فيه وتلد
وهذا الباب في شعره كثير ولحمد محاسن اشعره من ان تذكر وقد اكتفينا بما اوردنا منه وبعجبني بيتان للعفيف التلمساني يصف بهما حال العاشق من مبادئه الى انتهائه واتى بمراتب العشق كلها وهما
قف واستمع قصة الصب الذي قتلوا   فمات من وجده لم يبلغ الغرضا

تجلد

زاغ فخرام الوصل فامتنعوا | فأم صبرا فاعيا نيله فقضى

وبعجبني ابيات لعبد عقيل في المحاسن

تقول وصكت وجهها وتضاحكت | ابا الذنب تجزي ام على الذنب توصل

فقلت وهل اذنبت قالت ترومه | فقلت فلم افعل فقالت ستفعل

فقلت اتجزى الذنب قبل وقوعه | ولكن ظفرنا بالمحبين فافعلوا

وبعجبني ابيات لابن الحلبي

نعم الربع كما هاجوهم | من شذا نشرهم بردا وثاجا

فانثنت تردي بابراد الجوى | وسرت ثملا بالطيب لجاجا

واذا ما جات الوادي ضحى | طرب المنهل والروض فماجا

لم تهيج ليس لما لم يكن | انما جات لما عندي فراجا

ان عندي يا اهيل المنحنا | طرفا قدماني حج اثرح امتزاجا

لم يزل قلبي كليما بالجوى | وبرا الوجد بتبريح مناجا

اشهد الماء زلالا فاذا | عن لي ذكركم صار اجاجا

وعذول لامني في نصحه | كلما ازددت ابا ازداد لجاجا

ما عذولي قط الا عاشق | شأن الغيرة بالعذل هذا جا

ويعجبني ابيات للطغرائي من قصيدته اللامية التي وسموها بلامية العجم جمع بها بين الغزل والشجاعة وهي

وذي شطاط كصدر الرمح معتقل | بمثله غير هياب ولا وكل

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت | بشدة الباس منه رقة الغزل

طردت سرح الكرى عن ورد مقلته | والليل اغرى سوام النوم بالمقل

ولا يخفى ما اورده من حسن الاستعارات في هذا البيت فانه استعار للكرى سرحا وللمقلة وردا وللنوم سواما والاستعارة عند علماء البيان عبارة عن اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي كاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي

…ان المشبه رجل كالاسد بقرينة يرمي وحذف اداة التشبيه منه او … اسناد الشيء الى ما يمتنع عادة وهو ايضا المجاز ومثال الاستعارة قول زهير اذ قال

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله | وعري افراس الصبا ورواحله

… الاستعارة في قوله وعري افراس الصبا ورواحله وقول بعضهم

… نطقت بشكر برك مفصحا | فلسان حالي بالشكاية انطق

وقول ابي تمام

… الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا | صدور العوالي في صدور الكتائب

وقول الرضي

… صدق من قريش اذا انتدوا | اروك عطاء المال ضربة لازم

… اطردوا في معرك المجد قصفوا | رماح العطايا في صدور المغارم

… حسن ما ورد في هذا الباب قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة

… من الاستعارة قول ابي نصر بن نباتة السعدي

… حففنا باطراف القنا لظهورهم | عيونا لها وقع السيوف حواجب

… نوابل لهام مرد العوارض وانثنوا | لاوجههم منها لحى وشوارب

وقول ابن الساعاتي

… لا رواة او وشاة تحرصوا | احاديث ليس في سماع ولا نقل

… فما نغور النور عن شنب الندا | خلا لجين النهر في طرر الظل

وقوله ايضا من قصيدة يصف المطر

… كلما ظهر الغمام كرامة | فلما رأى هضب نجد تجلا

ومما نخصه من قول المتنبي

… لما نزل الكواكب تمشي كرامة | لمن بان عنها ان نلم به ركبا

… الا انه جعله في الغمام وقد اجاد وقال ابن النبيه في الاستعارة

تبسم ثغر الروض عن شنب القطر ودب عذار الظل في وجنة النهر

وقال ايضا

والنهر خد بالشعاع مورد قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل من فضة والزهر كالتيجان

وقال محيي الدين بن قرناص

لقد عقد الربيع نطاق زهر يضم لغصنه خصرا نحيلا
ودب مع الشعاع عذار ظل على نهر حكى خدا اسيلا

وكلهم اخذوا الوجه والعذار من ابن خفاجة حيث قال

وما الاثر الا في مجاج نجاجه وما العيش الا في صرير سريره
وانهر ان خفق النسيم مولع بطرة ظل فوق وجه غديره

وقال ابن قلاقس

جرت خيل النسيم على الغدير وردت تحت قسطال العبير

وقال مجير الدين محمد بن تميم

وبلدة بت اسقي في غياضها راحا تسل شبابي من يدي هرمي
ما زلت اشربها حتى نظرت الى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقال الحوباني الغواص

اصغي الى قول العذول بجملتي مستفهما منه بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم من بين شوك ملامة العذال

ولبعضهم قول النابلسي وان كان مشهورا

مجرة جدول وسماء آس وانجم نرجس وشموس ورد
ورعد مثالث وسحاب كاس وبرق مدامة وضباب ند

وقال ابن الساعاتي

لقد ركبت بهيم الليل تعرض وبدر غرة الصبح تحجل

وردة الفجر في خدي مطالعه كأن آثارها ما بعد تقبيل

وقال ابن قلاقس

من حين الجو بالطل يرتشح وثوب الغوادي بالبروق موشح
وفي ظل اردان النسيم خميلة باعطافها نور الجنى يتفتح
تمايلت في مسرى المعاطف عارضا مدامعه في وجنة الروض تسفح
ودري به كف الصبا زند بارق شرارته في فحمة الليل تقدح

وقال ابن رشيق

بكر الى اللذة واركب لها نجائب اللهو ذوات المراح
من قبل ان ترشف شمس الضحى ريق الغوادي من ثغور الاقاح

وقال الشهاب محمود

سعد بيت كما فاركب في طرب وهم آنا من بالجزع من عرب
اذا الكرى ذر في اجفاننا سنة من النعاس نفضناها عن الهدب
كم حدثنا الثنايا فهو اعذب لي على الظما من رضاب الخرد العرب

وقال جمال الدين بن نباتة

وللجنى طرف في رياض جمالكم جعلتم بها دي في عقوبة مرحبا
احبابنا ان عقتم السفح منزلا واخليتم من جانب الجزع موطنا
فما ان زاد دمعي عقيق ومنحنى فضا فاسكنوا من اضلعي اي منحنى

وقال الصفدي

وما حسدت نفسي سوى نفس الصبا ولا سيما يوما قطعناه بالحمى
لقد ضم عطفا للغصون مرنحا وعانق قدا للقضيب مقوما
وقبل خد الورد وهو مضرج وثغر الاقاحي في الربا اذ تبسما
وكم بات يستجلي عذارا بنفسج سقته الغوادي صوبها فتنمنما

ولبعضهم في الورد قوله تعجبهم

قالت لو احتطرنا نسود على   بيض الظبا قلت انما عين سود دوا
قالت فجملة يوم البين صفر عسى   تعود ده قلت يا اهل الوفا عودوا

لكن شاعرية هذين البيتين فيهما ضعف وعليهما اعتراض اللحن من تذكير اللواحظ في قوله انتم وسود دوا في البيت الاول ويرد عليه ايضا من جهة الوادي سود دوا وعود دو الان التورية لا تتم الا بدون الواو وذلك لا يتيسر له والتورية عند علما البديع تسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظة لها معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية ومثلوا لها بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى والسماء بنيناها بايد وعندي ان الايهام غير التورية بل ان كان كل من المعنيين يجوز ان يقصده الشاعر فهو التورية كما في البيتين الذين اوردناهما وان كان المقصود احد المعنيين والمعنى الاخر غير مقصود للشاعر بل يتوهمه السامع بسبب لفظة تقدمت فهو الايهام كقول ابن مرايا   حتى اذا اصدته او ابكل صابته   من بعد ما صلت الايساف في القمم   فان قوله صلت الايساف من الصليل لكن السامع يتوهم انه من الصلوة بسبب تقدم قوله والجل صابته ومثل ذلك قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان فان المراد بالنجم النبات الذي لا ساق له لكن السامع يتوهم من ذلك النجم الكوكبي بقرينة ذكر الشمس والقمر قبله هذا ما اردنا ايراده من اقسام الشعر ولم اترك من اقسامه الا امثلة اقسام النسيب بالغلمان ووصف الخمر والهجا فاني نزهت لساني وكتابي هذا عن ايرادهما بقدر الغلمان وهو رجس الديانة وغيرة الاخوان واكابر الاعيان

الباب الثامن فيما نذكره مما هو مخصوص بنا من نثر ونظم ولنبدأ اولا بالنثر فمن ذلك الادعية والتوسلات فمنها

ما سنح علينا بعد الفراغ من قصائدنا الموسومات بالذريعة في شهر رمضان المبارك في الليلة الثالثة والعشرين من احد شهور سنة اثنين وخمسين والف في بلدة قزوين وفقنا الله للاجابة وبلوغ المرام في اواخر شهر شوال من السنة المذكورة وقد حصل

نسيمه تلك الليلة المباركة ما ظهر لنا منه الاجابة بالدعاء وهو هذا الدعا

فبأي وقت منعت سيبك عن الطالبين وفي اي ساعة اغلقت بابك عن السائلين ام في اي لحظة غفلت عن اجابة الداعين واغاثة المستغيثين لم تخص جودك بوقت دون وقت ولم تعين فضلك بساعة دون ساعة ولا بليلة دون ليلة ولا بيوم دون يوم ولم تقرر حضورك بمحل دون محل انت حاضر بكل مكان وباب جودك مفتوح في كل وقت فو حقك لولا الحكمة التي تقتضيها والمصلحة التي ترتبها لقلت ان كل الليالي ليلة القدر وكل الساعات ساعة الجمعة وكل الايام ايام عرفة وكل الاماكن مقدسة سبل الكرم اليك متسعة وابواب اللطف لديك مفتحة ومناهل الجود عندك مترعة لم تشغلك شاغل عن دعاء المضطر لكثرة ندا من ناداك لم تحتجب عن طالبك ولم تمتنع عن مؤملك لا تحجبنا الذنوب التي تستوجب بها الحرمان من فضلك والمنع من سيبك وانا ممن يخاف الفقر ويحتجب من يضيق من الطلب واستغرابك مملوء ورحمتك تسعنا وانت اكرم الاكرمين وارحم الراحمين الهي متى طلب منك طالب فخيبته فتكل له ذلك فضيعت املي امولاي الا طولا ومنحا وتجاوزا عن المعترفين وصفحا فكيف تقعد عن املك وقعود الثنا على باب عطايك وكيف لا ابادر وقد عهدت الاجابة لمن دعاك حتى كانك محتاج الى رفادنا ومضطر الى سعادتنا سبحانك الهي ما اكرمنا لطفك وما اقعدنا عن القيام بحقك على انك العفو الرؤوف فان عبدك المرتفع عن مجازات خلقك وبماذا يجازي عبد مولاه وبما يجاوي مخلوق خالقه فوعزتك لو صمت لك زماني وقمت لك مدة عمري ولم اتشاغل بغير مرضاتك لاوفيت حق ايلاء يكافي بعض نعمك عندي ولم يقابل قليل لطفك الذي يكفيك وانى لي وقد غمرتني بالاحسان واثقلتني بالامتنان وقد غالبت مسالك بالا رضيك وكافات معروفك بارتكاب معاصيك فكان لي مفادا احتمي من غضبك وكان يغني عن استماحة كرمك فلم يكفني ما ارتكبت

من العصيان حتى طلبت منك طلبات وافترحت عليك اقتراحات كطلب
الولد من والده وافتراح المحبوب على محبه فيا من لا يجب سائله وان كان عاصيا
ولا يضيع رجاء راجيه وان كان جانيا يا سيدي ومولي وخالقي ورازقي وراحمي
ومعيني وناصري اسألك بحق نبيك نبي الرحمة الذي بعثته الى كافة العالمين و
فضلته على جميع المخلوقين وعترته المنتجبين وآله الطاهرين صلواتك عليه وعليهم
اجمعين ان تصلي على محمد وآله وان تعاملني بعفوك ولطفك ولا تعاملني بعدلك
واستحقاقي ولا تردني لكثرة خطاياي ولا تحجبني لعظائم جرائمي ولا تخرجني
في سلك المحرومين ولا تردني في جملة المردودين فاني معترف بتقصيري مقر بجرمي
وان لطفك اعظم من جرم عبدك وحلمك اجل من ذنب راجيك واعلم يا سيدي
انه لا يزيد في ملكك منعي عقوبتي ولا ينقص خزائنك العفو عني والتفضل
علي فيا خير من رفعت له الايدي ومدت اليه الاعناق ودعي بالالسن وتوجهت اليه الآمال
انا جئتك بقلبي واطلب منك بلساني وامد اليك عنقي وارفع اليك يدي من
الذي ارجو غيرك ومن اطلب الا منك خاب راجي سواك وخسر من امل عداك وعول
الا عليك في كل وقت واسأل الفضل في كل حين الى اين اذهب ثم اذهب اليك وعلى
من اعتمد ثم اعتمد عليك اللهم ان الكرام اذا استجار بهم مستجير اجاروه واذا ادخل
بيوتهم خائف اذموه واذا نزل بفنائهم ضيف اضافوه وها انا ذا عبدك فقيرك
مسكينك مستجير بك داخل في ذمتك نازل بفنائك واشرف من استجير جوده ودخل في
ذمته ونزل بفنائه اللهم انك اوصيت بحفظ الجوار وللذمام واكرام الضيف و
لا جوار اعز من جوارك ولا ذمام احفظ من ذمة الاسلام ولا ساحة ارحب من
ساحتك اقرانك يا سيدي تسلمني وقد استغثت بك فريسة للشيطان ام تتركني
تركني وقد استجرت بك هدفا لنبال الزمان ام تخرجني وانا ضيفك يا خائبا
منان كلا والله لن تقسو من لا ذاذ بحبال الآثام ولن تطرق من حل بساحتك عوارق
الايام [illegible] قد اكدى الطلب وقلت الحيلة وضاق المتسع وقلت البضاعة و

ومعالك من قائل لا يكلف الله نفسا الا وسعها فان كنت تحبني لي
بلك معذرتي وحققت رجائي فيا سعادتي ويا بشراي ويا ربح تجارتي وان
لم تنجح طلبي فيا ويلي ويا شقاوتي ويا خسارة صفقتي ويا خيبة سعي وحبوط عمله
ويا ضيعة طول طرده وابعده عن مولاه فاسألك بكل اسم هيبته نفسك وبكل اسم
استأثرت به في علم الغيب عندك وكل اسم علمته احدا من خلقك وبأحب الاسماء اليك
واجلها عندك وباسمك الاعظم الاعظم الاجل الاكبر الذي من دعاك به اجبته
وسألك به اعطيته ان تصلي على محمد وآله وان تغفر لي ذنوبي وتجاوز عني عن خطيئتي
وتجاوز حوبتي وتحشرني مع محمد وتنجيني من كل شدة وتخلصني من كل بلية وتصلح
نفسي وولدي واهلي ومالي ومن يعنيني امره وتغفر لي ومن ذكرت بعنايتك
وتعوطنا بحياطتك وترزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب وتحرسني من حيث
احترز ومن حيث لا احترز وتوفقني لما تحب وترضى وتغفر لي ولوالدي ولكافة
المؤمنين والمؤمنات يا غافر السيئات ويا ولي الحسنات ويا كاشف الكربات ويا
رافع البليات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
ومن كلماتي ما سنح لي في الثاني عشر من شهر شوال من شهور السنة المذكورة هذا الدعاء وهو اللهم
ان اناسا توجهوا بطلباتهم الى غيرك وعرضوا حاجاتهم على سواك من عبيدك وخلقك
معتقدين بهم بلوغ المطالب آملين منهم نيل المآرب فاعطيتهم ما طلبوا وبلغتهم
ما املوا ولم يمنعك عن اعطائهم جهلهم ولا يصدك عن ارفادهم بغيرك توسلهم
لسعة مطلبهم عندك و لعفوك عن الخاطي من عبادك وما ذلك استقرارا منهم
وانغرار على عقولهم اذ لم يعرضوا حاجاتهم عليك ولم يرفعوا شكايتهم اليك ولم يبدوا في
علمك ولم يطلبوا منك وكيف يطلبون من لو شئت اهلكته وهو محتاج اليك
كل الاحوال الدويلة تاصيره في مبداه ومآله ولكنهم لو فعلوا علموا انهم اسباب وانت
المسبب وحركات وانت المحرك واشارات وانت المعنى وافعال وانت الفاعل وما

كذا

يا سيدي ومولاي ومعتمدي ورجاي وراحمي حين لم اجد لي راحما ومعولي حين لا
يعول لا ابري نفسي ولا ازكيها انها اللوامة بل امارة طالما سولت لي الرجوع
كما رفعوا التوجه كما توجهوا وعدوي الشيطان وسوس لها ذلك وزين لها حتى كادا
يورداني لها لك ولولا رحمتك التي تداركتني والعقل الذي انعمت به علي لكنت اصغي
اليهما واركن اليهما فلك الحمد يا سيدي كما انت اهله ولك الشكر مني حتى
ترضى وما زلت اخوفها بعقابك واملها بثوابك واعدها بمغفرتك واعرفها
بعد ذلك حتى لانت بعد الشماس واعرضت عن الوسواس الخناس وانقذها بلطف ربها
ورب الناس معرضة عن معنويها بعد الركون والايناس صادة عن اباطيل الخلائق
قاطعة منهم جميع العلائق حادية ولحل آمالها الى بابك منيخة انضاء رجائها
بحبالك فاسالك يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ويا غافر ذنب المؤمنين
ويا متجاوز عن المسيئين ويا قابل توبة التائبين ويا مانح المنيبين يا راحمي حين
يجفوني الاباعد ويملني الاقارب يا صاحبي دون كل صاحب يا عدتي في شدتي
ويا غياثي في كربتي ويا مونسي في وحشتي ويا صاحبي في غربتي يا جل اسمائك
عندك وكل اسمائك جليل ويا اعظمها عليك وكلها عظيم وبكل اسم دعاك به
عبد مقرب او نبي مرسل او عبد صالح فاستجبت له وكنت منه قريبا يا قريب
وبنبيك وصفوتك وخيرتك وخالصتك وامينك على وحيك وبعيثك
الى خلقك محمد صلواتك عليه وعلى آله الطاهرين وبعترته الاطهار الائمة
الابرار شفعائي لديك ووسيلتي اليك ان تصلي على محمد وآله وان تحقق
رجاها وتبلغها في الدارين مناها وتغنيها عن مسالة محتاج مثلها و لا
تواخذها بسوء فعلها وتغفر ذنوبي وتستر عيوبي وتكشف كروبي وتخلصني
مما انا فيه وتبلغني من كرمك ما ارتجيه فقد ضاقت الحيلة وقلت الوسيلة
واليك الطلب لا منك والتوكل الا عليك وان تغفر لي ولوالدي وترحمهما
كما ربياني صغيرا وتجاوز عنا وعن جميع المؤمنين والمؤمنات يا معطي السؤلات

ويا قاضي الحاجات وولي الحسنات ومجيب الدعوات والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ومن الحق صلاة ماسح
في البلد المذكور خامس عشر شهر شوال [illegible] المذكور
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اعلم ان العبد وان كان
لسيده عاصيا او المملوك وان كان بخدمة مولاه مقصرا او الولد وان كان لابويه عاقا
لم يقطعا الرجا من رحمتهما عالمين بان السيد لا يتلف عبده ولا يضيع ماله والوالد
لو العقد من الشفقة والرحمة ما لا يواخذ ولده على خطيئته وكذلك المملوك اذا
او اصابه مصيبة لم يفزع ولا يشكوها الا لمن يظن به الرحمة او يؤمل منه الاعانة و
ها انا عبدك العاصي لك يا سيدي ومملوكك المقصر بخدمتك يا مولاي ومذنب
علتك التي عققتها ولم اجد من افزع اليه واعرض مصابي عليه وارجو ان يرحمني و
يعينني بدفع نوائب عن لك وانت يا الهي سيدي ومولاي وارحم بي من والدي واقرباي
واحن من اوليائك للعفو والرحمة مع ضعفهم وبخلهم ولا احن منك وانت اكرم
الاكرمين وارحم الراحمين كلا والله لا يخطر ذلك في قلبي ولم يختلج في فكري
ولي العلم بسعة عفوك وقطعي بوفور كرمك وجزمي بشمول رحمتك ويقيني
بانك لا تمنع سائلك ولا ترد معتذرا من اتاك معتذرا او تائبا من جا اليك تائبا
الهي مالي كلما ظننت نجوت من شدة اعقبتها شدة ومالي كلما ظننت خلصت من
ورطة عرضت لي ورطة ومالي كلما قلت قد سلمت من بلية دهتني بلية وكلما رجوت
السلامة من مصيبة وقعت في مصيبة مالي يا سيدي كلما نسمت نسيم الفرج
عرضت دونه حائل حجبني وبين فرجك ومالي كلما استروحت روح الكرم اتيح لي
جرم منعني استحقاق كرمك ومالي كلما بسطت يدي بالدعا وحركت لساني بالطلب
عرفني تقصيري كف يدي وقصر لساني عن المسالة والطلب منك افتراني يا سيدي
حرمتني لكثرة ذنوبي ام اهملتني لعظم جرمي ام لاطاعتي لعدوي وعدوك
الشيطان ام لاتباعي لنفسي الامارة فدلتني في بئر الهوى فاتيت من بابك محرما

ومن عفوك بالحرمان لا يا سيدي ورجائي لا ترد داعيك وان كان مذنبا ولا تخيب

ظن راجيك وان كان مخطيا **الهي** ما قدر ذنبي في جنب عفوك وما خطر

جرمي اليسير في جنب صفحك **اللهم** ان الشيطان الذي اغوى عبدك والنفس التي فاذى

خلقتك وعما اضعف من ان يغويا ويصدا ويحرما من اسعاد ذلك وعطايك

فو عزتك لولا ما اوردته في كتابك وانزلته في وحيك وقلته في كلامك

وقولك الصادق المصدق ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

لبشرت جميع الكافرين والمشركين بعفوك ورحمتك عليهم العظيم عفوك وعميم

كرمك وجميل برك وجليل صفحك ولحقارتهم في جنب ما ذكرت ولزهادتهم

لدى عظمتك لكن من انكر مولاه واشرك به فالحقيق بالعقاب بحيث يمنع النواب

اللهم انك امرتنا بالدعاء ووعدتنا بالاجابة ونهيتنا عن القنوط وانت لا تخلف

الوعد الصادق فقلت تباركت وتعاليت ادعوا الله مخلصين له الدين وقلت تباركت

من قائل واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقلت عز وجل

قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا

فها نحن يا سيدي نحن ندعوك مطيعين لوعدك وواثقين بكرمك راغبين فاسالك

فاسالك باحب اسمائك اليك واقربها لديك وباسمك الاعظم وشانك الاكرم

وبنبيك سيد الانام وآله الائمة الكرام وبالانبياء المرسلين والملائكة المقربين

وبالقرآن العظيم ان تصلي على محمد وآل محمد وان تغفر لي ذنبي وتستجيب لي دعوتي

وتتجاوز عن خطيئتي وتغفر لوالدي ولكافة المؤمنين والمؤمنات وان

تشملنا برحمتك في الدارين وتتلطف علينا بما تقر به العين وان تعجل

فرجي وتحسن مخرجي وتكفيني شر من يريد بي شرا وتكف عني ضر من يريد بي ضرا

ولا تجعل الدنيا اكبر همي ومنتهى نهاية طلبتي وان تحييني حيوة طيبة

وتميتني ميتة طيبة وتحشرني في زمرة سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين

اللهم انه يجدوني الى الطلب منك ويطمعني في كرمك ورجائي بعفوك

على كثرة ما اقترفت من الذنوب وما شملني من انواع العيوب توحيدي

لك واقراري بربوبيتك واتباعي لنبيك واهل بيته عليه وعليهم افضل

الصلوة والسلام وطاعتي لما امرتني من الدعاء فاسالك بوحدانيتك وذمة

الاسلام ونبيك وآله سادة الانام وبكرمك ويا اكرم الاكرمين وبلطفك يا عليم

يا علام ان تعطيني طلبتي وتغفر زلتي وتبلغني امالي وتقضي حاجتي والحمد لله

رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وحيث ذكرنا

بعض الادعية فلنذكر ديباجتها المذكورة فيها الباعث

على نقلها لاشتمال الديباجة على دعاء حسن نابه فانه ذكرنا

... انها اشتملت على حسن الفصاحة والبلاغة ...

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي كرمنا بنبيه سيد

الانام وشرفنا بولاية ولاية اهل بيته الكرام وجعلهم ذريعة النجاح ومصابيح

مفاتيح الفلاح والصلوة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين ونورا للسالكين

وهدى للضالين محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وآله الائمة الهادين المهديين

الطاهرين المنتجبين ما ضحكت برق وبكى غمام وتنفس صبح وناح حمام وبعد

يقول من لعبت بحشاشته صنوف الغرام وازعجت مهجته صروف الايام

الالام ورمته النوائب كل مرمى وقصدته المصائب فكانها تطلب منه ثارا

فضاربان خلع عن الاولاد والاخوان والاحباب والخلان لا يستقر بمكان الا ويزعج

عن زمانه عنه شرده ولا يالف خلا الا وعرض له من فراقه وقد اوزده ايدي

لما وقضى الدهر في بلاد الغربة والبعد في غير الاهل والاخوة وصرت هدفا

لمصائب الزمان وغرضا للنوائب والحدثان فكان اصناف الهموم ترد علي بلا

ولو اردت العد لها لم تجد دليلا لم التخلص من عد الا عقبتها عدد لم

فلست من يطلع الا الملك بي علما ان سجدت صبرى بالحيا فقال كيف تستجد

الصبر والصبر جميل وان استنزلت حادث اكدارا ولو قليلا فقال لا اذا على بجد

دموعك بلا اوتزول بين الناس قطعت من حريم الرجا وما شكوت الى
احد الا ازداد البحا شجا على انهم لم يبق منهم احد الا وهو بفضلي عارف
لكرمي واصف لكنهم ابناء دنيا جبلت على معاداة الكرام و مصافاة اللئام
ولا عيب ان يجد والفتى جد ووالد وما قو لك بمن اسلمه اجنه وذووه
وتبرم منه كل قريب حتى اخوه فيد وبحن وبحين واعظم رحم العدا وجفا
من لجاني على انى كله لم اخرج لهم عن طاعة وتحملت لرضاهم فوق الاستطاعة
شاورت مشير عقلي ودليل فكري الى من يكون بعد الله تعالى الملتجا
الملتجا ومن اطلب الخلاص والنجا ومن اجعله الى الله تعالى وسيلتي
فقد اعوزتني الوسيله وباي حيله احتال لنجاتي فقد اعيتني الحيله فقد
قصر لساني عما ارتكبت من الخطيات وارهب جناني ما اقترفت من السيات
فقلت لا اجد ما يحاكى البدر اذا اعيته وجوه المطالب واحسن ما يتوسل به اذا
امون نيل المآرب التوسل الى من لا تخيب لديه وفود الآمال بمدح النبي
الكريم صلوات الله عليه وآله فان التوسل بهم منجاة من فوادح القدر
ومرقاة الى نيل نوافح الظفر وان من عددتهم تحرك وتترك ان ارحم يتلوك
لعو اليه فرك وهبلنا يا كريم بموبقات الاثام لا ابليه توب الا انعام
فان عزة العفو والصفح وان صفة الصفح واللطف والمنح تعالى الله من ان
يخيب وافد ويرد قاصد علوا كبيرا وحاشاه من ان يرجع بصر الناظر الى رحمته
خاسئا حسيرا البحر كله الحي المحتاج يا ال محتاج وفقير يا الفقير
ومخلوق يطلب من مخلوق ويريد ان يكون له ناصرا او مجيرا فعلمت ان ابهما
اصاب المحز وطبق المفصل وترك من قلبي محل واي محل فسألت الله تعالى ان
يمد الفريحة بالانسجام والجارحة الجيدة بحسن النظام فلم اشعر الا وقد انبعث
براثن الاشعار وقد فاتو الافكار بمدح النبي المختار وآله الاطهار بعد ذلك
التاج الدائم والحرمان الملازم من ملازمة امور الملازمة والعلوم المتركة

بسترق الحال والرحال وبيد العسر وتنشب لنا الاقصار تعلق واكتب تحري
فالكل تبكي وكانت قبل هذا اذا انا الهانظم بيت لا ارطاو بهني وتبسم
وتشدني خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق
فبينت من اطاعتها نيل المرام وتحققت من اجابتها الجاه من وطن الايام
وتبرت نوق آمالي بنيل المقاصد وبنجح الوافد والاسترواح من الذنوب في
السلامة من الاخطار والذنوب بنزها ديلها وقالا علت من الطلح ثم الغنا
اللهم يا من اليه المفزع في الملمات ويا من اليه المرجع في المهمات ويا من
بيده مقاليد الارضين والسموات ويا منتهى الطلبات ويا قاضي الحاجات
ويا جامع الشتات ويا راد ما كان قد فات يا عصمة من لا عصمة له يا كهف من
لا كهف له يا سند من لا سند له ويا ذخر من لا ذخر له ويا عون من لا عون له ويا
حرز من لا حرز له ويا غياث من لا غياث له ويا عياذ من لا عياذ له ويا جار من
لا جار له يا غنى كل فقير ويا عصمة الخائف المستجير يا من له التدبير والتقدير
يا من العسير عليه سهل يسير وهو على كل شيء قدير وبكل شيء خبير يا شافي الالم ويا
كاشف الهم ويا دافع النقم يا معدن الجود والكرم يا الهي الحقيق
واحسني الوثيق ويا جاري للصديق ويا راحمي حين يجفوني الصديق يا عدتي
في شدتي يا مغيثي في كربتي يا راحمي في غربتي يا مونسي في وحدتي يا من لا
يخيب وافده ولا يخيب قاصده ولا ينال العز لائذه ولا يضطر من حل بجنابه
المعوذ وبك الوذ واياك ارجو ومنك اطلب واليك افد وايا الك اعبد
واياك استعين لا ارجو غيرك ولا اثق بسواك ولا اتوكل الا عليك ولا افد
الا اليك الهي قد قل الصبر واعوز الجبر وضاقت الحيل وانقطع الامل لا
من كرمك ولطفك يا خير من رفعت له الايدي ومدت اليه الاعناق
اسالك بكل اسم سميت به نفسك وعلمته لاحد من خلقك واستجبت لمن دعاك
به وما لم تعلمه لاحد واستاثرت به في علم الغيب عندك وباسمك الاعظم

الاعظم وشانك الاجل الارفع ومن توسلت بهم وقدمتهم اليك واقسمت
بهم عليك خيرتك من خلقك وصفوتك من بريتك محمد نبيك ورسولك
وآله امنائك الاطهار وخزان علمك الابرار ان تصلي على محمد وآل محمد صلوة
لا انقطاع لابدها ولا منتهى لامدها وان تنفعني في امتدادها وتدفع دوني حجتي
وتعظم منزلته حتى يرضى وفوق الرضى وتحرمها ان تصير من الكرم وتعصمني من
القسم وان تبلغني طلبتي وتنجح مسألتي وتجيب دعوتي وتفك اسري و
تسهل امري وترحم غربتي وتجمع شملي باهلي واحبتي وترزقني من حيث احتسب
ومن حيث لا احتسب وتخرجني من حيث احترز ومن حيث لا احترز وتوفقني
لما تحب وترضى ولا تجعل الدنيا اكبر همي واعظم قصدي واجعل همي فيها جوار
عندك واحشرني في زمرة محمد صلى الله عليه وآله وارزقني شفاعته في غد و
واغفر لي ولوالدي ولكافة المؤمنين والمؤمنات وارحم والدي كما ربياني صغيرا
واجعل في جوارك مسكنهما ومع احبائك مقرهما يا ارحم الراحمين ربنا لا
تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من
قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت
مولانا فانصرنا على القوم الكافرين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
وآله الطاهرين ومن التوسلات ما ورد على خاطري بعد المصيبة
التي اصابتنا والحرب التي وقعت بيننا وبين العرب وخروجنا
من بلاد الحويزة لما اشتدت الناس واغواهم الشيطان وتوجهنا الى
الحضرة الصفوية اعلى الله شانها وضاعف احسانها وذلك في زمن الشاه المرحوم
المبرور الشاه عباس الثاني الحسيني تغمده الله برحمته ورضوانه واسكنه بحبوحة
جنانه في الضريح والاعراف في ليلة الجمعة سلخ ربيع الثاني سنة الف
واربع وسبعين وهو هذا الدعاء بسم الله الرحمن الرحيم
الهي بأي وجه اقابلك وانا جيتك وبأي لسان اسالك وانا دليك وبأي

فعال افعلتك وباي عمل اتوجه اليك وقد بارزتك بموبقات الذنوب
وعارضتك بما استر من العيوب وقابلت معروفك بالعصيان ولقيت
الطافك بالطغيان وملت الى عدوي وعدوك الشيطان وما تشتهي النفس
الى الشهوات ورجعت من لطفك بالحرمان فكاني لم اعرف قدرتك ولم
اثق بفضلك واظنك غافلا عن افعالي ومن يعلمك قبيح اعمالي وان
لي ملجا دونك التجي اليه او معتمد سواك اعتمد عليه كلا والله [illegible]
ما دار ذلك بقلبي ولا خطر بخاطري ولي وكيف يكون ذلك مني وانت اقرب
الي من وريدي واكرم من عبيدي والقادر على عبادك ونواصيهم بيدك وازمة
الامور اليك راجعة والمقادير عنك صادرة وبيدك مقاليد السموات
والارض وعندك مفاتح الغيب لا يعلمها الا انت وتعلم ما في البر والبحر
وانت بديع الخلق من بعد ولكن يعني على ما فرطت خطوب ضعفت
ركنت جبري وضاقت عني كما انها ساحة صدري ولو اني اليك اوجهها
لكفيتني امرها ويسرت لي بعنايتك مرامها ودفعت عني شر الاعداء وغنيتني
عن نصرة الاصدقاء فيامن لا يرد دعاء داعيه وان كان جانيا ولا يخيب رجا
راجيه وان كان عاصيا هذا مقام المعترف بذنبه المنيب اليك من ذنوب
حجبت عني قلوب عبادك واحرمتني من برك واسعادك وما انا باول عبد
عصاك فصفحت عنه ولا باول مجرم املك فبلغته ما موله واعطيته من فضلك
سؤاله اللهم ان كان ما نزل بي من البلاء وقاسيته من الاذى تكفيرا او تمحيصا
لذنوبي فما صدر مني من الذنوب في عاجل دنياي فاجعلنا ما ادبتني به ولي
بدار ضعفي وعلمي ان عذاب الدنيا منقطع بانقطاعها والوبال كل الوبال لمن اخرت
عقوبته ليوم لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وان كنت اعددت لي
في الاخرة من العقوبة غير ما اصابني في الاولى فيا ضيعة عمري وخيبة قصدي
ولنبي لكن شامذكورا فلسا النايا سيدي ومولاي بوحدانيتك وبكل اسم

حيث بفضلك وبكل اسم لك استأثرت به في علم الغيب عندك وباسمك الاعظم
الاعظم الاجل الاكبر وبنبيك محمد سيد المرسلين واهل بيته الطاهرين
والانبياء والمرسلين وملائكتك المقربين وعبادك الصالحين ان تصلي على محمد
وال محمد وان تغفر خطيئتي وتقبل معذرتي وتعتق رقبتي من النار وان
تحرم الحر لي من العقوبة وان تجعل مع احبائك موطني وفي جوار نبيك
محمد واله غدا مسكني وتغفر لي ولوالدي ولكافة المومنين والمومنات ولا
تجعل الدنيا اكبر همي واوفر قسمي واعطني من الدنيا ما اريد ومن الجنة فوق
ما ارجو اللهم اني وجهت رواحل آمالي الى باب جودك عارية من الحسنات مثقلة
من السيئات ولم اجد عملا اتقرب به اليك ولا افضل ادل به عليك غير توحيدك
والاقرار بنبوة نبيك وآله الطاهرين ومحبتهم اللهم فان كنت عدت على
عبدك بعائدة من عطفك وجعتني الى ما خولتنيه من املك فاسالك يا
سيدي بنبيك نبي الرحمة وآله الطاهرين ان تصلي على محمد وآله وان توفقني
لما تحب وترضى وتجنبني ما يسخطك علي ويبعدني عنك وتعيذني من
شماتة الاعداء ولا تسلط علي احدا من خلقك وتكفيني من شر الشيطان والسلطان
وشر كل ذي شر واحفظني في نفسي ومالي واهلي وولدي ومن يعنيني امره و
تعطف علينا قلوب عبادك وتجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا وان ترزقنا من حيث
نحتسب ومن حيث لا نحتسب واحرسنا من حيث نحترس ومن حيث لا نحترس
وخلصنا من كل شدة ونجنا من كل ورطة واهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ومن النثر كلمات
حكمية مشتملة على حكم وفوايد وهي هذه
ما عرف الله من عصاه انه يأمرك بالطاعة والشيطان يأمرك بالمعصية
ولا تخجل الله أهون الامرين جعلت الليل لمعاصيك ستر العيون فكيف

تستر عن من ليس يرى ما في ظلمات البر والبحر ما عرف قدر محمد من اهان اهل بيته
لو يكن دونه لا خ كدونه منزلة هرون من موسى فمن اراد دنى من ذلك
بما اذا بدنوا. من تجنب مذام الفعال سد عنه طرائق اللوم. لم ار اصيد
للقلوب الاحوال الحلم. من لم يمنع بعفوك فلا ترج خيره. ابذل تقربك
رزق المحروم. مالك ما قدمته والا فانت خازن لغيرك. مودة الكذاب
تزيد المريب. الكذب وان نطق طاب لك اوله بقول اخره. احسن الخصال
صدق المقال. نعم المشار العقل. من ليته وبا مون فاد به العجلة الى
التلف. اعداؤك ثلثة هواك والشيطان والدنيا. وصديقك واحد وهو
عقلك فان اطعته غلبتهم وفزت بمدحة كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله ان جانبت صحبك فارتب قلبك. من لم تكن له انفة وجوده كعدمه
من السعادة ان لا تحمل يمينك ما تحمل شمالك. عيشك ما فضته نعم الشباب
والاحباب. كل مفقود يسلا الا زمن الصبا اذ نذكره بقيمة قولك
نودا الغواني لو عيت ولو تشاهد نجم مشيبك جاليا ليل شعرك. من تاب من
كسب محمدا ونفي مذمة فليس بالمغبون من اعظم النعم الجلاع المزاح. في
الصمت وقار وكثرة الكلام تفيشه. الصمت خير من اكثار الكلام وخير من القول
المعروف. من صبر ليلة للاجر حمد السرى في الفجر. دون المعالي خطوب
ابرها قطع القفار وخوض البحار. من لم يغض عن عيوب غيره تطلع الناس
لعيوبه. خير ما تحلى به من الاوصاف تحليك بحلية العفاف. مالك
ما احرزت به مفخرا وسددت به خلة. من حفظ لسانه من فحش الكلام
صان سمعه عن الوبشر. جالس الصالحين ففي مجالستهم فوايد ولعل
فلا ذا ان لك في حزبه لم يحط منهم. لا يكون العقل الا من قلة لا يعن
التواضع الا من رفعة. التواضع حسن لكن لا يثاب بعلنا الكبر مذموم ويرد
المبين. الكبر يحمل على الكفاء وعلى من ندب لك محنة. الكيس من لا ترد هيبة

الدنيا العجب والتيه نتيجة الخرق الوقار والسكينة نتيجة الحجى خير النيات
الفعل ما لم يكن في معصية والا فهو شرها خير خلالك ما ارجح عقلك و
حمى جنبه ضرابك خير صحبك كتمهم لسرك واطوعهم لامرك ومن النثر

انشاء ورد علي خاطري في بعض الاوقات

فمنها يا هذا لو كان لك مملوك ودعوته من قرب فلم يجبك امتهانا او توانيا وتجرا
عن قيامه بما تدعوه اليه لكان مستحقا عندك للعقوبة وان كان عقوبة اثار
اعظم لكن بتجشمها بعدم اجابته لك فماذا تقول لرب العزة اذا دعاك للعمل الذي ينفعك في الدنيا
والاخرة فلم تجب وانت مملوكه وهو منك اقرب من قربك الى عبدك فهل
يكون جزاؤك الا العقاب ان لم تشملك الرحمة مثل آخر يا هذا لو
همّ بفعل القبيح وكان حيالك رجل من اهل الوقار لكنت تستحي مما هممت ولم
تفعله فكيف بمن هو مطلع على سرائرك ولا تخفى عليه خافية اما كان لك عن
الحياء ان ترجع عن الافعال القبيحة اذا كان مولاك شاهد مثل آخر يا هذا لو كان
لك خادم ينام بحضرتك وانت مستيقظ نسبته الى ترك الادب وخطيته لسوء
ادبه فهل يحزنك انك تقطع الليل نوما بين يدي من لا ينام وان كان عذرك
بالعجز عن بنائك من العرفان لكن الاكتساب على النوم مذموم لان فيه تضييع
حظك عنك مثل آخر يا هذا تأمر بالمعروف ولم تفعله وتنهى
عن المنكر وتأتي من تنهاه اليه كان قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قد ترك انا
في حقك وانما مثلك مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه

ومن النثر ما ختمنا به فصل الوصية وكتابنا خير المقال

عند ذكر وفاة النبي صلى الله عليه وآله وهذا الفصل مشتمل على جملة مما
يختص بالنبي صلى الله عليه وآله من اخلاقه واحواله وسيرة موته وعدد اولاده
وازواجه واسامي سلاحه ودوابه وغرضي بذلك التعرض لاخلاقه وفضائله وكرامته صلى

...وذكر وفاته مما لم نذكره في ابيات القصيدة التي بينا كتابنا خير المقال
...ترجمها فالنثر المذكور هذه

...نبينا الجاد اعرض الملك في هذه الدنيا الدنية والدار الفانية الرديئة
...من مكابدة الاضداد ومعاندة الحساد وقد بلغ فابلغ وهدى وبشر
...فاطلب منها ايثار الى دار المقام ومحل الكرامة ولو كان الخلود مما يدخر في
...وسع من مكان مخلد من ابتداء بروز الى الوجود الى اليوم الموعود و
...علينا البقاء لم يكن يحلى بها سواه وكان قوله جل وعلى كل شي هالك الا
...مصدقا لما قلناه ومبينا لما ابناه وقاصعا لاتقى من يتمنى بقاه ويحبا
...آماله ومناه ولذلك اعلمه جل جلاله ووطن نفسه بقوله انك ميت وانهم
...وكانت له كالبشارة المنبئة عن رجوعه الى المحل الاسنى والعروج الى
المقام الرفيع الاعلى معرضا عن العيش الفاني سارعا الى النعيم الباقي فيا بقي
...الى الان وانما زمانا بيننا الدهر منزلا مخاطبا لما تقدم لسان الحال
...كم تنسيه بحد او دار لم الاصل من بشري بعد ادكم نجا

من النثر ما ختمنا بها مقطعاتنا الموسومات بالنهاية على انها الى نسبت تسميتها وهي قال ناظم هذه القطعات

...خلف الموسوي لما تمت هذه القطعات لوجهين الاول اني لما رايت
...الرضي ذا الحسبين محمد بن الحسين الموسوي قدس الله سره قد وسم جملة من
...المجازات وكان طريقي فيما انظمه اقتفاء آثاره واستضاءة نار فهمه
...الشاذلي بالقوة لجيئت اذ اجرى مجراه واغرى مغزاه بان اقتدي عديه
ومن شابه اباه فما ظلم فكان ما جمعناه من القرابة الادبية مثل
...النسب على اني معترف بقصري عن بلوغ مداه واني لي ولغيري ادراك فضله
...لكن من الواجب على الولد ان يجري على طريقة آبائه في الوسم بسيم كرام آبائه
...الى العلو بينهما بان تمامه وربما وبرّ فيه بما يطاحها كحصبا ثا

بالنهايات وم

فان قيل ان الشريف نظر بذلك لهذا البيت في اشتياقه الى الحجاز فظهر كان كالمحقق
ونظلمت كالحجاز فاقول ايا في ذلك كما قال اخو الشريف المرتضى عالم الله
بالرحمة والرضا يقولون عالت من شعب اهلها وقد صدقوا لكنني منه
حبا وكما قال مهيار مالي احن لدار زرود وطينتي من غيرما جلبت
زرود ونشوي بجنب الحجاز وقد صفا ريف العراق وظله الممدود
والمطرب الشادي فلا هزني ويالمني التابوت العديد
على ان مهيار كما قال وانا وان شطت بكي عنها الدار وبعد مولدي عنها والمرد
فان منها طينتي والهاشمي وهذا الابيوردي قد ورد بعرا من شعر با الحجاب
واين محل من خراسان وهل ذلك الا الاعرابية طبعه ونفسه وان بنيتي الى
امنته وعد بثمنه وانت ذا نظرت الى شعري رايت اغلبه بل كله متنوع من ذلك
مختضرين متحليا بحلية البدويين لم يدنس بشيب العلمان ولم يلوث بحس
البدان وامرستهن وصف البساتين وان حسنت الملاذ منها الان الطرب
الملاذمه لما تعلم من الادناس ولما ينال من عرضه بين الناس فتركت وصف
ورد ها وجلنارها واخذت في نعت خزاما البادية وعرارها فتارة انعي ذكر
رامه وآونة انسب بامامه ولا امامه ومن الشرشات تشبيه
وصف قصيدتنا التي رجحنا كتابنا على الكمال وهي
اعيدها الاتلي بجوز وقلائد بحور في اجياد حور من التي لهما بقصد
وزوزة محرور وان بعثت عليها دواعي همته وعوادي علمه يحبش ها قصد
الليث تعدو لها الوقائعات في زي خطيب الى غير ذلك من مناكد زمان
ومعاندة اخوان وتقلب احوال وتمنع آمال لكن مثل هذه الخريدة الجوزاء
والفريدة الحوراء لا توصف بشين ولا تنعت بعين وكيف لا وقد زانها
مدح خير العرب والعجم وآله اولي الفضل والكرم مدح يستنزل به عيث
النماء ويتحاسبه مردودا الثناء ويتقى به الداء ويرجى به النجاة من لظى

يج ما يطوي اليه من نسيب نوح عليه تاجعات تمائم وتهبط تفور الزهر
نقب الكمائم اذا غردتنيها في نادي تحملته بعلم ظبا الوادي فكانه
زالكا حملته اصبا بعيد الشيخ زمان شبابه ويذكر وصل احبابه و
تكون تحمل سامعها على دون الايام والهجوم على غاب الضراغم وتحمل الاباء في
شرعلاه واني لها ان تحرز سناه وسناه اما وصف الشجاعه منه فانها ذا طرف
لا ساع لم تنله يد البليغ واما وصف الجود والنوال فانها اذا سمعته وبال
لمرء ان موصوف هذا الجال ممن يكفيه جلال الغمام الهطال وبالجمله فما اجده
الا بقول القايل مكان قس في عكاظ يخطب وكان ليلى الاخيلية تندب
وكثير عزة يوم بين يطنب وابن المقفع في اليتيمة يسهب ومن العجب
انا ذكرنا منها فصل الكلمة منها وبينا في كتابنا التوسلية وهي
اذ ريد المصقع الخطيب والعارف اللبيب والفصيح المصيب اللقن الحول الليب
جمع فضايل من لو كان البحر فلا ما والجود مدادا والجن حسابا والانس كتابا لم
يستوفوا تفصيلا ونقدا وفيها ان يحصي موج البحر ولو بذلت جهدا لحصته
عليهم عدا ما ان نالت عن نسبة هو بنو النبي صلعم واشبهم وابن عم سيد ولد آدم
والمخصوص من وفر اصلهما الذبيح والخليل وطينه اخذت من عليين وغسلها بالكوثر
والسلسبيل مطهر من الارجاس والاثام وكان مولده في حرم بيت الله الحرام

خير العرانين من هاشم الى النسب الاصرح الاوضح
الى دوحة فرعها في السماء ومغرسها سرة الابطح

خلق هو والنبي من نور واحد قبل خلق الارض والسموات ونزلا في اشرف اصلاب الآباء
واطهر بطون الامهات الى ان انفصلا عند عبد المطلب الجد الادنى فانقسم النور
قسمين قسم في عبد الله وقسم في ابي طالب وكان هو المصطفى الاسنى وان فتشت عن علمه في الباطن والظاهر
تجده قد علم علم البحر الزاخر اما الباطن فلو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قد كشفت
له الاسرار اصلحا وتبينا ولو ثنيت لي الوسادة وان في هذا لعلما جما اقوى

شهادة واما فصاحته الظاهرة فمن نظر الى قضاياه واحكامه علم انه اعلم الخلق
بحلال الله وحرامه واما ركانته فهو ثهلان ذو الهضبات لا يتزحزح فلو
وازنته الجبال فهو منها اركن وارجح واما عبادته فهو يحيي الليل قائما مبتهلا
قائما ويطوي النهار قائما صائما واما زهده فهو صاحب المجد المفطر على قرص
الشعير مطلق الدنيا ثلاثا ولم يكترث بها اذ دعوت غير كراثا قائلا لها
يا دنيا غري غيري فما قربي منك الا زائد في ضري وضيري واما كرمه وسخاه
فلهو البحر وقد انصف وان لم يكن اهلا للانصاف معوية بن صخر وقد قيل له
عنه فقال والله لو كان له بيتان بيت من تبر وبيت من تبن لانفق التبر قبل التبن وكفى
بمجد القران بالاشارة عن مجده والجزاء الذي يعجز ثواقب الاوهام عن شرحه
واما شجاعته فهو لا يشجع ويقدم الا الله ولا يحجم وكيف لا وقد فيك في القران
التي خاضها والصعاب التي راضها عامله ذو الفقار في الفقار فعنده [illegible]
ويضيع صفحات صفاحه بجدا لعين والاثر وسل عوامله في الصدور وما عملت
وصوارمه في النحور وما شكلت وفعلت ليس هو قاتل الابطال في حومة النزال
ومجدل الاقران في حومة الميدان المطلق للاعنة واللاعب بالاسنة ليث الحروب
وكاشف الكروب خائض الحتوف وهازم الصفوف كبش الكتائب ومظهر
الغرائب ومظهر العجائب قاتل مرحب وداحي الباب ومجدل عمرو ومفرق الاحزاب
وسالب جنود العاقل عن الالباب ذلك هو وهذا الكريم الاحساب كما قال

وعففت عن اثوابه ولو انني ... كنت المقطر بزني اثوابي
ان الاسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

بيد ان القتال ميدان لوامع الرهان الى لقاء الاحباب لخلان وما ذاك الا زعم
اتقى الشطط وقد مضى الرحيم الرحمن قاصدا بذلك اما ان يقتل او يقتل فيحوز
السيادة والسعادة او يحصل على مراتب الشهادة

كانهم يردون الموت من ظماء ... وينشقون من الخطي ريحانا

ما مسطو مطا الصافنات اثبت منه جنانا ولا ضرب بالبارات اقوى منه
ساعدا او بنانا فسل عنه بدرا عما فعل باهل العز والبقر وسل مصاف صفين
عن جلاده فيها بما البلد الهرير فحصول ضرباته فيها خمسمائة وثلثة وعشرون ضربة
ضرب فيها طولا فقدها او ضرب فيها عرضا فقطها فهل سمعت ببطل قبل بطشه
قط على هذا الاسلوب على هذا النمط ولو لم يكن الا ضربة مرحب فقط واما
[illegible] وتقويه ومعارفه وحلمه وجوده وجميع صفات المجد ومكارم الجليلة فقد
فاق بها الاولين واعجز الاخرين بعد انبياء الله المرسلين وخير الخلق اجمعين

وقد رايت مكان القول ذا سعة ... فان وجدت لسانا قائلا فقل

هذا ابو [illegible] ما اجمع لصفات الاضداد التي تشهد له بها الاصدقاء والانداد

جمعت في صفاتك الاضداد ... فلهذا عزت لك الانداد

فليس لنا الا العجز عن احصاء مناقبه ومآثره والتقصير عن عد مكارمه ومفاخره

[illegible] الكلام ولا يحيط بفضله ... ايحيط ما يفنى بما لا ينفد

[illegible] مع قصيدة لما
سافر الحضرة المرحوم الشاه صفي في بلدة اصفهان وقد تضمنت الابيات
بعد التاسف على عدم الكون بين يديه وهي هذه

بسم الله الرحمن الرحيم احسن ما يفتتح به ذو اللسان
ويفتتح به ساطر البيان حمد الله جل جلاله على افضاله والصلاة على محمد وآله حمدا
نستحق به مزيد كرمه ونواله ونستيقن ببركته عود المسافر الى اهله وعينا ليما
جديد وعاود عيد وبعد فيقول من انتم نهاية مراده ومناه وغاية
[illegible] دنياه يعز علينا ان نفترق عن هذه الاعلام وعليا ليقظه ونفرح
[illegible] ونستجلي [illegible] النوم [illegible] وهذا ولما [illegible]
الذي [illegible] من علينا باياكم وبعدنا [illegible] بكم وبعدكم
[illegible] الى [illegible] والامل [illegible] لقد وددت لو

وما ارى خصلة للعبد شاهدة   بصدق توجهه اعلى من الياس

وقلت في ايام الفتنة بيننا وبين اهل الدورق بعد وقوع الحرب بيننا وبين حاكمها مهدي سلطان وكان لوا الدحينة في خدمة المرحوم الشاه صفي في قزوين وقد نشلت بها ليلا فكان الفرج في صبيحة تلك الليلة وهي

يا من اليه المشتكا والملتجا   يا رب لا املك غير الرجا
يا رب قد علمتنا وهديتنا   في كل حادثة اليك المنهجا
ضاقت علينا الواسعات فلم نجد   الا اليك الهي مخرجا
نحن العصاة وانت اكرم غافر   فرج لنا تمّا انا ان نفرجا
فمن ابوذ المستجير من الردى   ان بات في هم وخوف ان عجا
لو لم تكن لي في الشدايد ناصرا   لم يحو لي غدوت مدبجا

وقلت ايضا متوسلا الى الله تعالى بالنبي وآله الكرام عن مرض عرض لي في السنة ...

يا خير من رفعت له الايدي   وحركت الانامل
يا خير مرجو ومدعو   لدفع اذى ونايل
ان كنت لا ترجى لكشف   عظيمة ولدفعها نايل
من فادح للعظايم   والشدايد والنوازل
ادعوك بالمبعوث في   خير الاماكن والقبايل
خير البنين المحلى   بالمكارم والفضايل
من خصه الاسرى فكان   اجل من نفع وواصل
وآله الغر الاولى   سادة الاواخر والاوايل
الطيبين الطاهرين   السادة الزهر الاماثل
صلى عليهم خالقي   وسقى ثراهم جزوا بل
ان تشمل العبد الضعيف   بخيرها عاجله وآجل
وتزيل ما يخشاه من   خطب بي قواه نازل

… الوسيلة بالولاية   وهي لي خير الوسايل   ما كنت والتفريط من شاني
… ال الراحل فمددت مع علمي تقصيري   وجودك كف سايل
… نجو بجملة من نصايحي   وجدا بسطها بطايل   وقلت

في المناجاة ايضا

… رب لقد اودى بي الضر   وضاق علي الم المهج   وزماني دهري في محن
… من عظم الحادث في مهج   وسالت الناس وكل غدا   وافاني في حرج
يا رب الليل حليف الهم   حير الفكر الى اللجج   فعسى نسمات اللطف تسع
… الا منه بالفرج   يا اجود من نيل الاحسان   وارحم من للضر يرجي
… سافرا وان ضاقت حالي   ضيقي يا ان من تفرجي   وقلت متوسلا الى الله تعالى

… رب بالطاهر الحبيب محمد   وبآله النجبا والاطهار
… عجل لنا الفرج القريب برحمة   منك وعجل نكبة الاشرار
… رب قد خذل الصديق ويعوز   الخل الرفيق فكن لنا يا باري
… العار العظيم ما يقاسيه الفتى   فادفع بستر العرض هتك العار
… يحيط في الفلك غير لناصر   في الخطب في الاظهار والاسرار
… ايام غرك في مراه صبحه   ندم ولم يحمد سراه الساري

وقلت ايضا متوسلا الى الله تعالى

… ارحم العبد الضعيف   ودافع الخطر المخوف   يا منجيا من قال يا رباه
… من ريب المنون الحتوف   يا رب بالهادي وعترته   ذوي الشان المنيف
… ادعوك من خطب كفني   ومن كرب عنيف   ادعوك دعوة آيس
… الامن البر الرؤوف   لو هنت عن نظر اللئام   وعن وضيع او شريف
… قد اتيت بعفوك راجيا   نصرة من الرب اللطيف   وابيت الا باب فضلك
… الطباق وقوتي   وقلت في المناجاة ايضا

… نفت بي لاجل الدنا   وربت قبل كل اماكن   فقصرت في فعل الفتح

العرش حالي اوسع رزقي
وارفع بين القرآء درجي

لنا الهي المقصر حقا قصير فماذا اقول فانت الرحيم وماذا اناجيك انت الخبير
فان تعف عني فضل عفوت وان تنتقم كنت انت القدير وان شئت عرفت ضري كريم
وان شئت سهلت خطبي اليسير وان شئت نصري بحرب نصرت وكنت الكفيل ونعم النصير
ولم ار فعلا نال الرضا بغير حبي البشير النذير وعترته الغر عين النجاه
فمن شئت منهم رجا لي منير بحبهم اصدم الهايلات ولو صحبتي مع جم غفير
وسلم من كل داء ممض ونجو غدا من عذاب السعير وقلت

مناجيا لله تعالى واسالا النصر والاعانة على الاعداء

منك رجوا النجو يا خير مرجو | بهذي الدنيا وبالاخراء
واذا ما التجيت في حصنك المانع | لم اخش صولة الاعداء
ليس الا اليك وجهت آمالي | واملت منك نيل رجائي
يا معيني في كل خطب دهاني | ونصيري ان خانني نصرائي
لا تكلني لسواك وايدني | بنصر اعلو به قرنائي
بالنبي الكريم والسادة الاطهار | الائمة اهل العباء
خاب من امل العباد لنفع | او لضر او دفع كل بلاء
فهو كالطالب السراب لورد | او كباغ بالكف قبض الماء
فاللبيب اللبيب من يرجع الانباء | الى لطف خالق الانباء

وقلت طالب النصر من الله تعالى على الاعداء والتوسل بالنبي وآله

عودت عبدك نصرة | ان نابه الخطب المهول | واذا الخطوب تراكمت
يا من عوايده الجميل | انت النصير اخذلت | وانا ان عزت الدليل
لا يدفع الخطب الجليل | اذا دهى الا الجليل | ولانت لي نعم النصير
وانت لي نعم الكفيل | وبكل حاجاتي وما امال | جوع من خير كفيل
من كنت ناصره فليس | عليه للاعداء سبيل | ويخاف السيطون السلطان
والاسد الاكول | من لم يلذ بجنابك | نال الذل الخذلان عن ل

واذا اراد توسلا لماده عن الوصول يا رب ان وسيلتي التوحيد والطهر الرسول
والنور والزهرا المطهرة المكرمة البتول والآل كل منهم
لعلاه وخطر نبيل فبحقهم حقق رجا راجيك واسمع ما يقول

وقلت مناجيا

يا الها يعلم السر واخفى | وينال جوده عما وكفا
جد على عبدك باللطف فيا | طال ما عودته جودا ولطفا
حق ان يامن من النار ولم | يرج الا منك اسعافا وعرفا
واذا ما وكل العبد الى | ربه حاجاته يغنى ويكفى
وصفوح عاطف ان الله على | آيس لم يلق من ذا الخلق عطفا
ظل من يرجو سوى خالقه | ومن خشي غير كهف الرب كهفا

وقلت على سبيل المناجاة

الهي اعناني | يا عيادي يا ثمالي | غير اسعادك ياربي
او شدت مالي | انت عوني اذ تكن | خانت نفسي بساتيني
واذا اعوزني المال | فمن جدواك مالي | بالنبي الطهر والآل
فاذا لم تجز اكرا | م عجل الافراج والنصر | فقد ضاق مجالي
واذا ضاقت بي الحال | الغر بالي وحالي | والى ما رتضيه احول
ضوعي وماتي

وقلت في الدعا على طريق المناجاه

الهي امنه ارجو فرجي | والنجا والحفظ في حل وظعن
غير الذ نال منه ما نابنا | يا الهي وابدل الخوف بامن
ارى لي مخلصا في دفعه | غير الطافك ان شئت تصلني
غير الصالحين والخل ومن | كنت ارجو نصره اخذلني
كن لي في كل خطب سعدا | ان ذات اللطف والاسعاد عني
لا تدع لاعدائي ان يشمتوا | ولقد نالوا الذي يبغون مني

يا الهي انا اليك الزبا ... ان كنت ذنبت بالعفو تعني
بت عما صار مني بيدي ... فتداركني بلطف واغثني
يارسول الله ادركني فقد ... ضقت ذرعا بخطوب فدحتني
لك عند الله حجوز لعتق ... ولآلك الاطهار حجتي

وقلت في الالتجاء الى الله تعالى

تمسك بحبل الله لا حبل غيره ... بحبله ونرجع المرء للافضل
وان الذي يخشى اذاه وسخطه ... لاضعف عند الله من ذرة النمل

وقلت مناجيا ومتوسلا الى الله تعالى بالنبي وآله عليهم السلام

يا سامحا عن من اتاه ... بالعظيم من الجرائم ... هب لي فانك لطفك
بالكبائر والعظائم ... ما ان صفحك عن غيب ... ظل يقرع سن نادم
من العنايات التي ... عودتها ابن المراحم ... يا غافر الذنب العظيم
لمن اتاه وهو ظالم ... امح بكف العفو عن ... ذنبي وعن همي ملازم
ما قد دنى عند ... لطفك سيدا المكارم ... يارب بالمختار و
الكرار والزهرا فاطم ... والآل آل المصطفى ... الاخيار والغر الاعاظم
وهب لنا الفرج القريب ... وبحنا من غم غاشم

وقلت في مثل ذلك

يارب عبد انتظر الفرجا ... والهم قد اعرق الاحشاء والمهجا
عطفا على عبدك العاصي فان له ... بحسن عطفك والالطاف خير رجا

وقلت في المناجاة ايضا

يا الهامن رجو ... ان ينال المجد كله ... نائل الغفران لم
لك للعبد فمن له ... خاب من يرجو سوى ... بحرك يروى منهله

وقلت في المناجاة ايضا

يارب ذنبي عظيم ... وان عفوك اعظم ... وانت اكرم عاف
عن من يتيب وبندم ... يا صافحا عن خطايا ... عبد اساء واجرم

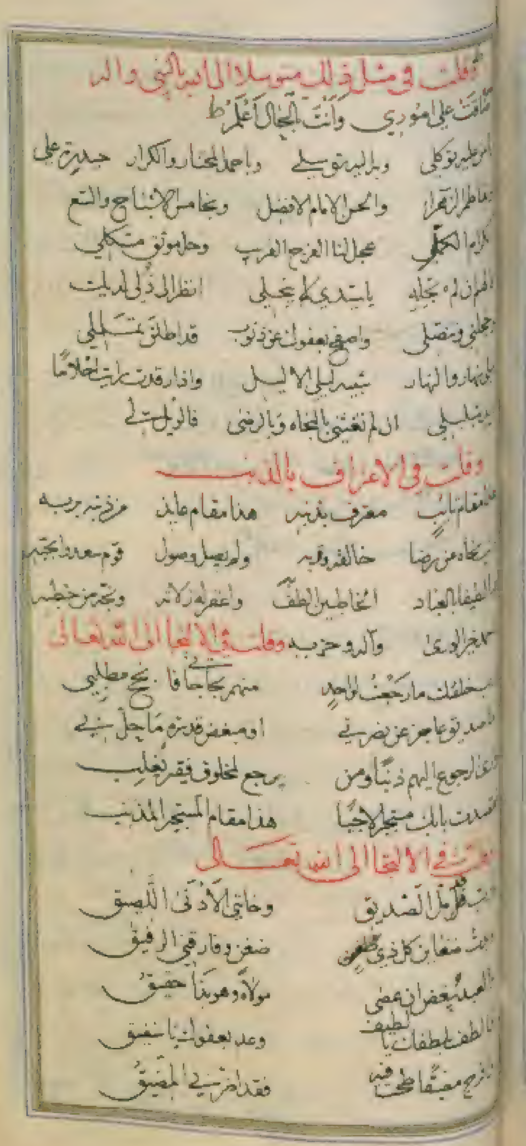

وقلت في مثل ذلك متوسلا الى الله بالنبي وآله

ضاقت على امور ... وانت الجال اعلم
...ان عليه توكلي ... وبالنبيه توسلي ... وباحمد المختار والكرار حيدرة على
...فاطم الزهراء ... والحسن الامام الافضل ... وبخامس الاشباح والتسع
...الائمة الكمل ... عجل لنا الفرج القريب ... وحل موثق مشكلي
...المهان لم تجابه ... يا سيدي كل يجلى ... انظر الى ذلي لديك
...جعلني وتذللي ... واصفح بعفوك عن ذنوب ... قد اطلقت تسلسلي
...الليل بهار والنهار ... شبيه ليلى الا اليل ... واذا رقدت رايت خلاقا
...بلبلي ... ان لم تغثني بالنجاة وبالرضى ... فالويل لي

وقلت في الاعتراف بالذنب

...مقام تائب ... معترف بذنبه ... هذا مقام عائذ ... من ذنبه بربه
...خطاه من رضا ... خالقه وقربه ... ولم يصل وصول ... قوم سعدوا بحبه
...لطيفا بالعباد ... الخاطئين الطف ... واعفر له زلاته ... ونجه من خطبه
...بجاه الوصي ... وآله وحزبه

وقلت في الالتجاء الى الله تعالى

...سبحانك ما رجعت الواحد ... منهم بحاجة فانجح مطلبي
...عبد تو عاجز عن نصرتي ... او مبغض قدرته ما جل بي
...الرجوع اليهم ذنبا ومن ... يرجع لمخلوق فقير يغلب
...قصدت بابك مستجيرا لاجيا ... هذا مقام المستجير المذنب

وقلت في الالتجاء الى الله تعالى

...قرآن الصديق ... وخانني الادنى اللصيق
...منعا بن كل ذي طرق ... ضعفي وفارقني الرفيق
...العبد يغفر ان عصى ... مولاه وهو بنا حقيق
...الطف لطفات يا لطيف ... وعد لعفوك يا شفيق
...فرج معيشا طحت فيه ... فقد اضر بي المضيق

من كنت عصمته فليس عليه للاسواء طريق

وقلت في التوسل

انت الكفيل بفاقتي انت العليم بحاجتي فوحق عزك لا رفعت
الى سواك ظلامتي وابي علوك ان امد الى سواك شكايتي

وقلت في التضرع الى الله تعالى

ارزاقنا منفتح وامورنا متعسر فلا صبر حتى يقول
بصري يا اصبره ولا شكر زيد يحمد فو لم ما اكفره
فالحمد شكر الرب جود المهيمن ا... وعلى ان الزمان كابده
من شيمة المقدر يعطي ويمنع من يشا مطيعا او منكر
واذا اتاب اليه عبد مذنب ما اغفره يا رب بالمختار اكرم
اعني حيدر حقوق جاني ورحمتي من حار مسعر

وقلت في مثل ذلك

لا تياس من رحمة الله وان ضعفت فان الضيق يتلوه الفرج
فكم الينا من رجاء دهن بمحنة وبعد ما طاح خرج
ثق يا علي بالعلي والذي اسرى به وبعدما اسرى عرج
واهله اهل العبا والشعرة الراقين من اعلى العلى الحلى الدرج
تكفي الكما ومن انوار هم اذا ادلهمت ظلمة تلقى السرج
ومن غدا ومدحهم شعاره فاح له من نسمة اللطف ارج

وقلت في التضرع الى الله تعالى

يا رب ان عدوي الشيطان عن نهج الى رضاك اضلني
فاسمح بعفوك عن ذنوب كتبت رب لديك والهداية دليني
وازح بلطفك صدري الملا من غصص الهموم وا... التوني
كربت الشكوى الى من يقبل الشكوى والا بي يكون ملجئي

... بعد غايه ومعودي حسن الاجابة عند لما عودتني
... وجملك لا امل الدعا مهما التقصير الشفيع رددتني
... الى رضاك فهو ارادتي العظمى وحظي الذي واعدتني

وقلت على طريقة اهل السلوك

... ان تعذبني انا اربيك الرضا فاليه عذب

وقد قدمناها في الكلام في علم السلوك

وقلت في لم اعرابي

... ربي لعلي انا الكريم عفور لكن لساني قصير كلا لا ان قصير
... ذنبي وان جل جان عفوت حقير يا كاشفا ضر عبد
... لك شرور اكشف بفضلك ضري فاعليك عسير
... سقامي بيرو فانت ذي قدير

وقلت في العتاب النفس على طريقة الوعظ

... نفسي لو كان يجدي الملام	وتندمت لو يفيد الندامه
... ما ارتكبت من الذنب	لما فاتني طريق السلامه
... وو معترف بالذنب	مثلي كان السكوت لجامه
... ذي لا يخذل الله عبدا	خاف من سخطه وهاب انتقامه
... الامن من خاف في	كل خطب دهى وهول القيامه
... الا انما انا لك الضر	ولولا رحمة انعامه
... الاعدا عنك بامداد	ونضر مقادرنا كرامه
... عن كل ذنب ولهو	لبس راسي من المشيب عمامه
... بعد السنين المزناه	ان تكن تختشي الخطا واثامه
... البرق اللموع من الجزع	وتهوى وميضه وابتسامه
... البرق من فنا لك	ضيعت ليلا تركت جهلا قيامه

تغافى جوب قوم وهذا ... الليل يمضي ولا أمل منامه
لم تشغل ان كنت تعقل عن ... ندب زمان مضى وشد لجامه
وطلاب المزيد بث زمان ... بالصلا لا صار فانا مه
ما لهذا خلقت يا ناقص العقل ... وما هذه شروط الكرامه
في كلام الاله للزهاد ... لو تعقلت وفهمت كلامه
بعت عقباك بالذميم من العيش ... خسارا ولست ترجو دوامه
تلك جادعن لنهار مع الليل ... حيث وانت ناوي الاقامه
تب الى ربك الغفور من [illegible] ... فزمان جهالة منصرامه
وتوسل بسيد الكون والاطهار ... من آل بيته الكرامه
هاشميات قريش بعلياه ... وسادت على البلاد تهامه
ظهر الحق حين كلم الصبي ... جهارا وظللته الغمامه
يا الهي بحق احمد وآل ... وكل منهم رفعت مقامه
اهل بيت النبي خزان علم الله ... مستودعي الهدى والامامه
والامام الذي يقوم بامر الله ... يجلوا الصدا ونرجو قيامه
رفع الظلم يظهر العدل في الاسلام ... والارض حين يضفو حسامه
ويبين المكتوم من سر وحي الله ... والدين منفذا احكامه
وبوحي نزل للرسول انباء ... محكم الحق ركنه ومقامه
لا تكلني الى فعالي وابدي ... بنصر يزيل عني الاصنامه
واذا ما حققت منك بخير ... كان ذا العمر للقبول علامه
واغفر الذنب واستر العرض من ... فعل وقول يهدي الى الملامه

وله مخاطبا النفس على طريق الوعظ والتنبيه على انقضاء العمر [illegible]

كم الى كم يمضي بها الزمن حرانا ... وباللهو تصرف الاياما
صرت في قبضة المشيب ومن ... غيك تأتي ما كنت تأتي غلاما

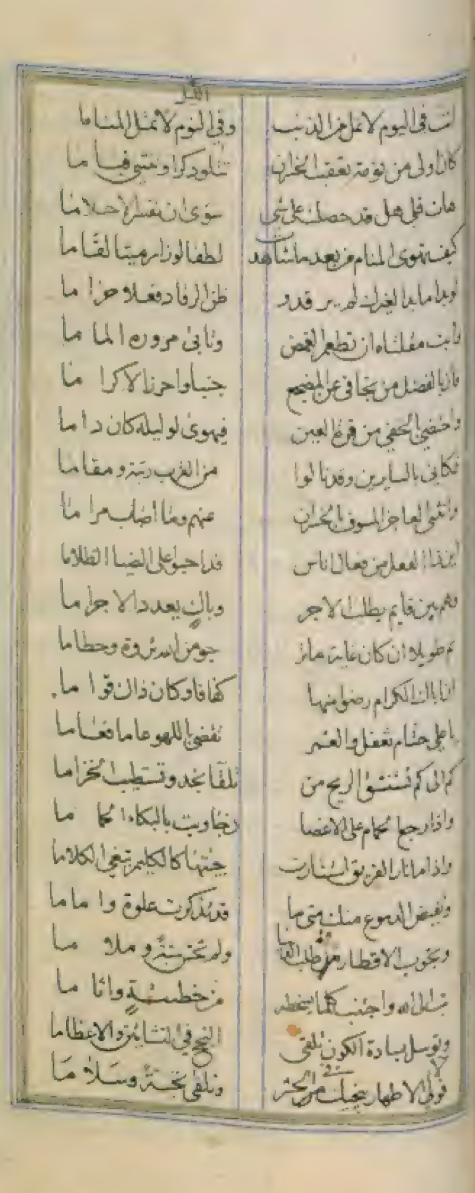

سادة لو بهم توسل ابليس | لكانت برد الظى وسلاما
منهم من دنا الى قاب قوسين | وجبريل عن مداه تحاما
بلغوا رتبة ابت ان ندانى | وعلوا ذروة ابت ان تساما
نحن نرجو بجاههم قرة العين | كما نرتجي العطاش الغماما

وقلت مخاطباً لولدي السيد محمد لما عزم على [illegible]

صبراً فما يجمل الامر صبر | ولاينال بحيل الامر شكر
ولا تلم نفسك في ركوبها | الاخطار فالمانجا من الخطر
انا ان جربت دما ونا | على الضنا فقد اجرت على شر
ليس تكرار نصاب مقدم | النكران ولي من الزحف فر
فالناس قد شاهت موارد | او معلن بغيض قد اشتهر
فاستعمل التفويض والتسليم | والصبر تجد منها حلاوة الظفر
وقل رضيت بما قضى الله عسى | ربك يرضى وان اتانا غفر
يعاقب العبد وان شاء عفى | وكلما استقيح من فعل ستر
لا يدفع المكروه راي صائب | ولا تنال ما تريد بالفكر
وانما الآجال والاوجال | والارزاق تجري على القضا والقدر
لم تلق خلفاً سالماً مخلداً | في هذه الدنيا اذا اجلت النظر
في الانبيا والصالحين سوق | بالمصيبوا وهم خير البشر
وفي السلاطين الملوك والذي | اصابهم من دهرهم اي العبر
هذا هو الدهر يشيب حلوه | بمره ويعقب الصفو الكدر
ماهذه الدنيا وما نعيمها | الا كرجع الطرف او لمح البصر
وطن النفس على احداثها | فما الينا عادنا الا ابتر
لذ بآل العرش تلقى الظفر | وتكف ما تخشاه من ضر وشر
والتجا الى الله بحب المصطفى | وآله الاطهار تنج من سقر

القسم الثاني في ما لذكر من شعرنا

في الشيب باقسامه وذكر الشيب وندب الشباب فمن هذا الباب قولي من المقطعات الموسومات بالتهاميات التي ذكرنا انا جارينا السيد الرضي وابو دردي فيها

وان لمح حديثاً يا اخا العرب عن الاولى | ضربت قبابهم على البطحاء
واذكر تهامة ما استطعت فانها | مأوى القلوب ومجمع الاهواء
لا تذكرن الا تهامة منزلا | واراك فيه الاسماء والاسماء
وعلى العقيق جرى عقيق مدامعي | والناي تعجب نهاماً من ماء
لا لاح من برق الا بيرق وصعد | بدرت لها الا نفاس بالصعداء
والريح ريح الروح منها ان سرت | تهدي الشذا عن حاجر لروحاء
سكينة النفحات لو مرت على | ميت لرد من الاحياء
ومريح ولع النسيم نهبتن | فداه كان يضمن بالاحشاء
حركاته عبراته دفراً | كل زاها السن الاهشاء
ووراء ذاك المجد كل هقبلة | بيضاء او بالصعدة السمراء
الخازوم من الهم ومصاعبهم | بعطهم ومهند مظلاء
اوهل يهاب فتى غدا من صبره | في جند موضونة حصدا
لولا الزمان وما يعات خطوبه | لم تنتعي صفة الاعداء
فليفرح الجيران ان قنا نهم | اضحى الزمان لهم من جملة الرقباء

وقلت من اخرى

لا تعذل المشتاق ان مسه | ايدي المطايا اطراف السباسب
فانحل من يسعدني بصوتي | مالك من عذلك لي صاحب
نحن بنوا الوجد ضنينا بالعنا | قلوبنا في قبضة النوايب
يلبس فيها وجدها وشوقها | اذا اصيبت للعب الحبايب

اهديك يا طالب قلبي ان ترد … قلبي فمفتر عنه الملاعب
ترى الاثافي وفوادي بعضها … عني اذا شاهدته فغائب
يا هل ترى الدهر يجمع دارنا … مرمى شوقي وبالنجائب
فبعدنا عن دارنا وجمعها … لي ولها من اعظم المصائب
ابيت ليلي نادبا ولم اجد … الاحنين العيس من مجاوب
انا محزون سمعت هدهدا … ان لم تكن مني فمن ركائبي
تريد نجدا واريد رامة … يا بعد ما تطلب من مطالبي
اريد ان تبلغ في الحمى الذي … فيه مقر الاسد والرباب
فالاسد اجام القنا عرينها … وكنس الارام في المضارب
حمى سواد اقدم ان ازرم … آب اياب هالك وخائب
يدعو الى الزان يغشى جيم … وينثني رد عن القواضب
سكان نجدان بدا البرق لهم … كان سنا البرق غيب ناعب
فهدنهم من عهد سحب دارهم … ما الفيت نفسي من السحائب

وقلت في طول الليل

اراعي نجوم الليل في الليل ساهرا … ومن جاري لا يلين الى الغرب
كاني مناع لمن عن السرى … فمن نزل الجرن انقضى نحبي

وقلت ايضا

ظلت لسعد حين حفت ركبهم … والدمع قد جعل ودق السحب
ورفقا بها فانها فلا يبص … لم تدر ما وقع الغرام الصعب
تود لو اجدى منا ما انها … لن تبرح الدهر بنفح التعب
لي ولها على الديار حنة … حنتها حين فراق السقب
تولع الدهر بتشتيتهما … ولم يزل مغرى بكل صب
يا هل ترى الدهر يعيد شملنا … معاهدا قفر غير قلبي

تغدو ويبدو واذا ما اقبلت … عادت تراعا كنجوم الشهب
فطوبا حبا دلها ما بلغ … الى الديار والغرام يصبي
لهم لي بعدهم من انة … تشجي حيادي وتلبع صحبي
اهديك يا طالب قلوا نا … قد بان عنهم بين الركب
فقضى قليلا برجوع دارهم … مقدار ما اقضي من نحبي
عفت دثورا ونحلت لوعة … ما ابلى الصب بعاني الكرب
نحبها من بعدهم ما لقيت … وما لقيت في الغرام حبي

وقلت ايضا

اخر لسان ذاك الزمان وانما … خيبني لمن ذا ان الزمان بقربه
دا هوى لهما لا اتى عاشق لها … ولكني مغرى بساكن شعبه
فاما لوجدي كيف تبقى حشاشتي … واما لبسري كيف تقضي نحبه

وقلت

تحن نفسي لما جد بينهم … عن الوداع وان قالوا البلد ثم
كالورد طبق عند العصر مقلته … كي لا يرى بين من يهوى مقلته

وقلت

ايجيت اسكان الاراكة فعرج … منهم على الظبي الاغن الادعج
واذا رايت ديارنا بربى الحمى … فاقرا السلام ذات الهودج
واستفتنه كيف احتلام ثنانا … فقضت لواحظه ولم تحرج
ووقفنا وقد صاح الهوى … فدعوت يا حادي المطي بهم عج
كم من حذر يوم دار رجعت … وهي التي لم تبرج
ودلالا وما اراها انه … منهم كان سوار لها والدملج
ومعذلي الغرام اجنه … يا عاذلي ان تخلي من الشجي
هل لا دخلت وما دخلت مضيقه … فالان قل لي كيف وجه المخرج

وقلت

نمتني سهام الابي جرح نصلها ... ولكنه بين الضلوع جروح
وعنوان جرح القلب لون مدامعي ... وها هو حمر في الخد ودموع
فمن اقتيل لا يعان جرحه ... ولكنه من مقلتيه ذبيح

وقلت

وقايلة ما بال دمعك ها طلا ... وانت قرير العين في عيشة رغد
فقلت لها شل الحمامة الفها ... لديها وتبكي خيفة البين والبعد

وقلت

خليلي ان وافيتما ارض حاجر ... والجزع كرما ان تحيي سعاد
ملانفر اذا ان الكناس ومن به ... فمن قد ومن بيض ودر وصعاد
واياكما ذاك الكناس وحوله ... اسود وعين مع جاذر وادي
فمن جمع الاضداد حاز نظيره ... رطوبة لفظ مع قسو فوادي
مررت على الوادي فما مدني الا ... وقد خانني في ساحته فادي
اذ بت جماد الدمع فيه ولم يكن ... على نوب الايام غير جماد
فيا لك من واد حفظت وداده ... وضيعني من قبل فيه وداد
وبورك في نار فوادي ضرامها ... وان لم تغادر منه غير رماد
فيا عرب اقد وطنوا هجر امه ... فوادي الى ماء بها متى صادي
ويا جيرة قضيت عمري بحبهم ... وهان لديهم طارفي وتلادي
نهبتم رشادي بهنكم حوتن العدا ... فهلا رددتم ان ابيت رشادي
وقد نال منكم كل وفد مراده ... سواي فاني ما بلغت مرادي
ولو راح عرضي لا بما ابقا اننا ... فحظي تردي منكم بنواد
فلولا كم ما كان عمري ينقضي ... بغير نوال وبغير طراد
ولا ان فادي في هواكم لعبدكم ... وما لان يوما للزمان قيادي
وبسطت احلا لاكم ان رفعتي ... وليس بحر الافق سيل يحادي
وكنتوا الرايح العاصفات اذ اجري ... الى نيل غايات الكمال جوادي

وقلت

اتول لركب رايحين عشية ... الى العود والعيش الخفاف بنا تحدي
داما وصلتم بالمين فبلغوا ... تحية من يذري الدموع على نجد
سكان وادي الخيف مهل العيش النوى ... ونشكوا اليكم ما لقينا من الوجد
فلا تلتم ما نلت من الم النوى ... فاير ما القاه ما مضى من جلدي
وان دام حر الوجد ذبت صبابة ... ولو ان قلبي كان من حجر صلد
داما وقد تم نار ليل لطارق ... سنا ما لديه وواحر قها عندي
ان نضيت سيافا برق حماكم ... فاجفانها احفان عيني على البعد
في كل حال ثم نصب خاطري ... واذكركم عند الضمايع الورد
ولست مني الطرف لمح دياركم ... ولكن تحيد عنكم غرق الجلد
لدهر ظنين ان دفي بلقاكم ... لدهر حظي حضن الطالع السعد
سايل عمل لا احب وغايتي ... بذال سوالي عنكم ولكم قصدي
لاالشهد بعد البيع يحني وانما ... من الشوك يحضي طالب الورد بالورد

وقلت

سقى السحر وي كم بت لي بربعها ... ظعاين حوا لحلي من سلفي سعيد
ظفر كانشا المحب وانما ... طبعن بما انشا المحب من الصد
تعرض اعين السرب انما ... تكل سيوف الهند عن مقلتي هند
ال والاجفان ان فتور ما ... يهد قوى الابطال والاسد الورد

وقلت

ومال من صف الي الوصال وطيبه ... فقلت لها ماذقت لذة شفتين
فقالت لعوذ قت الفراق وهوله ... ويعرف وصف الشي من وصف ضده

الاتعجب من اجبته فلرب هزل صار جدا ... ولرب رام مارمي
ما صاد الرمي عمدا ... ودع الصدود فربما ... زاد الصدود فصار بعد

خلا ذكرا العراق يا غريد ... انهم القلب عج فاين تريد

حيث تبدو تهامة فاطلب القلب … بتلك الرياض يلقى الفقيد
تلك داريتها ينعش الروح … ويجلي العيون منها الصعيد
جعلت مركزا لكل فؤاد … فاليها كل القلوب تعود
ويكاد الجماد يعنو اليها … وعن الاشجار والجلمود
لو اتاها الريان من ارض نجد … لانثنى وهو بالغرام عميد
ظبي كنت لم تصدق مقالي … سل افنان لائ بني تميد وقلت
يا حادي الحيا ان جئت ربعا … عج بالعقيق فثم لي اوطار
وادمع بها مقدار ما يسقي الربى … دمع اذا ابديته ابا مدرار
وانشد فؤادي ان اتيت تهامة … بحزنك عن اللوى والاحجار
للاعين المصعدين بمحجر … نار اذا الاحشا لعينيك نار
والحب قلبي ما يريد بادمر … ولهم بقلبي من لدو ديار
لله ايام مضت بها من … حسنا لعلى ان خانها التذكار
ايام لا ميلا يتيل بودها … عن من يود ولا الفؤاد نوار
ورماننا فيها الربيع فيومه … اصل وليلا في بها اسحار
والارض قد برزت بحلة سندس … زهو تجليتها الازهار
والدوح قد غنت به اطيارها … تدري لماذا غنت الاطيار
نحنا لحديث عن النسيم فعند … عن طيب ذيال الشذا النزار
عجبا لعينك كلما هبت صبا … هملت اعينك دمعها الامطار
اهدي هوى وبدورهم غربت … افلاكهما وكنانها الاكوار
سفرت فقالت الشموس غدية … ورنت فقال النادمي وصوار
جرت على بطرفها ليلا الذى … ويصدعن العسكر الجرار
كيف الهداية والشعور مظلة … والطرف دام فون سحار
وبلاه حالت الدهر دون مزارها … وتقطعت من دونها الاخبار

سعت مواقع من طرق وقد بادها … ومضت لعهد وصالها ادوار
ما كان الا الوهم عمر وصالها … وكذاك اعمار السرور قصار

وقلت

وليلة بت بمنى وجمع … مع الاحباب حيث الافطار
بجيد الارض من مسك ثراها … وقد حاكى ابها النرابهار
وقد شق النسيم بها وطنا … لذ فكانما الريح العقار
ورق بها السما فقلت ادري … امن ريح الصبا ضيع النثار
فاطيب الزمان وما ذاك … تباق لا بدا منها خوار
وما حكمت بفرقتنا الليالي … وما دثرت من البين الديار
فيا بنت الاكارم من نزار … والشرفها اذا عد النجار
بعيشك لا بعيشي ان عيشي … ذميم منذ شط بك المزار
اقرت منك عينك بعد بعدي … فاني لا يقر بي القرار
ولمارة جلباب الدياجي … وبان باعين الشهب انكسار
دنت مني تودعني سرارا … فيا لله ما فعل السرار
تقول دنا النهار فقلت مهلا … اذا فارقت فارقنا النهار
فقالت ما ترى الاطيار تشدو … ولم تعلم بما نطق الهزار
فقلت لكن بوجهك لي صباح … فتى وجه الصباح لنا الغبار
فقالت قد اطلت القول عمدا … بما شئت وقد بدا السوار
اخاف عليك من رسان قومي … فان القوم من هذا تغار
فقلت لها وحق ابيك لولا … امور لم يزن منها اشتهار
لهان علي منهم ما الاقي … اذا ما رحت يصحبني الغرار وقلت
فيا بلدي في محب لو كنت صادقا … لكنت على الايام في الليل تسهر
فقلت دعاني طول ليلي ارقت … الى ان بها فالليل الوصل يقصر

وقلت

نعم الخيال لطول جفوته … قد زرت مني معلم الذكر
فاتى يجدد ما تقادم من … عهد وبالاشجان ما يدري
امجدد عهدي بطلعته … قل لي متى غيبت عن فكري
فاجاب اني ما قطعتك عن … عهد وذكري منك في الصدر
لكن اذا ما زرت في غلس … نوري ونار رحالك يغري
وتخرت راحلة الرقاد … لسهد طارق فدماؤها تجري
فاجبت تخري النوم من حبيب … اجوالة تنبو عن الحصير
منها غداة نايت فاعرفت … نفسي عن الراحات والبشر
فاعلم وسلها اني تجل … من ان انال العتب مع عذري
والاصل اخشى ان تفارقني … ويصيبني موت في عمري

وقلت

اطاف بنا طيف لعلوة بعدما … مضت برهة لم تعرف العين ما الكرى
اطاف بجسم مثله هو مبصر … زورته والجسم لم يك مبصرا
يحدثني عما اصبت من الجوى … وحدثته عما لقيت من الجوى وما جرى
فردنا للعذاب نعرفه … جحيم عذاب ما نعم للقرى
عسى الله ان قبل الممات يعيدها … ونعم عيشا صار بالبعد اغبرا

وقلت

لا تعجبن اني عدلت … لبين من انوا بانني … وابيك لولا انني
ارجو الاياب قتلت نفسي … وبلاء ما للدهر ذو … ولع بتشتيتي وعكسي
قد كاد لو اجبت انسانا الصباح يعد انسي

وقلت من اخرى

الله جارنيا ان معت سفرا … والصبح مزق ثوب الليل والغلس
هامت وقد سمعت في بيتها جرسا … فكيف لو سمعت اني من الجرس
وكاد تصويت حادي الظعن يحرقها … وجدا فكيف بها لو فارقت نفسي

وعين طوحت ايدي التعادي بهم … وعدت منهم نحيفا في الهوى نعس
الوا لكل غرير من ظبائهم … عذا الفؤاد به اولى من الكنس
ذي وجنة يستعير الورد حمرتها … وقامة تخجل الاغصان ان تمس
يقول يا ما نحى من ذي معهد دررا … اني محتك لون الحظ من لعس

وقلت ايضا

لله طيف زارني سحرا … والصبح كخيط ظلمة الغبش
وجلا بسبع في زيارته … سرا كتمته عن العرش
كيف اتصلت وفي طريقك من … ما يخيف في اعين عمش
احيت بفكر كان جالبه … ونصور في القلب منتقش
ودعه الله الذين ناوا … والقلب منهم ساري في العرش
وجعت في قلبي لحفظه … وناوا بقلب ان منتعش
دامدمع كالقطر صيبه … ما زادا لا زاد في عطشي

وقلت

نعم عليك ما قان بالجزع من … فيضو بحيل او يعرض معرض
وتسعد بعد البين والهجر والقلى … بلى ان عرضوا او الجسم للسقم عرضوا
نعمنا قليلا ثم رحنا وبعضنا … مقيم وبعض للفراق معوض
حفظت عهود العامرية بالنوى … فما الامر عمرو والعهد له انقض
لان رفضت عهدي وشطت … بها النوى فقد تركت مني فتى ليس يرفض
مريضة يحج الطرف بي ما بطرفها … ومن شفاني فهو شاف وممرض
لقد اعوز الطب الحيل لسيكم … فهل فيكم يا عامريون مقرض
ذكرتم وقد لا ايدانني وساده … فكيف وهذا برق وجرة يومض
بنات بليل لا يليتم مثله … له معتد ما يلوي ونهض
وفوق الثاكلي المنع منعنا … تحاولها السابقاو ركض
ولولا الهوى صحتهم كتائب … يرى بها قتل الكماة ونفرض

وقلت

لله ايام مضين لنا … بنهامن حيث شاء هوى السقط
والدار جامعة وعيشنا … رغد فلا هم ولا سخط
وابيننا بالوصل سعدنه … لم يجر بعد منى لها شحط
بيضا ان نظرت وان خطرت … سلب الفواد الهند والخط
كم ليلة بتنا وثالثنا … فيها الحمام بالغمام ط
كالحلة السودا وانجمها … درر لها يجنو بها نقط
في روضة فرش الربيع لها … بسطا وطاب لنا بها البسط
والماء عكس البدر بالطهر … فبدا الرياح كانه ط
تجري الرياح بنا فيفصلنا … ولنا الهوى ان يفصل الخلط
لم تخش الرقباء فيرعون … الشهب وهي لحسنها رهط
وذا الهلال لكون دملجها … وكذا الثريا انها قرط
او انها مشط اذا امتشطت … فنال ما فقد به المشط
حتى اذا الليل الشباب بدا … في الفجر شيبه وخط
تقربت نفوس العراء عنه … من بعد صيد حبال الربط

وقلت ايضا

افي كل يوم لي حبيب اودع … وطرف على فقد الاحبة يدمع
لشيع من اهوى واعلم انني … لروحي لا للظاعنين اشيع
اما تغلط الايام فينا بان ترى … لشمل الغمام جانب الغرب مطلع
لعمرك ان العيش بعد حلهم … وفقتهم ما لم يؤبوا مضيع
وان جفوني مذ نات ركابهم … الى الغرب هم وكفا لسحاب لاهع
لان اصبح الوادي من الحي بلقعا … فبعدهم قلبي من الصبر بلقع
فكم دمعة لي بالمعاهد ودعت … وخير دموع العين دمع مودع
وقفت بها ابكي وترزم اينقي … وتصهل خيلي والحمائم تسجع

ويرجع قلبي ان تو هم سلوة … هديل حمام او حنين مرجع
ويذكي سعير الوجد نشر نسيمهم … وبرق بدا من جانب الغور يلمع
مضى منيتي في زورة متطلب … تشفعها من لوعة الوجد ادمع
فبدا لام قبل حل تماسمي … عني قبل قطع العيش مني تقطع

وقلت

تنادوا للوديع واكشف الغطا … وقد شغفت عيني بانا التهمي
الي وقد بان الخليط مودعا … اخو حبة لم يرج بدوام التم
وتالله ما ادري غداة وداعهم … وقد نفر الركب العراقي مرجع
اشفقت للشكوى ورقت دموعنا … ادمعي من لفظي ام اللفظ من دمعي وقلت
ماتت لي ذكرى العز ولعل … وليالي منى وايام جمع
لسد الذي هبت منها نسيم … تثير للقلوب بقية لثم
لعلها ما زال تندى عيني … وصبا يا ما انقلت لذة سمعي
كان بها النبي ومطارح رسب … وحصول المنى وتخفيف دمعي وقلت
ما لهم ندنا للديار الشاسعة … وبهم ترقاد موع هامعه
ما العوادي كجفوني بعدهم … لا ولا تحكي حنيني الساجعه
لما سمعت الورق ضحى … رجعت للشوق مني راجعه
ما الليل الحرب في العروان … غربت شمس وضا الطالعه
سعفت لي بحمام ساعة … وقفنا العيس لسقي نافعه
نفسي لتقى وان طال المدى … بالحزوى عهود ضائعه
لما النار يحني حاجر … لمعت للعين منها لامعه
بعثت طورا وطورا سطعت … وهي لم ترح بقلبي ساطعه

وقلت

لما لقا روحي لا سبب … الروح انت وانت تلفها

ومصير عيني تستهل دما … العين منك وانت تطرفها
فدموعها لما نأيت ضحى … لم يستطع ردا مكفكفها
اتظنها للدمع مبقية … يوم النوى فتريد تنزفها
ها مهجتي ذابت عليك اسى … هل يعطفنكم تلهفها
صليت بنار البعد واحرقت … لو جئتها ما كنت تعرفها
وودعت بعدكم الحياة عسى … الرحمن بالغفران يخلفها
واذا ذكرت لياليا سلفت … بلا فدوحي لست انصفها

وقلت

ويلاه من دمع غداة فراقكم … يربو على وكف الغوادي الوكف
اذ للنوى وهو العزيز لاجلكم … ما ترحمون عزيز قوم ذل في

وقلت

بعيشك خبرني اذا ذكر الحمى … ادمعي اجرى من جفوني ام الودق
اذا طلع الركبان من ارض نجدكم … وانا لم بالرفق لو عطف الرفق
الا فاصدقوني عن غريب تركتم … بهل يرعوا لعهدي وان شاني الصدق
واشوق من تلقائه كل ناسم … يعل ويشفي من لطافته النشق
وفي مضحك البرق التهامي جرم … بكته جفوني كلما ضحك البرق
ويذكي لهيب القلب ورق ترنمت … ولو علمت ما بي بكت نحوها الورق
تنوح ولا تبكي واندب باكيا … فلم من اعوالي ورنتها فرق
فيا ليتني بدلت نطقي بصمتها … وكان لها مني الفصاحة والنطق

وقلت

ارى القلب يعلقكم عالما … بان تعلقه يحرق
كذا العود يحرق عن اصله … وبالنار من شانه يعلق
فيا رفقة راح قلبي لهم … رفيقا لهذا الرفيق ارفقوا

فما عندكم لاسير الغرام … سوى قولة الاسير ويشتو
لئن كان قصدكم للعنى … فهذا العناء فلا تعنفوا

وقلت

ما الصلوة من اعلى ذرى ذرود لقد … سرى لكن فكري كان حاديكا
جفتني حين جافا مقلتي وسني … انكو جفا رقادي لم يجافيكا
جفوت وما طرفي جفاه كرى … لولا جفاك قرير العين مهديكا

وقلت

حمام البان نوحي ما استطعت ضحى … فالنوح منك معين النائح الباكي
في الصحب او جد يذكرني … بهامة برخيم الصوت الاك
النوح نوحي وانفردت كما … وانما الفضل للمحكي لا الحاكي
لا الان لقد … طابت بطيبك نفسي طاب مراك
هديت لتطوق اطرزه … ترح السقام ومن ذا كان اهداك
ادري اجئتنا بفارقها … بخار دار بزام حيث ترياك
ادري اطيبا انت حاملة … ام انت حاملة تسليم سلماك
اسلم انا حكينا الريح من بقع … ما ضر لو كنسيم الريح زرناك
اهوى انتا طيف الخيال ضحى … هل يمنع الطيف ان يسري لمغناك
رفادعي بالطيف يجمعنا … فان نومي وقلبي بعض اسراك
الحزم والكتمان من شيمي … تدري بسري بحال الحي لولاك
الثنايا كان يسهرني … لولا معان حكاها من ثناياك
زيدين في هجران مكتئب … سر دروا شلي او تعذيب مضناك

وقلت

فوادي ان ركب مرتحل … فقد تلاشت بالوحادة الذلل
القرب البعد لا شغل في تعب … فالشوق ان نزلوا والحزن ان رحلوا
بجنبهم من راحة لشج … ان غاربوا السعوا او باعدوا اقلوا

وفي الظبا اللواتي هن من مضر … ظبي مكانسه الاكوار والكلل

امن دمي صبغت خداه حين سطت … جفناه ام عاد لما من سفكه الخجل

قد خبته فابلا والدمع منطلق … وكاد يقضي على الخوف والوجل

يا من نصيبي وحظي عنده ملل … اهكذا كل ظبي دار مستمل

ان كنت ضيعت عهدي عندكم … لاخبت قد خاب فيك الظن والامل

فقال طولت مع اني لحصرت له … ما حيلتي وحبيبي شانه الملل

بقوله ان قلت كم العيس راجعة … لا نا لمن لي في هذا ولا جمل

سيوف لحظك فينا غير نابية … لم يبق السيف حين الفتك والعذل

في ابيض الصباح اسفط المراد بهم … وقد تقطعت الاخبار والسبل

عندي رسائل شوق لا يبلغها … من دفتر الشوق قرطاس ولا رسل

كم العيان عن لفظي ورقته … انت المرجى اذا ما اعيت الحيل

وقلت من اخرى

وذي وجنة كالورد لونا وريحه … ولكنها تربو على الورد بالصقل

وما احزان الحذا الانجم الذي … لتقصر عنها كذا كل ذي جهل

تحف بها من رجل حسن مقلة … ولم يجمع هذا وذلك في فضل

تجمع روض الحسن في روض وجهه … ولم يطرق منه ما زال في محل

وربعه منها الحيوق وقلبي الكليم … وهل قصد الكليم سوى النبل

وقد شهد السلوان انه ضابه … شقاء وهذا قول مخبر عدل

اي اخوان الحصر عود اراكه … فيحصو وحي عن موسى الهوى مثلي

لاهل الى ذات العذيب وبارق … دنو ومن لي منها النهل والعل

اجزا الرمل العقيقي صبوة … وما لي الا حب من حل في الرمل

ديار بها جر الشباب ذوائبي … وطال بها ذوقي وطاب بها اصلي

مسارح غزلان ومربع فتية … ينوح عليها منيتم المجد والفضل

الا ولي كسبى عن العذل انني … ابى السمع مني ان يوقر بالعذل

وقلت

ديار السليمى اقفرت وطلول … بها من رجاف الهتون هطول

كان لم يكن للعيد فيها ملاعب … ولا عجت فيها لهن ذيول

ولا خبت فيها ظبا الاوانس … ولا ظل فيها صعبة وذلول

فما سلم الا حبة عربية … الى المضر الانساب قول

تبيت بمهوى القرط منها عادة … فقتال وانا قربها فمهيل

اذ انسها بالجزع وهي تقول لي … ونحن باكناف العذيبة نزول

اما ان ترى جسمي سقيم كمقلتي … ويرحضري لا يليت نحول

فقلت لها والعين تجري غروبها … ولي من هواها رنة وعويل

اعلاها لي ظللت متيم … لقا دلها ظل على ظليل

حسبي ما ابقت مني بقية … فنظرت فيه دفء وذبول

تعرضت لي معقر بعارض … وانتما على الرقمتين حلول

يلام من الوصول الكثير … تناجيدي منشد او يقول

قليلا لا الساير الى الحمى … كثير وان الواصلين قليل

رعى الله ليلات تقضت بقربكم … وايام وصل كلهن اصيل

ايا هلا انا جمع ودارنا … قريب وطرف الكاشحين كليل

والا الهوى العذري ما بات ضار … فتحنا العنا بالمناج نضول

والان لم انصف لمثلي على الاذى … ولو علقت حب القلوب حمول

الا ان لي خلا سوى سيفي الذي … اصول به يوم الوغا واطول

نسل من يخشى لعظيم ويتقي … اذا غال العزمي من وادي غول

وقلت

الم يكن مثلي باتهامه … وانما اكنا فها منازل

خذا لي صبري اذا ما عاينت … عيني بها كل غزال حادل

يهدي براه الليل في اكنافها … طيب العبير وصبا الخلاخل

لا عيب فيها غير ان نومها … غدو بيوتك الاصائل

لو لم يرد الميت حيا نشرها … ما ماد مثلي في بيوت الحي

عهدي بها من هذه كل ناظر … وامن كل راكب ونازل

ملعب كل جوذر مؤانس … مربط كل اعوجي صاهل

الى ادني مركز عشالي بها … صار مقرحا مع وعاسل

يا دار ابن مواعيك الاولى … هم حنف كل نازل وبازل

هم عون من ليس له عون وهم … ربيع كل ذي ثلاث ما حل

اين هم اهلك الا اولئك … وان سارت عنك اخت وائل

فقالت الدار وبعيك عن … اللفظ دثور الربع والمنازل

القوم اعراب فان تطلبهم … فجيث منهل الغمام الهاطل

ما غافل عنهم عينيه البكا … بغافل ان زار حي غافل

وقفت فيها سائلا وباكيا … حتى بكت عيني بدمع سائل

لانك ما نال منا الوجد بها … ولا ليت في الهوى بنابلي

وقلت

ويحمولنا العيس تخالف خلفه … الى حسنها من اذ يناب تجمل

وما حضها الا سقيم لحصرها … لذا وتحت ميلا ليمعض بالميل

يلى لاحراق القلوب اعتلاله … فاكرم بمعلول غدا حسن تعليل

وقلت

طردت الكرى لما غطت بك النوى … فها انا مذ باعدتني غير نائم

مخافة ان الغى في زي عاتب … ولغد ومن الاقرب في زي نادم

واعظم منها ما ارى الموت دونه … اذا انتبهت عيني فنامت حالم

وقلت

رنوا لها وهو فهذي خيامها … وان قلوب العاشقين رضامها

قف العيس كي اقضي حقوق ديارها … لعل بكيت الدمع يقضي ذمامها

وتسهل خطبي او تعز كاسني … وننشد اصحابي وتنشد حمامها

وفي الغيد الحو اطبيه مكنس … الم بها ولكن ابن منا نعامها

عاق فؤاد الصب مرعا ومرتع … وان بعدت دار وشوم امها

والشمس تعشى الناظرين بنورها … وبعد عن سبل الاكف مقامها

ما علي بني الدهر غيدا وفتنة … نهاية قصدي سلها وسلامها

ومن لي ان القى رجالا وخردا … تكمن بقلبي كلها وكلامها

ودون الظباء العامرية غزة … ابت ان يلم العاشقين لمامها

والوقدت نار القضى بينها … ويضرم فيها صبها وسواحها

شيئ بقلبي ان هبطت ديارها … سهام عوا في عامر وسهامها

ونار الجرع حي كلما لاح بقيهم … الم يقبني نحوها وسقامها

طالبني نفسي بهم كل ساعة … فلله نفس قدر ما غرامها

ولا بد وصل ما انقضت بطلها … كان ارتداد الطرف في القصر عامها

وما هي الا الوهم من خاطري … كان انصرام اليوم عند انصرامها

ولولا انها السعدي بانت ساهرا … ولا انا في تيجي الفلاة وشامها

ولقد عيسى ما مينا وبرامة … فنطلب منها ان تبل اوامها

لا احل لا مطلب العز حتوني … اذا العز انهى غلتي واهتمامها

وقلت

الى جبال تهامة … فلا احلام هوى تمامه

وجرنا ارض اليمامه … مقدار ما اسقى الطلول

ومن معشر يجري بجدي … وهي للقضا علامه

ونلت طلال رامه … فالدمع اولى ما يكون

لنطو الملام فان سمعي … ليس تقبل الملامه

يا صاحبي توقفا … وتشعلان لي الكرامه

ها انك الم الكاس … يزيد بالدار انتحامه

ما القلب الا دار هم

قد طولوا فيه الاقامه فعلام تحفون ذكرا رب ليلة فهم حمامه
انما علي من رضاهم رجع جفن العين عامه لو قيل لي ما دار به
لقلت مقصرا دوامه **وقلت من اخرى**

لله ليلتنا بسفح تهامة ومبيتنا فيها على فلل نجما
في منزل للورق ان نشد وابطا ولصاحب الاشجار ان ترنما
دار اذا ما الشيخ زار خيامها رجع الشباب له واضحى مغرما
مع جيرة كانوا شموس ديارنا زمنا وكانوا بالليالي انجما
واغر قد فضح الغزال بمبسم واعار من لونه بدر السما
قد دار في والبحر بعض الدجا فجهلت من جلى الدياجي منهما
ابدا السلام وكان ذاك وداعه ما كان اعذب ما ابتدا وافل ما
وحلا لنا التوديع منه مغصصا ما كان يخطر ان تراه توهما
بانوا وقد بان النهار بينهم والصبح في ليل الفراق كانما

وقلت

عرفت النوى من قبل ان لذ النوى فما تركت الا وكنت على علم
ووطنت نفسي للعظيم مخافة يحدث عن نزي هلاكي على رغمي

وقلت

بالخليلي من عرانين هاجر غيابي المنحنا وتهامه
ما ذكرت العقيق الا وسالت دمعة المتيمين علامه
من لصب يذوب شوقا اذا ما سل برق بالابرقين حسامه
يبكي الويل جفنه كلما لاح بريق انجاد شام ابتسامه
رام آرام رامة محسنته عزة الجدان ينال مرامه
ان ايامنا عليها وقلبي مثل ايامنا وجيران رامه
وعلى الجزع جيرة اوقدوا الند ليلا والقلب كان ضرامه
وبهم غادة ابوان بلمع الطيف اكنافها ولوا الملامه
ان انام صب اصاب غرامه اوانام خصم اصاب حسامه

ولاها هيم رنح الصبا وهو صب منعوم من ان يميس لا ما
رب ريم يحيهم قد رمانا بي لم يزل منفذا بقلبي سهامه
صارعا بالفتور كل كمي وكفته الالحاظ عن لبس لامه
لا تلمني يا عاذلي ان تسمعي ما بقي للضيف الملامه
كان طرفي بالجزع رايد قلبي جالبا وجد له وهيامه

اللحاظ

وقلت

ايا ملعبي ان تبت نجما وذابت من وخ فهو ضيا ما
حمولة سلكه الطون وما زال الوهم الا الما ما
وجزت المذاكي وسمر الرماح بلغ سلمت سليمى السلاما
ملائنه قد حكاها الهلال سنا وحكاها الردى قواما
اذا ما ذكرت اسمها للمطي كان سقيتهن المداما
لمن كلت سفح وادي العقيق لقد بوأت بضميري مقاما
دعوت على جفنها بالسقام كاني اردت بجفني السقاما
فيا نحل الناس لي بالوصال وعهدي بقومك كانوا كراما
وباليت من يهون الدمي لعافيهم لم منعت السلاما
الا من يجب بربه السري وعيس برتها الموامي سهاما
بطن اذا شمن برق العقيق ويكفي اذا برق نعمان شاما
معاشر اخواننا العاشقين ومن يعوا صبوتي والغراما
تقولين قليلا ينكب الطلول انشد فوادا بنعمان هاما
ونكب موعا ان تذال تخطب وان جرمونا زوالها
فهذي تهامة قد صرحت فبشراك يا عيس ليل آرساما
وهذا النسيم اتى مرسلا يحدث عن طيب نشر الخزاما
فيا قوم عن مثل هذا ابنا مر الي كم ابيت قوما نياما

دعوكم لحفاظ الذمام ومن لي بخل يراعي الذماما

وقلت في العفيف

وساحبة الاذيال نحوي رددتها وفي قلبها مني جوى يتضرم
وقد عرضت ثغرا فاعرضت عفة وقد كدت لولا خشية الله الثم

وقلت

يا قاصدا يقطع اكم الفلا بلغ سلام المغرم المستهام
الى الذي لو بان عن ناظري فخاطري ثواه اسنى مقام
يا راحلا خلف وسط الحشا نارا لها بعدك اضحى ضرام
حوشيت من نجع جفوني همت ومن لهيب في الحشا واضطرام
قد بان في بعدك حسن العزا والوجد والحزن بقلبي اقام
فسل نجوم الليل مذ زايلت عينك هل ذاق جفني المنام
والطيف ان زار يجد في الكرى على جفوني فرحة ذي ختام
والقلب قد باعد في بعدكم فبلغوا قلبي عني السلام

وقلت

يا غائبين وفي الحشا مغناكم لا اوحش الله المنازل منكم
ان كنتم اوحشتم مغناكم من ناظري فبالفؤاد سكنتم
ما كنت ادري قبل وشك زيالكم تشقى بكم دار واخرى تنعم

وقلت

رب طيف زارني من بعد ما قد نأى عني زمانا ومكانا
قلت لما استبشرت بقربه يا زمان الوصل حييت زمانا
هل لهذا فال قرب منكم ولذا العين في الوصل عيانا
من الاقوال فال صادق احسن الاقوال ما جلاها لنا
ويطيب العيش بالجزع فقد بان من صدكم ما قد كفانا
وتقر العين منا باللقا ونغني في حما العز ذرانا

ايها النازح عني جفنه من ترى اعطاك اذ زرت الامانا
بياناه قد وصلت وقد انفوا قومك لمام جمانا
فالليالي اذ قلت لما زارني بعدت والهجر الدهر بالعهد رمانا
ورسول الشمس لا يمكنها تعكس الدهر وتخفى عن عدانا
بعثنا الطيف عني نائبا وحللت النوم كي يخفى سرانا

وقلت

رحلت والقلب عن قربي فولجما من مسكن نابع في الرحلة السكنا
ولو ثوى يطلع عني كنت ذا امل بان كل غريب يطلب الوطنا
تكون لم تشكي قلبي ورحلته والاصل لم اشك لا الحظ والزمنا

وقلت

غريم تطاول ليانه وعمر تقصر ريعانه وشوق يزيد وتبريحه
وقلب تزايد احزانه الا من لصب به الغرام لا يعرف الرحمانه
تقول العواذل لي لو تسلو لفارق قلبك احزانه فاين من الطرف طيب الكرى
واين من القلب سلوانه واين من الصب قول الوشا لهم شانهم ولهم شانه
وهذا النسيم اتى من بلاد وفيض النواظر ينانه وصدقه قلبي المستهام
ربيع بذلك ايمانه ونغان دار الصبا والهوى الا ايها نفسي نعمانه
اسل اذا ما جرى ذكره كما الغزير يحد بانه بجيران قلبي جيرانه
سكان قلبي سكانه

وقلت

ان طفت طربا والطير المغرد بشانه يتوق قلبي برق
العقيق في لمعانه وان سرى الريح يحكي عن شيح نجد وبانه
والشقا فؤادي والغوث من خفقانه وان ترنم شادي
الحمام في اغصانه هناك تعرف نحو المحب من الحانه
وان زعت يسمعي ذكرا لها وزمانه وطيب عيش تقضى

والعمر في عنفوانه … والزهر يحكي ثغر الحبيب في وديانه
وكيف ما مر ذكر … الاراك او بعانه جرت دموعي سكبا
كالغيث في هملانه … وهكذا صار نظمي يجول في ميدانه
وذاك طبعي اضحى … العفاف من اركانه

وقلت

ازور كرا كيا وحقي ان … ازوركم سابقا على العين
لكن وخذا الفلاص اعرفه … اقطع بي لسفة البين

وقلت في الطيف

ورب طيف الم في وهن … والناس في طيب لذة الوسن
قلت خيالا فقد ارى شبهه … ماذا عليه لو زار في العلن
من بعد ما صير الفراق له … دينا وفيما عداه لم يدن
لو امكنا الهجر في المنام لما … واصلت في طول مدة الزمن
لكنه ساكن خواطرنا … وكل ناء يحن للوطن

وقلت

قف بنا الى الربع عن ذات الوشاحين … ونسكب الدمع في مثل الموازين
يا منزلا لعبت ايدي الرياح به … كلعب هاتفوادي ساعة البين
لله شمس بدت في عرصتيك لنا … ايام كنا بها بين شمسين
حتى اذا غربت شمس الضحى … رايت شمسين منها خلف غربين
فصار يومي بليلاه تباعدها … فليت شعري ما يمشي بليلين
لم انس ليلى بها والثغر يشغفه … وبحر نيران في قلبي سوادين
ووجهها انجلا البدر لبيرله … فصرت ابصر في ليلين بدرين
حتى دنا البين فارتاعت مودعة … كظبية تركت بالحزن خشفين
فقلت بعدك موت والكتاب انا … يموت جنبي فما اقوى بموتين
والقرب منك حيوة فاحيي بلي وصل … عني افوز واحظى في حيوتين
عيني اذا فرقت اجمالكم سهدت … وان نات سهدت فاعجب لسهدين

وقلت في الطيف وبعد المنام

يا من تباعد حتى ما بلغه … منى الرياح صبابات واشجانا
تمويه لك بعد ان طيفك لو … لا الذكر ما زار واضحى دون لقيانا

وقلت

ودهر نعمنا برهة بنعيمه … وساعدنا في ضمنه السعد والصفو
فيا ليته ليالت وصل قصيرة … واعين ريب الدهر عن وصلنا غفو
بها قصرت كالعيد في الطرف والخطا … ومن نعتها ان يقصر الطرف والخطو
ليالي لولا ان يقال تهاء … لقلت نعيم الخلد ليس له كفو
اقول لخلو من هوى قد اشتفني … وهيهات ان يخلو لذي صبوة خلو
لقد اصبحت لعواسرا ان انسا … ظللت في زمان طيب عيشه لهو
نعم مزق كف الزمان اجتماعنا … وتمزيق كف الدهر ليس له رفو

وقلت

ايها القلب [illegible] قرار … عندما ازمع الفريق رحيلا
ما عليهم لو عرجوا بالمطايا … لضعيف قد خلفوه قليلا
فسقتنا ان سير المطايا … اذا الصبا [illegible] ميلا
بخلوا بالرقاد والطيف والصبر … كذا كل من يكون بخيلا
ما ارى بعدهم شفاء لسقمي … غير ان ازور تلك الطلولا
او رسولا من الخزامى تحييني … به الريح بكرة واصيلا

وقلت

من عليل النسيم ترجو شفاء … ما سمعنا يشفي العليل عليلا
وحور المدامع خاطبتني … بلفظ مجمل ذرا محليي
فخاطبني بهاد وبي لفظ … ولحظني بلحظ بابلي
فقول وقد بدى للصبح نظوي … فديتك اين من الشد فيجي
لبن اوحشت بالرجال طرف … فقلبي بين احداج المطي
فقلت لها ودمع العين يهمي … يفوق بصوبه صوب الولي
فاصبح القضيب بحرف قد … وبدر الافق بالوجه البهي

ان تسلني عما لديّ في الحزن … خل عني يهدي يعتدي اليقين
ليس تهدي عليه الا الانين … احل الوجد جسمه والحنين
وراء الهوى فما تبين … ما ثم بالجسم غير ذلك الاماكن
والى غير نيب ليس راكن … ذو فؤاد معذب غير ساكن
لم يعش انه جليد ولكن … دو جنا فما انا لما المنون

وقلت من لواحق التهاميات

ماذا يريد العاذلون من فتى … بحبه وفا الحي اتينا
هب شيعهم ابعدتم موعد … اتبعون عينه الحينا

وقلت من لواحق التهاميات

لا اصابا في بطنة الكنس … لم اسكب الدمع على ربع درس
ولا وقفنا بالربا لانه … انا وتضوي نادين والغرس
فكدت ان تغرقني مدامعي … وكادان يحرقني حر النفس
لله ايام مضت حميدة … عانقت فيها بدرها الى الغلس
يعلني يقاولولا انه … حرم لما اودع في القلب قبس
ولم يكن واش سوى وشاحه … من يمسطر على الخدام في الحرس
واتعب الناس الحسود بجرم … الا هو يحظى بالعنا والهوس
فيا له الالحاظ ما فاتك من … ظبي الحمى الا الحوير والخنس
وقد حكى ثغرك برق الثغر في … وميضه لما بدا لولا اللعس
فعال الغصن رام يحكي قدها … ان النهود بالقضيب لا تمس

وقلت من لواحق التهاميات

اما عندها الا القلى والتجنب … لوامقها الولهان طبع معذب
وما بطيتها ايمة غير هجرها … وما قرب من لا بالمودة يقرب
رعا الله من اصفيتها خالص الهوى … ويبعد عني الود وهو اقرب

طالبني نفسي طرو وكتابها … واين من المشتاق عنقا مغرب
توسعت بالبيض احتسوفنا … وافصحها في من الرس يخطب
ولكن عفا عنها العفاف مدامعا … وكل عفيف دونها الصون يصعب
ولو ان هدي شقة من بعادها … قطعت بدنا اخوى اشق واصعب
تحن منادي على النجوم الرقد … عزيز على سلوانه يتقلب
فما عاذلي لو كنت يوم محيئر … تبينت اسباب الهوى كيف تنشب
عداة بدت اسرارنا في دموعنا … فلا سر الا وهو بالدمع معرب
نرجم بالالحاظ معنى وداعنا … فيا من راى لحظا يشير ويكتب

وقلت من لواحق التهاميات منها البيت في الشيص وهو

معاذ البين لو دفع الذي … يخشى جنان كم من هول فراقهم
وكان يفعم من … وعلى يقي من البعاد وكان بينهم فران
ولو انه لختار القرار … اسال دمعه قران يا وقفة بالخيف شط
بطنها عني مزار … لم يبق لي من وصله الا انجاه واذ كان
بالليلة سامرته … فيها فاطرني سمان مهما اعانبه يرد
ارطني اعتذار … ما راعني الا الصباح بانا فجعني نعان

وقلت من لواحق التهاميات

هبت لنا من اين المهب … نسمة يعرفها قلبي هب فقلنا من ربوعها
يا محبر القلب لا هيجي … اهلت احاديثا واسنادها ترفعه عن بانة الشعب

وقلت من لواحق التهاميات

على زينب سلوى ولم تحيق … فغاية قصدي والارادة زينب
غان اللطف في المقال فانها … لكالغصن ينأى في النسيم ويقرب
فيا نور عيني كم تسيلين دمعها … ويا برد قلبي كم به النار تلهب

انا سمناهذه المقطعات المقدمة باللواحق لكونها نظمنا بعدان رتبنا

التهاميات وقلت

لقد وفالي زماني بغيتي والاماني فلست اشكو دهري
ولا اقول لجاني يا ليلة بت فيها وكان لي البدر ثاني
كاللوزتين بقشر لا بل كشد بداني فمن رأى البدر قبلي
يقله غصن بان وهل سمعتم بظبي معانق الانسان
يارب فاجعله وصلا طويل عمر التهاني وقلت

لا ذكرتني ليلة الهجر بالهجر وحيا الاله ليل الوصال
واجتنيت فيه جنا الهلال فاذا ما عززت مانتي فهد
واذا ما طلبت خمر لسقياني خمر ثغر بريو على المحيا
بعد ما فقد الوصال الليالي لا ولا انال المحاسن اسعاد ولا الشر طيف الخيال

وقلت واطول حزني من هلال لسطا ببارز تخطر او لحظات
اعرض اذ عرضني للضنا كانما اقسم ان لا يرحم لولم بطل الريح
ما لا اذا ما صافحه النسيم وقلت هذي رسم فارق الرسم
كل ريم برامة لا يرحم يا طيبا الضيم ان اضرام العجل طبع لمن جوى
قد وقفنا بين الديار سطورا وسالنا الاطلال وهي رسوم
وجواب ان لا يجيب السقيم فلمن كر مارد دن جوابا فالمعني
دمن طالما جنت عليها دمع جفني ان اخطئتها الغيوم كم
يتداوي ان شئت المركوم يا نبات لا النابت لمن ندامائي ان جفاني النديم
واذا فاتني من العنبر الورد نسيم فبالعذار شميم واذا مل من سهادي جليلي
فلخلاني في السهاد نجوم اناذا الشوق للعصون لعالنا واحب الارواح وهي نسيم
ان وحدمن هجر وجد بنى نظري فاسق وطبعي سليم وقلت من قصيدة

مباراتها قصيدة للشيخ عبد علي مطلعها

لمن العيش عيشا نزاما وقد استدعى مني مبادلها

لاح برق بالحمى وهنا فشاما وجرت مقلته معا سجاما
وصبا لما سرت ريح الصبا منهم في طيب انفاس الخزاما
وجرى كل محاجر جفنه كلما بان عن البان المنا ما
وفلا رحب الفلا مستجيرا عن فؤاد ظل بالضال وساما
عام في بحر دموع سحب مذ نات عينهم عاما فعاما
ورماه وجد في محن مذ رأى العيش عيشا نزاما ومنها
جرح لو زار بطيف اكرا لا احتشي ان لا يرى الا لماما
والصبا لو طرقا ربعهم لا فلا قي ارضهم الا لماما
يغرر كادوا بها عن غيده يفطمون الطفل في المهد فطاما
هذا البيت له في الغرور من احسن ما قيل فيها ومنها
سعد قد آنس نارا منهم فالي المضنى فاولته ضراما
وعلامها كلما البت بعد هذا ناسع منهم كلاما
العقل احراقه لو لم يكن للذي احرق اضحى مقاما ومنها
بالقوم من غزال قانص كل ليث لبت بقتنص الهماما
فلوى عني بجيد لبته اذ لوى وضى العبد واما
كلما برق عن ثغر غدت سحب مني جفن البين سجاما
فلت صلني قال اني واصل موعدي وصله لكن مقاما
قلت هل ترعى ذمامي قال لي ما سمعنا ساذ نا يرعى الذماما
هذا البيت فيه توريه وايهام اما التوريه ففي لفظ يرعى واما الايهام ففي لفظ
النمام لانه اوهم بسبب لفظ يرعى ان يجري عاقلوا اتفق ان يكون النمام نجرا لكان من
بحر الغزليات وقلت من قصيدة مطلعها

ما صنعت به تلك الدما لما ذكر دموعه يجري دما ومنها
شهد العدو على محال والنوم صار على البعاد محرما

والليل فيهم لا يؤوب صباحه ... ماذا يلوا الا اذا انطوق النما

والقلب يهوى سير لسهام عن جنبه ... طولا وارزم سيفا البنان في المرزما

بل كان جهنما اثر له و ... ليل الى صبح تراه اعظما

ما في الرفاق اخو غرام ريع ... الشكوى ولا اعزل تراه مغرما

ع بالحسن مغني طارح مغرما ... اخبار نجد او نداوى مؤلما

عهدي بهم وهم بيان طوالع ... ايها له متوطنا ومخيما

فاذا التفت رايت بيض بازا ... دون الخبا ومن الرماح مقوما

تحمي ظباتهم اسود حماتهم ... فالظبي قبل تراه يلقى الضيغما

حرست خيامهم سهام رماتهم ... ولحاظ رامية تفوق الاسهما

فاذا اتقيت السهام ولحظ المها ... لم تلق من اصمى فؤادك منهما

وقلت من قصيدة مطلعها

عني وجفنات العلا الا ابارق ... بلغني ارض العذيب وبارق

ديار اذا ما الصب زار رياضها ... رايت هوى عجيبا من مشوق وسابق

ولكنها محفوفة بضراغم ... ابوا من ورود الريح في ذي طارق

فلو قدروا ان لا يرى النجم عندهم ... رموا كل نجم في السماء بخارق

وهذان البيتان غاية في الغيرة وعندي ان الثاني لم اسبق الى معناه

اغار عليك حتى كدت اني ... حجبتك لو قدرت عن عيني

ولو اني قدرت على محال ... حجبتك عن عيون الكاتبين

وعندي ان هذا المعنى اعلى من الذي قبله والمعنى ما قلت في الغيرة

من علم العيس النواقح في البرى ... ان لا احتيموا وادي القرى

فغدت تبيد البيد وخدا والهوى ... حاد بها الجواب والذرى

وتعف لا تلوي على متخلف ... ولو ان تابعها النبي متأخر

تضوع من كماء اليمن كانما ... بصرت به من بعد خمس قورا

وتجد لا تلوي على متخلف ... ظنت شقائقها نجيعا احمرا

وتحيد عن خضر الرياض كانها ... ريعت ولا ربعت بنبع او سدرا

ظعن يلعن بنا نواحي رامة ... يسعى لها وتردعنها القهقرى

تسري ولا تدري بان الدهر لو ... عثرت وقال لها الزمان الى ورا

واذا سرت وشبت نار الحمى ... جدي العثور قضى لها ان تعثرا

... المدامن من العثار فهل ترى ... الجد العثور ولا اعرها ما عرا

... فالهاربات السهام من عثرة ... ركبوا على اليوم انجم اغبرا

وطوالع ودعتهم بطويلع ... الا وجيل الدمع محلول العرا

ما شدت الانساع يوم رحيلهم ... زفرات مكتئب ولا دمع جرى

حلوا وما وقفوا ولم تر دعهم ... والقلب يخفق خفقة مما جرى

... بينهم ودعته ... الا ان ... بجنا النوى متسترا

... عيني في محاسن وجهه ... والبعد عن طيفه ان يحضرا

لا حال البعد دون وصاله ... متمطيا عيسا نسبن الى الكرى

... لولا البعد نادى على النوى ... ويقود ... المشوق تذكرا

... تجوب المرقين بلحظة ... والاذن لم تسمع ولا عين ترى

وملكت منه ما يظن بمثله ... من حرم العين الكرى احمد السرى

... الليل الهجر من صبح به ... اسد الشرى واصيد ذاك الجوذرا

... ذات الحي عن مجانب ... وانم من ذاك الظباء العنبرا

... نسيم من تلك الثغور بروقها ... في قلة ... الوشاح مكسرا

... بيضاء الترائب معلنا ... وكم معي ... مقطرا

... امتاد رعقودها ... درعي وجفن المرهف معصفرا

... تنتمي من درعه ... مقطر الا انظلا لها اسد الثرى

... لقيت ... احام القنا

ومحاجر المسدلي تضرمت اما لاجل الطيب وحب القرى

وقلت من قصيدة مطلعها

وقلت من قصيدة

وقلت من قصيدة

لست انسى وقفة البين وقد … قربت عيسهم للذملان
قولها تعنولها صم الصفا … من لهذا البين والبعد البلاني
ياخليلي وجهدي دعوتي … ياخليلي اذا اودعتماني
واني طبعكما ان تهجرا صحبا … وقضى ايكما لا تسعداني
فاذا ما جيتما بان الحمى … وبدت تلك الربا والعلمان
فاذكراني بجاني شعبه … وقيح منكما لا تذكراني
لعنا جيرة سلع خبري … واشرحا من قصتي ما تعلمان
ثم قولا قد تركناه سدى … مطلق الدمعة مذمي البنان
معرضا يندب من افرده … ماله بالبعد والصبر يدان
اسعدته الورق في تغريدها … ليتها تسعدن بالطيران
دون من ابعد عن عيني الحمى … ما جرى ذكر لحما الا بكاني

وقلت من قصيدة مطلعها

هل علينا آت باللحما اثامي … والم من ما العذيب اوامي
ايام اقتص الظبا بضفائري … وكناهن حبائل الآرام
من كل مياد التثني تخجل … الاغصان ان خطرت بلين قوام
فاذا ابتسمت اذا انثنت فكانها … غصن الكثيب يقل بدر تمام
ترمي الفواد بسهمها وبحبها … من علم المرمي حبت الرامي
ومنها
لا تذكرن لي العقيق فانه … وابيك مغناطيس كل غرام

وقلت من قصيدة

اين نجد واين سكان نجد … من كثيب ابيرين وثهد
نازح موثق بغير وثاق … ان قد الزمان اعظم قيد
كلما لاح بارق الجزع اجرى … احمر الدمع فوق اصفر جسد
يتمنى بان تعود ليالينا … على الخيف والكثيب الفرد

من سبى في ساحته لقد اعهد … حيابم تطاول عهدي
دار ما قوا اني مي واحيلو سهادي … واصاروا فلو محلة وجدي
عندهم للضيوف ما تشتهي النفس … وللعاشق النهاد المردي
فاذا ما اراد زور حماهم … جالت الشوس في متون الجرد
لو اتاهم كسرى لوافا اسودا … في دروع مخالها كالسد
وسيوف تبري رقاب الاعادي … وترى الخيل بالجماجم تردي
وظبا تردي بحل عيون … بات اهلها صمصام عمرو بن معدي
وجفون تبدي السقام مرضا … ولكنها مخالب الاسد
ومنها
ونصال الغزا منها مع الصيد … تفري من غير فرتق جلد
يا بعيد الاحباب تطلب في قرب … ومن ثرايات منازل نجد
ونطق الصبا بلغ ما تكون … شغفا كان رامة وتؤدي
شغفا لنصب للعرامر وهي … الزاجي صارت عظاما بجلد
لبس الاطيفا الوافي وقد كاد … يوافي لولا رقيب السهد

وقلت من قصيدة مطلعها

من لي بعود زماننا بالاجرع … وعصر ذهبت بلك الاربع
ومنها
ولكم سالت الطرف فدع باكيا … فلعل طيفهم يعاود مضجعي
فاجاب دع ذكر احل فادفا … آيات ان رجع الاحبة ترجع
هم كالنجوم محاسنا وحكينها … سهرا فان تهجع هنالك اهجع
ومنها
ومصجعي وبغا نصدح الضحى … ما بين تغريد وحسن ترجع
ابكي وتبسم الغصون طروبة … اين الغمام من الطة المتوجع
مالك اطلال نساعد بالبكا … لو كنت تبكي يا اخا قيس معي

وقلت من قصيدة

طال التطوشق البيد طيا … نده السرى كرة وعشيا

تعني النيران يرد منها   بمياه العذيب داء دويا

كلما غردت حداة المطايا   تتهاوى من الغرام هويا

ذاكرات بابل السفح من نجد   مخمصا فقد عهدهم اورويا

نح عنها ذكر العقيق فهي القطيع   فذكراك بالحاجر يحيي المطيا

انت تبغي بضربك العيس قطع   البيد طيا او نزم الشد فيا

هي تبغي رمشا اللوا وخزاماه   وتبغي بذلك الجزع حيا

فهما يغيها وهمك ان ترد   وجدا بسلوة عا مريا

فاذا ما دنوت منها فبت   جنان ... وندا الطلا سامريا

وقلت من قصيدة

كم من حبيب يعتني في بيا علي   بالرغم منه ومنى ان يباعدني

وعنده ودموع العين تغلبني   والدمع تشغله من ان يودعني

وكنت اقنع من دهري بالقنعة   وكان يقنع منه ان يوالفني

لا اشتفي بيوم لا اطالعه   ولا يقر بيوم لا يطالعني

يليت بعدي وتذكاري يورقني   كذاك ما زلت ذكراه تورقني

شردت عنه لا اني برحت اعرفه   اف لدهر عن الاحباب شردني

وقلت من قصيدة

اذكر عهد الصبا بريح الصبا   وموهنا قامت له على اللوى

فاسبل الدمع وكان حقه   على ليالي الخيف ان يبكي دما

شب الغضا سكانه باضلعي   يا زفرة شبت له على الغضا

كل الليالي الماضيات عطلا   تغدي الليالي الخاليات من منى

اين منى واين ليلات منى   لم يبق لي من طيبها الا المنا

فهل يعود والمنى تعلة   عصر الصبا وعشيات الحمى

ايام تقتادها الهوى شيبتي   وشافعي زخ الصبا عند الظبا

زاحت غفلة من اهلها   ... خضاط الحي لحاق اهلها

وقلت من قصيدة

دعوت نجدا ان نجدا مرامه   عسى ربنا نجد يبل سقامه

ويعش قلبا قد اضر به النوى   وينقع من ماء العذيب اوامه

وبرق بدا بالغور والبعد بيننا   تقطع قلبي حين سل حسامه

تقهقه في تلك الطلول رعوده   وتبكي على تلك الديار غمامه

يتوله الحب الشقي اذا بكى   سرورا وزهو من بكاه وخزامه

فكم من غزال نثر يفهم الاخر   ويشفي ... العاشقين ابتسامه

ومن اقحوان باسم برياضه   يذكرني ثغر الحبيب ابتسامه

وقلت من قصيدة مطلعها

حسام البرق من برقات نجد   بدا وبقطعه قلبي تعمد

ليركض السحاب نضيبه ليلا   فليس بغير جفن الصب يغمد

اذا ما البرق نجديا تبدا   فذا شوقي وهذا القلب يجد

وان سمعت حدا الركب اذني   قلت اصوات ابحق و معبد

وقلت من قصيدة ايضا

برق اضاء فشاقني لمعانه   حاكت سناه من الحشا نيرانه

سيف بدا بالابرقين وانما   اجفان عين كينبه اجفانه

ان كان روى بالحيا سفح الحمى   فيد همى سقي الحيا ورعانه

وارى نعمان الاراك واوانه   لا زال مخضر الربا نعمانه

آه على زمن مضا بعراصه   حاكى رجوع الطرف فيه زمانه

قصدي اليه والزمان معاكسي   فلذا نات عن ناظري اوطانه

كالبدر يجول الشرق والدواعي   ما ينبغيه يصدق دورانه

وعلى الحما حي نازل اسوده   وتعرضت من دونه فرسانه

قلبي ناي عني اللوى ومهى اللوى — فلطالما غازلتني غزلانه
والبين ناح فالدبان الحما — لولا التفاق لم الج لي بانه
لله كم غصن هصرت بظله — سجدت لحسن قوامه اغصانه
يا غصن لم تشبهه ما الورقاء حكت — نوحي عليه وليس شانك شانه
سكن الفؤاد فظل يرقص طربا — فلذا بدا من رقصه خفقانه
ودليل رقص القلب صفق مقاصله — وشار لولو مدمعي تبيانه
ما كان اطيب عيشي اول الصبا — في وصله لولم يضيق ميدانه

وقلت من قصيدة

اذا لاح برق بالعقيق يمانى — الحت دموع العين بالهملان
وان هبت من شرقية نسمة الصبا — فشانك يا شان السحاب وشانى
ايا من لعيني نازح ادمن البكا — تسابقنا بالسح والجريان
كطرت في رهان غران بكا بما — على من النعاد شوط رهان
الا فسقي ارض الحما كل رائح — متون يروي الارض بالهطلان
وياصاحبي بخواي بالله عرجا — عليه باقوان ولو بمثانى
فان انتما لم تسعفا وجفوتما — فكم صاحب املته فجفانى
وكم غادر بي يوم منعرج اللوى — تطلبت منه نصرتي فقفانى
اردت مساواتي فصدد معرضا — وحاولت منه رفقتي فعصانى
اذا كان قلبي غادري وهو عاذري — فمالي بعيد لا بعدين يدانى
وضعت عليه راحتي لحفاظه — تساعد اضلاعا عليه حوانى
فتابع ركب الغادين وما وفا — وخلف ثلوي بالكآبة عانى

وقلت من قصيدة

هنا الحما وهذه اعلامه — وهنا قد ضربت خيامه — عهدي به وهو لانبي معهد
وقد غدت آنسة آرامه — فقف لعل الدمع يسقي تربه — اطن بالسقيا له كما

انا ابدو عليا السلام انما — بدوا كنناف الحمى سلامه — ولا نطع من لام في وقوفنا
كان من قلوبنا ملامه — وصاحب بهتم بذي العقيق — وكان لا يعجبني منامه
... بنهد من نومه — كان عليه قد قضى حمامه — فان من مطالبي طلابه
... من ما بي غرامه — لم يدر ما العشق وما مقامه — لم يدر ما الوجد وما هيامه
... يعرف العشق سوى متيم — رعت مراعي قلبه سوامه — بهتم لبارق على اللوى
طار منى نوميتي ابتسامه

وقلت من اخرى

ماذا تريد الكئيب الواله — عذل العذول يزيد في بلباله
اذكنت ناصحه فساعد على — ما يبتغي ولا تدعه بحاله
... كل الخل مسعد على — صبوانه وشريكه بحياله
... على الغرام رشاده — وقبوله لسلوانه عين ضلاله
... العذل والتفنيد فرط عناه — والهجر والنعاد كل نكاله
يجري العشق على العشق قلبه — قد بل حجه وظل بضنا له

وقلت من قصيدة

... اسد من هم اناح وخيما — وقلب طروب لا يزال متيما
... على مر الزمان متوقد — وعين متى استمطرتها مطرت دما
اذا لاح من برق العقيق عقيقه — انت بعقيق الدمع فذا وتوما
... بنجوم الجو شوقا بحره — غالمت في ساحة الجزع انجما
... من عيني نفى النوم دمعها — على اعين قد حسن بالجزع نوما
... ليالي الطوال بقاربي — فدا الليالي القصار على لما
... لنا اللهو فيه كانه — لرهن طيف الم وسلما
وما كان الا الوهم من خاطري — واقصر عيش قد الم توهما
وما صرم للذات يجني وساقني — سوى ذكرهم بالحما قد تصرما
اذا العيش غض والزمان مساعد — وفي اعين الاحباب عن حملنا عمى

فاكنافا روض الجنان غالها … انادبها كف الربيع والحما
وقد نسجت ايدي السحاب ربيعها … رداء بالوان الورود مسهما
فمن ابيض في اصفر جنب احمر … ومن اخضر في ازرق قد تقدما
تدرقها اصفر الورد اذ راى … بحنبيه نور الاقاحي ندر ما
ومد ايا لون الشقايق كالدما … غدا وجلا هذا وهذا تبسما
كاعلام جيش ظا فر بعدوه … فاسوكل آب منها معلما
اذا ما اغام الجو في عرصاتها … تخال السما كالارض والارض كالسما
وان هب منها نسيم الريح عن … تشق منها فان تم نسيما
بعل ويشفي العاشقين نسيمها … في العليل قد اصحو اسقما
انام سلام عند ساكنها الحما … فيا من سلاكان النسيم ابن مريما
وما بها كالشهد طعم النحل … فيا طيبه ما كان ارواه للضما
اذا صافحته الريح صافحت … علمنا تخلت آمادر علمنا
لقد رق حتى شابه الريح لطفه … فلم ندر من لطف عن الريح منهما
فلو كان يرى في حشاه لما اختفى … وما راح سري في الانام مكتما

وفي هذا البيت دماج لطيف لا يخفى

تخف به اغصان بان تظنها … قدود حسان من الوشي نعما
اذا ما علا يا مناد حي الطير خلته … خطيبا على اعواده قد تكلما
يجر عمات في الضمير بسجعه … ويبدي دموعي لحنه كيف هينما
ولحنها الاوتار في نغماتها … باطيب منه نغمة حين نغما
فلو تسمع الاموات الحان شدوه … لعادت لها الارواح لما ترنما
ويطرب بالالحان معجم صوته … فقلت في فصيح شامل الحن اعجما

وقلت من قصيدة

دعني فلا تقل الغرام جنون … رشدي باني في الهوى مفتون
... على الثرى … وانا بدمعي والجنون فنون
يا من يعيب على الجنون متيما … ما الحب الا لوعة وجنون
ان كنت تعجب من حديث مرقش … فاسمع حديثي والحديث شجون
الا من عملت فمذ تعرضنا الهوى … حكت بلبي اعين وجفون

ومنها

سلت لنا المابرزن صوارم … لحاظها ومن القدود غصون
فلقد رايت الدمع وهو مبادر … ولقد دعوت الصبر وهو حرون
فاحجل فان اللؤلؤ المكنون ناد … ينذال هذا اللؤلؤ المكنون

ومنها

من لم يبع بالحب مهجته فناد … عليه بالاسواق يا مغبون
من لم يسر بطريق من قبل الهوى … هل كان في السايرين سكون
انا الذي قد رضينا بالهوى … يا تقول لشرعه وندين
قبل الفقوس حبوتها بطريقنا … فاصبر فكل شديدة ستهون
فالحزن لولا دوسها ومفرها … في الحزن ما كان اسهها الا رجون
فكانني السايرين الى الحما … وصلوا وخاب العاجز المافون
يا صاح داما العذيب وانه … شهد ولكن دون ذاك منون
فالاسد تعرض والرماح شواجر … والبيض لمع والجياد صفون
ولا دفاع الصيد وهو ضاغن … تحمي حماها والرماح عرين
ما كان قلب البرق يخفق خيفة … والريح تطرق ارضهم فيلين

وقلت من قصيدة

لعزة صد حجي في فن … بكيت واني بفرط الحزن … وان هبت الريح نار الحجا
وان لمع البرق جاش الشجن … وتهمي الدموع وتبدي الولوع … وتطوي الضلوع على ما كمن
الريح خلي والعصر مضنى … وشيب بدا وحبيب ظعن … تهيم بنجد وتهوى الحجاز
ونشاء طورا وتبغي اليمن … فان الجنون فنون وقد … لعبت فؤادي في كل فن

وقلت من اخرى

وقلت ايضا من قصيدة

وقلت ايضا من اخرى

ودنيا تمنيني وتمطل بالمنا ... وشر رفيق في الرفاق مطولها
وكانت قليلا ما تعلل بالمنا ... فيا ليتها أبقى علينا قليلها
فمن مبلغ أهل العقيق تحية ... يتوق على الصيد الكماة وصولها
اذا ما رأيت الخيل تعثر بالقنا ... فقل يا شقيق النفس كيف تقولها
تحدثني نفسي بهم كل ساعة ... ومن دونهم هول الطريق وغولها
واني على ما هال منهم ازداد في ... نضا الحجي خوضا بها وتقولها
وفي ذلك لي المتيم مسعة ... تحاول منها حاجة لا تنيلها
على هالة الاقمار طالت مجالها ... وفاقت على بدر بحسن حجولها
وليس مجرا الافق الا انعكاس ما ... اثارته من وجدا الركاب ذيولها

وقلت من قصيدة

سالت والشكوى لعلها في الاطلال ... الا كمن يبغي الزوام الآل
هلا وربع الحي مغنى مجلال ... والحي في شيح العذيب زال
اجل سالت والمحب سال ... فلم يجبك غير دمع هطال
دمع عزيز في الديار مذال ... وكان لا يهمي لوقع الاهوال
لمثل ذا اليوم تصان الاوشال ... وذات طوق فوق غصن ميال
تندب عصر البشام والضال ... وغدوات بالحمى وآصال
حكت بسجع رنتي والاعوال ... وفتنها بعز في والتهال
وبلدت بها خالي لسال ... تحنها مجلة ذات الاحجال
اسر شيء الحبيب وصال ... واني باحسان لنا واجمال
كأنها في وجنة الدهر الخال ... هلا منا ما كل صبح فضال

وقلت من قصيدة في الجيز منها بحر المقال

الاحي طلعتها من مهجة وحيا الحيا دارنا بالحمى ... دارنا المها فدعا الغرام
فيا من ماشيا للشقا ... حللنا الحبا اذ دعانا الهوا ولولا الهوى

طلعن فاطلعن ترا الدموع ... فقلت لسعدتري ما اري
فقال وقد مال فوق الرحال ... اتخفى على العين شمس الضحى
سقين الغداة برمل العقيق ... ونظم بذاك لنا بالمشا
وعفت منوا طيهن الذيول ... مخافة ليمي فذاك الثرى
ولو زرن تحوي بحيث الظلام ... ووالتي وخدي دمع همى

وقلت من قصيدة

وللدار ما بين العذيب وذي قار ... عفت غير جيم ما ثلاث واحجار
يسوم مجالها كل سار وهاطل ... فمن كحسبي وغوا مض الراري
فما حاري بالبين فلم تجد ... مجيبا سوى دمع على اثرها جاري
ولا عجبا لو اصبح الدمع جاريا ... كفلت في تلك المعاهد جاري
معاهد لا ادري امن طيب تربها ... نسيم الصبا حتى له العنبر الداري
وقفنا بها حتى لطول وقوفنا ... تخلت انا خلقنا من الدار

وقلت من اخرى

ما ضرها لو عللتنا بالمنى ... فلقد رضيت ولذ لي فيه العنا
ليأس اقتل ما يكون لذي الهوى ... نفسي تداوى بالمنى ولعلنا
ما عليها لو سمحت بخيالها ... فيزورنا بعض الليالي موهنا
زرنا بخيال وودع مراقبة العدا ... فلك الامان لقد تساوينا ضنا
ولئن خشيت عليك فاطلب مضجعي ... فوسادتي تقديك اني ههنا
ولا فرق في ان ازور وتزوري ... والدار بالجرعاء جامعة لنا ومنا
ورب قائلة تجاربها وقد ... يمتها الليث من خول القنا
ليث قد اتخذ القنا غابا يصول ... به وهندي المواضي ريشنا
قالت لها ان بين بغيتنا وهذي ... الاسد يحجبن بالبواتر حينا
قالت اجل من طبعه يغشى بلا ... حب فكيف وقد دعاه حبنا

ولا سمع منحنة عاشق … مشفوعة بالحيدرية من كنى
يشتار من نولنا العنا ادري اللقا … وينال منه وان جنا حلو الجنا

وقلت من قصيدة

سمح الدهر بكم حينا ومنا … ما عليه لو بكم جاد ومنا
كان لي عيش مهنى بكم … آه لو دام لي العيش المهنا
لو سمحتم باللقا ثانية … عاد من شرخ الصبا ما فات منا
ودع الحب فارقت الصبا … واشبابا واحبيبا بان عنا
امنح البارق والورقا اذا … لاح او ان رجعت عينا واذنا
وحديث لم يكن في ذكركم … لم يجد يوما على اذني اذنا
وسناكم شاقني رقة … انا مضنى والصبا النجدي مضنى
ما النوى بعد اضر بكت … يا ازاها عرفت اطلال لبنى
اذنب الدار لمغنى سايلا … وهي تشكو بدنو الرسم معنى
باكرها الا كابقلبي الصبا … جادها الغيث اخو دمعي هنا

وقلت ايضا

يا ما لكا جار اقتضى تملكه … والعين تعدم والقلب تحصره
اذبت قلبي حتى سال من بصري … وبعد ان صار ما كيف تكسره
ها بحر دمعي طما فامر خيالك ان … شا العبور بفلك الذكر يعبره
والقلب منزلك الاصلي ومن كرم … الا تنافي منزلك الاصلي تعمره
الله في الملك العين التي ملكت … فالملك يطلب منك الرفق عسكره
بالامس في الهوى وقف ولستم تجري … ومن عاذل صب عاد يعذره
اني بعثت لقلبي ايما نظري … فجاء باحاديث نظيره
فطامع لشفائي او لشقوته … لا ترسلن سوى كاس تجره
كم ذا لكم بكم فؤادي معنى … ما زيد النوى لشبه منا

تشكو الدهر من نوى بعدكم … ام حبيبا ناي نعمان عنا
ام وا الزمان اولى تشكوى … وقليل ما رفق من تجنا
او تجود الزمان جد ثم وصلي … او وجهتم عاد الزمان المهنا

وقلت ايضا

مع ارس السفح من نعمان … فالان شانك والبكا شاني
لو كان قد قطعت بدر سلامها … فانا المحب يفيض دمع لقاني
لقد وقفت على الديار كانني … بين نعيمي على الكتمان
لا انطق الدار المقدس تربها … الا بعين سحر الاجفان
ودارنا الشيخ الكبير تراجعت … صبوا انزوتي صباه ثاني
ونشو الاموات طيبة ترابها … رجعت نفوسهم الى الابدان
وتحن معنى لجهاد نهارها … لا غرو ان تتنافس المدان
واذا نسيم صادح في دوحها … قلت الغريب بجيد الالحان
مد ايامها فصنها من … قبل ان ينزل الجنان
يا ام افواج يكاد لحسنها … يشتاق ولها محل الثاني
كانت زمان مسرة فتفرقت … بالبين يوم تفرق الاضعان

ادوار الاحباب جادك من دمعي … حيا تحمله الشو بوبه
الضني باسوابق الدمع بي … سلطت الشوق في رحيبه
ولو ان الاحباب جادوا بالوصل … لبدت وهي منك خلو جديبه
فاذا ما دعاه داع من الشوق … مكوني اذا دعاه مجيبه
كيف تستعطف الدوا القلب … لم يفارق اذ فارقوه وجيبه
وعسى ان يكون نسيم نجد … حين يسري منها عليل طبيبه
يا الى كم استنشق الريح من … تلقاء نجد واستطيب هبوبه
واذا لاح منه برق لطرفي … من الشوق ان تسيل غروبه
وتهيج الاشجان مني ورقاء … تغنت على الاراك طروبه

ان من آنح طروبٌ ومن جامد دمع من لا زال سكوبه
هي يدعو الفا مجيبا ذو الشوق يدعو ولا يصيب مجيبه
ما انا الا فتى ان صوت غنا كما ملن وصا الماسمع نحيبه
يشهد الليل في النجم والنجم به حاير اضل مغيبه

وقلت من بسيط

فيا غرابا ببعد الدار خبرنا لبست ثوب الدما لو لبسك القارا
كانه جا يوم البين يسلبني لون الشباب غداة الركب قد سارا
ما ناعب فوق الاغصان فوقها عيس رفع احداجا واكوارا
نطق اصواتها رعدا ووابله دمعا على صفحات الخد مدرارا

وقلت من اخرى

دع عنك عذلي فاذني منه في صمم مني بعدت وا الكلم بالكلم
تريد سلوة احباب الفتهم وما بلغت بيني مبلغ الحلم
فان عذلك في سمعي لذاذته كصوت ناعب بين يوم بينهم
او صوت حادي المطايا عند ما حدت هجر الفراق وقلبي في كابهم
وصار عندهم ضيف وهم عرب وشيمة العرب في اكرام ضيفهم
فان تطلبه فالحق حولهم فهو الصواع دسا في رحالهم
حبلنا العذل عني ما شرعت من الملام وطارحني بذكرهم
والله لا ازل منهم اسوته سوى النسيم يناجيني بذكرهم
الق اتى نسيم الريح منتشقا اظنه من حجاز الذي سلم
اني عليلا الى مضنى اضر به برح السقام فاشفاه من السقم
ولت على لحادثنا بعنعنها عن الخزامة عن مسكي تربهم
وجدت منه عبيرا كنت اعهده فهو القميص يجيبني بعرفهم
كم اسهر الليل الا احظى برقدته ولو رقدت رايناهم في الحلم

لا اعرف النوم من هم يورقني ان نام بالماحون لما الم
تذكرت حبابا القرية والغمر ودهر تقضى بالمسرة والبشر
تروي عن مجاني شعبهم ناسم سرى حديثا عرفناه صحيحا من العطر
فاشفى جرح حلته في الفؤاد نكبة على انه اذكى به لاهب الجمر
فكان دوا للفؤاد ودا و ه ويا رب خير قد يؤول الى شر
وعهدي نشر المسك للجرح مولم فيا من راجح جا يعالج بالنشر
هو الشوق مهما رمت كتمان سره تري البرق نجديا فحالن صدري
فلم ارسل البرق للدمع جالبا ولم ارسل الدمع افيض للستر
بلى انني للفؤاد من النوى اذا لم يكن من بعد صد ولا هجر
نوى حجبت عنا وجوها نحبها فما الملتقى الا بضرب من الذكر
ولولا طلوع الفوا نومي لكنت بطيف سري لم يخف متى يسري
تذكرت احبابا بسايف النقا وعيشا لهيناه على غفلة الدهر
وليلات وصل الحسان تمتع فتوجد زهرا من الحجر نجم زهر
وقد نسجت ايدي الحيا بعراصنا من النبت بسطا فاقت حسن الزهر
ولحقتنا الحادثات تكن من الليالي والشهور ولا ندري
يصاحبها اذا ان الزمان يجدا شبابا ادنوا الى زهر الخد
فقد كان لهو الشيع الى المهى ونعم مطاع الفعل مثل الامر
على انني اغني حيالها صبابة وارجع عنها طاهر العرض والازر
وقد كان لولا خشية الله بيننا عناق وضم يلصق الصدر بالصدر
وما كان يقصينا ويبعد بيننا حذار مقال الناس لا خشية الهجر
على ان ذاك العيش يجري مدامعي وحق لها لو كان ينفع ان تجري

وقلت من اخرى

ودون ح موعاقد جرت من محاجري على حاجر تشفي ربوعا حاجر

فلبس غادي الدوح منها مطارفا … ولم يحمل منه للمواطر
جفوني سحاب وبلها الدمع وعده … فعاقم نحلي او حنين الاباعر
وبمان الميناء عن الجزع وارتمت … بانا جيات من جديل وداعر
ثنايا عليها ازنبار فصت ضحكا … دموعا كسمط اللؤلؤ المتناثر
نوى حكمت ان تسكب العين دمعها … وان الهوا يذكي نحو الصبا بر
ولولا الهوى ما سال دمعي لحادث … ولم تعلم الواشون ما في سرائري
واني لالوي الخطوب كثيرة … اروح لايام كما غير ذاكر
اذا خطرت في القلب كرا خطرة … ترى القلب من جراه نوق طائر
وقد كنت من فرط النحول انذن … يحمي على متن الرياح السوائر
واعظم ما يشجي الفؤاد حمائم … تداعت على فرع من البان ناظر
تنوح ولا من اصيبت بفقد … ولم تخش ان تذهب فتحا كاسر
ترامات ما في [illegible] تنوحها … موازنني اذ لم تجد من موازر
خليلي لو ساعدتماني على الأسى … لما راع مهد العصون سامري

ومنها

وقلت من قصيدة

سقى الله اطلالا بذي الهضب محلا … تحولين من وجد بالنقا الهضب
منازل اشواق اذا ما اتيتها … تصادفها تشجي ونا عنها يصبي
وان تم ذو سقم عيرتا بها … نفحة ان تم رائحة الترب
خليلي ان طيتما الشعب فتشوا … رماد طلول الشعب تلقوه قلبي
فقد بان مني يوم بان طويلع … وراح دسيسا بين امتعة الركب
واياكما ملك الخيام واهلها … فانهم نصبي واعينهم تسبي
عيون لعقد الميت تحيا بنظرة … ولكنها في نظرة سلبت لبي
فلا تطمعن في وصل آرام حرة … فان نفد الرهب من شيمة الرهب
الا من لصب بالجبال مؤرق … يحن حنين الراحات الى الغرب

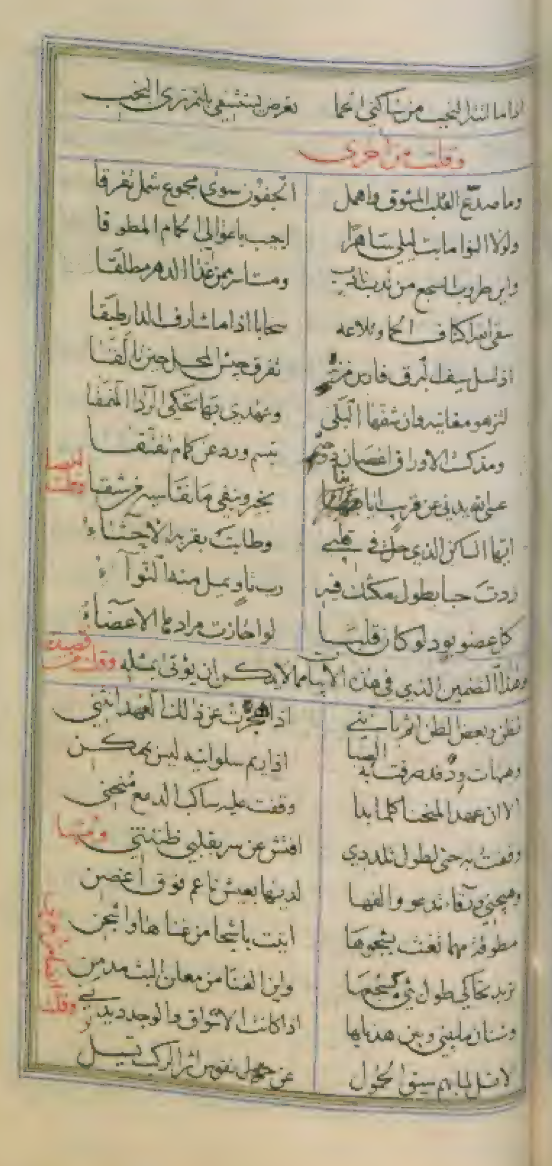

اذا ما الند الخيب من ناكني امما … تعرض يشتبني بالمنزري البخب

وقلت من اخرى

وما صدع القلب المشوق واهمل … الجفون سوى مجموع شمل تفرقا
ولولا النوا ما بت ليلي ساهرا … احب باعوالي لحام المطوقا
وابرح هو باسجع من ندبتا … ومسا [illegible] من عنا الدهر مطلقا
سقى ابراكاف الحما وتلاعه … سحابا اذا ما شارف الدار طبقا
اذا سل سيف البرق فاتن متنه … تفرق جيش المحل حين التقا
لتزهو مغانيه فان شقها البلى … وتهدي بها تحكي الزدا المنمقا
ومذ كست الاوراق اغصان دوحة … تبسم ورد عن كمام تفتقا
على الله يدني من قريب اباطحا … بخير وتفني ما لقاسيت شيقا
ايها الساكن الذي حل في قلبي … وطابت بقربه الاحشاء
ردت حبا بطول مكثك فيه … ربنا وميل منها التواء
كل عضو يود لو كان قلبا … لو اجازت مرادها الاعضاء

وهذا التضمين الذي في هذه الابيات لا يمكن ان يؤتى بمثله

وقلت من قصيدة

نظرت وبعض الظن اثم بأسني … اذا هجرت عن ذلك العهد انثني
ومهات وده فقبا الصبا … اذا ثم سلوانه لين يمكن
الا ان عهد المحنا كلما بدا … وقفت عليه ساكب الدمع منحني
وقفت به حتى لطول تلددي … افتش عن سر بقلبي ظننتي
ومنها
ومن [illegible] تدعو الفها … لديها بعيش ناعم فوق اغصن
مطوقة مهما تغنت بشجوها … ابيت باشجان عنها هاو انحني
تريد تحاكي طول نشجي محا … ولي الفنا من معاني البث مدمن
وشتان ما بيني وبين هديلها … اذا كانت الاشواق والوجد ديدني
لانا الهايم بين التحول … عن حال نفوس الركب تبل

صبغة الدمع على باكيه ... بالذي يلقاه من الوجد دليل
قد تشابهنا باطلالكم ... انا مضني وسناها والمحو ربك الطلول
وكان السهد والدمع على ... طرفي من فارقكم كل وكيل
كان لي قلب حوته اضلعي ... بان عني عندما بان الرحيل
كنت اشكو جفوهم في قربهم ... ما علمت العيس للنهب اغول

قلت ايضا من قصيدة

يا اخا مكة طارحني بها ... فالهوى حيث صفا ماء الحجون
وامل اذن سمعي لحاديث الحما ... يا ابن طبعي فالاحاديث شجون
قد نثرنا لولو الدمع على ... ربع ليلى وطلا الغالي يهون
تشتق الرتبة وهو عبير ... وتذيل الدمع والدمع ثمين
اندب الدار واشكو المي ... فعنا راتي حنين وانين
لا تجاريني الا انا سيقني ... انا ابكي وهي مبكاها حنين
انا الان بعيد دارها ... انا لا انت نائي عنها الحنون
اين من يشكو وما اعدد ... دار من تجمع طارقته باي شطون
ما لها في طيبة بحرم ... لدمن السير على البيرامون

وقلت ايضا على طريقة اهل السلوك مباريا القصيدة ابن الفارض وزادها
واجبنا ابياتها كلها لحنها

اسال الفؤادك عن فؤادي تعرف ... ماذا لقاسي قبلك قلب المدنف
ان القلوب شواهد وبنا بها ... اخبار السنة الدموع الذرف
ولانت اصدق شاهد يا دمعي ... الجاري يعن قلبي وحرقه صف
وانا على المحالين سخطك والرضى ... قلبي يحدثني بانك متلفي
ان كان في قتلي رضاك فله ... عين المحوم وعنه لم اتكلف
يا من يريد دخول ميدان الهوى ... لسهام الحاظ العيون استهدف

فالنهر كل النهر من لا ينثني ... تجرعته ولا تحرف
وكذاك سوق العشق لم يربح به ... من لم يقدم نفسه في المصرف
ان الاولى شربوا سلافة كاسه ... طربوا بقعقعة العظام النخف
ثم ادركوا اغناء انفسهم بقا ... والصحو بعد خمار سكر القرقف
فلئن اردت لحوقهم بطريقهم ... فاحث مطايا العزم لبلا وعف
يا ساكني ارض العقيق سقاكم ... وبل كصوب دموع عيني الوكف
قربكم لي المنى وبعادكم لي ... نزهة وبحياتكم ما الهي
عاهدتكم ان لا اخون عهودكم ... وانا الذي بعهودكم لم اخلف
ان اخلف الوسمي ساحل ربعكم ... فانا الذي بمدامعي الصب الوفي
صبري بلا سوا رضاكم لا اختلي ... ونجي يخاف سوانكم لا اكتفي
واذا اراد البرء من داء الهوى ... لا ابل من رجع السقام ولا اشتفي
اني لاخشى من بشري بكم ... ردجي مهل ترعون نحو المتلف
لولي في حضرتي لو ثبته ... ورد الداعيكم ولم اتوقف
ما هول يوم الحشر الاهول في ... فنكم كفانا الله هول الموقف
عمر نقضا بالتباعد والقلى ... دمع بقضي فعليه لم اتاسف
واها على ليل حلوت ظلامه ... بمباسم جليت لنا بتلطف
لولا سلت سواد عيني يعد ... حجبت بوارقها النوام النصف
كلفي ببدر لو حكاه البدر ... يحكيه على كلف به تكلف
فاذا بدا يا خجلة الغزلان وا ... لاغصان من لحظ وقد اهيف
لخفيت لو عنه فاخفني ضنى ... والسقم نمام على الحب الخفي
كم قد سهرت وذكره لي مونس ... وسامري سجع الحمام الهتف
لكن عنا الفرقتي ترجعها ... ان الغمام من رنة المتلهف
يا ما نحى هجرا واسهر هوى ... ان غبت عن عيني الفرح انت في

حسبي بفضلك في هواك شهادة … وخلوص حبي للنبي الاشرف
بنوي محمد وحب لآل من … اهل العبا بين الورى لم اعرف
ثم عدتي ان عن خطب فادح … والمسعفون ولم اصد من مسعف
واذا اراد سواي حب سواهم … فاصدق بقلبك عن سواهم واصرف
يارب بلغني مناي بحقهم … وانظر الي بعين عفوك واعطف
صلى الاله عليهم ما طار بحوحمام … قلبي وطال تشوقي

هذا ما اوردنا اثباته من الغزل والنسيب ونورد جملة من شعرنا الذي قلناه في الشباب والشيب فمنه

مصيبة الشيب عني ليلي … ندبت شبابي وحنين اليه
وليس الندب لم رجعة … هيهات لو قطعت قلبي عليه

وفي هذين البيتين شكوى الشيب وندب الشباب وقلت ايضا

بكيت حين طال العهد وابيض شعرها … على ما مضى من زمان الشبائب
ومنذ وصل فقد تصرم دهرها … بتوبيخها والدهر اخبث صاحب
ولما رأتها ام منظور انكرت … وقالت اصبح في مبادي الغياهب
فقالت لها لا تعجبي من بياضه … ولا تعجبي الا لسود ذوائبي
اجنة قد طال الزمان ولا ارى … لغائب مالي طلاقة آيب
اضيما الوشنا وشاب زماننا … فان الهوى العذري ليس بشائب
يعز على من بات علت مشردا … شكاية ظلما من نوب النوائب
ولم يركب الخطب العظيم لدفعها … بجر المطايا او بجر المقانب
وصحبتهم ان تعطا بدر عصر … رايت عجيبا في عيون العجائب
فان انا لم اركب عظيما لكشفها … تعضت ولا اضلاع مام الغواضب
ولا اشرت في العالمين فضائلي … ولا ابرت في الخافقين مناقبي

وقلت في ذم الشيب

قالت وقد نظرت بياضا في قذالي ام خالد
والهف نفسي يا اخية صار من تهواه والد

وقلت في ذم الشباب وذم الشيب من ابيات

فلما رأت شيبي امسها اعرضت … وصدت ولما انثني صد ناكص
كصد ظبي بالصريمة وارد … فلاح له بالورد دائرك قانص
فآبت بقلب بالغرام متيم … وعدت بحظ من مشيبي ناكص
اضر الحسا الليالي عن الصبا … كما قد شي عنه في الترب فاحص
وقد غصت في بحر من الدمع مزبد … لعلي ان احصي بذلك غائص
فقد ذال من كفي الصبا وسرورها … زوال ظلال عن ضيا الشمس قالص

وقلت في مثل ذلك

بعد انصرام الحبل من ام مالك … وشيب النواصي نرتجي عود ما مضى
وعهدك ما في وصلها لك مطمع … وعصر التصابي والشباب قد انقضى
فما ود عانو دليع غرام راجع … وما باعها الا ودخل اشد عن رضا
وما نفر الحسنا بعد وصالها … سوى شعرة في الراس كالعضب ينتضي
حبيب اليها الشعر ما كان اسودا … بغيض اليها الشعر ما كان ابيضا
واعظم ما الي اللذاذة والهوى … سنا بارق في عارض الشعر ومضا

وقلت من قصيدة في مثل ذلك

تلون ولا اهل الزمان بازدع … تولت ولم المح لما رمته بعد
ومبيض ميتي مفرق في قبل وقته … واحسن عيش المرء والشعر اسود
فيا دهر هذا الشعر قد حال لونه … اما حالك المسك لفعل والعكس الضد

وقلت من قصيدة

فدنفر الشيب الظبي عن ذي الهوى … كانها رأت بزذيب الفلا
والعين لا تالف الا كحلها … وهل رأيت مقلة تهوى القذى

مالي وما للدهر قد عوضني ... بدر حي الشيب بالقرب الجوى

وقلت في عدم الوثوق بالشباب وسواد الشعر

لا يغرنك سواد شعور ... في زمان الشباب قبل المشيب

انما ذلك السواد خضاب ... خضب الشعر ناصل عن قريب

وقلت فيه ايضا

ان عقبانا المحي لمسابدا ... شيبي قد صدت وابدت وجوم

من نجوم تجلى في الدجا ... والصبح ان لاح تغيب النجوم

وقلت في الشباب ايضا

غير بدع ان خان عهد الشباب ... فهو عندي في جملة الاحباب

كل من راح حايدا عن ودادي ... فاعلمن انه ذاك من اترابي

فلذا القلب بان في رحل من بان ... دينا ولا متاع الركاب

واري كل من كرهت لقاه ... صار عندي بمنزل الاصحاب

غير ما قد كرهت من كرم المال ... فما نيلك لا تزيد اقترابي

لست ادري اشكو دنو عدوي ... ام تنائي صحبي وبين شبابي

وارى كل ذاك من جور دهر ... ليس يا لواجد الا خلف طلابي

وقلت فيه ايضا

قف قليلا يا سايق الاضعان ... نتعاهد معاهد الخلان

فلما دار الشباب عندي حقان ... نبكيها ونندب ماضي زماني

واشباها قد كان نغر رفيق ... ونشفع عند العفاف الحسان

كم مهاة تخدعني من الذعر ... بقلب صاب وطرف راني

وتبود منها الوان محلي ... غير ان تكون في الاجفان [illegible]

المامة في الدار فهي شفاني ... وخلا من نفسي من اذى الرحاء

ما امر كان تحبسوا انضاء كم ... للهوى وتبقى على الانضاء

دار صحبتها الشبيبة والهوى ... فهي الهوى ومجامع الاهواء

فلطالما وكفت عليها ادمعي ... فكفت معاهدها عن الانواء

اني لاعرف للمعاهد حرمة ... تحول عن حرمة الاباء

وقلت في موعظة الفتى على [illegible]

منه نصاب قد فجعت بفقده ... وماضي شباب رحت منه حلية عاري

بنـ قصرت يا مر فلشد ما ... نولت ولقت طول لبث وتذكاري

الا ليت اماما سعيا لفقده ... من العيش واللذات قلت صغاري

وقلت لباعي الغي تكب فطالما ... لغير هدى الرحمن اعتلت فكابري

وقلت فيه [illegible]

الكنت تطمع في وصال الكاعب ... فارددها عطر الشباب الذاهب

فهي التي تبغي الفتى ما لم يلح ... في خده شعر ولا في الشارب

وقد اخذت هذا من قول ابي تمام

حل الرجال من النساء مواقعا ... من كان اشبههم بهن خدودا

ومن العجائب ان تحاول وصلها ... وتريد تلقاها بوجه شايب

زعموا الغراب مفرقا والحق ان ... الشيب لا نعب الغراب الناعب

يا طالبا بعد الشيبة صبوة ... هيهات هذا قول بري الكاذب

وقلت اذكر بعد رجل كان من خلطائنا وهو على طعنه في السن ومقاربته الثمانين عشق

لذة الطرف وزيادة العشق

اما على زمن مضى بطلاوة ... احنا لي بناجية وحبايب

وغانيات قصت حرات الظبا ... وحيت نافرا بود ذوائبي

ايام لاغصن الشبيبة ملتو ... كلا ولا ماء الشباب بناضب

ومنازل بسفح العقيق وجرعتي ... اهل العقيق وجانباه ملاعبي

دار تعاقبتها الهموم فلم تخف ... سكانها من حادث ونوائب

لولا ذويها خايف من شيبه … لبحا ولم يخف بياض ذوايب
نبئ الهموم كاهلها جيش العدا … من ان تنال براجل او راكب

وقلت من قصيدة

شد لبلنا بذي الرمل … من لي بان عادت لنا مثلي
لولا وجوه الغيد ما علم … الكتاب ما لم كتبوا من الغزل
كادت اذا اضحت محجبها … عنهم ظلام الفاحم الرجل
بنا ولولا ثريا ذر … الا المنى عن لذة الوصل
عقدت على التقوى مآزرنا … وكم من عن هند وعن جمل
بحل الحسان لجود اسرتها … لا فرق بين الجود والبخل
ولربما زادت بنا نحلت … يوم الفخار على ذوي البذل
اهوى وتنعني العفاف ولم … يوجد فتى يعصي الهوى مثلي
لكن لي وجدا بمهجته … حادحدا او حث الابل
ويشوق برق نالني من … اعلى زرود وايمن الاثل
يا راحلين وما تعلمهم … ان الفؤاد رهينة الرحل
لو تعلمون مكان مهجته … لرميت ركابكم على مهل
حث لغربته ركابكم … او ما رحمتم حشا البزل
ايها بذات الحي وقفتنا … غرضا لنبل الاعين النجل
فالجسم تهلكه بلا الم … والقلب تولمه وتستحلي
والعين ارسلها لتحرره … فاتت باسهم عينهم تملي
لولا طريق العين ما وصلت … للقلب منها وخزة النصل
لولا اجاب القلب محجبه … لرايت بين مواقع النبل
لو جاز ذو عقل بدارهم … لدعى بها يا ضيعة العقل
ونضى شباب وقاره سفها … فعل الخليع لطايش الجهل

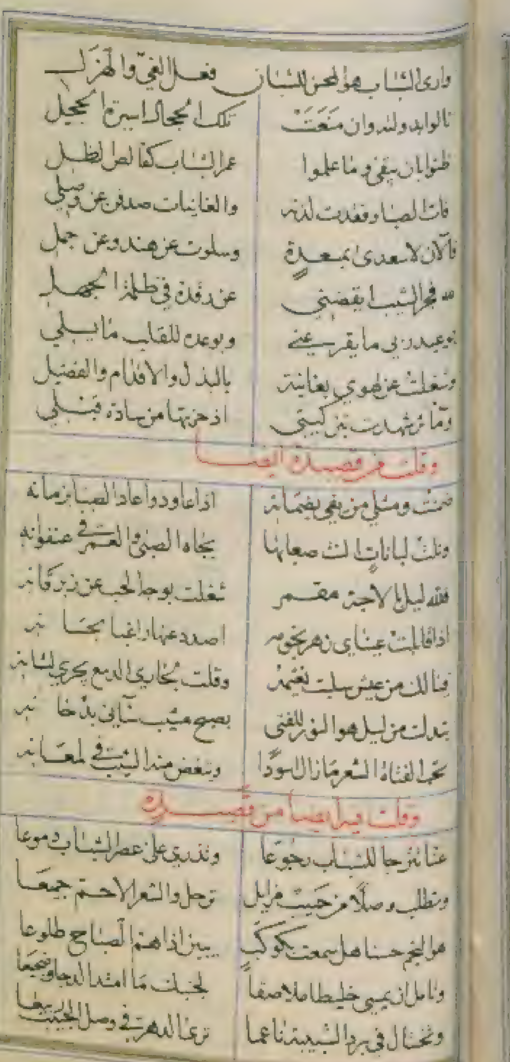

واري الشباب هو المحن الشبان … فعل النهى والهزل
بالوابد ولله وان منعت … تلك المحال اسرع المحل
ظنوا بان يبقى وما علموا … عمر الشباب كما الظل الظل
فات الصبا وفقدت لذته … والغانيات صدفن عن وصلي
فالآن لا سعدى بمسعفة … وسلوت عن هند وعن جمل
لله فجر الشيب ايقظني … عن رقدتي في ظلمة الجهل
يوعدني بي ما يقرعني … ويوعد للقلب ما يسلي
وشغلت عن هوى بغاية … بالبذل والاقدام والفضل
وما شهدت بني كيني … اذ حزتها من سادة قبلي

وقلت من قصيدة ايضا

ضنت وصل من يهوى بضمانه … اذا عاودوا عاد الصبا زمانه
وتلك لبانات لنا صعابها … بجاه الصبي والعمر في عنفوانه
فلله ليل لا اجن مقمر … شغلت بوجه الحب عن زبرقانه
اذا قابلت عيناي زهر نجومه … اصد عنها راغبا بحسانه
فيا لك من عيش سليب نعيمه … وقلت بجاري الدمع يجري لشانه
تبدلت من ليل هو النور للفتى … بصبح مشيب شانني بدخانه
تحمل الفتاة الشعر ما زال اسودا … وتغض منه الشيب في لمعانه

وقلت فيه ايضا من قصيدة

عنا نرجا للشباب رجوعا … ونذري على عصر الشباب دموعا
ونطلب وصلا من حبيب مزايل … ترحل والشعر الاحم جميعا
هو النجم حسنا هل سمعت بكوكب … يبين اذا هم الصباح طلوعا
وناملي ان نبقى خليطا ملاصقا … لحبك ما امتد الدجا وضجيعا
ونختال في برد الشبيبة ناعما … ترعى الدهر في وصل الحبيب ربيعا

ولنا فيه من اخرى

وقد كنت قبل الشيب في زمن الصبا   الى اللهو اصبي بابن اللهو في المرح
بموسم لذات تقضت حميدة   باطيب عيش بالفكاهة والمزح
فمن غدوات رائحات عقيبها   اصائل تقضي بالسعادة والنجح
وليلات وصل الحسان منيرة   جلا حجبها اصبح الوصال الى الصبح
فمن مناق يصنع الدر ضيق   ومن ثدائن يلصق الكشح بالكشح
فلا تسالني من شباب فقدته   فوجدي به ينبو عن الحصر والشرح
فلما بدا فجر المشيب رجعت عن   غواية نفسي ارتجي الفوز بالنجح
فصارت اذا ما طالبتني بباطل   دعوت الهنا من رشادي ما يجي
اذا ما رزق الله الفتى العقل والحجا   يميز حسن الفعل فيه من القبح

فهذا ما اوردنا اثباته مما قلناه في الشيب والشباب لخواتم داخلة في الباب لذا لم نفرد له قسما برأسه **القسم الثالث فيما نذكره من شعرنا** في الفخر وما يتعلق به من شكوى الزمان ما الفخر فقد بينا فيما تقدم ان ما بالانساب او بالاحساب ولقدم الفخر بالانساب لانتسابنا الى سيد المرسلين والى آله الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين **فمن ذلك قولنا من قصيدة مطلعها**

تقاضتني نفس لا يبل عليلها   وجد وقد وجد لا يبل عليلها
واني ليثنيني النسيم اذا سرى   وجان على ثالث لينا ضر بليلها
على ان بي شوقا الى المجد لو غدا   بام فصيل ما تجابها فصيلها
فاحيي الليالي بالهموم وانما   يطول على قدر الهموم طويلها
واني من القوم الذين اذا دعا   بهم طالب العليا ثار رعيلها
تحيل لهم بالمشرب الدنيا اسود ها   وقد دان قالوا الى الفحولها
اذا ادركو السلطان مالت رماحها   وان جالت الفرسان حين حجولها
اذا ركبوها فالنصار قبلهم   وان ركبوا فالنجاح قبيلها

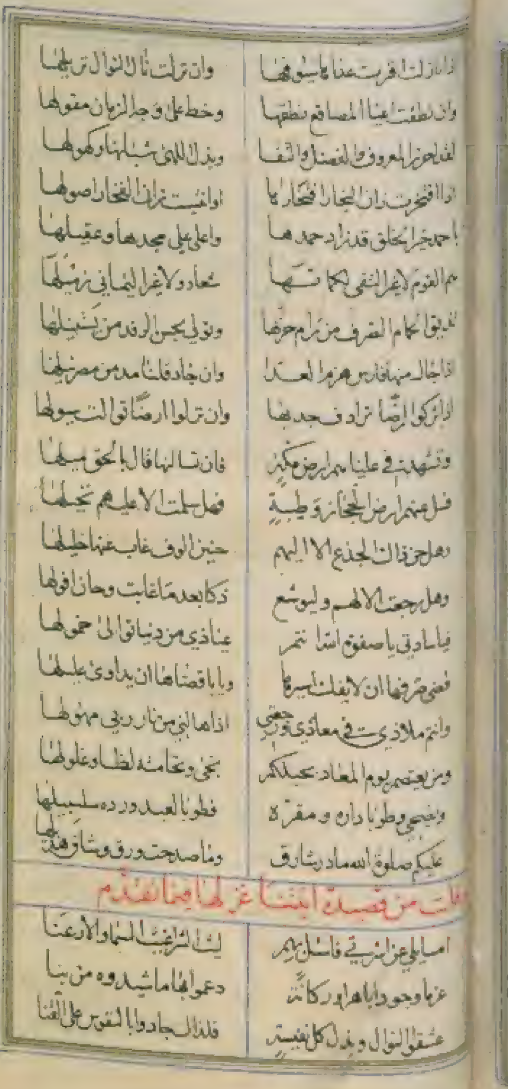

اذا ما زلت اقربت عنا بالسيوفها   وان ترلت ثالث النوال ترسيلها
وان نطقت عنا المصاقع نطقها   وخط على وجه الزمان مقولها
لقالوا من المعروف للفضل والتقى   وبذل اللهى شيلها او كهولها
اذا افتخرت دار النجار افتخارها   اوانتسبت نزار النجار اصولها
باحمد خير الخلق قد زاد حمدها   واعلى على مجدها وعقيلها
هم القوم لا غير التقى لكم انسها   معاد ولا غير اليماني نزيلها
لتبقى لحام الشرف من رام حرثها   وتولي بحسن الوفد من نستيلها
اذا جال منها فارس من عزم العدى   وان جاد قلنا مد من مصر نيلها
اذا ركبوا ارضا تزاد في جدبها   وان ترلوا ارضا تولت سيولها
ونشهد في علينا بمرض مكة   فان تسالنها قال بالحق سيلها
فلا منهم ارض الحجاز وطيبة   فهل بلمت الا عليهم تحيلها
وهل حزنت الجذع الا اليهم   حنين الوف غاب عنها خليلها
وهل رجعت الا لهم والوشع   ذكابعد ما غابت وحان افولها
فيا سادتي يا صفوة الله انتم   عبادي من دنيا تولى حمولها
فنفسي حرفها ان لا يفك اسيرها   ويا اقصاها ان يداوى عليلها
وانتم ملاذي في معادي ومرجعي   اذا ما النبي من نار ربي مهولها
ومن يعتصم يوم المعاد بحبلكم   نجي وعاصمه لظى وغلولها
وفيحي وطوبا دار ومقرة   فطوبا العبد ورده سلسبيلها
عليكم صلوة الله ما ذر شارق   وما صدحت ورق وشاق هديلها

ولنا من قصيدة ابتنا عن لها اما تقدم

اما لي عن ابنته فاسأل بهم   لنا الراغب العليا والارعنا
عزها وجودها باهر وكانه   دعوا الهاما شيدوه من بنا
عشق النوال وبذل كل نفيسة   فلذا الجاد وبالنفوس على القنا

وإذا همو مرضوا فإن شفاءهم … أن يسمعوا ما قيل فيهم من ثنا
لو يبتغون لنا لما أو زلت لنا … لرأيت ترکهم الفنا المکنا
أنفوا الهوان فلو ريبهمو بهم … كان اقتحام الحتف منه أهونا
وإذا انتضت أسيافهم يوم العدا … طربت وغنتهم بأنواع الغنا
هجروا الغنا المغنو فاصل القفا … ولذاك تبصر في سيوفهم انحنا
سعل ظهور بهم الرماح كجارهم … وكو فرهم بذلوا الوجوه لطعنا
فالجنوع يروم منا الطعنا … فكأنهم طلبوا البقاء لا الفنا
كل على مقدار أخطاره … فالحقنا بالمجد أكرم ناعبا
ما ماس في ردا المعالي ناعما … إلا الذي لبس العجاج الأدكنا
أنا أنا من لو بدونا للعلى … بهتت ولما لم نخطب لنا
وإذا دعا داع بيا خير الورى … كل يقول لمراد ذا الداعي أنا
وإذا العلى علقت بغير رجالنا … ريبت وحاشا أن يمس الزنا
هذا النجوم فلو نفاخر جمعها … قالت لفاخرنا النجوم فضلتنا
طلنا السماك فلو أراد لحوقنا … أو من ساعينا إليه فقف هنا
وكذاك جبريل الأمين لبيله … الأمر إذ أفاد نفاه جد نا
دار البساط فيالها من رتبة … لا ترتقي وانظر إلى معنى دنى
نالت بجد منه الملائك فخر … وكرامة والرسل أدركت المنى
بوجود هذا الكون مقصور على … إيجاده إذ كان ربك ذا غنا
ولنحن العليا وحق فخرها … لما غدا منها اشتقاق علينا
بإضافة الملك الذي آل الهنا … ترفت وكان نحن خير حرفنا
هو نفس خير الخلق من نور الهدى … خلقا وإن من الإله ثنا
وسنا بسطي أحمد هام العلا … هذا أب سام وهذا عمنا
والسعد الأطهار أقمار الهدى … من ثبت منهم نور بادي السنا

لا تحذر الفصحا تحصر فضلهم … ولو أن ذر الرمل كانت ألسنا
القوم قد بينوا أوصافاو أن … جمعتهم بشريتي في ذا الدنا
يرتفع أن مرا إلا إذ مرا … وترافد الحسنين إلا محسنا
لا فخر فضلا وطاولنا بهم … ظلنا الأنام وكان ذلك حسبنا
أصل هذا الفروع زكية … فبأصلنا أهل الفخار وفرعنا
يا سادتي يا آل أحمد حبكم … وولاكم يوم القيامة ذخرنا
لا فخر نحو النجوم بهن … الدنيا وبالأخرى تحصل المنى
إلى تولاه آل محمد … فبحبهم نلقى المسرة والهنا
فعليكم منا صلوة نفعها … عند الإله يخصكم ويعمنا

قال من قصيدة مفتخرا بنسبي وقومي

إلى يجري الساعات للاما … وما آن سل الباترات لقواضب
لماجد بهز للمجد هزة … بجمع فيها شاردات المناقب
سل لقاد العين في طلب العلى … كثر ذنوب العيش خير المطالب
دما منطا بأنجامل خلته … هزبر له الأسياف أمضى مخالب
شابه حصاة الحلم لا ذو سفا … ولا مزدر جهلا بأسنى المكاسب
بالفعن كل شيء يشينه … يرى الكفران بدو في المعايب
يجعل البذل المال مغرى ببذله … غدا ما له وقفا على كل طالب
يحط جلابيب الهوان بفتية … نماهم إلى العليا لوي بن غالب
نجائب ما ضاها مرغي خلهم … أعاريب أصل فوق خيل أعارب
طهر كالشمس أشرق ضوء … على هاشم الغر الكرام الأطايب
تبوا العلى من أن تبنوا إن ظلم … وكمجد غنى القوم هذ المناسب
معالي زنا الواجد بهم سبوقهم … وما رغبوا الأبيذل الرغائب
وفيهم وأتيل امرخ ستورة … ترجب السادر من كل نائب

سموا بهديها عن هدى كل كوكب … وما الوا بها ما لم ينل الكواكب

اذا طلعت في قلبها السيف حدة … وحققوا منها البحر فحل الجانب

وقلت فيه ايضا من قصيدة اثنا غزلها

فانا اناس ان دعينا لحادث … ترى الشهب تهوي في دجا النقع رجما

بخوض سما النقع اذا عن مارق … رمته بشهب البيض حتى تضرما

ونطعم من يجبي قرانا لحومنا … اذا لم نجد للضيف في المحل مطعما

ونعلم ما لم يعقب الحلم ذلة … وما الحلم الا ان تعض وتحلما

ونغضي عن الجارات صونا وعفة … وما المرء الا ان يعف ويكرما

ونشركنا في المال من كان جارنا … يرى في حشد في ذات ثنا مغنما

نحامي الرزايا داخلا في ذمامنا … نظن اذا ما النائبات مخرما

فلو ان بدر الافق لاذ بكهفنا … لما ناله نقص وفينا اذ تمما

ولم تحمل منه من سوء رده … ولم يرض الا خالق الارض منعما

شانونا السها في مجدنا وفخارنا … فلم يرض جدينا في السمو مرزما

ومن جدنا خير البرايا محمد … عليه اله العرش صلى وسلما

نبي سما اعلى مكان من العلى … تأخر عنه جبريل وقدما

دنى حيث لم يمكن دنو لمن دنى … وقربه رب الجلال وكلما

لقد فخر الروح الامين ان غدا … له خادما او من اضحى معلما

وكل رفيع منهم ودان غدا … له زائرا في كل آن ليخدما

ونعلم ان يهبطوا نحو سدة … بها سيد الكونين ظل واعتما

ووالده الكرار حيدرة التقى … فلا غرو ان ساد الانام وان سما

وقلت مفتخرا بآبائي الادنين

يعز على العليا ابي خامل … ويثنى زماني للئيم الوسائدا

محل الزبا والحضيض محله … فتى المجد ذا ان اصبح الدهر راقدا

اذا رمت سهلا عاقني عنه عائق … وان رام صعبا كان للصعب صائدا

بهدنا بالحرب طورا وتارة … نبان عنا حقا لنا كان عائدا

الا مبلغ املاي اشوس … بجرانيه في تعديد او اسناد دا

متى ظن ان الجد بين زهب … الكفاح ونحن في الهياج المجالدا

وان بني الهدى لا عدا منهم … ظهور المذاكي قد اذلوا المعاندا

اذا شد منهم فارس هزم العدا … كذا الضان لا تلقى من الاسد واحدا

يرون مثار النقع نشر عبيرهم … ولذ لذ القناطين الكفاح الخرائدا

ودون بيض الهند عند رايتهم … وداعي الوغا النادي اذا قام ناشدا

ولولاي ساد الانام بحلمه … وعاد لنا لا تخلف الدهر والدا

لعاف احتساء الظلم مني ماجد … ابا العيش ان لم يبغ للخلق سائدا

وماذا الجهل ان يكتفى فينا … اذا شامه خسف اقام مجاهدا

لا تخوضن نار الذيب اهله … وان نحو جدا فوق الحضيض بعيدا

ومنا العلى من عزة بنو بنية … سموا بها الدنيا وحزنا المحامدا

ولا بهذا الدهر من صحو ساعة … فقد صحوا لا ونى مثلكدا

وقلت فيه ايضا من قصيدة

واذا حمل الخطب في كل حادث … طريقنا آبائي واخذي طرائقي

فاعذر من عادت جرائم اصله … الى كاظم للغيظ من بعد صادق

وقلت من اخرى

ثم مبلغ الفتيان من آل هاشم … ولا انما الاشراف من فرع الهدى

لمن عالم ليس يرضى بانه … يعيش وان يحدى عليه ولا يجدي

اذا لا تمشي بي الى الكرخ سابح … ولا سلكت بي مسلك الاب والجد

وقلت فيه ايضا من قصيدة

دع ذكر من خان العهود فذكره … مما تعاف سماعه الاذان

وارجع الى فخر الدين بفخرهم … فخرت على الدنيا بنو عدنان
قومي الاولى سادوا الانام بفضلهم … وجرى مديحهم بكل لسان
بذلوا النفائس مالهم لوفودهم … ويرون ان المال التي فاني
اوما ترى الخرصان اذ قصدتهم … خلعوا نفوسهم على الخرصان
رقصت لهم ارماحهم اذا سمعت … نغمات كل حنية مرنان
وعلمت لما انشئت بدم العدا … يوم الهياج منابل الشنوان
وترى السطوتهم رؤوس عداتهم … فوق الرماح خرت على الاذقان
المطعمون اذا الجدوب تواترت … والمرعون الى لقا الاقران
واذا الخطوب تراكمت فاسالهم … ثهلان ان خرت عن ثهلان
هم دون خطيات واحد صلها … واخو والزهرا والحسنان
وانا الفتى اجري الى غاياتهم … وكانني قومي فاني باني

وقال من قصيدة اخاطب بها اعدائي وافخر بقومي

ولا تفرحوا في غيبتي وتبينوا … حذار الوغى عن اي ذي سفرة يجلي
فان سلمت نفسي اليكم كتائب … سحائب تهمي بالصوارم والنبل
بها كل ملوا الدرع باسا ونجدة … ابى عزمه من ان ينام على ذحل
تحيدون للثار كل لذاذة … وقد جابتم دونه رتبة المحجل
وقد منعتنا ان نمس الطيب كفها … واجفان عينيها مواصلة الكحل
همام لو ان الثار حلق بالسها … لادركه بالخيل الرجل والرجل
رمتك ان طول السكر دام مغضا … وثيار من شوك العوالي يجني النحل
تحركت منه ماجدا بعثوا الطلى … وطعم ذعاف الموت في الحرب يستحلي
فمالي من رسل اليكم سوى القنا … متى ذخرتكم تعهموا اجزل الرسل
صحائف هنديها اليكم صحائفا … ابي متنها من ان يدين بالشكل
فحرفها الصيد في النقع شكلها … فنزل عليها وهي كتب ما نملي

اذا انا ارويت الصوارم والقنا … فقد رضيت عني العلى وانتضا نصلي
فخطيها في الدارعين وفعله … فعال ابي قبلي ومن فعله فعلي
وكل خصال حزتها اعيت الورى … فقد حزتها من سادة درجوا قبلي
مطاعين ان قامت على ساقها الوغا … مطاعيم ان ما عمت العام بالمحل
اذا طاشت الاحلام كانت حلومهم … كاطواد رضوى بالرزانة والثقل
هم باب علم الله خزان وحيه … فما منهم من لا تحج بالفضل
وما منهم الا امام وسيد … يرى واحدا لكنما العالم الكلي
فباطنهم لما سموا بعد نقلهم … فبالعالم العلوي لا العالم السفلي
اذا انتسبوا بالاصل كان انتسابهم … الى علة الايجاد بل اشرف الرسل
نبي على اعلى مكان من العلى … وعاد محلا بالكرامة والنبل
ازال العمى عن ذا الورى فحسامه … امات واحيا سنة الجور والعدل
هم عدتي في شدتي واهل نجدتي … اليهم انتسابي فخري وانمى اصلي

وقال من قصيدة افخر بقومي وقرابتي الموجودين

وفرسان هيجا من ذوابة هاشم … ابى اصلهم من ان يناموا على وتر
يبالون ما راموا وان عز نيله … بسمر العوالي والمهندة البتر
وما منهم الا همام مسود … يلوح عليه ميسم الفضل والفخر
سمات ناديهم بجد كماله … حوت اوجها زينا لملى البدر
ترى الجود والمعروف فيهم سجية … فمنهم يجدي ومنهم يقري
ينادي القرى فيهم ابها طالب القرى … بالسنة يهدى بها نايل الفقر
اذا ما اتاهم طالب يطلب العطا … فعندهم منع العطا من الكفر
عسى ان يقضي بالاياب اليهم … ولا ينقضي في تباعدهم عمري

وقال افخر بآبائي واعمامي واخوالي من قصيدة

انا ابن الكماة الكماة السراة … السابقين الكرام الموالي

هم حيث لا امر يغني في السمو … وحلوا من المجد اعلى المعالي
وكل نجيب فمن ذو نهم … وكل كريم لهم كان تالي
بهم حل لايدانى علاي … ويهبط عن رفعتي كل عالي
واخوالي الغلب من تغلب … تمام كليب الهزبر النزال
سموا سلبوا المجد من تبع … ومن خيل السابقين الاوالي
ربا الفخر بين بني هاشم … وان منهم اضحت بيوت خوالي
بماذا يفاخرني جاهل … يفاخرني بابيه بخالي
ويقصر عني اذا عد فضلي … فهذا سنابي وهذا مقالي
ويكفيك عن نسبي ابتي … حميد الفعال كريم الخصال

وقال من قصيدة يشير انها الى الاولادي

واني لارجو الله يعجل رجعتي … اليهم والقام برغم ظافر
بقية صدق من ذوابة هاشم … على كل مقدود من الليل ضامر
وما منهم الا امام طلابه … بلوغ المعالي وحصول الماثر
ينالون بالسمر العوالي مرامهم … ومم يدركونا لو من كل واتر
وكيف يفوت الثار والسطا … لدوا آل العرش لغدر ثاير

وقال من قصيدة افتخر بابيه عموما وابي حضوصا

اما والقضا والسمر اموردي الضبا … بيوم ابه غير الدما لم يكن ورد
تبسم فيها العضب اليوم كالح … كان عيون البيض من نقعي رمد
ويبكي رقاب الشوس من ضحكه دما … كذي وله ابكاه حب للقنا
لنحن اجل الناس اصلا ومحتدا … واوفى من يخطو به الفرس النهد
ورثنا العلى من ذوي علوية … تفرع منها الباس والفضل والرشد
ميامين يستهدي الانام بنوره … بهم عرف المعروف والحزم والرشد
اجل بني الدنيا وكل مسود … يسادله في انه لهم عبد

وقال من قصيدة افتخر بها عموما وبابي الحسن طلحة وجدي السيد عبد المطلب

بادهر لا تحسبني صابرا … لما به تقصدني من سهام
طودي لا يدك من حادث … ولو به دك نواحي تهام
حق علينا سعينا للعلى … نعني ومن رب البرايا التمام
كما سعى اباونا قبلنا … حتى تقواذ روتها والسنام
من كل شهم هاشمي غدا … سوددا في قومه لا يرام
لا سيما سيد ما مرعها … معظم ولن كرام عظام
شمس ضحاها بدر ماسيها … اكرمها يوم يقل الطعام
اطعنها بالرمح حين الوغى … اضربها بالسيف حين الصدام
ثمالها ان ضاق فيها القضا … وحصنها ان طلبها الانام
موسعها حلما اذا ما طغت … مهر هلبيا كيل ذكام اعظام
خلفنا الماضين وابن الذي … شاد عمود الدين بعد انهدام
لولاه لم يسجد لرب السما … ولا عرفنا ديننا والصيام
لكنه جرد بتار ه … فانقضع الدين وزال الظلام
لمن ابوه كان ذاك الفتى … وحق هذا اذن لايلام
فهو بعقد ان يسعى للعلى … وهو جدير ان ينال المرام
راجم الخطب فاما فتى … نال المنى ضما وانما المجام

ومنها

هذا ما اوردنا انباتي من الفخر بالنسب واما الفخر بالحسب فلنذكر جملة من ذلك مع شكوى الزمان لانه قلما يخلو محاسنه والافتخار من شكوى على الزمان واهل الزمان على الخصوص من ذوي الهمم العالية فانهم يشكون عدم وصولهم الى المطالب العالية بسبب عثرة الجد ومعاكسة الزمان وخذلان الاخوان والاعوان وكذلك ترى من شعر انه في هذا الباب قلما يخلو من الشكوى فمن ذلك قولي

من قصيدة افتخر بها واشكو الزمان والاعوان

وان شئنا العزمات مثلي ... ابان يمتطي للمجد عزما
يضيق الدهر عن همي وفضلي ... سوى دهري اذن فاجد هما
ولو اني وثبت لنيل مجد ... ملأت الدهر اجلالا وعظما
ولكني بليت بدهر سوء ... الدّ اذا ادعيت بصر خصما
بنا زعني المعالي والمساعي ... اطل له على ذاك عزما
واخوان لهم سهم مصص ... بعرضي من سهام الدهر اصما
اذا ما قلت قد اصبوا اليه ... تطلب لي على الايام جرما
بغوا اطفاء نور وتحلى ... ويابى الله الا ان يتما
وما طلبوا سوى كتمان ذكري ... ويابى رفعتي وعلاي كتما
ولو عقلوا اراد بلوغ مجدي ... لعاد وكان مجدي مستهما
ولو تعلو سبيل الانصاف او ... بنو هذا في عطاء ظلما

منها

ساعذرهم لأن المرء ضد ... لطود لم يحط نعاه به علما
وكم ساع ليدرك بعض فضلي ... كبا دون يكون ساع يجما
فلم يدرك بقايا من غباري ... ولو في السر تقفو العيس عما
واني البدر اهدى كل سار ... ومن غيث الربيع ندى اتما
وما انا ذا انفردت فلا اداني ... كطود لا يخاف الدهر صدما
وخيل لم اقدها ملأت خيل ... معودة غداة الروع هزما
وان نارا بنى الاعداء لاحت ... شهابا يرجم الاعداء رجما
لقد ملأ الملا ذكري وفضلي ... وعظا نالني عربا وعجما
يبدي الدهر حتى لو ذعيا ... الوف البر ناوسبا وعتما
كاني في ضمير الدهر غيض ... سيبدو او اراد عليه كظما
واني الصبح اجلي كل ليل ... غشاني من هموم الدهر حتما

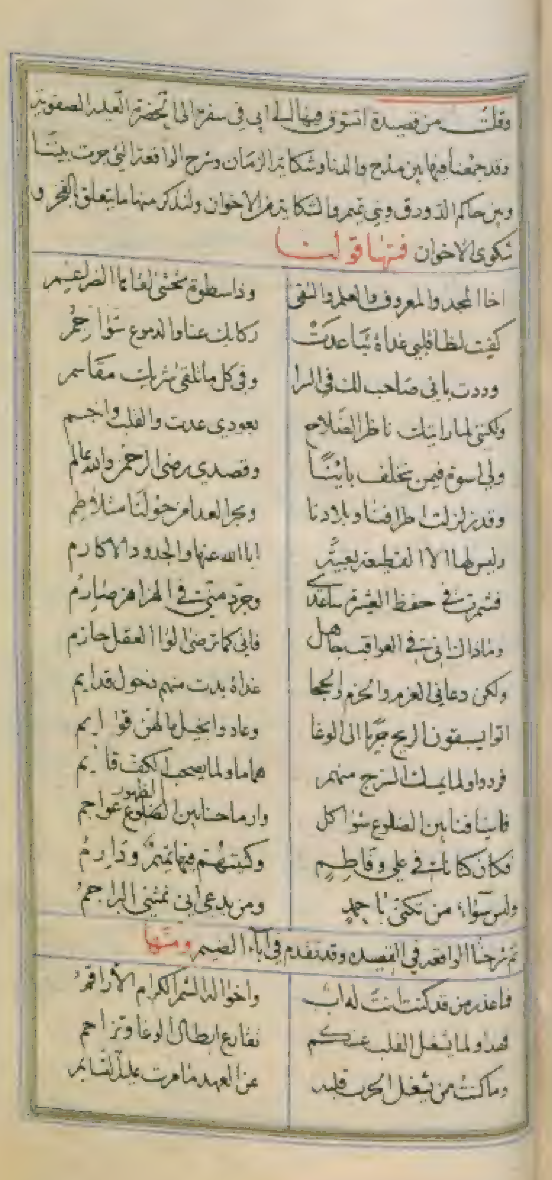

وقلت من قصيدة انشوق فيها الى ابي في سفره الى الحضرة العلية الصفوية وقد جمعنا فيها بين مدح الوالد وشكاية الزمان وشرح الواقعة التي جرت بيننا وبين حكام الدورق وبني تميم والشكاية من الاخوان ولنذكر منها ما يتعلق بالحرف شكوى الاخوان فمنها قولي

اخا المجد والمعروف والعلم والتقى ... وذا سطوة تخشى لعاها الضراغم
كففت لطافلي غداة تباعدت ... ركابك عنا والدموع سواجم
وودت باني صاحب لك في السرا ... وفي كل ما تلقى شريك مقاسم
ولكنني لما رايتك ناظر الصلاح ... بعودي عدت والقلب واجم
ولي سوء فيمن تخلف بيننا ... وقصدي رضى الرحمن والله عالم
وقد نزلت اطرافنا وبلادنا ... وبحر العدا من حولنا متلاطم
وليس لها الا الا المطيعة بعيش ... اباه الله عنها والجدود الاكارم
فشمرت في حفظ العشيرة ساعدا ... وجردت مني في المرام صارم
وما ذا ان ابي في العواقب جاهل ... فاني كما ترضى اولوا العقل حازم
ولكن دعاني العزم والحزم والحجا ... غداة بدت منهم دخول قدائم
الوا يسوقون الرج جريا الى الوغى ... وعادوا والخيل المهن قوائم
فردوا ولما يملك الزج منهم ... هماما ولما يصحب الكف قائم
فاسنا فنا بين الضلوع شواكل ... وارماحنا بين الظهور عواجم
فكان كما لنا في علي وفاطم ... وكيتهم فيها تميم ودارم
وليس سواء من تكنى باحمد ... ومن يدعي ابي تميمي الراجم

ثم نرجع الى الواقعة في الفصل وقد تقدم في باب الضيم ومنها

فاعذر من قد كنت انت له اب ... واخو الا النمر الكرام الاكارم
فهلا ولما يشغل القلب عنكم ... نقارع ابطال الوغا ونزاحم
وما كنت من يشغل الحرب قلبه ... عن العهد ما مرت عليه المناسم

والخوان دهر ان نعماكم بنوه … اتى فارق منهم له فهو لا كالم
هم والعدا والدهر سلم لعلهم … باني لمن عادا المعالي مخاصم
وجوم يلوح البشر منها وفي الحشا … من الطغو ما تخفى له البيل جاثم
اذا قلت هذا الراي قالوا خلافه … وهل يستوي منا جهول وعالم
اروم لهم محض الصلاح وقصدهم … بذلك بعدي او نفوم الملاحم
فلله قلبي ما اشد اصطباره … بقابح عظاما منهم وهو كاتم
ولو انصفوني او رعوا لحوا حظهم … لكان مكاني ما علا العمائم
ولو جهلوا قدري فادنى منازلي … مكان هي عندا انها والغمائم

وقال من قصيدة اذكرها في هذه الواقعة

ومن كان مثلي طالبا ذروة العلى … تعارض احداث الزمان وصرفه
كذا الدهر يجني الذي المجد خدنه … ويسلم من عادى المعالي عزفه
فلو كان هذا الدهر قرنا مبارزا … لوافاه من عضبي المهند حتفه
يضيق لها الدهر من حد عزمتي … ولو حازها يوما لمن وطرفه
فيا طالبا شاوي ومقدار رفعتي … بعيقك عن ذا عجز عزم وضعفه
فتاوي المنها ان تنال محله … وعيني امرئ لم يبع لك كشفه
فلو كنت نلت منه العسكر مبرزا … وناهيك فخرا لو بدا لك نصفه
بغا الظني بالموت في حومة الوغا … فتى بان غماد عمي فيه صدفه
فيا الله الا الله الذي جعل العدا … طعينة من لا يعرف الرمح كفه
ومذ في العدا ازالهما وتيمها … تحز عما صار منه وطرفه
واي همام نال منه حسامه … وفي اي ظهر كان للرمح قصفه
بخشم حتى ما اتته مناحة … من البيض لا قصدها منه خلفه
ومن لم يوق الله فهو ممزق … ولم تحمه بيض الروس وزغفه
فلولا امور خفت شرما لها … لاهديت باسا ارهب الناس صفقه

وقلت فيه ايضا

من عذيري من زمان فادح … كلما ازددت كمالا زاد عكسا
كلما قلت دنا بلغي من … ذا دهري زادت الايام نكسا
طالع السعد لذي الجهل ارى … واري طالع اهل الفضل نحسا
وكذا ان ركب الدهر حمى … لمعا كانت الايام شمسا
واذا كان بذا جرى الفضل في … الورى الا طالع الدوار نحسا

وقلت ايضا

الدهر حرب العلوي لمن نزل … والفاضل الحر وسلم الجاهل
عبء علي الشمس لما دريه … من دلالي عن الفاضل

وقلت من قصيدة

من لي بخلان تبدا بارق … يصلون وادي العذيب وبارق
قلد الانام معنعن عن دهرهم … يخفي العداوة في ثياب منافق
والي رهن السلو تخاننى … قلب على السلوان غير موافق
ومن البلية ان تعاشر خائنا … وتخالم افقه لغير مرافق
يبدو ظلي ان يلح في الصفا … حتى يدع كل ايام افقي مفارقي
من كان يعلق بالزمان فانني … قطعت من هذا الزمان علائقي
نفث في احشائه عن صاحب … يصفي الوداد فكان عين المانق
من كان قد وجد الصديق فانني … طفت البلاد فما وجدت مصادقي
لا فرق بين اقاربي والاعدي … في غدرهم وسبابي ومواضعي
فاذا اردت خليقة من صينة … حاولتها منهم بحيلة سارق
جبلوا على بغض لغير جنية … الا لما خالفتهم بطرائقي

وقلت من قصيدة جمع المقال

لحا الله ذا الدهر كم خصني … بهم من الخطب ماضي الشبا
اذا ما سررت فعال الزمان … رايت جفاه بعقد المنى

ونقلم من شانه مع نهاي ... بان زماني جفاني لذى
فلو انصف الدهر في سيد ... غدا خدنه لمعالي وطا
فلو كنت نسال عن العلا ... لقال فتى المجد هذا الفتى
وان علا ما نماه الوصي ... وفيه عروق من المصطفا
وفيه خصال اذا ما نظرن ... الشتر انا من المرتضا
جدير ان يستطيل الزمان ... عما يعيون زماني عصى

وقال ايضا

لا ينسى الناقصين ما لم ... وما خلوا من النهب ... وان مثلي عار بان صبهم
لكنني مكنس من الحجب ... فان زبر الحروف قل من الخم ... وكان الكبر في الذنب
فقلت لما رايت لجنهم ... سلبها بالحسام والبلب ... ان خاب الزاه يعمقها
لصيدها او البغاث للعرب ... مالي ذنب اليهم والدهري ... سوى اني فتى الادب
ابي علي فكيف يبحث لي ... وكان قبلي محار ما الاب ... وجاهل لم ان يفاخر بي
والفخر يوم الفخار بحرني ... قلت له لا تزم مفاخرتي ... فدون ما رمت حجة النسب
نحن اناس لهم اوفا انشب ... نحن آل سما وخير نبي ... سدنا على العرب في مفاخرنا

وسيد الخلق سيد العرب **وقال ايضا** ما للزمان ينوبني
بالفادحات من العظايم ... يا اهل تراه نظن لم ... يحجب سوائي المحل هاشم

وقال من قصيدة اذكر فيها الحرب التي وقعت بيننا وبين آل كثير وكان
رئيسهم حسين بن عنيفق وذلك بعد وقعتنا الاولى معهم في الخنا ميه
وهي انهم لما اظهروا العصيان للناسع رئيسهم المذكور ومشايخ آل كثير مثل سعد بن
ناصر بن خنيفر وعلوان بن معلى وغيرهم من نكث العهد واجتمعوا في بلد الخنا ميه
فندبنا المعرام لعواننا من الناده والمتعنعين وباقي الاعراب وخرجنا اليهم في
غرة شهر رجب سنة ثمانين والف واوقعنا بهم في اليوم الثاني والعشرين
منه وقد اعطانا الله تعالى الظفر بهم والنصر عليهم وكان المباشر للحرب

اولادنا فاكثر جمعهم وقتل سعد بن ناصر وجملة منهم وقبضنا على بعضهم وقد
استولينا على باقيهم وعلى اثاثهم وامرنا بالكف عن زحمة اثبات بن عنيفق ابقا عليهم
ورحمة لهم ونجا حسين بن عنيفق المذكور هاربا بنفسه الى الفضول وبقي فيهم سنة اشهر
التاريخ واما الوقعة الثانية فان فيه من بقي منهم بعد الوقعة الاولى ثار والى
الفساد السابق وارسلوا الى حسين المذكور يدعونه اليهم فجاءهم مجدا واجتمع معهم
في بلاد المبارك واجتمع اليه جماعة كثيرة من اهل البغي والفساد والتجاوا الى جبل
يقرب من بلاد دزفول فلما سمعنا بذلك سرت اليهم بنفسي واولادي وجيشي فلما
سمعوا ذلك فروا كالحمر المستنفرة واستجاروا بحاكم شوشتر ومنوا بالاباطيل
فمنته نفسه بذلك حتى اوردهم المهالك والتجاوا الى حصن هنالك فحصناهم
بجيوشي واوقعت بهم في اليوم التاسع من شهر ربيع الاول سنة واحد وثمانين
وكان على مقدمنا اولادنا السادة وقد ابلوا في ذلك اليوم بلاء حسنا وجدوا
بطالا ولما راينا من بعض جيشنا ضعف الهزيمة باشرت الحرب بنفسي فلما رآه
جندنا ولو نذلك فروا كما تفر المعز عن الاسد فانهزم جيشهم افضع الهزيمة وما
كشف الجماعة الا عن قتيل او جريح ولم ينج منهم الا من هرب الشط وقيل في ذلك
اليوم شيطانهم حسين بن عنيفق وبعثنا براسه الى الحضرة العالية الخاقانية
وقد ظفرنا باهلهم وعفونا عنهم وقد اكثرت الشعراء في هذا اليوم وكان من الايام
المشهورة في وقائع العرب وقد قلت انا هذه القصيدة مشيرا الى الواقعة المذكورة
والى اولادنا الخلص من اصحابنا ولنذكر تمامها وان كنا قد ذكرنا طللا منها في
باب النسيم لاشتمالها على الحكاية والفخر ومقاصد اخر وهي

البين فسو وجي ثنائي فاقرب ... وان عني بالفتي به وهي تغضب
ويقنعني منها زيارة طيفها ... ومن اين لي نوم به الطيف اجلب
وما ذاك الا ان سلطان حبها ... اذا غالب العشاق بالحسن يغلب
فلو منعت مني لعزة اهلها ... لصبحتهم صبحي العدا اذ تكتبوا

سناح غني يقع الجياد ضياؤه … واعقبه ليل من النقع غيهب
فليس له الا الاسنة انجم … وليس لها الا البوارق شهب
فما انجاب الا والجبيث مجدل … على الترب ملقى والجبين مترب
واينا ورأس الناصبي كانه … خطيب على عود الردينى يخطب
وقام مقام الجسم من بعد قطعه … عقود من الرمح الطويل واكعب
بذلت لهم حلمي و مالي لعلهم … اذا نظروا انى رجعوا او تنكبوا
ولو عرفوني بادروا فدنيتي … اطاعوا لامري رغبة وتحببوا
ولما ابوا الا العداوة والقلى … تروى بهم منا الحديد المذرب
وكنت قضاء الله صبح جمعهم … وما عن قضاء الله للعبد مهرب
انا الاسد الوثاب ان صال لى العدى … ولكنني لله ارضى واغضب
فلو شاهدت حلمي نزار وعفتي … اطاعت لنا اقصى نزار ويعرب
وهمت الى لعيت حلوي فيهم … وجردت عضب القتل لانجو
بقيا ان هيجا من ذوى ان هاشم … يديم الخال المبجل والاب
اذا اطلبوا ونر ابيت انهم … ينالون ما راموا وان عز مطلب
كانه حوا اعراضهم نفوسهم … وقد انفوا من ان يعيشوا ويغلبوا
وان سودا المجد ما نقا نرى … تنازعهم في حوزة المجد كلب
اذا اطرتهم رنة البيض في الطلى … فليس لهم الا دم الصيد مشرب
فلو ملكت جرد الجياد اختيارها … ابت غيرهم يعلو عليها ويركب
فيا طالبا مسعاتهم ولحوقهم … رويدك ما تبغيه عنقاء مغرب
فلو سمعت ذات رنة بيضهم … تيقنت ان لا عز الا الصوت مطرب
ولو خبرت ابآؤنا لتحققوا … بانهم ابقوا كراما وانجبوا
وقد ساعدتهم عصبة خلصت لهم … ولاء وفي اسعادهم قد تعصبوا
حماة اذا العرش صرعن حاسد … نطاعهم بعضا وبالترب
هم صدموا اذا التقين باشا اذا … صدموا عن الغمام دنهب

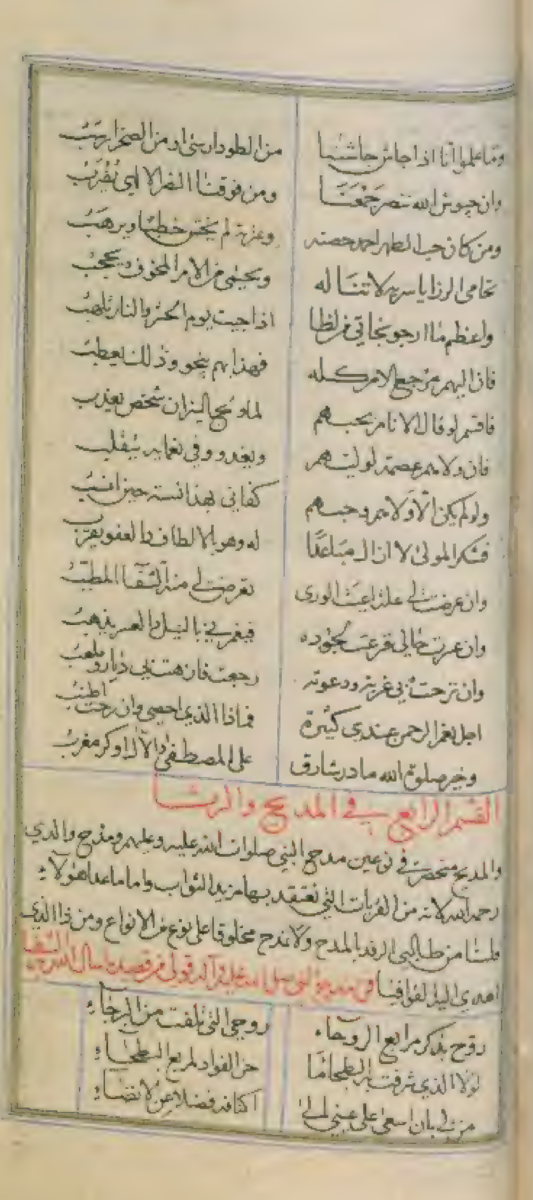

وما علموا انا اذا جاش جاشنا … من الطود ان ينادا من الصخر اصلب
وان جيوش الله نصر جمعنا … ومن فوقنا الضلال الى تقرب
ومن كان نجل الطهر احمد حصنه … وعزة لم يخش خطبا ويرهب
تحامى الرزايا سرحه لا تنا له … ويحيى من الامر المخوف ويحجب
واعظم ما ارجو نجاتي من لظا … اذا جيت يوم الحشر والنار تلهب
فان اليهم مرجع الامر كله … فهذا بهم يخلو وذلك يعطب
فاقسم لو قال الانام بحبهم … لما وجه النيران شخص يعذب
فان ولائهم عصمة لوليهم … ويغدو وفي نعمائه يتقلب
ولو لم يكن الا ولائهم وحبهم … كفاني بهذا نسبة حين انسب
فكم المولى لا ازال مبلغا … له وهو الا الطاف والعفو يقرب
وان عرضت لى علة اعيت الورى … تعرض لي من الشفاء المطبب
وان عزت حالي تعرضت لجوده … فيغمرني بالنيل والعسر يذهب
وان ترحت بي غربة ودعوته … رجعت فارهنتني داره وملعب
اجل لغز الرحمن عندى كثيرة … فما ذا الذي احصي وان رحت اطنب
وخير صلوة الله ما ذر شارق … على المصطفى والآل او كر مغرب

القسم الرابع في المديح والرثا

والمديح منحصر في نوعين مدح النبي صلوات الله عليه وعليهم ومدح والذي رحمه الله لانه من القربات التي نعتقد بها مزيد الثواب واما ما عداهما فلا لانا من طالبي الرفد بالمدح ولا نمدح مخلوقا على نوع من الانواع ومن ذا الذي اهدي اليه القوافيا فمن مديح النبي صلى الله عليه وآله قولي من قصيدة سال السرف

روح بذكر مرابع الروحاء … روحي التي تلفت من الرجاء
لولا الذي شرفت به البطحاء ما … حن الفؤاد لمربع البطحاء
من دونان سعى على عنى لى … اكنافه فضلا عن الانضاء

ان حل فيها قد علا منها الى | ادنى من القوسين في العلياء
فيه سمت فخرا على السبع العلى | فخرا تقاصر عنه كل سماء
لولا رجوعك في المعاد محكما | فخرت بك الدنيا على الاخراء
لكن مقالك رد ما فخرت به | في الحشر كل الخلق تحت لواء
يا علة الايجاد يا خير الورى | يا اعظم العظماء والكرماء
خلع الكليم بامر اخلع نعله | ودعيت دون الخير للخلصاء
باهى بك الروح الملائك كلها | لما تراءى منك تحت عباء
لولاك ما خلق الاله خلائقا | القصد انت بخلقة الاشياء
لولاك ما بعث الاله الى الورى | رسلا بهم يهدى لاهتداء
نوح وابراهيم موسى ومع | عيسى وكل مصدق الانباء
لو قيس عشر الفضل منك ونظمهم | ما كان الا قطرة من ماء
ما كان فيهم الا في متوسلا | بك عند كل مصيبة طخياء
والان دل عليك قلبي قاصدا | لو كان اضحى الجسم مني نائي
متوسلا متشفعا مستعوذا | بك من مقام مفرق لشا

وقال ايضا في قصيدة

اخليلي اذا قضيتما حجكم من بعد ان تعتزلان فاقصد الخير مكان قد سما
بالنبي المصطفى كل مكان والثما ذاك الثرى باليمني كاحل عيني بالكحلان
لمنا افضل تليلي لي خير مبعوث اتى في كل آن خير خلق الله من ...
خلق الخالق ولاح البرات وكذا لولاه ذا الدنيا لما اخرجت افلاكها بالدوران
فاخر الروح باهل السما اذ غدا تحت عباءه منه دانى نحو الارض على السبع
اذ غدا فيها بوقت الهجر ثاني وقال فيه من قصيدة وطلى رحبي الحظ الى
رايت بخد ورد منضد تحمل وجناه الورد لونا وطيبا منه مرتجا لورد
على حليه وبه تحلى كما حليت اشعاري باحمد

طالعته

هذا التخلص من التخلصات البديعة التي يعجز فحول الشعراء عن الاتيان بمثله وذا الناس
لهم عند اهل الذوق في صناعة النظم | نبي الخلق مولى الناس طرا
لولا ... حيث القرآن شرد | بما فاضت الاكوان طرا باين طلعته طلعت السعد
... الاوثان والاصنام ذلا | بصارمه والعضب المهند فذا خلق قومه حسد لفضل
... لكل ذي فضل محسد | فبادرهم بسيف ثم احد بغرب منه نار الحرب تخمد
... الاحزاب عاثت | صوارمه بهم والفتح يشهد بيوم ما سر الا النبي
... السبع ان ادعى محمد | ودان بعدله ما لم يشاهد نبي لاولى الاملاك محمد
لم يسمع موسى وعيسى | ولم يبلغه جبريل الممجد دنى ادنى من القوسين ورنا
... قد سمعنا بعد | ولو لم يحو فخرا غير هذا كفاه انه للفتيين يصعد

وقال ايضا من قصيدة

... زانها من طيبة | تربها او كحلا عينا وجفنا
واداوي عللي من مائنها | ضوا روى لي داء الي تلي واهنا
واري النور الالهي الذي | عم من طيبة اطاما وحصنا
وازور بي روضة صاحبها | قد دنى مقدار قوسين وادنى
الذي لولاه لم يخلق خلق و | لا للكون والايجاد معنى
تحيط الافلاك ارضا حلها | اذ غدت اعلى به قدرا واسنى
ويود الرسل ان تصحبه | ويكونوا الوم حلا وظعنا
ولكنا الاملاك منا الرضى | خير من صلى على الهادي واثنى
كيف لا ابكي حنينا وجوى | للذي قبل اليه الجذع حنا
واذا ما رحت مجنونا به | كان فخري ان تقول الناس جنا
كالمجنون بعن ذكروا | وجنوني صار بالمختار فنا
ويمسي عن وطا ثوابه | وسموا بل محو افلته اوزنا
نحو كتبهم حلة الفضل كسا | ابات عن اية التطهير ضمنا

بجرائم قل اني قد صدحت … تجرائم كجرائم ما سمعنا
نرتجي العفو من الله بهم … يوم لا ينجو اذا نحن بعثنا
سادتي يا من هواهم مذهبي … والى حبهم اعزى واكنى
اشتكي من فادحات عرضت … عن ثناهم في كل خير شغلنا
وزماني رصد في غرضد كم … كلما قلت ازعوى صد واخنى
وذنوب ان سبي فاسلي … غافر الذنب من الذنب فرزنا
اثقلت ظهري من كثرتها … فرزى ظهري من فوي احنا
فرجوعي يا موري مطمعي … نجاتي وموالي نجا واغنى
فعسى الله يحيى لكم … منقذي منها بنوفتوحنا
وعسى عاطفة الله على … عبد نخلوهو ما قد حننا

وقلت من قصيدة امدح امير المؤمنين وسيد الوصيين

وبو جنته جسمه قد صرحت … بدمي وان غربها اجفانه
وكذا مواضي جيده قد صرحت … بدم العدا في صفحها وسنانه
سل الحسام فكل ذي ومن ابى … الاسلام صح بسلها ايمانه
لو سل في الزمن القديم لما دعى … نوح وما عم الورى طوفانه
وثمود ما عقرت وابراهيم لم … يلحج في ما وقدت له نيرانه
واطاع فرعون العصى اذ الفيت … واقرت في تصديقها هامانه
بعث النبي فكان معجز بعثه … سيف الوصي وقبله قرآنه
نبا كنز الحمد من خوفه … واتى قبيل نضوقه ايوانه
مولى الورى شمس الهدى بدر العلى … في الدين نفذ حكمه ديانه
وبليلة الاسرا قرنصبه … باري الورى ذرت لسما سلطانه
مولى لمن والى النبي ورسه … نطق الكتاب بذا وبان بيانه
جيد العلى ما زانه شي سوى … عقد فريد نظامه وجدانه

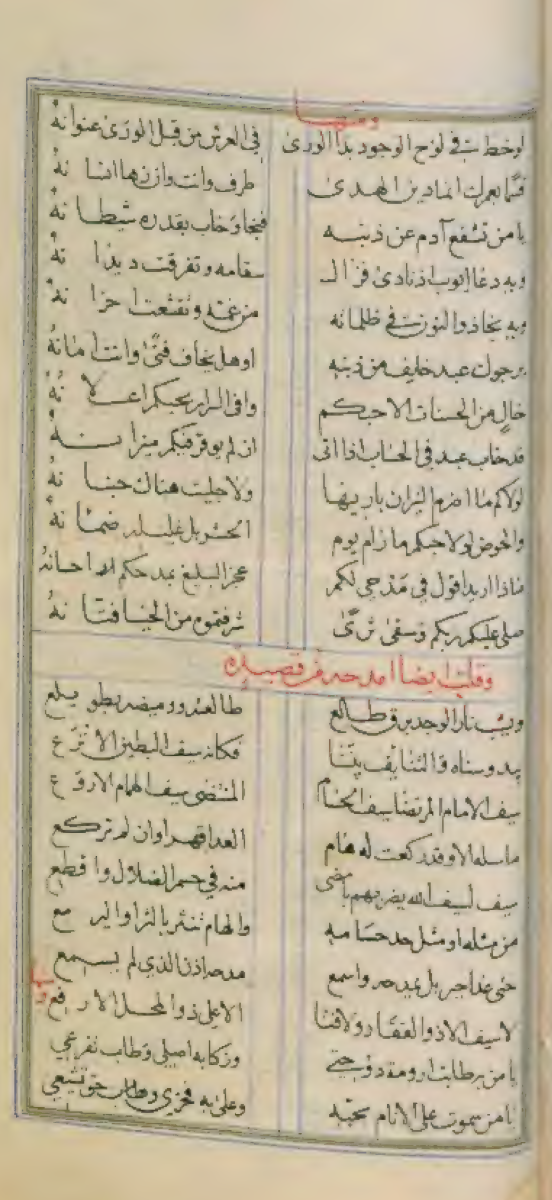

لت مع اخيك وسيلتي وشفاعتي … والله خير موملٍ ومشفع
وبنوك اعلام الهدى بهم عدتي … من حادثات الدنيا ويوم المرجع
حاشاكم ان ترفضوا العبيد كم … يبغي فريدا ذا عنا و بفجع
في وحدةٍ في وحشةٍ في غربةٍ … ولقد عهدت وكالثريا مجمعي
لا اوح الرحمن كربة سيدٍ … يرجو سواكم للعظيم ولا دعي
صلى عليكم خالق ما غردت … ورق ولاح سنا البروق اللمع

وقال ايضا ابو جعفر من قصيدة

فان رايت صريع الخمر في ديارهم … فذاك من صرعات الامير النحل
وان رايت فتى اثر السجود به … فذاك من شيعة المولى الامام علي
لهم دوي دوي النحل تحسبه … لذاك صار امير النحل في الازل
جنوبهم تجافى عن مضاجعهم … فالقوم من خشية الجبار في وجل
يا شيعة الطهر لا تخشوا لظى … فالنار عنكم من عاداه في شغل
لولا مراعاة ما جا النبي به … لقلت ان تدخلوا طوبى بلا عمل
ذا خيرة الخلق من بعد النبي فلذ … به فتى الشمس ما يغنيك عن زحل
دع ما يقول غلاة في محبته … وما تريد من القول الجميل قل
يا احمد ويا الطهر زوجته … وآله عصمتي من حادث جلل
يا سادتي انتم كهفي ومعتمدي … بعد الاله لكم منتهى املي
وحبكم وقد جاني نحو سيد كم … وهو الحري اذا ما آب بالقفل
ما قد مدحي والقرآن مادحكم … بكامل وبسيط الوزن والرمل

وقلت من قصيدة امدح النبي وآله من اهل العبا والشعراء الطاهرة واسم الله واعتذر حسين بن عشق المذكور

وعلى من بعدها افضى الذي … اوجب الرحمن والرح بطول
ان بداني في المطايا طيبة … وعلى من ما ابصار وى الغليل

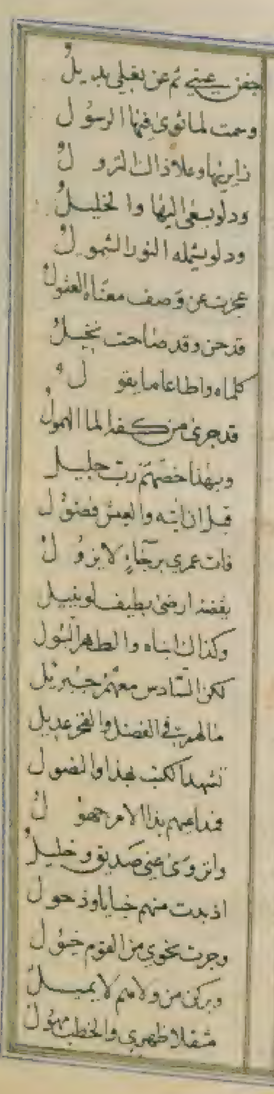

وبودي بمسيري نحوها … جفن عيني ثم عن نعلي بديل
طيبة طابت بمن حل بها … وحمت لما ثوى فيها الرسول
نزل الاملاك من رفعتها … زايريها وعلا ذاك النزول
وكليم الله من مرقده … ود لو يسعى اليها والخليل
وكذا كل رفيع منهم … ود لو يشمله النور الشمول
ولولاك وشرف مفخر … عجزت عن وصف معناه العقول
والحصا في كفه سبح والجذع … قد حن وقد صاحت نخيل
واتاه الظبي والذيب وقد … كلماه واطاعا ما يقول
وكفا لما شكا القوم الظما … قد جرى من كفه الماء الهطول
حاز كل الفضل مع عترته … وبهذا خصهم رب جليل
كل عمر قد تقضى باطل … قبل ان آتيه والعيش فضول
كل عام ارتجي زورته … فات عمري برجاء لا يزول
واذا ما امكنت زورته … بقضا ارضي بطيف لو ينيل
واخوه لو بنى في فضله … وكذاك ابناه والطهر البتول
فهم الخمسة اصحاب العبا … لكن السادس معهم جبرئيل
وبنفسي تسعة تتلوهم … ما لهم في الفضل والفخر عديل
احرزوا ميراث آبائهم … تشهد الكتب بهذا والفصول
صفوة الله من الخلق هم … فاليهم بذا الامر الحصول
هم ملاذي من زماني ان دهى … وان زوى عني صديق وخليل
وهم حصني من شر العدى … اذ بدت منهم خبايا وذحول
ولقد شاهدت اذ طالوا بنا … وجرت نحوي من القوم خيول
دعوا ظهري بنصر عاجل … ولكن من والاهم لا يميل
ورجائي يوم آتي محشري … مثقلا ظهري والخطب مهول

عفو رشد بولايي لهم ... وغاماني سعير وغلول
واذا اماوز نواجي لهم ... وثبت بالنجح وميزاني ثقيل
وزجيت باني جارهم ... داري الخلد وثزي السلسبيل
وعليهم سلم الرحمن ما ... ومض البرق وما شاق الهذيل

وقلت من قصيدة امدح النبي والوصي وسيدتنا الزهراء والسبطين والتسعة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين واعدهم اماما اماما بعد امام وذلك بعد الشكايه من الزمان

مهما لقيت فقاطيل سيف في ... يدي مسايله الغير الخالق
ان تعتري خطبا فهو اعظم ناصر ... او تنلك عدما فهو اكرم رازق
واجعل وسيلتك النبي فقد كفى ... حصنا لنا من حادث وبوايق
ان تدع ربك باسمه وبقدره ... كان الدعا للعجب اتقد خارق
ومجدل الاقران اعني حيدرا ... يوم الوغا في مازق ومضايق
والطهر فاطمة وسبطي احمد ... رزقوا السيادة في المحل الشاهق
والتسعة الاطهار نجم بعدهم ... من جود دهر او تضايق مازق
من عابد يخلو الآله قيامه ... وصيامه او باقر او صادق
او كاظم او رضا من لو يجوده ... ان يدخلوا الغرف النعيم الفايق
او ماجد يدعى الجواد لجوده ... او ذي تقى هاد وبحر حقايق
او خالص من كل عيب فاضح ... والى العلى عين العلى السابق
او قايم مهدي جنان السما ... مهدي الورى من جهل اهل الفاسق
ذي حملة ان صال يوم كريهة ... لم يخش خوض عواسل وبوارق
لله اكرم واهب للدين احسن ... ناثر للعنق اعظم راتق
تشتاق صحبته ابابيل الفنا ... ولد حنين سوابغ وسوابق
الخضر حاجبه وعيسى تلوه ... يتلوه بين عوالم وخلايق
ذي سيرة نبوية من عدلها ... لم يخش ليث الغاب قلب الباشق

الله يظهره ويدني وقته ... فعسى يطيب بها فؤاد الوامق
يا رب عجل ما تزيد له وصل ... عليهم مالاح نجم مشارق
ثم عديتان جيت هذا شاهد ... ننادي عتقا وعنا سابق

وقلت امدح الامام الطاهر ابا محمد الحسن بن علي بن ابي طالب عليه وعلى جده وامه وابيه افضل الصلوة والسلام من قصيدة من قصايد ذريعة النجاة

اني الى الله اشكو من عداوته ... عسى الهي منها ان يخلصني
باحمد وعلي والبتول والحسين ... مولاي بعد المجتبى الحسن
غصن النبوة من اصل الرسالة قد ... نشا فاكرم بذلك الاصل والغصن
موروث من رسول الله سودده ... وقد حكاه بخلق باهر حسن
فحاز علم رسول الله اجمعه ... ومنه يعرف حد الفرض والسنن
من كل رجس آله العرش طهره ... بانه ترلت من عند ذي المنن
جبريل خادمه والله ميتنه ... بمعجزات نات عن كل ذي فطن
دع عصبة نازعوه حقه شغبا ... تعطي اذا جيت في استفهامها بمن
هذا الامام ابن خير الخلق فاطمة ... اكرم بمؤتمن من نسل مؤتمن
زكت عناصره فاقت مفاخره ... طابت خلايقه في السر والعلن
دو راحة بمحل الناد واكفها ... حدث عن البحر عن صوبها الهتن
بان من خشية الجبار في قلق ... لم يلهه مالك الهوبير والوسن
من وايما لكم من ذا يفاخره ... هذي المفاخر لا قعبان من لبن
اسادتي يا بني الزهراء حبكم ... دوا دايي وقوت الروح والبدن
قد بعتكم مهجتي طوعا وقيمتها ... ان تقبلوها وذا فقري الى الثمن

وقلت امدح الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وذلك بسبب ذكرنا شرحه في ديواننا وملخص الحكاية ان رجلا يقال له ابن عطيان كان زارع بستانه على كتف شط كارون الواقع بين بلاد الحويزة وبلاد الدورق وكان قد راى الامام

زين العابدين في الطيف وقد امر ان يبنى في موضع اشار اليه بقعة ونسبها
اليه عليه السلم فلما اصبح شرع في بنائها وكان شيعيا فتشيع وبعد ان تمت وتظا
امر ما اجتاز بها بعض الرفاعيين هو وجماعة من فقرائه فتعصب وامر بضرب الرجل
وتهدم البقعة وكان قريبا منه جماعة من الشيعة فانتدبوا لابن عطيان وخلصوه
من يد الرفاعي واصحابه بعد ان اضرم له نارا واراد ان يلقيه فيها واهانوه هو وجماعته
ومنعوه من هدم البقعة وبعد ذلك حصل من اهل البيت عليهم السلم الجد في البقعة
اظهار شرف ومزيد فضل لاهل العلل بركتها شفاء وقد قصدها رجل اخرس وبات
بها ليلة واصبح يتكلم وجيء اليها باعمى فابصر وحمل اليها ازمن من بلد الحويزة فاصبح
يمشي وقد طلبت الاخرس وكان يسكن بلاد والدي عليه الرحمة فاتيته يتكلم بكلام
طلق وكان ابن عطيان رجلا الهيا فاخذ يضرم النار ويدخل فيها فقراؤه ويريد ان
يبطل شارة الرفاعيين ولم فقراه يلزم الحيات والعقارب فلزموها ولم تضرهم
ودخلوا النار فلم تحرقهم وعندي ان ذلك من الحجة التي صدرت منهم عليهم السلم
لما فعل في حقه فلما ظهر لي ذلك نظمت هذه القصيدة في مدحهم وذكرت
هذه الانباء ولنثبت ذلك ثم ننتقل بعد ذلك الى الخطاب للمهدي عليه السلم

بنفسي زين العابدين وفخرهم … ابو ابن سادات كرام واطهار
امام اتى بيت الحرام مسلما … وذو عليه منه صامت احجار
وقد رد لما ان ذا الحق عمه … وسلم بعد الشك تسليم اقرار
وقد ظهرت في ذا الزمان فضائل … كعصى موسى على كل سحار
فمن يد هدي الناس من ذو عابد … بدا لك ان القوم حزب من النار
وقد خمدت نار الرفاعي مثل ما … لم خمدت من قبلها نار كفار
فيا مظهر السر الجليل في الورى … نبي بدنا ذات حر واسعار
نقلت افعال المسيح ابن مريم … بآل داود من قد كان اوطاري
فقد ابصر الاعمى وانطق اخرسا … وكم زمن يعدو ولا الفرس جاري

فمن شك فليقصد الى البقعة التي … خصصت بها يشهد سواطع انوار
يرى خلل الانوار جم ملائك … تباحثها من طائفين وزوار
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا … ولا الفضل الا حيث يجعله الباري
فحتى متى مهدي آل محمد … نكابد من ظلم العدا اي اضرار
وانظر متى فلك تكن بهم لنا … اترضى لنا بالعار يا كاشف العار
فثب واثقا بالله وشد مساجد … تمط عن جبين الحق مسدول استار
بجيش يشد الارض من حرب خيله … اذا ما دعى داعي الكريهة جرار
وكل حسيني يرى القتل مغنما … بتروع دينا وادراك اوتار
بهم من بني المهدي كل مشمر … بابيض بتار واسمر خطار
ترى كل ملقى الدرع باسا ونجدة … سيرضيك منه كل ورد واصدار
شعارهم يا للحسين وحبذا … امام ينادي في عصر طالب الثار
فيا غيرة الله اغضبي لوليه … ودين عفت اعلامه غير آثار
متى يجتلي ليل الظلام بقائم … الى الحق ولاج بها غير خوار
بالهدى نور من نور هداية … ولو بحسام يقطع الظلم بتار

هذان البيتان اللذان والماسي نجلي في ما بعد جرى نظمهما بالطيف بعد
اثبات القصيدة بمدة بامر الوالد الماجد رحمه الله

الكريم المختار مني عرائسا … من الشعر تجلوها لواحظ افكاري
اذا ما الدهر عن زيارة قبركم … بعثت وذا جهدي هدية اشعاري
فان صادفت حسن القبول حظيت … بالعز في الدنيا وتخفيف اوزاري
عليكم كرم يغفر الله ذنبنا … ويبدل اعمال الحال منا بايسار
عليكم سلام الله ما ذر شارق … وهبت جنوب في رواح وابكار

هذا ما اردنا اثباته من مدائح النبي وآله صلوات الله عليه وعليهم ولقد اثبتنا قليلا
من كثير فاني لما عملت قصائدي لم ... يعتد النجاح ويحصل لي من الشعر

الائمة يتوسلى بهم صلوات الله عليهم البتة على تقيين لا اقول قصيدة الا اختمها بمدحهم فهذا ديوان شعري كما ترى كل قصيدة فيه مختومة بمدحهم عدا ما تقدم من قصايد قلتها في زمن الصبا في مدح والدي ولاغراض اخر وتسال الله القبول وبسل التوسل بالرسول وآل الرسول ولنذكر من المدايح التي في المدايح التي في والدنا

فمن ذلك قولنا من قصيدة

فتى او تقلت من خلال وسرى … بواحد الدهر للاسقام يشفيها
خليفة السلف الماضين خير بني … دار طاو ان جلت مراقيها
على ذرى المجد حتى قال قايلهم … ابعد ذي ذروة ترقى معاليها
لا يسمح الدهر في تاريخها بله … وان اراد فمعتقا لا يدانيها
صفات عز تسامت عن لبس نرى … تدافا وصاف يوما انشا فيها
يا ابن الاولى نجبت اعراقهم وسمت … على الخلق دانيها وقاصيها
مجالس ولا شم شاوا مهلا … ولا عدي اذا قامت تعاديها
البدل رفعه انف في رفعه … من ان يبالي شانيها وعاويها
انت لهم اذا ضاق الزحام وقد … نعم الكماة غداة الحرب ناعيها
اذا قدمت على الابطال منجدلا … لم يحمها ضل خطيها وماضيها
لا تهن انفس اعداء بقتلهم … فالموت عما اصيبوا منك يغنيها
اذا توعدت نفسا اوقنا الهها … فانت منلقها طورا ومحييها
تهنى بك الملة الغراء اذ حييت … بمثل سيفك والبرهان يحميها

اراد بهذا البيت وما بعده الاشارة الى كنية الاربع التي صنفها في الامامة وهي سيف الشيعة وبرهان الشيعة والمجد الباهر وفخر الشيعة

فانت مفخرها طورا ومحييها … على مخاصمها والله معليها
اليك يا ابن علي وضحت نجبت … من المعاني بديعات قوافيها
لا لا لجوهر من بحر التفكر قد … بعثت وغايتها فكري ومبديها

فدم مذا الدهر حصنا يستلاذ به … فانت النفس من اسنى امانيها

[illegible] من قصيدة قد [illegible]

ومن كان مثل الموسوي له اب … تسنم ظهر الخطب سيرا الى المجد
يخير من يدعى لدفع ملمة … وجود المذاكي في وطيس الوغا نردي
هو القاتل الابطال في حومة الردى … هو الباذل الاموال في السلم للوفد
مقدا با الورى ونفوسهم … وما عز من اهل عليهم ومن ولد
تحمل اعباء العشيرة قد غدوا … سوا المنية في الطريف وفي التلد
بما حزم الانساد حرمان نايل … وان يلقها طالب الرفد بالرد
يلاف في عظيم الهالك تعزمه … اشد على الاعداء من حجر صلد
بعلى مناخ العسر في طلب العلى … وكن بربع الشد للعز والمجد
اخوهم لم ينهها زجر زاجر … وما اشتد من امر يعوق عن القصد
ولما راى في المكث ذلا وانما … العلى وبلوغ العز بالنص والوخد
وان ليس الظيم يفتح الوعى القنا … اذا المجد عن موقف الذل مرتد
ومن طلب العليا داس خطوبها … يهون ليعلى الخل ليس جنى الشهد
سرى قاصدا بابل الآل ومن … عن عزم اقصى الفرنجة والسند

وقال من اخرى امدحه حرسه الله

وهذا ابي الادنى الذي لو نظرته … لرفعه اخال عن ذا الورى زهد
لقد شاع بين الخافقين جميله … نطق به ورقاء انديلى تشدو
وترعده الاسد ان شد خيفة … كان بها برد وليس بها برد
وتثنى عليه السن الخلق جهدها … كما بالشذا تثنى على الوابل الورد
وافخر لا من نجى قيامه … لما لاح الافق انعطافا البرد
اولئك آبائي وشيخي من نرى … فبادهم مثل من بعاكسه الجد

هذا ما اوردنا التماسا من المديح واما الرثاء فهو قسم من المدح كما ذكرنا ولم نجر لما رثاه

لأجل الحسين عليه السلام وولدنا وبعض الأولاد فأما ما رثينا به الحسين عليه السلام فهو كثير ولنذكر شيئاً منه فمن قولنا في المقصورة التي رثيناه عليه السلام بها من قصائد الذي بعد ان ذكرنا فيها مصائب أهل البيت عليهم السلام التي تقدمت مصيبته

والمحنة الكبرى التي ما مثلها ... قتل الحسين ظامياً بكربلا

ثم قتلوه ظامياً مع علمهم ... بأنه خامس أصحاب الكسا

من بعد ما جاءت إليه كتبهم ... أن أقبل إلينا فالزمان قد صفا

عني بك الرحمن يهدينا فما ... توضح الأبكم سبل الهدى

ويرجع الحق إلى مكانه ... ويظهر الرشد ويجاب العمى

فمذ أتاهم واتقانا فوقهم ... كانت تحياتهم وخز القنا

قالوا له إن لم تطعنا صاغراً ... نقض بحد المشرفي بعد الظما

فمذ أطغاهم وكفرهم ... ما صعهم بسيفه حتى انثنى

شد على فرسانهم مجالداً ... كأجدل شد على سرب القطا

أفدي محجوباً صرعت ... وهل رأيت نجما على الثرى

أفدي صريعاً بكت السماء دماً ... له ومن فلكت يطلي السما

أفدي غريباً قد بكت السماء له ... واوحش الركن وبكاه الصفا

أفدي غريباً قد بكى البيت له ... ثوب الأسى والترب ... المحلى

أفدي قتيلاً لبس الدين له ...

ضجت له الأملاك يوم قتله ... واهتز عرش ذي السموات العلى

أبكي ماماً فقد بكته انفساً ... عين البتول وبكاه المصطفى

فقد له الروح الأمين مخبراً ... يا بأبي ذلي بعدهم من الأذى

يا بأبي محمداً على الثرى ... يا بأبي المذبوح ظلماً من قفا

قد أوطأوه خيلهم وجيشهم ... كأنما رضوا بالأرض الحصى

يا بأبي بارزة من خدرها ... وهي التي ما برزت من الخبا

يا ثمالي يا عصمتي من زماني / ان دهى يا خليفة الآباء

من لكلاء فداك حماها / واصيبت بسهم تبغضاء

من المهجة على الصغر اليتيم / فاصبحت بمجوبة الاحياء

فهي تدنو منه وبينها الشمر / بضرب مؤلم الاعضاء

فترى كفها اليمين على / الراس واخرى منها على الاحشاء

وبنفسي مكبلا مستضاما / فاقدا الف لف كل عناء

ينظر النبي حوله حاسرات / ورؤوس الكرام فوق القناء

لا يرى مسعدا سوى زفرات / يتصاعدن في خلال البكاء

نور عين الرسول مهجة قلب / المرتضى والكريمة الزهراء

وقلت في رثاه عليه السلام والعزى

ليس صبري الجميل في يوم عاشورا / اذا ما ذكرتهم بجميل

وقليل هلال تغني ولولاهم لما / كان هلكهما بقليل

بين ذل القتيل والعز منهم / قد رماخر من سروج الخيول

فبالوني رضا العهد في طوني / فطوني لهم وخير قبو ل

وفي طوني وترول توريثان يعرفهما من تفطن

يا نفوسا كانوا هداة البرايا / كيف خصت بكربلا وافول

وقبيل هم ملوك ديار / الخلد نحو ملك الرحيل

ما كفاهم قتل الرجال الى ان / سلبوا المجد من ذوات الحجول

كاد يقضي علي مما تذكرت / مصاب الشهيد فرط غليلي

ذا يزيدا للعين هذا الحسين / الطهر فاعجب من قاتل وقتيل

نور عين الرسول انسان عين / المرتضى عز وفلذة البتو ل

من تفاوت له الكواكب عزها / وبكته السماء بدمع همو ل

وبكاه البيت الحرام وما يتلو / من نسك وحجر وميل

وبكاه الكليم موسى ونوح / واصاب المصاب قلب الخليل

وغدا يوم ذاك ميكال و / الاملاك يعزون الى جبرئيل

وغدا العرش مائدا وقليل / ان يميد الكرسي بخط الجليل

انما حميت له الارض الغبرا / لما حدثت بنوب المحو ل

وله حدثت السما بلون / يقان عن الدما وسيل

وابيه لولا بنوه لقال الله / يوم الطفوف للارض زولي

يا قتيلا بقتله ضحك الشرك / وآب الهدى بطرف كليل

وتنامى الضلال بعد انخفاض / وعلى الهدى منه بعد خمو ل

فلوم مع علمهم انه خامس اهل / الكساء في التبجيل

وبهم الخمسة الذين اسامهم / تلات بالصحف والانجيل

وبهم آدم تلقا ولولاهم لما / فاز بالرضا والقبو ل

برزت للوجود اسماؤهم / قبل بدو المريخ والاكليل

وقلت في رثاه عليه السلام عليه السلام للبيت الاول من ابيات انشدها شاعر دخل على الصادق عليه السلام في يوم عاشورا وله حكاية قد ذكرناها في كتابنا هذا وفي كتاب لخير المقال والبيت المذكور امرر على جدث الحسين وثم تربه الزكيه **فتبعته وقلت**

والثم ثراه فلثمه / تنفي المآتم والبليه / انا رزينا بالحسين

وان معترها الرزيه / يا من عليك السماء / له وضعضعت البنيه

واهتز عرش الله و / اهتزت له السبع العليه / يا للرجال لذا الشقاق

الورى لبني الرديه / وتناف بيضا الخدور / بلا وطا فوق المطيه

فانظر من السابي لها / وانظر هناك لمن السبيه / هم صفوة الله العلي

واهله من ذي البريه / يهدون للطاغي فيا / سر هنت الهديه

لا عصمة تحمي الحمى / ولا حجاب للصبيه / فلا حظ لعافي الخلق

مثالك فاختاروا المبيد وكذا باد الضيم تختار الحمام على الذلة
واذا التوى حكم الاله فمن الحكم المشرفية هشمت نفوسهم الوغا
ومعاطس لهم ابيه انفوا ترولهم على حكم الدعي ابن الدعي
رضين لهم انوفها تلك الوجوه الهاشمية هل لي الحجيج لا كما
ذكروا جميعا جاهلية وقال ارثي فقيد الحجيج المرء الشيخ خلف

منا الى الله والمختار والال | يا ظاعنا منه لا ورنى بترحال
رأى مصائبك عن صبري وعن جزعي | فليس ينفعني صبري واعوالي
ان تبك عيني دما كالبحر بالمغت | معشار حقك في سح وتهمال
قد جل قدرك عن شعر انظمه | اني يحيط به وصفي واقوالي
لما رايت مصابا جل حادثه | والصبر في الخطب من عادات امثالي
لزمت صبري وكان الصبر مجهلني | والحزن ضيقي وكان الصبر اولى لي
وطنت نفسي على ما هاله نازله | الاقوال لم يخطر على بالي
قد سهل الرزء عندي ان قدمت على | جواد مولى جليل القدر مفضال
مكان جار له في القرب منزلته | ان يجاورني في المقعد العالي
اطبت كل مكان انت عامره | الا فوادي فان يغتدي خالي
لا حزن بعدك ان طال الزمان وقد | بدت بصفحة وجهي نظرة السالي
انا الليالي نحييها ونقطعها | مصليا تارة او ذاكرا تالي
اني ساملك في حر الهجير وقد | عرضت عن مطعم او برد او شال
اني دفاعك عن دين الامام وقد | زنيت شبهة اعداء وضلال
اني بصايف الزهر التي كشفت | عن الهدى كل ايراد واشكال
اني صدودك عن دنياك زاهدها | صدود معرض عن وصلها قالي
اني اهتداء بالايتام تكفلهم | برافة وعنايات وافضال
اني اهتزازك للوفاد تحضهم | رغايبا لسائلين في بشر واجمال

انفقت مالك تبغي العرض فشرع | لا تشترى العرض الا الجود بالمال
اني حمايتك الحال التي ظهرت | في العالمين وصارت ضرب امثال
اني ثباتك في الخطب المهول وقد | عم البلاد بارجاف واهوال
اذا دجى نقع هيجا وادلهم صحنا | جليته بطرير الحد فصال
وان نأى عنك من لم تسله يد | وصلته باصم الكعب عسال
يا قبر غايته الايام يوم وغى | وطعم صادما تلاه ابطال
بجوده وفضل لا يخاطبه | اضحى رهين ثرى بالكهف منهال
وبدر مجد قد اختار السرار على | طلوعه بين اوباش وجهال
لما رأى الاول طابوا فدانقرضوا | رغبت عن عيش حر بين ارذال
ظليت مقعد صدق قد سمى وعلى | والخزن جونة لمعاد وامثال
اقول جادك هامي المزن هاطله | ما حاجة البحر في تسكاب هطال
عليك مني سلام الله ما طلعت | شمس وكرت باصباح وآصال
ولا عدتك من الرحمن رحمته | تغنيك عن عيشة في دهرك الخالي

وقال ارثي والد المجيد السيد حسين رحمه الله تعالى

هو الرشد ان تلقى المصيبة بالصبر | والحزم منك ان تعقب بالشكر
وترضى بما يقضي المليك اسه | كريم اذا ابلى اثاب بالاجر
وان مصابا فاد حاكم ارضنا | شائى البحر لكن فاق شأنا البحر
ثبت ذو طنة تقيي بها بعدما | له ما تعاد معالي وجنبي بجري
ولولا ثنائات الاعادي امرته | فقلص بما ريني على سناكب القطر
وارويت من جفني صادي ارضه | ولم تتحمل المروا منه النهر
ولولا علمي في لطامرتهما | لا رويت منها الترب بالادمع الحمر
ولي رمة تولى الاحية حقها | ولكن قلبي في الشدايد كالصخر
ناملا ان نبغي ومن عهد ادم | نرى كل حي تابعا اثر السفر

لامر قضاه الله كان مصيرنا … القبور ومن بعد القبور الى الحشر
عرفت وجوه الخير والشر فاصطنع … لنفسك خيرا واصدف عن الشر
فيا قاصدا نحو العزي لاتنت في … حماية حاميه من النار في الحشر
ومن كان في كهف الوصي فلم يخف … عذابا بحشر او مسايلة القبر
وبعد وطوبى دار ومقر … معا من الايام مغتفر الوزر
فلما جار مولاه نعمت بقربه … لين غبت عن عيني فما غبت عن فكري
لقد ضاق ذرع الشعر عن وصف … رزوك العظيم وناب زيطا وعي شعري

القسم الخامس فيما ذكره من اشعاره المتفرقة

مالم نذكر منه في الاقسام السابقة مما اشتمل على معنى غريب او مضمون او صناعة او مثل من الفخر والشيب وغير ذلك من متفرقات الشعر كالاوصاف والتشبيهات وما اشبه ذلك فمن هذا الباب ما قاله في المسوال

سالت مسواكه عن طعم ريقته … فقال خمر واني منه نشوان
فازداد قلبي وثوقا في شهادته … لانه العدل يحكي وهو سكران

وقلت في عدم الوثوق بمحبة الاعدا

يبدي العدو محبة ويكتم البغض … وما يبديه في خصومته
كذلك النصل تراه ناعما … والشر قد اخفاه في نعومته

وقلت في مثل هذا مما اشتمل على مثل

لايغرنك حسن خلقي وبشري … لصديقي فانني الماس
فوجهي لذي المودة بشر … ويطيق على العدو شماس

وقلت في خمول الادبا

وقفت في ديارهم … ابغي شفا سقمي … فلم اجد بربعها الا خيالهم
مثل هلال ليله … ورسمها وجسمي وقلت في الورد وقد اهديه الى …
اهدا الى الورد اذ جاني … طيبا وقد جنته انفاسي

نفثت اجلالا له دافعا … محله مني على الراس

وقلت مضمنا المصراع قال بعضهم

ما ان دعاني هواكم بعد حلكم … الا وليت من ذكر معي باسكبه
يا نازحا ما جفني يوم فرقته … دع لي من الدمع ما ابكي عليك به

وقلت في التصوف

يا واحد العشاق لولاك … التي تهوى وحيد
لم تنفرد بالعشق الا ان من … تهوى فريده
فلين فنيت بها بقيت … بعيشة تبقى سعيده

وقلت في شكوى السهر

وسايل يسال عن نومي وعن قراري … يقول لي لولا انم ولم يكن بداري
فقلت نومي يا فتى خلفته بداري … وقلت في مثل ذلك
سهدت مذ بنت عن دياركم … لم اعرف النوم مذ البعد
اذ من همومي لو رقدت عرضت … فزعت من طيفها الى السهد

وقلت في مثل ذلك

اني مذ فارقت اهل الحمى … والبين قد اجحف بي ظلمه
وغابت الاشخاص عن ناظري … لم ادر ما النوم وما طعمه
ولو الم النوم الما مر … بمقلتي لن يجي حلمه
وقد ادمج في هذا البيت الشكوى من الحلم وكذلك في لفظه القطعة التي قبله

وقلت في الورد

الورد رام بان يشابه خد … معذبي باللون والنشر
فاحمر من خجل قد معته … من جبه للقصور يجري

وقلت في مثل ذلك

الورد رام بان يشابه خد … معذبي باللون والطيب

فاحمر من خجل قد معتر   مجرى بتصعيد وتصويب

وقلت استزير الشيخ الفاضل الكامل الشيخ علي بن المرحوم الشيخ محمد بن الشيخ زين الدين رحمه الله   بي من الشوق الى لقياك   ما اضعف عنه

يا اخوان قدر الله سرورا   لي فكنه

وقلت لمن [illegible]

من عذيري من اصحاب فتى   سوء ظنوا بانهم بغضي ورفضي

كلما بالغت في ارفدهم   كان ارفادهم باعث بغضي

ساطي بالاداني فانا   اخشى بغضي ان ينال بعضي

وقلت في الوقوف في الديار

وقفنا صفوفا في الديار كاننا   نفتش عن اخبارنا في الملاعب

فمن راكع وسط الديار وساجد   تخيلنا فيها انامل حاسب

وقلت في الصلابة

لا يطمع الاعداء لين بناننا   فاننا نقسو على من قسى

فالصخر اصناف ولكنها   اصلبها انعمها ملمسا

وقلت في الغزال

خليلي مالي ابصر اليوم ظبية   له تصدد عني تارة وتحيد

عهدنا ظباء البيد تشرد خيفة   وما قيل انى الظباء شرود

ظباء الفلا تخشى حبائل صايد   وظبيتنا لباب الرجال تصيد

وقلت مشبها الخد المحبوب بالورد

حاولت قبلة خده او شمه   فاصفر ورد خدوده متوجلا

علما بان حرارة الزفرات تحرقه   وابرخطبه ان يلي بلا

وقلت في الغزل

بي الله اني ما توهمت منزلا   لاسماء الا والمدامع تهطل

بعين هوى الدمع في كل دمنة   وكم مثلها فارقتها وهي تحمل

وقلت فيه ايضا

وسائلتموني بعدكم كيف حاله   وذلك امر ظاهر ليس يكتم

له مهجة حرى وعين قريحة   وان دام هذا البعد مات وعنتم

وقلت فيه ايضا

وكانما الورد المنوت في   سلك دقيق زين كالورس

من تحت خد ابيض يقق   اعيا عن الابصار واللمس

باللون دال وذا برونقه   شفق احاط بجانب الشمس

وقلت فيه ايضا

حبيب له في القلب مني منزل   وقلبي غنا من حبه هو مفعم

بذ موته عندي كاني مبغض   له حبذا ذاك الحبيب المذمم

وقلت في الفخر

قل الفتى يطلب مجدي اذا   اقصر العقا وهنا مجال

على الثرى يمشي ومجدي على   ظهر الثريا رتبة لا تنال

وما ادعاه غير ابصاره   تخفى وكم يبصر شخص الهلال

وقلت في ثقيل

يا اثقل الخلق ويا من يحلى   ثقله خف لديه ابان

كل زمان انت فيه يرى   للبدر والعقرب فيه قران

فكل دار انت من اهلها   مكسوفة النور بها النيران

وقلت في الخال

عطفا المسود شريف   في عز هواك قد تنزل

من هجرك شاب قبل شيب   والدمع بخده تهلل

قد ذاب وكان مثل طود   فالان تشعره يظلل

لا ظل يرى له وشخص   لو فتش عنه ما يحصل

وقلت في تقيل

مضيت ذميمًا لا ابا لك يا عاصي   لقد فقت داني القوم بالثقل والقلب

مثيت مثال الحوت يارب ما الذي   اراه على ظهري فما انا بالعاصي

وقلت ايضا في ثقيل

بالثقل يا قوم ان عمرانا   يفوق رضوى ثقلا ولبنانا

مشى على الارض فاشتكت حزنا   تقول يا ليت لم يكن كانا

وقلت في الغراب

وقال لما غدت بهم ابنو البعد نذهل   نار ما شتاجر في ان قلبي سند

وقلت في الحمام

ولم ادخل الحمام ساعة بينهم   سلوا ولكني بذلك لراجع

ولكنني لم يكفني صوب ادمعي   دخلت لتبكي كل جارحة معي

وقلت في الغزال

ومهفهف ازرا على ظبي النقا   في حسنه والبدر حين سعوده

فكان سلك جبينه في شعره   صبح الوصال يلوح ليل صدوده

وقلت في الذكر في البعد

ذكرتكم والطرف هاو الى الثرى   وقد انفل الظهر الا على المسرد

فما كان ذاك الا تخطيط الا كضجعتي   بحبلك يحويا ذراع ومسند

وقلت في الذكر في الرجا

ذكرتك في وقت الصقر صارع   غزال الفلا والكلب شد عليه

فاشغلني منك الذكر قلبي وناظري   ولولاك سابقت الرياح اليه

وقلت في شكوى الزمان وذم الطبع

عذيري من امور فادحات   تغار عني على غر الزمان

وجد لا يبارح بي عثور   ولم ارض الاما يحاني

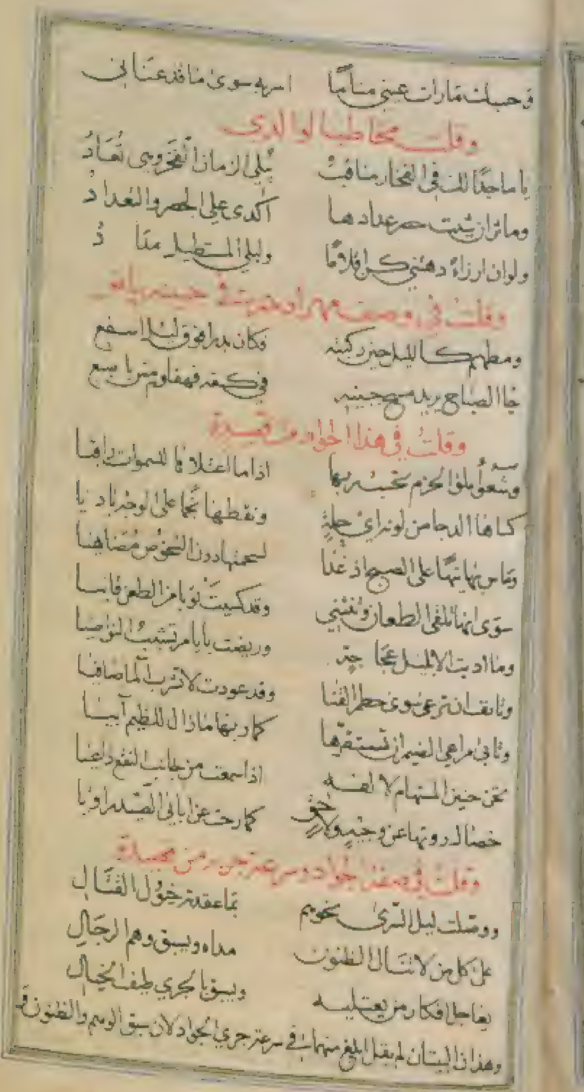

وحسبك ما رات عيني منامًا   اسر به سوى ما قد عناني

وقلت مخاطبا لوالدي

يا ماجدًا للسبق في الفخار مناقب   يلي الزمان ان تخوى تعاد

وما ان شيت حصر عدادها   اكدى على الحصر والعداد

ولو ان ارزاء دهتني كل اوقاتها   ويلي المستطيل مدا ذ

وقلت في وصف مهر ادهم في جبينه بياض

ومطهم كالليل حين ركبته   فكان بدا لهو وليل اسفع

جا الصباح يريد مسح جبينه   في كفه فهما لوم مريا سبع

وقلت في هذا الجواد من قصيدة

وشعو بلوا الحزم تحسبه بها   اذا ما العلا ما للسموات رافيا

كانما الدجا من لو نراي حلة   ونقطها نجما على لو خير باديا

وماس بها نهانا على الصبح اذ غدا   لحمنها دون الخوض مضافيا

سوى انها تلقى الطعان وتنثني   وقد كسيت ثوبا من الطعن قانيا

وما ادبت الا المسل عجا جة   وربيت بايام تشيب النواصيا

وثانيا قات ان ترعى سوى حطم القنا   وقد عودت لا تشرب الماء صافيا

وثانى مراعي الهيم ان تستقيها   كما ربها ما زال للظيم آبيا

تحن حنين السهام لا الفه   اذا سمعت من جانب النقع داعيا

خصالا دونها عن وجنيه لا حجى   كما رحت عزا بالي الصيد اونيا

وقلت في وصف جواد وسرعة جريه من قصيدة

ووصلت ليل السرى بخوم   بما عقته خيول القبائل

على كل من لا تنال الظنون   مداه ويسبق وهم الرجال

تعاجل افكار من يعتليه   ويسبق بالجري طيف الخيال

وهذان البيتان لم يقل البلغ منهما في سرعة جري الجواد لان سبق الوهم والظنون

الفكر والطيف مما لم يكن رآه غايه **وقلت في مثل ذلك**

ولولا شروط الحب زرت خيامهم ... زيارة غاز لا زيارة وامق
على كل مقدود من الخيل جسمه ... يماجل برجع الطرف حين السابق
ولا عجبا الوداع للدمع لاحقا ... اذا كان يعزى للوجيه ولاحق
فلو رام ساري البرق يجري حياله ... لقال النشيد يا برق لست برافقي
من اللاي لم تعرف سوى الكر عادة ... اذا امتلات رحب الفلا بالفيالق

وقلت في مثل ذلك من قصيدة

ومفرج صوق طرفة نال ... سامي الجيد في السماء جوال
اشد ما يهوى قراع الابطال ... كانما قرع المثاني لقتها ل
تعرف ان جارته ريح الشمال ... اسبق ما كان لنات لا جال
لو عود الفرلغات لا جال ... وفيا دماج النجاعة يجري الجواد

وقلت في حلول السفر

قفو بي لسوحظى الشائق ... والى الذهر عيبي الذنوب
متى يرجو الاياب منيع فجر ... يفتش عنا احشا العزوب

وقلت في تفاحة صفرا

تفاحة اخذت تضاهي ... لون خدي باصفرا ر
قلت اقصري بالشموس ... وان اخالت غرسا ن

وقلت في عكس البدر في الماء وهو ايضا اكثر اشاله

وليلة بتنا وعن مجلس من الشطار في منظره ... وبدرها البدر عزة شرب
منه قليلا ولاح اكرم ... كانما غاب رضفه ... بيد الريح وصفو الراح يُنشر
فطلب الاجتماع في فلك ... الشطو ولطر الماء يفتح ... كان لالاه ونجته
ذوب نظيرا ريق انظره **وقلت مخاطبا للورد** يا مشبها خد الحبيب
بلونه وبريحه ... هب قد حكيت وانما ... قد فاق في تفريحه

وقلت في قهوة البن

وقهوة لا تمل النفس صحبتها ... كانما طينها من طينة البشر
تزداد حبا اذا ازدادت حرارتها ... والعذب يعجز للافراط في الخصر
كذاك نار الهوى تزداد لذتها ... اذا تزايد جمر الشوق بالسعر

وقلت في الهمة في الاقامة في الذل وقد اودعه معنى ومثلا

لا تركنن الى الهوان ... ودع مقام الذل فارحل
واعلم ان كل امرء للبلد ... فالثاني عنه اجمل
فالخفا اذا بقت ... عليه يرجع حيث اقبل

وقلت في الشقيق

قال الشقيق وحقه ... اذ جاء باللون العجيب ... انا من ترون وجودي
الاوراد يفضلني بطيب ... وارى لذلك علة ... كانت لنا وفي نصيب
هو منه خد الحبيب ... ومنه هو دمع الكئيب **وقلت في سحاب**

يا رب وطفا اودعت اي دعه ... حدت بها هوج الرياح الاربعه
انادت الارض وكانت بلقعه ... كم توجت من ربوة مصلعه
وكم غدت من بزخر ملفعه ... انظر الى الروض لكم من بقعه
وسحب ورنده من انقعه ... وانظر الى اعراض من صنوعه
بطيبه يثني على من ارضعه ... ويد من الشكر لمن قد ابدعه

وقلت وقد اتفق في ابيات انا في بعض النسخ واعجبني نصف بيت منها وهو هذا هو العيش لا انه فاني فقال لي بعض الفضلا من الاصحاب هذا المصراع يصلح للتضمين في صفة لقصر بعيد النفوذ فقال بعض الحاضرين يوصف بذلك المجالس والروض والطرب وقال بعضهم بل يوصف وصال الحبيب ولوازمه من اللذ فقلت لسنه هناك فقال ذلك الفاضل ينبغي ان توصف بذلك لذة الوداع وسرعة زوالها بالفراق فقلت للعري لقد اصبت المحز وطبقت المفصل فقبلت قوله و قلت مضمنا الذلك المصراع في صفة الوداع ... لم انس وقفتنا حين الوداع ضحا

بهو نعمان يا سيما النعمان الابيات وقد ذكرناها في الكلام على الوداع

ثم الغوطة في معنى الطيف ما يناسب هذا التضمين فقلت

ورب طيف خطت محبى اللقا بهم   وطالما هجر الغمض اجفاني

وما سلوت ولا مهدي يجاذبه   لكن لعل خيال المدنف العاني

حدث به فكري والشوق قايده   يا طيبه حين حياني فاحياني

في مجلس طرست عين الرقيب به   وليس الا الخيال العامري ثاني

يا طيب لذة يا قصر مدتها   هذا هو العيش الا انه فاني

وقلت في الغزل

يا من بحر سهام مقلته   بادهم فؤادي   اني على عينيك ادعو

مثل حظي بالسواد   وقلت في طارق المراسلة

لو قال لي نايت قعيتم   عن عينا في فقلبي لا تركتم

اناني بغضي كما حكم   الله بعيد وفي الكرا الغا كم   وقلت ايضا

تكون التوى والدار جامعة لنا   بحيث ترى عيني وتسمعكم اذني

وزورت بحيث الطيف لو زار لم يصل   وذلك مع ما انني يطرقني

وقلت في طول مسافة البعد والشوق الى الاهل وذلك لما كنت

في صحبة المرحوم الشاه صفي في مازندران

ارجو من الارواح حمل رسالتي   والبعد يمنع ان تكون وصولا

بعدا اصار العيس من وخد السرى   مثل القسي او السهام ذبولا

من اين ارجو النسيم على الصبا   (النوى)   وهي النسيم كما علمت وصولا

وقلت في مازندران ايضا

ان حالك الاطواد من دونكم   يا ساكني قلبي والبلح حال

فحسبكم ما حال عن ودّه   والحمد لله على كل حال   وقلت فيها ايضا

احبابنا ان لم ار العين تحبسكم   فانتم بقلبي ساكنون وتراك

وكم مني بحجتهم ينتهي   لي ما حل الخطب واعكس تجال

وقلت وقد رجعت من مازندران الى اصفهان مع المرحوم الشاه صفي

الا غاب ليل عن صباح طالع   الا وطالعني بو شك فراق

ندر ما معنى الاياب ركايبي   مشغولة تطوي الآفاق

يهون ذلك لو يكون ايابنا   هذا اياب تواصل وتلاقي   وقلت في

بالنائي لا ابيتن ليلة   ولم يحف جفني ابنة النوم مضجعا

الا هم طيفي باكرى حال دونه   زماع حداعنه الرقاد وزعزعا

ولم خلي البال من عاقه الهوى   ولما يجد في قلبه الهم موضعا

وقلت في بيان حالي

وتعاليت عن وصف غصن وظبي   ما بقلبي من شوق المجد يغني

ان وصفت الالحاظ فالبيض قصدي   او نعتّ القدود فالسمر اعني

واذا ما ذكرت بارق نجد   كنت من بارق الحوزة لكي

ونسيم سرى وان طاب نجدا   لم يكن من رياضها لم يهجني

ليس الا لها صهيل جيادي   واليها الوجيف خند مجني

في شوق لان ارفع علاها   وضنا ما وان زهت لم تثني

واذا ما طلبت مجدا ابى لي   وهطل الابي لا تمني

وقلت في البلبل والورد

ان كنت من ذاق طعم الهوى   فاسمع من البلبل ماذا يقول

قوموا الى اللذات والهوا النهى   وقابلوا الورد بوجه القبول

وقلت في صفة الحمام

وحجم احسن آدابه   ان تهتك السر به معلنا

بحرم للحلق به ذا الورى   ويشرف بجمع الاشرف والادونا

وقلت في ...

يصغر لوني كلما عاينت احمر ورده   واذا رأى دمعي يسيل تبسم خده

وقلت في وصف منزل

سما فلو حاولت مصافحة   نجوم ذا الجو لم تنل طلله

عزلت عنه الفتنة عرضت   حظا في عن جنانه عزله

وهذان البيتان من قصيدة اعاتب بها والدي رحمه الله وقلت في شدة المقابر [illegible]

عدم الفوز بالوصل

يا ساكنا بفؤادي لا يفارقه   ومقلتي لم تطالع المنظر

ما انت والدار الا انها هدف   انسان عيني يعيني وهي لم تره

وقلت في السواك

ما ان حسدت سوى السواك بلثمها   حين فاز بعذب الورد

ولثمت من ثغرها ايا من   هو ما والذنب للحسد

وقلت في الشمع مضمنا

قلت ليلا لصاحبي ما ترى   الشمع تبكي مهما تعرت ايها

قال هذا البكا لبس علينا   كل دمع يسيل منها عليها

وقلت وقد بلغني عن بعض الاعداء انه يغري عن داري [illegible]
طلبي لحضور الشاه عباس

يروم الفتى امرا ويمنعه القضا   ومنا القضاء حكم لم مدفع

وان سلم قد كرهت يده   ميلا وفي العقاب الحز احمع

فلا يفرح الاعداء ان عرضتهم   لجرى بغيض الشمس حينا وترجع

وقلت فيمن غمز من الاعداء عند الشاه صفي عفى الله عنه لكون تعويقه

وسيلة الى الخروج عن العود الى وطني

انا من اذ ذكرت عند عدو   ظل يطري فضلي ولم يتوقف

زاعما انه اضلك مثا ه   ولعمري ما بي فيه انصرف

من بعدما العدو بطه فضلي   ومن الشوق فيه المرتعرف

وقلت في عزم

كم من الاخوان ما استطعت فالا   عوان عون في سفار وحل

فالعود اذا ضم منه مفردا   احرقا الجمر ولم يشتعل

وقلت في عدم الاصطبار على الذل وفراق الاحبة

لقد ضننت نفسي في الخطب   فما انت ولا انت لها كل صعبه

ولكني ضقت عن حال البين   ثمات آلما او فراق الاحبه

وقلت مضمنا لمطلع قصيدة زهير

صحا القلب من سكر الشبيبة والصبا   وملت بوجهي عن غزال اغازله

فقلت للذات لنفسي ازدجي   صحا القلب عن سلمى واقصر باطله

وقلت في معنى الوداع والفراق

لو ان عمري ينقضي بوصل   ما بين تقبيل وطيب عناق

ما كان يعدل ساعة لا ذاقها   العشاق قد ديفت بسم فراق

وقلت في التشبيه

فلو ترى خد حبيبي وخدي   بعدما ان دمع بعد او سال

لقلت ذا ورد وهذا بهار

وقددني خدي من خده

وقلت في العذل

يا من يطيع قلبي وهو ساكنه   ان كنت تبرا فما قلبي بكذاب

وعدت صبك تا في الشهر زورته   هب انه و فرض سعي الى الثاني

وقلت في الجنين

ولما رات ما بي من الوجد ما في   بكت وبكاء الناحيات حنينها

وكادت لما ابدت من النوح والبكا   يجيب بكاها في حشاها جنينها

وقلت في [illegible]

ان سروا بينا بفرقتنا ادناه ما كان في القرب
ظنا بان البعد صاحبه يخو من الابحان والحجب
لا سروا بينا فانك قد حولت من عيني الى قلبي

وقلت في الزهد

ولو كنت تعطى النعيم المقيم بعصيان يوم لمستدي النعم
لما كان ذا حق مستدي النعم فكيف بعاينه لم تدم

وقلت افتخر بالوفا

اني انا البحر وطبعي الوفا حفظ الوفا من شيم البحر
والبحر لو مثل لي شخصه ارحت اجابي من الهجر

وقلت على طريقة زهير

لئن كنا باجا منك صبابة السترى في طية الكتم
واجريت دمعي في رسوم سطور كذلك ما الغيث يجري على الرسم

وقلت في الجناس

لقد قال لما بدا كالورد مبتهجا له على خده الوردي شامات
كيف المحبين قد عاشوا فقلت له سلمت مد عاينوا عين الرشا ماتوا

وقلت في الغزل

تحقنا عقود الدر عند عناقنا وكادت عقود الدر ان تصدع الصدرا
فلم ندر من يشكو ادر عقودها ام الصدر مما لا يشتكي الدرا

وقلت في الغزل

ايا اخت الظبا ونبت بدر السماء وضرة الشمس المنير
حيرتك النجوم فمن بدا علاك وانت في سعد العشير
ومن عجب ارت الليث قسرا وانت بمحلك الزاهي اسير
وفي سعد العشيرة توريد وقلت في الغزل

[illegible]ن تفضحني اتي وامق
[illegible] مع هذا عاشق

[illegible] وجي
[illegible] قلبي

[illegible]

ولم ار اسبا للقلوب من الدل
فاهل بمعتم من نعار من الظل

[illegible]ن في الغزل

وهو الذي منه اشتكي لي
[illegible]لت بكا عليها بكل منجم

[illegible] امرت في خاطري

[illegible]لامي ولم احقق نظامي
[illegible]حي ماسورت من قتام
[illegible] عن مخيتي حسامي
[illegible]صلي للطاهرين الكرام
[illegible]ي ومنه نيل مرامي

[illegible]وز د

[illegible] يتلوم مجدوا م
[illegible]طيبا يكون منه زكام

[illegible] في معنى

[illegible]له وهو يكافيني باغراض
[illegible]رضي يستلفي بكل ما كان به راضي

محمود ابن شيخ محمد كلشاد

قال مصنف
السيد علي خان
اناوان اوردنا في هذا
نورده في القسمين السا
كان هذا الباب للمتفرقة
القسمين قد غفلنا عنه في السابق
على الاتمام وسبوغ الافضال والانعام ... كان
على الخاطر فاراقت سوادها له عيون لمحابر
وجوه الدفاتر ونثرت جواهرها على جيد
نظمها اجياد المعاني فاحسن في قلوب
كل ناظم وناظر والصلوة والسلام على سادة الاولياء
الشموس الزواهر والبدور البواهر ما اطرب
ونصت الركاب بكل منجد وغاير اللهم افض على
واسبغ علينا غامر نعمتك وارسل علينا سائر رحمتك
عوارفنا واجعل كتابي هذا راجحة لميزاني
طائبات الميازين واحشرنا في زمرة سيد المرسلين
الطاهرين آمين اللهم امين وقد فرغ المؤلف
دام ظله من تاليفه في اليوم التاسع من شهر
جمادى الآخرة سنة الف واربع وثمانين
من الهجرة النبوية وكان الابتداء
في تاليفه في اليوم الرابع
من شهر محرم الحرام ابتداء
السنة المذكورة و
الحمد لله على
التمام